

الذى تلقاه نجم العرفان الحافظ سيدى أحمد بن المبارك عن قطب الواصلين
سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنهما آمين

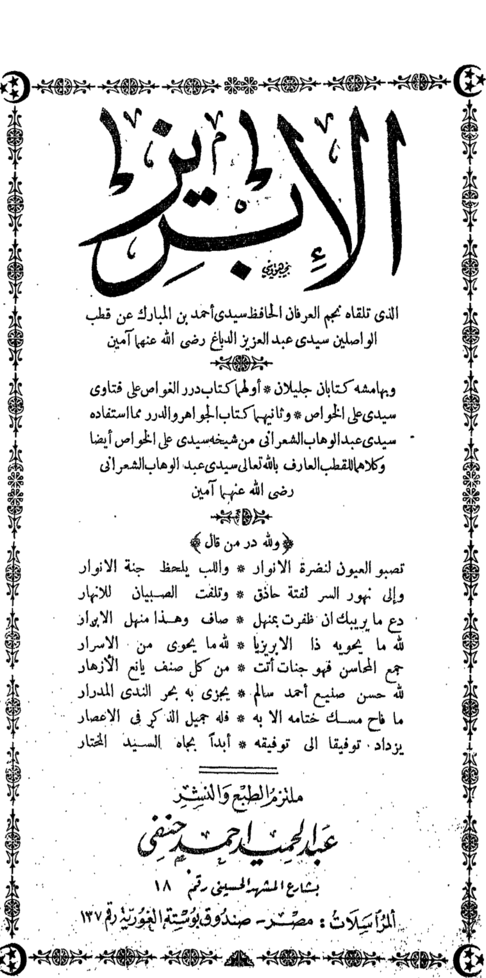
وبهامشه كتابان جليلان * أولهما كتاب درر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص وثانيهما كتاب الجواهر والدرر مما استفاده سيدى عبد الوهاب الشعرانى من شيخه سيدى على الخواص أيضا وكلاهما للقطب العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنهما آمين

ملتزم الطبع والنشر

عبد الحميد احمد حنفى

بشارع المشهد الحسينى رقم ١٨

المراسلات : مصر - صندوق بوستة الغورية رقم ١٣٧



الإبريز

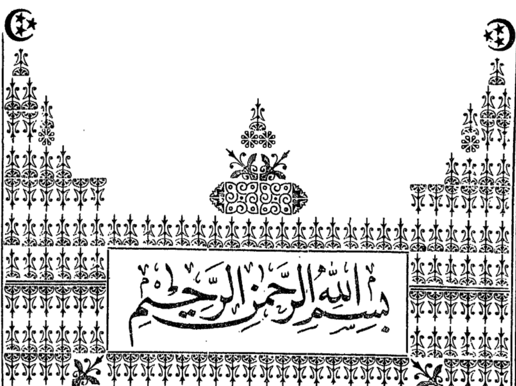
الذى تلقاه نجم العرفان الحافظ سيدى أحمد بن المبارك عن قطب
الواصلين سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنهما آمين

وبهامشه كتابان جليلان * أولهما كتاب درر الغواص على فتاوى
سيدى على الخواص * وثانيهما كتاب الجواهر والدرر مما استفاده
سيدى عبد الوهاب الشعرانى من شيخه سيدى على الخواص أيضا
وكلاهما للقطب العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى
رضى الله عنهما آمين

﴿ولله در من قال﴾

تصبو العيون لنضرة الانوار * واللب يلحظ جنة الانوار
وإلى نهور السر لفتة حاذق * وتلفت الصبيان للانهار
دع ما يريبك ان ظفرت بمنهل * صاف وهـذا منهل الابرار
لله ما يحويه ذا الابريزيا * لله ما يحوى من الاسرار
جمع المحاسن فهو جنات أتت * من كل صنف يانع الأزهار
لله حسن صنيع أحمد سالم * يجزى به بحر الندى المدرار
ما فاح مسك ختامه الا به * فله جميل الذكر فى الاعصار
يزداد توفيقا الى توفيقه * أبداً بجاه السيد المختار

ملتزم الطبع والنشر
عبد الحميد احمد حنفى
بشارع المشهد الحسينى رقم ١٨
المراسلات : مصر - صندوق بوستة الغورية رقم ١٣٧



الحمد لله الذى فتح لأوليائه طريق الوسائل وأجرى على أيديهم الكريمة أنواع الفضائل فمن اقتدى بهم انتصر واهتدى ومن حاد عن طريقهم انتكس وتردى ومن تمسك بأذيالهم أفلح وأدرك ومن قابلهم بالاعتراض انقطع وهلك . أحمده حمد من علم أن لاملجأ منه إلا إليه وأشكره شكر من تحقق أن خيرى الدنيا والآخرة بيديه . وأستعينه استعانة من لايعول فى الأمور إلا عليه . وأصلى على سيدنا محمد وعلى آله وأسلم عليه وعلى آله عدد خلق الله الكريم وأفضاله ﴿أما بعد﴾ فانه لما منّ الله على وله الحمد والشكر بمعرفة الولى الكامل . الغوث الحافل . الصوفى الباهر . نجم العرفان الزاهر صاحب الاشارات العلية . والعبارات السنية . والحقائق القدسية . والأنوار المحمدية . والأسرار الربانية . والهمم العرشية . منشىء معالم الطريقة بعد خفاء آثارها ومبدى علوم الحقائق بعد خبو أنوارها . الشريف الحسيب . الوجيه النسيب ذى النسبتين الطاهرتين الجسمية والروحية والسلالتين الطيبتين الشاهدية والغيبية والولايتين الكريمتين الملكية والملكوتية المحمدى العلوى الحسنى قطب السالكين وحامل لواء العارفين شيخنا وسيدنا ومولانا عبدالعزيز ابن سيدنا ومولانا مسعود ابن سيدنا ومولانا احمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا احمد ابن سيدنا ومولانا عبد الرحمن ابن سيدنا ومولانا قاسم ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا احمد ابن سيدنا ومولانا قاسم ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا ابراهيم ابن سيدنا ومولانا عمر ابن سيدنا ومولانا عبدالرحيم ابن سيدنا ومولانا عبدالعزيز ابن سيدنا ومولانا هارون ابن سيدنا ومولانا قنون ابن سيدنا ومولانا علوش ابن سيدنا ومولانا منديل ابن سيدنا ومولانا على ابن سيدنا ومولانا عبدالرحمن ابن سيدنا ومولانا عيسى ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا عيسى ابن سيدنا ومولانا ادريس ابن سيدنا ومولانا ادريس ابن سيدنا ومولانا عبدالله الكامل ابن سيدنا ومولانا الحسن المثنى ابن سيدنا ومولانا الحسن السبط ابن سيدنا ومولانا على رضى الله عنهم أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لاسهل إلا ماجعلته سهلا * وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا * الحمد لله رب العالمين على كل حال * والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل ورضى الله عن التابعين لهم باحسان ﴿وبعد﴾ فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا وقدوتنا ولى الله تعالى الكامل الراسخ الامي المحمدى سيدى على الخواص أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه فى الدنيا والآخرة التى سألته عنها مدة صحبتى له مترجماً عن معنى بعضها لكونه رضى الله عنه كان أمياً لايقرأ ولا يكتب فلسانه يشبه لسان السريانى تارة والعبرى تارة فاذا علمت أن الجواب لايدرك إلا ذوقا ذكرت جوابه بلفظه من غير شرح لمعناه نظير الحروف أول سور القرآن العظيم ثم لايخفى أن الشيخ رضى الله عنه كان من كمل الأولياء والكمل لايسترون لهم قولا لأن رتبتهم تقتضى الاطلاق والسراح وعدم التحير فى معنى دون آخر كما عليه المقلدون فلذلك كان

أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين فشاهدت من علومه ومعارفه وشمائله ولطائفه ما غمرني وبهرني وقادني بكليتي وأسرني وسمعت منه في جانب سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد ﷺ من المعرفة بقدره العظيم وجاهه الكريم ما لم يطرق سمعي منذ نشأت من انسان ولا رأيته مسطوراً في ديوان وستري بعضه إن شاء الله تعالى أثناء الكتاب وأعرف الناس به أولاهم به يوم الحساب وكذا سمعت منه من المعرفة بالله تعالى وعلى صفاته وعظيم أسمائه مالا يكيف ولا يطاق ولا يدرك إلا بعطية الملك الخلاق وكذا سمعت منه من المعرفة بأنبياء الله تعالى ورسله الكرام عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ما تحسبه به كأنه كان مع كل نبي في زمانه ومن أهل عصره وأوانه وكذا سمعت منه من المعرفة بالملائكة الكرام واختلاف أجناسهم وتفاوت مراتبهم العظام ما كنت أحسب أن البشر لا يبلغون إلى علم ذلك ولا يتخطون إلى ما هنالك وكذا سمعت منه من المعرفة بالكتب السماوية والشرائع النبوية السالفة الاعصار المتقادمة الليل والنهار ما تقطع وتجزم إذا سمعته بأنه سيد العارفين وامام أولياء أهل زمانه أجمعين وكذا سمعت منه من المعرفة باليوم الآخر وجميع مافيه من حشر ونشر وصراط وميزان ونعيم باهر ماتعرف إذا سمعته أنه يتكلم عن شهود وعيان ويخبر عن تحقيق وعرفان فأيقنت حينئذ بولايته العظمى وانتسبت لجنابه الاحمى وقلت الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فان كل مؤمن انما تكون طلبته معرفة الأمور السابقة وبذلك تكون صفقته رابحة ونافقة وقد سأل سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام سيدنا ومولانا محمداً صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله فمن كان أعرف الناس بهذه الأمور كان أحسنهم إيماناً وأكملهم عرفانا فهذه وفقك الله هي المحجة البيضاء والطريقة التي فجرها أضاء وكان اجتماعي به ولله الحمد في رجب سنة خمس وعشرين ومائة وألف فبقيت في عشرته وتحت لواء محبته أسمع من معارفه التي لا تعد ولا تحصى ولم يجر الله تعالى على يدي تقييد شيء من كلامه بل كنت أسمعه وأعقله وأذكره لبعض أحبابي وخاصة أصحابي فكل من سمعه يتعجب منه ويقول ما سمعنا مثل هذه المعارف ويزيدهم تعجباً كون صاحبها رضي الله عنه أمياً لم يتعاط العلم ومن الذين أعرضوا عنه في الظاهر غاية الاعراض وكل من سمع منهم شيأ يبقى متلذذاً به اليوم واليومين والجمعة والجمعتين وإذا لقيتهم ولقوني سألوني هل سمعت شيأ من تلك المعارف والفوائد اللطائف فاذكر لهم ماتيسر فيزيدهم ذلك حباً وتعجباً ولولا خشية الملل لسميت هؤلاء الذين كانوا يسمعون مني كلامه ويتلذذون به فان من عرفهم بأسمائهم علم مكانة شيخنا رضي الله عنه لشهرتهم في الناس بالولاية والتعظيم والتوقير إلى النهاية مع كثرة مخالطتهم للصالحين والأولياء العارفين وطول معاشرتهم لهم المعاشرة التامة بالقلب والحب واللب حتى علموا بذلك أسرار الولاية وأوصاف المحبين وسمات العارفين ومناقب الصادقين وأحوال الهادين المهتدين هذا مع كونهم من أكابر العلماء وفحول الفقهاء وحين سمعوا مني بعض كلام شيخنا رضي الله عنه أمروني بالدوام على محبته وقالوا هذا والله الولي الكامل والعارف الواصل وبالجملة فما سمع أحد كلامه إلا ويبادر اليه بالقبول التام وستقف على ذلك بما تراه أثناء الكتاب إن شاء الله تعالى بمنه وكرمه (ولما كان رجب) سنة تسع وعشرين ومائة وألف ألهمني تبارك وتعالى وله الحمد والشكر تقييد بعض فوائده لتعم به الفائدة وتتم به العائدة فجمعت بعض ما سمعته في شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذي القعدة وإذا هو يقرب من خمسة عشر

الكمل لا يرون في الوجود شيأ باطناً حيث ظهر الحق تعالى لهذا المظهر التقييدي الذي هو أتم المظاهر ولا يرون فيه شيأ له باطن وظاهر أبداً فان هذا المشهد إنما هو من صفة أرباب الأحوال والمقامات الذين يرون الظاهر والباطن للحجابهم ماكثون فيه بين حقيقتي الاسم الظاهر والباطن وهو البرزخ الفاصل بين عالم الغيب والشهادة وأما الكمل فانهم يعلمون أن المسمى بالباطن هو المسمى بالظاهر حال كونه باطنا ويعلمون أن المسمى بالظاهر هو المسمى بالباطن حال كونه ظاهرا وكذلك القول في بقية الأسماء لأنهم على مشهد من علم الأسماء والصفات لا يصح لنا شرحه إلا لأهله والكتاب يقع في يد أهله وغير أهله (واعلم) يا أخي أنه لا يمكنني استحضار جميع ما سمعته منه من العلوم والمعارف لكثرة نسياني وضعف جناني فمن سمع من اخواننا شيئاً من أجوبة الشيخ فليكتبه في هذه الرسالة لكن بلفظ الشيخ خاصة ولا يتصرف في عبارته فانه لا مرقى إلى فهم كلامه إلا من السلم الذي صعد منه الشيخ وأنى لأمثالنا ذلك * وأسأل الله أن يحفظ لساني وقلبي من الزيغ عن مراده رضي الله عنه إنه سميع مجيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم * وسميتها بدرر الغواص على فتاوى سيدي علي الخواص * نفع الله بها مؤلفها وسامعها وكاتبها إنه قريب مجيب إذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق سألت سيدي علياً الخواص رضي الله عنه عن الخواطر القبيحة هل تقع للخواص كما هي واقعة للعوام أم لا فقال رضي الله عنه

لايقع للكمل إلا الخواطر التى تناسب مقامهم فلا يشاركون العامة فى الخواطر التى تطرقهم لا فى المحاسن ولا فى القبائح لارتفاع الكمل عن مشهد العامة والخواطر تابعة للمشاهد مع أن العارف الكامل متحقق أيضا بجميع الأخلاق الالهية

كراسا فعلمت أنى لو قيدت ماسمعته منه فى السنين الاربع الماضية لكان أزيد من مائتى كراس وآفة العلم عدم التقييد واعلم وفقك الله أن جميع ماقيدت إنما هو قطرات من بحر زخار لاقعر له ولاساحل تلاطمت أمواجه فتطايرت علينا منها قطرات نفعنا الله بها فتلك القطرات هى التى لو قيدتها لزادت على مائتى كراس* وأما العلوم التى فى صدر الشيخ رضى الله عنه فلا يحصيها إلا ربه تعالى الذى خصه بها والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويسعدنا بحسن قضاه * فأقول وبالله تعالى أستعين وإياه أسأل ومنه أستمد واليه أرغب وبه أستكفى فهو حسبى ولا أزيد أن هذا المجموع المبارك المقصود منه هو جمع بعض ما سمعناه من شيخنا رضى الله عنه ولابد أن نقدم على ذلك مقدمة تتعلق بشمائل هذا الشيخ الكريم وكيف كانت بداية أمره وكيف كان فتحه ومن لقنه الذكر والشيوخ الذين لقيهم فى الظاهر وفى الباطن وغير ذلك مما ينجر اليه الكلام وينحصر ذلك فى ثلاثة فصول

﴿ الفصل الأول فى أولية أمره قبل ولادته ﴾ سمعته رضى الله عنه يقول كان سيدى العربى الفشتالى وليا من أولياء الله تعالى أخذ عن الشيخ سيدى محمد بن ناصر صاحب واد زرعة نفعنا الله به وأخذ ثانيا عن سيدى مبارك بن على وكان سيدى مبارك المذكور يخدم الشطاطيب فلقيه سيدى العربى بجامع القرويين من محروسة فاس فتوسم سيدى العربى فيه الخير والصلاح وقال له ياسيدى علمنى كيف يحصل السر لاربابه فقال له سيدى مبارك اعطش فقال سيدى العربى ماجاءنى عطاس فى هذا الوقت فقال سيدى مبارك وكذلك أنا ماجاءنى كيف أعلمك ذلك فالتزمه سيدى العربى ودام على محبته إلى أن نال منه مانال* قال رضى الله عنه وكانت لسيدى العربى أخت وكانت لهذه الأخت بنت وأبو البنت علال القهارشى من ذوى السعة والغنى فمات علال القهارشى وتزوجها رجل من أهل مكناسة الزيتون بعد علال القهارشى فبقيت البنت عند سيدى العربى فجعل يربيها ويحضنها ويحبها محبة شديدة وينفق عليها متاعه وكان سيدى العربى مع كونه وليا فقيها من الفقهاء ومقرئا من جملة المقرئين فكان يدرس العلم لأهله ويصحح الطلبة عليه ألواحهم ويجودونها عليه فكان أبو مسعود من جملة من يأخذ عنه العلم فلما كان ذات يوم وقد تم المجلس ناداه سيدى العربى وقال له إنى أريد أن أزوجك ابنة أختى وكان اسم أخته راضية واسم ابنتها فارحة فقال له أبو مسعود إن أعطيتنى فإنى أقبل فقال أنا أعطيتك فقال أبو مسعود وأنا قبلت فقال له سيدى العربى والصداق والجهاز كله على لاينوبك أنت منه شىء ففرح أبى غاية الفرح وكان سيدى العربى يتودد اليه قبل ذلك غاية الوداد وكلما لقيه أعطاه ما تيسر وفرح به فلما تم العقد بينهما جهز سيدى العربى ابنة أخته وبعث بها إلى أبى ثم لقيه بعد ذلك وقال له جئنى إلى حانوتى وكان يشهد فى سماط العدول فكان أبى يجيئه كل يوم بعد صلاة العصر فيعطيه سيدى العربى موزونتين كل يوم * وسمعت سيدى الشيخ سيدى محمد بن عبد الرحمن الفاسى يقول كنت أسأل لوحى على سيدى العربى الفشتالى فيجىء أبوك مولاى مسعود الدباغ فيعطيه سيدى العربى كلما قبض فى الحانوت وكانت لابنة أخته أرض للحراثة كثيرة بزواغة الموضع المعروف ورثتها من أبيها علال القهارشى فقال سيدى العربى لأبى مسعود إن البنت التى عندك رشيدة فتوكل على بيع البلاد التى لها بزواغة فاذهب وبعها ولا تترك منها شيأ فذهب إلى زوجته فوكلته وكانت لها أخت من أبيها فذهب اليها أبى لتوكله على بيع الجميع فأبت فباع نصيب أمى وبقيت أختها تستغل بلادها نحو الثلاثة الاعوام ثم جاءت الودية الطائفة المعروفة بالظلم فغصبوا بلاد الناس التى بزواغة فغصبت أرض أختها فى جملة ماغصب فمن ذلك اليوم

فان فى حقيقتها ذاتها لعدم التنزيه كان الله ولا شىء معه وليست كان من الافعال الماضية وانما المراد بها كان الوجودية وهذه الرتبة هى مطمح شهود القطب وله النصيب الأتم من مقام العبودية لانه منزه من أن ينحصر فى وصف دون آخر من حال أو مقام قال الله تعالى ياأهل يثرب لامقام لكم الآية* ثم اعلم أن العارف لما كان مستندا إلى الذات بحقيقة الاطلاقية وإلى الصفات بحقيقة التقييدية كان طرو الخواطر والوهم من حقيقة الصفات لانها طالبة للكثرة مفتقرة إلى التمييز وهو لايكون إلا بالنور المبين لحقائق الأشياء ومراتبها لانه آخر مراتب الظهور* وآية لهم الليل نسلخ منه النهار* فمحونا آية الليل* وإيضاح ذلك أن الوجود لما كان ذاتيا للحق عارضا للخلق افتقرت أعيان الموجودات إلى الذات إذ هم صفاتها وبها تعين وصفها بالألوهية وتعينها بالربوبية وقد استهلكت حقيقة العارف تلك الاعيان الدالة على ذاتها فلذلك كان غير العارف يتميز عن العارف بالخواطر التى تناقض مقامه لارتفاع العارف عن أن يؤثر فيه حال أو مقام بخلاف غير العارف من أرباب الاحوال أو غيرهم فان خواطرهم بحسب أحوالهم ومواطنهم فان ورد الخاطر على أحدهم والحق قيوم بقلبه انقلب الخاطر من حقيقة إلى ما

حقيقة تغلبها ذلك الآن ثم تعرج صورة مطابقة غير مدركة لأحد من العالمين وان ورد الخاطر على قلب العبد وهو فارغ وكان ثم داع كغلبة
حال أو سكر فهو بحسب قوة الداعي وتمكنه وصفاء محله فان فقد التمكين ظهر الخاطر صورة روحانية يعرج الاسم

ما انتفعت منها بشيء فعله وأن ذلك كشف من سيدي العربي قال ولم يزل سيدي العربي يتودد إلى أبي ويأتي له بالطعام العجيب حتى لقد سمعت أمي رحمها الله تعالى تقول منذ مات سيدي العربي ما أكلنا الطنجية كان رحمه الله يصنعها لنا كل يوم فاذا صلى بالناس العشاء في مسجده دق علينا الباب فنخرج اليه فيمكنها الى هذا شغله معنا كل يوم حتى توفي رحمه الله تعالى * وكان يقول لنا انه يتزايد عندكم ولد اسمه عبد العزيز له شأن عظيم في الولاية * وسمعت أمي تقول ان سيدي العربي الفشتالي قال رأيت النبي ﷺ فقال لي إنه سيزيد ولي كبير عند ابنة أختك فقلت يارسول الله صلى الله عليك ومن أبوه فقال صلى الله عليه وسلم أبوه مسعود الدباغ فهذا كان أعظم سبب في رغبة سيدي العربي في مصاهرة أبي مسعود وكان سيدي العربي يتمنى أن يدرك ولادة مولاي عبد العزيز فلما كان الوباء الذي جاء عام تسعين وألف مات سيدي العربي في ذلك الوباء فلما حضرته الوفاة أرسل إلى أبي مسعود فجاءه فقال أين زوجتك فارسلوا اليها فلما حضرا معا قال لهما سيدي العربي هذه أمانة الله عندكما حتى يزيد عندكما عبد العزيز فاعطوه هذه الامانة قال وكانت الأمانة شاشية وسباطا كتابيا أسود لأنه هو الملبوس في ذلك الوقت قال فأخذت أمي الأمانة وصانتها فزادت عندها في ذلك الحمل بنت ثم بقيت ماشاء الله ثم حملت بي فزدت عندهم وبقيت حتى بلغت وصمت رمضان فألهم الله تعالى أمي إلى الأمانة فذهبت فجاءتني بها وقالت ياولدي ان سيدي العربي الفشتالي أوصى اليك بهذه الأمانة قال فأخذتها وجعلت الشاشية على رأسي ولبست السباط في رجلي فحصلت لي سخانة عظيمة حتى دمعت عيناي وعرفت ما قال لي سيدي العربي وفهمت اشارته والحمد لله رب العالمين وكان ذلك سنة تسع ومائة وألف قلت هذا ما سمعت منه في شأن سيدي العربي ولم أدرك أنا سيدي العربي بل كنت في ذلك الوقت الذي مات فيه في المهد ابن ستة أشهر أو ما يقرب منها غير أني سمعت الناس يثنون عليه بالخير ويذكرونه بالورع والزهد وقيام الليل وسمعت من الثقات أن سيدي أحمد بن عبد الله الولي الكبير العارف الشهير صاحب الخفية رضي الله عنه كان يثني كثيرا على سيدي العربي الفشتالي ويقول إن سيدي العربي كان من أكابر الأولياء العارفين وقد علمت جلالة سيدي أحمد بن عبد الله المذكور وأمانته واتفاق الناس على ولايته واجماعهم على سره وكشفه وسطوع نور بصيرته وقد سمعت العدل الارضى الفقيه سيدي عبد القادر احماموش وهو من القاطنين بمدينة صفرو وكان من أصحاب سيدي أحمد بن عبد الله المذكور ومن المكثرين زيارته يقول لما مات سيدي العربي الفشتالي قال لنا سيدي أحمد بن عبد الله نفعنا الله به إن سيدي العربي الفشتالي كان من أكابر الأولياء ولو لم يمت ما ذكرت لكم شيئا من أموره قال وكنت من طلبة سيدي العربي وممن يحضر درسه ويلازمه وما كنا قط نظنه وليا لأنه كان يخفي أمره قال وسمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول بينما أنا مع سيدي العربي الفشتالي بسايس الموضع المعروف إذ قال لي إنه حدث أمر فقلت وما هو قال مات سيدي محمد بن ناصر رحمه الله الآن فقلت وما يدريك فقال مات من غير شك قال سيدي أحمد بن عبد الله فتعجبت منه ثم قال لي انظر إلى هذا الذي أمامنا فاذا هو خيال بعيد جدا فقال انه يأتينا بخبر سيدي محمد بن ناصر قال فجعلنا نسير حتى اجتمعنا مع ذلك الرجل فقلنا له ما الخبر فقال مات سيدي محمد بن ناصر * قال وسمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كنا في وقت الحصار بعد موت زيدان تضربنا الشبارات التي بالقصبة الجديدة وكانوا ينصبون عليها الانقاض حتى كانت كورتها تبلغ بقرب ديار سيدي أحمد بن عبد الله قال سيدي أحمد فذهبت لأنظر مواضع الشبار فخرجت وما يعلم ما في قلبي أحد

الداعي لظهور أثره في صورة يقتضيها الاستعداد في ذلك الحال إلى حيث استقرار محل الأعمال وان ورد الخاطر على القلب وهو مستهلك في حقيقة النفس وأريد الظهور بحسب الداعي ظهرت صورة مخصوصة إما ملكية أو حيوانية وتعرج إلى حيث استقرار محل أعمال النفوس وان ورد الخاطر والعوالم الانسانية تحت قهر الشهوة والشيطان ظهرت صورة نارية شيطانية إلى محل استقرارها وهو تحت مقر فلك القمر إلى أن يعد لها الله بعمل صالح في صورة ملك فتصعد * وبيان ذلك اجمالا وتفصيلا أن الخواطر تتلون بلون العامل كتلون الماء بلون الاناء فان كان الاناء شفافا ظهر التلون صورة محسوسة وان لم يكن كذلك فلا يرى الماء ولو كان متلونا بنفسه لكن هنا دقيقة وهو الاناء سواء كان لطيفا أو كثيفا ليس إلا الماء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي ولما كان الماء فيه قوة التشكل والظهور بكل صورة كان أحدي الذات وأحدي الصفات وانفعلت الأشياء وهو عنها كما قال تسقى بماء واحد فوصفه بالواحدية واقتضت حقيقته أن يكون مادة لجموع العالم وبعدمه يكون عدمها فتأمل كيف بالواحدية ثم بالحياة فما سبب الحياة حقيقة إلا العلم وهو مثال نصيبه الحق تعالى بلسان

فلقينى سيدى العربى الفشتالى فقال لى إلى أين تريد فقلت لأنظر إلى الشبارات فقال لاتفعل فقلت له لابد أن أفعل فقال إن كنت ولابد ذاهبا فانا أذهب معك قال فذهب معى فجعلت كلما أردت أن أنظر شبارا يرغبنى سيدى العربى وأساعفه حتى تغفلته مرة فنظرت إلى شبار فى برج فسقط ذلك البرج بأهله قال وسمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول كنت ذات يوم بالقرويين فلقينى سيدى العربى ولا نية لى فى زواج فلما رآنى قال لى المرأة مباركة فقلت أية امرأة فقال لى المرأة التى تتزوجها فقلت مافى خاطرى شىء فقال انك تتزوجها قال سيدى احمد بن عبد الله فمابقيت إلا سبعة أيام وإذا بخاطرى تحرك للزواج فتزوجت * قلت وسمعت أنا قريبا من هذه الحكاية من سيدى احمد بن عبد الله وأبهم فيها من أخبره * قال وسمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدى العربى الفشتالى فجعل يتكلم معى فى شأن الأولياء فجعلت أذكر له عدداً منهم فقال لى انى أتكلم معك فى الأكابر وأما الأصاغر فانى أعرف من هنا إلى بنى بازغة وهى على مرحلة من فاس نحوا من أربعمائة ولى * قلت وسمعت أنا هذه الحكاية من سيدى أحمد بن عبد الله وأبهم أيضا صاحب الحكاية * قال وسمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كان سيدى العربى الفشتالى يخفى أحواله ويكتم أسراره ولقد تكلم ذات يوم مع بعض طلبته فقال أتظنون أن الكشف شىء إنما هو شطارة وسرعة فهم وان شككتم فى هذا فانظروا إلىّ فانكم تعرفونى وتعرفون أحوالى كلها وتعرفون انى لست بولى فقالوا له نعرفك ونعرف أنك لست بولى فقال سيدى العربى الفشتالى لواحد منهم بعينه مكاشفا ألست أنك تريد تفعل كذا فى وقت كذا فقال الطالب نعم فقال سيدى العربى هو ماقلت إن الكشف شطارة فصدقوه وظنوا أن الكشف شطارة قال وتلاهى سيدى العربى عنهم * قال وسمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول دخلت ذات يوم مسجد القرويين فوجدت فيه سيدى العربى الفشتالى وهو متغير الوجه أصفر اللون فقال لى مافى هذه الساعة ما يتكلم به معك ولا مع غيرك فقلت له ولم فقال إنى قرأت هذا البيت من تائية ابن الفارض وهو قوله

فلو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى

فوجدت ارادة خطرت لى فى سواه فقضيت بردتى فمافىّ خير ولاما يخالط ولايعرف وتغير كثيرا قال سيدى أحمد بن عبد الله فقلت له إنما هذه حالة نزلت بابن الفارض ولم تدم عليه فقال سيدى العربى جزاك الله خيراً لقدسرى عنى من كلامك هذا قال وكان مولاى العربى القادرى ممن أدرك شيئاً من طريق القوم ولاحت عليه شواهد أنوارها وكان ممن يعرف سيدى العربى الفشتالى وكان لا يظن فيه ولاية بل يعتقده من جملة العلماء لاغير * قال وكان سيدى العربى إذا لقيه يفرح به ويرحب به غاية الترحيب قال فلما كان ذات يوم وجد مولاى العربى سيدى العربى مع سيدى أحمد بن عبد الله فوجدهما يتكلمان فى معارف وعلوم عالية قال فسأل مولاى العربى القادرى سيدى محمد دريج النطاونى وهو بضم الدال وتشديد الراء بعدها ياء وجيم فى آخره فقال له وهل يتكلم سيدى العربى مع سيدى أحمد ابن عبد الله فى هذه المعارف فى غير هذا اليوم أوما تكلم معه فيها إلا فى هذا اليوم فقال له سيدى محمد دريج دائما يتكلمان فى هذه المعارف قال صاحبنا سيدى عبد القادر المشد فعلم مولاى العربى بولاية سيدى العربى الفشتالى وعلم سيدى العربى أن مولاى العربى علم بها قال فمن ذلك اليوم مالقيه الا وتستر منه وانقطع ماكان من الفرح والترحيب إذا لقيه لكثرة ماكان يخفى أموره وسمعت صاحبنا المذكور يقول كنت قاطنا بفاس فى حصار زيدان فطال الأمر على أهل فاس ولحقهم

الستر لوجوده وظهور خلقه وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى السماء رزقكم أى المسمى بالواحد وهو اناءماء ذات واحد صفات سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم ربهم رب العالمين إنه الحق الواحد المسمى فى العدد بالمراتب فعلم أن الاناءماء وسعه غيره بل ليس غيره متمحضا للغيرية خلاف ماعليه المتصوفة من أهل هذا الزمان القائلون ببينونة الحق من عبده مطلقا حتى يجعلونه قائماً بنفسه فيكون العالم فى جهة والحق فى جهة تعالى الله عن التحيز ومن هنا نبذوا من خواطرهم لزعمهم أنها خارجة عن الحق شاغلة لهم عن الحق تعالى وربما سألوا ربهم أن يرفعها عنهم بخلاف العارفين لأن العارف يتلقى كل خاطر قبيح من الحق تعالى ويبادر إلى تلقيه لكونه حديثا بربه ولكونه يعلم أن النقص فى الخاطر إنما جاء من حيث نقص القوابل عن كمال الاستعداد ويعلم أيضاً أن الخاطر بمنزلة الرسول المعلم والهادى إلى طريق الله تعالى كما أشار إلى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله

عسى عطفة منكم على بنظرة * فقد تعبت بينى وبينكم الرسل

فتأمل ذلك فانه نفيس والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله فمحونا آية الليل ما المراد بالمحو فقال تكون أو ستر لاأدرى أى اللفظين قال وقدتم لى الجواب بذلك لأنه راجع إلى الحس والحس أصدق شاهد قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون * وسألته رضى الله عنه عما يقول العلماء من الناسخ والمنسوخ فى الحديث

بالتاريخ هل ذلك مما يرضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه كلامهم فى ذلك غير لائق برتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان يترقى فى الزمن الفرد إلى مقامات لا يبلغها الاحصاء فكل حديث قاله فى زمن ما إنما قاله بلسان ذلك المقام الذى هو فيه ومقاماته صلى الله عليه وسلم غير محصورة ولا مدركة لنا وذلك لسعة اطلاقه عليه الصلاة والسلام وافاضة الحق عليه مايعجز عن حمله جميع الانبياء والمرسلين * وانظر إلى أجوبته صلى الله عليه وسلم للسائلين بالأجوبة المتغايرة مع اتحاد الأسئلة فعلم أن ذلك إنما كان لعلمه باستعداد كل سائل وما يقبله تخفيفا وتشديدا كل ذلك لمصاحبة اسمه تعالى الحكم العدل له فى جميع حالاته صلى الله عليه وسلم وأطال فى ذلك * ثم قال أدل دليل على معرفة ذات المتكلم وصفاته وانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم لتعرف احاطة كلامه لجميع الكلام وكما أوتى جوامع الكلم فكذلك أوتى جميع الصفات والأخلاق بحسب انه توفرت فيه مادة كل نبى ورسول وان لم يظهر ذلك لنا فى هذه الدار لأن الخصيص بظهور رتبته صلى الله عليه وسلم إنما هو اليوم المعهود يوم الفصل والقضاء ليكون الحكم له بخصوصه فى ذلك اليوم من غير مشاركة أحد من الخلق له فى ذلك فعلم أنه لو تصور سؤال جميع الخلق له سؤالا واحدا لأجاب كل واحد منهم جوابا على حسب حاله ومقامه ويؤيد ذلك تعليمه لبعض الصحابة الأدعية المختلفة فى الحال والأحكام المختلفة بحسب دوائهم فلم يكن ذلك منه إلا لقصد

من ذلك ضرر عظيم قال فكان سيدى العربى الفشتالى يقول مالكم بد من مولاى اسمعيل طوالتم أو قصرتم فكان يذكر هذا الكلام دائما حتى عرف به فصار الناس الذين لا يحبون السلطان يقولون ان سيدى العربى الفشتالى اسمعيل قال فما ذهب الليل والنهار حتى ظهر مصداق ما قال سيدى العربى وألقوا السلم وطلبوا الامان من السلطان نصره الله ووقع الصلح والحمد لله رب العالمين * وسمعته يقول سمعنا من جيران سيدى العربى الفشتالى يقولون كان سيدى العربى الفشتالى يحيى عامة الليل بالقيام وتلاوة القرآن فكانوا فى أول الليل يسمعون قراءته ثم لا يزال كذلك حتى تنزل به أحوال وواردات الهية فلا يسمعون فى آخر الليل إلا حركة ذاته بالاضطراب والاهتزاز والدريج على الأرض رضى الله عنه ونفعنا به آمين * وسمعت الثقة الارضى الفقيه سيدى المهدى بن يحيى يقول ان سيدى احمد ابن عبد الله نفعنا الله به كان كثيرا ما يثنى على سيدى العربى الفشتالى ويصفه بالولاية التامة والكشف الكبير ويحكى عنه فى ذلك حكايات كثيرة قال فمن ذلك انى سمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدى العربى الفشتالى بسوق الخميس قال والسلطان مولاى رشيد رحمه الله فى ملكه والملك فى استعلاء أمره ولم يبق منازع ولا معارض وطاب له الملك وجاءه الهناء فبينما أنا مع سيدى العربى الفشتالى فى سوق الخميس فقال لى انى الآن أسمع النديب على مولاى رشيد يشير إلى موته وكان موته بمراكش فقلت كيف يكون هذا والآن استفحل ملكه قال فلم يكن إلا قليل حتى جاء الخبر بموت مولاى رشيد رحمه الله * وسمعت سيدى المهدى المذكور يقول سمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كان سيدى العربى الفشتالى من أهل الخير والصلاح والولاية الظاهرة وكان ممن يحافظ على ظاهر الشرع المحافظة التامة فكنت معه ذات يوم بمسجد القرويين ونحن نتحدث فبينما نحن نتحدث إذ سمعنا المؤذن يؤذن قال فخرج سيدى العربى من المسجد وغاب هنيهة ثم رجع فقلت له ما فعلت فى خروجك فانك لم تقض حاجة حتى تقول إنك خرجت اليها وليس وقت صلاة جماعة حتى تقول انك خرجت اليها فأى شىء خرجت تصنع فسكت عنى فألححت عليه فقال انك لسؤل خرجت لاخطو خطوات من جاء إلى مسجد ربه ليصلى فيه فان الخطوات التى كانت قبل جلوسى معك إنما كانت لأجل الجلوس معك فاعجبنى ذلك من أمره غاية وعلمت أنه من المحافظين على آداب الشريعة * وسمعته يقول سمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كان سيدى العربى الفشتالى حسن الخلق كثير التحمل والصبر على إذاية الخلق وكان من جملة العدول فشهد ذات يوم على رجل بشهادة حق فغضب الرجل فواجه سيدى العربى بالشتم والسب فلما فرغ من شتمه لم يزد سيدى العربى على أن قال له ان الشهادة التى شهدت بها عليك وجهها فى الشرع كذا وحكمها كذا ووجه صوابها كذا فلم يزد على أن ذكر له وجه ما فعل وأعرض عن شتمه وسبه قال فتعجب شاتمه من حسن خلقه وندم على ما صدر منه وتاب * وسمعت سيدى المهدى المذكور يقول ما زلنا نسمع من جيران سيدى العربى الفشتالى الثناء عليه ويذكرونه بالخير حتى أنهم ذكروا عنه أنه كان إذا أشترى اللحم لداره اشتراه لجيرانه ويقول لا أطبخ اللحم وحدى وأترك جيرانى بلا لحم * وسمعت غير واحد من الثقات يقول ان سيدى العربى قدم لزاوية المخفية قبل أن يكون بابها الكبير يعنى باب المسجد الكبير فنظر إلى موضع الباب الكبير اليوم وقال لابد أن يفتح فى هذا الموضع باب يدخل الناس منه إلى المسجد وسمع منه هذا الكلام غير واحد منهم سيدى المهدى الفاسى شارح دلائل الخيرات فلم يذهب الليل والنهار حتى فتحوا الباب فى الموضع المذكور وهو الباب المعروف الذى

صحيح ولم يكن ذلك اتفاقية وأطال فى ذلك * ثم قال واعلم ان من العارفين من يعلم حكمة الحديث الواحد من سائر الوجوه فان للحديث
من جهة الحق تعالى حكم ومن جهة الخلق حكم ومن جهة الرسول حكم بل يعلم المراد منه عند جميع الأئمة ومقلدي

يسلك منه إلى دار الوضوء وسمعت العدل الارضى الحاج محمد بن سودة يقول سمعت فلانا يقول دخلت على سيدى العربى الفشتالى فى داره فوجدته يروح ويشطح فقلت لهما هذا فقال فضل الله يؤتيه من يشاء وسمعت العدل سيدى العالم الشامى يقول كنت أتكلم مع سيدى العربى الفشتالى وأمدح له الوقت وحكامه وأذم الحكام السابقين مثل ابن صالح وأمثاله فذكر لى رضى الله عنه ماسيقع من حكام الزمان فعلمت أن ذلك من كشوفاته رضى الله عنه وسمعته يقول هو وغيره إن سيدى العربى كان فى العدول يشهد وكان يتورع كثيرا فلا يشهد إلا فيما هو مثل النهار وإذا أعطى أجرة كثيرة ردها ولا يأخذ إلا ما قل وإذا جاء من يشهد عنده وقبض منه ما يقبض ثم جاء آخر يشهد عنده يقول له اذهب الى جارى فانا قد استفتحنا وكراماته رضى الله عنه كثيرة ومناقبه فى الناس شهيرة وكفاه فخرا وجلالة ذكر الربط الذى وقع بينه وبين شيخنا غوث الزمان وسيد العصر والأوان والله تعالى يجعلنا بمنه وفضله وكرمه من المحسوبين عليهم آمين آمين آمين بجاه سيد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين

﴿ الفصل الثانى فى كيفية تدريجه إلى أن وقع له الفتح رضى الله عنه وذكر العارفين الذين ورثهم فى الشهادة والغيب ﴾ سمعته رضى الله عنه يقول منذ لبست الامانة التى أوصى لى بها سيدى العربى الفشتالى وفهمت ما قال لى فيها ألقى الله فى قلبى التشوف الى العبودية الخالصة فجعلت أبحث عنها غاية البحث فما سمعت بأحد يشيخه الناس ويشيرون اليه بالولاية الا ذهبت اليه وشيخته فاذا شيخته ودمت على أوراده مدة يضيق صدرى ولا أرى زيادة فأتركه ثم أذهب إلى غيره فأشيخه فيقع لى معه مثل ما وقع من الاول فأتركه ثم أذهب إلى غيرها فوقع لى مثل ذلك فبقيت متحيرا فى أمرى من سنة تسع إلى سنة احدى وعشرين وكنت أبيت كل ليلة جمعة فى ضريح الولى الصالح سيدى على بن حرزهم وكنت أقرأ البردة مع من يبيت به حتى نختمها كل ليلة جمعة فلما كان ذات ليلة طلعت ليلة الجمعة كالعادة فقرأنا البردة وختمناها ثم خرجت من الروضة فوجدت رجلا جالسا تحت السدرة المحررة التى بقرب باب الروضة فجعل يكلمنى ويكاشفنى بأمور فى باطنى فعلمت أنه من الأولياء العارفين بالله عز وجل فقلت ياسيدى اعطنى الورد ولقنى الذكر فجعل يتغافل عنى ويتكلم معى فى أمور أخر فجعلت ألح عليه فى الطلب وهو يمتنع ومقصوده أن يستخرج منى العزم الصحيح حتى لا أترك ما أسمع منه فلم أزل معه كذلك إلى أن طلع الفجر وظهر الغبار فى الصومعة فقال لا أعطيك الورد حتى تعطينى عهد الله أنك لا تتركه فأعطيته عهد الله وميثاقه أنى لا أتركه قال وكنت أظن أنه يعطينى مثل أوراد من شيخت قبله فاذا به يقول لى اذكر كل يوم سبعة آلاف اللهم يارب بجاه سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ اجمع بينى وبين سيدنا محمد بن عبد الله فى الدنيا قبل الآخرة قال ثم قمنا لنخلط علينا سيدى عمر بن محمد الهوارى قيم الروضة فقال له ذلك الرجل ثم أنشأ فى هذا أوصيك به خيرا فقال سيدى عمر هو سيدى ياسيدى قال فقال لى سيدى عمر عند خروج روحه وانتقاله الى الآخرة أتدرى من الرجل الذى لقنك الذكر عند السدرة المحررة فقلت لا ياسيدى فقال هو سيدنا الخضر عليه السلام قال شيخنا رضى الله عنه فلما فتح الله على علمت ما قال لى سيدى عمر قال فبقيت على ذلك الذكر فثقل على فى اليوم الاول فما كملته حتى جاء الليل ثم جعل يخف على شيئا فشيئا وذاتى تصطحب معه حتى كنت أكمله عند الزوال ثم جعل يخف على حتى كنت أكمله عند الضحى ثم زاد فى الخفة حتى صرت أكمله عند طلوع الشمس وبقيت مع سيدى عمر أحبه ويحبنى فى الله الى أن كانت سنة خمس وعشرين فجاءته الوفاة وكنت جالسا معه فقال أتدرى من

وراه يقبل ذلك كله فلا يخرج عنه معنى من المعانى التى قالوها ويعلم أيضا رتبة الراوى لذلك الحديث بعينه ورتبته فى رواية أخرى وهكذا فى كل ما يرويه فله فى كل حديث رتبة ومقام وحال فليس عند أهل هذا المقام حديث يناقض آخر جملة واحدة إنما قال بالتناقض من قصر نظره على الاحاطة برتبة كلامه صلى الله عليه وسلم *وسألته رضى الله عنه عن قول أحمد بن حنبل رضى الله عنه رأيت ربى عز وجل فقلت له يارب بم يتقرب إليك المتقربون قال يا أحمد بكلامى قلت يارب بفهم أم بغير فهم فقال تعالى بفهم وبغير فهم انتهى فما المراد بقوله تعالى بفهم وبغير فهم فقال رضى الله تعالى عنه قوله تعالى بفهم خاص بعلماء الشريعة المطهرة وبغير فهم خاص بعلماء الحقيقة وهم كمل العارفين اذ العارفون ليس لهم آلة الى فهم كلام ربهم أو غيره إلا بالكشف والذوق لا بالفهم والفكر ومرادنا بهذا الكشف هو كشف العلوم والمعارف الحاصل بالنفث والروع
لا الكشف المعهود فى الجس بين ارباب الاحوال فان العلوم ليست محسوسة حتى يكشف عنها كما يكشف شيخى
عن الاماكن البعيدة فى الكشف الصورى وقد جعل الحق تعالى لعلماء الشريعة نظير هذا الكشف بواسطة الاجتهاد والأدلة

شيخي فقلت لا ياسيدي فقال هو سيدي العربي الفشتالي ولم يذكر لي ان شيخه سيدي العربي الفشتالي إلا وقت خروجه من الدنيا قال شيخنا رضي الله عنه واحتويت والحمد لله على جميع ما عند سيدي العربي الفشتالي من الاسرار والخيرات بواسطة سيدي عمر عاينت ذلك بعد الفتح ولم يكن سيدي عمر حاملا لاسرار سيدي العربي باسرها إنما كان عنده بعضها وتفضل الله تبارك وتعالى علي بجميعها وزادني عليها مالا أقدر على شكره وكان سيدي العربي من العارفين بالله عز وجل وممن يحضر ديوان الصالحين في حياته فقلت وبعد مماته فقال لا وسمعته يذكر مثل هذا عن سيدي منصور وكان من الاقطاب فقال انه كان من أهل الديوان في حال حياته وأما بعد موته فانه لا يحضره وذكر لذلك سببا سيأتي ان شاء الله تعالى في أثناء الكتاب قاله شيخنا رضي الله عنه وبعد وفاة سيدي عمر بثلاثة أيام وقع لي والحمد لله الفتح وعرفنا الله بحقيقة نفوسنا فله الحمد وله الشكر وذلك يوم الخميس الثامن من رجب عام خمسة وعشرين ومائة وألف خرجت من دارنا فرزقني الله تعالى على يد بعض المتصدقين من عباده أربع موزونات فاشتريت الحوت وقدمت به إلى دارنا فقالت لي المرأة أذهب إلى سيدي علي بن حرزهم واقدم لنا بالزيت لنقلي به هذا الحوت فذهبت فلما بلغت باب الفتوح دخلتني قشعريرة ثم رعدة كثيرة ثم جعل لحمي يتنمل كثيرا فجعلت أمشي وأنا على ذلك والحال يتزايد إلى أن بلغت إلى قبر سيدي يحيي بن علال نفعنا الله به وهو في طريق سيدي علي بن حرزهم فاشتد الحال وجعل صدري يضطرب اضطرابا عظيما حتى كانت ترقوتي تضرب لحيتي فقلت هذا هو الموت من غير شك ثم خرج شيء من ذاتي كانه بخار الكسكاس ثم جعلت ذاتي تتطاول حتى صارت أطول من كل طويل ثم جعلت الاشياء تنكشف لي وتظهر كانها بين يدي فرأيت جميع القرى والمدن والمداشر ورأيت كل ما في هذا البر ورأيت النصرانية ترضع ولدها وهو في حجرها ورأيت جميع البحور ورأيت الارضين السبع وكل ما فيهن من دواب ومخلوقات ورأيت السماء وكاني فوقها وأنا أنظر ما فيها واذا بنور عظيم كالبرق الخاطف الذي يجيء من كل جهة فجاء ذلك النور من فوقي ومن تحتي وعن يميني وعن شمالي وعن امامي وخلفي وأصابني منه برد عظيم حتى ظننت أني مت فبادرت ورقدت على وجهي لئلا أنظر إلى ذلك النور فلما رقدت رأيت ذاتي كلها عيونا العين تبصر والرأس تبصر والرجل تبصر وجميع أعضائي تبصر ونظرت إلى الثياب التي علي فوجدتها لا تحجب ذلك النظر الذي سرى في الذات فعلمت ان الرقاد على وجهي والقيام على حد سواء ثم استمر الامر على ساعة وانقطع وصرت بمثابة الحالة الاولى التي كنت عليها أولا فرجعت إلى المدينة ولم أقدر على الوصول إلى سيدي علي بن حرزهم وخفت على نفسي واشتغلت بالبكاء ثم عاودني ذلك الحال ساعة ثم انقطع فجعل يأتيني ساعة وينقطع ساعة أخرى إلى أن اصطحب مع ذاتي فصار يغيب ساعة في النهار وساعة في الليل ثم صار لا يغيب ورحمني الله تعالى بان جمعني مع بعض العارفين من أوليائه وذلك اني لما أصبحت من الليلة التي بعد يوم الفتح ذهبت لزيارة مولاي ادريس نفعنا الله به فلقيت في سماط العدول الفقيه سيدي الحاج أحمد الجرندي وهو امام مولاي ادريس فذكرت له ما رأيت وما وقع لي فقال انطلق معي إلى دارنا فذهبت معه إلى الدار التي بقرب السقاية التي بجوار الغسالين الذين هم في الصفارين فدخل ودخلت معه وجلس على الدكان التي بداخلها وجلست معه فقال أعد علي ما رأيت فاعدت عليه فنظرت اليه وهو يبكي فقال لا إله إلا الله هذه أربعمائة عام ما سمعنا من يذكر مثل هذا قال وأعطاني دراهم كثيرة ومرة قال أعطاني خمسة مثاقيل وقال لي خذها واقض بها حاجتك وإذا فنيت لا تقل لاحد يعطيك

المعلومة بينهم وأطال في ذلك ثم قال واعلم ان الله تعالى قد أخبر في كتابه عن أقوام انهم إلا كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وأخبر صلى الله عليه وسلم عن أقوام من أمته يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم فكيف تكون هذه الاقوام متقربين اليه وكيف يتقربون بعدم العلم الذي هو الجهل هذا عجيب والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن مقام المجاذيب في الجنة فأجاب رضي الله تعالى عنه ليس للمجاذيب مقام عملي فليس لهم في جنة الاعمال نصيب كما انه ليس لهم مكان مخصوص يسكنون فيه ولا ينعمون بمأكل ومشرب ولا ملبس ولا منكح ولا غير ذلك مما يتنعم به المكلفين انما لهم نعيم المشاهدة فقط فهذا هو الذي يشاركون فيه المكلفون لكن لهم خصوص وصف في المشاهدة يتميزون به وأطال في ذلك ثم قال بل أقول ان السوقة وأرباب الحرف والصنائع أعظم نفعا من المجاذيب لقيامهم في الاسباب النافعة لغيرهم ولكثرة خوفهم من الله تعالى إذا وقعوا في ذنب ولا يرون لهم عملا يكفر ذلك الذنب أبدا هذا مع احتقارهم نفوسهم وعدم رؤيتهم لها على أحد من الخلق بالادلة وهذه الصفات عزيزة في أحد من أهل هذا الجدال أنظر هذا

قال والذي أطلعني الله تعالى عليه ان السوقة وأرباب الصنائع لهم في كل جنة من الجنان الاربع القدم الراسخة وهي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة المغيبة لهم عن شهود نفوسهم ماعدا

شيأ وارجع إلى فانا أعطيك كل مايخصك وأؤكد عليك ان تذهب إلى سيدى عبد الله التاودى فانك ترى خيرا قال فخرجت عنه ومارأيته من ذلك اليوم جاءه مرض موته فمات رحمه الله وعملت بوصيته فذهبت نحو سيدى عبد الله التاودى فلما بلغت باب الجيسة فاذا برجل أسود خارج الباب فجعل يصوب نظره إلى فأقول فى نفسى مايريد هذا وكان واقفا عند الصخرة الكبيرة التى يجلس بقربها المجدى فلما بلغت اليه أخذ بيدى وسلم على وسلمت عليه فقال لى انى أريد منك أن ترجع معى إلى الجامع يعنى جامع باب الجيسة فنجلس معك ساعة نتكلم ونتحدث فقلت له حبا وكرامة فرجعت معه وجلسنا فى الجامع فجعل يكلمنى ويقول انى مريض بكذا وكذا ورأيت كذا وكذا ووقع لى كذا وكذا ويذكر جميع ماوقع لى فطرح عنى والله الحمل بكلامه ذلك وعلمت انه من أولياء الله تعالى العارفين وقال ان اسمه عبد الله البرناوى وانه من برنو وانه انما جاء لفاس بقصدى ففرحت وعرفت بركة كلام الفقيه سيدى الحاج أحمد الجرندى رحمه الله تعالى فانه كان من أهل الخير والصلاح قال فبقى معى سيدى عبد الله البرناوى يرشدنى ويسددنى ويقوينى ويمحو الخوف من قلبى فيما أشاهده بقية رجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وعشر ذى الحجة فلما كان اليوم الثالث من يوم العيد رأيت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقال سيدى عبد الله البرناوى ياسيدى عبد العزيز قبل اليوم كنت أخاف عليك واليوم حيث جمعك الله مع رحمته تعالى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أمن قلبى واطمأن خاطرى فأستودعك الله عز وجل فذهب إلى بلاده وتركنى وكانت اقامته معى بقصد أن يحفظنى من دخول الظلام على فى الفتح الذى وقع لى إلى أن يقع لى الفتح فى مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم لانه لايخاف على المفتوح حينئذ وإنما يخاف عليه قبل ذلك * قال ووقعت لى معه حكايات فمن أغربها انه تصور لى ذات يوم على صورة امرأة وجعلت تراودنى عن نفسها وألحت على غاية الالحاح وذلك أنى كنت فى جزأر ابن عامر فلقيتنى امرأة ملحفة ملثمة مطيبة بيضاء نقية من أحسن النساء فقالت ياسيدى انى أريد ان أخلو بك وأتحدث معك فهربت مصارينى منها وأسرعت فى الفرار عنها حتى قلت انى انجليت عنها فى الناس فبينما أنا فى الرصيف فاذا هى واقفة معى تراودنى ففررت منها مسرعا حتى بلغت الشراطين وقلت مابقى لها طمع فثقلت مشيتى وإذا بها واقفة معى تراودنى ففررت منها حتى بلغت الشماعين فاذا بها واقفة معى ففررت منها حتى بلغت شرقى مسجد القرويين فقلت نجوت منها وإذا بها واقفة معى ففررت منها حتى بلغت الصفارين فقلت نجوت منها وإذا بها واقفة معى ففررت منها حتى بلغت الشماعين مرة أخرى فقلت نجوت فاذا بها واقفة معى ففررت منها حتى بلغت مسجد القرويين فدخلت اليه فقلت الآن نجوت فلما وصلت الثريا الكبرى فاذا بها واقفة معى فغلبنى الحال وكدت أصيح حتى يجتمع الناس على وعليها فاذا بها انقلبت ورجعت سيدى عبد الله البرناوى وقال فعلت هذا بك وأردت أن أختبرك لما أعلم من كثرة ميل الشرفاء إلى النساء فوجدتك كما أحب والحمد لله وفرح بذلك غاية الفرح * قلت وسيأتى أثناء الكتاب بعض الفوائد من معارف سيدى عبد الله البرناوى نفعنا الله به قال وكانت وفاته سنة ست وعشرين * وسمعته يقول فى المدة التى ذهب فيها سيدى عبد الله البرناوى إلى بلاده كنت مع سيدى عبد الله اليوم وقال لى وقلت له وفعلنا كذا وكذا ونحو هذا وكنت فى تلك المدة أخرج معه رضى الله عنه وأذهب وأجىء بحيث لانتفارق الا فى أقل الاوقات فكنت إذا سمعت هذا منه أقول له أليس أن سيدى عبد الله ذهب لبلاده فقال لى رضى الله

عنه

عليهم مما يعطيه الله تعالى لهم من العلوم والمعارف والادب على قدر مقامهم وأحوالهم فهم ولو فنوا عن شهود نفوسهم لا يفنون عن أشهود ما أعطاه الله تعالى لهم مما ذكرناه وذلك ليتأدبوا به إذا رجعوا إلى إحساسهم فلا يزالون كذلك يحفظون ماعلمه الله تعالى لهم فى تلك الغيبة حتى يفيقوا منها وأطال فى ذلك ثم قال فعلم ان المجاذيب كالأطفال سواء إلا أن الاطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم عن الاشياء بها واحتجابهم بكل شىء ولذلك ورد فى الحديث انهم دعاميص الجنة أى غواصون فيها لا يمنعون ثم لايخفى ان مازاد على هذه الأربع جنات إنما هى أوصاف خاصة لكل جنة منها ما ليس للجنة الأخرى فافهم حتى تدخلها وتنظر ذلك بعينك فقلت له فهل النشأة التى يكون عليها أهل الجنة تكون كهذه النشأة التى نحن عليها الآن أم لا فقال نشأة أهل الجنة مخالفة لهذه النشأة صورة ومعنى كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم فى الجنة ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفى الحديث إشعار بان حجاب البشرية مادام بالشخص منا فهو محجوب عن مشاهدة أحوال أهل الجنة لأن نشأة أهل الجنة الغالب عليها الشهود والاطلاق لا الحجاب والتقييد فمن كشف حجابه من العارفين هنا علم أحوال أهل الجنة علما لاشك فيه لخروجه عن حجاب بشريته وقد بين الحق تعالى لنا ذلك بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه

الله إلا وحياً أو من وراء حجاب اى إلهاماً أو تقليدا من وراء حجاب البشرية فالوحى الالهامى للاولياء والتقليدى للمؤمنين
وما سمى البشر بشراً الا لمباشرته الامور التى تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح لو سلم منها لكلمه تعالى كما كلم

عنه ما بين الصالحين بعد وان تباعدت أوطانهم حتى ان صالحا فى المغرب يريد أن يتحدث مع آخر فى السودان أو البصرة ونحو ذلك فتراه يكلمه وهو بمنزلة من يكلم رجلا الى جنبه وإذا أراد ثالث أن يتحدث معهما تحدث وهكذا الرابع حتى ترى جماعة من الصالحين متفرقين كل واحد منهم من قطر وهم يتحدثون بمنزلة القوم المجتمعين فى موضع واحد * قال ولما مات سيدى عبد الله البرناوى ورثت ما كان عنده من الاسرار والحمد لله * قال رضى الله عنه ومن جملة من لقيناه وكان من الاكابر وبلغ درجة القطبانية فكان من جملة الاقطاب سيدى منصور بن أحمد وكان اجتماعى معه قبل كسوف الشمس بشهر وسبب اجتماعى معه أنه كان رضى الله عنه يخدم الغزل نساجا من جملة النساجين فذهبنا بأخى علال لأنظر من يعلمه صنعة النسيج فدخلت إلى طراز فجعلت أنظر مع من يخدم فوجدت رجلا فاتفقت معه فلما فرغنا وأردت أن أخرج صاح بى رجل لا أعرفه من هو فقال لى انى أريد أن أتحدث معك فجئته فقال من أنت فقلت شريف فقال أخيار وأطهار وأبرار ثم قال ما اسمك فقلت عبد العزيز فقال حباً وكرامة ثم قال ألك أب وأم فقلت ماتا فقال انى أريد أن أعلم هل لك من زوجة وأولاد فقلت نعم فقال وهل لك من دنيا فقلت لا فقال خذ هذه الموزونات وإذا بها ثلاثون موزونة قال رضى الله عنه فهذا سبب معرفتى به ووقعت لى معه حكايات وأمور عجيبة سيأتى بعضها أثناء الكتاب إن شاء الله تعالى قال فبقيت معه فى محبة الله ورسوله الى أن توفى سنة تسع وعشرين (قلت) وكسوف الشمس كان فى التاسع والعشرين من المحرم فاتح سنة ثمان عشرة ومائة وألف فلهما فى العشرة نحو من اثنى عشر عاما وقلت لشيخنا رضى الله عنه أيهما أكبر سيدى عبد الله البرناوى أو سيدى منصور فقال رضى الله عنه سيدى عبد الله البرناوى وان كان كل منهما قطبا قال رضى الله عنه ولما مات سيدى منصور ورثت ما عنده والحمد لله * قال رضى الله عنه ومن جملة من لقيته سيدى محمد اللهواج وبلاده بقرب تطاون كما أن سيدى منصوراً من جبل حبص من الفحص قال وكان سبب اجتماعى معه أنه لما مات أبونا ذهب عمنا بنا وبأخى العربى الى طراز يخدمون فيه الشاشية وكان بعض من يخدم هناك قريبا من سيدى محمد اللهواج فكان سيدى محمد اذا جاء الى الطراز لقريبه يقصدنى ويجلس معى ويتحدث حتى وقعت بينى وبينه المعرفة التامة ووقعت معه لى حكايات عجيبة وكرامات غريبة سيأتى بعضها أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى وكان اجتماعى معه قبل سيدى منصور اجتمعت معه فى عام اثنى عشر ومائة والف وكانت وفاته بعد سيدى منصور بأيام قليلة ولما مات ورثته والحمد لله فهؤلاء هم الذين اجتمع معهم الاجتماع المعروف أولهم شيخ الشيوخ وقطب العارفين وامام الاولياء والصالحين سيدنا الخضر عليه السلام وثانيهم سيدنا عمر بن محمد الهوارى خديم روضة سيدى على بن حرزهم نفعنا الله به وكان ذلك بوصية سيدنا الخضر كما سبق وثالثهم سيدى عبد الله البرناوى وكان اجتماعى معه ثانى يوم الفتح ورابعهم سيدى منصور بن احمد وخامسهم سيدى محمد اللهواج (قلت) وقد اجتمع اجتماعا آخر مع جماعة من الاولياء وورثهم وسيأتى ذكرهم أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى ومن جملتهم غوث زمانه وعارف وقته وأوانه سيدى احمد بن عبد الله المصرى سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول وفى اليوم الذى دخلت فيه إلى الديوان لم يتكلم سيدى احمد بن عبد الله فى ذلك اليوم وكذا غيره من أهل الديوان إلا بالوصية لى والتوكيد على فى كتمان السر وامر سيدى أحمد بن عبد الله كل من عنده حكاية فى ذلك ان يحكيها قال رضى الله عنه فحكوا نحواً من مائتى حكاية سمعت من شيخنا رضى الله عنه ثمانية

الارواح من الملائكة وانما كلم الله تعالى محمداً ﷺ بالوسائط مع علو مقامه عن جميع الخلق زيادة تثبيت ويقين وأكثر من ذلك لا يقال على انه تعالى قد كلمه ﷺ بارتفاع الوسائط فى بعض الوقائع اعطاء للجزء الذى يطالب سماع كلام الله تعالى بغير واسطة حقه فافهم * ثم اعلم ان الحق تعالى قد جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة فى النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع إيجادها فى الباطن إذ الادراك للنفس وهى حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وإنما تنوعت الآثار فى هذه الحقائق لتنوع آثارها وفى الآخرة ينقلب هذا الباطن ظاهراً وتتخذ أحكام هذه الصفات حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به يذوق بما به يشم بما به يلمس وبالعكوس ويبصر بسائر جسده ويسمع بسائر جسده ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك قال وهذه الأمور لا يصلح إدراكها بالعقل لاستحالتها عنده ولولا أن الله تعالى كشف عن العارفين الحجاب ما صح لهم معرفة ذلك فقلت له فهل الاكل عام لجميع من دخل الجنة فقال لا إنما الاكل لبعض دون بعض على غير الصورة

المعهودة هنا وقد أشار الى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى تائيته وغيرها والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله
صلى الله عليه وسلم الجنة تشتاق الى أربع على وعمار وسلمان وبلال ماحكمة تخصيص هذه الأربعة فقال رضى الله عنه هؤلاء

منها * الحكاية الأولى * حكاية سيدى أحمد بن عبد الله الغوث رضى الله عنه قال رضى الله عنه كان لى مريد وكنت أحبه حباً شديداً فكنت ذات يوم أعظم له أمر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقلت له ياولدى لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مظهر سر من أسرار الأرض فلولا هو ماتفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الأنهار وان نوره صلى الله عليه وسلم ياولدى يفوح فى شهر مارث ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما أثمرت ياولدى ان أقل الناس إيماناً من يرى إيمانه على ذاته مثل الجبل وأعظم منه فأحرى غيره وإن الذات تكل أحياناً عن حمل الايمان فتريد أن ترميه فيفوح نور النبى صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معيناً لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه فبينما أذكر له تعظيمه صلى الله عليه وسلم واعدد له الخيرات المكتسبة منه حتى غبت فيه صلى الله عليه وسلم فلما رآنى حصل لى ماحصل قال ياسيدى قدمت عليك جاه هذا النبى الكريم إلا ما أعطيتنى السر فأردت أن أمتنع فرأيت الجاه العظيم فساعفته وأعطيته السر فلم يبق إلا مدة قليلة وشهدوا عليه وقتلوه وذلك انه كان من عرب خوز وكان قاطناً بناحية المحلة من أعمال مصر فلما سمع منى السر ذهب وجمع عليه جماعة وجعل يذكر لهم السر فلم تطقه عقولهم فعملوا عليه البينة بما سمعوا منه وقتلوه * الحكاية الثانية * قال بعضهم كان لى مريد خدمنى اثنى عشر عاماً وكنت أحبه حباً شديداً حتى انى أردت أن أزوجه ابنتى قال وكنت أغيب فى كل جمعة ثلاثة أيام أجلس بساحل البحر فصادف غيبتى فى تلك المدة مجىء العيد وكان لى أولاد ستة وبنات ثلاث وخادم فجئت الى الدار فوجدته كسا جميعهم واشترى لهم كل مايخصهم ففرحت بذلك غاية الفرح فلما لقيته رغبنى وطلب منى أن أعطيه السر وألح على فى ذلك فأعطيته السر وأنا كاره فلم يبق الا أربعين يوماً وعملوا عليه البينة بما سمعوا منه من الأسرار التى لاتطيقها العقول وصلبوه * الحكاية الثالثة * قال بعضهم كان لى مريد خدمنى تسع سنين وكنت أحبه حباً شديداً لخدمته وحسن معاشرته ولأنه كان من أهل حومتنا ومن جيراننا وكانت لى امرأة يعتريها المرض كثيراً وكان للمريد امرأة جميلة فيأتى بها الدارنا فتباشر الخدمة التى لاتطيقها امرأتى فكان هو وامرأته يخدمان وكنت أحبه لذلك حباً شديداً فبينما أنا ذات يوم واقف فى موضع من المواضع اذا به أتى بصبية له صغيرة فى يدها مصحف فلم أشعر إلا بالصبية سقطت بين رجلى وفى يديها المصحف فقلت بعد أن تأخرت وتقهقرت ماتريد يافلان فهذا دخيل عظيم وعور يط كبير فقال ياسيدى أريد أن تعطينى السر فقلت له يافلان انك لاتطيقه وان السر أمر عظيم وخطب جسيم لايطيقه إلا من قواه الله عليه وان ثلثى البشر يقولان لحامله بخ بخ وفى بوجه هلاكه وحتفه فقال ياسيدى أعطنى السر فانى أطيقه قال فنظرت الى خدمته وخدمة امرأته وإلى المعرفة التى كانت بيننا والى الدخيل الذى أتى به فقلت له نعم أنا أعطيك السر فأعطيته السر قال شيخنا رضى الله عنه فأخذ السر بلا ذات وكل من أخذه بلا ذات فانه يهلكه فقلت ما المراد بالذات فقال ذات الشيخ وأسرارها وهى لاتنتقل إلى المريد إلا بعد وفاة الشيخ قال والولى يقدر على اعطاء السر ولا يقدر على أعطاء الذات الا الله تعالى فأخذ السر وانطلق وتغيب عن الشيخ ثلاثة أيام فلم يكملها حتى جعل يتكلم فى شيخه فجاء من أخبر الشيخ وقال ان فلاناً مريدك يتكلم فيك قال فتعامى عنه الشيخ والبلاء ينزل عليه فلم يزل أمره فى العماية والظلام حتى جاءت قافلة فخرج معها وركب البحر فأسر ثم تنصر والعياذ بالله وقد حصل له هذا الشقاء من استعجاله السر قبل أوانه فعوقب بحرمان الاسلام نسأل الله السلامة * الحكاية الرابعة * قال بعضهم كنت أنا

الأربعة أركان نعيم الجنة فعلى من العلو وعمار من العمارة وسلمان من السلامة من الآفات وبلال من البلة التى هى برد القلب من خطور زوال ذلك النعيم وأطال فى ذلك ثم قال إن الجنات تتنعم بأهلها كما يتنعم أهلها بها وكمال النعيم لا يكون الا مع وجود الروح والجسد فكان من الحكمة قيام هؤلاء الاربعة المذكورين فى الحديث بالجنان ليصح لاهلها التنعم كالحقائق الانسانية لأن معنى هؤلاء الأربعة المذكورين هم روح الجنان الأربعة وأجسادها فلا نعيم يظهر لاهل الجنة الا بوجود هذه الاربعة رضى الله عنهم فهم حقيقة النعيم وهم الموكلون أيضاً بالأنهار الاربعة المذكورة فى القرآن فيفرقون على كل أحد منها بحسب حيطته ومشربه من التوحيد وقوة استعداده لان هذه الانهار الاربعة هى مظاهر العلوم والاعمال المكسوبة والموهوبة وأطال فى ذلك ثم قال ويوضح لك ما قلناه قوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون والله أعلم * وسألته عن حقيقة الشجرة التى أكل منها آدم عليه السلام ماهى فقال هى الأفعال المقابلة لما عليه الانبياء وكمل ورثتهم من كمال الافعال والاخلاق والسر فى ذلك إظهار منة

ورجل

ورجل آخر أخوين فى الله عز وجل فاتفقنا على أن نسيح فى الارض ونطلب وليا من أولياء الله تعالى يأخذ بأيدينا ويجمعنا على الله سبحانه فلم نزل نسيح حتى جمعنا الله بولى من أوليائه فوجدناه يتعاطى صنعة الثريد فجلس واحد منا يوقد النار والآخر يزن الثريد للناس والشيخ يصنعه فبقينا على ذلك مدة طويلة ثم إن الشيخ قرب أجله فحصلت له مرة غيبة عن حسه فجاءه أخى فى الله فقال له ياسيدى الشيخ انى أريد منك أن تعطينى السر فقال الشيخ رضى الله عنه انك إلى الآن لم تطق فقال له لا بد أن تعطيه لى ياسيدى قال فالتفت إلى الشيخ وقال أتسمح فقلت ياسيدى ان كان بخاطرك فانى أسمح فقال اسمح والله تعالى يعاوضك من عنده قال فسمحت وأخذ أخى فى الله السر وبقى الشيخ يومين وتوفى وانصرف أخى إلى بلاده وبقيت فى حانوت الشيخ أخدم فيها وكل مازودته أصرفه على بيت الشيخ وكانت له امرأة وثلاث بنات وذكر فبقيت فى الحانوت أخدمهم اثنى عشر عاما وأنا على المحبة مانقص منها شىء فلما كملت المدة تزوجت بنات الشيخ وذهبت كل واحدة إلى دارها وسافر ولد الشيخ إلى ناحية المغرب وتزوج أخوه زوجته فلم أجد على من أراد الالفة فضقت وعزمت على السفر إلى بلادى فيسرت الزاد وبعت جميع ماعندى ولم يبق إلا زيارة قبر الشيخ رضى الله عنه فلما ذهبت نحو قبره للزيارة وكان فى موضع مخوف بعيد من العمارة فلما زرته وأردت أن أنصرف قال لى قلبي ويحك أتذهب ولا ترى قبر شيخك أبدا فأدركتنى حنانة فى الشيخ ووحشة عظيمة فرجعت وبقيت عنده ساعة فأردت أن أنصرف فأدركتنى الوحشة ثانيا كما أدركتنى أولا فرجعت وبقيت عنده إلى الزوال فأردت أن أنصرف فعاودنى الامر فبقيت عنده إلى الليل وأنا أبكى من حب الشيخ ووحشته مع ارادتى فراقه ثم بت على قبره والحال يتزايد إلى أن طلع الفجر فجاءنى سيدنا الخضر عليه السلام فلقننى الذكر وفتح الله على فذهبت الى بلادى كيف أحب فمررت على بلاد أخى وكانت فى الطريق فلما دخلتها وجدتهم يجمعون الحطب لرجل يريدون حرقه فذهبت لأنظر الرجل من هو فاذا هو أخى فى الله عز وجل فقلت للجماعة الذين يجمعون الحطب ماذنب هذا الرجل فقال انه يقول كذا وكذا لسر من أسرار الله تعالى أفشاه وسمعوه منه ولم تطقه عقولهم فاستفتوا فيه العلماء فأفتوا بحرقه فتقدمت إلى أخى فعرفته ولم يعرفنى هو لشدة البلاء الذى نزل به فقلت له ولم أراد هؤلاء قتلك وحرقك فقال انهم سمعونى أقول كذا وكذا وماقلت لهم فيه إلا الحق فقلت له وهل قلت غير هذا فقال ماقلت شيأ غيره قال فالتفت إلى الجماعة وقلت لهم لا تحدثوا فيه شيأ حتى أجىء من عند السلطان فانى ذاهب اليه وأكلمه وأقول له إن هذا الرجل لا يلزمه قتل فعليكم بالصبر حتى أجىء من عند السلطان ومن أحدث فيه شيأ فانه يخاف على نفسه فانى أرجو إذا كلمت السلطان فى أمره أن يرجع فقالت الجماعة انا نصبر حتى ترجع فانطلقت إلى السلطان فدخلت عليه فوجدت العلماء عنده وهم يتحدثون فى شأنه ويحرضونه على قتله فقلت أيها السلطان نصرك الله نصراً عزيزاً وسددك ووفقك لما يحبه ويرضاه ان ذات بنى آدم عليها ثلثمائة وستة وستون ملكا وهذا العدد على كل ذات ذات فمن قتل ذاتا بغير حق فان هذا العدد من الملائكة الذين فى الذات المقتولة إذا خرجوا منها بعد القتل لا يكون لهم شغل إلا الدعاء باللعنة على من قتل الذات وأخرجهم منها بغير حق ودعاء الملائكة مستجاب فيخاف أيها الملك من هذا الدعاء وأيضا فان الذات عليها سبعة من الكرام الحفظة الكاتبين فاذا قتلت الذات بغير حق فانهم لاشغل لهم إلا نقل كل مافى صحيفة المقتول من سيآت

الله على العبد وحامه عليه لا غير والكل منه واليه لكن لا يخفى تفاوت الناس فى الذنوب فربما كان ما يتقرب به عبد يتوب منه عبد آخر والله تعالى أعلم به *وسألته رضى الله عنه عن مشايخ سلسلة طريق القوم كالشيخ يوسف العجمى وسيدى أحمد الزاهد واتباعهما هل كانوا أقطابا أم لا فقال رضى الله عنه لم يكونوا أقطابا وانما هم كالحجاب على حضرة الملك لا يدخل على الملك إلا باذنهم فهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من الكرامات والخوارق فانما ذلك لصفاء نفوسهم وكثرة اخلاصهم ومراقبتهم ومجاهداتهم وأما القطبية فجلت أن يلمح مقامها الاحوط غير من اتصف بها وقد ذكر الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ان للقطبية ستة عشر عالما احاطت بالدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فافهم فقلت له فالتصريف الذى يقع على أيدى هؤلاء المسلكين هل هو لهم بالاصالة كشأن القطب أم هو لغيرهم فقال رضى الله عنه اسمع إذا أراد الله تعالى بانزال بلاء أو أمر شديد تلقى ذلك القطب رضى الله عنه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى فى ألواح المحو والاثبات الثلاثة مائة وستين لوحا الخصيصة بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وامضائه فى العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم سدنة ذاته رضى الله عنهم فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الأمر مفاض عليهم من غيرهم وان

ظهر له أن ذلك الأمر ثابت لا محو فيه ولا تبديل دفعه إلى قرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان ذلك ثم يدفعان ان لم يرتفع إلى
أقرب نسبة منهما وهما الاوتاد وهكذا حتى يتناول الأمر إلى أصحاب دائرته جميعاً فان لم يرتفع فرقته الافراد وغيرهم من

فينقلونه من صحيفته ويجعلونه فى صحيفة القاتل وكل ما فعل القاتل من حسنة فانهم ينقلونه منها ويجعلونه فى صحيفة المقتول وهذا شغلهم إلى أن يموت القاتل ثم يصير هذا ذكرا لهم فيذكرون مافعل القاتل من السيآت وذكر الملائكة كالمطر فكل ذكر ينزل معه فان ذكروا أحدا بسوء نزل عليه السوء وان ذكروه بخير نزل عليه الخير فلا يزالون يذكرون المقتول بخير والخير ينزل عليه ولا يزالون يذكرون القاتل بشر والشر ينزل عليه اما تخاف من هذا أيها الملك فقال الملك ان العلماء هم الذين أفتوا بقتله فقلت لهم عجلوا حيث أفتوا بقتله وكان من حقهم أن ينظروا فى لفظه وقصده فاذا اقتضى لفظه قتله فيسئل عن قصده فان كان قصده صحيحاً فلا قتل عليه فابعثوا للرجل حتى يحضر واسألوه عن قصده قال فقال العلماء رضى الله عنهم هذا حق وصواب يجب علينا أن نعمل به فبعثوا إلى الرجل فسألوه عن قصده فوجدوه صحيحاً لا يجب عليه به قتل فخلوا سبيله *قلت لشيخنا رضى الله عنه فما فعل بعد تخلية سبيله قال سلبه أخوه الذى فككه وصيره من جملة العوام وأخذ جميع السر الذى كان الشيخ أعطاه له فقلت فما حال صاحب الحكاية الأولى والثانية بعد قتلهما فقال رضى الله عنه ماتا على الولاية وأما صاحب الحكاية الثالثة فانه مات فى كفر نسأل الله السلامة ﴿ الحكاية الخامسة ﴾ قال بعضهم كان لى مريد يخدمنى اثنتى عشرة سنة وكان مع المريد سخاء وكرم فأفسد على وعلى الفقراء اخوانه ما ينيف على قنطار وكان لى أخ متصل بخدمة السلطان قال فغضب السلطان ذات يوم على أخى ورمى عليه مالا كثيرا لا يطيقه وكنت معظما عند الناس وفى قلوب العامة فلم يستطع المخزن أن يمسنى بمكروه قال فاغتنم المريد وقال ياسيدى الشيخ لا بد أن تعطينى السر أو تعطينى جميع ما أفسدت عليك وعلى الفقراء من المال الكثير أو ندعوك للمخزن فاختر لنفسك واحدة من هذه الخلال الثلاث قال فقلت ياولدى اتق الله وسيعطيك سبحانه السر كيف تحب وفوق ماتظن وان شككت فى كلامى هذا فانى أعطيك عهد الله وميثاقه عليه فلم يزده كلامى إلا نفوراً وتحريضاً على اذايتى فقال والله لا افارقك إلا اذا أعطيتنى جميع ما أفسدت عليك من المال أو ندعوك للمخزن قال ولو وجد المخزن إلى سبيلا ما أفلتنى فأكثر على من كلامه السابق وجعل يردده على فأزلت على رأسى ودعوت له بالسر فأعطاه الله السر فلم يبق إلا أياما قليلة حتى رأى شيأ حجب الله عقول عباده عنه لانها لا تطيقه فجعل يذكره للناس فلما سمعوا ذلك منه جعلوا عليه البينة وقتلوه من ساعته ولو أنه صبر حتى يأخذ سر الذات الذى يدوم به سر الولاية لوفقه الله تعالى ولم يذكر شيأ من أسرار الولاية لكن لما استعجل عاقبه الله تعالى فقلت لشيخنا رضى الله عنه فعلى أى شىء مات هذا فقال مات على الولاية فحمدت الله تعالى له والاسرار الذى مات عليها هؤلاء سمعناها من شيخنا رضى الله عنه ولم نكتبها لكونها من الاسرار التى لا تذكر والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ببركة شيخنا وبنسبه الطاهر آمين ولنقتصر على هذا القدر من الحكايات لئلا يقع الملل والله الموفق

﴿ الفصل الثالث فى ذكر بعض الكرامات التى ظهرت على يد الشيخ رضى الله عنه ﴾

اعلم أن شيخنا رضى الله عنه غريب وشأنه كله عجيب ومثله لا يحتاج إلى كرامة لانه كله كرامة فانه يخوض فى العلوم التى تعجز عنها الفحول ويأتى فيها بما يوافق المعقول والمنقول مع كونه أميا لا يحفظ القرآن العزيز فضلا عن أن يسام بتعاطى شىء من العلوم مع أنه قط لم ير فى مجلس درس من صغره الى كبره *ولنبدأ بالكرامة التى لا كرامة فوقها وهى سلامة العقيدة واستقامتها ولما جمعنى الله به سألته عن عقيدته فى التوحيد فسردها على عقيدة أهل السنة والجماعة ولم يغادر منها شيأ وقال لى مرة انه لا يفتح على العبد الا اذا

العارفين الى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما أحس بعض الناس ببلاء ولا يعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذى فاض على أصحاب المراتب [فلو لم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم فى لمحة قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين أى جعل لنا من يحمل عنا مالا طاقة لنا به وقال فى حق القطب بلسان الاشارة خلق السموات بغير عمد ترونها وفيه أيضا اشارة الى القطب الا من شاء الله فانه تعالى أثبت العمد ونفى رؤيتها فلو كان هؤلاء المسلكون الذين أشرنا اليهم آنفا أقطابا ماعرفهم الا قليل وهؤلاء جمهور الناس يعرفونهم والله تعالى أعلم *وسألته رضى الله تعالى عنه ماذا أنوى بالست ركعات التى أصليها بعد صلاة المغرب فقال رضى الله تعالى عنه انو باثنين منها الشكر لله على نعم لا تستطيع لها شكرا وباثنين منها الشكر لله الذى جعلك مسلماً وباثنين منها الشكر لله الذى جعلك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال لى وهكذا فافعل فى سائر النوافل التى بعد الفرائض انو بها الشكر لله على تأدية تلك

كان

كان على عقيدة أهل السنة والجماعة وليس لله ولى على عقيدة غيرهم ولو كان عليها قبل الفتح لوجب عليه ان يتوب بعد الفتح ويرجع إلى عقيدة أهل السنة قلت وكذا ذكر بدر الدين الزركشى فى شرح جمع الجوامع للسبكى ولم أزل أسمعه رضى الله عنه يمدح أهل السنة ويثنى عليهم كثيراً ويقول انى أحبهم محبة عظيمة ويطلب من الله تعالى أن يتوفاه على عقيدتهم ثم جعلت ألقى عليه شيئاً من شبه أهل الاهواء فيفهم الشبهة غاية ويقررها أحسن تقرير ويجيب عنها بطريق الشهود والعيان فتسمع عنه فى أمر الربوبية وسر الالوهية وهو يجيب بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر قط على عقولنا مع كثرة معاناتنا للمعقول والمنقول حتى أن من وفقه الله تعالى وخالطه فى هذا الباب وجال معه فى أجوبة شبه أهل الاهواء فانه يكتسب منه قوة وتحصل له ملكة يقدر بها على حل شبه اثنين وسبعين فرقة وقال لى مرة رضى الله عنه مشيراً إلى الكشف والعيان الذى فتح الله عليه به ما آمنا إلا بما رأينا أيؤمن أحدنا بما لا يرى فان الوسواس لا ينقطع إلا بالرؤية * ثم سألته عن أحاديث الصفات هل الواجب فيها التفويض الذى هو طريق السلف أو التأويل الذى هو طريق الخلف فقال رضى الله عنه الواجب فيها التفويض وشأن الربوبية عظيم ولا يقدر العباد قدرها ولا يطيقون الوصول إلى شىء من كنهها قال ولو أن أهل الدنيا أرادوا الوقوف على حقيقة ما سمعوا فى نعيم أهل الجنة ما أمكنهم ذلك فان العنب ليس كالعنب والتمر ليس كالتمر والذهب ليس كالذهب ولو فتح الله على عبد ونظر إلى ذهب أهل الجنة وذهب الدنيا وعنب الجنة وعنب الدنيا لوجد المعانى متباينة إلى الغاية ولم يجد بينهما اشتراكا إلا فى مجرد الاسامى وكذا أهل الأرض الثانية بالنسبة الى نعيم أهل الارض الأولى فانه لو سمى لهم العسل والسمن واللبن والخبز ونحوها بأسماء بعض ما يأكلون فانهم لا يبلغون إلى معرفة العسل وما ذكر معه وذلك أن هذه الأشياء مفقودة فى الأرض الثانية فاذا كان هذا فى الحادث مع الحادث فكيف بالقديم سبحانه مع الحادث فالواجب على العباد إذا سمعوا شيئاً من أحاديث الصفات أن ينزهوه تعالى عن الظاهر المستحيل ويفوضوا معناه إلى الله عزوجل * قلت والتفويض هو قول مالك وسفيان ابن عيينة وسفيان الثورى وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشعبة وشريك وأبى عوانة وربيعة والاوزاعى وأبى حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل والوليد بن مسلم والبخارى والترمذى وابن المبارك وابن أبى حاتم ويونس بن عبد الاعلى وهو قول أهل القرون الثلاثة الذين هم خير القرون حتى قال محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التى جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير وقال امام الحرمين فى الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تفسيرها والتزم ذلك فى آى الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وتفويض معانيها إلى الله عزوجل والذى نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأئمة للدليل القاطع على أن اجماع الامة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لاشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع اهـ قال الحافظ ابن حجر وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثورى والاوزاعى ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة فكيف لا يوثق بمن اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب

الفريضة ثم قال هكذا أوصانى سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وكذلك بان أصلى صلاة الغيبة بعد المغرب على كل من مات وغسل من أموات المسلمين ذلك اليوم ثم قال لى ولا تواظب على ذلك لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قبول هدايا الناس الذين يعتقدون فى هل اردها أم أقبلها وأعطيها لمستحقها فقال السلامة فى هذا الزمان رد ذلك لغلبة الحرام والشبهات فى المكاسب ومن تعب فى تحصيل شىء فهو أحق بتفرقته ثم قال يا أخى سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول كل لقمة نزلت فى جوف الفقير من غير كسبه الشرعى أخذت من عبوديته جانبا واسترقت منه خيرا لذلك المحسن قهراً عليه وإن كان ولا بد من الاكل من طعام الناس فكافىء كل من أكلت عنده حتى ترى أنه استوفى حقه فى العادة ولو بالدعاء له فى أوقات الاجابة وغيرها والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه مرة أخرى عن قول بعضهم إن الفقير إذا عرف الله لا يؤثر فيه الاكل من طعام الناس نقصا فقال رضى الله عنه اعلم ان المدد الذى لم يزل فياضا على قلب كل انسان يتلون بحسب القلب والقلب يتلون بحسب اصلاح الطعمة وفسادها ثم قال ان الله تعالى ينطق على لسان عبده بحسب مضغته فان كان قلبه مطهراً من سائر الرذائل نطق بالكلام النفيس الذى يشبه الوحى وإن كان ملطخا بشىء من القاذورات نطق بما يشبه كلام الشياطين

الشريعة اه ويشير بقوله وقد تقدم النقل إلى مالخصناه من كلامه فى تسمية من سبق ذكره فعقيدة شيخنا رضى الله عنه هى عقيدة أهل القرون الثلاثة وهذه هى الكرامة التى لا كرامة فوقها قال الحافظ ابن حجر قال ناصر الدين بن المنير الاستقامة يستحيل أن لا تكون كرامة بخلاف غيرها من الخوارق فقد يكون رحمة وقد يكون فتنة وبعد سماعك هذا الكلام فاعلم أن ماشهدناه من كرامات الشيخ رضى الله عنه وكشوفاته شىء كثير لا يمكننا استقصاؤه فلنذكر بعضه * فمن ذلك أنه مات لى ولد أول معرفتى به فحزنت عليه أمه وكان مات ولد آخر قبل ذلك فجعلت أسليها وقلت لها سمعت سيدى أحمد بن عبد الله صاحب الخفية يقول انى إذا نظرت إلى الصبيان ونظرت إلى الامور المستقبلة النازلة رحمتهم ومن مات منهم سلم من ذلك وقدمات ولدك ونحو هذا الكلام مما يسليها ويصبرها فلقيت شيخنا رضى الله عنه عند الصبح فقال انكم قلتم البارحة لزوجتكم كذا وكذا وذكر الكلام الذى نقلته عن سيدى أحمد بن عبد الله فعلمت أنه كاشفنى بما وقع فى الدار * ومن ذلك أنه رضى الله عنه كان يأكل القرنفل لضر بصدره فصار تشم منه رائحة طيبة وهى رائحة القرنفل فكنت أشمها منه كثيراً إذا كنت معه بالنهار فاذا تنفس خرجت رائحة القرنفل مع نفسه الشريف ثم صرت أشم تلك الرائحة بنفسها إذا كنت فى دارى ليلا وقد سدت الابواب وهو بداره فى رأس الجنان وأنا أسكن فى بكر نقر بقاف معقودة فجعلت الرائحة تفوح علينا فى البيت المرة بعد المرة فانتبهت لذلك وأعلمت المرأة بذلك وكانت تحبه حباً شديداً وكذلك هو رضى الله عنه يحبها حبا شديدا ثم طال أمر الرائحة علينا مدة كثيرة وأياما عديدة فقلت له رضى الله عنه ان رائحتك تكون عندنا ليلا ونشمها كثيراً فهل تكون عندنا فقال رضى الله عنه نعم فقلت له على سبيل الضحك فانى ياسيدى أتيمم الرائحة حتى أقبضك بيدى فقال رضى الله عنه مما زحاو أنا أتحول إلى زاوية أخرى من البيت ثم ذكرت له مرة أخرى أمر الرائحة فقال هذا الشم فاين الشوق وقال لى رضى الله عنه مرة أخرى انى لا أفارقك ليلا ولا نهاراً وقال لى مرة أخرى حاسبنى بين يدى الله عز وجل ان كنت لا أنتبه لك فى الساعة الواحدة خمسمائة مرة وقلت له مرة ياسيدى رأيت فى المنام ذاتى وذاتك فى ثوب واحد فقال هذه رؤيا حق وأشار أنه لا يفارقنى ليلا ولا نهارا وقال لى مرة أنا آتيك فى هذه الليلة فرد بالك فلما كان السدس الاخير من الليل وأنا بين اليقظة والمنام أتانى رضى الله عنه فلما دنا منى أخذت بيده الشريفة فقبضتها فتبعته وأنا أريد أن أقبلها فلما قبلتها وقبلت رأسه الكريم غاب عنى ومن ذلك أن السلطان نصره الله كتب كتابا وأرسل معه اثنين من أصحابه إلى برسم ان اذهب إلى مكناسة لاصلى بالناس فى جامع الرياض فنزل بى ما الله به عليم فلما سمع بذلك قال لى لا تخف فانك ان رحلت إلى مكناسة رحلنا معك ولكن لا بأس عليك وما تطلبوه منك لا يكون فذهبت معهما إلى مكناسة وسلك الله الامر على خير ولا كان الا ما قال الشيخ رضى الله عنه فرجعت إلى دارى بفاس ولما سمع بذلك والد الزوجة الفقيه سيدى محمد بن عمر كتب إلى يقول انك قدمت من مكناسة ولم تلتق مع السلطان نصره الله ولا فاصلت نفسك فلا تدرى ماينزل بك بعد قدومك فالرأى ان ترجع إلى مكناسة وتلتقى مع السلطان نصره الله وتظهر له الرضا بقبول الامامة فى المسجد المذكور وغير هذا لا تفعله فأتيت بمكتوبه إلى الشيخ رضى الله عنه فقال لى اقعد فى دارك ولا تخش مكروها فكان الامر كما قال الشيخ رضى الله عنه وهذه كرامة غريبة ولو شرحت أمر الحكاية لظهرت الغرابة التى أشرنا اليها حتى كان بعض أصحابنا من المقربين بمكناسة يقول مارأينا أغرب مما فعلت بعث اليك السلطان نصره الله كتابه وأكد عليك فيه وأرسل اثنين

انتهى * وسألته رضى الله عنه عن قول الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه اجتمعت فى مشهد أقدس بجميع الأنبياء والمرسلين ولم يكلمنى منهم ولم يفرح بى إلا هود عليه السلام ماسبب تخصيص هود عليه السلام بكلامه له وفرحته به دون غيره فقال رضى الله عنه البشارة ولم يزد فقلت له ما معنى هذا اللفظ فقال أمر لا يمكننى شرحه لاحتياج ذلك إلى نسبة بيان هود ورتبته من جانب الحق تعالى واحتياجه بالاحدية المغنية له عن شهود شكره الآلات والوسائط وأما فرحه عليه السلام بهذا العارف فاعلم أن البرزخ وان كان لجميع الانبياء والمرسلين فيه السراح والاطلاق حيث شاؤا لكنهم كالمقيدين فيه بالنسبة إلى اطلاق الآخرة ومافيها من النعيم فانهم وان شهدوا ذلك فى البرزخ فانما يشهدونه من خلف الحجاب من غير واسطة جسمهم فان أجسامهم مقيدة تحت الارض والكمال فى النعيم إنما يكون بواسطة الجسم والروح فلذلك فرح هود عليه السلام بهذا العارف لكونه من الامة المحمدية لأن فى رؤيته بشارة بانقضاء مدة البرزخ لكون هذه الامة آخر من يدخله لكمال نشأتهم وتكليفهم بالعمل بكل شريعة وأدب إلى غير ذلك مما خصوا به من الارث المحمدى وأيضا فان هودا عليه السلام يعلم أن لهذه الامة المحمدية ختما جامعا لكل رتبة ومقام ارث وولاية باحدية جمعها وتنوع وحدتها حتى يستغرق كل نعت ووصف

اثنين من أصحابه وقدمابك اليه ثم انك امتنعت من اللقاء معه ورجعت الى فاس ولم تبال ان هذا الشىء عجيب وكل ذلك من بركة الشيخ رضى الله عنه*ومن ذلك أن المرأة حصل لها حمل فقال هو ذكر ولما كان تاسعها وعادتها ان تضع فى أوله جاءها وجع فما شككنا أنه وجع الولادة فقال رضى الله عنه ان الوجع الذى ترون عن ضر نزل وأما الولادة فانها بعيدة فكان كما قال رضى الله عنه*ومن ذلك أننى التقيت مع الفقيه سيدى محمد ميارة فأعطى للشيخ رضى الله عنه أربع موزونات فقال لى الشيخ بعد ذلك ان سيدى محمدا ميارة شىء كبير أدخل يده فى جيبه فخرجت له موزونات لم يرضها فردها ثم أخرج ما يرضى ودفعه لنا فلقيت سيدى محمدا ميارة فذكرت له ما قال الشيخ فقال قال الحق خرجت موزونات رديئة فرددتها وأعطيت الجيد وكنت أتكلم مع الفقيه المذكور فجرى ذكر رجل يعتقد فيه الخير الفقيه المذكور فأشرت أنا الى ما أعلم فيه فقال الشيخ انك لما ذكرت ما ذكرت فى الرجل ارتعدت مصارينه فى جوفه من قوة نيته الخير فى الرجل فلقيت الفقيه المذكور وذكرت له ما قال الشيخ رضى الله عنه فقال صدق والله لقد كان الامر كما قال*ومن ذلك أن ولده سيدى ادريس أصلحه الله وأنبته نباتاً حسناً مرض مرضاً مخوفا وأحزن ذلك أمه كثيرا فدخلت ذات يوم بعد المغرب على الولد واذا به لا يتكلم من قوة المرض وغلبته فأحزننى أمره فلما خرجنا قال لى الشيخ انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان كما قال رضى الله عنه وكذا وقع لابنته السيدة فاطمة أصلحها الله نزل بها مرض وطال أمره فقال لى انها لا تموت منه وانها ستعافى فكان كما قال رضى الله عنه وكذا دخلت معه على ولد الفقيه سيدى محمد ميارة لنعوده وقد نزل به مرض عظيم فقال الشيخ رضى الله عنه إنه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان الأمر كما قال رضى الله عنه وكذا مرض ولد صاحبنا سيدى الحاج محمد بن على بن عبد العزيز بن على المرابطى السلجماسى فقطع منه أبوه الاياس فيما أخبرنى به فذكرت أمره للشيخ رضى الله عنه وقد خرجنا من صلاة الجمعة بجامع الأندلس وتوجهنا نحو باب الفتوح فقال رضى الله عنه ما عنده بأس وان أمه لا تحب أن يموت ولو مات لنزل بأمه ما لا تطيقه فهو لا يموت فكان الأمر كما قال رضى الله عنه وهؤلاء كلهم فى قيد الحياة إلى وقتنا هذا وهو الثانى والعشرون من ربيع الاول عام ثلاثين ومائة وألف*ومن ذلك أنا ذهبنا لزيارة القطب مولاى عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به آمين وبلغنا اليه عند صلاة الظهر وكنا نظن أن يقيم بنا عنده واذا به رضى الله عنه يقول لا تحطوا عن الدواب حتى نرجع من زيارة الشيخ فصعدت معه الى قبر الشيخ عبد السلام وزرناه وقال لى كيف كانت زيارتك ودعواتك قلت دعواتى فى هذه الزيارة قصرتها عليك فمنذ جلست للزيارة وأنا أدعو لك بخير ولم أدع لنفسى فضلا عن غيرى فقال رضى الله عنه وكذلك أنا كانت زيارتى كلها لك ولم أدع لغيرك ففرحت بذلك غاية الفرح ولله الحمد ثم نزلنا من الجبل وأمرنا بالذهاب إلى مدينة تطاون فقلت ياسيدى ان المدينة بعيدة ولا نقدر على وصولها فى هذا اليوم وأمرك مطاع فعزم علينا فعلمنا انه لا يأمر إلا بصواب فركبنا على الدواب ولم نزل نسير الى أن طلع الفجر فدخلنا مدينة تطاون وبنفس دخولنا أرسلت السماء غرابيلها وجاءت الامطار التى لا تطاق ودامت يومين فأصعدنى رضى الله عنه إلى سطح الدار التى نزلنا بها والامطار تنزل فقال أتنظر إلى هذه الامطار الغزيرة قلت نعم ياسيدى فقال لأجلها سرت بكم ليلا فانى لما بلغت الى مولاى عبد السلام رأيتها فما تظن أن يكون لو صادفتنا هذه الأمطار فى تلك السلاليم ولا عند ناما نأكل ولا ما تأكل دوابنا ثم تدوم علينا قلت ما يبقى شىء من المشقة الا نالنا أن نجونا من الموت

وامداد واستمداد أحديا كان أو وحدانيا بسر تنزله واحاطته بعوالمه المطلقة والمقيدة وما هو خصيص به أصلا وفرعا حكما وعينا سعة وضيقا قيدا واطلاقا حتى أن كل ولى كان أو يكون انما يأخذ عن هذين الختمين اللذين يكون أحدهما خاتم ولاية الخصوص والاخر يختم الولاية العامة فلا ولى بعده الى قيام الساعة وقد أخبر هذا العارف عن نفسه أنه أحد الختمين وأقام البرهان على ذلك بشرحه لاسئلة الحكيم الترمذى المائة وخمسين سؤالا التى ذكرها الحكيم الترمذى رضى الله عنه أنه لا يعرف الجواب عنها الا الختم الذى يواطىء اسمه اسمى أى محمد بن على كالترمذى محمد بن على والشيخ محيى الدين محمد بن على وبينه وبينه نحو ثلثمائة سنة فكان فرحه هو عليه السلام برؤية الشيخ محيى الدين لعلمه بأنه أحد الختمين وعلم بذلك قرب انشقاق الفجر الاخروى والانتقال من البرزخ الى اطلاق الآخرة وسراحها هذا ما ظهر لى من الجواب فى هذا الوقت والله أعلم (وسألته رضى الله عنه) هل أصغى لمن يمدحنى تفاؤلا بأن ذلك عنوان على مدح الحق تعالى فقال لا تركن قط الى من يمدحك فان النفس تألف ذلك من غير اشعارك وكل شىء ألفته نفسك تخلفت به عن اللحوق والتخلق بآداب العبودية التى من شأنها فقرك دائما وغنى ربك دائما * وايضاح ذلك أن كل كمال ادعاه الانسان انما هو حقيقة لله تعالى وهو فى ذلك منازع لاوصاف

الربوبية من حيث لايشعر لحاله كحال فرعون والنمروذ سواء حيث ادعيا ماليس لهما من صفات ربهما وكان ذلك سبب هلاكهما وقد وقع التوبيخ الالهي لمن يدعي ماليس له بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا كل ذلك اعلاما للعبيد أن ينتبهوا لأنفسهم ويعترفوا بالعجز والذل والسكينة وأن لايتعدوا صفات العبودية التى خلقوا لها والله أعلم * وسألته رضى الله عنه بلسان الافتقار عن الاحدية السارية فى الوجود وشدة ظهورها مع خفائها فأجاب رضى الله عنه بقوله الها ثم سكت ثم قال كم ثم قال التكاثر ففهمت ما تحته وهذا من جوامع الكلم فاعلم ذلك وسألته رضى الله عنه هل أكتب كلما يرد على قلبي من العلوم والمعارف فقال رضى الله عنه ان صحبك ذلك عند انفصام تنزله فاعلم ان الله تعالى أراد ثبوته فاكتبه وإن محا الله تعالى علمه من قلبك عند انفصامه فاعلم ان الله تعالى لم يرد اثباته فلا تلتفت اليه فمن حين قال لى ذلك لم أقدر أعبر عن ذلك بعبارة مع أنى أدرك معانى ذلك فى نفسى وأشهده علما صحيحا فلله الحمد * وسألته رضى الله عنه عن شىء أوصى به عند الموت يفعل بعدى فقال لا تفعل شيأ من ذلك فأنى وأنت ليس لنا مع الله اختيار فى دار الدنيا فكيف نختار شيأ بعد الموت انتهى* وسألته رضى الله عنه هل أقرأ أو أصوم وأجعل ثواب

ثم قبلت يده الكريمة وقلت جزاكم الله عنا خيراً ولما خرجنا من تطاون بعد اليومين خرجنا والأمطار فى أشد ما يكون فقلنا ياسيدى هربنا من الامطار وأردنا أن نرجع اليها فسكت عنا ثم خرجنا وأردنا أن نشترى شعير العلف الدواب فأبى علينا فخرجنا والامطار فى أشد ما يكون فلم نسر الا ميلا أو ميلين وانجابت السحاب وسكنت الرياح وظهرت الشمس وطاب الزمان واعتدل الحال فعجبنا من ذلك ثم لما كان نصف العصر قلنا ياسيدى أين ما تأكله الدواب فسأل الناس عن العمارة فقالوا ابعيدة لاتبلغونها حتى ينتصف الليل فسكت وجعل يمشى بنا ونحن سامعون مطيعون فلما قرب المغرب قال ميلوا اذات اليمين فخرجنا عن الطريق وعدلنا إلى ذات اليمين فلم نمش الا قليلا ووجدنا أندار المتدرس وعين ماء قريبة منها فقال انزلوا ههنا فقد أتى الله للدواب بما تأكله فأمرنا بالاخذ من الاندر فأخذنا وأعطينا الدواب تأكل وبتنا بأحسن مبيت ثم لما بلغت العشاء أو قريبا منه جاء رب الاندر ففرح بنا غاية الفرح وأعطاه الشيخ رضى الله عنه أكثر من قيمة ما أكلت الدواب ففرح وسر بذلك وبات معنا وأكل من طعامنا وصار كأنه واحد منا*وكذا وقع لنا مرة أخرى قبل أن نبلغ إلى الشيخ عبد السلام فانا لما قطعنا عقبة بنى زكار وفات وقت العصر ونزل من كان قطعها من الناس قبلنا قلنا له ياسيدى قد نزل الناس الذين جاؤا قبلنا فقال سيروا قلنا ياسيدى كيف نسير ولا نعرف طريقاً وليس فينا من يعرفها فقال سيروا فسرنا فتركنا الناس ولا دليل معنا فلم نزل نمشى والله سبحانه وتعالى يلهمنا الطريق حتى بلغنا إلى عين ماء وبقربها أندر قد درست فلقينا ربها فدلنا على النزول وبتنا أحسن مبيت وباتت الدواب تأكل التبن وباتت الدواب الذين نزلوا قبلنا على غير تبن وسمعنا منه فى هذه الزورة الكريمة علوما من الحقائق والدقائق وقد كتبنا الكثير منها فى هذا الكتاب وإذا كان يتكلم معك فى الاماكن والمواضع تظن أن لم تكن تعرفه انه سافر إلى الموضع الذى يخبر عنه وانه ممن عاينه ورآه وما هو الا الكشف الصحيح وكم مرة يسافر إلى المواضع البعيدة بلا دليل ثم يسلك فى سفره ذلك طرقا نافذة لا يعرفها أكثر الناس وقد قال ذات يوم للفقيه سيدى على بن عبد الله الصباغى رحمه الله وكان مسكنه بالصباغات على أربع مراحل من مدينة فاس انى جئت مع جماعة راكبين على الخيل حتى بلغنا إلى موضع وصفه له وسماه فتركت القوم هناك ودخلت لمرشدكم ثم جعل يصفه له ويصف له داره وكأنها نصب عينيه وذكر له ركوب الخيل سترا للكشف قال لنا سيدى على رحمه الله لقد وصف وصف المعاينة الذى لا يزيد ولا ينقص ثم قال له ان الموضع الذى تربطون فيه الخيل فيه قبر ولى من الاكابر فلا تعودوا لربط الخيل فيه فبحثوا فوجدوا الأمر كما قال رضى الله عنه فاتخذوا ذلك الموضع مزاراً*وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى ذلك الولى انه من آبائنا يعنى أنه كان غوثا وصرح لى بذلك وكنت جالسا معه ذات يوم فجاءه رجل من أهل زا بزاى معجمة بعدها ألف ناحية معروفة فقال من أين أنتم فقال له من أهل زا فجعل رضى الله عنه يصف له البلد ويذكر له مواضع وعلامات والرجل يصدقه ويظن أنه ممن قدم إلى الموضع ثم لما قام الرجل التفت الى وقال ان الناس يحبون الكشف وفيه ضرر عظيم على الولى وعلى من يريد ذلك منه أما ضرره على الولى فلان فيه نزولا عن مشاهدة الحق الى مشاهدة الخلق وذلك انحطاط عن الذروة العليا وأما على الذى يقصده من الولى فلانه لا يقصد من الولى الكشف والكرامة الا من كانت محبته على حرف فاذا ساعفه الولى فقد أقره على حالته وابقاه على عمايته وسيأتى ان شاء الله شرح هذين الأمرين فى أثناء الكتاب*ومن ذلك ان بعض الأشراف كان يقرأ على شيأ من العلوم الدقيقة فكنت أفسرها

أفسرهاله بحسب ماعندى فكان يعجبه ذلك ويقول ماوجدنا فى الفقهاء من يشرح لنا هذا الشرح الذى تشرحه أنت فبينما أنا أشرح له ذلك الكتاب فاذا بصاحب الكتاب أشار إلى مسئلة كبيرة فيها سر من أسرار الله تعالى فقال لى الشريف مامعنى هذا الكلام فقلت لاأدرى وخفت من افشاء السر فلم يزل الشريف يرغب فقلت له والله لاأفسرهالك إلا إذا أعطيتنى العهود والمواثيق انك لاتتكلم بما تسمع مع قريب ولامع بعيد فاعطانى ذلك وفسرت له المعنى المراد وأجبته عن جميع الاشكالات الواردة العارضة حتى ظهرت المسئلة ظهور الشمس ففرح الشريف بذلك غاية الفرح فقلت له ان لقيت شيخنا الامام رضى الله عنه يوما من الأيام فى دهرك وانجر الكلام إلى هذه المسئلة وأراد أن يشرحها لكم فاظهر الجهل وصور نفسك بصورة من لم يسمعها ولاطرقت سمعه فاعطانى العهد على ذلك أيضا ثم انى التقيت مع سيدنا الشيخ فى ذلك اليوم فكان أول مابدأنى به أن قال لى تكلمت مع الشريف فلان بكذا وكذا وذكر المسئلة فقلت له ياسيدى نعم ولم أرد إلا الخير ثم جعلت أفتش عن خاطره فاذا به والحمد لله مثل الحليب وكشوفاته رضى الله عنه لاتنحصر ومن أراد جمع كراماته احتاج إلى تأليف خاص مع أن كل مافى هذا الكتاب من الكرامات * ومن كراماته رضى الله عنه تأثير كلامه فى القلوب فقد جاءه فقيه من الفقهاء ذات يوم فقال له ياسيدى ادع الله لى ان يقطع الوساوس من قلبي فقال رضى الله عنه الوسواس لايكون إلا مع الجهل بالطريق فمن قصد مدينة وهو جاهل بطريقها فان الخواطر تختلف عليه فيقول له خاطره الطريق هكذا فيتبعه ثم يقول له آخر بل الطريق من ههنا فيبقى حيران ولايدرى أين يذهب والعارف بالطريق يسير وقلبه سالم من ذلك وطريق الدنيا والآخرة هو الله تعالى فمن عرف هذا ربح خيرى الدنيا والآخرة واحياه الله حياة طيبة ومن جهل هذا كان على الضد لما سمعت هذا الكلام رحمنى الله به عز وجل فصار الخاطر إذا توجه لقضاء حاجة من غيره تعالى جذبه جاذب من غيره ورده إلى الله عز وجل ونطلب من الله تمام ذلك * وسمعته يقول المؤمنون إذا ناموا ناموا على الله وإذا استيقظوا استيقظوا على الله فلما سمعت منه هذا الكلام سكن معناه فى قلبي ولله الحمد فانا فى النوم والله تعالى فى قلبي * وسمعته يقول إذا ذهب خاطر العبد مع غير الله فقد انقطع عن الله عز وجل ثم من الناس من يرجع إلى الله عز وجل عن ساعة ومنهم من يرجع عن ساعتين ومنهم من يرجع عن أقل ومنهم من يرجع عن أكثر فلينظر العبد كيف قلبه مع الله عز وجل فصار هذا الكلام ولله الحمد بمنزلة اللجام القلبي فكلما أراد أن يسرح فى بحار الغفلة جذبه هذا الكلام * وسمعته مرة يقول ان العبد لاينال معرفة الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولايعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم حتى يعرف شيخه ولايعرف شيخه حتى يموت الناس فى نظره فلايراقبهم ولايراعيهم فصل عليهم صلاة الجنازة وانزع من قلبك التشوف اليهم فرحمنى الله بهذا الكلام حين سمعته وكان هو سبب دخول الخير على ولهذا الكلام تفسير عريض وشرح طويل ولو تتبعنا هذا الباب لطال وفيما ذكرناه كفاية (وقد طلبت) من الفقهاء أصحابه رضى الله عنهم أن يقيدوا بعض ماعاينوا من كراماته فكتب إلى الفقيه الثقة الارضى أبى عبد الله سيدى محمد بن احمد بن حنين الزيرارى فعرضت ما كتبه على الشيخ رضى الله عنه فأقر به وصدقه ونص ماكتبه الحمد لله وحده ومما من الله به على انى لما التقيت مع شيخنا الامام الغوث الهمام مولاى عبد العزيز ابن مولاى مسعود كان قلبي متعلقا جداً بأمور الدنيا من حرث وتجارة ونحو ذلك حتى كنت من ذلك فى غاية الكد والتعب وكانت الدنيا هى المقصودة والآخرة أضغاث أحلام وكنت ممن رزقه الله

ذلك لآدم عليه الصلاة والسلام ليكون ذلك وصلة بيني وبينه فى المعرفة فى الآخرة لسبب أعلمته به فقال لاتجعل بينك وبين الله واسطة أبدا من نبي أوغيره فقلت له كيف فقال لان الرسول إنما هو واسطة بين العبد وبين الرب فى الدعوى إلى الله لا إلى نفسه فاذا وقع الايمان الذى هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب إذ ذاك وصار الحق تعالى أقرب إلى العبد من نفسه ومن رسوله ولم يبق للرسول إلا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع كما فى حال المناجاة فى السجود سواء فنفس الرسول يغار من أمته ان يقفوا معه دون الله تعالى فانه يعلم ان مقصود التشريع حصل بالتبليغ كما حصل له الأجر على ذلك كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من يعمل بها الحديث وانظر ياأخى إلى غيرة الحق تعالى على عباده لقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان فاعلمنا تعالى بأنه أقرب الينا من أنفسنا ومن رسولنا الذى جعله الله تعالى واسطة لنا فى كل خير مع أنه تعالى بالغ فى مدحه صلى الله عليه وسلم حتى كاد أن يصرح بانه هو لكثرة ماوصفه بالكمال فى نحو قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وبقوله ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ومع ذلك قال له ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون فاخرجه عن حال الخلق ونفاه عنهم وأثبته معه فى البراءة عن المثلية

وعن مشاركة أحد منهم له فى كماله أو رتبته صلى الله عليه وسلم فافهم والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الفرق بين صوت الجن والانس فانه يردعلينا أصوات فى الليل لاندرى أهى صوت جنى أم انسى فيقع لنا الالتباس فقال خطاب الجنى أو الملك

شيئاً من العلم وعزمت على أن ادخل فى زمرة العدول أو أسعى فى تولية خطة القضاء والعياذ بالله فرحمنى الله عز وجل حين لقيته وطهر الله قلبى وذلك ببركته وحسن سياسته فانى لما التقيت معه وأخذت عنه ورأى ما بى من العلة المعضلة أمرنى ببيع ماعندى من ثيران الحرث وان افعل بها كذا وكذا وذكر لى أمراً لا ينافى الأسباب الدنيوية وهو فى الباطن يريد أن يمحوها من قلبى فلله در هذا الامام ما أحسن سياسته إذ ما من حالة خبيثة يريد أن ينقلنى منها الا وينقلنى وأنا لا أشعر حتى أجد نفسى فيما هو أطيب منها وأحسن ويظهر لى خبث الحالة الأولى وظلامها عيانا وهذا دأب هذا الامام العظيم معى ومع سائر اخوانى بحيث إذا وجدك على حالة قبيحة لا يقول لك اترك هذا الأمر صراحة ويشنع عليك فى ذلك ويتبرأ منك إذا لم تتركه اذربما تأبى النفس ذلك ويدعوها ذلك إلى المخالفة بل يرفق بك ويحسن لك ما أنت عليه ببعض التحسين ثم يسار رك شيئاً فشيئاً حتى تجد نفسك على حالة لم تسكن عليها وتستقبح ما كنت عليه مع انشراح صدر وطيب نفس ولما أمرنى رضى الله عنه ببيع الثيران بقيت أياما وغسل الله من قلبى حب الفلاحة بل صرت كارهالها ثم أمرنى ببيع ماعندى من الكتب كلها وان أفعل بها شيئاً يحبه قلبى وتفرح به نفسى ثم بعد ذلك حصل لى طمع فى الناس وصرت أتشوق لما فى أيديهم فرقانى رضى الله عنه حتى صرت لا أشاهد للناس نفعاً ولا ضراً فضلا عن الطمع فيهم *ومن كشوفاته رضى الله عنه أن قال لى ذات يوم فى أول مالقيته هل عندك شىء من السمن فقلت نعم سيدى عندى كذا وكذا فقال ائتنى ببعضه فقلت نعم فقال بعض الاخوان لعل ما بقى من السمن لا يوصل إلى وقت رخاء السمن فقلت نعم فقال رضى الله عنه هل بقى ما يوصلك إلى الوقت الفلانى قلت نعم فقال ائتنى بما زاد على ذلك ثم إنه لما وصل ذلك الوقت أتانى رجل بشىء من السمن لوجه الله من حيث لا أحتسب فكفانى إلى رخائه * ومنها انى كنت أستشيره رضى الله عنه وينفعنى به فى بيع شىء من الزرع كان عندى فقال لى اليوم الخامس من الشهر الفلانى بع ماتريده فلما وصل ذلك الشهر كان غاية بيع الزرع فى اليوم الخامس والسادس منه فلما كان اليوم السابع أعطى الله المطر الغزير فرخص الزرع غاية والحمد لله ومنها انى ذهبت لزيارته وكانت احدى زوجاتى حاملا فتكلمت معه فى شأنها فقال لى انها تلد ولداً ذكراً اسمه أحمد فلما قدمت ذكرت لأهلى ذلك فكان كما قال رضى الله عنه ثم ان زوجتى الأخرى دخلتها غيرة حيث ولدت الأولى ذكراً وكانت ترضع بنية ففطمتها قبل الاوان لعلها تحمل فلمتها على ذلك فقالت انى حامل وخفت على البنت وأقسمت على ذلك فلما ذهبت لزيارة الشيخ رضى الله عنه ذكرت له القصة فقال كذبت ليس عندها شىء فرجعت فوجدتها كما قال رضى الله عنه فمكثت ثلاثة أشهر ومضيت لزيارته فقال لى أحملت زوجتك فقلت لا أدرى ياسيدى فقال انها حامل منذ خمسة عشر يوما وهو ذكر ان شاء الله فسمه باسمى وهو يشبهنى ان شاء الله فلما رجعت أعلمت الزوجة بما قال وفرحت ثم ولدت ذكراً كما قال رضى الله عنه وهو أشبه الناس به بشرة * ومنها أن الزوجة الأولى حملت ثانيا فسألته عن حملها فقال لى بنت وسمها باسم أمى فكان الأمر كما قال فزادت عندنا بنت وسميتها باسم أمه رضى الله عنه ومنها انى كنت جالسا معه ذات يوم وهو يمازحنى فقال لى هل فعلت كذا وكذا وذكر لى أمراً من جملة المعاصى فقلت له لا ظنا منى انى لم أفعله فقال لى انظر وهو يضحك فاقسمت له بأنى لم أفعله ثانيا وثالثا ثم انى فى المرة الرابعة تفكرت وإذا بى قد فعلت ذلك منذ خمسة عشر عاما فى بلدة بعيدة بينها وبين فاس نحو من سبع مراحل فاستحييت فعلم بى وقال أتحلف الآن قلت لا ياسيدى وقبلت يده الكريمة فقلت له

لنا يعرف بكونه لا يقدر على مخارج الحروف لأنها تطلب انطاقا كثيفة وهو من الاجسام اللطاف فقلت له فكيف يحصل لنا العلم بما يقولونه فقال يحصل بنطقهم بمثال الحرف لا بحقيقته فان الاحرف التى ينطقون بها بعضها على مثال أحرفنا وبعضها لا يمكنها النطق به إلا بواسطة حيوان يدخلون فيه فيتمكنون إذ ذاك من اظهار الحروف والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن عالم الخيال هل هو البرزخ فقال لا لأن الشاهد عند التحقق بالنزول فى البرزخ لا يمكنه أن يعود إلى هيكله الأول وعالم الخيال متصل بها فقلت له انه برزخ فى نفسه فقال نعم فقلت ويختلف فيه الأحوال فى الآن الواحد تنوعا وتغييرا لحكم مطلق البرزخ فقال نعم فقال له أخى أفضل الدين انى أجد الجمع بين الضدين فى عالم الخيال كالحال فى البرزخ فقال البرازخ تقبل ذلك فقلت له انى لأجد بين عالم الخيال والحس مراتب كالبرازخ عند حالة رجوع النفس ويقع لى الادراك والعلم بذلك الا انى أشهد نفسى حينئذ كانى فى العدم فقال البرزخ لا حقيقة لها ثابتة كالحال ومن فى الحال فيها فقلت له فاذا الوجود بأسره مطلق ومقيد ببرازخ والعدم محيط بالكل فقال نعم وفى كل موطن حتى لا يكون فى الوجود فى

ومن أين لك بهذا ياسيدى فقال وهل يغيب عليه تعالى شيء وكذا من أطلعه الله على أسراره ثم نبأنى بامور فعملتها قبل ذلك وبعد ذلك وتبت إلى الله على يده توبة نصوحا والحمد لله * ومنها أنى كنت جالسا ذات يوم أمامه وهو متكىء على يمينه رضى الله عنه وهو بين النوم واليقظة فخطر بقلبى خاطر سوء والعياذ بالله ففتح عينيه وقال ما الذى قلت فقلت ياسيدى لم أقل شيئا فقال ما الذى قلت فى قلبك فاستحييت منه وتبت إلى الله * ومنها أنى خلوت ذات ليلة باحدى زوجاتى وكانت مستلقية فكنت أمازحها حتى حصل منى النظر إلى عورتها قصدا وعمدا فلما قدمت عليه للزيارة وكان بينى وبينه مرحلتان جعل يمازحنى حتى قال ماتقولون أنتم أيها العلماء فى النظر إلى عورة المرأة فقلت له ماقالت العلماء فقال لى وهل تفعله فقلت لانسيانا لما وقع منى فقال حتى فى الليلة الفلانية فاستحييت وتذكرت مافعلت فقام عنى وقال لاتعد وجه نظرك إلى الكعبة ان شاء الله * ومنها أنى جمعت بين زوجتى ذات ليلة فى مبيت واحد لعذر منع احداهما من مبيتها بمسكنها فباتت كل واحدة منهما على فراش وحدها وبت أنا على فراش وحدى وبقى فراش رابع فى البيت لم يبت عليه أحد ثم دعتنى نفسى إلى وطء إحدى الزوجتين فوطئتها ظنا منى أن الأخرى نائمة ثم لما نمت شيئا قليلا قمت وطئت الاخرى ظنا منى ان الأولى نائمة أيضا ثم لما قدمت لزيارته وكنت أكثر منها وإن بعدت المسافة جعل ذات يوم يمازحنى حتى قال ماتقولون فى جمع المرأتين فى مسكن واحد مع وطئهما فعلمت أنه أشار إلى ماوقع منى فقلت سيدى وكيف علمت ذلك فقال ومن نام على الفراش الرابع فقلت سيدى ظننت أنهما نائمتان فقال مانامت الأولى ولا الثانية على انه لايليق ذلك ولو نائمتين فقلت سيدى ذلك هو المذهب وأنا تائب إلى الله * ومنها أنى كنت ذات يوم جالسا عنده مع جماعة من الاخوان وسيدتنا زوجته لم تكن بالدار فاراد بعض أصحابنا الحاضرين أن ينزل لدار الوضوء ليقضى حاجته وكانت دار الوضوء مقابلة لباب الدار حتى ان الداخل قد يرى من بها وإذا به رضى الله عنه قد صعد مسرعا وقفل علينا باب المسكن ونزل مسرعا فلم ندر لم فعل ذلك وبقينا متحيرين وإذا بالسيدة قد دخلت فعلمنا ان ذلك كان لذلك * ومنها انى قدمت لزيارته رضى الله عنه فجلس معى فى مسكن من مساكن داره حتى كان وقت النوم فقال نم ونزل فأزلت ثيابى واستلقيت وإذا بيد دخلت معى ودغدغتنى فى مراقى فضحكت قهرا وضحك هو رضى الله عنه وهو بموضع مبيته بالسفل فى البيت فعلمت انه الذى فعل ذلك * ومنها أنى سافرت لزيارته مع جماعة من الاخوان فلما قفلنا من عنده ولم يكن معنا سلاح ولا ما نرد به اللصوص أخطأنا العمارة وبتنا بموضع قفر مخوف مأوى اللصوص فبتنا ونام الأصحاب وبقيت أنا ورجل فاحسسنا بالأسد قريبا منا فقلت له لاتوقظ أصحابنا لئلا تصيبهم فجعة وكان فيهم من لم يجرب الأمور وعسى الله أن يدفعه عنا فلما قرب الصباح أخذنا السير فوجدنا بقربنا أرنبا كأنما خرجت روحها الساعة ثم لما قدمت مرة أخرى لزيارته مع بعض الاخوان لم أنم وجعلت أحرس الدواب فلما قدمنا عليه قلت ياسيدى أردت أن أنام لأنى البارحة لم أنم فقال ولم فقلت كنت أحرس الدواب فقال لى رضى الله عنه وما تنفع حراستك وكيف بكم لو جاءكم القطاع ليلة كذا وأشار إلى ليلة الأسد قلت ياسيدى وكيف ذلك فقال أليس لما بلغتم إلى الوادى الفلانى لحق بكم ثلاثة من الناس فقلت نعم فقال لما صعدوا إلى الجبل وجدوا أربعة رجال ينظرون من يقطعون عليه فلما وصلوهم أعطوهم خبركم وتبعوكم السبعة ينظرون أين تبيتون فلما بتم جلسوا ينتظرون نومكم فلما ظنوا نومكم قدموا يطلبونكم فوجدوا الأسد قريبا منكم فقالوا كيف نفعل ان قاتلنا

حقيقة إلا الحق تعالى فقلت له هل لهذا العدم مقابل فقال لا لأنه لو كان له مقابل لكان عدمه نسبيا فقلت له فما التحقيق فقال وجود مطلق يعرفه كل قلب مطلق بغير معرفة انتهى وكان ذلك فى مجلس حانوته بعد العصر رضى الله عنه * وسألته رضى الله عنه عن الصفات هل يصح تعلقها بالذات فقال لا لأن الصفات معدومة عندها لاستغنائها بشهود حالها فقلت له فهل يصح العلم بالذات فقال العلم لا يحيط الا بالصفات لأنه من جملتها فقلت له فالايمان قال شهود وصمت وبه يصح العلم بها لها لأنها العالمة وفى قوله وجعلنا من الماء كل شيء حى دليل على ماقلناه لايخفى على المحقق فقلت له والأرض كذلك فقال نعم لكن حواء ليست كآدم فقلت له فقوله تعالى ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة يفيد ما أفادته آية الماء فقال نعم لكن الوجود عن هذا النفس معلوم مشهود وهى غير مشهودة بخلاف الماء وما ظهر منه فانهما مشهودان معروفان فقلت له قوله وخلق منها زوجها أفاد العلم بالصفة والموصوف فقال نعم ولا تتكلم بذلك الامعى خوفا ان يطلب منك أحد نقلا وهذا لا يمكن لأنها حقائق مجردة عن الأفهام والأمثال فقلت له هل أعتمد من الآن على النقول فقال لا بل اعتمد فى نفسك على مايظهره الله فيك من العلوم فان نفسك أقرب اليك ممن تنقل عنه لمعرفتها الصحة ودليلها وقدرتك على التعبير منها فلا يعتمد على النقل إلا لمن يطلب النقول والسلام * وسألته رضى الله عنه عن سبب

الأسد فظن القوم وإن ذهبنا اليهم منعنا الاسد فخلوا سبيلكم وذهبوا إلى قافلة أخرى فلما لم يحصلوا على شيء منها رجعوا اليكم من جهة أخرى فتعرض لهم الاسد أيضا من تلك الجهة وظنوه أسدا آخر فقال بعضهم ما بال هؤلاء القوم جئناهم من جهة كذا فحماهم الاسد ثم جئناهم من جهة أخرى فحماهم الاسد فأرادوا أن يفهموا ثم طبع الله على قلوبهم فسألته عن الارنب فقال ان الاسد فيه عزة نفس كابن آدم وكما ان ابن آدم إذا نزل بوجهه ذباب فانه يطرده فكذلك ذلك الاسد بينما هو جالس وإذا بالارنب بين يديه ولم تره فقتلها * ومنها أنى لما أردت أن أتزوج الزيرارية وكنت غير عارف بصفتها فوصفها لى بما وجدتها عليه وذكر لى فيها أمورا لا يعلمها الا الله ثم لما عزمت على الدخول قال لى أنا ليلة الدخول أكون عندكم فقلت له وبم أعلم ذلك ياسيدى فقال لى ان أفعل لك علامة ثم لما اجتمعت بالزوجة وكلمتها بعض الكلام واذا بالدم يسيل من خياشيمها فقلت لها ومابالك فقالت لى أنت ضربتنى على أنفى فسكت عنها وعلمت أنه فعل سيدنا الامام ثم لما ذهبت لزيارته وذكرت له القصة قال لى نعم ولو لم يهبط ذلك الدم من خياشيمها لمرضت وذلك انها جاءت من موضع بعيد وكان يوما باردا فامتخض فيها الدم * ومنها أنى كنت معه رضى الله عنه ذات يوم بداره وهو رضى الله عنه بالسفل يصنع شيئا وأنا بالفوق واقف أنظر إلى سطح أمامى واذا بامرأة صعدت عليه فرأيت بوجهها حمرة فتأملتها أحمرة دم أم حمرة عكار فبأى نظرة منى اليها نظر الى وقال اتق الله هذا مع حضورى وجعل يضحك رضى الله عنه * ومنها أنى ذهبت لزيارته مرة وكنت راكبا على بغلة فلما وصلت موضعا صعبا نزلت عن الدابة وتركتها تمشى فلما جاوزت المحل وأردت ان أركب فرت فجعلت أصيح ياسيدى مولاى عبد العزيز فاتاح الله لى أناسا فقبضوها فلما وصلته جعل يضحك ويقول ما يفعل عبد العزيز أنت بموضع كذا وهو بموضع كذا نعم لو كنت معك لاعنتك فقلت ياسيدى كل ذلك عليك سواء * ومنها أنى كنت جالسا ذات يوم بزاوية سيدى عبد القادر الفاسى مستندا الى حائط القبلة وأمامى سارية لم يستند عليها أحد ولا بينى وبينها أحد وأنا أذكر الله ثم بعد مدة قمت لأنصرف الى داره رضى الله عنه فمشيت خطوات قليلة فنسيت شيأ فرجعت اليه فلم أشعر الا وسيدنا الامام واقف مع السارية فلبس سلهامه وأنا أجزم بانه لم يكن هناك أحد فقلت سيدى ومولاى كم لك بهذا الموضع ومتى جئته فقال حين شرعت تذكر الذكر الفلانى وكنت أذكره سرا بحيث لا يسمعه الذى جنبي فعلمت انه كان على حالة احتجب فيها عن العيون * ومنها انه كان وقع لى مع امرأة أجنبية شيء يكرهه الشرع الشريف الا انه خفيف فكنت ذات يوم جالسا معه وأنا أتكلم معه على شأن النساء حتى ذكرناها ولا أدرى لاى سبب ذكرناها فقال لى بديهة أرى بينك وبين تلك المرأة خيطا أزرق فلم ذلك فتذكرت ما كان واستحييت وكان مضى لتلك القصة نحو من الخمس سنين * ومنها انى استشرته مرة فى شراء شيء من أمور الزاد فقال لى لا ما عندك يكفيك بل اشتر السمن انه ليس عندك ما يوصلك الى أوانه فقلت نعم سيدى غير ان فلانة لها عندى سمن أمانة وكنت يوما ذكرت قلة السمن وهى عندى فقالت ها السمن عندى كثير فما يخصك منه فخذه ولم أدر مرادها هل عطية لوجه الله أو سلف أظنها صادقة فسكت عنى شيأ قليلا وقال لى اشتر السمن وأعادها ثانيا وثالثا فعلمت ان المرأة لا تفى بشيء مما قالت فكان الامر كذلك وذلك انه لما كان وقت بيعه قدمت وباعته وهى بدارى وهى تعلم حالى وأنه ليس عندى شيء ثم يسر الله على أكثر مما كنت أرجوه منها ببركة الشيخ رضى الله عنه * ومنها ان بعض الناس كان أسلفنى دراهم وترك دراهم أخرى أمانة عندى ثم قدم ليأخذ سلفه وأمانته ولم يكن عندى شيء مما أسلفنى

تنوع طرق الأولياء وكثرتها مع ان المطلوب عند الجميع واحد لا تصح فيه القسمة ولا يقبلها فقال إنما تعددت الطرق لتعدد القوابل والاستعدادات لأنه لا يدرك الاثنان بصفة واحدة أبدا ومحال أن يوجد الحق تعالى عند واحد ويكون مفقودا عند آخر كما اشار إلى ذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شأن واليوم هو الزمن الفرد الذى لا يدرك وكذا اشار اليه قوله تعالى وسع كل شيء رحمة وعلما فان الرحمة غير الذات والعلم صفتها فافهم *وسألته رضى الله عنه عما يجده الذاكرون من من الخشوع حال الذكر وعند فراغهم يذهب كان لم يكن فقال إنما تغير الحال على هؤلاء لان خشوعهم كالرطب المعمول الذى يتغير بسرعة فاين هو من الرطب الجنى الذى لا يزداد بمكثه الا حسنا وحلاوة لكماله وبلوغه وكذلك حكم هؤلاء فى كشفهم وكراماتهم فانما يكون ذلك لهم ماداموا الا ميل لهم فيها واطال فى ذلك * ثم قال فاحذر ياأخى هذه الطريقة واخلص لله فى العمل ولا تطلب منه كرامة غير تأهيلك لخدمته وكن عبد ربك لا عبد نفسك وهواك لان من شأن النفس المحبة لهذه الصفات لتتكبر بها على جنسها والحق لا يدرك لمحبة النفس وتكبرها وتلصصها على مراتب الاولياء وإنما يدرك تعالى به منه فضلا ومنة هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم فقلت له وما ملة أبينا ابراهيم فقال التسليم والتفويض لله رب العالمين فقلت انى لااحس بخشوع فى ذكرى

ولا

ولا تيسر لي ما أبيعه في قضائه وكنت أظنه بطيء الاحتياج له فأخرجت له الامانة وجعلت أذكر الشيخ سلفي لكي لا يذكر لي السلف فسكت ولم يذكر لي ذلك الى الآن وذلك نحو الستة أشهر مع أنه قدم ليأخذ الامرين لا محالة فالحمد لله على ذلك اه ما كتبه * وكتب لي الفقيه الثقة الصدوق سيدي علي بن عبد الله الصباغي رحمه الله ما رأى من كرامات الشيخ رضي الله عنه فعرضته على الشيخ فاحمر فأقر به وصدقه في ذلك لان غرضي أن لا أكتب في هذا المجموع الا ما رأيته بعيني أو سمعته من الشيخ رضي الله عنه باذني ونص ما كتب الحمد لله وحده هذا تقييد ما رأيت من شيخنا الامام الاستاذ الاكبر الغوث الاشهر سيدي ومولاي عبد العزيز ابن مولاي مسعود من الشرفاء الفاسيين الشهير نسبهم بالدباغين رضي الله عنه من الكرامات والمكاشفات * فمنها ما وقع لي أول ما رأيته وصحبته وأخذت عنه رضي الله عنه فحين رجعت الى أهلي وبقيت نحو العشرة الايام وقعت عند بعض قرابتي مسئلة كبيرة وعلم بها بعض الناس وبعضهم حضرها نحو العشرين نفساً ما بين صغير وكبير ذكر وأنثى وكانت تلك المسئلة من المسائل التي ان سمع بها المخزن يهلك القبيلة كلها فخرجت الى الخلاء وعيطت عليه رضي الله عنه ثلاث مرات برفع صوتي وقلت ياسيدي استر هذه القبيلة من نار هذه المسئلة فصارت تلك المسئلة كأنه سقط عليها جبل أو رمي بها في البحر وسكت جميع من علم بها وصار بمثابة من لم يعلم بها وإن سمعها بعضهم من أحد خفية يكذب بها وحفظ الله القبيلة ومن فعلها ببركته رضي الله عنه * ومنها ما وقع لي حين رجعت اليه المرة الثانية فرأيت من مكاشفاته رضي الله عنه وحسن جوابه للمشاورين له فقلت ياسيدي فاز وسعد من هو قريب منك كلما وقعت له مسئلة يجدك قريباً منه ويشاورك فيها وكيف أصنع أنا ياسيدي في مسائل وأنا منك على مسيرة أربعة أيام فمن أشاور فيها فقال لي رضي الله عنه كلما عرضت لك مسئلة ولم تدر ما تفعل فيها فاخرج الى الخلاء وصل ركعتين بقل هو الله أحد احدى عشرة مرة في الركعة وبعد أن تسلم عيط علي ثلاث مرات واعتقد واستحضر أني حاضر معك وشاورني في مسئلتك فانك تجد الجواب فعرضت لي مسئلة وكثر علي الهم فيها فخرجت الى الخلاء وفعلت كما أمرني رضي الله عنه فوجدت المخرج قريبا ببركته رضي الله عنه وكان الاخوان إذ ذاك بين يدي الشيخ رضي الله عنه وأنا منه حينئذ مسيرة أربعة أيام فلما التقيت بعد ذلك مع الاخوان قالوا لي هل كان منك كذا وكذا يوم كذا وكذا فقلت نعم فقالوا نحن بين يدي الشيخ رضي الله عنه واذا به ضحك وقال مسكين سيدي علي بن عبد الله هذه النية فيه خرج الى الخلاء وينادي يا مولاي عبد العزيز أين مولاي عبد العزيز منه وحين التقيت به رضي الله عنه قال لي لا تهتم بمسئلة أبداً ولو بلغت بك الحاجة ما بلغت فمن حين قال لي هذا الكلام أذهب الله عني الهم كله فما أراد الهم أن يقرب مني في مسئلة الا ويسرها الله علي قبل أن أهتم بها ببركته رضي الله عنه قلت للشيخ رضي الله عنه مسئلة الركعتين خاصة بسيدي علي بن عبد الله أو لكل من أرادها فقال رضي الله عنه هي لكل من أرادها فحمدت الله على ذلك (قال) سيدي علي ومنها ما وقع لي معه رضي الله عنه حين ودعته وودعني في المرة الاولى وكان ذلك في آخر رمضان فقال لي رضي الله عنه تأتي بكبش نعيد عليه يعني العيد الكبير فقلت له نعم ياسيدي فحين قرب العيد اشتريت كبشين وكان حينئذ بعض الاخلاء من الاخوان عنده وكان بيني وبين ذلك الاخ مسيرة يومين في نصف المسافة بيني وبين الشيخ رضي الله عنه فقال له ان فلانا يقدم عليك بكبشين فخذ أحدهما وعيد به واقدموا بالآخر وحين قدمت على ذلك الاخ قال لي ما قال له الشيخ رضي الله عنه فلم تأخذني ريبة

ولا غيرة هذه الايام فقال هذا من الله رحمة بك حيث ستر عنك حالك لتكون عبداً دائما فقلت له وأنا بحمد الله عبد دائما فقال هو كذلك لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له جميع ما وعده به إلى الآخرة ليعطيه له في دار البقاء لان كل من أعطى شيأ من محبوبات النفوس في هذه الدار نقص رأس ماله وخرج من الدنيا بخسارة اللهم الا أن يعطيه الحق تعالى شيأ ابتداء من غير ميل للنفس فذلك محمول عن صاحبه ان شاء الله تعالى لا ينقص به رأس مال * ثم قال اياك ثم اياك أن تميل الى شيء تألفه النفس فان السم معه ولابد لنفوذ السم من معين ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لآدم وحواء عليهما السلام ولا تقربا هذه الشجرة مع علم آدم عليه السلام بها حال تعليمه الاسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قضائه وقدره ألف بينه وبين من كان سبباً لأكله من الشجرة وليست الا حواء فقلت له اني على علم من هذا لا يعلمه الا أنت فقال قل فقلت تعليم الحق تعالى لآدم الاسماء اذن له في الاكل من الشجرة لان الاسماء التي علمها لا يبلغها الاحصاء وهي كلها أسماء كونيات وفي الحديث علمه كل شيء حتى علمه اسم القصعة والقصيعة وقيل ان ذلك من كلام ابن عباس رضي الله عنهما وليست هذه الاسماء لائقة بالجنة لان الجنة لا يفتقر أحد فيها الى اسم يستدعي به حاجة ما لانها دار تكوين بالهمم والانفاس لان الله تعالى أعطى أهلها أن يقول أحدهم للشيء كن فيكون

فالجنة محل الغنى لا الافتقار فبقيت عندنا تلك الأسماء معدومة الأثر هذا مع علمه بما قالت الملائكة في حقه وحق ذريته من سفك
الدماء والخلاف والتنازع وغير ذلك مما لايليق بالجنة ومع علمه أيضا بأنه لم يخلق للجنة ولا للخلود فيها ابتداء

في ذلك لما رأيت من مكانته عند الشيخ رضي الله عنه فقلت له خذ ماشئت منهما فقال نأخذ الأدنى ونذهب للشيخ بالاجود فتركنا واحدا وذهبنا بالذي ظهر أنه الاجود فلما رآه الشيخ رضي الله عنه قال لي عملها بك فلان أخذ الاجود وأتيت لي بالأدنى فقلنا له ياسيدي هذا الذي ظهر لنا أنه أجود وأسمن فقال ذلك شحمه في كرشه وهو لم يره قط فخرجنا يوم ذبحهما كما ذكره رضي الله عنه وحين تركنا كبشا وذهبنا له بالآخر فقلنا كيف نصنع لهذا الكبش وكيف يوافقنا ونحن ركبان فيسر الله علينا رفقة من الغنم ذاهبة إلى فاس ولم يكن معنا من هو راحل إلا الأخ لي من أبي فتركناه مع ذلك الكبش ليأتي به مع تلك الرفقة فلم يلحق بنا إلا بعد يوم من لحوقنا للشيخ رضي الله عنه فلما رآه الشيخ رضي الله عنه قال له أنت أتيتنا بكبش ونحن أعطيناك ولدا فقلت له ياسيدي تلك حاجته وكان أخي شديد الاشتياق إلى الأولاد وله زوجة صغيرة لها نحو الخمس عشرة سنة عنده ماولدت قط حتى يئست من الولادة وحتى كانت تتهم زوجها أنه هو العقيم فلما ربطنا الكبش في مكان وذهب بنا الشيخ رضي الله عنه لمسكنه وكان ذلك ليلا فلما رأى أخي على ضوء المصباح قال له أدن مني فدنا منه وكشف عن جبهته وقال هذا ماهو غدور عندك يافلان ثلاث مرات ثم قال له رضي الله عنه كيف تسميه فقال له ياسيدي سمه أنت كيف شئت فسكت ساعة وقال سمه رحالا ولم يكن هذا الاسم عندنا في القبيلة ولم يتسم به أحد من أجدادنا فقال له بعض الاخوان الحاضرين من أين لك ياسيدي هذا الاسم الغريب الذي لم يكن عندهم قط فضحك رضي الله عنه فقال هذا الذي رأيت فلما رجعنا إلى أهلنا وجدنا امرأة أخي ظهر بها حمل ولم يكن لهم بها علم قبل فزاد عنده ولد وسموه رحالا كما ذكر الشيخ رضي الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت وإنما سماه رحالا إشارة إلى أنه سيرحل ولا يدوم فكان الأمر كذلك فانه عاش نحو الثلاثة الأعوام ومات فكان في هذا الاسم كرامة أخرى وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول لوالده بعد موته المرة الأولى أعطيناك فيها رحالا وفي هذه المرة نعطيك من يقيم عندكم ولا يرحل عنكم * ثم قال سيدي علي ومنها أيضا أني ذهبت بعض الأيام إلى الصيد مع صاحب لي وكنت رجلا صيادا بالمكحلة فتغدينا في بيوتنا وقت الفطور وخرجنا ولم نحمل معنا خبزا لانا ظننا أن لا نبطىء فاخذنا شاة غزال بأسفل جبل في بلادنا يسمى جليذا بأرض صحراء كثيرة الغزلان فيها فابطأ بنا الحال وأخذنا الجوع عشية وندمنا على عدم حمل الخبز معنا فلما زرته رضي الله عنه بعد ذلك قال لي لم ذهبت إلى الصيد يوم الأربعاء ولم تحمل معك مايؤكل فلقيك رجل وفتشك فلم يجد عندك مايؤكل ثم أخذتم شاة غزال بأسفل الجبل فأعطاني نعت البلد كلها ونعت الجبل وقال لي ان برأس ذلك الجبل عوينة ماء صغيرة قدر القصعة لاتيبس ولا تسيل خارجا عن محلها لاتزيد ولاتنقص وأنا لا أعرفها ولا يطلع إلى رأس الجبل إلا قليل من الصيادين وقليل ماهم فلما رجعت سألت عن تلك العوينة فذكرها لي من يعرفها كما نعت الشيخ رضي الله عنه قلت والرجل الذي لقيته وفتشه هو الشيخ رضي الله عنه سألته رضي الله عنه عن الرجل ففسره لي وسمعته يقول لا إله إلا الله كم صلينا عند تلك العوينة التي برأس الجبل أنا وسيدي منصور وكان يعجبنا ذلك الموضع لعلوه ثم قال سيدي علي ومنها أنه نعت لي بلادي كلها مرة أخرى ونعت مسكننا كما هو ونعت غيره وهو منه على مسيرة أربعة أيام ولم يره قط وكان كما وصف رضي الله عنه لم يزد ولم ينقص * ومنها أني لما زرته مرة أخرى ونعت مسكننا كما هو قال لم تربط خيلك في ذلك الموضع وهناك رجل صالح مدفون عند أرجل خيلك ومارأينا أثر قبر قط ولا بازائنا مقبرة وبيننا وبين المقبرة نحو

يعلم ذلك كل من دخل الجنة بالخاصية فكان آدم عليه السلام يعلم أنه لابد من خروجه من الجنة لدار الدنيا لأجل التناسل لجميع بنيه ولاجل التكاليف وكان يعلم أيضا أن العبد لا يكمل في مقام العبودية الذي به شرفه إلا بالافتقار والذل ولذلك خلقه مع أنه لا تظهر سيادة ربه إلا باظهاره هو الذل والانكسار وفالك الجنة يابى ذلك ولذا لم يكن فيها تكليف لاحد كما هو في الدنيا إنما هي دار عز وغنى وكان أيضا يعلم باطلاعه في اللوح المحفوظ أنه لابد من اظهار خلق على صورته منه كما أراه الحق ذلك في عالم الذر حين استخرجهم من ظهره لأجل أخذ الميثاق ومن هناك علم رتبة محمد صلى الله عليه وسلم ورأى هناك نور داود عليه السلام الذي استنارت خلافته بزيادته أخرى وهناك وهبه من عمره ماوهب اكراما له وكان يعلم أيضا أنه ليس من شأن الكريم أن يخرج من جواره عبد بغير حجة تقام عليه في ظاهر الامر فلذلك بادر آدم عليه السلام إلى اقامة الحجة بأكله من الشجرة ليتميز الحق بالكمال المطلق ويتميز نصف العبد بالافتقار والذل وكل ذلك كان في حضرة شهوده في الجنة حسبما ورد فلما تعارضت عنده هذه الحقائق وعلم من معرفته الاسماء أنه

نصف ميل فقال لى رضى الله عنه بمراحك سبعة قبور ولا عليك فيها إلا ذلك القبر الذى عند أرجل الخيل فحول خيلك عن ذلك الموضع ووقره واحترمه واجعل عليه حائلا يحول بينه وبين ما يؤذيه فقال له بعض الاخوان الحاضرين ياسيدى ممن هو فقال من عرب بين وجدة وتلمسان كان معاشراً للصباغات وكانوا يعدونه من جملة الطلبة وليس معروفا عندهم بالصلاح ومات ودفن هنالك فاخذنا نسمى له الاعراب التى بين وجدة وتلمسان وهو يقول لا حتى ذكرنا اولاد درياح فقال منهم وهو رضى الله عنه لم يعرف بلادنا ولا مسكننا ولا وجدة ولا تلمسان ولا الاعراب التى بينهما ولم يطأها ولا رآها قط ثم قال لى ان أردت أن تقف عليه فخذ الفاس وانبش به تجده فقلت له ياسيدى أين هو فى المراح فقال لى هاهو غربى بيت ابنك خارجه مقابلا للمطمورة التى من جهة باب المراح وعندنا فى المراح ثلاثة مطامير ولما رجعت إلى أهلى ذكرت لهم ذلك وأخذنا الناس ونبشنا به فى الموضع الذى وصف فوجدنا الأمر كله كما ذكر رضى الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضى الله عنه ولم كانت القبور التى فى مراحه لا بأس عليه فيها إلا قبر هذا الولى فقال رضى الله عنه لأن روح هذا الولى كانت مسرحة وروح غيره كانت محبوسة فى البرزخ وقد طال الامد على القبور ومر عليهم نحو الثلثمائة سنة فزال عنى الاشكال والحمد لله على ذلك * ثم قال سيدى على ومنها أنه ذهب معى لزيارته رضى الله عنه ابن عمى وكان نسيبى فجئنا للشيخ وتركنا امرأة ابن عمى حاملا ونية ابن عمى فى زيارته أن يشكو للشيخ بقلة الشىء وغلبة الفقر وذلك أول زيارته للشيخ رضى الله عنه فلما رآه رضى الله عنه قال له ألك زوجة قال نعم ياسيدى فقال له أهى حامل قال نعم ياسيدى فقال له أتحب أن تلد لك بنتا مرزوقة فقال نعم بالفرحة على ياسيدى ذلك الذى نحب فجمع له رضى الله عنه بين خبر البنت وبين تيسير أمر الرزق الذى هو بغيته فلما رجع إلى أهله وجد امرأته ولدت بنتا وحضر ضحوة سابعها فوجدهم ينظرون كيف يسمونها وكان الشيخ رضى الله عنه قال له كيف تسميها فقال كيف شئت أنت ياسيدى فسماها خديجة ولم يكن ذلك الاسم عندنا قط فتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضى الله عنه لم سميتموها خديجة فقال رضى الله عنه كل من فتح الله عليه وتهنأ وأدرك الفتح الكبير فانه ان أراد أن يتزوج امرأة طلب أن يكون اسمها خديجة وإن زادت عنده بنت أحب أن يكون اسمها خديجة لأن النبى صلى الله عليه وسلم سعد بمولاتنا خديجة وأدرك معها خيرى الدنيا والآخرة ثم قال سيدى على ومنها أنه رضى الله عنه وصف لى زوجتى من رأسها إلى قدمها عضواً عضواً ماظهر منها وماخفى وكانت كما وصفها رضى الله عنه لم يزد ولم ينقص حتى لو كلفت أنا بوصفها ماوصفتها كما وصف رضى الله عنه ولو حضرت والله بين يديه ما زاد فيها مرفة وكانت منه على مسيرة أربعة أيام ولم يرها قط * ومنها انى كنت رجلا كثير النوم فتارة أفيق عند طلوع الفجر فاطأ زوجتى فى ذلك الوقت وتارة يجدنى الفجر نائما فلما حضرت بين يديه رضى الله عنه قال للاخوان الحاضرين إن فلانا كلما أقدمت عليه عند طلوع الفجر أجده إما نائما وإما أن يطأ زوجته فى ذلك الوقت فقال له بعض الاخوان الحاضرين ياسيدى ما أفضل هل وطء الزوجة أو النوم فى ذلك الوقت فقال رضى الله عنه وطء الزوجة أفضل من النوم فى ذلك الوقت ولكن وطء الزوجة فى أوقات الصلاة أن تكون منه ولد فانه لا يكون باذن الله إلا عاقا لوالديه فتبت إلى الله من ذلك ولم أعد إلى ذلك ولا إلى النوم فى ذلك الوقت منذ سمعت منه ذلك رضى الله عنه * قلت وفى قوله إن الولد الكائن من ذلك الوطء يكون عاقا كرامة أخرى فان سيدى على بن عبد الله رحمه الله يشكو العقوق من اولاده كثيراً ورأينا منهم من يفعل له افاعيل كبيرة * ومنها انى كنت رجلا كثير

خليفة على قوم سيظهرهم الله تعالى منه ليودعهم سر تلك الأسماء التى علمها ليوصل ذلك إلى النبيين من ذريته بقي متوقعا ظهور الاذن له من ربه بالنزول إلى فعل ما أمر به حيثما جعله الحق خليفة فى الأرض وجعل الله تعالى له هذه الشجرة التى أكل منها فى الجنة مذكرة له بعجائب الجنة حتى لا ينسى مقام التقريب فكانت الشجرة رحمة له من ربه فان الاكل لو كان فى غير الجنة ما التفت اليها ولا اشتاق اليها ولا يعرف مقام الوصال إلا اهل الهجر فلذلك استعجل آدم عليه السلام الأكل من الشجرة لعلمه انه لا ينزل إلى محل خلافته إلا ان اقيمت عليه الحجة بشىء وقع فيه فى حضرة الله تعالى وساعده على ذلك سذاجة قلبه فان الأنبياء قلوبهم صافية ساذجة لا تظن ان احداً يكذب ولا يحلف بالله كاذبا فلذلك صدق من قال هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى حرصا على عدم خروجه من حضرة ربه الخاصة وينسى حينئذ النهى الذى كان وقع له فى أكله من الشجرة وانكشف له سر تنفيذ اقدار ربه فيه وطلب باكله من الشجرة المدح عند ربه فكانت معصية استعجاله بالأكل بغير اذن صريح فلذلك وصفه تعالى بانه ظلوم جهول حيث اختار لنفسه حالة يكون عليها دون ان يتولى الحق تعالى ذلك ولذلك قال خلق الانسان من عجل وقال وكان الانسان عجولا فقال الشيخ رضى الله عنه هذا كلام مليح وفيه تأييد لآدم عليه السلام واقامة عذر له وحج آدم موسى والله تعالى اعلم * وسألته رضى الله عنه عن معنى

نزول الحق تعالى فى الثلث الأخير من الليل كما ورد فقال رضى الله عنه هو بنفسه عليم والعقول عاجزة عن تنقل ذلك والقلوب الصافية مدركة ذلك التجلى من غير كيفية ولا ادراك فقلت له رأيت فى كلام بعض الكمل ان المراد من هذه الأسماء قلب الكامل وتجليه تعالى عليه قال لأن الكامل محيط بكل شىء كاحاطة السماء والحق تعالى لاتسعه سماؤه ولا أرضه ولا عرشه ووسعه قلب عبده المؤمن كما ورد ومرتبة القطبانية الايمان لا الشهود فلا يرى الحق إلا فى الدار الآخرة انتهى فقال رضى الله عنه إذا شهد فرد شيئاً فلا يعبر عنه بشىء لأن التعبير يفصل والصمت فى الشهود يوصل والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن كثرة النوم هل هى من الغفلة فقال لاتلتفت إلى مثل ذلك إلا بقدر النسبة فقط فان من وقف مع الأسباب مع الحق تعالى أشرك وماعليك فى ذلك بأس كن مع ربك كيف يريد هو لا أنت وفى لحة يقع الصلح ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون فقلت له فكثرة السهر والقلق فقال إن كان ذلك فى فكر فى منفعة فمدد وخير كثير وإن كان فى غفلة فهو بلاء ينزل يوزعه الله تعالى على المؤمنين حتى يرتفع والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن القمر هل هو آية شهود أو علم فقال هو آية شهود لدلالته على ظهور فاذا
الاحدية وسريانها فى العالم فقلت له فاذا الشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية واحاطتها بتكثرها فقال نعم والله أعلم * وسألته

الملاعبة لزوجتى وانوع لها فى الملاعبة انواعا فذكرت بعض ذلك لبعض الاخلاء من الاخوان فذكر ذلك للشيخ رضى الله عنه كالذى يعيب على فضحك الشيخ رضى الله عنه وقال إنما ذكر لك بعض مايفعل وبقى ممايفعل أنه يفعل كيت وكيت حتى ذكر له كل ما كنت أفعل وأنا أسمع ولا يقدر أحد أن يبوح به لأحد ولا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى ثم قال رضى الله عنه ولكن ذلك هو السنة وكل مايفعل من ذلك فله به حسنات فسررت بذلك والحمد لله رب العالمين هذا ماحضرنا وقت التقييد وكرامته رضى الله عنه لاتحصى نفعنا الله به وأماتنا على حبه وحشرنا فى حزبه بجاه سيدنا محمد نبيه وحبيبه ﷺ وعلى آله وصحبه اه (قلت) وقد استجاب الله دعاءه فانه رحمه الله ورضى عنه لما دنت وفاته حدثه قلبه بقرب أجله فودع أهله بالصباغات وقال لزوجته انى اذهب إلى الشيخ رضى الله عنه بفاس لأموت عنده فقدم على الشيخ نفعنا الله به ومرض فأمره الشيخ بالوصية والتأهب للقاء الله عز وجل فامتثل أمر الشيخ ومرضه رضى الله عنه فى داره وكانت زوجته ومن معها يصنعون له مايليق بالمريض فلما قرب أمره قال الشيخ رضى الله عنه وهو فى البيت وسيدى على بالصقلابية لمن حضر إن سيدى عليا الآن رأى النبى ﷺ وأبابكر رضى الله عنه فصعدوا للسيد على يسألونه فوجدوا لسانه قد سقط فكلموه ففهم كلامه وهز رأسه أى نعم وجعل يفتح فاه كهيئة الضحك ثم بعد ذلك اتصل تبسمه وفرحه إلى أن خرجت روحه فسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول لقد رحمه الله عز وجل بمنه وفضله ولو جلس فى الصباغات تسعين عاما ماأدرك الحالة التى مات عليها (وكتب) إلى الفقيه سيدى عبد الله بن على التازى ماعاينه بعض الأصحاب فعرضته على الشيخ أيضاً فصدقه ونص ما كتب الحمد لله ذكر بعض كرامات شيخنا وكنزنا وذخرنا غوث الزمان وينبوع العرفان سيدى ومولاى عبد العزيز نفعنا الله به آمين * منها ماذكر لنا الثقة سيدى عبد الرحمن المخوخى أنه كان ذات يوم مع الشيخ رضى الله عنه بازاء مولاى ادريس ومع الشيخ رضى الله عنه حينئذ الشيخ العلامة سيدى أحمد بن مبارك قال سيدى عبد الرحمن فبعثنى الشيخ لداره بقصد قضاء حاجة فذهبت مسرعا نحو الدار وتركت الشيخ رضى الله عنه بالموضع المذكور فلما وصلت الدار وجدت رجلا يطلب الشيخ ليأخذ ثيابه ليغسلها فبينما نحن ننتظر قدوم الشيخ من مولاى ادريس وإذا به رضى الله عنه خرج من داره وثيابه فى يده فأعطاها للذى يريد غسلها وحين تركته بمولاى ادريس تركته يمشى بالقباقيب لطين ووحل فى الطريق من المطر ولو كان يمشى بنعله وذهب الذهاب المعتاد لم يمكن أن يسبقنى إلى الدار لأنى جئتها مسرعا غاية الاسراع (ومنها) ماذكر سيدى عبد الرحمن أيضاً قال كانت للشيخ مرآة ينظر بها فى الكتب فتلفت له فجئته بمرآة أخرى من عند حبيبه وصديقه الحاج محمد الكواش فوجدها لاتليق فقال انظروا المرآة الاولى فانها صافية لعلكم تجدونها قال فأخذنا كتابا كان يضعها فيه وفتشناه ورقة ورقة غير مامرة فلم نجدها فيه فتغير الشيخ حينئذ وتنكر وجهه فقلت له ياسيدى مالك فقال انى تغيرت على هذه المرآة ثم رفع الكتاب الذى فتشناه والمرآة التى ليست بجيدة فى انفه فسقطت من أنفه فوضع الكتاب فوجد المرآة التالفة مطروحة فوق ظهره فقال لولده مولاى عمر قل لأمك الحمد لله فدرد الله على مرآتى (ومنها) قال سيدى عبد الرحمن كنا نجلس مع الشيخ رضى الله عنه فى فصل البرد الشديد فنشاهد جبينه رضى الله عنه يسيل بالعرق سيلانا كثيراً وقد شاهدنا انتقاله عن هذه الحالة قلت للشيخ رضى الله عنه ماسبب انتقال هذه الحالة فقال رضى الله عنه إن العرق الذى يسيل منى كان فى أول الامر حيث كانت المشاهدة تحضر وتغيب

فاذاغابت كنت كواحدمن الناس فاذارجعت أخذتنى عن حالة الآدمى فاذا ذهبت رجعت إلى الحالة الآدمية فاذارجعت نقلتنى عنها فكان ذلك يضرنى كثيراً ولما دامت على وصارت لا تغيب وأنست الذات بها صارت لا تتأثر بها (ومنها) أيضاً ما وقع لكاتبه عبدالله بن على ولأخيه عبدالرحمن المذكور أنهما صعدا يوماعلى سطح مدرسة العطارين قالا فرأينا على سطوح الدور نسوة مجتمعات ومتفرقات فجعلنا ننظر اليهن ونتذاكر أمرهن فيما بيننا ونضحك أحيانا ثم وثب أحد ناصرة إلى الهواء من قوة ماغلب علينا من المزاح فلما قدمنا دار الشيخ رضى الله عنه وجلسنا في الصقلابية المعروفة جعل رضى الله عنه يضحك ضحكا كثيراً ويقول ما أملح الشيخ الذى لا يكاشف ثم قال أين كنتما أصدقانى ولا تكذبا على فذكرنا له الامر الذى كان فجعل رضى الله عنه يذكر لنا أمر النسوة ومكانهن في السطوح كأنه حاضر معنا وذكر لنا أيضاً الوثبة المتقدمة من غير أن نذكرها له فذكر لنا رضى الله عنه أنه كان حينئذ جالساً مع بعض من قصده للزيارة فلم يشعر وابه حتى تفرقع بالضحك وذلك حين شاهد تلك الوثبة فظن من حضر أنه كان يضحك عليه (ومنها) قال سيدى عبدالرحمن كانت امرأتى حاملا فلما قدمنا على الشيخ ذكرنا له أمر الحمل فقال بعض من حضر يضحك على سيدى عبدالرحمن إنما هو بنت فقال له الشيخ ادن منى فقال له في أذنه والله إنه لولد ذكر فكان الامر كما قال رضى الله عنه (قال) وجئته مرة أخرى أزوره وتركت الولد مريضا فطلبت من الشيخ رضى الله عنه أن يدعو له بالشفاء فقال أمهلنى إلى مرة أخرى وادعو له فقال فعلمت بذلك أن الولد يموت بالقرب فكان كذلك (قل) وقد ذهبت لأزوره مرة أخرى وقد تركت الزوجة حاملا فقال لى الشيخ رضى الله عنه وأنا عنده والزوجة بتازة إنها زادت عندك بنت فكان الامر كما قال رضى الله عنه (ومنها) قال سيدى عبدالرحمن توجهت للشيخ لأزوره بفاس ومعى ثلاثون أوقية للشيخ فلما دنوت من المدينة أخذت أوقية قال فلما أعطيت الدراهم للشيخ قال لى أنت لا تترك عما يليك قم اشترلى موزونة تمراً وثلاثة موزونات جبناً مكان الاوقية التى أخذت فقلت له ياسيدى انك تخاصت بالكياسة والعقل (ومنها) قال سيدى عبدالرحمن قصدت الشيخ للزيارة فلما جلست بين يديه قال لى أى شىء كنت تفعل ليلة الاحد فقلت وأى شىء ياسيدى فقال حيث كنت تجامع أهلك وقد أجلست ولدك على الوسادة حيث أبى النوم وحيث كان القنديل على الصندوق أو ماعلمت أنى حاضر معك وبالجملة فكرامات الشيخ رضى الله عنه لا تعد ولا تحصى اه ماكتبه *قلت وقد ظهر من ذلك الوقت إلى وقتنا هذا مالا يحصى من كرامات الشيخ رضى الله عنه.وكانت كتابة هؤلاء إلى أواخر عام ثمانية وعشرين وعرضت ماكتبوه على الشيخ يوم عاشوراء عاشر المحرم فاتح سنة تسعة وعشرين (وكتب لى الفقيه الثقة) الارضى سيدى العربى الزيادى وغالب ماكتبه حضرته ورأيته بعينى ومالم احضره سألت عنه الشيخ رضى الله عنه فصدقه ونص ماكتب (وبما وقع لى مع شيخنا الامام غوث الانام سيدى ومولاى عبدالعزيز نفعنى الله به) انى كنت اشترى الكتب لبعض كتاب الحزن فاشتريت كتباً عديدة وصرفتها له وصرف لى الدراهم قبل ان تبلغه فلما بلغته اوعدوأبرق عليها لكونها لم تعجبه ثم ردها على وامرنى ان اردها على اربابها والافنعمل لنفسنا مانحب فهالنى ذلك الأمر واهمنى واحزننى وأكربنى وخفت من الكاتب لسطوته فذهبت إلى الشيخ رضى الله عنه وذكرت له المسئلة وقلت له ان اصحاب الكتب ابوا ان يردوها وبقيت متحيراً خائفاً وليس عندى مايوفى الثمن الذى صرفه الكاتب وللكاتب سطوة على اهلى إلى غير ذلك من الامور المعضلة فى تلك الساعة فقال لى الشيخ رضى الله عنه يا ولدى

رضى الله عنه عن الطواف بالبيت العتيق ليلا فقال رضى الله عنه لم يقع لى ذلك وأعوذ بالله منه فإياك أن تطوف ياولدى ليلا إذا حججت فقلت إن أكثر الناس يطوفون ليلا فقال ليس عليهم بأس من ذلك لأنهم معذورون وهل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون والله أعلم *وسألته رضى الله عنه عن الشهود فى التجلى الالهى يوم المحشر ما الحال فيه فقال هو قهر وبلاء وامتحان فقلت له إنى أحب ذلك لأن الشهود يمحق شهود الاغيار فقال المواحق للاغيار هاالقهر والبلاء والامتحان فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين *وسألته رضى الله عنه عن البلوغ والادراك فى البرزخ هل يكونان للانسان لازمين كالحال هنا فقال لا إنما بلوغ كل انسان وادراكه بحسب علمه وعمله ويحشر على ما مات عليه والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الآيات التى فيها مدح الانسان هل فى باطن ذلك المدح شىء من الذم أم هو مدح خالص فقال رضى الله عنه لا يصح للانسان مدح خالص فانه لو خلص له المدح لما أقيمت عليه حجة أبدا عند الله تعالى فكان لسان الحق تعالى يقول للانسان إذا مدحه هل أنت متصف بما وصفتك به أم أنت مخالف لذلك الوصف فان كنت مخالفا فمدحى لك كالتوبيخ فى صورة مدح فاياك والركون لذلك وإن كنت موافقاً لما وصفتك به فهل انت على علم انك تموت على ذلك ام لا فان ادعيت انك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وإن كنت على جهل من انك تموت على ذلك فقد عرضت نفسك

لا تخش من شيء إن شاء الله فانه سيكون فرج ومخرج عن قريب إن شاء الله فلم نابث إلا قليلا حتى فرج الله بموت الكاتب قتله السلطان نصره الله وكان الفرج كما قال الشيخ رضى الله عنه (ومن ذلك) انه وقع هرج عظيم فى بلادنا تامسنا وكان قاضيها مؤاخيا لى فى الله عز وجل فخفت عليه فجئت للشيخ رضى الله عنه ليدعو له بخير فقال اما السيد الطاهر فلا تخف عليه مكروها وأما الكاتب فلا أضمنه ولم أسأله عن الكاتب وكان أيضا مؤاخيا لى وللقاضى المذكور وهو صاحب الكتب السابقة فكان الامر كما قال الشيخ رضى الله عنه فان القاضى لم ينله مكروه وقتل الكاتب * ومن ذلك أيضا انه لما بلغنا موت الكاتب ولم يعلم بذلك إلا القليل من الناس ذهبت لدار الشيخ رضى الله عنه فنقرت الباب فخرج ولم نعلمه بموت الكاتب فقال رضى الله عنه مات ذلك الكاتب فقلت نعم سيدى فقال هو ماقلت لك اولا ثم قال وهل عندك شيء من كتبه فقلت نعم سيدى فقال لى الله يخرج الامور على خير وعافية فخفت من كلامه هذا ودخلنى منه رعب شديد فاكببت على يده وقبلتها وقلت ياسيدى انى خفت من جانب ذلك الكاتب واعاننى من حضر من اصحاب الشيخ فطلبوا الى من الشيخ الدعاء بخير فقال لى ولهم حين رغبوا الابدلك من الطلبة ولكنها سالمة إن شاء الله فبقيت متشوقا لذلك الامر ثم وقع الطلب والبحث والتفتيش على جميع من بينه وبين ذلك الكاتب خلطة ونزل بمن قبضوه أنواع من المحن من ضرب الرقاب وسبى الاموال وهتك الحريم فهالنى الأمر وزدت خوفا على خوف فأذهب إلى الشيخ رضى الله عنه فيقول الموت لا والمحنة تقال فلم يزل على ذلك حتى جاء من يذهب بى الى مكناسة فجئت به إلى الشيخ وأظهر له رضى الله عنه الفرح والسرور ودعا له بخير وأوصاه على كثيرا فقال الرجل على الرأس والعين ياسيدى وقال لى الشيخ انك ترجع سالما وبعث بسلامه مع الرجل الى متولى البحث عن التفتيش للكاتب المذكور فذهبت لمكناسة وأعطيتهم الكتب التى للكاتب فأخذوها وودعونى فرجعت الى فاس والحمد لله ثم بقى هنالك بعض من يزين وجهه مع الظلمة فجعل يدل ذلك المتولى على ويقول بقيت عنده أموال لانه لان فى أكاذيب يفتريها فلم أبق فى فاس الا جمعة واذا بالرجل قد رجع وأظهر لى محبة وصداقة وقال ان محكم قاضى تامسنا كتب الى المتولى المذكور بعد علمه بفصل القضية على خبر انوجه لى فلانا يلقانى بمدينة سلا فان أردت أن تذهب فعلى خاطرك وان أردت أن تقعد فعلى خاطرك ثم جئت به للشيخ رضى الله عنه فجعل يذكر عنده مثل هذا الكلام والشيخ رضى الله عنه ساكت عنه ثم قال لى يافلان الرأى الذى أشير به عليك أن تذهب مع صاحبك هذا الرجل ولا بد أن تذهب معك بنحو الثلاثين أوقية لتعطيها للمتولى المذكور فقال الرجل المذكور وأنا ياسيدى هذا هو الذى يظهر لى والسيد العربى أخبر فقلت ياسيدى ان كان انما يريد أن يذهب بى لأجل أخى السيد الطاهر القاضى فاوجه ذا بى معه ولا يدوم اوجه ذا بى بنحو الثلاثين أوقية فقال لى رضى الله عنه اسمع ما أقول فانى لا أقول الا الجد ولم أشعر بالبلاء الذى فى قلب الرجل وان كلامه معى انما كان حيلة وخديعة فلما لم أفهم وتماديت على الغفلة صرح لى الشيخ رضى الله عنه والرجل يسمعه ولكن جلا ذلك بالضحك ثم قال لى الشيخ رضى الله عنه لما أردنا القيام من عنده لا تخف من الموت والحبس تحبس فذهبت مع الرجل لمكناسة ولم أذهب بالثلاثين أوقية التى أمرنى الشيخ بها فلما بلغنا مكناسة أعرض عنى ذلك المتولى وأمر بحبسى فدداه ومنعنى من الخروج حتى يشاور السلطان نصره الله على وقد شاور على أناس قبلى فقتلهم وكانوا من اهل بلادنا فدخلنى من الخوف ما الله يعلمه وقلت

للبأس من رحمتى ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وقد سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول كل مدح مدحت به فهو فى الظاهر مدح وفى الباطن ذم وتخويف وكل ذم وصفت به ظاهرا فباطنه مدح ورجاء هكذا حكمة الله فى كلامه الا فى حق الانبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام لكونهم من عالم العصمة فافهم والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله ﷺ يحشر المرء على دين خليله هل الامر فيه على العموم والاطلاق فقال نعم ومن هنا وقع البلاء والخوف فلا يكن خليلك الا من كانت أوصافه حميدة عند الله تعالى * وسألته رضى الله عنه عن الاكل من أطعمة الناس الذين بيننا وبينهم صداقة فقال لا تأكل لاحد شيأ ولو صديقا الا اذا علمت الحل فى طعامه وعلى ذلك يحمل قوله تعالى ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم الآية فيقيد هذا الاطلاق بالحل فى طعامهم والله أعلم وسألته رضى الله عنه هل ندعوا على الظلمة اذا جاروا فقال لا لأن جورهم لم يصدر عنهم اصالة وانما صدر عن المظلوم فانه ما ظلم حتى ظلم نفسه او غيره والحكام مسلطون بحسب الاعمال ان لكم لما تحكمون وانما هى اعمالكم ترد عليكم وفى الحديث الحاكم الجائر عدل الله فى ارضه ينتقم به من خلقه ثم يصير الى ما الله فان شاء عفا وان شاء انتقم منه وربك فعال لما يريد وهو الغفور الودود والله اعلم * وسألته رضى الله عنه عن الافعال

ما بقى إلا القتل فذهب ذلك المتولى يشاور فصادف ببركة الشيخ رضى الله عنه كسوة سيدى أبى العباس السبتى قدم بها بعض إخوان الكاتب المذكور فسمح له السلطان ولكل من انتسب إلى الكاتب فجاءنى الفرج ببركة الشيخ رضى الله عنه غير أنهم قبضونى فى السنخرة وكانت السنخرة ثلاثين أوقية فوقفت على كلام الشيخ رضى الله عنه حيث قال اذهب معك بنحو الثلاثين أوقية فمازلت أقوم وأطيح حتى يسرها الله على بمنه وكرمه وفضله وأطلق الله سراحى وذهبت المحن والحمد لله وكل ذلك ببركة الشيخ رضى الله عنه * ومن ذلك أيضا أنى ذهبت بعد صلاة المغرب لداره رضى الله عنه وجلست ببابها ساعة طويلة ولم ندق الباب فنزل رضى الله عنه من الصقلابية فسمعت حسه فى درج السلم فنادانى يافلان فقلت نعم سيدى فقال لى رضى الله عنه ألم تزل بالباب منذ ساعة فقلت نعم سيدى والظلام نازل ولم أدق الباب ولم أخبر أحداً بأنى بالباب حتى نادانى ثم خرج وقبلت يده السعيدة * ومن ذلك أيضاً أنى بت ذات ليلة بغير بيتى بالمدرسة فذهبت اليه رضى الله عنه غدوة فخرج إلى وقال أين بت البارحة ولم تبت فى بيتك فقلت ياسيدى بل بت فى بيتى وأردت أن أروغ فقال ألم تبت فى موضع كذا وكذا فقلت لا ياسيدى فقال لى رضى الله عنه ان لم تصدقنى أخبرتك بكل مافعلت البارحة فى ذلك الموضع فخفت من الفضيحة وقبلت يده الكريمة وقلت صدقت ياسيدى * ومن ذلك أيضا أنى كنت ذات يوم بالمدرسة وأنا أتجادل مع رجل جاهل بقدر الشيخ رضى الله عنه فى شأن الشيخ نفعنا الله به فلما ذهبت اليه بعد ذلك قال من الرجل الذى كنت تتكلم معه البارحة وأى شىء قلت وأى شىء قال فسكت ثم أتى رضى الله عنه بالقصة على وجهها وكراماته رضى الله عنه لاتعد ولا تحصى اهاما كتبه * قلت ومن كرامات الشيخ رضى الله عنه أنى كنت أتكلم معه ذات يوم فى شأن رجل فقلت ياسيدى انه يحبكم كثيراً فقال رضى الله عنه انه مايحبنى وإن شئت أن تجربه فاظهر له فى كلامك أنك رجعت عن محبتى واسمع مايقول لك فجاءنى الرجل فقلت له يافلان انه بدا لى أمر آخر وجعلت أشير إلى مايقتضى الرجوع فبادر الرجل فقال قد قلت لك هذا وأظهر باطنه الخبيث فعند ذلك قلت له إنما أردت اختبارك فظهر لنا ما أنت عليه فندم غاية الندم ثم أعلمت الشيخ رضى الله عنه بذلك فقال لى رضى الله عنه ألم أقل لك ذلك * ومنها أنى كنت جالسا معه رضى الله عنه بالصقلابية فبينما نتحدث فى شىء من الأمور وإذا بالسيدة زوجته قامت تبكى وجعلت تدور فى الدار وقد احترق كبدها مما سمعت وذلك أنه جاءها الخبر بموت أخيها وكان غائبا فقال لها رضى الله عنه بعدما أشرف عليها انه لم يمت وكذب من أخبركم بموته وأقسم على ذلك فوالله مارجعت عن حالها القوة مانزل بها ثم جاء الخبر بعد ذلك كما قال الشيخ رضى الله عنه وأخوها إلى الآن فى قيد الحياة * ومنها أنه رضى الله عنه كان صاعداً نحو العرصة فلقيه رجل كان له قريب غائب بالمحلة مع مولاى عبد الملك ابن السلطان نصره الله فرأى الشيخ رضى الله عنه جالسا مع بعض من ينتسب للصلاح وليس من أهله فقام ذلك الرجل للشيخ رضى الله عنه وقال ياسيدى عبد العزيز أعطنى خبر أخى الغائب يعنى فى المحلة هل حى أو ميت فان سيدى فلانا يعنى المنتسب السابق أعطانى خبره وأنه حى فتعامى عنه الشيخ فأبى الرجل ألا أن يخبره فقال الشيخ فأما اذا أبيتم فخذ الخبر الصحيح الله يرحم الحاج عبد الكريم السبكى وهو الغريب الغائب يخبرك بخبره من صلى عليه يوم مات قتله ابن السلطان ثم بعد ذلك جاء الخبر كما قال الشيخ رضى الله عنه * ومنها أنه كان للشيخ رضى الله عنه خادم يخدم فى العرصة مشاهرة ويعطيه أجرته كل شهر وكان مستتراً من ظلم المخزن وكان له أخ يبحث عنه ويعرضه للنوائب فكلمه

المحمودة إذا وقعت وتكونت صوراً بحسب استعداد عاملها هل يرجع نفعها على الكون كالحال فى الأفعال المذمومة فقال يرجع نفع الأعمال المحمودة على الكون كله كما فى الأعمال المذمومة لكن أكثر نفع الاعمال المحمودة يرجع على فاعلها بخلاف المذمومة لايحصل على العامل من ضررها إلا شىء يسير فتذكرت قوله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقد كنت سألت عن ذلك بعض علماء الشريعة وقلت له ما الحكمة فى كون البلاء عاما والرحمة مختصة فقال لأن ذلك هو اللائق بالجناب الالهى لسعة الرحمة التى وسعت كل شىء لان البلاء لو نزل على العامل فقط هلك حالة النزول فى لمح البصر فكان معظم الكون يذهب لان الخلق العاصون لا نسبة لاهل الطاعة معهم فى العدد فكان من رحمة الله تعالى توزيع ذلك البلاء على عموم المؤمنين ليستمر لذلك الشخص فتح باب التوبة وتبقى زوجه حتى يتوب ولو لم تبق لذهب إلى الآخرة بلا توبة والحق تعالى يحب من عباده التوابين لانهم محل تنفيذ ارادته واظهار عظمته وعموم رحمته وهذا من سر تقابل الاسماء الموجبة للرحمة والموجبة للانتقام كالرحمن مع الجبار والغفور مع شديد الانتقام انتهى فلما عرضت هذا الجواب على الشيخ قال والامر كذلك إلا أن هنا وجها آخر وهو أن البلاء اذا نزل عاما خفف الحق تعالى ذلك عمن لم يعمل وثقل الامر على من عمل ليرجع عما هو مرتكبه أو يذهب به يد الشقاء مرة واحدة إلى حيث شاء الله نسأل الله العافية فقلت له فاذا من عمل

الشيخ رضى الله عنه أن يتركه فأبى ثم بلغ به الحال حتى ذهب إلى القائد وقال إن أخى عند مولاى عبد العزيز وانه منعنى منه فارسل القائد صاحبه فبينما أنا جالس معه رضى الله عنه فى العرصة إذ أقبل الحرسى المرسل فقال للشيخ قم للقائد فقال له الشيخ أنا فقال الحرسى نعم فقال الشيخ رضى الله عنه سمعاً وطاعة إنما أنا مسكين ورعية فقال لى قم فذهبنا متوجهين نحو القائد ثم ندم الحرسى وقال ياسيدى الحاجة إنما هى لأخى هذا الشاكى فمكنا منه وارجع فقال وهل منعتكم منه فاخذوه وانطلقوا به فما بقى أخوه إلا نحواً من شهر وسافر إلى الآخرة ورجع بعد ذلك أخوه إلى العرصة ولم يبق له مشوش * ومنها أن بنى بزتاسن القبيلة المعروفة لما وقع بينهم وبين السلطان ما وقع وظفر بمن ظفر منهم أراد بعض الكتاب من أهل تازة أن تنتقل نارهم إلى أهل تازة فزور كتابا على أهلها ذكر فيه انهم بعثوا إلى بنى بزتاسن وقالوا لهم إنا معكم يد واحدة وذهب بها إلى السلطان نصره الله وقرأها عليه فغضب نصره الله وأراد أن يبعث لهم من ينتقم منهم ثم بدا له نصره الله لحبسه وسمع بذلك أهل تازة فر منهم من مر على الشيخ رضى الله عنه وشاوره فى الهرب والجلاء عن بلادهم لانهم خافوا من السلطان فقال رضى الله عنه لهم إن كنتم تفعلون ما أقول لكم فانا أقول فقالوا قل ياسيدى ما جئنا إلا لنهتدى بنصيحتك فقال ليكن هذا وجهكم إلى السلطان نصره الله وأسبقوا عند الوزير ففعلوا ما أمرهم به وذهب بهم الوزير إلى السلطان وأثنى عليهم خيراً وبرأهم مما رماهم به ذلك الكاتب فما زاد نصره الله على أن أمر بذبحه وكان ذلك عاقبة أمره وكذا وقع لرجل آخر كان من جانب المخزن الفاسيين الذين قتل منهم نيف وعشرون فى شوال سنة ثلاثين ومائة وألف فكان من قدر الله أن جاء هذا الرجل حين سمع بالبحث والتفتيش عليهم قبل القبض على القائد فشاور الشيخ فى الهروب فقال لا تفعل واذهب إلى القائد بنفسك وقل له ها أنا ذا فافعل بى ما شئت فانا عند الامر والطاعة فذهب وفعل ما قال له الشيخ رضى الله عنه فقال له القائد إن كنت كما تقول فاذهب إلى ناحية فجج وكن مع تلك الرماة الذين بتلك الناحية فجاء إلى الشيخ وذكر له ما أمره به القائد فقال له الشيخ العزم العزم بادر بالخروج إلى الناحية المذكورة فبعد ما خرج بأيام قليلة قبض القائد وأصحابه فمات منهم العدد السابق ونجى الله ذلك الرجل السابق ببركة الشيخ رضى الله عنه وهذا دأبه رضى الله عنه فى هذا الباب فانى ما رأيت أحداً شاوره فى الهروب من المخزن إلا أمره بالذهاب اليه ولا تكون عاقبته إلا خيراً ولو ذكرت الحكايات الواقعة له فى هذا المعنى لطال الكلام * ومنها أن بعض الحكام عزله السلطان وجعله فى زوايا الاهمال فأرسل إلى الشيخ رضى الله عنه يطلب منه أن يرجع إلى الولاية فوعده رضى الله عنه بها فلم يذهب الليل والنهار حتى ولاه السلطان ورجع إلى حالته الاولى فأرسل اليه الشيخ يرغبه فى بعض حملة كتاب الله عز وجل لكى يسمح لهم فى بعض المغارم فأبى وامتنع فلقى أخو ذلك الحاكم الشيخ رضى الله عنه فوعده بان يتولى مرتبة أخيه فكان الامر كذلك فانه لم يبق بعد امتناعه من قبول رغبة الشيخ رضى الله عنه إلا مدة قليلة ثم سافر إلى الآخرة وولى أخوه مرتبته وقضى حاجة الشيخ رضى الله عنه فى أولئك المرغوب فيهم * ومنها أنى أول ما عرفته كانت تحتى ابنة الشيخ الفقيه العالم العلامة سيدى محمد بن عمر السلجماسى نزيل زاوية مولاى ادريس الاكبر وامامها وخطيبها وقد عرفت مكانته رحمه الله فكنت أحب البنت حباً شديداً لكمال عقلها وحسن عشرتها ولين جانبها فى مواردها ومصادرها ولما علم رضى الله عنه مكانتها فى قلبى وانى لا أحب أحداً حبها جعل يسألنى فى بعض الاحيان ويقول هل تحبنى مثلها أو هى أكثر فأصدقه وأقول هي

صالحاً فقد أحسن إلى جميع من فى الوجود من الخلق ومن عمل سيئاً على جميع الخلق فقال نعم والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن النور الذى يكون فى البرزخ لم كان كثيفاً ولم يكن شفافاً كهذه الأنوار فقال إنما كان كثيفاً لأنه نور أعمال الجوارح فى دار التكليف والجوارح والدنيا من عالم الكثافة فقلت له ويحتمل وجهاً آخر وهو ان الظلمة تصير الأنوار كثائف لتباينهما فلذلك لم يكن نور البرزخ شفافاً فقال هو صحيح والله تعالى أعلم فقلت له فهل يقع لكل أحد الاجتماع فى البرزخ بمن يريده من نبى وولى فقال البرزخ مطلق من حيث هو وليس هو غير الدنيا وغير الجنة والنار لعمومه لكن الحجب صيرت حاجزاً بين المحسوسات والمعقولات فهذا هو البرزخ المطلق الذى انفتحت فيه صور الكائنات ولا يزال الامر كذلك دنيا وأخرى وأما البرازخ فمتعددة بتعدد المظاهر الانسانية والمظاهر فى البرازخ متعددة حكما لا محلا وهى مسجونة فى برازخها بحسب أعمالها وسعة برازخها وضيقها وعلمها وذوقها وإحاطتها وعملها وقربها من أخلاق رسولها فكل من كان واسعاً اندرج من هو أصغر منه فيه والبرازخ النبوية واسعة هذا بحسب مراتب الانبياء وكمالهم فكل نبى مشارك لكل من تبعه فى برزخه ولكن الحجب قائمة عند اتباعهم لانقطاع الاكتساب من الاعمال الصالحة عنهم فمن شاء الله أطلقه ومن شاء قيده ويفعل ما يشاء فان الامر هنالك كالامر هنا إلا انه على غير الصورة التى هنا فافهم * وسألته رضى الله عنه

أكثر وكنت معذورا بجهلي بمكانة الشيخ وامامته في ذلك الوقت فكان يتأثر بذلك وحق له رضي الله عنه فان المريد لا يجيء منه شيء حتى لا يكون في قلبه غير الشيخ والله والرسول فكان يسايرني في هذا الباب ويريدان ينقلني عن تلك الحالة فلما أبيت وسبق من قدر الله ماسبق دخلت عليه ذات يوم رضي الله عنه وذلك صبيحة ليلة سبع وعشرين من رمضان عام خمسة وعشرين ومائة وألف فمازلنا نتكلم حتى قال إن مخالطة الاولياء بمنزلة أكل السموم وقد كان سيدي فلان لما عرفه مريده لم يترك له امرأة ولا ولدا حتى أفرده به ولم أفهم الاشارة حتى نزل بالمرأة ما نزل وكان بقرب ذلك الكلام فبقيت في مرضها إلى أن توفيت رحمها الله وكان رضي الله عنه يحبها محبة شديدة فهنيئا لها ومازال يؤنسها في مرضها ويبعث لها بالادوية والاشربة وكل مايحبه المريض ويعدها بالشفاء ويعني به شفاء الآخرة كما أخبرنا بذلك ولما توفيت بقي قلبي متعلقا بولد تركته لي فجعلت إذا نظرت فيه اشتغل به قلبي فبقي مدة قليلة بعد أمه ثم قبضه الله عزوجل ثم إني تزوجت من الفقيه المذكور بنتا أخرى فلما بنيت بها وجدتها والله فوق ماأظن في الحسن والجمال والعقل والكمال واستولت على قلبي فلم تبق الامدة قليلة حتى قبضها الله عزوجل ثم من الله علي بمحبة الشيخ رضي الله عنه المحبة التي لامحبة فوقها وذلك أني كنت جالسا معه رضي الله عنه في الدار وهو يتكلم على محبة الله وكيف تكون وأوردت عليه أسئلة كثيرة وأجابني عنها وقد قيدت ذلك وستراه ان شاء الله في اثناء الكتاب ثم ضحك رضي الله عنه وقال كيف نصنع معك ولم تزل تحب المرأتين في الدنيا حتى نقلهما الله عز وجل إلى رحمته وانزلهما مع سائر الارواح في البرزخ ثم لم تزل مقيم على محبتهما المحبة الكاملة* فالى أي موضع ينقلهما الله عزوجل من البرزخ ويجعلهما فيه حتى يغيبا عن قلبك فغسل كلامه هذا والله محبتهما من قلبي وخلصت المحبة كلها للشيخ رضي الله عنه ولقد تزوجت بنتا ثالثة من بنات الفقيه المذكور رحمه الله ولم يتعلق بها قلبي فهي والحمد لله على السلامة والعافية (ومنها) أن السيدة زوجته وقع لها حمل فقالت له ياسيدي عبدالعزيز مالي حاجة بهذا الحمل وأولادي والحمد لله عندي وأنا ذات مشقة وقيام على الدار ولا عندي أمة تقوم علي إذا تمادى بي هذا الحمل فان كانت الولاية التي يشار بها اليك حقا فالله يسقط عني هذا الحمل فلاحاجة لي فيه وكان الشيخ رضي الله عنه يوصيها إذا نامت وغطت رأسها أن لاتعري وجهها خيفة أن ترى مالا تطيق فاتفق أن كشفت ذات يوم وجهها في وسط الليل فرأت مع الشيخ رضي الله عنه ثلاثة رجال من أهل الغيب فدخلها خوف عظيم أوجب لها إسقاط الحمل من بطنها (ومنها) وقد شاهد ذلك أهل الدار وبعض من قصد الشيخ للزيارة وذلك أنه رضي الله عنه كانت تحصل له غيبة خفيفة عن جسمه حتى أن الجالس معه يراه بمنزلة من خرجت روحه ولاتبقى في ذاته رضي الله عنه حركة نفس ولا غيرها في شفتيه ومايقرب منهما من العروق فوقع له ذلك ذات يوم فدخل من دخل عليه البيت فوجد النور يسطع على هيئة البرق إلا أنه أبطأ وأصفى فخرج فأعلم من حضر فدخلوا فعاينوا ذلك فلما كان الغد لقيت الشيخ رضي الله عنه وخرجت معه إلى العرصة فاسترجع وقال لقد ظهر علي بالامس أمر ماكانت عادته إلا الستر فقلت ياسيدي لقد سمعت بهذا وما علمت سر الحكاية فقال رضي الله عنه هو نوره صلى الله عليه وسلم وذكر ماكان نفعنا الله به * ومنها أنه كان لي بعض الأصحاب من حملة القرآن العزيز وهو من الحبانية القبيلة المشهورة ولما وقع للقبيلة المذكورة من العسف والظلم ما وقع سنة سبع وعشرين أرسلت للذي كان عليهم في شأن ذلك الصاحب لحرره من جميع المطالب ثم عزل بعد ولايته عليهم نحوا من

هل الأفضل اتباعي المشايخ الذين أدركتهم كالشيخ علي المرصفي والشيخ أبي السعود الجارحي والشيخ نور الدين الشوني واضرابهم في الأكل مما يفتح الله به من غير عمل حرفة أم الأفضل عمل الحرفة فاجاب رضي الله عنه من لاعمل له لاأجرة له وبيانه ان الأعمال والاكتساب من الأقوال والأفعال والأنفاس المحمودة من سائر العالم مديرة للفلك وموجبة للأثر بحسب تلك الأحوال وبحسب نيات من ظهرت عنهم فاذا ظهرت الآثار تنزلت على كل انسان بحسب رتبته من تلك الاحوال فكل من كان فعله أتقن وأكمل كان فعله أسرع دورانا للفلك وكل من كان عمله أتقن وأكمل كان تضاعف الحسنات له أكثر ومن كان تاركا للاسباب أصلا دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شيء من الأمداد لكونه لم يعمل شيئا ومعلوم ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطاء بلا عمل لبراءته تعالى عن ان ينفصل منه شيء لنا أو يتصل به شيء منا وإنما الأمر راجع هنا لنا بحسب أعمالنا وهو الغني الحميد ومن هنا عتب موسى على الخضر عليه السلام حين أقام الجدار بغير أجرة لعلمه بهذا الأمر والرسالة وهب لا كسب فاراد الخضر عليه السلام ان يجمع لموسى بين مرتبتي الكسب والوهب وهي مرتبة الكمل والاقطاب والله تعالى أعلم *وسألته رضي الله عنه عن مصاحبة الكمل من الافراد هل تفيد شيأ فقال إن تنزلوا من مقامهم للمريد انتفع بهم وإلا لم ينتفع فالافادة منهم بالاصالة مجهولة وإيضاح ذلك ان رتبة الكامل التي أقامه الحق

تعالى فيها ليست له وإنما هى للحق والكامل عبد لا يعترض على شىء من افعال سيده فهو لا ينفع ولا يشفع ولا يدفع ولا يعطى ولا يمنع إلا باذن خاص وأبى له بذلك من شأنه انه مع الله تعالى دائما على قدر الخوف لنظره إلى عالم المحو والاثبات

عامين وتولاهم من كنت أجزم انه لا يخالف ما أقول له فأرسلت اليه فى شأن الصاحب فلم يقض شيأ فاردت أن أرسل لقائده فقال لى الشيخ رضى الله عنه لو أراد الله تحريره لأجابك الوالى عليهم ولقضى مرادك فتعاميت وجعلت ارسل لمن يغلب فى ذلك الوالى ومن بلغه كتابى منهم يفرح به ويصرح بقضاء الحاجة ثم يمنع الله منها فلا أحصى كم سعيت ولا قضى الله منها شيأ فعرفت صدق كشف الشيخ رضى الله عنه * ومنها انى كنت ذات يوم معه فى العرصة ومعه شريف من اولاد الشيخ عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به فقال له ذلك الشريف ياسيدى ان رجلا من اهل الجبل المجاور للشيخ عبد السلام دعاه الشرفاء للسلطان وقالوا له انه تزوج الشريفات وهو من العوام والسلطان نصره الله يكره ذلك كثيرا فلما سمعه أمر له فأتى به وحبسه ووعده بالقتل فقال الشيخ رضى الله عنه أما يتقى الله كيف يتزوج بنات مولاى عبد السلام وهو ملموز بتجر طانيت فقال الشريف ياسيدى من أين لك هذا وما عرفت الرجل ولا رأيته ولا اجتمعت به قط ولا اظنك سمعت به قبل هذا وهذا الأمر الذى لمز به لا يعرفه الا النادر من قبيلته فتعجب من كشف الشيخ وقبل يده الكريمة * ومنها ما رأيته بخط يده الكريمة رأيته فى كناش الحاج عبد القادر التازى وكان الشيخ رضى الله عنه فى صغره يخدم عنده الشاشية بعدما كان يخدمها عند رجل آخر قبله اسمه محمد بن عمر الدلاى فسافر محمد المذكور بقصد الحج وبقى الشيخ يخدم عند الحاج عبد القادر السابق قال لى الحاج عبد القادر فأخذت ذات يوم سيدى عبد العزيز الكناش وكتب فيه الحمد لله وحده توفى سيدى محمد بن عمر اليوم وانقلب إلى رحمة الله قاله وكتبه فى شهر ذى القعدة عام ثمانية عشر ومائة والف عبد العزيز بن مسعود الدباغ لطف الله به آمين قال الحاج عبد القادر فصحت به وقلت أى شىء تكتب قال وكنت شاهدت له كرامات قبل ذلك قال فأخذ القلم وخطط على ما كتب وقال ما كتبت شيأ قال فلما قدم الحاج أخبروا بموت محمد بن عمر المذكور فى الشهر الذى ذكر الشيخ رضى الله عنه فقلت للشيخ رضى الله عنه كيف وقع لكم هذا والفتح انما كان عام خمسة وعشرين فقال رضى الله عنه منذ لبست الامانة التى أوصى لى بها سيدى العربى الفشتالى حصل لى فتح ولكنه ضيق فاذا توجهت الى شىء لا أحجب عنه ولكنى لا أرى غيره قلت وصدق رضى الله عنه فان الناس الذين كانوا يخالطونه فى العشرة الثانية حدثوا عنه بكشوفات وكرامات (فمنها) انه كان عند محمد بن عمر المتقدم يخدم الشاشية قرب صبيحة ذات يوم من الطنجير الذى كانوا يصنعون فيه فصاح به القيم على الطنجير فغضب الشيخ رضى الله عنه وقال والله لا يحمى لكم هذا الطنجير ولو أوقدتم عليه ما أوقدتم فجعلوا يوقدون عليه من الصبح إلى العصر وأفنوا عليه حطباً كثيراً والماء بارد وكان محمد بن عمر غائباً عن موضع الخدمة فلما جاء واعلموه بالحكاية قال ياسيدى عبد العزيز أردت أن تخلينى وأنا أحبك وأفعل معك الخير ولا ضرر على هذا الذى صاح بك وإنما الضرر على وأنا لا ذنب لى فلم يزل يستلطف بالشيخ رضى الله عنه ويستعطفه قال الشيخ رضى الله عنه فاستحييت منه لكثرة خيره فانه كان يعطينى الاجرة سواء خدمت أم لا ويقول انما أشدك عندى للبركة ولا على فى خدمتك قال فأخذت الحطب وجعلته تحت الطنجير وقلت لهم انكم لا تحسنون ايقاد النار وها الطنجير أخذ فى الحماية فسوا الماء فوجدوه حاميا فتعجبوا اسمعت هذه الحكاية والكرامة من جماعة كثيرين وسمعتها من الشيخ أيضا (ومن كراماته) رضى الله عنه انى أسأله عن قول العلماء فى المسئلة فيعرفها ويعرف المسئلة التى فيها خلاف والتى فيها وفاق ويعرف أقوال علماء الظاهر وعلماء الباطن فى كل مسئلة وانجر الكلام بنا إلى نحو الست سنين ويعرف الحوادث الكائنة فى الاعصار

والمصاحبة تقتضى الميل إلى الصاحب ضرورة والميل لا يخلو اما أن يكون لاثبات أو نفى وكلاهما ممتنع فى حق الكامل فمن قدمه الحق قدمه ومن أخره الحق تعالى أخره وانما ذلك إضافة نسبية ولا نسبة له فى الاضافة فقلت له فاذا وقع الاذن له كما تقدم بتقديم أو تأخير هل يفعل فقال نعم العبد من شأنه امتثال أمر سيده بالرضا والتسليم ولو أقامه فى وظائف الظلم فاذا أمره الحق تعالى بمساعدة أحد فى ولاية ساعده وعامله أدب تلك الولاية ويصير ذلك المتولى تلميذا له بقدر ما تحقق به منه فقط لان ما كل أحد يقدر على أن يرث الكامل فى جميع مراتبه وقد كان سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول وعزة ربى ليقتسمن وظائفى سبعون رجلا ويعجزوا عن القيام بها والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن التكليف فان فيه جمعا بين ضدين من حيث كونه فاعلا غير فاعل فكيف الامر فقال رضى الله تعالى عنه الالوهية مطلقاً قابلة للجمع بين ضدين فانها قبلت التسمى بالمنتقم وليست الالوهية أولى باسم المنتقم من غيره من الاسماء فالحق تعالى إذا أمرنا بفعل شىء كأنه يقول يا عبدى افعل فانك مأمور موجود ولا ترى انك فاعل لان الفعل

السالفة

لى وانت معدوم محدث وانا الفعال لما أريد بفعلك لى وفعلك لك لأنى غنى عنك وعن فعلى فيك ولك ربك فان رأيت أنك فعلت فقد أشركت وإن لم تر انك فعلت فانت كافر جاحد فاحذرنى وافعل كل ما امرتك به واشهد الفعل لى ولا تنسب لنفسك فعلا ولا أمراً إلا بقدر نسبة التكليف لتشكر على الحسن وتستغفر من القبيح وأنا الخلاق العليم والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الصلاة عن النبى صلى الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة أو المقيدة أيهما أولى فى حق المصلى وهل الاطلاق الذى يعتمد عليه فى الصلاة مطلق عند الله تعالى وهل التقييد الذى نتبرأ منه مقيد عند الله أو مطلق فقال رضى الله عنه لا تستعمل نفسك فى شىء من حيث نظرك إلى إطلاقه وتقييده فان الاطلاق غايته التقييد كما أن التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بأن الاقوال الموصوفة بذلك غير مفتقرة إلى وصفنا لها بالاطلاق لاستغنائها بصفاتها الذاتية التى جعلها الحق لها حداً تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لاحد إيجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب الالهى ام كيف نحكم على الصفات التى هى اعراض ببقائها زمانين فى جوهر واحد وكذلك نقول فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فاذا قال المصلى على النبى صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو

السالفة ولقد كنت ذات يوم معه فى سوق الخميس فسالته عن سبب الرعد والبرق والصواعق فذكر فى ذلك كلاما نفيسا ما يتكلم به الا مثله وانجر الكلام بنا الى أن ذكرت له النار التى ظهرت بقريظة فى جمادى الأخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وقد ذكرها القرطبى فى التذكرة والحافظ ابن حجر فى كتاب الفتن وأبو شامة والنووى وشرحوا أمرها فاردت أن أذكر كلامهم فجعل رضى الله عنه يذكر حكايتها وكيف كانت حتى ذكر ما ذكره العلماء رضى الله عنهم وزاد بذكر سبب خروجها ومن هو صاحب تلك النار التى يعذب بها فى الاخرة فى أسرار أخر لا تذكر فقضيت منه العجب * واعلم أن كراماته رضى الله عنه لا تعد ولا تحصى ولو تتبعت ما أعلم منها وما يعلمه الاصحاب وقرهم الله ما وسعها الا مجلد كبير فلنقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية * ولنختم هذا الفصل بكرامة عظيمة كما افتتحناه بكرامة عظيمة وذلك انى لما عرفته رضى الله عنه فى أول الامر ورأيت سعة عرفانه وفيضان ايمانه جعلت أختبره فاسئله عن الحديث الصحيح من الباطل وكان عندى تأليف الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى الدرر المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة وهو تاليف عجيب رتب فيه الاحاديث المشهورة بين الناس على الحروف ويسم كل حديث بسمته فيقول فى الصحيح صحيح وفى المكذوب مكذوب ولا ينبغى للطالب أن يخلو منه فانه كتاب نفيس فسالت شيخنا رضى الله عنه عن حديث أمرت أن أحكم بالظواهر والله يتولى السرائر فقال رضى الله عنه ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطى وعن حديث كنت كنزا لا أعرف الخ فقال رضى الله عنه لم يقله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطى انه لا أصل له وعن حديث ما خلق الله العقل الخ فقال رضى الله عنه لم يقله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال أحمد بن حنبل وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وصرح ابن تيمية بأنه كذب وقال الزركشى إنه موضوع بالاتفاق وكذا أورده الحافظ السيوطى فى اللآلىء المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة وإن كان فى الدرر المنتثرة ذكر له شاهداً صالحاً (قلت) وذلك الشاهد من مراسيل الحسن البصرى وقال ابن حجر فى الشرح انه لا يحتج بمراسيل الحسن وعن حديث اتخذوا عند الفقراء يدا فان لهم دولة يوم القيامة فقال انه عليه السلام لم يقله وكذا قاله الحافظ السيوطى فى الحاوى فى الفتاوى وعن حديث أحب العرب لثلاث لأنى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى فقال لم يقله عليه السلام (قلت) وكذا قال ابن الجوزى فى الموضوعات وتصحيح الحاكم له متعقب وعن حديث علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ السيوطى فى الدرر وعن حديث أكرموا عماتكم النخل الحديث فقال ليس بحديث وكذا قال ابن حجر فى الشرح والسيوطى فى اللآلىء المصنوعة وابن الجوزى فى الموضوعات وعن حديث أنا أفصح من نطق بالضاد فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ ابن كثير والحافظ ابن الجزرى فى النشر والحافظ السيوطى فى الدرر وعن أحاديث كثيرة لا أحصيها فوافق كلامه رضى الله عنه كلام العلماء ومن عجيب أمره وغريب شأنه رضى الله عنه انى إذا خضت معه فى هذا الباب يميز الحديث الذى أخرجه البخارى وليس فى مسلم والذى أخرجه مسلم وليس فى البخارى فلما طالت خبرتى له وثبت عندى معرفته بالحديث من غيره سألته عن السبب الذى يعرف به ذلك فقال مرة كلام النبى صلى الله عليه وسلم لا يخفى * وسألته مرة أخرى فقال إن الشخص فى الشتاء إذا تكلم خرج من فمه الفوار وإذا تكلم فى الصيف لا يخرج من فمه فوار وكذلك من تكلم بكلام النبى صلى الله عليه وسلم خرج النور مع كلامه ومن تكلم بغير كلامه خرج الكلام بغير نور

وسألته مرة أخرى فقال إن السراج إذا نغذ قوى نوره وإذا ترك بقى على حالته وكذا حال العارفين إذا سمعوا كلامه ﷺ تقوى أنوارهم وتزداد معارفهم وإذا سمعوا كلام غيره بقوا على حالتهم فلما ظهر لى رسوخ قدمه فى هذا وأنه جبل لا يتزلزل فى معرفة ما خرج من شفتى النبى ﷺ بدا لى أن أختبره فى الفرق بين القرآن والحديث فانه لا يحفظ من القرآن حزب سبح فضلا عن غيره فجعلت أذكر له مرة آية وأقول هل هى حديث أم قرآن فيقول هى قرآن ثم أذكر له حديثا وأقول له هل هو قرآن أو حديث فيقول هو حديث وطال اختبارى له فى هذا الباب حتى ذكرت له مرة قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر وقوموا لله قانتين فقلت قرآن هذا أو حديث فقال رضى الله عنه فيه قرآن وفيه حديث فقوله وهى صلاة العصر خرج من شفتى النبى ﷺ وليس بقرآن والباقى قرآن وكان حاضراً معى جماعة من الفقهاء حين سألته فتعجبنا والله جميعاً منه فلما علمت أنه لا يخفى عليه القرآن من الحديث بدا لى أن أختبره فى الفرق بين القرآن والأحاديث القدسية فجعلت أذكر له الحديث القدسى وأقول أهو قرآن فيقول ما هو قرآن ولا هو بالحديث الذى كنت تسأل عنه أولا هذا نوع آخر من الحديث يقال له الحديث الربانى فقبلت يده الكريمة وقلت له ياسيدى نريد من الله ثم منكم أن تبينوا لى الفرق بين هذه الثلاثة فان الحديث القدسى له شبه بالقرآن وبالحديث الذى ليس بقدسى فيشبه القرآن من حيث هو منزل ويشبه ما ليس بقدسى من حيث إنه ليس متعبداً بتلاوته فقال رضى الله عنه الفرق بين هذه الثلاثة وإن كانت كلها خرجت من بين شفتيه ﷺ وكلها معها أنوار من أنواره ﷺ أن النور الذى فى القرآن قديم من ذات الحق سبحانه لأن كلامه تعالى قديم والنور الذى فى الحديث القدسى من روحه ﷺ وليس هو مثل نور القرآن فان نور القرآن قديم ونور هذا ليس بقديم والنور الذى فى الحديث الذى ليس بقدسى من ذاته ﷺ فهى أنوار ثلاثة اختلفت بالاضافة فنور القرآن من ذات الحق سبحانه ونور الحديث القدسى من روحه ﷺ ونور ما ليس بقدسى من ذاته ﷺ فقلت ما الفرق بين نور الروح ونور الذات فقال رضى الله عنه الذات خلقت من تراب ومن التراب خلق سائر العباد والروح من الملأ الأعلى وهم أعرف الخلق بالحق سبحانه وكل واحد يحن إلى أصله فكان نور الروح متعلقا بالحق سبحانه ونور الذات متعلقا بالخلق فلذا ترى الأحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه وتعالى بتبيين عظمته أو باظهار رحمته أو بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه فمن الاول حديث ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم إلى آخره وهو حديث أبوذر فى مسلم ومن الثانى حديث أعددت لعبادى الصالحين الحديث ومن الثالث حديث يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار الخ وهذه من علوم الروح فى الحق سبحانه وترى الاحاديث التى ليست بقدسية تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام والحث على الامتثال بذكر الوعد والوعيد هذا بعض ما فهمت من كلامه رضى الله عنه والحق انى لم أوف به ولم آت بجميع المعنى الذى أشار اليه فقلت الحديث القدسى من كلام الله عز وجل أم لا فقال ليس هو من كلامه وإنما هو من كلام النبى صلى الله عليه وسلم فقلت فلم أضيف للرب سبحانه فقيل فيه حديث قدسى وقيل فيه فيما يرويه عن ربه وإذا كان من كلامه عليه السلام فاى رواية له فيه عن ربه وكيف تعمل مع هذه الضمائر فى قوله ياعبادى لو أن أولكم وآخركم الخ وقوله أعددت لعبادى الصالحين وقوله

كأن فى علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حساً ومعنى واستغرق أيضاً الزمن المطلق باقسامه وكذا المستحيلات المضافة إلى القدرة والعلم فاذا كرر المصلى الصلاة على النبى ﷺ مرة أخرى فعلى أى عالم يقع مع الاستغراق المطلق وإذا لم تساو رتبة المصلى هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه اطلاق والأعمال كلها لا تكون إلا على صورة عاملها قال ﷺ الولد سر أبيه فمن علم ذلك وتحققه علم أنه لا يظهر من عامل عمل ولا قول ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الأوصاف إلا بحسب استعداده فى ذلك الوقت وبحسب حقيقة رتبته فى التوحيد اطلاقا وتقييداً سواء كان ذلك اللفظ مطلقاً أو مقيداً وصل على نبيك كما أمرك الله أن تصلى عليه لتكون عبداً محضاً أمرك ربك بأمر فامتثلت أمره وكذلك فليكن فعلك فى جميع عباداتك البدنية والقلبية والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن التفكر والتدبر فى القرآن هل يصح بغير آلة من العلم كما هو الأمر عند فقهاء الزمان فقال رضى الله عنه العقل هو آلة الحق التى جعلها قاطعة بحدها كل شىء والتفكر والتدبر صفة من صفات العقل والقلب وعاء ذلك كله واصلاح الطعمة أصل ذلك وغيره فان الاناء إذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الاناء ولونه واستدارته وتربيعه وغير ذلك وإذا كان الاناء كثيفا كالخشب والحديد والفخار لم يظهر لما فيه صورة

أصبح

أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فان هذه الضمائر لا تليق إلا بالله فتكون الأحاديث القدسية من كلام الله تعالى وان لم تكن ألفاظها للاعجاز ولا تعبدنا بتلاوتها فقال رضي الله عنه مرة ان الأنوار من الحق سبحانه تهب على ذات النبي صلى الله عليه وسلم حتى تحصل له مشاهدة خاصة وإن كان دائما في المشاهدة فان سمع مع الأنوار كلام الحق سبحانه أو نزل عليه ملك فذلك هو القرآن وإن لم يسمع كلاما ولا نزل عليه ملك فذلك وقت الحديث القدسي فيتكلم عليه الصلاة والسلام ولا يتكلم حينئذ إلا في شان الربوبية بتعظيمها وذكر حقوقها ووجه إضافة هذا الكلام إلى الرب سبحانه أنه كان مع هذه المشاهدة التي اختلطت فيها الأمور حتى رجع الغيب شهادة والباطن ظاهرا فاضيف إلى الرب وقيل فيه حديث رباني وقيل فيه فيما يرويه عن ربه عز وجل ووجه الضمائر ان كلامه عليه السلام خرج على حكاية لسان الحال التي شاهدها من ربه عز وجل وأما الحديث الذي ليس بقدسي فانه يخرج مع النور الساكن في ذاته عليه السلام الذي لا يغيب عنها أبدا وذلك أنه عز وجل أمد ذاته عليه السلام بأنوار الحق كما أمد جرم الشمس بالأنوار المحسوسة فالنور لازم للذات الشريفة لزوم نور الشمس لها وقال مرة أخرى وإذا فرضنا محموما دامت عليه الحمى على قدر معلوم وفرضناها تارة تقوى حتى يخرج بها عن حسه ويتكلم بما لا يدري وفرضناها مرة أخرى تقوى ولا تخرجه عن حسه ويبقى على عقله ويتكلم بما يدري فصار لهذه الحمى ثلاثة أحوال قدرها المعلوم وقوتها المخرجة عن الحس وقوتها التي لا تخرج عن الحس فكذا الأنوار في ذاته عليه السلام فان كانت على القدر المعلوم فما كان من الكلام حينئذ فهو الحديث الذي ليس بقدسي وإن سطعت الانوار وشعلت في الذات حتى خرج بها عليه السلام عن حالته المعلومة فما كان من الكلام حينئذ فهو كلام الله سبحانه وهذه كانت حالته عليه السلام عند نزول القرآن عليه وان سطعت الانوار ولم تخرجه عن حالته عليه السلام فما كان من الكلام حينئذ قيل فيه حديث قدسي وقال مرة إذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم وكان الكلام بغير اختياره فهو القرآن وان كان باختياره فان سطعت حينئذ أنوار عارضة فهو الحديث القدسي وان كانت الانوار الدائمة فهو الحديث الذي ليس بقدسي ولاجل ان كلامه صلى الله عليه وسلم لا بد أن تكون معه أنوار الحق سبحانه كان جميع ما يتكلم به صلى الله عليه وسلم وحيا يوحى وباختلاف أحوال الانوار افترق الى الاقسام الثلاثة والله أعلم (فقلت) هذا كلام في غاية الحسن ولكن ما الدليل على أن الحديث القدسي ليس من كلامه عز وجل فقال رضي الله عنه كلامه تعالى لا يخفى فقلت بكشف فقال رضي الله عنه بكشف وبغير كشف وكل من له عقل وانصت للقرآن ثم أنصت لغيره أدرك الفرق لا محالة والصحابة رضي الله عنهم أعقل الناس وما تركوا دينهم الذي كانت عليه الآباء الا بما وضح من كلامه تعالى ولو لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم الا ما يشبه الاحاديث القدسية ما آمن من الناس أحد ولكن الذي ظلت له الاعناق خاضعة هو القرآن العزيز الذي هو كلام الرب سبحانه وتعالى * فقلت له ومن أين لهم انه كلام الرب تعالى وانما كانوا على عبادة الأوثان ولم تسبق لهم معرفة بالله عز وجل حتى يعلموا انه كلامه وغاية ما ادركوه انه كلام خارج عن طوق البشر فلعله من عند الملائكة مثلا فقال رضي الله عنه كل من استمع القرآن وأجرى معانيه على قلبه علم علما ضروريا انه كلام الرب سبحانه فان العظمة التي فيه والسطوة التي عليه ليست الا عظمة الربوبية وسطوة الالوهية والعاقل الكيس اذا استمع لكلام السلطان الحادث ثم استمع لكلام رعيته وجد لكلام السلطان نفسا به يعرف حتى انا لو فرضناه

ولا لون ولا يعرف له حقيقة كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذه الآلة إذا طبع فيها الخير والشر دام مكثه مالم تتغير هذه النشأة من أصلها وطبعها وغير ذلك وهذا غير ممكن أصلا لأن القدرة والاحاطة تابعان للصور قبل تكوينها إلا بعده وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه ومن هنا يتحقق بسر القبضتين بعد انقضاء الأجل الموعود به وأطال في ذلك * ثم قال وبالجملة فكيفما كان القلب متحققا بالصورة التي هي حقيقته كان ما فيه كذلك فالحكم دائما للقلب على القلب والروح وصفائها كما أنه محكوم عليه باصلاح الطعمة وفسادها وقد أشار إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فتأمل كيف أتى فيه بلفظة كل التي تقتضي حصر المجموع تعرف ما ذكرناه فالقلب إذا صلح كان بيت الله والملك وإذا فسد كان بيت الشيطان والهوى فلا يقبل البيت إلا ما شاكله فافهم وكما أن الأحرف وعاء للمعاني فكذلك القلب وعاء لمعرفة الحق وكما أن الحرف إذا تغير بعض صورته أو صفته فسد ما فيه فعلم أنه ليس لنا آلة يحصل بها العلم بالله وبالكون إلا العقل وبغير ذلك لا يمكن تحصيل علم أبدا كما أنه لا يصح دخول البيت من غير باب فافهم وتأمل فيه تفز بما تحبه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن لذة العلوم عند ايجادها في القلب قبل ان توجد في النفس هل هي مغنية للانسان عن حسه كالامر في النفس أم لا فقال رضي الله عنه اذا كان

أعمى وجاء إلى جماعة يتكلمون والسلطان مغمور فيهم وهم يتناوبون الكلام لميز كلام السلطان من غيره بحيث لا تدخله في ذلك ريبة هذا في الحادث مع الحادث فكيف بالكلام القديم وقد عرف الصحابة رضي الله عنهم من القرآن ربهم عز وجل وعرفوا صفاته وما يستحقه من ربوبيته وقام لهم سماع القرآن في افادة العلم القطعي به عز وجل مقام المعاينة والمشاهدة وحتى صار الحق سبحانه عندهم بمنزلة الجليس ولا يخفى على أحد جليسه قال رضي الله عنه وكلام الرب سبحانه يعرف بأمور * منها خروجه عن طوق البشر بل وسائر الحوادث لأن كلامه على وفق علمه المحيط وعلى وفق قضائه وحكمه فله تعالى العلم المحيط والقضاء النافذ والحادث ليس له علم محيط ولا قضاء نافذ فهو أي الحادث يتكلم على وفق علمه الحادث وحكمه العاجز اللذين هما بيد غيره فهو يتكلم مع علمه بانه ليس له من الامر شيء * ومنها أن لكلامه تعالى نفسا لا يوجد في كلام غيره فان الكلام يتبع أحوال الذات فكلام القديم يخرج ومعه سطوة الالوهية وعزة الربوبية ولذا امتزج فيه الوعد بالوعيد والتبشير بالتخويف ولو لم يكن فيه من العزة إلا انه يتكلم والملك ملكه والبلاد بلاده والعباد عباده والأرض أرضه والسماء سماؤه والمخلوقات مخلوقاته لا منازع له في ذلك لكان ذلك كافيا وكلام غيره عز وجل لا بد فيه من سمة الخوف فان المتكلم ولو فرضناه من أعلى المقربين فباطنه ممتلىء بالخوف منه تعالى وهو تعالى لا يخاف أحدا فهو عزيز وكلامه عزيز * ومنها أن الكلام القديم إذا أزيلت حروفه الحادثة وبقيت المعاني القديمة وجدتها تتكلم مع سائر الخلق لا فرق بين الماضي والحال والاستقبال وذلك انه أي المعنى قديم ليس فيه ترتيب ولا تبعيض ومن فتح الله بصيرته نظر إلى المعنى القديم فوجده لا نهاية له ثم ينظر إلى الحروف فيراها شبه صورة ستر فيها المعنى القديم فاذا أزال الصورة رأى ما لا نهاية له وهو باطن القرآن وإذا نظر إلى الصورة وجدها محصورة بين الدفتين وهو ظاهر القرآن وإذا أنصت لقراءة القرآن رأى المعاني القديمة راكدة في ظل الالفاظ لا يخفى عليه ذلك كما لا تخفى عليه المحسوسات بحاسة البصر * ومنها التميز الواقع منه صلى الله عليه وسلم بين كلامه وكلام ربه عز وجل فانه أمرهم بكتب كلام الرب سبحانه ونهاهم ان يكتبوا عنه غيره وأمرهم بمحو ما كتبوا من ذلك وما ثبت أنهم كتبوا عنه الاحاديث القدسية فتكون من جملة كلامه لا من جملة كلام الرب سبحانه وليس فيها أيضا شيء من الخصال الثلاث أعني خروجها عن طوق البشر وما ذكر بعده فهذا بعض ما استفدناه من اشاراته رضي الله عنه في الفرق بين هذه الثلاثة وجوابه الاخير أعني قوله كل من له عقل وانصت للقرآن ثم أنصت لغيره أدرك الفرق لا محالة إلى آخر ما حققه اشار إلى نحوه القاضي أمام الدنيا أبو بكر الباقلاني رحمه الله تعالى في كتاب الانتصار وأطال النفس في ذلك جدا وبهذا الوجه رد على كثير دعاوى الروافض في إضافتهم إلى القرآن ما ليس منه فانظره ولولا خشية الطول لأثبتنا كلامه حتى تراه عيانا ولما افتتح شيخنا الجواب بقيت متعجبا منه رضي الله عنه حيث أتى في بديهته بما قاله الامام السابق ثم انه رضي الله عنه ختم الجواب بفرق خامس مبناه الكشف المحض لم نكتبه لان العقول من ورائه وليكن هذا آخر ما أردنا ان نثبته في هذه المقدمة ولنشرع في المقصود الذي هو جمع ما سمعناه من علوم الشيخ رضي الله عنه وينحصر ذلك في أبواب

﴿ الباب الاول في الأحاديث التي سألناه عنها ﴾

فمنها حديث الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي

القلب وسع الحق فكيف لا يسع نفسه وما ظهر عنه ومنه فقلت له عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة الذي هو العين والحكم دائر مع العين لا تفترق كما لا تفترق لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له فما الحكم في الافاضة على النفس فقال بحكم استعدادها وقربها من عالمها الاول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وضعفه وبعدها من عالمها الاول فقلت له فلا بد من الفرق فقال فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين ذاتك فافهم * وسألته رضي الله تعالى عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها أم لا فقال رضي الله عنه الحكم في ذلك الوقت وعلم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم فلا حكم له ولا عليه فقلت له هذا اذا كان الفكر بتفكر فاذا كان الفكر عن وقع في القلب في الوقت فذلك الهام فقال لي بشرطه ففهمت مراده والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن بقاء العلوم في لوح النفس والادراك لها كيف صح مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضي الله عنه العلم صفة وبقاء العلوم انما هو لاجل حفظها في الصورة التي ظهرت عنها أعمالا وأقوالا وأنفاسا حالة وجودها والمدرك لها إنما هو بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن معنى قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضي الله عنه العلم صفة وكونك اليه صفة والصفة مع أخرى لا توجب نتيجة كالحكم في

يديه

الأنثى مع الانثى وأماقولهم الجهل قديكون علما فذلك عند الحيرة فان العجز فى الحيرة قديكون علما كما سموا العجز عن معرفة النفس علما بها قلت ورأيت فى كلام الشيخ محيي الدين ما نصه إنما كان العلم حجابا يعنى عن معرفة الذات لانه دائما متقدم الرتبة على صاحبه وصاحبه خلف علمه لا يمكنه أن يتقدمه أبدا فهو دائما حجاب على صاحبه مانع من معرفة الذات فما عرف من الذات إلا العلم لا صاحبه انتهى والله تعالى أعلم *وسألته رضى الله عنه عن التفكر فى القرآن هل هو كالتفكر فى غيره فقال هو بحسب قوة الآلة فى القطع وصلابة المقطوع ولينه ولم يزدنى على ذلك والله أعلم فقلت له فلم كان التفكر للمبتدى ينفعه ولمن هو أكمل منه يضره مع أن الحال فى ذلك عند المسلكين وغيرهم بالضد من ذلك فقال رضى الله عنه القلب والنفس وغيرهما من المعانى الباطنة تألف صفاتها وإذا ألفت التفكر ولدت وهما والوهم يولد خيالا والخيال مع التفكر يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال المريد يترقى بهمته إلى غاية ماقسم له وأما الكامل فليس كذلك فيما ذكرناه بل يدرك فى الزمن الفرد من العلوم مالا يشاهد ولا يعلم ولا يوصف ولا يحصر مع أنه لا التفات له إلى ذلك فان التفاته اليه يشغله عن عبوديته التى خلق لها ولا يليق بعاقل أن يشتغل بصفات نفسه عما يراد منه فى ذلك الوقت لانه يعلم أن جميع ما ظهر له من المعارف والاسرار انما هو صفة له وتحصيل الحاصل فوت ومن كلام سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه العاقل من استعمل نفسه

يديه كتابان فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً ثم قال للذى فى شماله مثله فى أهل النار وقال فى آخر الحديث فقال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير قال ابن حجر واسناده حسن فاستشكله بعض الناس وظن أن فيه تعلق القدرة بالمستحيل حيث جمع أسماء أهل الجنة فى كتاب تحمله يمناه عليه السلام وكذا أسماء أهل النار ونص السؤال وقد سأله عن عدة مسائل *ومنها ياسيدى قول علماء الكلام القدرة تتعلق بالممكنات دون المستحيل مع أن فى حديث ورد عن المصطفى ﷺ أنه خرج ذات يوم بكتابين فى يديه على أصحابه فقال ان فى الكتاب الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وأسماء قبائلهم وعشائرهم وفى الكتاب الآخر أسماء أهل النار وآبائهم وقبائلهم وعشائرهم مع صغر جرم الكتابين وكثرة الاسماء ففى ذلك إيراد الصغير على الكبير من غير تصغير الكبير ولا تكبير الصغير وإلا فأى ديوان يحصر أسماء هؤلاء فهذا أقوى دليل على المحال العقلى من ادخال الواسع على الضيق لو شاء ذلك مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره مع كون الخبر بذلك كما فى صدر السؤال المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى فأجاب رضى الله عنه بان ماقاله علماء الكلام وأهل السنة والجماعة رضى الله عنهم هو العقيدة ولا يمكن أن يكون فى أطوار الولاية ولا فى معجزات الرسالة ماتحيله العقول نعم يكون فيهما ماتقصر عنه العقول فاذا أرشدت إلى المعنى المراد قبلته وأذعنت له والكتابة المذكورة فى هذين الكتابين كتابة نظر لا كتابة قلم وذلك أن صاحب البصيرة لاسيما سيد الاولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم إذا توجه قصده إلى شىء بان ينظره فان بصيرته تخرق الحجب التى بينه وبين المنظور اليه حتى يبلغ نورها اليه ويحيط به فاذا حصلت صورة المنظور اليه فى البصيرة وفرضناها بصيرة كالة فان حكمها يتعدى إلى البصر وتصير القدرة الحاصلة لها حاصلة للبصر أيضا فيرى البصر الصورة مرتسمة له فيما يقابله فان كان المقابل له حائطا رآها فى حائط وان كان المقابل له يده رآها فى يده وان كان المقابل له قرطاسا رآها فى قرطاس وعلى هذا يتخرج حديث مثلت لى الجنة والنار فى عرض هذا الحائط لانه ﷺ توجه ببصيرته اليهما وهو فى صلاة الكسوف فخرق ذلك إلى بصره وكان المقابل له عرض الحائط فرأى صورتهما فيه صلى الله عليه وسلم وعليه أيضا يتخرج حديث الكتابين فانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته إلى الجنة فحصلت صورتها فى بصره وكان المقابل له الكتاب الذى فى يمينه فجعل عليه الصلاة والسلام ينظر إلى صورة الجنة وسكانها فى ذلك الجرم الذى فى يمينه فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وقبائلهم وآبائهم ثم توجه ببصيرته الى النار فحصلت صورتها فى البصر وكان المقابل له الجرم الذى فى شماله فجعل ينظر إلى صورتها وجميع مافيها فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وآبائهم وقبائلهم فان كان فى حديث مثلت لى الجنة والنار اشكال ففى هذا اشكال وإن كان لا اشكال فيه فهذا أيضاً لا اشكال فيه ومبنى الاشكال على حمل الكتابة على كتابة القلم ولوكانت هناك كتابة بالقلم لتناقضت مع آخر الحديث فان فيه ثم نبذهما أى الكتابين أى طرحهما ورمى بهما وكيف يرمى صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء من رب العالمين وفيه أسماء أصفيائه ورسله وخيرته من خلقه والنبى صلى الله عليه وسلم أشد الخلق تعظيما لله ولرسله وملائكته وانما سمى الصورة الحاصلة فى الجرم كتابة لمشابهتها للكتابة فى الدلالة على مافى الخارج على أن مافى الخارج قد تطلق أيضا

عند مولاه فيما يليق بها فانها ما ظهرت إلا وهى مرادة للعدل بها باطناً وإنما دفعها إلى الظاهر قوة الاستعداد وأطال فى ذلك * وسألته رضى الله عنه عن دخول الشخص فى مواضع التهم هل يؤثر ذلك فى الكامل فقال رضى الله عنه نعم ومن فعل ذلك اتلف اتباعه وكل من ملك نفسه خاف من مواضع التهم أكثر مما يخاف من وجود الألم فان مواضع التهم توجب سقم القلب كما توجب الاغذية الفاسدة سقم البدن وسقم البدن أطباؤه كثيرون بخلاف سقم القلب فان أطباءه قليلون فاياك يا أخى ومواطن التهم فانها تحكم عليك ولو كنت بريئاً كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الظلمة والامكنة بتنويرها وحرارتها وهما يريان من النور والحرارة * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شىء رزقاً من لدنا هل هذا الرزق مقيد أو لكل من دخل هذا البلد فقال رضى الله عنه اعلم أن أكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت الحرام وأكمل الخلق فى كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه وتتفرع الامداد عنه للخلق بحسب الاستعدادات وانما كان هذا مخصوصاً بهذا البلد لان الامداد لاتنزل على قلب أحد إلا بعد تجرده عن حسناته وسيئاته فيولد هنالك ولادة ثانية كما أشار اليه الحديث انه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وحسنات الانسان ذنوب بالنسبة إلى ذلك المحل الاقدس فقلت له التجريد عن السيئات محله الموقف بعرفات كما

طبعت

الكتابة عليه لأن الكتابة مأخوذة من الجمع فكل مجموع يقال فيه مكتوب ومنه سميت كتائب الحرب كتائب لتكتبها واجتماعها والواحدة كتيبة أى مكتوبة ومجموعة ومضمومة إلى غيرها من الكتائب وإنما أضيفت الكتابة إلى رب العالمين لان النور الذى هو سبب فى حصول الصورة التى عبر عنها بالكتاب ليس هو من طوق العبد ولا من كسبه وإنما هو مدد ربانى ونور من عند الله سبحانه فخرج من هذا أن المراد بالكتابة الصورة الحاصلة فى النظر لا غير وحصولها فى النظر غير مشكل كحصول سائر المرئيات فى النظر فان انسان العين مع صغره ترتسم فيه الصور العظيمة كصورة السماء وهو أصغر من العدسة فالحديث من نوع الممكنات وهكذا سائر المعجزات والخوارق والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف غير مامرة فأجاب رضى الله عنه بأجوبة عديدة وبقيت النفس متشرفة إلى الجواب الشافى والذى أوجب الاشكال ان لفظ الحرف ظاهر لغة لا اشكال فيه مثل الاشكال الذى فى فواتح السور ومع ظهوره لغة فقد اختلف العلماء فيه اختلافا شديداً ولا يزيد الواقف عليه الاحيرة واشكالا فانه صلى الله عليه وسلم لم يرد إلا معنى واحداً وحكاية الخلاف فيه إلى أربعين قولا توجب ابهامه وغموضه لان كثرة الأقاويل فى شىء تعود عليه بالجهالة مع تجويز أن يكون مراده صلى الله عليه وسلم خارجا عن تلك الاقوال باسرها هذا وقد ورد الحديث المذكور عن غير واحد من الصحابة رضى الله عنهم منهم عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وأبى بن كعب وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن أبى سلمة وأبى جهيم وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص وأم ايوب الانصارية وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين حتى قال أبو يعلى الموصلى فى مسنده الكبير أن عثمان بن عفان رضى الله عنه قام خطيباً على المنبر فقال أنشد الله امرأ سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف وكل لشان الاقام فقام الصحابة من كل جانب حتى ما أحصى عددهم وكل واحد يقول انا سمعته يقول ذلك فقال عثمان وأنا سمعته يقول ذلك ومن ثم قال أبو عبيد وغيره من حفاظ الحديث انه من الاحاديث المتواترة وقد اعتنى العلماء رضى الله عنهم بالكلام عليه قديماً وحديثاً وأفردوه بالتأليف كأبى شامة وأحسن كلام رأيته فيه كلام أربعة من الفحول الاول لسان المتكلمين القاضى أبو بكر الباقلانى فى كتاب الانتصار فقد أبدى فيه وأعاد والثانى الحافظ الكبير الامام ابن الجزرى فى كتابه النشر فقد نوع فيه الكلام إلى عشرة فصول وتتبع أسماء الصحابة الذين رووه عن النبى صلى الله عليه وسلم والثالث الحافظ أمير المؤمنين فى الحديث الامام ابن حجر فى شرح البخارى فى كتاب فضائل القرآن منه والرابع الامام الحافظ جلال الدين السيوطى فى كتاب الاتقان فى علوم القرآن فقد نوع الاقوال فيه إلى أربعين قولا ومع وقوفى على كلام هؤلاء الأربعة الفحول ومعرفتى بظاهره وباطنه وبأوله وآخره لم يحصل عندى ظن بمراده صلى الله عليه وسلم بل بقيت على الشك فى تعيين المراد فقلت لشيخنا رضى الله عنه لا أسألك إلا عن مراد النبى صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه غداً نجيبك إن شاء الله فلما كان من الغد قال لى رضى الله عنه وقد صدق فيما قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن مراده بهذا الحديث فاجابنى عن مراده صلى الله عليه وسلم وقد تكلمت مع الشيخ رضى الله عنه فى ذلك ثلاثة أيام وهو يبين لى معنى المراد فعلمت أن لهذا الحديث شأناً كبيراً وسمعت فيه من الأسرار مالا يكيف ولا يطاق وملخص ما يمكن أن يكتب من ذلك أن فى النبى صلى الله عليه وسلم قوة

طبعت عليها ذاته الشريفة تنوعت أنوارها إلى سبعة أوجه وهذه الأنوار السبعة لها وجهتان إحداهما منه صلى الله عليه وسلم إلى الحق سبحانه والأخرى منه صلى الله عليه وسلم إلى الخلق وهى فى الوجهة الأولى فياضة دائماً لا يسكن منها شىء ولا يفتر فاذا أراد الله تعالى أن ينزل القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الآية ومعها شىء من نور الوجهة الاولى مثلا لا جميعه إذ هو لا يفتر ولا يسكن فى وجهة الحق سبحانه فما ظهر فى وجهة الخلق إلا شىء منه ثم ينزل تعالى آية أخرى ومعها شىء من نور الوجه الثانى ثم آية ثالثة ومعها شىء من نور الثالث وهكذا فقلت وما هذه الانوار السبعة التى أشير اليها بالاحرف السبعة فقال رضى الله عنه هى حرف النبوة وحرف الرسالة وحرف الآدمية وحرف الروح وحرف العلم وحرف القبض وحرف البسط فحرف النبوة علامته أن تكون الآية آمرة بالصبر ودالة على الحق ومزهدة فى الدنيا وشهواتها لان النبوة طبعها الميل إلى الحق والقول به والدلالة عليه والنصيحة فيه وحرف الرسالة علامته أن تكون الآية متعرضة للدار الآخرة ودرجاتها ومقامات أهلها وذكر ثوابهم وما شاكل ذلك وحرف الآدمية يرجع حاصله الى النور الذى وضعه الله فى ذات بنى آدم وأقدرهم به على الكلام الآدمى حتى تميز به كلامهم عن كلام الملائكة والجن وسائر من يتكلم وانما دخل مع هذه السبعة مع وجوده فى كل آدمى لانه فيه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية فى الطهارة والصفاء لكمال ذاته صلى الله عليه وسلم فى الطهارة والصفاء الكمال الذى لا كمال فوقه ولا يمكن أن يكون الا فى ذاته صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلما كان هذا النور الذى يقع به كلام الآدمى فى ذاته صلى الله عليه وسلم مع نور النبوة ونور الرسالة ونور الروح ونور العلم ونور القبض ونور البسط كان على غاية الكمال لاستمداد ذاته النور من هذه الستة فصارت الآيات تنزل عليه ولا تخلو آية من كتاب الله تعالى إلا وهو فيها إذ لغات القرآن آدمية وحرف الروح علامته أن تكون الآية متعلقة بالحق سبحانه وبعلى صفاته ولا ذكر لمخلوق فيها لان الروح فى مشاهدة الحق دائماً فاذا نزلت الآية على هذا الوصف كان المصاحب لها نور الروح وحرف العلم علامته أن تكون الآية متعرضة لاحوال الخلق الماضين كالاخبار عن عاد وثمود وقوم نوح وهود وصالح ونحو ذلك أو منبهة على ذم بعض الآراء نحو قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وبالجملة فحرف العلم عليه تخرج القصص والمواعظ والحكم ونحو ذلك قال رضى الله عنه ونور هذا الحرف ينفى الجهل عن صاحبه ويصير به عارفا معرفا حتى لو فرض شخص خلق فى شاهق جبل ولم يخالط أحداً وترك هناك حتى كبر ثم جىء به لمدينة وقد أمده الله بنور هذا الحرف فانه لا يقدر أن يتكلم معه من تعاطى العلم طول عمره فى باب من الابواب وحرف القبض علامته أن تكون الآية تتكلم مع أهل الكفر والظلام فتراه فى الآية يدعو عليهم مرة ويتوعدهم أخرى نحو قوله تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وذلك أن جيش النور وجيش الظلام فى قتال دائم فاذا التفت صلى الله عليه وسلم نحو الظلام وقع له قبض فيخرج عن ذلك القبض ما سبق ذكره فى الآيات وحرف البسط علامته أن ترى الآية متعرضة لنعم الله تعالى على الخلق وتعدادها فاذا التفت صلى الله عليه وسلم الى نعمه تعالى على خلقه وقع له بسط فخرجت الآية من مقام البسط قال رضى الله عنه هذه امارة كل حرف من الاحرف على التقريب والا ففى كل حرف من هذه الاحرف ثلثمائة وستة وستون وجها لو شرحت هذه الاوجه فى كل حرف وبينت فى كل آية لظهر باطنه صلى الله عليه وسلم للناس ظهور الشمس

وردفا التجريد عن الحسنات أين يكون محله فقال هو بحسب المراتب ولم أر ذلك إلا فى باب المعلاة فقلت له فهل ذلك لا بد منه لكل حاج فقال نعم ولا يشعر بذلك إلا من كان متمكنا عارفا فقلت له فمتى يكون اللباس فقال عند قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر له الحق تعالى كرامته وظهور نعمته على أمته فتقر بذلك عينه فقلت له فاذا التجريد الأول إنما كان استعداداً فقال نعم إلا أن بعض الناس الذين يرون نفوسهم هناك قد لا يفتح عليهم بشىء فيرجع إلى بلاده عاريا من الخير فلا يراه ولى الاعرف حاله فيمقته فلا يزال كذلك حتى يتعطف الحق تعالى عليه بالرحمة وربما مات بعضهم ممقوتا نسأل الله العافية فقلت له فمن رجع إلى بلاده بالفتح المحمدى وثمراته هل يقع له بعد ذلك سلب أولا إذ هو هبات وعطايا له بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد يقع السلب فى مثل ذلك تأديبا له حين يقع فيما لا يليق برتبته ثم إنه يعود له إذا بلغت العقوبة حدها فقلت له وما حدها فقال أن يأخذ فى الذل والمسكنة والانابة الى الله تعالى وتبرراته وقرباته ولا يصير يرى نفسه على أحد من المسلمين فقلت له فمن أكثر الناس سلبا فقال أهل الجدال لرؤيتهم نفوسهم على الناس ودعواهم صحة حجتهم وامتحانهم بالشر ويؤذون غيرهم من الفقراء والعارفين وكمل المؤمنين فقلت له فمن أكمل الناس فتوحا فقال العارفون فانهم كلما علت معارفهم وكثرت علومهم هضموا انفسهم ورأوا نفوسهم أحقر الخلق أجمعين وذلك لعلمهم أن العلوم والمعارف

صفات والصفات تؤخذ من ذات وتعطى لذات أخرى فلا اعتمادهم على علم ولا معرفة دون الحق تعالى فقلت له فهل القطب بمكة على الدوام كما يقال فقال رضى الله عنه قلب القطب طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو يرى وجه الحق في كل جهة ومن كل جهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل جهة ووجهة لأنه متلق عن الحق تعالى جميع مايفيضه على الخلق وهو بجسده حيث أراده الله تعالى فقلت له الكامل لا ينتقل بجسده لسفر أو غيره إلا كأمثال الناس فكيف ينتقل القطب بحكم خرق العادة فقال الرتبة تحكم عليه بذلك وإذا حكمت الرتبة على كامل فلا تؤثر في كماله فان الكمال هو الرتبة فاعلم ذلك * وسألته رضى الله عنه عن المراقبة للحق تعالى على التجريد عن رؤية الأسباب والأكوان هل هي أتم من المراقبة للحق تعالى في جميع الحالات من غير تجريد ولا رؤية فقال رضى الله عنه المراقبة لله تعالى عينا لا تصح لأن المراقب ماراقب إلا ماتخيله في نفسه وتعالى الله عن ذلك فما راقب المراقب أو أنس إلا بما من الله لا بالله فافهم وأطال في ذلك ثم قال واعلم ان المراقبة من حيث هي تنشأ عن اصلاح الجسد بواسطة القلب كما أن اصلاح القلب بواسطة إصلاح الطعمة وكما أن اصلاح الطعمة بواسطة الكسب في السكون مع التوكل على الله تعالى فان التوكل هو عين المراقبة وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول المراقبة لله تعالى تكون من الله ابتداء ومن

ولكنه من السر الذي يجب كتمه ومن فتح الله عليه فتحا كبيرا علمه ومن لا فتح له فليترك على حاله فقلت الاحاديث الواردة في هذا الباب تدل على أن المراد بالأحرف السبعة مايرجع إلى كيفية النطق بألفاظ القرآن كقول عمر رضى الله عنه سمعت هشام بن حكيم يقرأ القرآن على حروف لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مصوبا للكل من حروف عمر وحروف هشام ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ماتيسر منه وهذه الأحرف التي ذكرتم أوصاف باطنية وأنوار ربانية في ذاته صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يختلف عمر وهشام فيها حتى يجيبهما صلى الله عليه وسلم بأن القرآن انزل عليها فقال رضى الله عنه اختلاف التلفظات التي في أحاديث الباب فرع عن اختلاف الأنوار الباطنية فتسكين الحروف ورفعها ينشأ عن القبض والنصب ينشأ عن حروف الرسالة والخفض ينشأ عن حروف الآدمية ولكل آية فتح خاص وذوق معلوم فلما سمعت منه هذا الكلام المنور بادرت فقرأت عليه الفاتحة وصدرا من سورة البقرة فسمعت منه في بيان ذلك التفريع مابهرني ثم أعدت القراءة وقرأت بسبع روايات قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بن العلاء البصري وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي فسمعت في ذلك العجب العجاب ورأيت القراءات السبع تختلف باختلاف الأنوار الباطنية فظهر لي والحمد لله وله المنة ما كنت أطلبه منذ نيف وعشرين سنة في معنى الحديث وقد طلبه قبلي الحافظ ابن الجوزي نيفا وثلاثين سنة فظهر له وجه في معنى الحديث ثم ذكر أنه وقف عليه لغيره وقد بسط ذلك الوجه صاحب الانتصار المتقدم ولكنه قاصر على التلفظات واختلافها من غير تعرض لهذه الأنوار الباطنية التي أوجبت اختلاف التلفظات وبالجملة فذلك الوجه وغيره مما قيل في الحديث إنما تعلقوا فيها بظل الشجرة وهذا الوجه الذي سمعه شيخنا رضى الله عنه من صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم فيه ذكر الشجرة بعروقها وأصولها وفروعها وجميع ماينشأ عنها قال رضى الله عنه ولو أردت أن أملي فيه مقدار سبع كراريس لفعلت ولكن منع منه المانع السابق فقلت وكنت سمعت منه في بيان التفريع ان في الآية شيأ من أجزاء النبوة مثلا وشيأ من أجزاء الرسالة وهكذا حتى يأتي على الحروف السبعة لابد أن تشرح لنا المراد بأجزاء هذه الحروف السبعة ثم تبين لنا وجه تفريع الحروف عليها لتتم الفائدة فقال رضى الله عنه لكل حرف من هذه الحروف السبعة سبعة أجزاء فللآدمية سبعة وللنبوة سبعة وللرسالة سبعة وللروح سبعة وللقبض سبعة وللبسط سبعة وللعلم سبعة فمجموع ذلك تسعة وأربعون أما الآدمية فالأول من أجزائها كمال حسن خلق الصورة الظاهرة على أبدع وجه واحسنه في وجهها ويديها ورجليها وأصابعها وسائر أجزائها وجميع مايبدو منها مثل البياض في حسنه وصفائه ونحو ذلك الثاني كمال منافع الذات الظاهرة مثل الحواس الخمس فيكون السمع على غاية الكمال والبصر على غاية الكمال والشم على غاية الكمال والذوق على غاية الكمال واللمس على غاية الكمال ومثل الصوت والنطق بالحروف فيكون على غاية الكمال ونهاية البلاغة والفصاحة الثالث كمال حسن خلق الصورة الباطنية حتى يكون القلب على أبدع أشكاله وأحسن أحواله وتكون الكبد على الهيئة الكاملة ويكون الدماغ على أحسن ما يكون وتكون مجاري العروق على الوجه المعتدل وهكذا حتى تأتي على جميع الأعضاء الباطنية وتكون كلها على الكمال الرابع كمال الحسن الباطني حتى يكون التكليف باللذة والحس بالوحدانية في غاية الكمال الخامس الذكورية فانها من كمال الآدمية لأن فيها سر الفعل وفي الانوثية سر الانفعال وذلك ان الله عزوجل خلق آدم له سبحانه وخلق الأشياء كلها

لآدم

لآدم ومن جملة الاشياء النساء ولما خلق الأشياء له أعطاه سر الفعل وجعله خليفة وجعل ذلك في الذكور من أولاده إلى غابر الدهر السادس نزع حظ الشيطان من الذات فان بذلك تكمل الآدمية ولذا شقت الملائكة صدره صلى الله عليه وسلم ونزعوا من قلبه ما نزعوا وغسلوه بما غسلوه وملؤه إيمانا وحكمة السابع كمال العقل بحيث يكون على غاية الصفاء ونهاية المعرفة فهذه السبعة هي التي نعبر عنها بأجزاء الآدمية تقريباً ولم توجد أجزاؤها بالكمال الذي لا كمال فوقه إلا في ذاته صلى الله عليه وسلم وأما القبض فالأول من أجزائه حاسة موضوعة في الذات سارية في جميع جواهرها يقع للذات بسببها التذاذ بالخير في جميع جواهرها كما يلتذ الانسان بحلاوة العسل ويقع لها بسببها تألم بالشر في جميع جواهرها كما يتألم الانسان بمرارة الحنظل ونحوه الثاني الانصاف فهو من أجزاء القبض ولا يكمل القبض الا به لان الكلام في القبض النوراني فان لم يكن معه انصاف كان ظلمانيا وأدرك به صاحبه الغضب من الله عز وجل الثالث النفرة من الضد فينفر عنه نفرة سائر الاضداد عن اضدادها ولا يجتمع معه كما لا يجتمع البياض مع السواد والقيام مع القعود الرابع عدم الحياء من قول الحق فيذكره ولو كان مراً ولا تأخذه في الله لومة لائم الخامس امتثال الاوامر لان الكلام في القبض النوراني واذا كان مع القبض مخالفة الشرع كان ظلمانيا وأوجب لصاحبه المقت من الله عز وجل السادس الميل الى الجنس ميلا تاما حتى يتكيف به مثاله اذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم من يقول الله حق وهو خالقنا ورازقنا وهو واحد لا شريك له في ملكه ونحو هذا الكلام فانه يميل صلى الله عليه وسلم الى هذا القول ويحبه محبة تنحل بها أعضاؤه حتى يتكيف بسر هذا الكلام وتصف ذاته الشريفة النور الذي خرج معه فكما كانت النفرة الكاملة عن الضد كان له الميل الكامل الى الجنس السابع القوة الكاملة في الانكماش بحيث اذا انكمش على شيء من الامور فانه لا يسقط منه ولو قلامة ظفر مثاله في المحسوسات من انكمش على عشرة مثلا فان سقط منه واحد فلا قوة له كاملة في الانكماش وان لم يسقط منه شيء فله القوة الكاملة فيه وكذا من انكمش على شيء فان لم يدم على ذلك فليس له القوة الكاملة في انكماشه عنه وإن دام عليه فله فيه القوة الكاملة وقد سبق أن من أجزاء القبض الميل الى الجنس والتكيف به ولا بد مع ذلك التكيف من قوة الانكماش وكذا من أجزائه النفرة عن الضد فلا بد في ذلك أيضا من قوة الانكماش ليدوم على نفرته (وأما البسط) فالاول من أجزائه الفرح الكامل وهو نور في الباطن ينفي عن صاحبه الحقد والحسد والكبر والبخل والعداوة مع الناس لان هذه الاوصاف ونحوها منافية للفرح واذا وجد نور الايمان مع هذا الفرح في الذات نزل عليه نزول مجانسة وموافقه وتمكن من الذات على ما ينبغي وكان بمثابة المطر النازل على الأرض الطيبة فتتولد من ذلك أخلاق زكية * الثاني سكون الخير في الذات دون الشر وهو نور يوجب لصاحبه أن يكون الخير سجية له وطبيعة فترى صاحبه يحب الخير ويحب أهله ولا يجول فكره الا في الامور الموصلة اليه ومن فعل معه خيراً فانه لا ينساه أبداً وأما من فعل معه سوأ أو وصله باذاية فانه بمضي وقته ينساه ولا يبقى في فكره حتى انك اذا اختبرته بعد ذلك وجدت قلبه فارغا من ذلك وهو مطمئن مستبشر بمثابة من لم يقع له شيء يؤذيه فهذا من كمال البسط * الثالث فتح الحواس الظاهرة وهو عبارة عن لذة تحصل في الحواس الظاهرة وذلك بفتح العروق التي فيها فتتكيف تلك العروق بما أدركته الحواس وبهذه اللذة يكمل البسط ففي البصر لذة بها يحصل الميل الى الصور الحسنة وعن ذلك ينشأ العشق والانقطاع الباطني للمنظور وفي السمع لذة بها يحصل الخضوع عند سماع الأصوات

العبد في النهاية اكتسابا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبداً شكوراً ولم يقل شاكراً فلتحققه بالعلم هو شاكر ولتخلقه بالعمل هو شكور وفرق كبير بينهما فقلت له فالتجريد عن رؤية الاسباب لا يكون إلا في عالم الخيال لانه أفاد العلم والتجريد مع الاكتساب لا يكون إلا في عالم الشهادة لأنه أفاد العمل فقال نعم فقلت له فالعمل إنما هو ظهور صورة العلم لا غير فأي فرق فقال تعلمه كما علمت بالله كل شيء فقلت له لا بد من بيان فقال أنا وأنت تمييز عن البيان والبيان لما لا بيان له لا فائدة فيه ولو ان انسانا عبر عنه بعبارة فلا تطيق القلوب تمسك ذلك لانه غير مألوف ولا مشهود وأطال في ذلك * وسألته رضي الله عنه عن مألوفات النفوس والركون إلى عالم الغيب والشهادة وما فيهما من الاسباب والوسائط المطلقة والمقيدة لم كانت أكثر من الركون إلى الحق مع أنه أقرب الينا من كل شيء إلى نفسه فقال لكون صفاته وأسمائه حكمت لنفسها بذاتها أنها قوى كل موجود وروحه غيرة منها أن يوجد معها غيرها بالعدم المطلق والعدم هو الغير حقيقة ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين القدم والحدوث وبين العبد وذلته وبين الرب وقدرته وبين الروح والجسد ويعلم الفرق بين كل شيء كما هو توحيد أكابر الرجال والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الطعمة هل تؤثر في القلب أكثر مما يؤثر السلب فقال نعم الا انه اذا استمر توجه القلب الى الحق في كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولا

الحسنة والنغمات المستقيمة وقد ينشأ عن ذلك اضطراب واهتزاز فى الذات وهكذا سائر الحواس ففى كل حاسة لذة زائدة على مطلق الادراك والفرق بين فتح الحواس الظاهرة الذى هو من أجزاء البسط وبين كمال الحواس الظاهرة الذى هو من أجزاء الآدمية ان فتح الحواس يزيد على كمالها بفتح العروق السابقة فان فتح العروق زائد على الادراك الذى فى كمال الحواس وبذلك الفتح الحاصل فى العروق والتكييف الجاذب لصاحبه يقع الانقطاع إلى المدرك فترى صاحبه ينقطع مع كل نظرة إلى ما يراه وقد تحصل له غيبة خفيفة مع ذلك الانقطاع بخلاف مطلق الادراك فانه لا يحصل معه هذا الانقطاع وكم من شخص يرى أموراً حسنة ولا يتأثر بها وكم من آخر يسمع أصواتا حسنة ولا تقع منه على بال وبهذا الفتح والتكييف يحصل كمال البسط* الرابع فتح الحواس الباطنة وكل ما سبق فى فتح الحواس الظاهرة من فتح العروق وتكيفها بما أدركته الحواس وانقطاع الشخص مع ذلك إلى المدرك يجرى فى فتح الحواس الباطنة والفرق السابق يجرى هنا أيضاً بين هذا الفتح وبين كمال الحواس الباطنة *الخامس مقام الرفعة وذلك أن الشخص إذا تحلى باجزاء الآدمية ثم تحلى بأجزاء القبض ثم بأجزاء البسط الاربعة علم قدر ما أوتيه وأن تلك الخصال لا تعطى إلا لشىء كبير فيعلم أنه رفيع القدر كبير الدرجة عند ربه عز وجل والكبير لا ينزل نفسه إلا فى معالى الامور ومكارم الاخلاق قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وقال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وإذا علم أنه كبير القدر رفيع الدرجة كمل بسطه فلذلك كان مقام الرفعة من أجزاء البسط * السادس حسن التجاوز فيعفو عمن ظلمه ويتجاوز عمن أساء اليه وانما كان حسن التجاوز من أجزاء البسط لان كلامنا فى البسط الذى هو نورانى لا فى البسط الذى هو ظلمانى وقد سبق من أجزاء البسط مقام الرفعة وانه عبارة عن رفعة القدر ونباهة الشأن فان كان مع هذه الرفعة حسن التجاوز كان البسط نورانياً وإن كان معها الاساءة والعسف كان ظلمانيا وأدرك به صاحبه الغضب من الله عز وجل فبان أن من حقيقة البسط النورانى ومن أجزائه التى لا بد منها حسن التجاوز *السابع خفض جناح الذل ووجه دخوله فى أجزاء البسط ما سبق فى حسن التجاوز لان صاحب البسط مقامه رفيع فلا بد معه من التواضع والتذلل لابناء الجنس المرافقين له فى الحال لانه إن ترفع عليهم دخل عليه الكبر فى بسطه وأدرك به الغضب من الله عز وجل * واعلم أن الآدمية وأجزاءها وأن القبض وأجزاءه وأن البسط وأجزاءه كما توجد فى النبى صلى الله عليه وسلم توجد فى غيره ولو كان غير مؤمن إلا أن النبى صلى الله عليه وسلم يختص بالآدمية التى ليس فوقها فى الخارج مزيد عليها ويكون المراد بنزع حظ الشيطان الذى هو من أجزائها ما سبق نزعه فى شق الصدر الشريف وأما غيره عليه السلام فانها توجد فيه على درجة من الكمال لا على أعلى الدرجات ويكون المراد حينئذ بنزع حظ الشيطان الذى هو من جملة أجزائها نزع القباحة والوقاحة من الذات بحيث لا يكون صاحبها شريرا ولا معلوما بسوء الخلق لا نزع العلقة التى سبقت فى شق الصدر فان ذلك مختص بدرجة النبوة (وأما القبض) فانه يختص فيه النبى صلى الله عليه وسلم بما يكون فى أعلى الدرجات من القبض النورانى وأما غيره عليه السلام فان كان متبعاً لطريقته وماشيا على سيرته فان قبضه يكون نورانيا ويكون فيه على درجة من درجات الكمال لا على الغاية فى الكمال لان الغاية من خصائص النبوة وإن كان مخالفا لشريعته كان قبضه ظلمانيا فتكون الحاسة السابقة فى الجزء الاول على العكس مما سبق فيلتذ بسببها بالشر ويتألم بالخير وينتفى عنه الجزء الثانى الذى هو الانصاف لانه إذا كان يلتذ بالشر ويتألم

بد ومادام العبد متوجها فالمدد فياض على قلب من أريد له الكمال *وسألته رضى الله عنه عن ركون النفس إلى خرق العوائد فقال من سوء الأدب أن يألف العبد النعمة دون المنعم بها فانه تعالى ما أعطاك النعمة إلا لترجع بها اليه عبداً ذليلا ليكون لك رباً وكفيلا ومعلوم أن الحق لا يكون رباً إلا لمن كان له عبد فانما هو عبد نفسه أو عبد دنياه ودرهمه فانظر بأى شىء استبدلت ربك أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصراً فان لكم ماسألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله * سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأطال فى الاستدلال ثم قال وبالجملة فجميع المألوفات من جليل وحقير دون الله مذموم فقلت له كلما دون الحق تعالى مجهول ومعدوم والحق معروف موجود فكيف تألف أو تركن إلى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بأيدى عباده من المعرفة والوجود ففضل ورحمة وما حصل بأيدى عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك أحداً *ثم إلى ربهم يحشرون والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الأطعمة التى يوصلها إلى بعض الاخوان ممن لا يتورع عن شىء يأتيه من الولاة هل آكل منها أم أردها أم أقبلها وأفرقها على المحتاجين فقال رضى الله عنه العبد لا ينبغى أن يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم

ويتألم بالخير استحال منه الاتصاف وإنما يمكن الاتصاف ممن يلتذ بالخير ويتألم بالشر ويكون الجزء الثالث الذى هو النفرة عن الضد فيه على العكس فينفر من الخير وكذا بقية الأجزاء فانها تنعكس فى القبض الظلمانى فان انعكست الأجزاء كلها على الوصف السابق فذلك القبض الظلمانى الذى هو فى مردة الشياطين الكفرة نسأل الله السلامة ولذلك لم يزيدوا بمشاهدة المعجزات منه عليه السلام الا طغيانا وكفراً وإن انعكس بعض الأجزاء دون بعض فهو قبض عامة المؤمنين وأما البسط فانه عليه الصلاة والسلام يختص منه بما يكون فى أعلى الدرجات من البسط النورانى وغيره عليه الصلاة والسلام يجرى على التفصيل السابق فى القبض والبسط النورانى هو الذى يكون من أجزائه حسن التجاوز وخفض جناح الذل والظلمانى ينتفيان فيه كما سبق والله أعلم (وأما النبوة) فالأول من أجزائها قول الحق وهو ينشأ عن نور فى الذات يوجب لها هذا القول ويكون ذلك من سجيتها وطبيعتها ولا يرجع عنه ولو كان فيه مخالفة الأحباب ومفارقة الأوطان بل ولو كان فيه ضرب الأعناق وقد طلب المشركون منه عليه الصلاة والسلام أن يرجع عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة فابى وامتنع ثم نصبوا له العداوة ورموه عن قوس واحد فما زاده ذلك إلا تثبتاً ورسوخا لأن الذات الشريفة مطبوعة على قول الحق لا يتصور عندها غيره (ثم حكى) رضى الله عنه حكايتين * الأولى أن فى بعض بلاد العجم طيوراً معلمة تكون على باب الدار فاذا دخل السارق نطقت الطيور وقالت سرقوا بقاف معقودة ولا يرجع ذلك الطير عن قوله ولو هدد وأشير عليه بالتخويف وكذا لا يرجع اذا أعطى شيئاً يؤكل وبالجملة لا يرجع ولو قتل يشير رضى الله عنه بهذه الحكاية الى تفسير معنى قول الحق وإلى أن الخير بالتعلم لأن الطير مع بعده علم حتى صار هذا القول سجية له فكيف ببنى آدم فكيف بالمؤمنين * الثانية أن بعض المريدين قال لشيخه ياسيدى دلنى على شىء يرحينى مع الله عز وجل فقال له الشيخ ان أردت ذلك فكن شبيهاً له فى شىء من أوصافه عز وجل فانك ان اتصفت بشىء منها فانه يسكنك يوم القيامة مع أوليائه فى دار نعيمه ولا يسكنك مع أعدائه فى دار جحيمه فقال المريد وكيف لى بذلك ياسيدى وأوصافه تعالى لا تنحصر فقال الشيخ كن شبيهه فى بعضها فقال وماهو ياسيدى فقال كن من الذين يقولون الحق فان من أوصافه تعالى قول الحق فان كنت من الذين يقولون الحق فان الله سيرحمك فعاهد الشيخ على أنه يقول الحق وافترقا وكان بجوار المريد بنت فدخل الشيطان بينهما حتى فجربها وافتضها فلم تقدر البنت على الصبر مع أنها هى التى طلبت منه الفعل لانها تعلم أن الافتضاض لا يخفى بعد ذلك فأعلمت أباها فرفعه إلى الحاكم وقال ان هذا فعل ببنتى كذا وكذا فقال الحاكم للمريد أتسمع مايقول فقال صدق قد فعلت ذلك وكان مستحضراً للعهد الذى فارق الشيخ عليه فلم يقدر على الجحود والنكران فلما سمع منه الحاكم ماسمع قال هذا أحمق اذهبوا به إلى المارستان فان العاقل لا يقر على نفسه بما يعود عليه بالضرر فدخل المارستان ثم جاء من رغب الحاكم وشفع فيه فسرحوه يشير رضى الله عنه بهذه الحكاية الى أن عاقبة قول الحق لا تكون الا محمودة والله أعلم (الثانى الصبر) وهو نور فى الذات ينفى عنها الاحساس بالالم والمصائب التى تلحقها فى ذات الله عز وجل وذلك هو الصبر الحقيقى الذى يكون بلا كلفة لاتساع عقل صاحبه بسعة فكره لكون الذات مفتوحا عليها فعقلها سارح فى كمالاته تعالى التى لا نهاية لها فاذا وقع للذات شىء من الالم شغلت عنه بالأمور التى الفكر فيها مشغول وقد وقع لبعض الصالحين وكان من الاكابر بل كان هو غوث زمانه أنه دخل عليه أربعة رجال ليقتلوه ظلماً

المختار فكل مما يرسله الله تعالى اليك بقدر حاجتك ولا تزد على ذلك واعط مازاد على حاجتك لمن أراد الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محموداً عند نفسك تخرج عن رتبة المحققين واسأله أن يدبرك باحسن التدبير فقلت له فهل أسأل أن يرزقنى حلالا فقال نعم وقال اللهم بارك لى فيه واسترنى به فى الدنيا والآخرة ياجواد يا كريم ثم قال إياك والجزع فى مواطن الامتحان فقلت له الصبر لا يكون إلا باستعداد فقال لا تقيد فان الطرق إلى الله واسعة والاستعداد طريق واحد ومن سلم أمره إلى الله رزقه العلم والعمل حتى يكون إماماً والله على كل شىء قدير * وسألته رضى الله عنه عن المريد هل الأولى له أن ينزل جميع مهماته على شيخه أم يتحمل أموره عن شيخه فقال رضى الله عنه الأولى أن يتحمل عن شيخه كلما قدر عليه ولا يحمل شيخه إلا ما عجز هو عنه لئلا تألف نفسه الراحة فى الدنيا فيتلف بالكلية وشيخه ليس بمقيم له وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن سأله مرافقته فى الجنة أعنى على نفسك بكثرة السجود فقلت له فاذا ليس له أن يتوجه بشيخه إلا فى المساعدة له فقط فقال نعم إياك نعبد وإياك نستعين قال وقد رأى أخوك أفضل الدين فى المنام أنه مات وأنا حامل نصفه وهو حامل نصفه الآخر فقلت له التقصير منك الذى لم تحمل نصفك الآخر فان من احتاج الى غيره فهو ناقص إلا إن كان عاجزاً العجز الشرعى * وسألته رضى الله عنه عن الميزان التى يوزن بها الرجال فقال هى وهب وكسب القلب

وكان للولى المذكور جماعة من الولدان فاخرجه أولئك الأربعة من داره وهو بين أهله وأولاده وجعلوا يجرونه وأولاده يضجون ويبكون ولم يزالوا به حتى ذبحوه وفكره فى ذلك مقبل على ماهو بشأنه وصدده ولم يلتفت قط إلى ماوقع به ولا إلى بكاء أولاده وصياح نسائه فهذا من الصبر الغريب الذى لا يكاد يسمع به وإذا كان هذا لأولياء أمته صلى الله عليه وسلم فكيف بصبره هو عليه الصلاة والسلام وأما إذا كانت الذات محجوبة فان العقل نوره يجتمع فى الذات ويبقى محصوراً فيها فاذا نزل بالذات أمر يضرها أحست به إحساساً عظيما حتى أنك لو أخذت محواراً وكويت به هذا الرجل لكان عنده بمنزلة مائة محوار ولو كويت به المفتاح عليه فاما أن لا يحس به أصلاً كما وقع للولى المذكور وإما أن لا يحس به إحساساً عظيما (الثالث الرحمة) وهى نور ساكن فى الذات يقتضى الرأفة والحنانة على سائر الخلق وهو ناشىء عن الرحمة الواصلة من الله عزوجل للعبد وعلى قدر رحمة الله للعبد تكون رحمته هو لسائر الناس ولاشك أنه ليس فى مخلوقات الله عزوجل من هو مرحوم مثله صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت رحمته صلى الله عليه وسلم للخلق لا يوازيها شىء ولا يلحقه فى ذلك أحد ولقد بلغ من عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم أن عمت رحمته عليه السلام العالم العلوى والعالم السفلى وأهل الدنيا وأهل الآخرة ولقد أشار عزوجل فى آية بالمؤمنين رؤف رحيم إلى أربعة أمور أحدها النور الذى تسقى به جميع المخلوقات التى وقع لها الرضا من الله عزوجل الثانى ذلك النور قريب منه عزوجل ونعنى بالقرب قرب المكانة والمنزلة لاقرب المكان الثالث أن ذلك النور القريب منه عزوجل باسره وجميعه فى ذات النبى صلى الله عليه وسلم الرابع أن ذاته صلى الله عليه وسلم مطيقة لذلك النور قادرة على حمله بحيث لا يلحقها فى ذلك كلفة ولا مشقة وهذا هو الكمال الذى فاق به نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق والوجه الذى منه وقعت إشارة الآية إلى هذه المعانى الأربع من الاسرار التى يجب كتمها وبقيت معان أخر أشارت اليها الآية والله أعلم (الرابع معرفة الله عز وجل) على الوجه الذى ينبغى أن تكون المعرفة عليه (الخامس الخوف التام) منه عزوجل وهو عبارة عن امتزاج الخوف الباطن الاصلى الذى هو فى سائر الاجرام مع الخوف الظاهرى الذى سببه العقل والمعرفة الظاهرة به عز وجل فالخوف الباطنى قائم بجميع الذات ومستول على جميع جواهرها الفردة لان مامن جوهر إلا وهو مخلوق الله عزوجل والمخلوق يخاف ربه خوف الحادث من القديم وهو موجود فى كل مخلوق ناطق وصامت كما قال تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فسبب هذا القول هو الخوف الاصلى الباطنى وعن هذا الخوف ينشأ التسبيح المذكور فى قوله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده وحكم هذا الخوف الدوام والاستمرار فى سائر اللحظات وأما الخوف الظاهرى فان سببه الالتفات الى الله عزوجل فادام ذلك الالتفات حصل الخوف وان اشتغل الفكر بشىء آخر ذهب الالتفات وزال الخوف فمن رحمه الله تعالى أزال عنه الحجاب الذى بينه وبين هذا الخوف الباطنى الحقيقى الاصلى الذى يدوم فيرجع له هذا الخوف ظاهراً دائما صافيا طاهراً من الظلام ثم يصير خوفه والحالة هذه يستمد من معرفته بربه عزوجل وبذلك يصير خوفه لانهاية له لان معرفته بربه لاتنتهى فالخوف المستمد منها لاينتهى وبالجملة فالظاهر يستمد من الباطن الصفاء والدوام والباطن يستمد من الظاهر الزيادة والفيضان وهذا هو الخوف التام وانما كان الباطن يستمد من الظاهر الزيادة لان الخوف فى الباطن نسبته الى سائر الاجرام على حد سواء

بالقلب والبصر بالسمع وهما بالقلب أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين محجب من ستر لا يحجب وعدم الحجاب حجاب إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد على أن أصل الميزان واحد وان جمعه الله تعالى فى نحو قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة كما أن أصل الاسلام واحد مع أنه بنى على خمس فافهم * وسألته رضى الله عنه عن ملازمة غلبة الحال لصاحبه هل هى نقص أو كمال فقال نقص لأنه كلما خف الحال وأبطأ وجوده كان فى حق صاحبه خيراً كثيراً وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم فقلت له فهل غيبة الحال عن صاحبه أكمل فى المعرفة فقال المعرفة نتيجة الثوب ونتيجة لابسه وإذا سلم من الآفات والقواطع وحال عن الحال بملكه للحال كان نفسه حالا لا صاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله إن شاء صرفه فى ملكه وإن شاء قبض عنه التصريف وإن شاء كشف له عن ملكوت السموات والأرض وإن شاء لم يكشف له إلا أنه لا يخرج من الدنيا حتى يتساوى مع أهل الكشف بالكشف فى الكشف فما هو إلا تقديم وتأخير لاغير ثم قال وأما نحن وأمثالنا فلا كشف محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف لنا الا العقل الملازم لنا فى رتبة الايمان العارى عن الدليل بالمدلول والبرهان والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن العبد اذا أعطاه الله تعالى الامان من سوء الخاتمة أعليه ضرر فقال عليه باليقين فى ذلك يوجب الخوف

وانما

وإنما الذي تختلف فيه الاجرام الخوف الظاهر لأن سببه المعرفة وهم المختلفون فيها والله أعلم (السادس بغض الباطل) وهو ينشأ عن نور ساكن في الذات دائم فيها من شأنه الالتفات إلى جانب الظلام واستحضاره حتى يكون نصب عينيه ثم يقابله بالدفع مقابلة الضد لضده فاستحضار الضد مما يعين على كمال بغضه فإذا دام استحضاره دام بغضه فبغض الباطل دائماً في كل لحظة من اللحظات جزء من أجزاء النبوة والله أعلم (السابع العفو) وهو ناشئ عن نور ساكن في الذات دائم فيها من طبع هذا النور أن من ضره نفعه هو فهو يقابل بالنفع من تلقاه بالضر فمن قطعه وصله ومن ظلمه تجاوز عنه ومن أساء إليه أحسن هو إليه فهذا العفو الذي هو على هذه الصفة جزء من أجزاء النبوة ولا بد من دوامه لأن سببه النور السابق وهو دائم في الذات فحالة العفو دائمة وهكذا كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم * واعلم أن خصال النبوة لم يحزها على الوجه الأكمل الذي ليس فوقه شيء الا نبينا صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان خصال الآدمية والقبض والبسط لم تكمل في ذات من الذوات مثل ما كملت في ذاته صلى الله عليه وسلم فلما كانت على الوجه الاعلى في ذاته الظاهرة ونزلت عليها خصال النبوة زادت أنوارها وتشعشعت أسرارها فالخصلة الاولى من خصال النبوة تنزل على احدى وعشرين خصلة التي في الآدمية والقبض والبسط حتى تصير تلك الخصلة كأنها درجت فيها أنوار تلك الخصال المذكورة والثانية تنزل على اثنين وعشرين خصلة وتدرج فيها أنوار تلك الخصال بأسرها والثالثة تنزل على ثلاث وعشرين خصلة وتدرج فيها أنوارها وبالجملة فيكون نور الحق بمثابة المركب من اثنين وعشرين نوراً نوره ونور ما قبله من الخصال ونور الصبر مركب من ثلاثة وعشرين نوراً نوره ونور ما قبله ونور الرحمة مركب من أربعة وعشرين نوراً ولهذا كانت رحمته صلى الله عليه وسلم على الصفة السابقة حتى عمت المخلوقات كلها وأما معرفته بربه صلى الله عليه وسلم فلا يطاق شرحها وبالجملة فإذا وضعت خلال النبوة بين عينيك ثم تأملت ما قيل في شرحها وبلغت الى كنهها ثم نزلت أنوارها على الانوار التي قبلها وأدرجت الانوار التي قبلها فيها علمت جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته عند ربه عز وجل وانه كما قيل

منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وأما الروح فالاول من أجزائها ذوق الانوار وهو عبارة عن نور في الروح سار فيها تذوق به أنوار أفعاله تعالى في الكائنات والانوار الموجودة في العالم العلوي على ما قدر وسبق لها في القسمة وهو يخالف ذوق الذات في أمور احدها انه نوراني لا يتعلق الا بالنور بخلاف ذوقنا فانه يتعلق بالاجرام فنحس بذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلساننا والروح تذوق حلاوة العسل لا من جرم العسل بل من نور العقل الذي قامت به حقيقة تلك الحلاوة وهكذا ذوقها لسائر المذوقات * ثانيها انه لا يشترط فيه الاتصال فان الروح تذوق ما اتصل بها وما لم يتصل بخلاف ذوقنا فانه لا بد فيه من الاتصال على ما جرت به العادة وعادة الروح الجارية أنه لا يشترط في ذوقها الاتصال * ثالثها انه لا يخص محلا من الروح دون غيره بل هو سار في جميع جواهرها الظاهرة والباطنة بخلاف ذوقنا فانه يخص في العادة جرم اللسان رابعها انه يكون بسائر الحواس يعني ان ذوقها ينشأ عن سائر الحواس فاذا رأت الروح شيأ مذوقاً كالعسل حصل لها ذوق حلاوته من نور الفعل الذي في تلك الحلاوة وكذا رؤيتها لسائر المذوقات وسائر الانوار العلوية وكذا يحصل لها هذا الذوق عند سماع الالفاظ فاذا سمعت لفظ العسل ذاقت النور الذي كان به العسل فتذوق حلاوته بسبب ذلك وكذا اذا

عليه من سوء الخاتمة فانه ما علم حقيقة إلا يقين نفسه فعله علم الوقت يذهب بذهابه ولا وصول له إلى يقين ما يحكم فيه الحق تعالى قبل وبعد إذ لا تقييد عليه تعالى ومن أمن من سوء الخاتمة فقد قيد عليه سبحانه بانه لا يغير ما فعله ومن أين للعبد علم بذلك بل لو قدر أن الله كلم عبداً بلا واسطة وأقسم عليه بنفسه تعالى إنه لا يمكر به وإنه سعيد فلا ينبغي للعبد أن يركن إلى ذلك لأنه تعالى واسع عليم ولا علة لثوابه أو عقابه في نفس الأمر كل يوم هو في شأن ولولا الأدب لقلنا كل لمحة أو طرفة له شؤن لا تحصى إن كنت قلته فقد علمته وهو على كل شيء رقيب * وسألته رضي الله عنه عن التوحيد ماهو فقال عدم قلت ووجود قال ووجود فقلت فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال نعم فقلت فقد انعدم العدم لأنه عدم والعدم لا يعبر عنه ولم يبق إلا وجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم * وسألته رضي الله عنه عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو حرف ومعنى فقال المعنى لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم بالله فهو غني عن المعنى فقلت فقوله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله فقال رضي الله عنه قد عقبها بقوله والله هو الغني الحميد فقلت له الذي عندي أن إسم الجلالة الاولى هو المعنى والاسم الثاني هو الحرف ولذلك قال وهو الغني الحميد فقال لا أعلم الآن أن أحداً من العارفين علم ذلك غيرك فقلت الحمد لله رب العالمين * وسألته رضي الله عنه أنا وأخي أفضل الدين أن نذهب

سمعت لفظ الجنة ولفظ الرضوان ولفظ الرحمة مثلا حصل لها ذلك الذوق وأما إذا سمعت القرآن العزيز فاول ماتذوقه عند سماعه نور قول الحق الذى فيه ثم تشتغل بعد ذلك باذواق أخر لا تكيف وبالجملة فهى تذوق بجميع ذاتها وسائر جواهرها ذوقا يحصل لها عن سائر حواسها والله تعالى أعلم ثم ان الارواح بعد اتفاقها فى الذوق على الصفة السابقة تختلف فيه بالقوة والضعف وأقوى الأرواح فيه من خرق ذوقها العرش والفرش وغيرهما من العوالم وليس ذلك إلا لروحه صلى الله عليه وسلم لأنها سلطان الارواح وقد سكنت فى ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم سكنى الرضا والمحبة والقبول وارتفع الحجاب الذى بينهما فصار ذوق الروح الشريفة على كماله وخرقه للعوالم ثابتاً لذاته الطاهرة الترابية وهذا هو الكمال الذى لا كمال فوقه * الثانى الطهارة وهى عبارة عن صفاء الروح الصفا الذى خلقت عليه وهو ينقسم إلى حسى ومعنوى أما الحسى فمن أجل انها نور والنور كله على غاية الصفاء ونهاية الطهارة وأما المعنوى فهو عبارة عن امتزاج المعرفتين أعنى المعرفة الباطنة والمعرفة الظاهرة وذلك ان المخلوقات بأسرها عارفة بخالقها سبحانه لا فرق فى ذلك بين صامت وناطق ولا بين حى وجامد وما من مخلوق إلا وجميع جواهره فيها هذه المعرفة الباطنة كما سبق بيانه فى الخوف التام ثم من رحمه الله عز وجل صير له ما كان باطنا ظاهرا فيشعر بمعرفة جميع جواهره بربه عز وجل ويصير فى ظاهره عارفاً بربه بجميع اجزاء ذاته وهذا من أعلى درجات المعرفة وقد فعل سبحانه هذا بالارواح فهى عالمة بربها فى ظاهرها بجميع ذواتها مع بعد اتفاقها فى هذا الصفاء فهى مختلفة فيه على قدر تفاوت ذواتها فى الصغر والكبر فان من الارواح من حجمه صغير ومنها من حجمه كبير ولا شك أن من حجمه كبير فجواهره أكثر فتكون معارفه بربه عز وجل أكثر وأكبر الارواح قدراً وأعظمها حجما روحه صلى الله عليه وسلم فانها تملأ السموات والارضين ومع ذلك فقد انطوت عليها الذات الشريفة واحتوت على جميع أسرارها فسبحان من أقدر الذات الطاهرة على ذلك ثم إذا سكنت الروح فى الذات سكنى المحبة والرضا والقبول وزال الحجاب الذى بينهما أمدتها بصفائها الحسى والمعنوى فيحصل فى الذات صفاء حسى فينشأ عنه صفاء الدم الذى فى الذات وذلك باربعة أمور خفته وزوال الثقل عنه فانه على قدر ثقل الدم يكون خبثه وتكثر معه الشهوات وصفاء رائحته وعلامة ذلك أن تكون رائحته كرائحة العجين وأما الدم الخبيث فان رائحته كرائحة الحمأ المسنون وصفاء لونه وعلامته أن يضرب إلى الصفرة وأما الدم الخبيث فان لونه يضرب إلى السواد وعلى قدر قربه من السواد يكون خبثه وصفاء طعمه وعلامته أن يكون حلواً وأما الدم الخبيث فان طعمه يشبه طعم الشىء المحروق فاذا صفا جوهر الدم نزعت منه حظوظ الشيطان وانقطعت منه الشهوات وظلام المعاصى ثم تصير عروق الذات تتغذى بهذا الدم الصافى فتصفو بصفائه وتنقطع منها الشهوات وعلائق الشيطان فاذا حصل فى الذات هذا الصفاء الحسى أمدتها الروح بالصفاء المعنوى فتصير عارفة بربها فى ظاهرها بجميع جواهرها وقد حصل الصفاء الحسى والمعنوى للذات الطاهرة لانها احتوت على الروح الشريفة وأخذت جميع أسرارها على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم * الثالث التمييز وهو نور فى الروح تميز به الأشياء على ما هى عليه فى نفس الامر تميزاً كاملا ومع ذلك فلا تحتاج فيه إلى تعلم بل بمجرد رؤية الشىء أو سماع لفظه تميزه وتميز أحواله ومبدأه ومنتهاه وإلى أين يصير ولماذا خلق ثم الارواح مختلفة فى هذا التمييز على قدر الاطلاع فمن الارواح من هو قوى فى الاطلاع ومنهم من هو ضعيف وأقوى الارواح فى ذلك روحه صلى الله عليه وسلم

الى القرافة نزور الصالحين فقال ما معكما دستور فان أصحاب النوبة اليوم من بلاد الشرق ما هم من أهل مصر فنسينا قول الشيخ وذهبنا فحصل لنا انحراف فى القلب ما كنا إلا هالكين فأما أنا ففارقته من نواحى شون السلطان بمصر العتيق فلقينى واحد منهم فما كانت روحى الا زهقت وأما أخى أفضل الدين فاجتمع باربعة نفر منهم على الهيئة التى كان وصفها لنا الشيخ فمنهم اثنان سألاه العافية والآخران حصل منهما المثاقلة فقال لهما الله ورسوله أقوى منكما فذهبا فلما رجعا رجعنا حكينا للشيخ ذلك فقال الحمد لله الذى ما صدفكما إلا هؤلاء ولو أنه صدفكما أحد من كبار أصحاب النوبة لهلكتما لانه لا طاقة لاحد بهم فلو توجهوا الى جبل لهدموه فقلت له فما يخلصنا من أصحاب النوبة اذا مررنا بهم فى ادراكهم واخطاطهم فقال الادب إذا خرج أحدكم إلى مكان خارج داركم فليقل دستور يا أصحاب الخط الفلانى وليحذر ان يلهو أو يلعب أو يمزح لانهم يحبون من يحفظ معهم الادب فمن ذلك اليوم ما خرجت الى مكان بعيد الا قلت دستور يا أصحاب النوبة وغفلت مرة تجاه البيمارستان فاحسست بنفسى كان ورائى تمساح كبير يريد يبتلعنى فالتفت فاذا شخص منهم أشعث الرأس كان عينيه جمرتان فقال اصح لنفسك وتركنى فالحمد لله رب العالمين * وسألته رضى الله عنه هل أتكرم وأوثر أهل القله أم أتأدب مع الله تعالى الذى أفقرهم فقال الادب ارجح عندى فانه ما افقر غنيا الا لحكم أراد

اظهارها فلا تجهل فان كل مافى الوجود بمرأى من الله تعالى ومسمع فأصحبه تعالى بالأدب معه ومع مصنوعاته بما هى عليه فى تلك الحالة التى شهدتها ولا تطلب نقلها عن تلك الحالة بغير اذن صريح منه وربما خالفت الادب

وسلم فانها لم يحجب عنها شىء من العالم فهى مطلعة على عرشه وعلوه وسفله ودنياه وآخرته وناره وجنته لأن جميع ذلك خلق لأجله صلى الله عليه وسلم فتمييزه عليه السلام خارق لهذه العوالم باسرها فعنده تمييز فى اجرام السموات من أين خلقت ومتى خلقت ولم خلقت والى أين تصير فى جرم كل سماء وعنده تمييز فى ملائكة كل سماء وأين خلقوا ومتى خلقوا ولم خلقوا والى أين يصيرون ويميز اختلاف مراتبهم ومنتهى درجاتهم وعنده عليه السلام تمييز فى الحجب السبعين وفى ملائكة كل حجاب على الصفة السابقة وعنده عليه السلام تمييز فى الاجرام النيرة التى فى العالم العلوى مثل النجوم والشمس والقمر واللوح والقلم والبرزخ والأرواح التى فيه على الوصف السابق وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز فى الارضين السبع وفى مخلوقات كل أرض ومافى البر والبحر من ذلك فيميز جميع ذلك على الصفة السابقة وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز فى الجنان ودرجاتها وعدد سكانها ومقاماتهم فيها وكذا مابقى من العوالم وليس فى هذا مزاحمة للعلم القديم الأزلى الذى لانهاية لمعلوماته وذلك لأن مافى العلم القديم لم ينحصر فى هذا العالم فان أسرار الربوبية وأوصاف الالوهية التى لانهاية لها ليست من هذا العالم فى شىء ثم الروح اذا أحبت الذات أمدتها بهذا التمييز فلذلك كانت ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم تميز ذلك التمييز السابق وتخرق به العوالم كلها فسبحان من شرفها وكرمها وأقدرها على ذلك * الرابع البصيرة وهى عبارة عن سريان الفهم فى سائر أجزاء الروح كما يسرى فى جميعها أيضا سائر الحواس مثل البصر والسمع والشم والذوق واللمس فالعلم قائم بجميعها والبصر قائم بجميعها والشم قائم بجميعها والذوق قائم بجميعها واللمس قائم بجميعها حتى أنه مامن جوهر من جواهرها الا وقد قام به علم وسمع وبصر وشم وذوق ولمس فبصرها من سائر الجهات وكذا بقية الحواس فاذا أحبت الروح الذات وزال الحجاب الذى بينهما أمدتها بهذه البصيرة فتبصر الذات من امام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال بجواهرها كلها وتسمع كذلك وتشم كذلك وبالجملة فما كان للروح يصير للذات وقد زال الحجاب بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم شقت الملائكة صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو صغير ففى ذلك الوقت وقع الالتحام والاصطحاب بين روحه وذاته صلى الله عليه وسلم وصارت ذاته تطلع على جميع ماتطلع عليه روحه صلى الله عليه وسلم فلهذا صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه وقد قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضى الله عنهم أقيموا ركوعكم وسجودكم فانى أراكم من خلفى كما أراكم من أمامى فهذا هو سر الحديث والله تعالى أعلم * الخامس عدم الغفلة وهو عبارة عن انتفاء أوصاف الجهل واضداد العلم عن القدر الذى بلغ اليه علمها ووصل اليه نظرها فلا يلحقها سهو ولا غفلة ولا نسيان عن معلوم أى معلوم من القدر الذى وصلت اليه وليس حصول المعلومات لديها على التدريج بل يحصل ذلك بنظرها دفعة واحدة فليس فى علمها انها اذا توجهت الى شىء غفلت عن غيره بل اذا توجهت اليه حصل غيره معه بل لاتحتاج الى توجه لان العلوم فطرية فيها ففى أول فطرتها حصلت لها علومها دفعة واحدة ثم دام لها ذلك كما دامت ذاتها فهذا هو المراد بعدم الغفلة وهو ثابت لكل روح وانما تختلف فى قدر العلوم فمنها من علومه كثيرة ومنها من علومه قليلة وأعظم الارواح علما وأقواها نظرا روحه عليه الصلاة والسلام لانها يعسوب الارواح فهى مطلعة على جميع مافى العوالم كما سبق دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تدريج ثم لما وقع الاصطحاب بينها وبين ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم أمدتها بعدم الغفلة حتى صارت الذات مطلعة على جميع مافى العالم مع عدم لحوق الغفلة لها فى ذلك لكن

وطلبت أن تغنى من أفقره الله فيحول تعالى ذلك الحال اليك وينقلك عما تحبه وترضاه الى مالاتحبه ولاترضاه كما طلبت أن تنقل ذلك العبد عما أحبه الله ورضيه له ثم ان عفا عنك ولم يعاقبك فقد يكون ذلك العفو استدراجاً لك من حيث لاتشعر فتهلك مع الهالكين * وسألته رضى الله عنه هل أصحب أحدا من مشايخ العصر لآخذ عنه الأدب فقال لاتفعل ذلك فى حياتى أبدا وأما بعد موتى فان وجدت أحدا مخصوصاً بالبلاء من الكمل فاصحبه وشاركه فى البلاء الذى هو التصدر للطريق فقلت له فمن لم يكن مخصوصاً بالبلاء فقال ذلك لايمكنه الظهور لتربية أحد لانه يرى الستر واجباً عليه ثم قال واعلم انه لايظهر الادب الا العمل كما انه لايظهر العمل الا العلم ولا اليقين الا الكشف قال تعالى فليستجيبوا لى أى بالعمل كما استجيب لهم فى العلم وليؤمنوا بى باليقين كما استجيب لهم فى الادب فافهم * وسألته رضى الله عنه عن المسببات هل لها

أسباب مخصوصة لاتقبل غيرها أم لا فقال لى مامذهبك فقلت مذاهب العلماء المشهورة هو مذهبى فقال الذى اذهب اليه ان الاسباب كالمرائى المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطى حقها من الظهور كما انها قابلة لكل مايظهر فيها من لطيف وكثيف

الاطلاع ليس مثل الاطلاع فان اطلاع الروح دفعة واحدة من غير ترتيب واطلاع الذات على سبيل التدريج والترتيب بمعنى انها ما من شيء تتوجه اليه في العالم إلا وتعلمه لكن علمه لا يحصل إلا بالتوجه فاذا توجهت إلى شيء آخر علمته وهكذا حتى تأتي على ما في العالم فلها التسلط في العلم على ما في العالم ولكن بتوجه بعد توجه ولا تطيق الذات ما تطيقه الروح من حصول ذلك في دفعة واحدة وكذا يختلفان في عدم الغفلة فانه في الروح على نحو ما سبق تفسيره وأما في الذات فهو بالنسبة إلى توجهها بمعنى أنها إذا توجهت إلى شيء لا يفوتها ولا يلحقها في توجهها اليه سهو ولا غفلة ولا نسيان وأما إذا لم تتوجه اليه فانها قد تغفل عنه ويقع لها فيه السهو والنسيان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني قال ذلك صلى الله عليه وسلم حين وقع له السهو ولم ينبهوه (قلت) فلله دره من امام فانه قد أعطى للحقيقة حقها وأعطى للشريعة حقها وأما حديث انى لا أنسى ولكن أنسى لأسن فقد قال فيه الحفاظ مثل الامام ابن عبد البر في التمهيد والحافظ ابن حجر في الفتح والحافظ جلال الدين السيوطي في حاشية الموطأ أنه من الأحاديث التي لم يتصل اسنادها الى النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من كتب الحديث قال ابن حجر ويكفي في رده قوله في هذا الحديث انما أنا بشر أنسى كما تنسون فانه صلى الله عليه وسلم لم يكتف بنسبة البشرية اليه حتى شبه نسيانه بنسيان أصحابه رضي الله عنهم أنظر بقية كلامه في الفتح والله أعلم السادس قوة السريان وهي عبارة عن اقدار الله تعالى لها على خرق الاجرام والنفوذ فيها فتخرق الجبال والجلاميد والصخور والجدران وتغوص في ذلك وتذهب فيه حيث شاءت وإذا سكنت الروح في الذات وأحبتها واصطحبت معها أمدتها بهذه القوة فتصير الذات تفعل ما تفعله الروح * ومن ذلك حكاية النبي يحيى على نبينا وعليه السلام الذي أراده قومه ففر منهم ودخل في شجرة فان روحه أمدت ذاته لمحبتها فيها بالقوة المذكورة فخرقت الذات جرم الشجرة ودخلت فيها * ومن ذلك أيضا ما يقع للأولياء رضي الله عنهم من وجودهم في الموضع ودخولهم إياه من غير فتح باب * ومن ذلك أيضا ما يقع لهم رضي الله عنهم في مشي الخطوة حتى يضع الواحد منهم رجلا بالمغرب وأخرى بالمشرق فان الذات لا تطيق خرق الهواء الذي بين المشرق والمغرب في لحظة فان الريح تقطع أوصالها وتفتت أعضاءها وتنشف الدم والرطوبات التي فيها ولكن الروح أمدتها بالقوة المذكورة حتى وقع ما وقع * ومن ذلك قضية الاسراء والمعراج فانه عليه الصلاة والسلام بلغ إلى ما بلغ ثم رجع في مدة قريبة وكل ذلك من عمل الروح حيث أمدت الذات بقوة السريان التي فيها والله أعلم * السابع عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام مثل الجوع والعطش والحر والبرد ونحو ذلك فان الروح لا تحس بشيء من ذلك فلا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد بالنسبة اليها وكذا إذا خرقت الاجرام الحادة فانه لا ينالها شيء من ضررها ولا ألم من آلامها وكذا إذا مرت بموضع قذارة فانها لا تتضرر بذلك ولا يقع لها تألم منه بخلاف الملك في هذا الأخير فانه يميل إلى الرائحة الطيبة وينفر من الرائحة الخبيثة ولولا وجود هذا الأمر في الروح ما أطاقت القرار في الذات التي هي فيها والله تعالى أعلم فهذه الامور السبعة لا بد منها في حق كل روح فلذا قلنا فيها انها أجزاء الروح تقريبا والارواح متفاوتة فيها كما سبق بيانه وسبق ان أعلى الأرواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم وسبق ان ما كان لها من هذه الاوصاف ثابت لذاته صلى الله عليه وسلم ثم تضاف هذه الانوار السبعة الى الثمانية والعشرين أعني الانوار السابقة في الآدمية والقبض والبسط والنبوة فالأول وهو فوق الانوار التي في الذات

الشريفة

والأعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكاثرة في الحقيقة وإنما هي انطباع أسماء المتجلي وصفاته في مرآة الذات الاحدية فالتنوع الواقع من المتجلي لا من غيره قال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه فكل من عبد غير الله تبرأ منه معبوده إلى الله فلا تقع عبادة ذلك العابد الا لله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها انتهى * وسألته رضي الله عنه في عالم الخيال عن قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم ما المراد بها فقال هي قلوب العارفين فقلت له ما المراد بكون الشمس سراجا والقمر نورا فقال وارث وموروث ولم يزد على ذلك ففهمت ما تحته والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن عالم التقييد وعالم الاطلاق وأيهما أكمل فقال التقييد حقيقة اطلاق كعكسه لسعة الاطلاق اذ اطلاق الحق لا مقابل له فلو كان له مقابل لكان كالتقييد على حد سواء فقلت له فما تحقيق العبارة فقال وهما صفات لذات أحدية بريئة عن المنكر والتشبيه ومعلوم أن الصفات توجب المثلية وغيرها كما أوجبت الذات على نفسها انعدام الصفة والاسم فافهم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية فقال هذه الآية متضمنة لعدم اختيار العبد مع ربه وهو مقام ابراهيم الخليل الذي أمرنا الله باتباعه اذا علمت ذلك فاعلم أن الامر كان صفة من صفات النفس كما أن الظلم أيضاً صفة من صفاتها فهي موصوفة بالظلم والامر كان في هذه الآية لاعتمادها على نفسها

الشريفة تندرج فيه الانوار التى قبله ويكون بمثابة المركب من جملتها مضافاً ذلك إلى نوره ثم الثانى وهو الطهارة يتركب من نوره ومن نور الذوق الذى قبله ومن الانوار التى قبلها وهكذا على المنهج السابق والله أعلم * وأما العلم ونعنى به العلم الكامل البالغ الغاية فى الطهارة والصفاء فهو الذى يجتمع فيه الخلال السبع الآتى ذكرها واعلم أن العلم نور العقل والعقل نور الروح والروح نور الذات وقد سبق أن الذات الطاهرة التى أزيل الحجاب بينها وبين الروح تتصف بما ثبت للروح من الانوار السابقة فكذلك أيضاً إذا كانت الروح كاملة فى الطهارة والصفاء فانها تتصف بجميع ماثبت لنور العقل الذى هو العلم فهذه الانوار السبعة التى فى العلم تتصف بها الروح * وزيادة على ماسبق فاول أجزائه الحمل للمعلومات وهو نور فى العلم يوجب له حصول المعلومات فيه حصول يفوق حصول المبصرات فى البصر والمسموعات فى السمع والمحسوسات فى باقى الحواس فحصول الاشياء فيه بمثابة الذات وحصولها فى البصر مثلا بمثابة الظل والخيال يعنى أن الحصول الثانى كالخيال بالاضافة إلى الحصول الاول فالحصول فى العلم هو الحقيقى والحصول فى البصر هو الخيالى عكس مايعرفه الناس وإنما انعكس الامر عند الناس لقلة نور العلم الذى هو فيهم حتى أنه كالشعرة أو أقل فلماقل العلم فيهم جداً صاروا معولين على الحواس وأما من أعطاه الله عزوجل العلم الكامل فان البصر وسائر الحواس عنده كالخيال بالاضافة إلى ماعنده من العلم ثم ضرب مثلا ليتبين الحال (فقال) رضى الله عنه ولو فرضنا رجلا بنى داراً ووقع له فى بنيانها أنه باشر بنفسه العمل البعيد والقريب فنقل التراب وطبخه وجعل منه الآجر ونقل الحجر وطبخه وجعل منه الجير ونقل الخشب ونشرها وبنى البنيان وشيد الاركان ولم يعنه أحد فى شىء من أمورها بل وتولى جميع أعمالها من أولها إلى آخرها حتى أنه مامن شىء منها إلا وفعله عن قصد ونية وفكرة وروية حتى صار كل شىء منها بمثابة مافطرت عليه ذاته فهو حاضر فى فكره لايغيب عنه فاذا غاب عن الدار مدة ثم رجع اليها فنظرها ونظرها معه رجل آخر فرؤية البصر موجودة منهما معاً ولكن الصانع يفوق الرجل الآخر من حيث إن الدار وأجزاءها وأجزاء أجزائها وتفاصيل أعمالها وتفاصيل تلك التفاصيل مما عملته يد الصانع فهو يعلم من ظاهر الدار وباطنها وداخلها وخارجها مالا يعلمه الآخر فكذلك العلم الكامل يحيط بالظاهر وبالباطن وبالأجزاء وبأجزاء الاجزاء وبالتفاصيل وتفاصيل التفاصيل والبصر إنما يتعلق بظاهر سطح الدار ولا يعمه فضلا عن أن يخرق إلى الباطن وهذا المثال تقريبى لاتحقيقى فان العلم الكامل لايدريه إلا من رحمه الله تعالى ولا يبلغ إلى كنهه بالامثلة والتقريبات فقلت فكيف تحصل الاشياء فى العلم فقال رضى الله عنه إذا فرضنا نور العلم بمثابة أوقية من الماء الصافى الابيض الذى بقى على أصل خلقته فى رقته وصفاء جوهره ثم فرضنا أوقية أخرى مركبة من قطرات كثيرة متباينة فقطرة مالحة وقطرة حلوة وقطرة مرة وقطرة حامضة وقطرة باردة وقطرة حارة وهكذا حتى تأتى على الآخر ثم جعلنا الاوقية المركبة على الاوقية الصافية فانهما يلتحمان ويختلطان ويصير الماآن ماء واحداً فالاوقية الاولى بمثابة العلم والاوقية الثانية بمثابة المعلومات لاختلافها وتباينها فقلت فهل القطرات المتباينة التى فى أوقية المعلومات متمايزة كل قطرة فى حيز أو غير متمايزة بل مختلطة وملتحمة فقال رضى الله عنه هى مختلطة ثم أخذ كفامن ماء وقال هذه أوقية العلم ثم أخذ قطرة من ماء آخر ووضعها على الماء الذى فى كفه فقال أليس انها امتزجت مع جميع جواهر الماء فقلت نعم فقال هذا

ودعواها أنها أعلم وأكمل من غيرها ولو تعلم ذلك من نفسها الماظهر عنها فعل ولا أمر قبيح فهى جاهلة بمعرفة نفسها ظالمة لحق ربها حيث لم تسند اليه جميع أقوالها وأفعالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ثم لايخفى أن الظالم لحق به معذب بنار نفسه وشهوته لا بالنار المحسوسة المعدوم تعذيبها بعدم جسد المعذب وانظر إلى إبراهيم عليه السلام حيث لم تؤثر فيه نار الحس كذلك لم يؤثر فيه نار الشهوة وانظر كذلك إلى البرد الذى وصفه الحق تعالى بالنار تجد ذلك إنما كان من صفة برد باطنه من حر التدبير المفضى إلى الشرك الأكبر فى قول الحق حكاية عن قول لقمان لابنه يابنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم فالظالم لحق ربه معذب بالبعد عنه ومتقرب إلى هواه الذى جعله معبوداً له ومتوجها اليه قال تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم فوصف الحق تعالى له بالعلم فى هذه الآية إنما هو لكونه لم يتخذ له إلها خارجا عنه وبعيداً منه والاله من شأنه القرب وماثم أقرب إلى الانسان من نفسه لنفسه لأن هواه الذى عبده عالم بما يظهر من سره ونجواه بخلاف الاله المجعول فى الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه وأيضاً فان النفس العابدة لهواها هى المعبودة فى الحقيقة وإنما صفاتها عابدة لذاتها فلذلك نبهنا الله تعالى بقوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى قول على بن أبى طالب رضى الله عنه من عرف نفسه عرف ربه فنبه على ذلك أيضاً فان المعرفة تكررت

معلوم حصل فى العلم ثم أخذ قطرة أخرى وزادها على الماء فقال أليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هذا معلوم ثان حصل فى العلم ثم أخذ قطرة ثالثة فزادها على الماء فقال أليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هكذا حصول المعلومات فى العلم فان نوره فى أول القطرة يكون خاليا من العلوم ثم يحصل فيه شيئاً فشيئاً على سبيل التدريج والمعلومات تحصل ونور العلم يزيد فلا نهاية لنوره أبداً كما لا نهاية للمعلومات فانه بمثابة الغمد لها فان قل ما فى الغمد صغر جرم الغمد وإن كثر ما فى الغمد كبر جرم الغمد ومن عجيب أمر هذا الغمد أن يكون فى أول القطرة صغيراً جداً قدر ما يسع معلوما واحداً فان زاد معلوم ثان اتسع له الغمد وهكذا إلى ما لا نهاية له والله أعلم * الثانى عدم التضييع وهو نور فى العلم يقتضى أن لا يسقط من معلوماته شىء إلا لمن يستحقه فهذا النور يحفظه من وصوله إلى غير أهله فلا يصل اليه ابتداء وعلى تقدير إذا وصل اليه فانه يسترجعه ويستفهمه ويرده إلى أصله ويحميه من البقاء عند من لا يستحقه وهكذا كان عليه الصلاة والسلام فانه يتكلم بأنوار العلوم ويسمعها منه البر والفاجر والمؤمن والمنافق فاما الفاجر والمنافق فانها لا تقر عنده ولا تبقى على باله لان النور المذكور يستردها إلى أصلها الطاهر ومحلها الزاهر وهو ذاته صلى الله عليه وسلم وأما أهل المحبة والايمان رضى الله عنهم فانهم أهل للحكمة ومحل لقبول الخيرات كما قال تعالى وكانوا أحق بها وأهلها فاذا سمعوا تلك الانوار فانها تستقر فيهم لطهارتهم * وبالجملة فالعلم ينقسم إلى طاهر وهو ما فى نوره بياض وإلى غير طاهر وهو ما فى نوره زرقة فاذا فرضنا أربعة رجال أحدهم علمه طاهر كامل وثانيهم علمه طاهر قليل وثالثهم علمه غير طاهر وهو كامل ورابعهم علمه غير طاهر وهو قليل ثم فرضناهم اجتمعوا وجعلوا يتذاكرون ما عندهم من العلوم فالطاهر الناقص يستفيد من الطاهر الكامل ولا يستفيد من الثالث شيئاً لعدم المجانسة والناقص غير الطاهر يستفيد من الثالث ولا يستفيد من الاول شيئاً لعدم المجانسة ففى العلم مطلقا عدم التضييع فان كان طاهراً فانه لا يدخل على غير الطاهر ولا يستقر عنده وان كان غير طاهر فانه لا يدخل على الطاهر ولا يستقر عنده وإنما يدخل الطاهر على الطاهر والخبيث على الخبيث الثالث معرفة اللغات وأصوات الحيوانات والجمادات وذلك أن العلم الكامل اذا حصلت فيه الاشياء فانها تحصل فيه بحقائقها وذاتياتها ولوازمها وعوارضها واللغات والاصوات تنشأ عن أمور عرضيات ومن المحال أن يعلم العرضيات ولا يعلم ما ينشأ عنها ثم المعلومات التى حصلت حقائقها فى العلم تنقسم الى جماد والى حيوان فالجماد له صوت مثل خرير الماء وصرير الباب ووقع الحجر على الحجر وغير ذلك وصاحب العلم يعرف المراد من هذه الاصوات وأما الحيوان فانه ينقسم الى ناطق وغيره والناطق وهو الانسان لغته معروفة وأما غير الناطق فانه ينقسم الى طيور وحيوانات غيرها ولجميع ذلك مناطق معروفة وصاحب العلم الكامل يعرف ذلك باسره قلت وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب حكايات كثيرة سيأتى بعضها أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى قال رضى الله عنه وأما الصامت الذى لا صوت له كالجدار والدار والفيافى والقفار والجبال والاشجار فنطقها لا يعرفه الا الله عز وجل فهو باطنى بينها وبين خالقها سبحانه وقد يظهره الله تعالى أحيانا معجزة لنبى أو كرامة لولى * الرابع معرفة العواقب وذلك أنه قد سبق فى التمييز الذى هو من جملة أجزاء الروح أنه نور فى الروح تميز به الاشياء على ما هى عليه فى نفس الامر تمييزاً كاملا فلا تزال تميز به الاشياء وتدرجها من درجة الى درجة

وهى لاتقبل التكرار والنفس والرب قبلا التكرار فرضى الله عن الامام على مظهر التوحيد فتأمل ذلك فانك لاتجده فى كتاب * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون من الموصوف حقيقة بهذه الأوصاف فقال رضى الله عنه هذه الآية مخصوصة بأكابر الأنبياء وكمل ورثتهم فى ظاهرها وعامتهم فى باطنها من وجه آخر فقلت له كيف فقال إن الذين قالوا ربنا الله كل الانبياء ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين أن لاتخافوا ولاتحزنوا كمل العارفين وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون جميع المؤمنين فقد بينت هذه الآية مراتب الكمل كما بينت التى تليها صفاتهم وأجورهم وهذه الآية من الجوامع قال ولولا خوف الهتك لاستار الكمل لأظهرنا لك من هذه الآية عجباً والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن تفسير سورة التكوير والانفطار لامر ورد على أدى إلى السؤال عن ذلك فقال رضى الله عنه إذا الشمس كورت ظهرت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن إنك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت بما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت حتى بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين الى أسفل سافلين ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

لفسدت الأرض وبالجبال سكن ميدها وميدها هو فساده ثم اتصفت وبعدت بما وصفت مما به اتصفت وما اتصفت إلا بما له خلقت
فخلقت وانحرفت فحشرت وباعمالها انحشرت ولحدوثها انمدت كل ميسر لما خلق له (٥١) قل كل يعمل على شاكلته ثم

حتى تنتهى إلى العواقب فاذا انتهت إلى العواقب وقف التمييز وجاء هذا الجزء الذى هو معرفة العواقب فينظر فى العواقب ويفصلها على ماهى عليه فى نفس الامر ثم العاقبة منحصرة بعد فى أمرين إما الفناء فى الدار الآخرة كما فى حق الجمادات ونحوها مما لا بقاء له فى الآخرة وإما البقاء كما فى حق المكلفين ونحوهم فاما الذى عاقبته الفناء فان هذا الجزء ينظر فى فنائه كيف يكون ومتى يكون وكيف يندرج ذلك الشىء فى الفناء وكيف تنقض أجزاؤه وتنعدم شيئا فشيئا إلى أن يصير عدما محضاً وفى أى موضع يكون فناؤه وأسباب فنائه والامور المقتضية لانتفائه حتى يصير فناؤه أمراً ظاهراً معقولا لا بعد فيه ولا خرق فيه للعادة وفى ذلك علوم كثيرة وأما الذى عاقبته البقاء فان التمييز يدرجه إلى أن يجعله فى الجنة أو فى النار ثم يجىء هذا الجزء فينظر فى ثوابه ويفصله تفصيلا موافقا لما يكون له فى الجنة وكذا حال عقابه وهذا شرح طويل ولعلنا بحول الله وقوته نذكر شيئاً منه فى أثناء الكتاب مما سمعناه من الشيخ رضى الله عنه والله أعلم * الخامس معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين الانس والجن وهى علوم كثيرة قال رضى الله عنه فيخص الانس ثلثمائة وستة وستون علماً وكذا الجن إلا أنه ينقص عن الانس بثلاثة علوم فله ثلثمائة وثلاثة وستون علماً كلها تتعلق بأحواله قال رضى الله عنه فمن جملة ذلك معرفة الاسباب التى يكون بها معاشهم فى الظاهر وفى الباطن ومعاشهم فى الظاهر هو ما تقوم به ذواتهم وتدوم به حياتهم فيدخل فى ذلك معرفة أسباب التكسب من حراثة وفلاحة وتجارة وكل ما يعمل باليد من سائر الصناعات فلا بد من معرفة ذلك كله ومعرفة ما يوصل منه الى الربح وما لا يوصل ويدخل فى ذلك أيضا علم الادب الذى يعبر عنه الناس بعلم السياسة فانه أيضا لا بد من معرفة الاسباب التى تكون معها المعاشرة وتدوم معها المخالطة وفيها علوم كثيرة وأما معاشهم فى الباطن فهو ما يجمع العبد على ربه تعالى ويحوشه اليه ويدله عليه ويدخل فى ذلك معرفة الشرائع وأنوارها وأسرارها الموصلة اليه تعالى فيعرف حكم الله فى الواقعة وما الحكمة فى مشروعيته وما النفع الواصل الى العبد منه فى الدنيا والآخرة ولو كتبنا ما سمعنا من شيخنا رضى الله عنه فى هذا الباب ورسمنا الجزئيات وأعيان النوازل التى سألناعنها لأتينا فى ذلك بما يستغرب ويستظرف ويعلم الواقف عليه بمجرد سماعه وفهمه أنه الحق الذى لا ريب فيه فانى خضت معه رضى الله عنه فى الخلاف الواقع بين شيوخ المذهب رحمهم الله ثم فى الخلاف الواقع بين أرباب المذاهب ثم فى الخلاف الواقع بين شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام سنين عديدة فسمعت من الاسرار فى ذلك ما لا يدخل تحت حصر متعنا الله بذلك فى الدنيا وفى الآخرة بمنه وكرمه آمين (قال) رضى الله عنه ومن جملة تلك العلوم معرفة الآفات العارضة لأسباب المعاش الظاهرى والباطنى وكيفية التحرز منها حتى يكون صاحب هذا العلم على بينة من أمره فى سائر أسبابه فيعلم ما ينفعه النفع الخاص به فى الدارين وما يضره الضرر الخاص به كذلك ويدخل فى هذا معرفة علم الطب الكامل على ما هو عليه فى نفس الامر وهو إما ظاهرى وهو ما يرجع على صلاح المعاش الظاهرى وإما باطنى وهو ما يرجع الى صلاح المعاش الباطنى والله تعالى أعلم * السادس معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين أعنى العالم العلوى والعالم السفلى وذلك أن العالم السفلى منحصر فى سبعة أمور العناصر الاربعة وهى الماء والتراب والريح والنار والمركبات الثلاث النبات والمعادن والحيوانات فلا بد فى العلم الكامل من معرفة حقائق هذه الاشياء المعرفة الكاملة ومعرفة خواصها التى

انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطالبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معهم كما كان وهو الآن على ما عليه كان لكن هم الذين حجبوا عنه يوم يأتيهم الله فى ظلل من الغمام * وإذا النفوس زوجت وبزوجها تعلقت ولجنتها تشوقت وبحقيقتها اتصلت ولمظاهرها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق وإذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وإن قتلت فبمحبوبها قتلت وإن سئلت فيه فقاتلها محييها بقتلها ومماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله لأنه عالم بالقاتل وما يستحقه فجزاؤه عليه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وإذا الصحف نشرت بالأعمال التى هى علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورة كما أنه روحه فمن لا روح لصورته لا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى عملكم لانه المعلم والله العامل المنزه عن الرؤية بالابصار

والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله وإذا السماء كشطت لان السماء علوم والوجود يومئذ الاعمال ووجدوا ما عملوا
حاضراً والحكم يومئذ لله باسمه الرب فحكم الله لا باسمه الله يعم وحكم الرب يخص ثم إلى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها وإذا

الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت وبالأعمال المظلمة عذبت انما يريد الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم فما عذبهم الا بهم ومارحمهم الا به
والواحد ليس من العدد لأن الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهود وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت

امتازت بها ومعرفة ماينفع منها ومايضر ومعرفة قواها واختلاف أفرادها فى تلك القوى حتى ان النار قد يكون جرمها واسعا وقواها ضعيفة وقد تكون نار أخرى بعكسها وفى ذلك كلام طويل والله أعلم* السابع انحصار الجهات فى جهة واحدة وهى جهة امام وهى من أجزاء العالم الكامل وذلك أن العلم بعد كونه نوراً يدرك من جميع الجهات لينظر فيه فان رزق الله صاحبه قوى زائدة حتى صار مايراه من غير جهة امام بمثابة مايراه من جهة امام من غير زيادة ولا نقص ويكون فى نظره إذ ذاك لايحس إلا بجهة امام وتمحى سائر الجهات فى رؤيته ولاتبقى إلا جهة امام فان العلم يوصف بالكمال وليس هذا إلا فى علم المفتوح عليه وعليه يتخرج حديث انى لأراكم من خلفى كما أراكم من أمامى فهم مع كونهم وراءه يراهم فى قبلته كما يرى صلى الله عليه وسلم مافى قبلته وإن كان صاحب العلم يحس بافتراق الجهات فالعلم غير كامل والله تعالى أعلم (وأما الرسالة) فالاول من أجزائها سكون الروح فى الذات سكون الرضا والمحبة والقبول وذلك لأن فى الذوات الطاهرة أنوار مستمدة من إيمانهم بالله عزوجل وعلى قدر تلك الأنوار قلة وكثرة يضعف سكون الروح فى الذات ويقوى لان النور إلى النور أميل والارواح من الأنوار غير أن نور الايمان بالله تعالى أسطع وأنصع من نورها فاذا رأت ذلك النور فى ذات من الذوات فانها تميل اليه وتستحليه وتستعذبه وليس سكونها فى الذات التى قدر نور إيمانها قدر ذراع مثلا مثل سكونها فى الذات التى نور إيمانها قدر ذراعين وهكذا * ثم ان نور الايمان يزيد بزيادة نور الأجور وذلك لان للاعمال أجوراً وللاجور أنواراً وأنوار تلك الاجور تنعكس إلى الذوات فيحصل للذوات بها نفع فى الدنيا بالحسنى بان تعظم بها أنوار إيمانهم ونفع فى الآخرة ظاهرى بأن تصير تلك الاجور نعما فى الجنة يتنعم بها العاملون قال رضى الله عنه ولو فرضنا رجلين استويا فى نور الايمان وعمل أحدهما حسنات فى نهاره دون الآخر ثم ناما معا بالليل فان نور إيمان الذى عمل يبيت ساطعا منيراً لامعا فى زيادة بخلاف الذى لم يعمل قال رضى الله عنه وليس فى سائر الاعمال أعظم أجراً من الرسالة فلهذا كان المرسلون عليهم الصلاة والسلام لايلحقون فى الايمان أبدا * ثم انهم عليهم السلام يختلفون بحسب اختلاف أتباعهم قلة وكثرة وليس فى سائر المرسلين من يبلغ نبينا ﷺ فى كثرة الاتباع فكان أجره عليه السلام فوق أجور المرسلين فعظم نور إيمانه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ إلى نهاية لاتلحق ولاتكيف فلزم أن سكون الروح فى ذوات المرسلين ليس كسكونها فى ذوات غيرهم فهذا السكون الخاص هو الذى جعلناه جزأ من أجزاء الرسالة وقد علمت أن سكونها فى ذاته عليه الصلاة والسلام فوق سكونها فى ذوات سائر المرسلين فكان هذا الجزء على غاية الكمال فى ذاته عليه الصلاة والسلام ومما يختلف به أيضا سكون الروح كون نور الايمان الذى فى ذات صاحبها أقل من جرم الروح أو مساويا أو أكثر فسكونها فى الذات الذى هو أكثر منها أقوى من سكونها فى غيره قال رضى الله عنه وأما الذوات التى ليس فيها نور إيمان أصلا وهى ذوات الكفار فان سكون الروح فيها إنما هو بحسب اتباع القدر والقهر الالهى وإلا فهى مبغضة لها غاية البغض (الثانى العلم الكامل) غيبا وشهادة ونعنى بالغيب مايتعلق بمعرفة الحق سبحانه وعلى صفاته ونعنى بالشهادة مايتعلق بالخلق فيدخل فيه معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين والعلوم المتعلقة بأحوال الكونين والعلوم المتعلقة بأحوال العاقبة وقد سبقت الاشارة إلى شىء من ذلك والمعدود ههنا جزأ هو الكمال فى معرفة تلك الأمور فالكمال

كذلك فلاأقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه لقول رسول كريم لان الرسول هو المستوى بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد ذى قوة عند ذى العرش مكين هو العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذى هو اطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين إلى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء والله تعالى أعلم (وأما) تفسير سورة الانفطار فهى كتفسير سورة التكوير إلا أنه فى البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا كتلك لانه عالم خيال لاحقيقة له ثابتة وهو محل تجلى الصفات الالهية كما أن الدار الآخرة محل تجلى الذات العينية لقوله فى الحديث انكم سترون ربكم وأما الدار الاولى التى نحن فيها الآن فهى محل تجلى الاسماء الخاصة بالربوبية فكل عالم من هذه العوالم الثلاثة قيوم به مظهر فرد من الافراد الثلاثة

الذين هم آدم وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام فآدم خصيص بالاسماء وعيسى خصيص في
بالصفات ومحمد خصيص بالذات فآدم فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة

فى ذلك والغاية القصوى فيه جزء من أجزاء الرسالة فلا بد لكل رسول من أن يكون فيه ذلك وهو فى نبينا صلى الله عليه وسلم بلغ إلى غاية الغاية والله أعلم *الثالث الصدق مع كل أحد فى الأقوال والأفعال بأن تكون الأفعال والأقوال على وفق الرضا والمحبة من الله عزوجل لأن الخلق أمروا بالاقتداء بالرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب أن يكونوا على الحالة التى وصفنا فهم لا يقولون إلا الحق ولا ينطقون إلا بالصدق ولا يمازحون إلا بالجد وإذا أخبروا بشىء فانه كأن لا محالة وواقع من غير ريب وان دل ظاهر من الظواهر على خلاف شىء من ذلك فهو مؤول بالتأويل الصحيح والحق الصريح وستقف على شىء من ذلك ان شاء الله تعالى فى أثناء الكتاب وبالجملة فهم عليهم الصلاة والسلام فى كلامهم بمثابة أهل الجنة فى شهواتهم فكما أن أهل الجنة اذا اشتهوا شيئاً كان لا محالة فكذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام اذا قالوا شيئاً كان لا محالة والله أعلم وهذا المعنى فى الصدق زائد على المعنى الذى سبق فى قول الحق الذى هو من أجزاء النبوة فان الصدق الذى هنا بمثابة من يحاكى بصاحبه ما سبق فى القدر فكأنه مسلوب الاختيار بخلاف قول الحق فانه لم يبلغ الى هذه الغاية ففى الصدق نور زائد على قول الحق والله أعلم* الرابع السكينة والوقار وهو نور فى القلب يوجب لصاحبه الطمأنينة بالله واعتماد العبد عليه وصرف الحول والقوة اليه وعدم مبالاته بغيره عزوجل حتى أن صاحبه اذا أمره الله عزوجل بتبليغ أمر وأراد أهل الأرض مضادته فيه وعداوته عليه فانه لا يبالى بهم ولا يكترث بشأنهم بل يراهم بمنزلة العدم ويستوى حاله معهم لو صادقوه وأحبوه على ذلك ونصروه عليه فانه لا يرى لهم حولا ولا قوة فى المخالفة ولا فى الموافقة أما من ليست له سكينة فانه اذا سمع بمن يقصده ويريد ضرره فانه يرى لنفسه حولا وقوة ويرى لعدوه كذلك حولا وقوة فيتحيل فى الوجه الذى يدافع به عدوه وتدخله الوساوس حينئذ فتارة يقدر كيف يهرب وتارة كيف النجاة اذا وقع اللقاء ولا يزال كذلك حتى يلقاه عدوه وقلبه معلول وعزمه محلول فلا يجىء منه شىء فلذلك كانت السكينة جزأ من أجزاء الرسالة لان صاحب الرسالة أمر بعداوة أهل الارض حتى يرجعوا عن كفرهم وباطلهم فهو لا يبالى باقبالهم ولا بادبارهم ولا بمحبتهم ولا باعراضهم وكذلك كانت حالة الرسل عليهم الصلاة والسلام فان أهل الارض نصبوا لهم العداوة ورموهم عن قوس واحدة وما أثر ذلك فيهم قال رضى الله عنه وهذه السكينة هى المذكورة فى غير ما آية من القرآن العزيز نحو قوله تعالى ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزالها فى الرسول صلى الله عليه وسلم المراد به اظهارها بمشاهدة آثارها من الثبات ومصابرة العدو الكثير وانزالها فى المؤمنين باحداثها فيهم من بركته ﷺ ثم انجر الكلام بنا الى السكينة التى كانت فى تابوت بنى إسرائيل المذكورة فى قوله تعالى ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم والى السكينة المذكورة فى حديث أسيد بن حضير رضى الله عنه وإلى السكينة المذكورة فى غير ذلك من الاحاديث وكنت علمت ما قال فيها أئمة التفسير رضى الله عنهم فشرح رضى الله عنه المقام شرح من يرى الأمر عيانا حتى انجر الكلام الى كيفية مجىء جبريل عليه السلام النبى فى صورة دحية بن خليفة الكلبى ولولا خشية الملال لاثبت ذلك كله والله أعلم *الخامس المشاهدة الكاملة ولا سبيل الى شرحها لانه من وراء العقول كما أنه لا سبيل إلى شرح معرفة الله عز وجل التى هى من أجزاء النبوة* السادس أن يموت وهو حى وذلك عبارة عن كون رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهد حال حياته كما يشاهده

الصفات ومحمد صلى الله عليه وسلم فاتق لرتق الذات وراتق لفتق الأسماء والصفات لأن الخصيص بالمظهر الآدمى إنما هو الآثار الكونية فظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه وأما الخصيص بالمظهر العيسوى فهو المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والتنفسات الروحانية وأما الخصيص بالمظهر المحمدى فهو الجمع والوجود والاطلاق عن الصفات والحدود وذلك لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد شريعة بل سره جامع ونظره لامع فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وقد ولج كل من هذه الافراد الثلاثة عالمه المختص به فى هياكلهم التى هم عليها الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى كذلك الى الآن فى المحل الذى ولجه آدم مع ما اختص عليه من حقائق الصفات واحاطتها على عوالم الأسماء وترك الارض وصعد الى السماء الدنيا وعرف جميع أحكامها وتعلقاتها ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهائه الذى هو السماء السابعة ثم أولج باستفتاحه عالم العرش الى مالا نهاية له ولا يمكن التعبير عنه الا بالوصول اليه ولا وصول اليه فلا يصح لأحد أن يعبر عنه لحقيقة اطلاقه ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته الخصيصة به الى ذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره فانه لو أظهر ذرة من معجزاته التى هى من خصائصه فى هذه الدنيا لتلاشى العالم بأسره لأنها كلها تجليات ليس فيها رائحة من الكون المقيد فهى بريئة عن المثلية

وما ظهر هنا من معجزاته فانما ظهر لمشاركته خصوص المرسلين له فيه لأنها كلها كونيات مرسيات متخيرات متقطعات بخلاف
ماسيظهر حكمه فى الدار الآخرة الخصيصة بماينا سبها من الاطلاق وعدم الانقطاع فيوم آدم ألف سنة ابتداء يومه

الموتى بعد موتهم وانما كان هذا من أجزاء الرسالة لأن الرسل عليهم الصلاة والسلام بعثوا بالترغيب والترهيب وهما لايكونان إلا ممن يعاين أحوال الآخرة فيرغب فى دار الترغيب ويخوف من دار العقاب ويشرح للناس عذاب القبر وكيف عروج الارواح إلى البرزخ ونحو ذلك مما تطيقه عقولهم فقلت فان الوحي إلى الرسل عليهم الصلاة والسلام بذلك يكفى عن هذه المشاهدة فقال رضى الله عنه الوحى خطاب والخطاب كلام والكلام لايكون إلا للعارف بالمعنى فهذه المشاهدة تكشف له أحوال المعاد ويعرفها معرفة العيان وأما الوحى فيقع به الاذن منه عزوجل فى تبليغ ماأريد تبليغه مما تطيقه العقول وتقدر الذوات على سماعه وأما مالاتطيقه العقول ويذيب الاكباد سماعه فالرسول فيه على المشاهدة السابقة ولاوحى فيه ولوكان الكلام مع غير العارف بالمعانى لاستحال الفهم منه والافهام لغيره والله أعلم * السابع أن يحيى حياة أهل الجنة وذلك عبارة عن كون ذات الرسول عليه السلام تستقى بماتستقى به ذوات أهل الجنة بعد دخولهم إلى الجنة فذوات الرسل عليهم الصلاة والسلام بمثابة أهل الجنة فى الجنة وذلك أن الدار داران دار الفناء وفيها قسمان ماهو نورانى وماهو ظلمانى ودار البقاء وفيها قسمان ماهو نورانى وهو الجنة وماهو ظلمانى وهو النار واذا زال الحجاب أمد كل قسم من دار البقاء مايوافقه من دار الفناء فيمد النورانى النورانى والظلمانى الظلمانى ثم زوال الحجاب عمله مختلف ففى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام سابق حاصل لهم فى هذه الدار كما سبق فى الجزء السادس وهم عليهم السلام فوق كل نورانى فى هذه الدار فوقع لذواتهم الشريفة الاستمداد من نورانى دار البقاء الذى هو الجنة وأما غالب الخلق فان زوال الحجب إنما يكون لهم يوم القيامة وفى ذلك اليوم يقع لهم الاستمداد فمن كان من أهل الايمان استمد من أنوار الجنة ومن كان من أهل الطغيان استمد من نار جهنم أعاذنا الله منها بمنه وكرمه آمين وبالجملة فالاستمداد موقوف على زوال الحجاب وقد زال فى الدنيا عنهم عليهم الصلاة والسلام فكانوا أحياء كحياة أهل الجنة قال رضى الله عنه فهذا بيان الاجزاء السبعة التى هى عدد لكل حرف من الاحرف السبعة التى هى الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة قلت ولنعد هذه الاجزاء فانه نافع فى بيان التفريع الذى وقع السؤال عنه فللآدمية كمال حسن الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة ونحوها وكمال حسن الخلق الباطن وكمال الحواس الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل وللقبض سريان حاسة فى الذات تلتذ بالخير وتتألم بالباطل والانصاف والنفرة عن الضد وامتثال الأمر والميل إلى الجنس بحيث يتكيف به والقوة الكاملة فى الانكماش وعدم الحياء من قول الحق وللبسط الفرح الكامل وسكون الخير فى الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل وللنبوة قول الحق والصبر والرحمة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه وبغض الباطل والعفو وللروح الذوق للأنوار والطهارة والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لاتحس بثقلات الاجرام وللعلم الحمل للعلوم وعدم التضييع ومعرفة اللغات ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين وانحصار الجهات فى أمام وللرسالة سكون الروح فى الذات سكون المحبة والرضا والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة والصدق مع كل أحد والسكينة مع الوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حى وكونه يحيا حياة أهل الجنة قال رضى الله عنه وأما بيان تفريع الاختلافات التلفظية التى بين القراء

وآخره كونه شفعا وذلك من سر أوليته وأصل انشاء العوالم وظهورها كالواحد مع الاعداد ويوم عيسى سبعة آلاف سنة ابتداؤه ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا وأول البرزخ وذلك سبعة أيام ويوم محمد صلى الله عليه وسلم خمسون ألف سنة ابتداؤه ولا نهاية له لانه حقيقة الروح الكلية التى انفتحت فى برزخيته بصور العالم الالهية والكونية فلذلك قال تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فمن أمعن النظر علم حقائق الكون ومراتبه علما يقينا وعلم أيضا مايمكن تغييره هنا ومالا يمكن تغييره هناك انتهى مااستمليته منه رضى الله عنه مما فتح الله به على قلبه من تفسيره بعض اشارات السورتين وهو كلام غريب ماسمعناه من غيره فالحمد لله رب العالمين * وسألته رضى الله عنه عن النور الذى يظهر على وجوه قوام الليل وغيرهم من العباد هل هو علامة خير أو علامة شر فقال هو علامة شر لان الله تعالى إذا أراد بعبده خيراً جعل نوره فى قلبه ليعرف مايأتى ومايذر وإذا أراد بعبده شراً جعل نوره على وجهه وأخلى قلبه من النور فوقع فى كل رذيلة وكذلك كان أكمل الاولياء الملامتية لكونهم على أعمال صالحة لايقدر أحد من

من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم على الانوار السبعة الباطنية فهو أنك قد علمت أن أجزاء الاحرف الباطنية تسعة وأربعون كما أنه لا يخفى عليك أن الكلام العربي يتألف من تسعة وعشرين حرفا فلكل حرف جزء من أجزاء السابقة فللهمزة الامتثال وهو من أجزاء القبض وللباء السكينة وهي من أجزاء الرسالة وللتاء المثناة كمال الحواس الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية وللثاء المثلثة الانصاف وهو من أجزاء القبض وللجيم الصبر وهو من أجزاء النبوة وللحاء الرحمة الكاملة وهي من أجزاء النبوة وللخاء المعجمة ذوق الأنوار وهو من أجزاء الروح وللدال المهملة الطهارة وهي من أجزاء الروح وللذال المعجمة معرفة اللغات وهي من أجزاء العلم وللراء حسن التجاوز وهو من أجزاء البسط وللزاي الصدق مع كل أحد وهو من أجزاء الرسالة وللطاء المهملة التمييز وهو من أجزاء الروح وللظاء المشالة نزع حظ الشيطان وهو من أجزاء الآدمية وللكاف معرفة الله تعالى وهي من أجزاء النبوة وللام العلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وللميم الذكورية وهي من أجزاء الآدمية وللنون الفرح الكامل وهو من أجزاء البسط وللصاد المهملة العقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية وللضاد المعجمة قول الحق وهو من أجزاء النبوة وللعين المهملة العفو وهو من أجزاء النبوة وللغين المنقوطة كمال الصورة الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية وللفاء الحمل للعلوم وهو من أجزاء العلم وللقاف البصيرة وهي من أجزاء الروح وللسين المهملة خفض جناح الذل وهو من أجزاء البسط وللشين المنقوطة القوة الكاملة في الانكماش وهي من أجزاء القبض وللهاء النفرة عن الضد وهي من أجزاء القبض وللواو يموت وهو حي وهو من أجزاء الرسالة وللام ألف عدم الغفلة وهو من أجزاء الروح وللياء التي هي آخر الحروف الخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة فهذه تسعة وعشرون حرفا فللآدمية منه خمسة وهي التاء المثناة والظاء المشالة والميم والصاد والغين المعجمة فالتاء لها كمال الحواس الظاهرة والظاء لها نزع حظ الشيطان والميم الذكورية والصاد كمال العقل والغين كمال الصورة الظاهرة وبقي من أجزاء الآدمية جزآن وللقبض من هذه الحروف أربعة وهي الهمزة والثاء المثلثة والشين المنقوطة والهاء فللهمزة الامتثال وللثاء الانصاف وللشين قوة الانكماش وللهاء النفرة عن الضد وبقي من أجزاء القبض ثلاثة وللبسط من هذه الحروف ثلاثة وهي الراء والنون والسين المهملة فللراء حسن التجاوز وللنون الفرح الكامل وللسين خفض جناح الذل وبقي من أجزاء البسط أربعة وللنبوة من هذه الحروف ستة وهي الجيم والحاء المهملة والكاف والضاد المنقوطة والعين المهملة والياء التي هي آخر الحروف فللجيم الصبر وللحاء الرحمة الكاملة وللكاف معرفة الله عز وجل وللضاد قول الحق وللعين العفو وللياء الخوف التام من الله عز وجل وبقي من أجزاء النبوة جزء واحد وللروح من هذه الحروف خمسة وهي الدال المهملة والخاء المنقوطة والطاء المهملة والقاف ولام الألف فللدال المهملة الطهارة وللخاء الذوق للأنوار وللطاء التمييز وللقاف البصيرة وللام الالف عدم الغفلة وبقي من أجزاء الروح جزآن وللعلم من هذه الحروف حرفان وهما الذال المعجمة والفاء فللذال المعجمة معرفة اللغات وللفاء الحمل للعلوم وبقي من أجزاء العلم خمسة وللرسالة من هذه الحروف أربعة وهي الباء الموحدة والزاي واللام والواو فللباء السكينة وللزاي الصدق مع كل أحد وللام العلم الكامل وللواو يموت وهو حي وبقي من أجزاء الرسالة ثلاثة فهذه تسعة وعشرون حرفا موزعة على تسعة وعشرين جزأ والباقي من عدد الأجزاء عشرون فإنك إذا أسقطت تسعة وعشرين من عدد

على القيام بها ومع ذلك لا يتميزون عن العامة بشيء فكانوا مجهولين القيام في الدنيا لا يعلمهم إلا الله وحفظ الله تعالى عليهم رأس مالهم فلم ينقص منه شيئا بخلاف من ظهرت عليه أمارات الصلاح فإن الناس يتبركون به ويثنون عليه

بذلك فربما استوفى بذلك حظ عبادته والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الفقراء الذين لا يتحملون شيأ من بلايا الخلق ويزعمون أنهم مسلمون لله هل هم أكمل أم الذين يتحملون البلايا عن الناس فقال رضي الله عنه الذين يتحملون أكمل لزيادتهم بنفعهم للناس مع أن التحمل لا ينافي التسليم * فقلت له فهل يحل للمتحملين للبلايا أن يأكلوا من هدايا من تحملوا عنه البلاء فقال نعم لانه كالجعالة على عمل معلوم من قضاء الحوائج بل هو من أجل الكسب لأن صاحبه قد خاطر بالروح في دفع ذلك البلاء والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن أرباب الاحوال الذين يظهر عنهم الخوارق مع عدم صلاتهم وصومهم كيف حالهم فقال ليس أحد من أولياء الله له عقل التكليف إلا وهو يصلي ويصوم ويقف على الحدود ولكن هؤلاء لهم أماكن مخصوصة يصلون فيها كجامع رملة لدوبيت المقدس وجبل ق وسد اسكندر وغيرها من الاماكن المشرفة أو التي انكسر خاطرها بين البقاع بقلة عبادة ربها فيها فأرادوا جبر خاطرها وإكرامها بالصلاة قال ومنهم الآن الشيخ عبد القادر الدشطوطي والشيخ أبو خودة وجماعة ومنهم جماعة يصلون بعض الصلاة في هذه الاماكن وبعضها في جماعة

المساجدوكانسيدى إبراهيم المتبولى يصلى الظهر دائما فى الجامع الأبيض برملة لد فكان علماء حارته ينكرون عليه ويقولون لأى شىء
لا تصلى الظهر أبداً مع كونه فرضا عليك كغيره من الصلوات الخمس فيسكت والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه
عن هؤلاء الذين قصدوا التسليك للناس من الفقراء فى أرض مصر مع جهلهم ببعض أحكام الشريعة هل يقدح ذلك فى كمالهم فقال نعم لا ينبغى للفقير التصدر فى الطريق إلا إن كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها وناسخها ومنسوخها خاصها وعامها بحيث لو انفرد فى جميع الاقاليم لكفى أهلها فى جميع مايطلبونه من العلم ومن لم يبلغ الى هذه الدرجات فليس هو من كمل الرجال وليس له التصدر فى الطريق انما حكمه حكم بعض طلبة العلم يرشد الناس من العوام الى بعض أحكام دينهم الظاهرة وليس له فى طريق القوم قدم لأنها كلها طريق غيب غير محسوس للناس وما تميز الفقراء عن الفقهاء إلا بهذه الطريقة فاحاطوا اعلما باحكام الشريعة وأسرارها والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة هل أدخل فى حملاة الناس أم أمتنع فقال لا أدرى الامتناع من ذلك الا أولى لك لان غالب الناس قد استحقوا نزول البلايا
والمحن والخسف والمسخ وايش جهد ماتعمل * فقلت له قد قال تعالى ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فقال صحيح ولكن فيما يقدرون ثم قال جميع الاولياء الاحياء والاموات قد تزحزحت وذكر

الحروف من تسعة وأربعين عدد الأجزاء بقى عشرون جزأ فالتسعة والعشرون المسقطة هى التى سبق منها خمسة للآدمية وأربعة للقبض وثلاثة للبسط وستة للنبوة وخمسة للروح واثنان للعلم وأربعة للرسالة فمجموع ذلك تسعة وعشرون والعشرون الباقية هى التى سبق أنها من الآدمية إثنان ومن القبض ثلاثة ومن البسط أربعة ومن النبوة واحدة ومن الروح إثنان ومن العلم خمسة ومن الرسالة ثلاثة فمجموع ذلك عشرون ولنعدد هذه العشرين ثم بعد ذلك نشرع فى تقسيمها فنقول هى كمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطنة والحاسة السارية فى الذات وهى التى عبرنا عنها فيما سبق بسريان حاسة فى الذات بها تلتذ بالخير وتتألم بالشر وربما عبرنا عنها بالقوة السارية والميل إلى الجنس وعدم الحياء من قول الحق وسكون الخير فى الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وبغض الباطن وقوة السريان ولا تحس بحؤلمات الأجرام وعدم التضبيع وانحصار الجهات فى أمام ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين وسكون الروح فى الذات سكون الرضا والمحبة والقبول ويحيى حياة أهل الجنة والمشاهدة الكاملة فالجميع عشرون فالأول منها للآدمية والثلاثة بعدها للقبض والأربعة بعدها للبسط وواحد بعدها للنبوة والاثنان بعده للروح وخمسة بعدها للعلم والثلاثة الأخيرة للرسالة إذا سمعت هذا فاعلم أن الثمانية عشر من هذه العشرين تتوزع على حروف المد واللين التى هى الألف والواو والياء فللالف ستة وللواو ستة وللياء ستة وإنما كان هذا العدد لكل واحد لأنه صلى الله عليه وسلم مد إلى ستة مراتب فمد مرة قدر ألف ومرة قدر الألفين ومرة قدر ثلاث ألفات ومرة قدر أربعة ألفات ومرة قدر خمسة ألفات ومرة قدر ستة ألفات وهذا التقدير تقريبى لا تحقيقى * قلت وكذا الحافظ شيخ المقرئين ابن الجزرى رحمه الله عز وجل فى النشر فانه لما تكلم على مراتب المد قال ما ملخصه المرتبة الاولى القصر وهى قدر ألف ونسب القراءة لابن كثير وأبى جعفر فى المنفصل المرتبة الثانية فوق القصر قليلا وقدرها ألفان وقيل ألف ونصف ويعبر عنهما بزيادة بعد زيادة وبالتمكين من غير أشباع وبالزيادة المتوسطه ونسب القراءة بها إلى الدورى وقالون عند بعضهم المرتبة الثالثة فوقها قليلا وهى التوسط وقدر بثلاث الفات وقيل بالفين ونصف وقيل بالفين وقائله يرى أن المرتبة الثانية ألف ونصف ونسب القراءة بها إلى الكسائى المرتبة الرابعة فوقها قليلا وقدرت باربع ألفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث ونسب القراءة بها إلى عاصم وابن عامر المرتبة الخامسة فوقها قليلا وقدرت بخمس ألفات وقيل باربع ونصف وقيل باربع ونسب القراءة بها لحمزة وورش المرتبة السادسة فوقها قليلا ويعبر عنها بالتمطيط وقدرت بست ألفات وذكرها أبو القاسم ونقلها عن جماعة من القراء ونسب القراءة بها لورش وخص الخامسة بحمزة ونازعه فى ذلك ابن الجزرى ثم ذكر ابن الجزرى مرتبتين أخريين إحداهما قبل القصر ويقال لها البتر وهى عبارة عن حذف حروف المد وقطعها من الكلام ثم نقل عن أبى عمرو الدانى تغليط من قال بها ثم أولها بتأويل حسن وحكم بأنه لابد من مرتبة القصر وأنه لا يجوز حذف حروف المد والمرتبة الأخرى ذكرها بين الخامسة والسادسة وذكر الاصوب فيها أن لا تعد فرجع حاصل كلامه رحمه الله تعالى إلى أن المراتب ست كما قال الشيخ رضى الله عنه ثم بسط ابن الجزرى رحمه الله تعالى بعد هذا القول بان هذا التقدير بالفات تقدير ليس معه تحقيق قلت ولو خرجت إلى بسط ذلك

أبوابهم للخلق وما بقي مفتوحا إلا باب رسول الله ﷺ فانزل كل شيء توجه به الناس اليك برسول الله ﷺ فانه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة اليه كالعبيد والغلمان الذين في خدمته فهو يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون والله أعلم * وسألته رضي الله عنه متى يكمل العالم في درجة العلم فقال إذا صار الشارع مشهوداً له في كل عمل مشروع وصار يستأذنه في جميع ما يأمر به الناس وينهاهم عنه من الأمور المستنبطة ويفعل بما يأذن له فيه منها فان المجتهد قد يخطيء فقلت له هذا فيما يأمر به الغير فكيف حاله فيما يفعله هو فقال لا يكمل في مقام العلم حتى يستأذنه في كل أكل وشرب ولبس ودخول وخروج وجماع وغير ذلك من سائر الحركات والسكنات فاذا فعل ذلك كان كاملا في العلم والأدب وشارك الصحابة في معنى الصحبة والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه هل أزور اخواني في هذا الزمان أو أترك الزيارة خوفا ان أشغلهم بزيارتي عن أمر هو أهم منها فقال حرر النية الصالحة أولا ثم زر ولو مرتين في النهار وليس اللوم إلا على من يزور لغرض نفساني ثم قال احذر أن تشغل من تزوره عن الله أو عن حرفته التي أمره الله بها فان غالب الناس لا يراعي مثل ذلك فيكون ذلك اليوم غير مبارك على الزائر والمزور والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الحديث إن الله يكره الحبر السمين فقال الحبر هو العالم وإنما كرهه الحق تعالى حين يسمن لان سمنه يدل على قلة ورعه إذ لو تورع عن الشبهات لم

وذكر دليله لخرجنا عن الغرض والمسئلة لها استعداد من الأصول حيث قال ابن الحاجب منهم رحمه الله تعالى إن المد ونحوه ليس بمتواتر ومن عرف التواتر وشروطه وهل هي موجودة في مراتب المد علم غور المسئلة ولنرجع إلى مقصودنا فنقول أما الستة التي للالف فهي كمال الصورة الباطنة وسكون الروح في الذات سكون الرضا والحاسة السارية في الذات وكمال الحواس الباطنة وبغض الباطل وسكون الخير في الذات ثم ان الألف الممدود على قسمين فتارة يكون في كلمة هي عبارة عن النفس وما يدخل فيها نحو انا آمنا فان الألف المدية في ضمير وهو كناية عن نفس المتكلم وتارة يكون في كلمة معناها خارج عن ذات المتكلم نحو من السماء ماء فان كان في الكلمة التي هي كناية عن نفس المتكلم فللمرتبة الأولى وهي القصر التي هي قدر ألف كمال الحس الباطني وللمرتبة الثانية وهي قدر الفين سكون الروح مزيداً على كمال الحس الباطني الذي للاول وللمرتبة الثالثة الحاسة السارية مزيدة على ما للثانية وللاولى وللمرتبة الرابعة كمال الحواس الباطنة مزيدا على ما للمراتب الثلاث وللمرتبة الخامسة بغض الباطل مزيدا على ما للمراتب الاربع وللمرتبة السادسة سكون الخير في الذات مزيداً على ما للمراتب الخمس ففي المرتبة الاولى جزء وفي الثانية جزءان وفي الثالثة ثلاثة وفي الرابعة أربعة وفي الخامسة خمسة وفي السادسة ستة وإن كان الالف في كلمة خارجة عن الذات فللمرتبة الاولى كمال الصورة الباطنة وللثانية هو مع بغض الباطل وللثالثة هو مع سكون الخير في الذات وللرابعة ذلك مع القوة السارية وللخامسة ذلك مع كمال الحس الباطني وللسادسة ذلك مع سكون الروح في الذات سكون الرضا وسر البداءة في الاولى بكمال الحس الباطني وفي الثاني بكمال الصورة الباطنية أن الالف لما كان في كلمة النفس كان كمال الحس الباطني مشيراً إلى الباطن والآدمية هي فراش الكمال وعليها تخرج فاذا كان الكلام نفسانيا كان فراشه آدمية نفسانية وإذا كان الكلام ليس في الامور النفسانية مثل السماء والماء كانت الآدمية غير نفسانية ولا شك أن كمال الصورة الباطنة إنما مرجعه إلى تحسين خلقة الباطن التي ينشأ عنها حسن الصوت بنحو الالفاظ التي من جملتها السماء والماء بخلاف كمال الحس الباطني فانه راجع إلى تحسين قوى النفس والله أعلم وأما الستة التي للواو فهي عدم الحياء والميل إلى الجنس وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ولا تحس بؤلمات الاجرام وقوة السريان فان كانت الواو المدودة في أمر خارج عن الذات نحو ليسوؤا وجوهكم كان للمرتبة الاولى التي هي مقدار واو عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة وللثانية التي هي مقدار واوين ذلك مع الميل إلى الجنس وللثالثة عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة وللرابعة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة مع فتح الحواس الباطنة وللخامسة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة مع عدم الاحساس بؤلمات الاجرام وللسادسة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة وعدم الاحساس بؤلمات الاجرام مع قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها مع زيادة ما أضيف اليها وإن كانت الواو في كلمة عن كناية نحو قالوا آمنا فللمرتبة الاولى وفتح الحواس الباطنة وللثانية زيادة على ذلك فتح الحواس الظاهرة وللثالثة زيادة على ذلك الميل الى الجنس وللرابعة زيادة على ذلك عدم الحياء وللخامسة زيادة على ماسبق عدم الاحساس بؤلمات الاجرام وللسادسة زيادة على ماسبق قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها

يجد شيأ ليشبع منه حتى يسمن فقلت له فما المراد بالراسخين فى العلم فقال الراسخ فى الشىء هو الذى لا يتزلزل عنه* فقلت له فاذا ذلك
مدح ظاهر اذم باطناً لعدم ترقيه حينئذ فقال نعم وما يذكر إلا أولوا الألباب ولذلك كان العارفون لا يتقيدون بعلم شىء

مع زياة ما أضيف اليها وسره ظاهر لأن الواوين فيهما الواو الواحدة والواوات الثلاث فيها الواوان وهكذا فى الالفات والياءات وأما الستة التى للياء فعدم التضييع وانحصار الجهات فى إمام ومعرفة العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين والحياة كحياة أهل الجنة فان كانت الياء فى داخل نحو انى ألقى إلى فللمرتبة الأولى معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين وللثانية ذلك مع عدم التضييع وللثالثة ذلك مع معرفة العاقبة وللرابعة ذلك مع انحصار الجهات وللخامسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين وللسادسة ذلك مع الحياة كحياة أهل الجنة وإن كانت الياء فى خارج نحو وفى أنفسكم فللاولى انحصار الجهات وللثانية ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وللثالثة ذلك مع الحياة كحياة أهل الجنة وللرابعة ذلك مع معرفة العاقبة وللخامسة ذلك مع عدم التضييع وللسادسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين فهذا بيان الثمانية عشر جزأ وبيان المراتب التى تتفرع عليها وأما الجزءان الباقيان وهما كمال العشرين فهما للمشاهدة وكمال الرفعة وعلى أنوارها وعجيب أسرارها جاء رسم القرآن العزيز فالحروف التى ترسم ولا تقرأ كالواو فى الصلوة والزكاة والربوا ومشكوة وفى نحو ساوريكم وأولئك وأولاء وكالياء فى نحو هديهم وموسى وعيسى وملائه وبأييد كلها السر من أسرارها لكن إن كان مدلول الكلمة أمراً محسوساً مشاهداً فى الخارج كموسى وعيسى وملائه ومنوة ومشكوة فالذى فيه سر المشاهدة وإن كان مدلولها أمراً معنويا غير محسوس نحو هديهم وساوريكم وبأييد فالذى فيه سر مقام الرفعة فقلت فهل رسم القرآن على الصفة المذكورة صادر من النبى ﷺ أو من ساداتنا الصحابة رضى الله عنهم فقال رضى الله عنه هو صادر منه صلى الله عليه وسلم وهو الذى أمر الكتاب من الصحابة رضى الله عنهم أن يكتبوه على الهيئة المذكورة فما زادوا ولا نقصوا رضى الله عنهم على ما سمعوا من النبى ﷺ فقلت فان جماعة من العلماء رحمهم الله ترخصوا فى أمر الرسم وقالوا انما هو اصطلاح من الصحابة رضى الله عنهم جروا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه فى الجاهلية حتى قال القراء فى كتابهم الربوا بالواو وإنما صدر ذلك منهم لان قريشاً تعلموا الكتابة من أهل الحيرة وهم ينطقون بالواو فى الربوا فكتبوا على وفق منطقهم وأما قريش فانهم ينطقون بالألف فكتابتهم له بالواو جرى على منطق غيرهم وتقليد لهم وحتى قال القاضى أبو بكر الباقلانى فى كتاب الانتصار ان الخطوط إنما هى علامات ورسوم تجرى مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أى صورة كان ولننقل كلامه بلفظه وإن كان فيه طول قال رحمه الله تعالى حيث تكلم على قول عثمان إن فى المصحف لحناً ستقيمه العرب بألسنتها مانصه ومما يسوغ فى تأويل قول عثمان أرى فيه لحنا ستقيمه العرب بألسنتها هو أن المقصود منه ما وجد فيه من حذف الكاتب واختصاره فى مواضع وزيادة أحرف فى مواضع أخرى وإن كان الكاتب لو كان كتبه على مخرج اللفظ وصورته لكان أحق وأولى وأقطع للشبهة عمن ليس الكلام باللسان طبعاً له وقوله ستقيمه العرب بألسنتها معناه انها لا تلتفت إلى المرسوم المكتوب وإنما تتكلم به على مخرج اللفظ وصورته فمن هذه الاحرف كتابتهم الصلوة والزكوة والحيوة بالواو على غير مخرج اللفظ وكذلك إسمعيل وإسحق وإبراهيم والرحمن وملك مما حذفوا

ظهر لهم لدوام ترقيهم فلهم فى كل لحظة علم جديد كالمجتهد سواء والله أعلم* وسألته رضى الله عنه عن ادخار القوت هل هو محمود لاطمئنان الجزء الذى فينا يحمل هم المعيشة فقال ليس لفقير أن يدخر القوت إلا ان كان على بصيرة بانه قوته وحده ليس لأحد فيه نصيب ويكون الحق تعالى عجل له قوت العام مثلا فضلا منه فان لم يكن على بصيرة وكشف فليس له أن يدخر لان الحامل له على ذلك انما شح فى الطبيعة فقلت له فاذا اطلعه الله تعالى على أن ذلك قوت عياله مثلا لا يصل اليهم إلا على يديه فهل يدخر فقال نعم فقلت له فان علم أنه رزقهم ولكن لم يطلعه الحق تعالى أنه يأتيهم على يديه هل له ادخاره فقال لا فقلت له فان أطلعه الله تعالى على أن ذلك لا يصل اليهم إلا على يديه لكن فى زمان معين لم يأت فقال هو بالخيار حينئذ إن شاء أمسكه إلى ذلك الوقت وإن شاء أخرجه عن يده فانما هو حارس ولم يأمره الحق بامساكه وإذا وصل ذلك الوقت المعين فان الحق يرده إلى يده حتى يرده إلى صاحبه قال وهذا أولى لانه يكون بين الزمانين غير موصوف بالادخار فانه خزانة الحق لا خازن الحق والله تعالى أعلم* وسألته رضى الله عنه عن حج بعض الفقراء فى كل سنة من غير زاد ولا راحلة هل هو محمود

حذفوا فيه الألف على غير مخرج اللفظ وكذلك زادوا الألف في نحو قالوا وخرجوا وكفروا وأمثال ذلك والألف غير ثابتة في اللفظ فرأى عثمان رضى الله عنه أن كتب هذه الكلمات على مخرج اللفظ أولى وأحق وأن من تلاها على ما كتبت به كان لاحناً مخطئاً غير أنه علم وغيره من الصحابة أن العرب لا تتلوها على مطابقة الرسم فلذلك قال ستقيمه العرب ومما يدل على صحة هذا التأويل ما رواه أبو عبيد عن حجاج عن هرون بن موسى عن الزبير بن حريث عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان رضى الله عنه فوجد فيها لحناً فقال لا تغيروه فان العرب ستقيمه ولو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف وقصد بذلك والله أعلم أن ثقيفاً كان أبصر بالهجاء وأشد تمسكا بالكتابة على مخارج الألفاظ وأعلم بذلك من غيرها وأن هذيلا تستعمل الهمز كثيراً في كلامها وتظهره وتأتى به مبيناً والهمز إذا ظهر وبان في لفظ المملى سمعه الكاتب وصوره على مخرج اللفظ وكان القارىء بعد ذلك بالخيار إن شاء لين الهمز وأسقطه على لغة قريش أو حققه على لغة هذيل ولولم يكن التأويل ما ذكرنا لم يكن معنى لذكر ثقيف وهذيل فثبت أن اللحن الذى أراده عثمان هو ما وقع من الكاتب من ترك مراعاة اللفظ وإنما لم يغيره وأمرهم أن لا يغيروه لأنه رأى ذلك قد اتسع وكثر في المصاحف كثرة يطول تتبعها ومحتاج معها إلى إبطال النسخ التى رفعت اليه واستئناف غيرها وفي ذلك صعوبة ومشقة عظيمة ويصعب ذلك أيضاً على النفر الذين عينهم لكتابة المصاحف لأنهم لم يعتادوا الكتابة إلا بذلك الوجه أو خاف نفورهم لما فيه من الطعن عليهم في كتابتهم والقدح فيما رسموه فامضاه على ما فيه لعلمه بأن العرب لا تنطق به على ما رسم أبداً فان قيل على هذا الجواب فقد صرحتم إلى أنه وقع في خط المصحف ورسمه خطأ وما ليس بصواب وما كان غيره أولى منه وأن القوم أجازوا ذلك وأمضوه وسوغوه وذلك اجماع منهم على خطأ واقرار لما ليس بصواب قلت لا يلزم ما قلتم لأن الله تعالى إنما فرض على الأمة الوصية في القرآن وألفاظه فلا يزيدون حرفاً ولا ينقصونه ولا يقدمونه ولا يؤخرونه ويتلونه على نحو ما يتلى عليهم وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئاً إذ لم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عداه إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتدقيق وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وخطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه ولا في اجماع الأمة ما يوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية بل السنة دلت على جواز رسمه بأى وجه سهل لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجهاً معيناً ولا نهى أحداً عن كتابته ولذلك اختلفت خطوط المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مطابقة مخرج اللفظ ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح وأن الناس لا يخفى عليهم الحال ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية والخط الاول وأن يجعل اللام على صورة الكاف وأن تعوج الالفات وأن يكتب أيضاً على غير هذه الوجوه وساغ أن يكتب الكاتب المصحف بالخط والهجاء القديمين وجاز أن يكتبه بالهجاء والخطوط المحدثة وجاز أن يكتب بين ذلك وإذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصور وأن الناس قد أجازوا ذلك كله وأجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته وما هو أسهل وأشهر وأولى من غير تأثيم ولا تناكر علم أنه لم يؤخذ في ذلك على الناس حد محدود مخصوص كما أخذ

فقال هو مذموم شرعا لأن الله تعالى فرض الاستطاعة في فرض الحج ونقله خوفا من تحمل منن الناس في الطريق ووقوعه في الحقد والكراهة لكل ممن لم يطعمه ولم يركبه هذا أمر لازم وما نقل عن السلف من نحو ذلك إنما كان ذلك لكثرة رياضة نفسه فراضوا نفوسهم بالجوع حتى صارت تصبر على الطعام أربعين يوماً أو أكثر وبعضهم حج من مصر بأربعة أرغفة حملها معه أكل في كل ربع من الطريق رغيفاً وبعضهم حج برغيفين رغيف أكله بمكة ورغيف أكله في العقبة وبعضهم أكل في مصر من يوم خروج الحجاج فلم يأكل شيئاً حتى رجع مصر فمثل هؤلاء يسلم لهم حالهم وأما من يسلق الناس بألسنة حداد فسفره حرام والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن حديث إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر كيف ذلك قال هو العالم الذى يأمر الناس وينهاهم ولا يعمل هو بعلمه أو يعمل بعلمه ويقتدى به الناس فاذا كان في أواخر عمره رغب في الدنيا وترك الزهد والورع فيموت على أسوأ حال نسأل الله العافية * وسألته رضى الله عنه عن السبب الذى أجاب به الأشياخ مريديهم في قبورهم وحرم ذلك الفقهاء مع أئمتهم فقال هو كثرة الاعتقاد الصحيح فالفقير يعتقد في شيخه أنه حى في قبره والحى يجيب من ناداه والفقيه يعتقد إمامه مات والميت لا يجيب من ناداه ثم قال والله لو صدق الفقيه في اعتقاده الامام الشافعي أو الامام الليث أو الامام أشهب أو الطحاوى لأجابوه من قبورهم كما أجابوا من ناداهم من الفقراء الذين يعتقدون حياة هؤلاء الأئمة في

عليهم في القراءة والأذان والسبب في ذلك أن الخطوط إنما هي علامات ورسوم تجري مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أي صورة كان وبالجملة فكل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه وأنى له بذلك اهـ كلام القاضي أبي بكر الباقلاني ملخصاً قال رضي الله عنه ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة وإنما هو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الأحرف ونقصانها لاسرار لا تهتدي اليها العقول وما كانت العرب في جاهليتها ولا أهل الايمان من سائر الامم في أديانهم يعرفون ذلك ولا يهتدون بعقولهم إلى شيء منه وهو سر من أسراره خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية فلا يوجد شبه ذلك الرسم لا في التوراة ولا في الانجيل ولا في غيرهما من الكتب السماوية وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الالف في مائة دون فئة وإلى سر زيادة الياء في بأييد من قوله تعالى والسماء بنيناها بأييد أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الالف في سعوا من قوله تعالى في الحج والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم وعدم زيادتها في سبأ من قوله تعالى والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم وإلى سر زيادتها في قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وحذفها من قوله تعالى وعتوا عتواً كبيراً وإلى سر زيادتها في قوله تعالى أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح وإسقاطها من قوله تعالى فأولئك عسى أن يعفوا عنهم وإلى سر زيادتها في آمنوا وكفروا وخرجوا وإسقاطها من باؤ وجاؤ وتبوؤ وإن فاؤ أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف الالف في بعض الكلمات المتشابهة دون بعض كحذفت قرآنا في يوسف والزخرف وإثباته في سائر المواضع وكذا إثبات الالف بعد الواو في سموات فصلت وحذفها في غيرها وإثبات الميعاد مطلقاً وحذفه في الانفال وإثبات سراجاً حيثما كان وحذفه في الفرقان وكذا في اطلاق بعض التاآت وربطها نحو رحمة ونعمة وقرة وشجرة فانها في بعض المواضع كتبت بالتاء وفي مواضع أخر كتبت بالهاء وكذا الصلاة والحياة في بعض المواضع كتبت بالواو وفيهما نحو أقيموا الصلوة والحيوة الدنيا وعلى حيوة وفي بعضها بالالف نحو قل إن صلاتي ونسكي كل قد علم صلاته وتسبيحه ولا تجهر بصلاتك وأذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا إلى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وكل ذلك لاسرار إلهية وأغراض نبوية وإنما خفيت على الناس لانها من الاسرار الباطنية التي لا تدرك إلا بالفتح الرباني فهي بمنزلة الالفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور فلها أسرار عظيمة ومعان كثيرة حتى أن جميع ما في السورة التي في أولها تلك الحروف من المعاني والاسرار كلها مندرج تحت تلك الحروف فجميع ما في سورة ص مندرج تحت حرف ص وجميع ما في ق ون ويس وطه وغير ذلك مندرج في هذه الرموز وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها ولا يدركون شيئاً من المعاني الالهية التي أشير اليها حتى ظن جماعة من الناس أنها أسماء للسور وظنت جماعة أخرى أنها أشير بها إلى أعداد معلومة وظنت جماعة اخرى انها من الحروف المهملة التي ليس وراءها معان وكلهم حجبوا الاطلاع على المعاني الباهرة العجيبة التي فيها فكذا أمر الرسم الذي في القرآن حرفاً بحرف وأما قول من قال ان الصحابة رضي الله عنهم الذين اصطلحوا على الرسم المذكور فلا يخفى ما في كلامه لان القرآن العزيز كتب في زمانه صلى الله عليه وسلم وبين يديه على هيئة من

قبورهم فالأمر تابع لاعتقاد المريد لا للمشايخ والله أعلم *وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى فاني قريب فقال في ذلك بشارة عظيمة لأنا لأفاضته حينئذ فضله علينا لكوننا أقرب جار له تعالى وهو أولى من وفى بحق الجوار وإذا لم نعلم به نحن فنحن أولى بمغفرته ورحمته وعفوه وصفحه من سائر المخلوقات فالحمد لله رب العالمين* وسألته رضي الله عنه عن الخواطر القبيحة والشهوات الغالبة التي يستحيا في العرف عن الافصاح بها هل يصرح بها المريد لشيخه أو يكتمها عنه باللسان ويذكرها له بقلبه فقال الافصاح عنها للشيخ أولى لأنه لا عورة بين المريد وبين شيخه إذ هو طبيبه ولا يكلف الشيخ بالمكاشفة عن حال المريد هكذا درج الأشياخ من السلف حتى أنهم سموا الكشف عن قبائح المريد كشفا شيطانياً يتوبون منه ويستغفرون وما كتم مريد عن شيخه شيئاً إلا خان الله ورسوله وخان نفسه وشيخه وربما مات برأيه مع تلبسه بصورة النفاق حال حياته فانه كان يظهر للناس خلاف ما هو عليه في الباطن ثم قال وقد بلغنا عن الشيخ زور فهار العجمي المدفون بقرافة مصر قريباً من سيدي يوسف العجمي رضي الله عنهما أنه كان يصيح في حرم مكة من شدة العشق حتى ربما أسقطت الحوامل من شدة صياحه فمنعوه المطاف وصار يطوف بعيداً في جوانب المسجد ثم ان الله تعالى حول ذلك العشق الرباني إلى عشق الهيئات لشارة مغنية فجاء إلى الصوفية وقال خذوا خرقتكم أنا فتنت بحب فلانة وتحول عشقي وصياحي اليها فلا تظنوا انني باق على ما تعهدوه مني ثم

صار يحمل لها العود إلى محل الغناء والسكر مدة سنة ثم حول الله عنه ذلك الحال إلى الحال الأول من الصوفية وقال ألبسوني الخرقة فأني
رجعت اليكم فقال له بعضهم هلا كنت سترت نفسك فقال لا أحب أني أكذب في الطريق رضى الله عنه*وسألته رضى

الهيآت وحينئذ فلا يخلو ما اصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم إما أن يكون هو عين الهيئة أو غيرها فان كان عينها بطل الاصطلاح لأنه اختراع وابتداع وسبقية التوقيت تنافى ذلك وتوجب الاتباع فان نسب إتباعهم حينئذ للاصطلاح كان بمنزلة من قال إن الصحابة اصطلحوا على أن الصلوات خمس وعلى أن عدد الركعات مثلا أربع وان كان غير ذلك فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة كهيئة الرسم القياسي مثلا والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة أخرى فلا يصح ذلك لوجهين أحدهما مافيه من نسبة الصحابة وأعلام الهدى رضى الله عنهم إلى المخالفة وذلك محال ثانيهما أن سائر الأمة من الصحابة وغيرهم أجمعوا على أنه لا يجوز أن يزاد في القرآن حرف ولا أن ينقص منه حرف والكتابة أحد الوجودات الأربع ومابين الدفتين كلام الله فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة فاذا أثبت الرحمن والعالمين ولم يزد الألف في مائة ولا في كفروا وخرجوا ولا الياء في بأييد ولا في أفأين مت ونحو ذلك مما ذكرناه فيما سبق ومالم نذكره والصحابة رضى الله عنهم عاكسوه في ذلك وخالفوه لزم أنهم رضى الله عنهم وحاشاهم من ذلك تصرفوا في القرآن بالزيادة والنقصان ووقعوا فيما أجمعوا هم وغيرهم على أنه لا يحل لأحد فعله ولزم تطرق الشك إلى جميع مابين الدفتين لأنا مهما جوزنا أن تكون فيه حروف زائدة على مافي علم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ما عنده وانها ليست بوحي ولا من عند الله ولم نعلمها بعينها شككنا في الجميع ولئن جوزنا لصحابي أن يزيد في كتابته حرفا ليس بوحي لزمنا أن نجوز لصحابي آخر نقصان حرف من الوحي إذ لا فرق بينهما وحينئذ تنحل عروة الاسلام بالكلية وإنما يصح أن يدعي الاصطلاح من الصحابة رضوان الله عليهم لو كانت كتابة القرآن العزيز إنما حدثت في عصرهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فثبت أن الرسم توقيفي لا اصطلاحي وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الآمر بكتابته على الهيئة المعروفة فقلت إنه عليه الصلاة والسلام كان لا يعرف الكتابة وقد قال تعالى في وصفه وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون فقال رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يعرفها بالاصطلاح والتعلم من الناس وأما من جهة الفتح الرباني فيعلمها ويعلم أكثر منها وكيف لا والاولياء الأميون من أمته الشريفة المفتوح عليهم يعرفون خطوط الامم والأجيال من لدن آدم عليه السلام وأقلام سائر الالسن وذلك ببركة نوره صلى الله عليه وسلم فكيف به عليه السلام قال رضى الله عنه ومن فتح الله عليه ونظر في أشكال الرسم التي في ألواح القرآن ثم نظر في أشكال الكتابة التي في اللوح المحفوظ وجد بينهما تشابها كثيراً وما ين زيادة الالف في اللوح المحفوظ في كفروا وآمنوا وغير ذلك مما سبق وعلم أسراراً في ذلك كله وعلم أن تلك الاسرار من وراء العقول قلت وقد سمعت من شيخنا رضى الله عنه وهو من الاميين أسرار جميع ماسبق في كفروا ومائة ونحوهما وقابلناه مع ماذكره أئمة الرسم وفحوله فوجدنا الجد والله فيما قال الشيخ نفعنا الله به ولعل الله يوفقنا بمنه وكرمه حتى نملي فيه مجموعا وما قنعت عقولنا قط بما قاله أئمة الرسم مع أنهم إنما تكلموا على توجيه النزر القليل منه ومازلنا نستشكل أمر الرسم ونسبته إلى الصحابة رضى الله عنهم حتى طرح الشيخ رحمه الله عنا بكلامه هذا الاشكال فجزاه الله عنا أفضل الجزاء ثم إني سألته رضى الله عنه على سبيل الامتحان وأنا أعلم أنه لا يعجز عن الجواب مع كونه لا يحفظ حزب سبح عن الزائد في بأييد هل الياء الاولى أو الياء الثانية فقال رضى الله عنه الياء الثانية فشككته فجزم بأنها الثانية وكذا قال أبو عبد الله الخراز

الله عنه عن قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب هل يشمل الرزق المعنوى كالعلوم والمعارف وهل يخاف على ذلك الرزق من السلب أم صاحبه آمن أن يسلب منه فقال كل ماجاء للعبد من غير سؤال أو بسؤال عن إذن الهي خاص فهو منة من الله تعالى لا حساب على صاحبه في الآخرة ولا يسلب منه بخلاف ما كان بالضد من ذلك فان الآفات قد تطرقه والله أعلم * وسألته رضى الله تعالى عنه عما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض والعاهات هل ذلك كفارة لها لمعصيتها فيما بينها وبين الله تعالى أم كيف الحال فقال ليس مايصيب الاطفال والبهائم مما ذكر كفارة لها لعدم معصيتها شرعا وانما ذلك في الاطفال لكون الحوامل والمرضعات يأكلن ويشربن بشره نفس أكثر مما ينبغي أو غير ماينبغي من ألوان الطعام والشراب فيتولد في أبدانهن أخلاط غليظة مضادة للطبيعة فيؤثر ذلك في أبدان الاجنة التي في بطونهن وفي لبن أطفالهن الفساد فيكون ذلك سببا لامراض الاطفال وإعلالهم وأوجاعهم من حصول الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب إلا في وقت

الحاجة بقدر ماينبغى من أجل ماينبغى من لون واحد بقدر مايسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط فى الحركة
والسكون وأما سبب الامراض التى تصيب البهائم فانما هو لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته أو غير ماتشتهى أو تزيد فى

وآخر الياءين من بأييد للفرق بينه وبين الايد وعن الزائد فى ملائه هل هو الالف المعانقة أو الياء فقال رضى الله عنه هى الالف وعن أمور أخر من هذا الباب وعن أسرارها فأجاب بما هو الحق كأنه من المهرة فى حفظ القرآن العزيز ثم قلت هذا الذى ذكرتم من كون الرسم توقيفيا للخصم أن يقول سلمنا ولكن لم لا يجوز أن يكتب القرآن العزيز على الرسم القياسى ويكتب باثبات الالف وبحذف الزوائد وأى شىء يضر فى ذلك فقال رضى الله عنه للكلام القديم أسرار ولكتابته دخل فى تلك الاسرار فمن كتبه بالكتابة التوقيفية فقد أداه بجميع أسراره ومن كتبه بالكتابة القياسية فقد نقص من أسراره ويكون الذى كتبه كلمات من تلقاء نفسه لا الكلمات المنزلة ثم ضرب رضى الله عنه مثلا فقال لو فرضنا رجلا كتب كان التى هى من الافعال الناقصة منقلبة بالواو وهكذا كوان وقصد بتلك الكتابة سرا أطلع عليه بعض الناس دون بعض فجاء من لم يطلع على السر فظن أن كتبها بالواو لا يترتب عليه سر من جهة المعنى فقال أنا أكتبها بالالف لان المعنى واحد والأصل فى تأديته هو الالف وأنا أكتبها بالالف فيقول له من اطلع على السر لقد نقصت من السر وكتبت كان أخرى لا التى قصدها الرجل فانه إنما كتبها بالواو وجعل الالف فوقها ليفيد السكون والتكوين فكأنه كتب فى كوان المنقلبة كان وكون أى كان زيد وكونه الله عز وجل وهكذا الحال فيمن كتب الصلاة والزكاة والحياة بغير واو فانه قد نقص من أسرارها فقلت فان كان الرسم توقيفيا بوحى من النبى صلى الله عليه وسلم وانه كالفاظ القرآن فلم لم ينقل تواترا حتى ترتفع فيه الريبة وتطمئن القلوب به كما فى الفاظ القرآن فان ما من حرف حرف الا وقد نقل تواترا لم يقع فيه اختلاف ولا اضطراب وأما الرسم فانه إنما نقل بالآحاد كما يعلم من الكتب الموضوعة فيه ومن نقله بالآحاد وقع الاضطراب بين النقلة فى كثير منه وكيف تضيع الامة شيئا من الوحى فقال رضى الله عنه ماضيعت الامة شيئا من الوحى والقرآن بحمد الله محفوظ الفاظا ورسما فأهل العرفان والشهود والعيان حفظوا ألفاظه ورسمه ولم يضيعوا منهما شعرة واحدة وادركوا ذلك بالشهود والعيان الذى هو فوق التواتر وغيرهم حفظوا الفاظه الواصلة اليهم بالتواتر واختلافهم فى بعض حروف الرسم لا يقدح ولا يصير الأمة مضيعة كما لا يضر جهل العامة بالقرآن وعدم حفظهم لألفاظه قلت هذا الذى قاله الشيخ رضى الله عنه فى غاية الحسن ونهاية العرفان وبقى من كلامه رضى الله عنه أسرار وأنوار لم نكتبها مخافة التطويل وأما الحديث الذى نقله عن عثمان وأن فى القرآن لحناً ستقيمه العرب بالسنتها فهو حديث مرسل ومع كونه مرسلا ففى اسناده اضطراب يعود بالجهالة على بعض رجال اسناده والقاضى أبو بكر رحمه الله ممن تولى بنفسه رد ذلك الحديث فى الكتاب السابق كما رده جماعة من أهل العلم كالحافظ أبى عمرو الدانى المقرى رحمه الله تعالى فى المقنع الموضوع فى الرسم ونصه فى آخر المقنع فان قال قائل فما تقول فى الخبر الذى رويتموه عن يحيى بن يعمر وعكرمة مولى ابن عباس عن عثمان رحمه الله ان المصاحف لما نسخت عرضت عليه فوجد فيها حروفاً من اللحن فقال اتركوها فان العرب ستقيمها اوستعربها بلسانها إذ ظاهره يدل على خطأ فى الرسم قلت هذا الخبر لا تقوم بمثله عندنا حجة ولا يصح به دليل من جهتين إحداهما انه مع تخليط فى اسناده واضطراب فى الفاظه مرسل لأن ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان رحمه الله تعالى شيئاً ولا رأياه وايضاً فان ظاهر الفاظه ينفى وروده عن عثمان لما فيه من الطعن عليه مع محله من الدين ومكانه من الاسلام وشدة اجتهاده فى بذل النصيحة واهتمامه له فيما

أكلها على الحاجة ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها فتمرض لاسيما فى شدة الحر والبرد والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن حديث إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكى ويقول ياويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار لم لم ينفعه هذا البكاء مع أنه فى دار قبول التوبة الآن التى هى دار التكليف فقال رضى الله عنه انما لم يقبل منه بكاؤه وندمه لأنه من وجه واحد لا من الوجهين فقلت له كيف فقال لأن لابليس وجهين وجه يمد به العصاة فلا يعصى أحد إلا بواسطته فهذا لا يمكنه التوبة منه أبداً ووجه يؤدى به وجه عبوديته مع ربه لكونه يرى أنه يتصرف تحت مشيئته وإرادته فى أهل قبضة الشقاء والتوبة انما تصح من الوجهين وهو لا يمكنه التوبة منهما جميعا فحكمه حكم من أبطن الكفر وأظهر الاسلام والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى وإذ قال ربك للملائكة انى جاعل
فى الارض خليفة الآية هل قال تعالى لهم ذلك بواسطة ملك آخر أم بلا واسطة فقال رضى الله عنه اعلم ان فيه
المقاطعة تختلف باختلاف العوالم التى يقع فيها التقاول فان كان رأى فى العالم المثالى فهو شبيه بالمكالمة الحسية وذلك بأن يتجلى لهم

الحق تجليا مثاليا كتجليه فى الآخرة فى الصور كما ورد وان كان التقاول واقعا فى عالم الأرواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسى فيكون قوله تعالى للملائكة فى حقيقة معنى فتوهم للمعنى المراد وهو جعله آدم خليفة فى الأرض دونهم ويكون قولهم للحق تعالى وقوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الى آخره هو انكارهم لذلك وعدم رضاهم به الناشئان من احتجابهم برؤية نفوسهم وتجنبهم عن مرتبة من هو أعلى منهم بكونهم اطلعوا على نفسه دون كماله * وسألته رضى الله عنه عن سبب القساوة التى يجدها العبد فى قلبه فى بعض الاوقات حتى لا يقدر على قلبه يحضر مع ربه فى حال دعاء أو صلاة أو مراقبة فقال رضى الله عنه سبب ذلك قيام وصف العزة والغنى بك فان حضرة الله عز وجل لا يدخلها من تلبس باحد هذين الوصفين فاذا رأيت توقف الدعاء عن قضاء الحاجة أو طلبت الحضور مع الله فى عبادة فلم تقدر ففتش نفسك وتب من هذين الوصفين وأنت يجاب دعاؤك وتدخل حضرة ربك فقلت فاذا كان غناه وعزه بالله تعالى فقال يمنعانه ولو كانا بالله تعالى وذلك لان الغنى والعز صفتان لله تعالى اصالة فلا يقبل عزيزا ولا غنيا مطلقا فافهم والله تعالى أعلم *

وسألته رضى الله عنه فى حال كمال الاستعداد ما آفة العقل فقال الحذر فقلت له فما آفة الاسلام والايمان فقال العلل فقلت له فما آفة العمل فقال الملل فقلت له فما آفة العلم فقال الدعوى فقلت له فما آفة الحال فقال الأمن فقلت له فما آفة

فيه إصلاح للامة فغير ممكن أن يتولى جمع المصحف مع سائر الصحابة الأخيار الأتقياء الابرار نظراً لهم ليرتفع الاختلاف فى القرآن بينهم ثم يترك لهم فيه مع ذلك لحنا وخطأ يتولى تغييره من يأتى بعده ممن لا يشك أنه لا يدرك مداه ولا يبلغ غايته هذا ما لا يجوز لقائل أن يقوله ولا يحل لمعتقد أن يعتقده اهـ الغرض منه ثم أورد بسنده بعد ذلك طريق يحيى بن يعمر وطريق عكرمة فانظرهما فيه وانظر كلام الانتصار فانه أبسط منه فى الرد وقال أبو القاسم الشاطبى رحمه الله فى العقيله

ومن روى ستقيم العرب ألسنها * لحنا به قول عثمان فما شهرا

قال الجعبرى رحمه الله فى شرحها بعد أن ساق الحديث ثم أجاب عنه المصنف بما أجاب به فى المقنع بانه غير صحيح لاضطراب سنده وانقطاعه قلت ولاضطراب ألفاظه لان قوله أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيأ من لحن إلى آخره مدح فكيف يمدحهم على الاساءة ولان غرضه رجوعهم اليه فلو وقف صحته عليهم لزم الدور ولان المصحف ان أراد به الجنس لزم منه مالزم أو الفرد فما رأيناها تختلف اختلاف لحن فدل على عدمها فى كل فرد منها ولان الفصاحة والكتابة نشأت فى قريش فغيرها فرع عليها فكيف يجعل الفرع أصلا هذا خلف هذا كلام الجعبرى رحمه الله تعالى وإن كان الحديث فى نفسه مردوداً هان الامر ولله در الامام أبى الحسن القابسى رحمه الله حيث اعترض على الاستاذ أبى بكر بن فورك رحمه الله حيث تصدى للجواب عن أحاديث مشكلة وهى باطلة قال القابسى لا يتكلف الجواب عن الحديث حتى يكون صحيحا والباطل يكفى فى رده كونه باطلا وأما قول القاضى أبى بكر رحمه الله ليس فى الكتاب ولا فى السنة ولا فى الاجماع ولا فى القياس مايدل على وجوب اتباع المرسوم فجوابه يعلم مما سبق لانه بنى على أنه إصطلاحى وحيث كان توقيفيا فدليل الوجوب من الكتاب قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا وإذا كان رسم آخر لا يوفى بالمعنى الذى قصده الشارع تعين رسمه بالرسم الذى أتى به الرسول فيجب اتباعه ويكون الامر فى قوله فخذوه للوجوب بالنسبة لمسئلتنا حيث لم يوجد رسم يوفى توفيته ومن السنة فعله عليه السلام الذى هو تقريره وقوله الذى هو أمره لهم فقد أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعلومة فان زعم زاعم أنه لم يأمرهم بذلك فلا ينازع فى تقريره عليه الصلاة والسلام وتقريره على أمر لا يسد غيره مسده يوجب ذلك ويصير لازما ولم تزل نصوص أئمة الاجتهاد طافحة بذلك مثل الامام مالك وأحمد بن حنبل وغيرهما من أهل الاجتهاد قال الحافظ أبو عمرو الدانى فى كتاب المقنع حدثنا أبو محمد عبد الملك بن الحسن أن عبد العزيز بن على حدثهم قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال قال أشهب سئل مالك رحمه الله تعالى فقيل له أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى ان يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتابة الاولى قال أبو عمرو ولا مخالف له فى ذلك من علماء الامة وقال فى موضع آخر حدثنا أبو محمد عبد الملك بن الحسن قال حدثنا عبد العزيز بن على قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال سئل مالك عن الحروف التى تكون فى القرآن مثل الواو والالف أترى أن تغير من المصحف إذا وجدت فيه كذلك قال لا قال أبو عمرو يعنى الواو والالف الزائدتين فى الرسم لمعنى مثل الواو فى أولئك وأولى وأولات وشبهه ومثل الالف فى ان تدعوا وقتلوا ولا أوضعوا ولا أذبحنه ومائة ومائتين ولا تيأسوا ويبدؤا وتفتؤا ويعبؤا وشبهه وكذا الياء فى من نباى المرسلين وملائه وشبهه اهـ وقال

الجعبري في شرح العقيلة مانقله أبو عمرو عن مالك هو مذهب الأئمة الأربع وإنما خص مالك لأنه صاحب فتياه ومستندهم مستند الخلفاء الأربع رضوان الله عليهم اه والكلام في هذا طويل ولو تتبعناه لم يسعه لا كراسة ولا كراستان وذلك يخرجنا عن الغرض الذي هو جمع كلام الشيخ رضي الله عنه وحده قال رضي الله عنه فهذا بيان رجوع التسعة والعشرين ومراتب المدمع كيفية الرسم إلى التسعة والاربعين جزأ وبيان مالكل حرف من تلك الاجزاء وأما وجه رجوع الحركات الثلاث التي هي الرفع والنصب والخفض ورجوع الجزم اليها فاعلم أن الرفع والجزم من القبض والنصب من الرسالة والخفض من الآدمية فحرف القبض إن كان مرفوعا أو مجزوما ففيه قبضان وإن كان الحرف لغير القبض فانه ينسب اليه ورفعه وجزمه ينسبان للقبض مثلا الثاء والشين والهاء من حروف القبض ورفعها وجزمها من القبض أيضا والباء والتاء المثناة مثلا من حروف غير القبض ورفعهما وجزمهما من القبض وكذلك حروف الرسالة إذا كانت منصوبة ففيها جزآن من الرسالة جزء للحرف وجزء للنصب وكذا حروف الآدمية إذا كانت مخفوضة ففيها جزآن من الآدمية جزء للحرف وجزء للخفض وأما حروف النبوة وحروف البسط وحروف الروح وحروف العلم فحركاتها ليس لها منها شيء لأن رفعها للقبض ونصبها للرسالة وخفضها للآدمية وجزمها للقبض فتبين ان القبض والرسالة والآدمية تدخل على الاربعة الباقية * فالرفع الذي للقبض ينقسم إلى سبعة أقسام بحسب أجزاء القبض فالرفع الذي في هدى وللمتقين ويؤمنون والحمد لله ونعبد ونستعين كله من الحاسة السارية في الذات التي تتألم الذات بسببها بالشر وتلتذ بالخير والرفع الذي في كفروا والكافرون هم الظالمون من النفرة عن الضد والرفع الذي في أنزل ونحوه من الامتثال والرفع الذي في أولئك حيثما وقع من الميل إلى الجنس والرفع الذي في خرجوا وأخرجوهم وتنذرهم الذي على التاء كله من قوة الانكماش والرفع الذي في وإنك لعلى خلق عظيم ونحوه مما هو حق ولا منازع فيه من الانصاف والرفع الذي في قال الله ونحوه من عدم الحياء من قول الحق * وأما الجزم أيضا فانه ينقسم إلى سبعة أقسام فالجزم الذي في الحمد من الحاسة السارية والذي في العالمين من الانصاف والذي في الرحمن من امتثال الامر والذي في نعبد من الانكماش والذي في اهدنا من النفرة عن الضد والذي في غير من عدم الحياء من قول الحق والجزم الذي في نحو ديهم من الميل إلى الجنس * وأما النصب فانه ينقسم أيضا إلى سبعة أقسام بحسب أجزاء الرسالة فالنصب الذي في الحمد الذي فوق الهمزة من المشاهدة والنصب الذي فوق الحاء من السكينة والنصب الذي فوق النون من العالمين من الحياة كحياة أهل الجنة والنصب الذي فوق الميم من ملك يوم الدين وفوق الياء من يوم الدين من الصدق مع كل أحد والنصب الذي فوق الكاف من إياك والذي فوق العين واللام من عليهم من العلم الكامل والنصب الذي فوق التاء من نستعين وفوق طاء الصراط من سكون الروح في الذات سكون الرضا والنصب الذي فوق الكاف من أولئك وعبدك وعبادك من الجزء الذي تقول فيه يموت وهو حي وأما الخفض فانه ينقسم أيضا إلى سبعة أقسام بحسب أجزاء الآدمية فالخفض في لله وكل لام مجرورة في الاول أوفي الوسط من كمال الحس الباطني والخفض الذي في الهاء من لله من الذكورية والخفض الذي تحت الباء من رب من العقل الكامل والخفض الذي تحت الميم من العالمين من كمال الحواس الظاهرة والخفض الذي

تحت

العارف فقال الظهور فقلت له فما آفة القول فقال الجور فقلت له فما آفة المحبة فقال الشهوة النفسانية فقلت له فما آفة التواضع فقال الذلة لغير الله فقلت له فما آفة الصبر فقال الشكوى لغير الله فقلت له فما آفة التسليم فقال التفريط في أوامر الله ونواهيه فقلت له فما آفة الغنى فقال الطمع في ان يكون كل شيء له فقلت له فما آفة العز فقال البطر فقلت له فما آفة الكرم فقال السرف فقلت له فما آفة البطالة فقال الفقر من الاعمال في الدارين فقلت له فما آفة الكشف فقال التكلم به فقلت له فما آفة الاتباع للسنة فقال التأويل للآيات والاخبار فقلت له فما آفة الادب فقال التفسير فقلت له فما آفة الصحبة فقال المنازعة فقلت له فما آفة الفهم فقال الجدال مع الناس فقلت له فما آفة المريد فقال التسلل على مقامات الرجال من غير سلوك طريقهم فقلت له فما آفة الفتح فقال الالتفات إلى غير الله فقلت له فما آفة الفقيه فقال الكشف فقلت له فما آفة السالك فقال الوهم فقلت له فما آفة الدنيا فقال شدة الطلب لها فقلت له فما آفة الآخرة فقال الاعراض عن أعمالها التي يكون منها بناء دورها وقصورها ونعيمها فقلت له فما آفة الكرامات فقال الاستدراج فقلت له فما آفة الداعي الى خير فقال حب الرياسة فقلت له فما آفة الظلم فقال الانتشار فقلت له فما آفة العدل فقال الانتقام فقلت له فما آفة التقليد فقال الوسوسة فقلت له فما آفة الاطلاق فقال آفة الاطلاق الخروج عن الحدود فقلت له فما

تحت النون من الرحمن من كمال السورة الباطنة والخفض الذى تحت الكاف من ملك من كمال الصورة الظاهرة والخفض الذى تحت النون من الدين من نزع حظ الشيطان إذا فهمت هذا وعلمت أن جميع الحروف والحركات ومراتب المد لا يخرج شىء منها عن أجزاء الأنوار السبعة الباطنية علمت وجه الحديث وفهمت معنى قوله ﷺ إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف وظهر لك ظهوراً بيناً لا شك فيه أن الاختلافات التلفظية التى بين أئمة القراء لا تخرج عن المعنى الشريف والسر اللطيف المقصود من الحديث الكريم ولنبين ذلك فى سورة أم القرآن حتى يظهر عيانا فنقول قوله تعالى (الحمد لله) فيه جزء من الآدمية فى الميم لأنها للذكورية وهى من أجزاء الآدمية وجزء آخر فى الخفض الذى تحت الهاء فانه للذكورية أيضاً وجزء آخر فى الخفض الذى تحت اللام فانه لكمال الحس الباطنى ففيه ثلاثة أجزاء من الآدمية وفيه جزء من النبوة فى الحاء فانها للرحمة وهى من أجزاء النبوة وجزء من الروح فى الدال فانه للطهارة وهى من أجزاء الروح وفيه خمسة أجزاء من القبض بين الحروف والحركات والجزم فالهمزة للامتثال وهو من أجزاء القبض والجزم الذى فوق اللام من الحاسة السارية وهى من أجزاء القبض والجزم الذى فوق الميم من الحاسة السارية أيضاً والرفع الذى فوق الدال من الحاسة السارية أيضاً وكل رفع فى الفاتحة فهو من الحاسة السارية والهاء للنفرة عن الضد وهى من أجزاء القبض وفيه ستة أجزاء من الرسالة ففتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الحاء من السكينة واللام المكسورة للعلم الكامل واللام المشددة للعلم الكامل أيضاً وشدتها مع الفتحة للمشاهدة وكل شدة مفتوحة فى الفاتحة فانها للمشاهدة فتبين أن فيها ثلاثة أجزاء من الآدمية وجزء من النبوة وجزء من الروح وخمسة أجزاء من القبض وستة من الرسالة ففى الهمزة قبض من جهة الحرف ورسالة من حركته وفى اللام عكسه رسالة من الحرف وقبض من جزمه وفى الحاء نبوة من من الحروف ورسالة من حركته وفى الميم آدمية من حرفه وقبض من جزمه وفى الدال روح من حرفه وقبض من حركته وفى اللام الاولى رسالة من حرفه وآدمية من حركته وفى اللام الثانية المشددة رسالة من حرفه ورسالة من حركته وفى الهاء قبض من حرفه وآدمية من حركته وقوله تعالى (رب العالمين) فيه أربعة أجزاء من الآدمية فالكسرة التى تحت الباء من العقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية والالف الهوائى الذى بعد العين من كمال الحواس الظاهرة والميم من الذكورية وكسرتها من كمال الحواس الظاهرة والجيم من الآدمية وفيه جزءان من القبض فالهمزة الوصلية من الامتثال وسكون اللام من ال من الانصاف وهما من القبض وفيه جزءان من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون من الفرح الكامل وهما من البسط وفيه جزء من النبوة لأن العين من العفو وهو من النبوة وفيه ثمانية أجزاء من الرسالة ففتحة الراء من السكينة والباء من السكينة أيضا وفتحة الهمزة من المشاهدة واللام من العلم الكامل وفتحة العين من السكينة واللام من العلم الكامل وفتحته من المشاهدة وفتحة النون من يحيى حياة أهل الجنة والجيم من أجزاء الرسالة وفيه جزء واحد من العلم وهو الياء الممدودة بعد الميم فانها من انحصار الجهات فى امام وهو من أجزاء العلم ففى الراء بسط من الحرف ورسالة من الحركة وفى الباء رسالة من الحرف وآدمية من الحركة وفى الهمزة قبض من الحرف ورسالة من الحركة وفى اللام المسكنة رسالة من الحرف وقبض من السكون وفى العين نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفى

بة رؤية النقص فى الاعمال فقال قلة الشكر لله تعالى انتهى وهو كلام نفيس * وسألته رضى الله عنه عن تعظيم الخلق للعبد بسبب ورعه زهده وغيرها من الأخلاق هل الاولى التظاهر بضد ذلك حتى لا يعظمونه فقال رضى الله عنه من شرط العارف أن يتعرف الأسباب وينظر ميزان الحق فيها لا أنه يرميها بغير إذن شرعى إلهى قال وتأمل السيد عيسى عليه السلام لما كان يتشوش من تعظيم بنى اسرائيل له باللفظ والخضوع بالرأس فر إلى البرارى هروبا من ذلك كيف عبدوه وجعلوه الها ففر من شىء فوقع فى أعظم منه وإن كان لم يقصده بدليل انه سئل عن ذلك كما أفصح عنه القرآن بقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ثم قال واعلم أن سبب اختيار العبد مع الله تعالى إنما هو ظنه ان الله تعالى خلق العبد لنفسه وغاب عنه أنه تعالى إنما هو خلقه لنفسه تعالى ليعبده ويسبح بحمده ويستعمله فيما يريد لا فيما يريد العبد والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن مقام الاحسان هل يصح لاحد دخوله قبل التخلق بكمال الايمان فقال لا يصح دخول مقام الاحسان إلا بعد التخلق بكمال الايمان فان بقيت عليه بقية منه فهو محجوب عن شهود الحق فى عبادته كأنه يراه فقلت له وما علامة كمال الايمان فى العبد فقال أن يصير الغيب عنده كالشهادة فى عدم الريب ويسرى منه الايمان فى نفس العالم بأسره فيأمنوه قطعا على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الامان بتهمة فقلت له فما أصح مقام الكمال فى الايمان

فقال أصح الايمان ماكان عن تجل إلهي لأنه حينئذ يكون إيمانه على صورة إيمان الرسل ودونه ماكان عن دليل ولما علم الصحابة أن إيمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله ﷺ قط عن حقيقة إيمانه لان حقيقة الرسالة تقتضى أن لا دليل عليه وان الرسل مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم إذ هم مأمورون كما نحن مأمورون لكونهم مقلدين للحق ونحن مقلدون لهم وايضاح ذلك أن تعلم يا أخي أن رتبة الايمان تصاحب كل مرتبة كما يصاحب الواحد مراتب الاعداد الكلية والجزئية إذ هو أصلها الذي بنيت عليه فروعها وثمارها فقلت له فهل يصح التعبير عن حقيقة الايمان فقال لا يصح لانه شيء وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه قال وأما ماورد في السنة من الالفاظ التي يحكم لصاحبها بالايمان فانما هي راجعة إلى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله ﷺ عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أحدا من أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا أسرار الخلق إلى الله تعالى هذا بالنظر لعوام الناس والا فقد سأل رسول الله ﷺ حارثة عن حقيقة إيمانه وقال ياحارثة لكل حق حقيقة الحديث والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن علامة صحة توحيد العبد لله تعالى فقال علامته أن لا يرأس على أحد من خلق الله تعالى لانه يرى الوجود كله بحكم الارتباط ومن

الألف آدمية وفي اللام رسالة من الحرف ورسالة من حركته وفي الميم آدمية من الحرف وآدمية من حركته وفي الياء علم وفي النون بسط من الحرف ورسالة من حركته وقوله تعالى (الرحمن الرحيم) فيه خمسة أجزاء من الآدمية فالميم للذكورية وكسرة النون لكمال الصورة الباطنة وكسرة الحاء لكمال الحس الظاهر والميم المذكورية وكسرتها لكمال العقل والجميع من أجزاء الآدمية وفيه خمسة أجزاء أيضا من القبض فالهمزة للامتثال وسكون اللام للحاسة السارية وسكون الحاء لامتثال قول الحق والهمزة للامتثال أيضا وسكون اللام للحاسة السارية والجميع من أجزاء القبض وفيه ثلاثة أجزاء من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون للفرح الكامل والراء الثانية لحسن التجاوز وفيه جزءان من النبوة لأن الحاء الأولى والثانية كلاهما للرحمة الكاملة وهي من أجزاء النبوة وفيه من أجزاء الرسالة سبعة فتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة وفتحة الميم من الصدق مع كل أحد وفتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة وإذا القيت اللامين لادغامهما فيما بعدهما كانت خمسة وسقط جزءان من الرسالة ومن القبض وفيه من أجزاء العلم جزء واحد وهو الياء الممدودة فانها لانحصار الجهات في امام وأما الالف الهوائي الذي بعد الميم فانه لكمال الحواس الظاهرة فيزاد على الخمسة السابقة للآدمية وتنزيل هذا على الحرف وحركته يعلم مما سبق فلا وجه لاعادته في كل مرة وقوله تعالى (ملك يوم الدين) فيه من أجزاء الآدمية سبعة فالميم للذكورية وكسرة اللام لكمال الحس الباطني وكسرة الكاف لكمال الصورة الظاهرة والميم للذكورية وكسرتها لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الدال لكمال الصورة الباطنة وكسرة النون لنزع حظ الشيطان هذا على قراءة القصر وأما على قراءة المد وزيادة الألف بعد الميم فتكون أجزاء الآدمية ثمانية لأن الالف المدي الذي هو قدر ألف لكمال الحواس الباطنة إذا كان في خارج عن ذات المتكلم وفيه من القبض جزء واحد وهو سكون الواو وهو للحاسة السارية واللام المدغمة يلغى سكونها وفيه أيضا جزء واحد من البسط وهو النون فانه للفرح الكامل وفيه من النبوة جزآن لان الكاف لمعرفة الله تعالى والياء للخوف التام من الله تعالى وهما من أجزاء النبوة وفيه جزء من الروح وهو الدال فانه للطهارة وفيه ثلاثة أجزاء من الرسالة فاللام للعلم الكامل والهمزة من الولامها ملغيان وفتحة الميم من الصدق وفتحة الياء كذلك من الصدق وفيه جزآن من العلم لان الواو من الجزء الذي نعبر عنه بقولنا يموت وهو حي والياء الممدودة لانحصار الجهات في امام وقوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) فيه من أجزاء الآدمية ستة كسرة الهمزة فانها لكمال العقل والالف المدية لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهمزة من وإياك والالف المدية كما سبق والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة العين لكمال الحس الباطني وفيه من أجزاء القبض ستة الهمزة في أوله للامتثال وسكون العين للقوة الكاملة في الانكماش وضم الباء للحاسة السارية وضم الدال كذلك وسكون السين للامتثال وضم النون للحاسة السارية وفيه من أجزاء البسط أربعة النونات الثلاث للفرح الكامل والسين لخفض جناح الذل وفيه من أجزاء النبوة ستة الياء فانها للخوف التام والكاف لمعرفة الله تعالى والعين للعفو وهكذا الياء والكاف والعين من وإياك نستعين فانها على الحكم السابق وفيه من أجز الروح جزء واحد وهو الدال فانه للطهارة وفيه من أجزاء الرسالة عشرة فتحة الياء للصدق مع كل أحد

وفتحة

علاماته أيضاً أنه ينتفي عنه الرياء والاعجاب بعمله وسائر الدعاوى المضلة عن سواء السبيل وذلك لأنه يشهد جميع الأفعال والصفات ليست له بالاصالة وإنما هي لله عز وجل ومعلوم أن أحداً لا يرائي بعمل غيره ولا يعجب به ولا يتزين به ثم قال أقول لك الحق لا يصحب التوحيد شرك ولو باللفظ كقوله قمت وقعدت وأكلت ونحو ذلك كما لا يصحب الاسلام اعتراض وكما لا يصحب الايمان تأويل وكما لا يصحب الاحسان سوء أدب وكما لا يصحب المعرفة تهمة وكما لا يصحب الاخلاص فى العمل لذة وكما لا يصحب العلم جهل والله أعلم *وسألته رضى الله عنه أيهما أكمل القن او المكاتب فقال القن اكمل فقلت له كيف فقال لأن المكاتب ساع فى خروجه من رق سيده ودخوله فى رق نفسه وشهوته فان وفى بفعل ماكاتبه عليه سيده انقطع عنه الامداد وإن لم يوف بذلك فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وأيضاً فان العبد يحمل اليه رزقه وهو فى رق سيده واحد والمكاتب يسعى فى طلب رزقه ثلاثة سيده ودينه ونفسه تبصرة وذكرى لأولى الألباب * وسألته رضى الله عنه هل للعبد حالة كمال لا يكون فى مقابلتها نقص فقال لا ما كمل عبد من جهة إلا ونقص من جهة أخرى فقلت له ما مثاله فقال من غفل عن ربه هنا طال حضوره معه هناك حضور حساب أو عتاب ومن طال حضوره معه هنا خف حضوره معه هناك فالعارفون يتلذذون بحساب الحق تعالى وعتابهم ويحبون ان تقوم الحجة عليهم فى كل عمل كما قال الشبلي انى احب ان يطول

وفتحة الكاف للعلم الكامل وفتحة النون ليحيا حياة اهل الجنة والياء للسكينة والواو ليموت وهو حى وفتحته للمشاهدة وفتحة الياء وفتحة الكاف وفتحة النون على الحكم السابق وفتحة الياء لسكون الروح فى الذات سكون الرضا وفيه من أجزاء العلم جزء واحد الياء المدية فانها هنا لمعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) فيه من أجزاء الآدمية تسعة كسرة الهمزة لكمال العقل وكسرة الدال لكمال الصورة الباطنة والصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطنى والألف المدية لكمال الحس الباطنى أيضا والميم للذكورية والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة القاف لكمال الحواس الظاهرة أيضا والميم للذكورية وفيه من أجزاء القبض ثمانية الهمزة للامتثال والهاء للنفرة عن الضد وسكونها كذلك للنفرة والهمزة الوصلية فى الصراط للامتثال وكذلك فى المستقيم وسكون اللام للحاسة السارية وضم الميم للحاسة السارية أيضا وسكون السين للانصاف وفيه من أجزاء البسط ثلاثة النون للفرح الكامل والراء لحسن التجاوز والسين لخفض جناح الذل هذا على قراءة الصاد واما على قراءة السين وهى قراءة قنبل ومن وافقه فيكون فيه للبسط أربعة لأن سين السراط تزاد على الثلاثة فتكون أربعة وليس فيه شىء من أجزاء النبوة وفيه من أجزاء الروح ثلاثة الدال للطهارة والطاء للتمييز والقاف للبصيرة الكاملة وفيه من أجزاء الرسالة ثمانيه فتحة النون ليحيا حياة أهل الجنة وفتحة الهمزة من الصراط للمشاهدة وفتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون الروح فى الذات سكون الرضا وفتحة الهمزة من المستقيم للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة التاء للسكينة وفتحة الميم للسكينة أيضاً وفيه من أجزاء العلم جزء واحد وهو الياء المدية فانها هنا لانحصار الجهات فى أمام وقوله تعالى (صراط الذين أنعمت عليهم) فيه من أجزاء الآدمية ثمانية الصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطنى والألف المادية لكمال الحس الظاهرى وكسرة الذال لكمال الحس الباطنى والميم للذكورية والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهاء لكمال الحواس الظاهرة أيضاً والميم للذكورة وفيه من أجزاء القبض سبعة الهمزة من أنعمت للامتثال وسكون النون للحاسة السارية وسكون الميم للانصاف وسكون الياء للانصاف أيضاً والهاء للنفرة عن الضد وضمتها فى قراءة حمزة ومن وافقه للميل إلى الجنس وسكون الميم للميل إلى الجنس أيضاً وكذلك ضمتها فى قراءة ابن كثير ومن وافقه وفيه من أجزاء البسط أربعة السين من سراط فى قراءة قنبل ومن وافقه واما على قراءة اشمام الصاد بالزاى وهى قراءة حمزة فى الصراط وقراءة خلف فى صراط وصراطى وصراطك فيكون فى هذا الحرف جزء من الآدمية لان فيه جزأ من الصاد وهى من حروف الآدمية وجزأ من الرسالة لان فيه جزأ من الزاى وهي من حروف الرسالة *والحاصل ان هذا الحرف المشم فيه شىء من الآدمية وشىء من الرسالة الجزء الثانى من البسط الراء فانها لحسن التجاوز والثالث النون الاولى والرابع النون الثانية فانها للفرح الكامل وفيه من جزاء النبوة ثلاثة العين الاولى والعين الثانية للعفو والياء المسكنة للخوف التام من الله عز وجل وفيه من أجزاء الرسالة اثنا عشر جزأ فتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون الروح فى الذات سكون الرضا وفتحة همزة الوصل للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحته للمشاهدة وفتحة النون ليحيا حياة أهل الجنة وفتحة الهمزة للمشاهدة وفتحة العين للسكينة وفتحة التاء للعلم الكامل وكذا فتحة العين وفتحة اللام من عليهم وكذا حرف اللام فانه للعلم الكامل أيضا وفيه من أجزاء العلم جزآن الذال فانها لمعرفة اللغات

والياء المدية فانها لانحصار الجهات فى أمام وفيه من أجزاء الروح جزء واحد وهو الطاء فانها للتمييز والله أعلم وقوله تعالى (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الغين فيه لكمال الصورة الظاهرة وهى من الآدمية والفتحة عليها للسكينة وهى من أجزاء الرسالة والياء الساكنة للخوف التام من الله عزوجل وهو من أجزاء النبوة وسكونها لعدم الحياء من قول الحق وهو من أجزاء القبض والراء للحسن التجاوز وهو من أجزاء البسط وكسرتها لكمال الصورة الباطنية وهو من أجزاء الآدمية وهمزة الوصل للامتثال وهو من أجزاء القبض وفتحتها للمشاهدة وهى من أجزاء الرسالة واللام المسكنة للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وسكونها للحاسة السارية وهى من أجزاء القبض والميم للذكورية وهى من أجزاء الآدمية وفتحتها للسكينة وهى من أجزاء الرسالة والغين لكمال الصورة الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية وسكونها للقوة الكاملة فى الانكماش وهى من أجزاء القبض والضاد لقول الحق وهو من أجزاء النبوة وضمتها للحاسة السارية وهى من أجزاء القبض والواو المدية لعدم الحياء من قول الحق وهو من أجزاء القبض أيضا والباء للسكينة وهى من أجزاء الرسالة وكسرتها للعقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية والعين للعفو وهو من أجزاء النبوة وفتحتها للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة واللام للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وفتحتها أيضا للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة والياء للخوف التام من الله عزوجل وهو من أجزاء النبوة وسكونها للانصاف وهو من أجزاء القبض والهاء للنفرة وهى من أجزاء القبض وكسرتها لكمال الحس الظاهرى وهو من أجزاء الآدمية واما على قراءة من ضم الهاء فان ضمتها للنفرة عن الضد عكس الضمة فى عليهم من أنعمت عليهم فانها للميل إلى الجنس لأن المنعم عليه يقع الميل اليه والمغضوب عليه تقع النفرة منه والميم للذكورية وهى من الأجزاء الآدمية وضمتها فى قراءة ابن كثير ومن وافقه للنفرة عن الضد وهى من أجزاء القبض وسكونها فى قراءة غيره لتوكيد النفرة المستفادة من الضمة التى قرأ بها ابن كثير فانها هى الأصل والسكون طارئ عليها والواو للموت وهو حى وهو من أجزاء الرسالة وفتحتها للمشاهدة وهو من اجزاء الرسالة ايضاً واللام الف للعلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة وفتحتها للعلم الكامل ايضا وهو من اجزاء الرسالة والف الوصل للامتثال وهو من اجزاء القبض وفتحته للمشاهدة وهى من اجزاء الرسالة والضاد المشددة لقول الحق وهو من اجزاء النبوة وفتحتها للمشاهدة وهى من اجزاء الرسالة واما الالف الهوائية فانها هنا فى خارج عن ذات المتكلم فتجيء مراتب المد الستة فان مددناها قدر الف فهى لكمال الصورة الباطنة وإن مددناها قدر الفين فهى لكمال الصورة الباطنة مع سكون الروح فى الذات سكون الرضا وإن مددناها قدر ثلاث الفات فهى لكمال الصور الباطنة وسكون الروح مع القوة السارية وإن مددناها قدر اربع الفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية مع كمال الحس الباطنى وإن مددناها قدر خمس الفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطنى مع بغض الباطل وإن مددناها قدر ست الفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطنى وبغض الباطل مع سكون الخير فى الذات وقد علمت أن كمال الصورة الباطنة من الآدمية وسكون الروح من الرسالة والقوة السارية من القبض وكمال الحس الباطنى من الآدمية وبغض الباطل من النبوة وسكون الخير فى الذات من البسط ففى المد الذى هو

قدر

حسابى يوم القيامة لأجل قولى له ياعبدى فهذه عندى ألذ من نعيم الجنان كلها وقال مجنون ليلى رضى الله عنه
ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتى فى المحشر
فافهم والله أعلم * وسألته رضى الله عنه هل أعمل لى حرفة آكل منها فقال لاتختر مع الله شيئاً إلا مع استئذانه وإذنه لك فان رزق العبد فى طلب مرزوقه دائر والعبد فى طلب رزقه دائر وبسكون أحدهما يتحرك الآخر فلا يقال السعى أفضل مطلقاً ولا ترك السعى أفضل مطلقاً كما يظنه من ليس عنده تحقيق بل هو على قسمين رزق يأتى اليك بلا سعى فلا يقال فى هذا السعى أفضل ورزق لابد فى وصولك اليه من السعى فلا يقال لو ترك هذا السعى كان أفضل فافهم * وسألته رضى الله عنه هل للعارف أن يحمى نفسه وأصحابه بالحال والتأثير ممن يؤذيهم من الظلمة فقال نعم له ذلك ولو مرة وإن كان ذلك نقصاً فى الأدب فهو كمال من حيث العلم ثم قال من ترك المؤاخذة لم يؤذه تعب أكثر من المؤاخذة ومن الناس من لا يرجع عن الأذى إلا إذا مس باضرار والله أعلم * وسألته رضى الله عنه ما دهليز نزول العلوم الالهية فى القلب فقال ذهاب جميع النقول منه فاذا صار فارغا من جميع النقول السكونية فقد تهيأ لنزول الواردات والعلوم والمواهب لأنها لاتنزل إلا فى الأوعية الفارغة ثم لو تصور نزولها فى الأوعية المنقوش فيها نقول العلماء كان حكمها حكم الكتابة على الكتابة فلا يصير احد يعرف يقرأ الكتابة

الاولى ولا الثانية فتأمل قال وقد انشد مجنون بنى عامر أتانى هواها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن العبد هل يصح له معرفة مقامه عند الله تعالى في الحالة الراهنة فقال نعم يعرف ذلك باجتناب نهى سيده وامتثال أمره فان لم يجتنب ولم يمتثل مطلقا أوفى بعض دون بعض فهو فيما أخل به من ذلك متلبس باخلاق الشياطين فان غاب عن نفسه بالكلية فهو متلبس بحال الحيوانات لا أجر ولا إثم فمن لم يعرف حقيقة نفسه فليعرف حقيقة عامه فان الثوب يدل على لابسه والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن سبب كفر الكفار مع أنهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الاول فقال رضى الله عنه إنما كفر منهم من لم يكن موجودا عند أخذ الميثاق فلذلك آمن ببعض وكفر ببعض لأن ظهور الخلق هناك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد فهذا كان سبب كفر من كفر بعد الميثاق وأما من كان موجودا عند الميثاق الاول فانه آمن بجميع ما آمن به نبيه بحكم المطابقة وهنا أسرار لا تسطر فى كتاب والله أعلم فقلت له فهل كان أخذ العهد على الموجودات وهى مجسدة روحانية أم روحانية فقط فقال الروح لا توجد قط إلا فى مركب من جسد أو شبح ولا تعقل بسيطة أبدا لكن الحكم حقيقة دائر مع الارواح لا مع الاجساد فانه لولا الروح ما صح للجسم النطق ولا الاجابة ببلى فان الموجودات فى الاولية عبارة عن أشباح

قدر ألف آدمية فقط وقدر ألفين آدمية ورسالة وقدر ثلاث آدمية ورسالة وقبض وقدر أربع أدمية ورسالة وقبض وآدمية وقدر خمس آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وقدر ست آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وبسط وأما اللام المشددة المكسورة فهى للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وكسرتها لكمال الحس الباطنى وهو من أجزاء الآدمية وأما الياء المدية فان وقفنا على النون وسكناها وقلنا بالمراتب فهى ستة فان مددناها قدر ياء فهى لانحصار الجهات فى أمام وإن مددناها قدر ياءين فهى لانحصار الجهات فى أمام مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وإن مددناها قدر ثلاث ياآت فهى لانحصار الجهات فى أمام ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين مع الحياة كحياة أهل الجنة وإن مددناها قدر أربع ياآت فهى للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة مع معرفة العاقبة وإن مددناها قدر خمس ياآت فهى للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة ومعرفة العاقبة مع عدم التضييع وإن مددناها قدر ست ياآت فهى للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة ومعرفة العاقبة وعدم التضييع مع معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين وقد علمت أن الانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين ومعرفة العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين وعدم التضييع كلها من أجزاء العلم وأن الحياة كحياة أهل الجنة فقط من هذه الستة هى من أجزاء الرسالة ففى المد الذى هو قدر ياء جزء من العلم وقدر ياءين جزآن من العلم وقدر ثلاث جزآن من العلم وجزء من الرسالة وقدر أربع ثلاثة أجزاء من العلم وجزء من الرسالة وقدر خمس أربعة من العلم وجزء من الرسالة وقدر ست خمسة من العلم وجزء من الرسالة وأما النون المفتوحة فانها للفرح الكامل وهو من أجزاء البسط وفتحته للحياة كحياة أهل الجنة وهو من أجزاء الرسالة هذا آخر ما يتعلق بالفاتحة بحسب القرآآت المتواترة وقد علمت أن أكثر الحروف السبعة دورانا فى الكلام ثلاثة الآدمية والقبض والرسالة وسره أنها تجرى فى الحروف والحركات فكل رفع وسكون فللقبض وكل نصب فللرسالة وكل خفض فللآدمية فكل كلام كثر النصب فيه فقد كثر فيه نور الرسالة وكل كلام كثر فيه الخفض فقد كثر فيه نور الآدمية وكل كلام كثر فيه الرفع أو الجزم فقد كثر فيه القبض * وأما ما يتعلق بالفاتحة بحسب القرآآت الخارجة من السبعة فاعلم أن فيها اختلافا كثيرا خارج السبعة فمنه قراءة زيد بن رؤبة ابن العجاج والعتكى الحمد لله بنصب الدال وتوجيهها بحسب الظاهر أنه منصوب على المفعولية المطلقة بعد حذف الفعل وأصله أحمد الله حمدا ثم غير إلى التركيب المخصوص وتوجيه قراءة الرفع أنه على الابتداء وأما توجيهه بحسب الباطن فهو تابع لسر حركة الضم والنصب فعلى قراءة الرفع يكون فيه ذكر حمد الله مع تكيف الذات به تكيفا سرى فيها بجملتها وجاء التكيف عن الضمة التى على الدال فانها للحاسة السارية فى الذات فكأنه عليه السلام بعد أن ذكر حمد الله أحست ذاته بمعناها فتكيفت به فهو بمنزلة من قال وفعل بخلاف قراءة النصب فان النصب على الدال يدل على العلم الكامل بالله عز وجل وأنه يستحق الحمد لا محالة وهل تكيفت الذات به أم لا سكتت الآية عن ذلك ولهذا كانت قراءة الرفع أصح وأشهر وأكثر فان قلت السكون الذى على اللام والميم من الحاسة وذلك يفيد التكيف المذكور فتستوى قراءة الرفع والنصب قلت الحاسة تدل على التكيف كما قلتم لكنها إن كانت قبل تمام اللفظ

كالسكون الذى على اللام والميم المذكورين فالتكييف يتعلق بخصوص اللفظ بمعنى أن الذات تكيفت بهذا اللفظ واستحلت حروفه وإن كانت بعد تمام الكلمة كضمة الدال فالتكييف يتعلق بالمعنى وهذا منتف في قراءة النصب وموجود في قراءة الرفع فكانت أولى وأكثر ومنه قراءة الحسن البصرى الحمد لله بنصب الدال ونصب اللام ووجهه بحسب الظاهر أنه على الاتباع أى أتبعت اللام للدال وبحسب الباطن ينبنى على اختلاف سر الفتحة والكسرة فالكسرة هنا لكمال الحس الباطنى وهو راجع إلى كمال الوجدان فتفيد قراءة الكسر أى كسر اللام أن اضافة الحمد لله أحس بها الوجدان وتكيف بمعناها بخلاف قراءة النصب فانها للعلم الكامل أى فهو يعلم بالاضافة المذكورة علما كاملا والاحساس بالشيء أقوى من العلم به فلهذا كانت قراءة كسر اللام أصح وأشهر وأكثر ومنه قراءة قتيبة عن الكسائى لله بالامالة وفي الامالة جزء من الكسر وكل كسر في لام في الوسط أوفى الاولى فهو لكمال الحس الباطنى ففي الامالة اشعار بالاحساس بالمعنى وفي ذلك من التعظيم وتبليغ المعنى مالا يخفى وكذلك قراءة قتيبة أيضا عن الكسائى العالمين بالامالة والرحمن بالامالة ومالك يوم الدين بالامالة لكن هذا الاحساس لما كان قبل تمام الكلمة وظهور معناها كان مرجعه إلى اللفظ فلهذا لم تكن الامالة أولى من الفتح لان الاحساس من اللفظ المستفاد من الامالة إنما كان يصدر منه صلى الله عليه وسلم أحيانا وذلك عند نشطه وقراءته لنفسه فيخرج المعانى الباطنة ويظهرها في قراءته وأما إذا أراد أن يبلغ كلام الله للامة ويعلمهم فغالب أحواله صلى الله عليه وسلم أن لا يشغل الالفاظ بما اشتغل به باطنه الشريفة صلى الله عليه وسلم فلهذا كانت قراءة الفتح أكثر وأشهر لانها جاءت على العادة الغالبة ومنه الرفع في رب العالمين والرحمن والرحيم قرأ بذلك أبو زيد الانصارى وقرأ بالنصب أيضا وتوجيه هذه القرآت بحسب الظاهر أن الخفض على الاتباع والرفع والنصب على القطع باضمار مبتدأ أوناصب وبحسب الباطن يتبع اختلاف أسرار الحركات الثلاث فالكسرة للعقل الكامل وهو من الآدمية والآدمية كلها تواضع وتأدب فالعقل الكامل هنا أشعر بتواضع المتكلم لربه ومشاهدة كونه مفعولا ومربوبا وهو سر من أسرار الكسرة والفتحة في قراءة النصب للعلم الكامل وهو يستلزم معرفة الاشياء على ماهي عليه فهو يعلم الرب ربا والعالمين مربوبين وهل تواضعت ذاته وتأدبت بين يدى الله تعالى أمر آخر والرفعة في قراءة الضم للحاسة السارية ولكنها قبل تمام المعنى إذ لا يتم معنى المضاف حتى يذكر المضاف اليه فالحاسة ههنا أشعرت بان الذات تكيفت بلفظ الرب وتحلت به فقراءة الكسر أرجح من جهة المعنى ولهذا كانت أكثر وأشهر وأصح ومنه اختلاف القراء في ملك يوم الدين على قرآت شتى فقراءة الجمهور بالقصر من غير الف وقراءة الكسائى وعاصم ومن وافقهما بالالف بعد الميم وتوجيهه بحسب الظاهر ان قراءة القصر جارية على انه صفة مشبهة مثل ملك الناس وقراءة المد على انه اسم فاعل مثل مالك الملك وبحسب الباطن ينبنى على سر الألف المدية المزيدة في قراءة المد فانها لكمال الصورة الباطنة وخرجت بسر الاشارة إلى فعل فعله المخبر عنه فالالف مشيرة إلى أنه تعالى اتصف بالملك وأنه فعل من أفعاله ومشيرة إلى القوم الحاضرين السامعين للكلام بتنبيهم إلى هذا الامر العظيم فصوت الالف خرج من كمال الصورة الباطنة وقصد بهذا الصوت إفادة أمرين أحدهما في المخبر عنه وهو ان ما نسب اليه من أفعاله وثانيهما للسامعين بأن يتنبهوا ويستيقظوا من سنة الغفلة قال رضى الله عنه وهذا المعنى

تطير كيف شاءت والحق ماذكرناه والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن علامة أصحاب الاحوال حتى نعاشرهم بالادب فقال علامتهم صفرة الوجه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم وأطال في ذلك * ثم قال وسمعت سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله يقول مافي قلب العبد يظهر على وجهه ومافي نفسه يظهر في ملبوسه وما في عقله يظهر في عينيه وما في سره يظهر في قوله ومافي روحه يظهر في أدبه ومافي جسده يظهر على حركته فأرباب الاحوال كالسفن مشرعين سائرين بالهواء ان سكن سكنوا وإن سار ساروا والعارفون كالجبال الراسيات والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن أشد العذاب على العبد فاجاب أشد العذاب سلب الروح فقلت له فما ألذ النعم فقال سلب النفس فقلت له فما أكمل العلوم فقال معرفة الحق فقلت له فما أفضل الاعمال فقال الادب فقلت له فما بداية الاسلام فقال التسليم فقلت له فما بداية الايمان فقال الرضا فقلت له فما علامة الراسخ في العلم فقال ان يزداد تمكينا لا عند السلب وذلك لانه مع الحق تعالى بما أحب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة في حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة

لا يوجد فى قراءة القصر إلا أنه خلفه سر آخر فى قراءة القصر وهو أن فيها إشارة إلى سر الاضافة أى اضافة ملك إلى يوم الدين وهذا المعنى فى قراءة المد ضعيف جداً قلت وهذا عين القواعد النحوية فان اسم الفاعل للحدوث والتجدد وهذا هو سر الألف السابق واضافته فى نية الانفصال وهذا معنى قوله رضى الله عنه وهذا المعنى فى قراءة الرفع ضعيف فلله دره من إمام وقراءة اليمانى مليك يوم الدين بزيادة ياء بعد اللام قال رضى الله عنه وهذه الياء هنا لمعرفة العاقبة لان الياء إذا كانت لا تختل البنية بزوالها فهى لمعرفة العاقبة وإلا فهى على التفصيل السابق ففى الياء المزيدة سر الاشارة إلى نفس المتكلم فحيث كان عارفا بالعاقبة نبه نفسه وأيقظها وإنما كانت ضعيفة لأن تنبيه النفس الذى دلت عليه الياء يؤذن بأن معنى الكلام قد يغفل عنه وهو ههنا ليس بمغفول عنه اذ كل أحد يتنبه له فكانت قراءة حذفها أولى وقراءة على رضى الله عنه ملاك يوم الدين بصيغة المبالغة قال رضى الله عنه ومعنى هذه القراءة أخص مما قبلها فانها تقتضى أنه تعالى يملك فى يوم الدين رقاب أهل التكليف دون سائر المخلوقات ووجه الاقتضاء أن الكسر الذى تحت الكاف من كمال الصورة الظاهرة وهى صورة بنى آدم فهى التى أخرجت رأسها تحت الكاف والصوت المستفاد من الالف المدية تنبيه عليها والاعتناء بادغام اللام فى اللام وتكريرها زيادة توكيد لها وتحقيق لمعناها وهذا يقتضى اخراج غيرها بخلاف القراءة المشهورة وبالجملة فهذا الاعتناء يقتضى سد الباب عن غير بنى آدم فلا دخول له فى هذه القراءة فلذا كانت ضعيفة قلت وهذا مقتضى المبالغة فى الملك المستفاد من صيغة فعال فان الملاك هو المتصرف والتصرف فى بنى آدم بالثواب والعقاب أكثر من التصرف فى غيرهم إذ بنو آدم هم المقصودون وغيرهم تبع لهم فلاك يقتضى القصد إلى هذا المعنى الابلغ الاكثر ولذا كانت القراءة المتواترة أشهر لأنها أعم لدخول بنى آدم وغيرهم فيها وقراءة أبى حيوة ملك يوم الدين بنصب الكاف على النداء أو اضمار فعل واما بحسب الباطن فان فتحة الكاف من العلم الكامل والذى فتح الكاف لم يدخل نفسه ولا نفس غيره فى المملوكية بخلاف من كسر الكاف فان الكسرة من الآدمية والآدمية فيها أدب من المتكلم وخضوع ثم أدب الآدمية ينشأ عن أجزائها السبعة وجزؤها هنا هو كمال الصورة الظاهرة المدلول عليها بالكسرة فالأدب الذى فى الكسرة إذن نشأ عن إحسانه تعالى واتقانه لصورة بنى آدم وهذا معنى الاعتراف لله تعالى بالمالكية لذات المتكلم وغيره بخلاف قراءة النصب ولذا كانت غير مشهورة وقراءة عمر بن عبد العزيز ملك يوم الدين باسكان اللام ووجهه بحسب الظاهر أنه سكن الكسرة التى كانت تحت اللام كما سكنوا كسرة كتف تخفيفا وبحسب الباطن أن الكلام خرج على طريق الحكاية على لسان الحق سبحانه وتعالى والنيابة عنه مع اضطراب ذات المتكلم وعدم قدرتها على ذلك ودل على هذا الذى قلناه سكون اللام إذ هو السبب فى تبدل القراءة ووجه دلالته على ذلك أن حرف الرسالة كاللام الذى هو للعلم الكامل اذا سكن فان تسكينه يدل على أن حركة ما قبله من العلم الكامل أيضا وإن كانت مع غير السكون لغير العلم الكامل فلابد أن تكون مع السكون للعلم الكامل كالحال هنا فان الميم مع تحريك اللام كانت حركتها للصدق ومع السكون صارت للعلم الكامل لأن السكون لتحقيق معنى الحرف المؤكد لما قبله فيكون هذا السكون أخرج حركة ما قبله عن معناها وأخرج حرفه عن حركته التى هى للعلم الكامل إن فتح اللام أو لكمال الحس الباطنى إن

وحضورا والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن العارف هل له التصرف فى رتبته يخلعها على من بعده من ولد وصاحب فقال لا يصح للعارف التصرف فى ذلك لأن الرتبة حقيقة لله تعالى يورثها من يشاء من عباده فقلت له فهل للقطب الغوث فعل شيء من خرق العوائد كطى الارض ونحو ذلك فقال ليس من شأن القطب اظهار الكرامات والخوارق لأن مقامه التستر وهذه الأمور تظهره ثم سكت ثم قال وقد تحكم عليه الرتبة بفعل ذلك وإذا حكمت الرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر فى كماله سواء كان قطبا أو غيره انتهى * وسألته رضى الله عنه هل للعبد أن يحكم على نفسه بالعدم ليعطى لوجود الله حقه فقال نعم لكن بكون شهود هذا العدم من وجه واحد لا من كل وجه لأجل التكليف ثم قال وأوضح لك ذلك وهو أنه كما حكمت الذات على نفسها بالوجود كذلك يجب على العبد أن يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد والرب وبين الروح والجسد والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن مقام رأيته وهو أنى رأيت نفسى مت ودخلت القبر وسألت نفسى عوضا عن الملكين هل ذلك صحيح فقال هو صحيح لكن السؤال حقيقة إنما ترجع ثمرته وفائدته للملكين لا لك لانك لا تزداد بسؤالهما علما عما كنت عليه فافهم * وسألته رضى الله عنه هل أرخى لى عذبة كما عليه طائفة الصوفية فقال رضى الله عنه لا ترخى لك عذبة إلا إن أعطاك الله تعالى سر النمو والزيادة فى كل شيء نظرت اليه أو

كسر وما تغيير اللفظ ووقعت فيه هذه الرجفة حتى وقعت الزلزلة في الذات المتكلمة والاضطراب وذلك لتكلمها بما لا تطيقه من نسبة الملك اليها إذ لا تطيقه إلا الذات القديمة ولذا رجعت إلى أدب العبودية الذي يشير اليه خفض الآدمية الذي تحت الكاف فسكون اللام من الحاسة السارية لكنها لما أوجبت رجفة في اللفظ آذنت بوقوع مثلها في الذات ولم يقع ذلك حتى كانت الذات كصبي تحمل ما لا يطيقه ولذا كانت قراءة الجمهور أشهر وأكثر لأن الذات فيها لم تنحط إلى ما لا تطيقه والله أعلم (وبقيت قراءة أخرى) وهي ملك يوم الدين على أنه فعل ماض ويوم الدين مفعوله قرأ بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومالك يوم الدين برفع الكاف منونة ونصب يوم قرأ بها عاصم الجحدري ومالك يوم الدين برفع الكاف غير منون وخفض يوم بالاضافة وأسرارها تعرف من أسرار الحركات وليس في شيء من هذه القراآت غير المشهورة ما يوفي بالمعنى الذي في القراءتين المتواترتين (ومن اختلافهم في الفاتحة) اختلافهم في إياك فقراءة الجمهور بكسر الهمزة وقراءة سفيان الثوري بفتح الهمزة ووجهه بحسب الظاهر أنهما لغتان وأما بحسب الباطن فان سر الكسرة سر يباين سر الفتحة فسر الكسرة فيه أدب وانكسار بين يدي الله تعالى وتذلل له وخضوع في هذا الامر المطلوب وهو نسبة عبادة المتكلم له تعالى وإنما افادة الكسرة هذا المعنى لانها من العقل الكامل وكمال العقل يستدعي التواضع والتذلل لعلمه بمرتبة العبد كيف ينبغي أن تكون وبمرتبة الرب كيف ينبغي أن تكون وأما سر الفتحة فانها نشأت من المشاهدة الكاملة التي هي من أجزاء الرسالة فهي تشعر بالوصول والجمع ففيها نوع إذلال وفي الكسرة نوع تذلل وهو اللائق بعامة الخلق فلذا كانت القراءة بها أشهر وأكثر وقراءة الاسواري بكسر الهمزة وتخفيف الياء من التشديد هكذا إياك ولا فرق بينها وبين قراءة الجمهور إلا أن قراءة الجمهور فيها تأكيد الخوف من الله تعالى وتأكيد الصدق في ذلك الخوف وذلك يقتضي قوة التعلق بالله تعالى وشدة الانحياش اليه عز وجل بخلاف القراءة بالتخفيف فانه وإن كان فيها خوف وصدق لان الياء للخوف من الله تعالى وفتحها للصدق كما سبق بيانه زادت قراءة التشديد بالتوكيد في ذلك (ومن اختلافهم) قراءة بعض أهل مكة نعبد باسكان الدال ووجهه التخفيف كاسكان أبي عمرو يأمركم وأما بحسب الباطن فان سر الضمة وان كان قريبا من سر الجزم هنا فان الضمة للحاسة السارية والجزم أيضا لها فبينهما فرق وهو أن الجزم يشتمل على سر الضمة ويزيد على ذلك السر مثله لاجل أن الضمة هي الاصل والسكون طارئ عليها فالسر الأصلي لا يزول مع وجود الطارئ فالجزم أوكد من الضمة لكنه لما كان فرعا طارئا قد يكون وقد لا يكون كانت الضمة أشهر وأكثر وأيضا فان السر الاصلي عام في جميع المؤمنين والسر الطارئ عليه خاص بالخواص فقراءة الضم فيها قبض عام لاهل العموم وقراءة الجزم فيها قبض خاص لاهل الخصوص وقراءة بعضهم إياك يعبد بالبناء للمفعول وبالياء على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة واما بحسب الباطن فان الضمة التي على الياء للانكماش والسكون الذي على العين للانكماش والمنكمش عنه ههنا هو ضد معنى الياء وضد معنى العين فالياء للخوف من الله تعالى وضده عدم الخوف الذي هو العصيان والعين للعفو وضده الظلم والاساءة فانكمش هذا المتكلم عن هذين المعنيين القبيحين بعد اتصافه بمعنى الحرفين وقوي انكماشه حتى بلغ به الحال إلى أن صار من العارفين الذين يحيون حياة أهل الجنة وهم أهل الباطن رضي الله عنهم الذين يشاهدون عبادة كل

مخلوق

مسسته فتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة وإشارة إلى التحقق بهذه المرتبة من باب التحدث بالنعم لا غير وبلغنا عن السري السقطي لما أرخاها لأبي القاسم الجنيد أراد أن يسقف بيته فقصرت خشبة منه عن الوصول إلى الجدار الآخر فمطها بيده فطالت معه كالعجين فمن حصل له مثل ذلك فله أن يرخي له عذبة ويرخيها للمريدين وإلا فيتركها فقلت له فما شرط إلباس الخرقة عندكم فقال شرط لباسها عندي أن يعطي الله تعالى عند ذلك الشيخ من القوة والعزم أنه بمجرد ما يقول للمريد انزع قلنسوتك أو ثوبك مثلا أن ينزع عنه جميع الأخلاق المذمومة فلا يصير فيه خلق مذموم ثم إنه يلبسه القلنسوة التي معه أو الثوب فيخلع عليه فيها جميع الأخلاق المحمودة التي يمكن مثله التخلق بها فمن لم يعطه الله ذلك فهو بإلباسه الخرقة للمريد كالمستهزئ بالطريق قال هكذا لبستها من يدي سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه قال وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه أنه لبسها كذلك من يد سيدي أبي العباس الخضر عليه الصلاة والسلام تجاه الحجر الأسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقالات الشيوخ فقلت له فما شرط تلقين الذكر عندكم فقال شرطه أن يعطي الله الشيخ من العزم أنه يخلع على المريد حال تلقينه الذكر جميع علوم لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له وما علومها فقال هي علوم الشريعة المطهرة فلا يصير بعد التلقين يجهل شيئا من أحكام الشريعة المطهرة فيستغني عن سؤال الناس

مخلوق لله تعالى وتسبيحه له كما قال تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده وانما قلنا انه صار من الذين يحيون حياة أهل الجنة لان فتحة الباء التى بعد العين لذلك المعنى الذى هو الحياة كحياة أهل الجنة فهذه القراءة لا تصدر إلا من العارف (قال الشيخ رضى الله عنه) وبها كان يقرأ سعيد بن جبير رضى الله عنه لانه كان من أكابر العارفين نفعنا الله به آمين ولهذا لم يحتج صاحب هذه القراءة الى ادخال نفسه فى العبادة لمشاهدته انه لا يخرج أحد عن عبادته تعالى بخلاف قراءة الجمهور بالنون والبناء للفاعل فان المتكلم أدخل نفسه فى العبادة فتحتمل قراءته العارف وغيره فان شهد أنه لا يخرج أحد عن عبادة ربه تعالى فيكون ادخاله نفسه تلذذا وان لم يشاهد ذلك كان القارىء غير عارف ومع ذلك فقراءة الجمهور أولى لان القارىء إذا اشتغل بالقراءة فان الحروف تشتعل أنوار معانيها وتسقى ذات المتكلم بتلك الانوار فان قرأ بالنون فقد أدخل نفسه فيسقى بنور معنى النون وإن قرأ بالياء وكان غير عارف فان ذلك النور الذى يدل عليه النون يفوته وغرضنا قراءة الفاتحة بجميع أنوارها وأما العارف فلا يفوته ذلك لمشاهدته انه لا يخرج أحد عن عبادته تعالى وبالجملة فقراءة النون تليق بجميع الامة العارفين وغيرهم بخلاف قراءة الباء فان القارىء بها عارف لا محالة لان فى قراءته ما يشعر بانه قام بواجب الحق سبحانه وهو الخوف التام منه المستفاد من الباء وبواجب الخلق وهو العفو عنهم ومسامحتهم وعدم الاساءة اليهم المستفاد ذلك من العين ثم بعد أن تحلى بهذين الامرين العظيمين انكمش عن ضدها المستفاد من ضمة الياء وسكون العين وهذه حالة عظيمة ولذا سقى بما سقى به أهل الجنة حتى حيى حياتهم (ومنه قراءة بعضهم) تعبدو بزيادة واو بعد الدال وهى رواية عن نافع رواها الاصبهانى عن ورش ووجهها أن الضمة أشبعت فتولدت الواو ومنها وأما بحسب الباطن فان هذه القراءة زادت على قراءة الجمهور بالواو والواو فيها العدم الحياء من قول الحق ومعنى عدم الحياء ان العبد صرح فى لفظه بأن عبادته لربه تعالى ثم مد صوته بالواو وهو بين يدى ربه تعالى ليحقق ذلك المعنى ويؤكده ويقرره تقرير الاشبهة فيه وهذا المعنى وان كان حسنا فالاحسن منه أن لا يرى العبد لنفسه عملا وكيف لا وربه هو خالقه وخالق حركاته وسكناته ولذا اسقط الواو من قراءة الجمهور لان الحياء هنا أولى من عدم الحياء لان فيه رؤية عمل وعدم أدب مع الحق سبحانه (قال الشيخ رضى الله عنه) والقراءة بالواو صحيحة ثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم وترجيح قراءة الجمهور عليها بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم اذ القراآت بالنسبة اليه عليه السلام تتبع الانوار التى يريدها الحق منه سبحانه (قال رضى الله عنه) ولا تكتب الالف فى رسم هذه القراءة بعد الواو لان الواو اذا كانت لاثبات معنى الكلمة لا غير لم تزد بعدها الفا (ومنه قراءة يحيى بن وثاب) نستعين بكسر النون ووجهه أنه لغة فاشية وان كانت اللغة الكثيرة فتح النون واما بحسب الباطن فان سر الفتحة يغاير سر الكسرة لان فى الكسرة اخراجا لغير المتكلم بخلاف الفتحة ووجه ذلك ان الكسرة من الحس الباطنى الذى هو من الآدمية وقد علمت أن الآدمية فيها أدب وخضوع فالكسرة اشارة الى نفس المتكلم التى خضعت وتأدبت وحيث حصر الاشارة فى نفسه لزم اخراج غيره ولذا كانت قراءة الجمهور أولى لانها أعم وأكثر فائدة (ومنه قراءة عمر) رضى الله عنه غير المغضوب بالرفع وقراءة بعضهم له بالنصب وهى رواية الخليل بن أحمد عن ابن كثير مع قراءة الجمهور له بالخفض وتوجيهها بحسب النحو ظاهر وأما بحسب الباطن فانه يتبع سر هذه الحركات الثلاث فالكسرة من الآدمية وهى هنا لكمال

المؤمنين فقال إن جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدرى ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فهذا هو التلقين الحقيقى فقلت له فاذا أهل الزمان الظاهرون غالبهم ليس بأهل هذه المراتب الثلاث فقال نعم انهم يتزاحمون عليها بغير حق فقلت له فاذا صرحوا بأنهم انما يفعلون ذلك تبركا بالسلف هل عليهم لوم فقال لا والله تعالى أعلم * ثم انى ذكرت هذه الشروط لبعض المشايخ من أهل العصر فقال هذا ليس بشرط فعرضت ذلك على الشيخ فقال ومن أين لهؤلاء معرفة شىء من ذلك فلما جهلوا ذلك مع دعواهم المشيخة ظنوا أن غيرهم حاله كحالهم وفى ذلك تنقيص لاهل الطريق ومثل هؤلاء لا يرجى لهم صلاح ولا فلاح لعدم طلبهم الترقى فان طالب الترقى كلما ذكر له مقام يقول كيف الترقى اليه حتى أصل اليه ويشكر من يدله على ذلك فلو كان

 عندهؤلاء خير لسألوا عن طريق الترقى إلى ذلك فالله يلطف بنا وبهم أجمعين * وسألته رضى الله عنه
عن خطور ثواب الاعمال على قلب العبد حال الشروع فى الطاعة هل يقدح ذلك فى كمال الاخلاص فقال لا يقدح إن شاء الله تعالى

الصورة الباطنية وفيها أدب عظيم وسببه أن فى الكسرة اشارة الى تعيين المغضوب عليهم واشارة أخرى إلى كونهم من جنسين ومن أقاربنا وبنى أعمامنا فى الاصل فكان الذى قرأ بالكسر يقول غير هؤلاء الذين غضبت عليهم كاليهود مثلا وهم من أقاربنا ومع ذلك فقد ميزتنا عليهم بالتفضيل والهداية فضلا منك يا ربنا ومنة فلك الحمد على ذلك ففيها أدب عظيم ولذا قرأ بها الجمهور وأما قراءة الضم فان فيها أيضا تعيين المغضوب عليهم وتخصيصهم بقوم معينين مع النفرة منهم والبعد عنهم والبراءة منهم وذلك من سر الضمة فانها القبض والنفرة عن الضد والبراءة فليس فيها التواضع الذى فى قراءة الكسر وأما قراءة النصب فليس فيها تعيين المغضوب عليهم فالكلام معها باق على عمومه وعلى القراءتين الاوليين يكون من العام المراد به الخصوص (ومنه قراءة أيوب السختيانى رحمه الله) ولا الضألين بقلب الالف همزة ساكنة ووجهه ان ذلك لغة قليلة واما بحسب الباطن فان الهمزة للامتثال وسكونها للامتثال أيضاً ففيها قبضان قبض من ذاتها والآخر من حركتها وهذا القبض قبض الامتثال والمراد بالامتثال امتثال القول بأن الضالين أعداؤنا وبغضاؤنا فهذه الهمزة بمنزلة أن يقال ولا الضالين وهم أعداؤنا فالهمزة الساكنة سدت مسد هذه الجملة ومع ذلك فقراءة الجمهور أولى منها لان فى الألف المدية وأسرار مراتبها كما سبق ما لا تفى ببعضه هذه القراءة * هذا بعض ما سمعناه من الشيخ رضى الله عنه فى تفسير هذه القراآت وتوجيهاتها وبقيت قراآت أخر ذكرها أئمة القراء وزاد الشيخ رضى الله عنه عليها قراآت أخر تركت ذكرها وذكر توجيهاتها مخافة الملل والسآمة فانى لو تتبعت هذه المسئلة وكتبت ما فى بطن الشيخ رضى الله عنه من علومها لاوسعه عدة مجلدات * ثم فيما ذكره رضى الله عنه وكتبناه عدة أمور ينبغى التنبه لها (الاول) ما فى كلامه المنور رضى الله عنه من شرح باطن النبى صلى الله عليه وسلم والتنبيه على علو مكانة أسرار قلبه وقالبه الشريفين صلى الله عليه وسلم وذلك مما تعلم به مكانته عليه الصلاة والسلام فان أنوار التسعة والاربعين جزأ ما وجدت فى أحد مثل وجودها فيه عليه الصلاة والسلام فانها ارتقت فيه حقائقها وتنزلت فيه معارفها وأسرارها ومن أراد أن يزداد محبة فى نبينا صلى الله عليه وسلم فلينزل الجزء الاول من تلك الاجزاء ثم ينزل الثانى الى جنبه ثم الثالث وهكذا حتى يأتى على تمام التسعة والاربعين ثم يستحضر المعانى التى لها ثم يجعلها شيأ واحدا مركبا نوره من أنوارها فيرى نورا عظيما لا يكيف ولا يطاق ثم يجعله فى باطنه عليه الصلاة والسلام فانه يزداد بذلك محبة فى جانبه الكريم لا محالة ويحصل له بذلك شرح صورته الظاهرة والباطنة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم (الثانى) ما فيه من شرح حال الروح وبيان خصالها الحميدة وأوصافها العجيبة الغريبة وهى الذوق والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس بمؤلمات الاجرام فمن علم هذه الاوصاف وأحاط علما بالمراد من معانيها وقف على علم كبير من معرفة الروح بلوازمها وخواصها وقد اختلف الناس فيها اختلافا كثيرا فمن قائل لا نخوض فيها وسد الباب دون الكلام فيها ومن قائل بالخوض فيها وسلوك سبل معرفتها ثم هؤلاء لم يذكروا شيئا من خواصها فبقيت العقول متحيرة وكلام الشيخ رضى الله عنه فى غاية الوفاء بذكر خواصها ولوازمها فمن اراد الخوض فيها فليسلك طريق الشيخ رضى الله عنه فيها وأما كيف هى الروح وكيف ذاتها وكيف تجانسها وتخالفها وكيف كانت قبل دخولها فى الاشباح فقد سمعنا من الشيخ رضى الله عنه العجب العجاب وسيأتى بعضه ان شاء الله تعالى أثناء الكتاب

إذا طلب ذلك من وجه المنة وإظهار الفاقة ولكن عليك بالادب مع الله وافعل كلما أمرك به واترك العلل كلها فى جميع أعمالك وأحوالك واقطع الكل بقوله تعالى (٧٤) يمحو الله ما يشاء ويثبت واحذر أن تقطع بشىء فهمته من الكتاب والسنة ولو كان فى نفس الامر موافقا للصواب فان معانى كلام الله لا تنحصر لاحد من الخلق ولو انحصرت لاحد ما كان سائر المجتهدين على هدى من ربهم فافهم وسمعته يقول لا تتكلموا قط مع من أفتى فى التوحيد فانه مغلوب على ما هو فيه وكلوه لمشيئة الله عز وجل ولا تشتغلوا بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها توقفكم عما أنتم مخلوقون لأجله فكل تكلم بحسب ذوقه ومراد الأشياخ من المريد أن يذوق أحوال الطريق ويتكلم كما تكلموا لا انه يحفظ مقالات الناس انتهى * وسمعته يقول عليكم بحفظ لسانكم مع علماء الشريعة فانهم بوابون لحضرات الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على أحد من الاولياء فانهم بوابون لحضرات الذات وإياكم والانتقاد على عقائدهم بما علمتموه من أقوال المتكلمين فان عقائد الأولياء مطلقة متجددة فى كل وقت بحسب مشاهدتهم الشئون الالهية وغيرهم ربما ثبت على عقيدة واحدة فى الله حتى يموت لحجابه عن الشئون الالهية وإياكم أن تقربوا من الأولياء الا بأدب ولو باسطوكم فاحذروهم فإن قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فربما مقتوا على أقل من القليل وينفذ الله مرادهم فيكم قال وأما المجاذيب

الثالث

(الثالث) ما فيه من شرح معارف الأولياء رضى الله عنهم وبذلك تعلم الولاية والعرفان فانه لا فرق بين الولى وغيره إلا أن يفتح ما بين الذات والروح فمن فتح على ذاته فى الأسرار التى عند روحه وأزيل الحجاب الذى بينهما فهو الولى العارف صاحب الفتح ومن بقيت ذاته محجوبة عن روحه فهو من جملة العامة ولو طار فى السماء أو مشى على الماء ولو شرحت ما سمعت من الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب لطال الكلام وعسى أن يأتى شىء من ذلك فى أثناء الكتاب والله أعلم (الرابع) ما فيه من شرح الحديث الشريف وتنزيله على أنوار باطنه وأسرار قلبه الكريم ﷺ فانه عليه الصلاة والسلام نبى كريم ورسول عظيم وله باطن كبير وقلب بالانوار غزير وقد نزل القرآن على قلبه الذى هو بهذه الصفة العظيمة فتفسير الشيخ رضى الله عنه موف بجميع هذه الاسرار ومحتو على جملة هذه الأنوار وأما من شرح الحديث ونزله على ظاهر العبارة ومجرد اللسان العربى فشرحه لا مساس له بمقام النبوة والرسالة لان اختلاف التلفظات من غير اختلاف أسرار الباطن لا ينشأ إلا عن باطن خراب من الاسرار وأبعد من هذا تفسير من فسره بالحلال والحرام والوعد والوعيد والخبر والاستخبار والنداء فان هذا لا يصح أن يقال فيه إن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه ولا يصح أيضا أن يختص الصحابة فى هذه المعانى وكذا من فسرها بالأمر والنهى والوعد والوعيد إلى آخر ما ذكروه وبالجملة فالعاقل الكيس لا يخفى عليه الحق إذا سمعه (الخامس) إذا تأملت ما ذكره أئمة القرآن رضى الله عنهم فى توجيه القراءات السابقة وتأملت ما ذكره الشيخ رضى الله عنه فى ذلك علمت بعد ما بين المقامين فان ما ذكروه وإن كان صحيحاً فى نفسه إلا أنه عام لا يخص نبينا ﷺ من حيث انه نبينا فان ما ذكروه فى وجه تسكين اللام من ملك يوم الدين فى قراءة السكون من كونه للتخفيف كعضد وكتف موجود فى جميع كلام العرب ألا ترى إلى وجوده فى كتف وعضد مع أنهما ليسا من القرآن وأين هذا من السر السابق عن الشيخ رضى الله عنه فى ذلك وكذلك ما ذكروه فى توجيه قراءة إياك يعبد بالبناء للمفعول على انه التفات فان الالتفات موجود فى كلام العرب عامة وأين هذا من السر الذى بين فيه سر الياء وسر حركتها المخصوصة وسر العين وسر كونها المخصوص وسر الباء وسر فتحته المخصوصة وسر الدال وسر حركته المخصوصة (السادس) إياك أن تظن أن هذه الحروف السبعة الباطنية بها تفسر القرآن العزيز وانها هى معناه فانك إن ظننت هذا فلست بمصيب بل القرآن له معنى وفى معناه يندرج علوم الأولين والآخرين وهذه الحروف السبعة الباطنية لذلك المعنى بمنزلة الكساء والثياب فالمعنى شىء وكسوته شىء فاذا تأملت فيما سبق فى الفاتحة تتخيل شيأ من هذا ولو فسر القرآن بمعناه الحقيقى لعلم ظاهر القرآن وباطنه وعلم من باطنه ما كانت عليه الأرواح قبل دخولها فى الاشباح وما ستكون عليه بعد المفارقة وعلم منه كيف تستخرج سائر العلوم من القرآن العزيز التى تدركها علوم الخلائق من أهل السموات والأرضين وكيف تؤخذ الشريعة بل وجميع الشرائع منه وجميع ما أشرنا اليه فى أجزاء العلم السابقة من معرفة العواقب والعلوم المتعلقة بأحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين ومعرفة سائر اللغات وغير ذلك مما ذكرناه ومما لم نذكره وكل ذلك قطرة من البحر الذى فى باطنه ﷺ فلو فهم القرآن العزيز بهذا الطريق ثم ركبت ذلك التفسير على أنوار هذه الحروف السبعة وألبست المعانى ثيابها ظهر عند ذلك ما تدهش منه العقول وتطيش عند سماعه وعند ذلك يعلم انه لو

فسلموا عليهم بترك السلام عليهم ولا تسألوهم الدعاء فربما دعوا عليكم وكشفوا عوراتكم انتهى * وسمعته يقول إذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاما إلى غير ظاهره فان الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا إذ التدبير من بقايا النفوس وحظوظها وهم قد خرجوا عن الحظوظ وأيضا فانهم لا يرون إلا الله فيسترون كلامهم عمن سواهم * وسمعته يقول اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه فى ذلك ولو كان أحدكم صبوراً فان الله تعالى يحب من عباده إظهارهم الضعف عن تحمل سطوات بلاياه وغضبه ومكره لتعذر مقاومتهم للقهر الالهى * وسمعته يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قلبها فكل كفة ملت اليها فأنت لها * وسمعته يقول عليكم بتطهير باطنكم من الغل والحقد والحرص ونحو ذلك فان الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال فكيف بالحق تعالى ياداود طهر لى بيتاً أسكنه * وسمعته يقول عليكم باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من علم أو حال أو غيرها وعليكم بالنصح لاخوانكم ولو ذموكم * وسمعته يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها أساسكم التى يتم لكم بها دينكم وأعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين عن الأسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى اليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة وإذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال أطلعه الله تعالى على موضع كل لقمة من أين جاءت وعلى من يستحق أكلها من الناس كالبناء لكل طوبة عنده مكان يضعها فيه * وسمعته

اجتمع أهل السموات والارض على أن يأتوا بسطر واحد من القرآن ماقدروا عليه فسبحان من خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالاسرار التى لا تكيف ولا تطاق (السابع) لا مطمع لاحد فى معرفة أسرار هذه الحروف التلفظية التى فى القرآن ووجه تخصيص كل حرف منها بالسر الذى خص به كتخصيص الهمزة بالامتثال والباء بالسكينة والتاء بكمال الحواس الظاهرة وغير ذلك مما سبق الا ان يكون من أهل الفتح والعرفان ومن أرباب الشهود والعيان وكذلك تخصيص الحركات الاعرابية بالاسرار التى خصت بها فان ذلك لا يعرف الا بالفتح ولو كان لهذه الاسرار والتخصيصات ضابط يضبطها لتوصل الناس الى ماسبق من الاسرار ومن أراد أن يعرف ذلك فليشافه أربابه ويسأل عن كل حرف وعن كل حركة فانه يوفق للحق ان شاء الله وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (الثامن) ماسبق فى مر الرسم وانه بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وان له اسرارا تخصه رافع لجميع الاشكالات الواردة فى رسم القرآن وحيث ظن غالب الناس انه اصطلاح من الصحابة رضى الله عنهم افترقوا فرقتين فرقة صوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا له اسرار منها مافهمناه ومنها مالم نفهمه فما فهمناه يكون بمنزلة معقول المعنى ومالم نفهمه يكون بمنزلة التعبدى والكل صواب وفاتهم ان هذا انما يكون فى احكام الله تعالى ولا يكون فى اصطلاح الناس ابدا فما ذكروه انما يصح على التوقيف لا على الاصطلاح وفرقة لم يصوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا ان العرب لم تكن عارفة بالكتابة فلذا وقع منهم ماوقع وعليه يدل كلام الفراء السابق وقد نقله عنه أبو اسحق الثعلبي المفسر عند قوله تعالى الذين يأكلون الربا وممن ذهب الى هذا ولى الدين بن خلدون فى مقدمة تاريخه الكبير (التاسع) فى سؤالين أوردتهما على الشيخ رضى الله عنه

* السؤال الاول قلت له رضى الله عنه ان الحروف قسمناها على الانوار الباطنية فخرج منها للآدمية حروف وهى التاء والظاء والميم والصاد والعين وللقبض منها حروف وهى الهمزة والثاء والشين والهاء وللبسط منها حروف وهى الراء والنون والسين وللنبوة منها حروف وهى الجيم والحاء والكاف والضاد والعين والياء وللروح منها حروف وهى الخاء والدال والطاء والقاف ولام الف وللعلم منها حرفان وهما الذال والفاء وللرسالة منها حروف وهى الباء والزاى واللام والواو وهذه الحروف موجودة فى كلام الناس ولا تختص القرآن العزيز فيلزم أن يكون كل كلام فيه هذه الاحرف منزلا على سبعة أحرف مع أن هذا الحكم خاص بالقرآن العزيز لا يثبت لغيره من الكتب السماوية فضلا عن غيرها لما صح فى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود ان الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد على حرف واحد وأن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف الى آخره فاجاب رضى الله عنه بان هذا التقسيم للحروف خاص بحروف القرآن لا يثبت لغيرها من الحروف فليست كل همزة للقبض ولا كل باء للسكينة ولا كل تاء لكمال الحواس الظاهرة ولا كل جيم للصبر ولا كل حاء للرحمة ولا كل خاء لذوق الانوار بل بشرط وجودها فى القرآن العزيز فاما إذا كانت فى كلام آخر فى غير القرآن فلها تقسيم آخر وهو أن التسعة والعشرين حرفا محصورة فى الاجزاء الآدمية السبعة فكمال الصورة الباطنة منها لجميع الحروف فعليه تخرج ومن نوره تكون أصواتها والذكورية للرفع وكمال الصورة الظاهرة للنصب وكمال العقل للخفض وكمال الحس الباطنى للجزم ونزع حظ الشيطان لمد الالف وكمال الحواس الظاهرة لمد الياء وأما مد الواو فانه يأخذ جزأ من نزع حظ الشيطان وجزأ من كمال الحواس الظاهرة فهذا تقسيم الحروف

الموجودة

يقول اذا غضب شيخكم على انسان فاجتنبوه ولا تصافوه تغضبوا ربكم فان الاشياخ لا تغضب الا بحق ولا ينبغى لكم البحث عن سبب غضبه عليه بل سلموا لشيخكم واذا فاجأكم فى حال الذكر حال فلا تدفعوها عن أنفسكم ولا تستجلبوا ذلك بجمعية باطنكم وتفعلكم فانه سوء أدب ولا تأنفوا قط من التعلم ممن خصه الله بفضيلة كائنا من كان لاسيما أهل الحرف النافعة وذوى البيوت فان عندهم من الادب ماليس عند غالب الناس وإياكم ان تظهروا لكم كشفاً أو كرامة دون أن يتولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم واحذروا من قربه تعالى ان يفتنكم بالقرب مع انه لا خصوصية لكم فيه وذلك أن أحدكم كلما علم ماهو عليه من القرب بعد عن حضرة الله عز وجل فان حقيقة القرب الغيبة عن القرب بالقرب حتى لا يشهد العبد حاله فى القرب إلا بعداً ولا حاله فى العلم الا جهلا ولا حاله فى التواضع إلا كبراً فعلم أن شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون واحذروا من الاغترار بمحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له حتى يشغلكم بكم عنه فانه إذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم أنكم هو ومن هنا يقع الاستدراج أين التراب من رب الارباب فقلت له فما الخلاص فقال ان تشهدوه تعالى به لا بكم * وسمعته رضى الله عنه يقول اذا نازعك أحد فى مسألة ورد عليك قولك فى مصنفك أو غيره فلا تبادر لجوابه ولا تراده بل تربص وانتظر له وقتا آخر وتعرف سبب رد ذلك القول عليك من الحق

الموجودة فى الكتب السماوية غير القرآن العزيز وفى الاحاديث القدسية وغيرها وفى سائر كلام الناس فأنوار الستة الاحرف الباطنية فيها وهو القبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة راكدة ساكنة لا اشتعال لها فقلت فان هذه الانوار الستة موجودة فى ذوات سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام فاذا أنزل عليهم كتاب لزم أن يكون منزلا على هذه الانوار فيكون منزلا على سبعة أحرف فقال رضى الله عنه هى موجودة فى ذواتهم عليهم الصلاة والسلام كوجودها فى ذاته صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بالاحاديث القدسية وغيرها ولا يلزم من وجودها اشتعال أنوارها وقيام أسرارها وإنما تشتعل أنوارها فى القرآن العزيز فقط لسر فى النازل فيه ولسر فى ذاته صلى الله عليه وسلم والكتب السماوية فانها السر الثانى فان ذاته عليه السلام لم توجد فيها والاحاديث النبوية فانها السر الاول وسائر كلام الناس فانه السران معا وقد شرح الشيخ رضى الله عنه السر الاول والسر الثانى بما لا يعلم إلا بالكشف الصحيح والعلم اللدنى الصريح (قال رضى الله عنه) ومن هنا كان القرآن العزيز معجزاً لا تمكن معارضته فى نظمه وتراكيبه ومعانيه والكتب السماوية تعارض فى النظم والتركيب وإن كانت لا تعارض فى المعانى لانها من الكلام القديم والله أعلم * السؤال الثانى فى الجمع بين تفسير الشيخ رضى الله عنه وبين أحاديث الباب ولنسردها حتى اذا فرغنا منها عدنا إلى الجمع فمنها حديث عمر مع هشام بن حكيم وهو متفق عليه والقصة مشهورة فى صحيح البخارى وغيره قال ابن حجر وقد وقع عند الطبرى من طريق اسحاق بن عبد الله ابن أبى طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل فغير عليه عمر فاختصما عند النبى ﷺ فقال الرجل ألم تقرئنى يارسول الله قال بلى قال فوقع فى صدر عمر شئ عرفه النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه قال فضربه فى صدره وقال أبعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال ياعمر القرآن كله صواب مالم تجعل رحمة عذابا ومالم تجعل عذابا رحمة ومنها حديث أبى بن كعب دخلت المسجد أصلى فدخل رجل فافتتح النحل فقرأ فخالفنى فى القراءة فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رجل فقام يصلى فافتتح النحل فخالفنى وخالف صاحبى فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل قلبى من الشك والتكذيب أشد مما كان فى الجاهلية فأخذت بأيديهما فانطلقت إلى النبى صلى الله عليه وسلم بهما فقلت استقرئ هذين فاستقرأ أحدهما فقال أحسنت فدخل صدرى من الشك والتكذيب أكثر مما كان فى الجاهلية ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت فدخل صدرى من الشك والتكذيب اكثر مما كان فى الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى بيده وقال أعيذك بالله من الشك يا أبى ثم قال ان جبريل عليه السلام أتانى فقال ان ربك عز وجل يأمرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن أمتى ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين فقلت اللهم خفف عن أمتى ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل حرف مسئلة الحديث رواه الحرث بن أبى اسامة فى مسنده بهذا اللفظ قاله ابن الجزرى فى النشر وفى لفظ آخر لمسلم عن أبى بن كعب أن جبريل لقى النبى صلى الله عليه وسلم وهو عند أضاة بنى غفار فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومعونته فان أمتى لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فقال له ان الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة احرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد اصابوا قال ابن حجر وأضاة بنى غفار بفتح

بحضور وأدب فربما يكون الحق تعالى انما ردعليك قولك على لسان هذا المنازع لغفلة طرأت عليك ومتى أجبت عن نفسك من غير تعرف السبب فقد خرجت عن أدب الحضرة الالهية * وسمعته يقول إذا ذكرت لاحد فائدة فلا تذكرها الا مع شهود أنك أعلم منه أو أفضل فتحجب بذلك ويقوم شغوفك عند نفسك عليه بل اذكر الفائدة خوفا أن تلجم بلجام من نار يوم القيامة أو بنية نشر الشريعة فى العالم لا غير وإذا أنكرت على شخص منكراً فى الشرع منصوصاً عليه باتفاق العلماء فلا تنكره عليه بطبعك مع الغيبة عن الشارع ولا تعنفه عليه بل قل له ان الشرع قد نهى عن مثل ذلك واحذر أن تقول له أنت مخالف للشريعة أوقد خالفت بذلك المسلمين وارفق به ماستطعت وإياك أن ترى نفسك عليه حال الانكار لأن نفسه تتحرك وتعاندك ولوكان معك الحق اليقين وذلك لان النفس اذا تحركت ركبها الشيطان فيصير هو الناطق فيها فتقوم أنت وتقعد من الغيظ إعتقاداً منك أن تلك المعاندة من أخيك ولو كشف لك لرأيت ابليس هو الناطق والراكب لاخيك فافهم فقلت له كيف أرى نفسى وأنا عالم عامل دون الجاهل الفاسق فقال التفاضل لا يقع فى الذوات حقيقة وإنما يقع فى الصفات فصفة العلم التى قامت بك مثلا أفضل من صفة الجهل التى قامت بأخيك فما وقع التفاضل إلا فى الصفة ولم يقع التفاضل فى الذات وانظر إلى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل إنما أنا بشر مثلكم فتسمى بالاسم الذى يشاركه فيه جميع الناس

ولم يتسم في هذه الآية بأعلى أوصافه كالنبوة والرسالة فما فارق غيره إلا بالوحي كما قال يوحى إلي كل ذلك مراعاة لمقام العبودية التي خلق لأجلها ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإظهار رتبته في الآخرة بقوله أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر لما

تلفظ بذلك ولا عرف أحد سيادته على بقية الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فافهم فعلم أن التفاضل لا يكون إلا في الأشياء الثابتة وأما العلوم والأحوال فإنها غير ثابتة فتؤخذ من محل وتعطى لمحل أخر فإذا سلبت يا أخي من العلم ذهب فضلك الذي رأيت به نفسك على الجاهل فلا ينبغي لأحد أن يفضل نفسه أو غيره إلا بأمر إلهي فإن البعوضة لها وجه إلى الحق تقبل به ما يقبله الانسان الكامل وكذلك الجاهل فانظر اليه من ذلك الوجه لتوفيه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن القهر والمنازعة هل يوصف بهما العبد وهو في حضرة الله عز وجل فقال لا يصح لمن هو في حضرة الحق عز وجل قهر لغيره ولا مغالبة له ولا منازعة لأن حضرة الحق تعطي بالخاصية صاحبها الخشوع قال صلى الله عليه وسلم ما تجلى الله عز وجل لشيء إلا خشع ومتى ظهر من عبد قهر أو منازعة تحققنا أنه ليس في حضرة الله تعالى أصلا وإنما وجهه مصروف إلى الكون والحجاب والله اعلم * وسألته رضي الله عنه عن العوام والخواص وحينئذ
من اهل الطريق ماتعريفهم فقال العامي من اهل الطريق من كان مقلداً لغيره فاستبد بعقيدته إلى امر مربوط ثم سلك الطريق

الهمزة والضاد المعجمة بغير همزة وآخره تاء تأنيث هو مستنقع الماء كالغدير وجمعه أضا كعصا وهو موضع بالمدينة النبوية نسب إلى بني غفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء لأنهم نزلوا عنده ولمسلم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما فقرآ فحسن النبي ﷺ قراءتهما قال فسقط في نفسي أولا إذ كنت في الجاهلية فضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله فرقا فقال يا أبي أرسل إلي أن أقرأ القرآن إلى آخره وعند الطبري في هذا الحديث فدخلني وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فضرب في صدري وقال اللهم أخسىء منه الشيطان وعند الطبري من وجه آخر أن ذلك وقع بينه وبين ابن مسعود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا كما محسن وكلا كما مجمل قال أبي فقلت ما كلانا أحسن ولا كلانا أجمل قال فضرب في صدري الخ * ومنها حديث عمرو بن العاص أن رجلا قرأ آية من القرآن قال عمر وإنما هي كذا وكذا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم فلا تماروا فيه أخرجه أحمد بسند حسن ولأحمد أيضاً وأبي عبيد والطبري من حديث أبي جهيم أن رجلين اختلفا في آية من القرآن كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث عمرو بن العاص * وللطبري والطبراني عن زيد بن أرقم قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن ابن مسعود أقرأني سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم فقراءة أيهم آخذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي إلى جنبه فقال علي ليقرأ كل إنسان منكم كما علم فإنه حسن جميل * ولابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل عمران فرحت إلى المسجد فقلت لرجل اقرأها فإذا هو يقرأ حروفا ما اقرأها فقال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه فتغير وجهه وقال إنما أهلك من قبلكم الاختلاف ثم أسر إلى علي شيئاً فقال علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان يقرأ كل إنسان كما علم قال فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرؤها صاحبه وللترمذي من وجه آخر انه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين فمنهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط فقال مرهم فليقرأوا القرآن على سبعة احرف وللحديث طرق كثيرة ولو تتبعناها لطال الحال وظاهرها شاهد لكون المراد بالاحرف الاختلافات التلفظية بدليل قوله فأيما حرف قرأوا عليه فقد اصابوا وقوله فانطلقنا وكل واحد منا يقرأ حروفا لا يقرأ بها صاحبه وقوله اتاه المرة الاولى بحرف ثم اتاه الثانية بحرفين ثم اتاه الثالثة بثلاثة احرف ثم اتاه الرابعة بسبعة احرف فان هذا لا يتأتى إلا في الاختلافات التلفظية لان الحروف الباطنية طبيعة ذات النبي صلى الله عليه وسلم فلا يمكن ان يأتيه مرة بحرف ثم ثانية بحرفين وهكذا لان الجميع كان في باطنه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لاسيما وسؤاله عليه السلام ربه عز وجل ان ينزل القرآن على سبعة أحرف إنما كان في المدينة كما سبق في حديث أبي بن كعب فأجاب رضي الله عنه بأن الاختلافات التلفظية كالظل والانوار الباطنية كالشاخص فمن اثبت الظل فليس بناف للشاخص ولا مبطل له بل هو في الحقيقة مثبت له إذ لا يوجد ظل بدون شاخص

وحينئذ فالوحدة في الظل تقتضي الوحدة في الشاخص والتعدد في الظل يقتضي التعدد في الشاخص فإذا أتاه بحرف من الظل فقد أتاه بحرف من الشاخص أي عينه للقراءة وإن كان موجوداً قبل ذلك وإذا أتاه بحرفين من الظل فقد أتاه بحرفين من الشاخص أي عينهما للقراءة وإن كانا موجودين قبل ذلك في الطبيعة الشريفة والسجية المنيفة وإذا أتاه بسبعة أحرف من الظل فقد أطلق له القراءة على جميع الأنوار الباطنية السبعة فقلت فأما السبعة الباطنية فقد فهمناها والحمد لله ببركتكم وفضلكم وأما السبعة اللفظية فما هي أهي اختلاف لغات كما ذهب اليه أقوام وافترقوا في تعيينها فرقا أم هي اختلاف أحكام كما ذهب اليه آخرون محتجين بحديث ابن مسعود مرفوعا قال كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد وقد نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتكم وانتهوا عما نهيتكم واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا وأجاب مخالفوهم بأن الحديث غير صحيح لأنه منقطع بين أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله بن مسعود فإنه لم يلقه وقد رواه عنه أم هي اختلاف وجوه القراآت وقد افترقوا في تعيين هذه الاوجه على فرق أما السبعة فليست مقصودة وإنما المقصود بها التوسعة والتسهيل لا خصوص العدد فقوله أنزل على سبعة أحرف معناه انه أنزل على التيسير والتوسعة والتسهيل فليقرأ كل واحد بما تيسر له وقد ذهب إلى هذا أقوام فقال رضي الله عنه هي اختلاف أوجه القراآت ولكن أي شيء نقول لهم حيث لم يعلمونا القراءة في صغرنا فإني أرى الاوجه التي انتهى اليها اختلاف قراءته صلى الله عليه وسلم ولا أدري كيف أخبر عنها ثم لم يزل رضي الله عنه يشير إلى ما يعاين ويضرب الامثلة لأخراجه وتعيينه لنا حتى فهمنا مراده والحمد لله وقد عرضناه عليه المرة بعد الاخرى فقال ذلك هو مرادي وذلك الاختلاف منحصر في سبعة أوجه الاول اختلاف القراءة بالحركات والسكون وأوجه الاعراب مثل لهم عذاب من رجز أليم بخفض اليم ورفعها الثاني اختلاف القراءة بزيادة الحروف ونقصانها مثل وسارعوا سارعوا وقالوا اتخذ الله ولدا قالوا اتخذ الله ولدا الثالث إختلاف القراءة بزيادة الكلمات ونقصانها مثل إن الله هو الغني الحميد باثبات كلمة هو في قراءة ونقصانها في أخرى الرابع اختلاف القراءة بالتقديم والتأخير مثل وقتلوا وقاتلوا بالبناء للمفعول في الاول وللفاعل في الثاني وعكسه ومثل فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فانه قرئ على الوجهين أيضا ومثل وجاءت سكرة الموت بالحق وقرئ وجاءت سكرة الحق بالموت وهي قراءة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وطلحة ابن مطرف وزين العابدين الخامس اختلاف القراآت بمخارج الحروف مثل الصراط بالاشمام فان مخرج الاشمام غير مخرج الصاد ومثل اختلاف مخرج القاف في قيل بالكسر والاشمام وكذا حيل وجيء وسيء وسيق وكذا الصلاة بلام مفخمة ومرققة وكذا الراء المفخمة في نحو منذر والمرققة السادس اختلاف القراءة بالفتح والامالة والادغام والاظهار السابع اختلاف القراءة بالبطء والاسراع فانه ﷺ كان يرتل تارة ويسرع أخرى قال رضي الله عنه وهذه الاوجه المختلفة مرتبطة بالانوار الباطنية زيادة على ما سبق في تقسيم الحروف والحركات فالترتيل والبطء في القراءة ينشأ عن الروح والاسراع مع إقامة الحروف ينشأ عن القبض والامالة تنشأ عن النبوة والفتح عن الرسالة والاشمام كله للروح وعدمه للنبوة وزيادة الحروف للقبض ونقصانها للروح وزيادة الكلمات للرسالة ونقصانها

مع تلك العلة فهو ان فتح له ما يوافق معتقده سماه فتحا والا سماه منعا وقد يجيء الحق إلى مثل هذا فلا يقبله لكونه جاء في غير معتقده وأما أهل التحقيق من الخواص فلا يتحققون أن في الجناب الالهي منعا أصلا وجوده فياض على الدوام وإن وقع له منع أو عطاء أوران فانما هو عبارة عن توجه عين البصيرة إلى غير الوقت الذي خلقوا له فمتى صرفت أعين بصائرهم عن رؤية المكون قام معها الكون ولا بد فعلم ان عين البصيرة لا تزال قابلة والمرآة لم تزل مجلوة وإنما التفاوت واقع في المبصرات فان رأت النور رأت ما كشفه النور وان رأت الظلمة لم تتعداها إذ الظلمة لا تتعدى ما وراءها والاعمى إنما هو ناظر إلى ظلمة الماء الذي نزل في عينيه والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن طلب المريد ظهور كرامة هل يقدح ذلك في أعماله وهل عدم وقوع الكرامة يدل على عدم دخوله في طريق القوم فقال رضي الله عنه طلب المريد الكرامة مما يقدح في اخلاصه ثم لا يدل عدم الكرامة على أنه لم يحصل له شيء من مقامات القوم * وإيضاح ذلك ان تعلم يا أخي ان الدنيا ليست موطن النتيجة والثواب وإنما هي موطن العمل وتهيئة المحل فكما ان الآخرة ليست دار عمل كذلك الدنيا ليست بدار نتائج فلا يجب على المريد إلا تهيئة المحل وأما النتائج فانها أمامه في الدار الآخرة فعلم أنه لا يلزم من كون الانسان لم يكشف له عن شيء مما كشف للقوم أن يكون ناقصاً لا نصيب له فيما حصل للقوم بل يقال إنه عند الموت كمل تهيؤه واستعداده ولا

للعلم والتقديم للآدمية والتأخير للعلم والحركات التي لا خلاف فيها مثل ووجدك ضالا فهدى كلها للبسط قلت فهذا كلامه المنور رضى الله عنه وقد عد ابن قتيبة في المشكل أوجه القراآت وقد نقل كلامه ابن الجزري في النشر وابن حجر في الشرح وقد اعترض عليه قاسم بن ثابت في الدلائل وكذا عدها أبو الفضل الرازي ثم ابن الجزري في النشر على خلاف متقارب بينهما وكذا القاضي أبو بكر في كتاب الانتصار واذا تأملت ماعدوه مع عد الشيخ رضى الله عنه ظهر لك الحق إن شاء الله تعالى لاسيما وعد الشيخ رضى الله عنه ناشئ عن الكشف الصحيح فانه لا يعرف من القراءة شيئا الا ما شاهده في كشفه الصريح ولاسيما وماعداه مربوط بالانوار الباطنية كما سبق وهذا آخر الكلام في هذه المسئلة والله تعالى ينفعنا به في الدنيا والآخرة انه سميع قريب وحسبنا الله وكفى به وكيلا (وسألته) رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة كذا رواه البخاري وغيره ورواه مسلم أيضا من حديث أبي هريرة جزء من خمسة وأربعين ورواه الطبري والامام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة وأربعين بتقديم التاء على السين ووقع في شرح القرطبي جزء من سبعة وأربعين بتقديم السين على الباء الموحدة ورواه الطبري أيضا عن عبادة جزء من أربعة وأربعين ورواه ابن عبد البر عن أنس موقوفا جزء من ستة وعشرين ووقع في شرح النووي جزء من أربعة وعشرين ووقع في شرح ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى جزء من خمسة وعشرين ووقع فيه أيضا جزء من سبعة وعشرين فهذه تسع روايات خمس في الاربعين وأربع في العشرين وبقيت روايات أخر وهي رواية سبعين ورواية اثنين وسبعين ورواية ستة وسبعين ورواية الخمسين ورواية الاربعين ورواية اثنين وأربعين فهذه خمس عشرة رواية أصحها رواية ستة وأربعين ثم رواية خمسة وأربعين والباقي فيه مقال الا رواية سبعين فانه أخرجها مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنه فقلت له رضى الله عنه ما المراد بأجزاء النبوة وما الحكمة في اختلاف هذه الروايات وهل يمكن الجمع بينها وتخريج الحديث على جميعها فان هذا أمر حارت فيه عقول الفحول من أكابر المحدثين ولم ينفصلوا فيه على طائل فقال رضى الله عنه أجزاء النبوة هو ماسبق في أجزاء آدميتها وفي أجزاء قبضها وفي أجزاء بسطها وفي أجزائها هي بنفسها أما أجزاء آدميتها فكمال الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة وكمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل فهذه سبعة وأما أجزاء قبضها فالحاسة السارية في الذات والانصاف والنفرة عن الضد وعدم الحياء من قبول الحق وامتثال الامر والميل إلى الجنس والقوة الكاملة في الانكماش فهذه سبعة وأما أجزاء بسطها فالفرح الكامل وسكون الخير في الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل فهذه سبعة وأما أجزاؤها هي بنفسها فقول الحق والصبر والرحمة الكاملة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه وبغض الباطل والعفو فهذه سبعة ومجموع ذلك ثمانية وعشرون وقد سبق شرح هذه الاجزاء كما ينبغي فراجعه فيما سبق ثم تسقط الذكورية من هذا العدد لان الرؤيا تعم الذكر والانثى فيبقى سبعة وعشرون وعلى ذلك تخرج رواية سبعة وعشرين السابقة عن ابن أبي جمرة وان اسقطنا كمال الصورة الظاهرة لكونه لا تعلق له بخصوص الرؤيا وان كان من اجزاء النبوة فالباقي ستة وعشرون وعليها تخرج رواية ستة وعشرين السابقة عن ابن عبد البر

فرق بين من كوشف بالامور في ذلك الوقت وبين من كوشف له طول عمره انما هو تقديم وتأخير والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عما يفعله المشايخ من ترتيب الاوراد للمريدين هل هو مذهبكم فقال لا ذلك مما أكرهه ولا أقول به لأن الاوراد تصير حينئذ يفعلها العبد بحكم العادة يمر الانسان عليها بحكم الغفلة والطبع والقلب في محل آخر واذا لم يتقيد الانسان بالاوراد وذكر الله تعالى متى وجد الى ذلك سبيلا في أي وقت كان بحضور واقبال صادق وهمة وعزم كان أقوى في استعداده فالمدار على عدم الغفله في العبادة فمن رزقه الله تعالى الحضور في الاوراد المرتبة فلا باس به فقلت له فما مذهبكم في المعاهدة للمريد بانه لا يعود يعصى الله عز وجل فقال هو أيضا مما نكرهه لانه لا يأمن متعاطي ذلك من الوقوع في الخيانة فيصير عليه اثم المعصية واثم خيانة العهد ولو انه لم يقع في معاهدة لكان عليه اثم واحد فالاحسن للشيخ أن يأمر المريد بفعل الأوامر واجتناب النواهي من غير معاهدة ويفعل الله مايشاء والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الفرق بين خاطر الحق تعالى وبين خاطر الملك فقال خاطر الحق تعالى لا يكون فيه أمر ولا نهي ابدا اذ قد فرغ تعالى من الاوامر والنواهي على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فكل خاطر تجد فيه امرا او نهيا فاعلم انه خاطر الملك فعلم . وان إن خاطر الحق تعالى الآن انما يعطيك المعارف الالهية ويكشف لك عن الامور الغيبية التي جهلتها من الكتاب والسنة ويكون

وإن أسقطنا كمال الصورة الباطنة لتلك العلة أيضاً فالباقى خمسة وعشرون وعليها تخرج رواية خمسة وعشرين السابقة عن ابن أبى جمرة وإن أسقطنا كمال الحواس الظاهرة لتلك العلة كان الباقى أربعة وعشرين وعليها تخرج رواية أربعة وعشرين السابقة عن النووى قال رضى الله عنه هذا إن وقعت التجزئة من النبوة بدون رسالة وإلا فيزاد على العدد السابق أجزاء الروح وهى الذوق للانوار والطهارة والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس بمؤلمات الاجرام فهذه سبعة ويزاد عليها أيضاً أجزاء العلم وهى الحمل للعلوم وعدم التضييع ومعرفة سائر اللغات وجميع ما تنطق به الطيور والبهائم ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين وانحصار الجهات فى امام فهذه سبعة ويزاد على ذلك أيضاً أجزاء الرسالة وهى سكون الروح فى الذات سكون الرضا والمحبة والقبول والعلم الكامل غيباً وشهادة والصدق مع كل أحد والسكينة والوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حى وكونه يحيا حياة أهل الجنة فهذه سبعة فمجموع ذلك أحد وعشرون إلى ثمانية وعشرين فيكون المجموع تسعة وأربعين وعلى ذلك تخرج رواية الطبرى وأحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة وأربعين وإن أسقطنا الذكورية وكمال الصورة الظاهرة كان الباقى سبعة وأربعين وعليها يتخرج رواية القرطبى من أنها جزء من سبعة وأربعين وإن أسقطنا مع ذلك كمال الصورة الباطنة كان الباقى ستة وأربعين وهى الرواية السابقة عن البخارى الصحيحة المتفق عليها وإن زدنا فى الاسقاط كمال الحواس الظاهرة كان الباقى خمسة وأربعين قال رضى الله عنه فهذا توجيه هذه الروايات السبعة والباقية لا أعرف لها وجهاً فى الصحة فقلت فهذا التوجيه الذى ذكرتموه والتخريج الذى أبديتموه ليس فيه عد للرؤيا فى أجزاء النبوة والحديث يقتضى أنها من جملة الاجزاء لانه صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة فهذا يقتضى أنها واحدة من هذه الاجزاء وأنتم لم تعدوها من الاجزاء فقال رضى الله عنه الرؤيا الصالحة تستمد من جزء من الاجزاء الآدمية الذى هو نزع حظ الشيطان ومن جزء من أجزاء الروح الذى هو البصيرة فالبصيرة إذا نزلت على نزع حظ الشيطان من الذات تولد من مجموعها المرائى الحسان فقلت فهذا يقتضى أن يقول فى الحديث انها جزآن بالتثنية من أجزاء النبوة لأن نزع حظ الشيطان والبصيرة جزآن لا جزء واحد فتكون الرؤيا على هذا جزأين لا جزء واحد فقال رضى الله عنه مدار الرؤيا فى الحقيقة على نزع حظ الشيطان وأما جزء الروح فيها فهو تابع ومساعف فمن نزع الله منه حظ الشيطان كانت أفكاره كلها فى الخير فاذا نام رأى الخير الذى كان فكره يخوض فيه فكانت رؤياه صالحة ومن لم ينزع منه حظ الشيطان كانت أفكاره بخلاف ذلك فكانت مرائيه غير صالحة * قلت وهذا الذى قاله الشيخ رضى الله عنه محض الكشف وصفاء المعرفة وأما العلماء رضى الله عنهم فما عد واحد منهم هذه الاجزاء وأحالوا عدها على العارفين بحقائق النبوة وخصالها الاشياء وقد تكلف الامام الحليمى رضى الله عنه لذلك أشياء أوردت ذكرها لتقف على حقيقة الحال قال الشيخ علاء الدين القونوى رحمه الله وقد قصد الحليمى فى هذا الموضع بيان كون الرؤيا الصالحة جزأ من ستة وأربعين جزأ من النبوة فذكر وجوها من الخصائص العلمية للانبياء تكلف فى بعضها حتى أنهاها إلى العدد المذكور وتكون الرؤيا واحداً من تلك الوجوه فاعلاها تكليم الله بغير واسطة ثانيها الالهام بلا كلام ثالثها الوحى على لسان

سمعك وبصرك ويدك ومؤيدك إلى غير ذلك فقلت له فما الفرق بين العلم والكشف فقال الكشف هو علمك بالحقائق على ما هى عليه فى نفسها والعلم هو علمك بالامور على ظاهرها والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن حديث اعبد الله كأنك تراه أى الحالتين أكمل أن يعبد الله كأنه يراه أو يعبد الله على الغيب فقال رضى الله عنه عبادة الحق تعالى على الغيب أكمل لما فيها من التنزيه قال تعالى ألم تعلم بأن الله يرى وأما عبادة العبد لربه كأنه يرى ربه فان ذلك راجع إلى ما أمسكه فى نفسه من شاهد الحق وأقامه كأنه يراه وهذه درجة العوام ثم يترقى منها إلى درجة الخصوص وهو كونه تعالى يرى العبد والعبد لا يراه وذلك أنك إذا ضبطت شهوده تعالى فى قلبك عند صلاتك فقد اخليت شهودك عن بقية شهود الوجود المحيط بك وإذا تحققت ذلك علمت عجزك عن رؤيته لتقييدك وإطلاقه وضيقك وسعته فاذا عرفت ذلك بقيت مع نظره المحقق اليك لا مع نظرك اليه لان نظرك يقيده فيخرجه عن اطلاقه فيتحدد وهو المنزه عن الحدود والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قول بعضهم إن الاحدية سارية فى جميع الوجود وما معناه فقال اعلم انه لما كان الانسان روح العالم وكان عبارة عن نفس ناطقة وجسم حساس وكان حده انه حيوان ناطق ومتى سقط شىء من حده سقطت حقيقته وكان غيب الانسان الذى هو روحه قائما بظاهره لا قيام لوجوده إلا به لمضاهاته للعالم الاكبر اقتضى بهذا الاعتبار أن يكون جميع الوجود

بأسره مطلقه ومقيده ظاهره وباطنه قائما بالحق مفتقراً اليه لا يقوم بنفسه طرفة عين فمن شهد ذلك تحقق سريان الاحدية حينئذ فى الأشياء بسيطها ومركبها وجميع أحكامها (٨٢) فليتأمل فانه نفيس والله أعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ما العلة فى منع المريد من قبول الرفق من الناس فقال لأن المروة والطبع يحملانه على مكافأة الناس على إحسانهم وتوفية حقوقهم وعلى مراعاتهم وإذا كان الامر كذلك فتى يتحقق السالك بالجمعية مع الحق تعالى والاحدية تطلب من يتوحد ليتوحد بها وإذا تفرق السالك فلا أحدية فلا فتح والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ينبغى للذاكر أن يكون ذكره للتعبد فقط لا لطلب مقام وذلك ليكون فى تهيئته غير خال من العبادة وقد قالوا إنما شرعت الخلوة للتفرغ من الاكوان وتهيؤ المحل لا غير * وسمعته أيضاً يقول إذا ورد على الباطن ذكر معين فليكن السالك ساكناً لا يساعده بتفعله فاذا ذهب الوارد لنفسه من غير مساعدة الهية كان أكمل فى الاستعداد * وسمعته يقول التجلى الذاتى لا يكون أبداً إلا بصورة استعداد العبد وغير ذلك لا يكون فاذا المتجلى له ما رأى سوى صورته فى مرآة الحق وما رأى الحق اه قلت وقد أوضحنا ذلك فى مبحث الرؤية فى العقائد الكبرى فراجعه والله أعلم * وسمعته يقول إن الشيطان ليقنع من العبد بفسخ عزمه من طاعة إلى طاعة تمام وذلك انه يحسن له أن يعاهد الله تعالى على إحياء ليلة من الليالى بالصلاة فاذا شرع فيها جاءه وحسن اليه الذكر وما فيه من الجمعية فيترك

الملك رابعها نفث الملك فى روعه أى قلبه خامسها كمال عقله سادسها كمال حفظه حتى يحفظ الصورة كلها إذا سمعها مرة سابعها عصمته من الخطأ فى اجتهاده ثامنها ذكاء فهمه حتى يسع ضروباً من الاستنباط تاسعها كمال بصره حتى يبصر من أقصى الأرض ما لا يبصر غيره عاشرها كمال سمعه حتى يسمع من أقصى الارض ما لا يسمعه غيره حادى عشرها كمال شمه كما وقع ليعقوب فى قميص يوسف ثانى عشرها تقوية جسده حتى سار فى ليلة واحدة مسيرة ثلاثين ثالث عشرها عروجه إلى السموات رابع عشرها مجىء الوحى له فى مثل صلصلة الجرس خامس عشرها تكليم الشاة سادس عشرها انطاق النبات سابع عشرها إنطاق الجذع ثامن عشرها إنطاق الحجر تاسع عشرها الهامه عواء الذئب أن يفرض له رزقا العشرون فهمه رغاء البعير الحادى والعشرون سماعه صوتاً ولا يرى متكلما الثانى والعشرون تمكنه من مشاهدة الجن الثالث والعشرون تمثل الاشياء المغيبة كتمثل بيت المقدس له صبيحة ليلة الاسراء الرابع والعشرون حدوث أمر يعلم به العاقبة كما قال فى الناقة لما بركت بالحديبية حبسها حابس الفيل الخامس والعشرون استدلاله باسم على أمر كما قال لما جاء سهيل بن عمرو سهل عليكم أمركم السادس والعشرون أن ينظر شيأ علويا يستدل به على أمر يقع فى الارض كما قال إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب السابع والعشرون رؤيته من ورائه الثامن والعشرون اطلاعه على أمر قد وقع لمن مات قبل أن يموت كما قال فى حنظلة الغسيل إنى رأيت الملائكة تغسله وكان جنباً قبل أن يموت التاسع والعشرون أن يظهر ما يستدل به على فتوح مستقبله كما جرى يوم الخندق الثلاثون اطلاعه على الجنة والنار فى الدنيا الحادى والثلاثون الفراسة الثانى والثلاثون طواعية الشجرة له حتى انتقلت بعروقها وغصونها من مكان إلى مكان الثالث والثلاثون قصد الظبية وشكواها ضرورة خشفها الصغير الرابع والثلاثون معرفته بتأويل الرؤيا بحيث لا يخطىء فيها أبداً الخامس والثلاثون معرفته بالحزر والخرص حتى يجىء كما قال السادس والثلاثون هداية الخلق إلى الاحكام السابع والثلاثون هدايته اياهم إلى سياسة الدين والدنيا الثامن والثلاثون الهداية إلى طرق الخيرات والرشاد التاسع والثلاثون الهداية إلى مصالح البدن بأنواع الطب الاربعون الهداية إلى أوجه القربات الحادى والاربعون الهداية إلى الصناعات النافعة الثانى والاربعون الاطلاع على الغيب مما لم ينقله أحد قبله الثالث والاربعون الاطلاع على ما سيكون الرابع والاربعون التوقيف على أسرار الناس ومخبآتهم الخامس والاربعون تعليم طرق الاستدلال السادس والاربعون الاطلاع على طريق التلطف فى المعاشرة قال فقد بلغت خصائص النبوة العلية ستة وأربعين وجها ليس فيها وجه إلا وهو يصلح أن يكون مقارناً للرؤيا الصالحة التى أخبر أنها جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة والكثير منها وإن كان قد يقع لغير النبى لكنه للنبى لا يخطىء أصلا ولغيره قد يقع فيه الخطأ والله أعلم اه ملخصا * قلت وفيه نظر لأنه قصد عد أجزاء النبوة مطلقا والوجوه التى ذكرها غالبها مقصور على نبينا فقط صلى الله عليه وسلم وذلك كتكليم الشاة وتسليم الحجر وحنين الجذع والفهم عن الذئب والبعير والغزالة وتمثيل بيت المقدس له وقوله حبسها حابس الفيل وقوله سهل عليكم أمركم وقوله إن السحابة لتستهل بنصر بنى كعب وعلمه بجنابة حنظلة وما وقع فى حفر الخندق وطواعية الشجرة له وانتقالها من مكان إلى مكان وغير ذلك فان هذه لا يمكن أن تكون من أجزاء النبوة لأنها جزئيات باعيانها وقعت وانقطعت ثم الستة الاولى من هذا العدد تندرج تحت معرفة اللغات كما لا يخفى كما أن قوله حبسها حابس الفيل إلى

العبد الصلاة ويجلس يذكر الله تعالى فيقع العبد فى نكث العهد مع الله تعالى وهذا هو مراد إبليس ومن جملة مكايد إبليس أيضاً أنه يأتى العبد بالكشف التام والعلم الصحيح ويقنع منه أن يجهل من أتاه به لعلمه أن الجهل أكثف حجاب النفس فيدخل عليه بعد ذلك كل شبهة ومن علامة مكره بالعبد أن يكشف له معاصى العباد فى قعور بيوتهم وهتك أستارهم وهو كشف صحيح لكنه شيطانى يجب على العبد التوبة منه والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الحكمة فى وجوب استقبال القبلة ألحق تعالى فى جهة الكعبة دون غيرها مع أن الجهات كلها فى حق الحق تعالى واحدة فقال رضى الله عنه لا يستقبل الحق تعالى من العبد إلا روحه لا جسده فالعبد إذا مستقبل للحق فى غير جهة بباطنه وليحذر العبد أن يتوهم ان نفسه قد أحاطت بها الجهات كصورته الظاهرة خوفا ان يبقى الحق فى وهمه كالدائرة المحيطة فان ذلك جهل بالله تعالى بل كما يرى نفسه التى هى ليست من عالم الحس فى غير جهة كذلك يكون الحق فى غير جهة وأما ظاهر العبد فانما هو متوجه إلى جهة القبلة المخصوصة وذلك ليجمع همه على الأمر الذى هو فيه فانه لو لم يؤمر باستقبال جهة معينة وكان على حسب اختياره لتبدد حاله وكان يترجح عنده فى كل وقت جهة ما وربما تكافأت فى حقه الجهات فاحتاج إلى فكر واجتهاد فى الترجيح فيتبدد بالكلية فلذلك اختار الحق تعالى له ما يجمع همه ويريح قلبه انتهى * قلت وقد بسط الشيخ محيي الدين الكلام على هذا المحل فى

تمام الخمسة بعده يندرج فى معرفة العواقب فهذه احدى عشرة خصلة رجعت إلى خصلتين ثم جميع هذه الست والأربعين خصلة التى قال إنها من وجوه العلم ترجع باسرها إلى خصلة واحدة من خصال الرسالة وأجزائها وهى العلم الكامل غيباً وشهادة كما سبق فى شرحه فقد رجعت خصاله إلى خصلة واحدة من خصال الرسالة وأجزائها وبالجملة فما زاد الحليمى رضى الله عنه على أن عمد إلى بعض الخوارق الظاهرة على يديه صلى الله عليه وسلم فعدها من أجزاء النبوة المطلقة الموجودة فيه وفى سائر الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ثم هذه الخوارق يجوز فى غالبها أن يكون كرامة لأولياء أمته صلى الله عليه وسلم لأن ما كان معجزة لنبى يجوز أن يكون كرامة لولى كما ذهب اليه أهل السنة والجماعة رضى الله عنهم فتبين ان الخوارق المذكورة تكون لغير الانبياء فليست من أجزاء النبوة بحال والله أعلم وقال الغزالى رحمه الله ولا يظن أن تقدير النبى صلى الله عليه وسلم يجرى على لسانه كيفما اتفق بل لا ينطق إلا بحقيقة الحق وذلك كقوله الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة فانه تقدير تحقيق لكن ليس فى قوة غيره أن يعرف تلك النسبة إلا بتخمين لان النبوة عبارة عما يختص به النبى ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من الخواص منها أن يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله وصفاته وملائكته والدار الآخرة لا كما يعلمه غيره بل عنده من كثرة المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق ماليس عند غيره وله صفة يبصر بها الملائكة ويشاهد بها الملكوت كالصفة التى يفارق بها البصير الأعمى وله صفة بها يدرك ماسيكون فى الغيب ويطالع بها مافى اللوح المحفوظ كالصفة التى يفارق بها الذكى البليد وله صفة بها يحاول الافعال الخارقة للعادة كالصفة التى يحاول بها غيره الافعال الاختيارية فهذه صفات ثابتة للنبى صلى الله عليه وسلم يمكن انقسام كل واحدة إلى أقسام بحيث انا يمكننا ان نقسمها إلى أربعين أو إلى خمسين أو إلى أكثر وكذا يمكننا أن نقسمها إلى ستة وأربعين جزأ بحيث تقع الرؤية الصحيحة جزأ منها لكنه لا يرجع إلا إلى ظن وتخمين لا انه الذى أراده صلى الله عليه وسلم حقيقة اهـ ملخصاً ونقلناه هنا لتعلم جلالة شيخنا رضى الله عنه ومكانته من العلم والعرفان وأن فضل الله يؤتيه من يشاء وقال المازرى لا يلزم العالم أن يعلم كل شىء جملة وتفصيلا فقد جعل الله تعالى للعالم حدا يقف عنده فمنه مالا يعلم المراد منه جملة وتفصيلا ومنه ما يعلم المراد منه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا الفضل اهـ يعنى حديث الستة والاربعين جزأ ومثله لابن بطال وابن العربى والخطابى وغيرهم وقال ابن بطال عن أبى سعيد السفاقسى أن بعض أهل العلم ذكر ان الله تعالى أوحى إلى نبيه فى المنام ستة أشهر ثم أوحى اليه بعد ذلك فى اليقظة بقية حياته ونسبة وحى المنام منها جزء من ستة واربعين جزأ لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح ورد من وجوه أحدها ان ما بعد وحى المنام وحى اختلف فى مدته ولم يتفق على انها ثلاث وعشرون سنة ثانيها ان هذا وإن صح فى رواية ستة وأربعين فما يقول صاحب هذا التوجيه فى باقى الروايات كرواية خمسة وأربعين وتسعة وأربعين ورواية السبعين والخمسين وغير ذلك مما سبق ثالثها انا لا نسلم ان مدة وحى المنام كانت ستة أشهر وما دليله رابعها ان ما بعد وحى المنام لم ينحصر فى اليقظة بل منه الوحى فى المنام أيضاً والرؤية الصالحة فينبغى ضمها للستة اشهر فتزيد الاشهر بذلك واجيب عن الثالث بأن ابتداء الوحى كان على رأس الاربعين من عمره صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن اسحق وغيره وذلك فى ربيع الاول ونزول جبريل اليه وهو بغار حراء كان فى رمضان وبينهما ستة اشهر ورد هذا الجواب أولا بأنه لم يتفق على ان الشهر هو

رمضان فقدذهب جماعة إلى أنه رجب وذهبت جماعة أخرى إلى أنه ربيع الاول وثانيها فانه على تقدير تسليمه ليس فيه تصريح بالرؤيا وأجيب عن الرابع بأن مرادنا بالرؤيا المتتابعة لا مطلق الرؤيا حتى يلزمنا التلفيق وأجيب عن الثانى وهو اختلاف الاعداد التى فى الروايات أنه وقع بحسب الوقت الذى حدث به النبى صلى الله عليه وسلم بذلك كان يكون لما أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجىء الوحى اليه حدث بان الرؤيا جزء من ستة وعشرين وذلك وقت الهجرة ولما أكمل عشرين حدث باربعين ولما أكمل اثنين وعشرين حدث باربعة وأربعين ثم حدث بستة وأربعين فى آخر حياته وأما ماعدا هذه الروايات فضعيف ورواية الخمسين تحتمل أن تكون لجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة وماعدا ذلك لم يثبت وهذه مناسبة لم أرمن تعرض لها قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله ثم قال ويبقى فى أصل المناسبة اشكال وهو أن المتبادر من الحديث ارادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح والمناسبة المذكورة تقتضى قصر الخبر على صورة ما اتفق لنبينا صلى الله عليه وسلم كانه قيل كانت المدة التى أوحى إلى نبينا فيها فى المنام جزأ من ستة وأربعين جزأ من المدة التى أوحى اليه فيها فى اليقظة ولا يلزم من ذلك أن تكون كل رؤيا لكل صالح تكون كذلك وقد أنكر الشيخ ابن أبى جمرة التأويل المذكور فقال ليس فيه كبير فائدة ولا ينبغى أن يحمل كلام المؤيد بالفصاحة والبلاغة على هذا المعنى ولعل قائله أراد أن يجعل بين النبوة والرؤيا الصالحة نوع مناسبة ويعكر عليه الاختلاف فى عدد الاجزاء اه وقد تكلف جماعة من العلماء مناسبات الاختلاف المذكور فقال الامام أبو جعفر الطبرى رواية السبعين عامة فى كل رؤيا صادقة من كل مسلم ورواية الاربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح وأما مابين ذلك فبالنسبة لأحوال المؤمنين وقال الامام ابن بطال أما الاختلاف فى العدد فقلة وكثرة فاصح ماورد فيها من ستة وأربعين ومن سبعين وقد وجدنا الرؤيا تنقسم قسمين جلية ظاهرة كمن رأى فى منامه أنه أعطى تمراً فأعطى تمراً مثله فى اليقظة فهذا القسم لا غرابة فى تأويله ولا رمز فى تفسيره وخفية غير ظاهرة وهذا القسم لا يعبره إلا حاذق لبعد ضرب المثل فيه فيمكن أن هذا من السبعين والاول من الستة والاربعين لانه إذا قلت الاجزاء كانت الرؤيا أقرب إلى الصدق وأسلم من وقوع الغلط فى تأويلها بخلاف ما إذا كثرت الاجزاء قال وقد عرضت هذا الجواب على جماعة فحسنوه وزادنى بعضهم فيه أن النبوة كانت على مثل هذين الوصفين تلقاها الشارع عن جبريل فقد أخبر أنه كان يأتيه الوحى مرة فيتكلم معه من غير كلفة ومرة يلقى اليه جملا وجوامع يشتد عليه أمرها حتى يأخذه البرحاء وينحدر منه العرق ولخصه المازرى فقال قيل إن المنامات دلالات والدلالات منها ماهو جلى ومنها ماهو خفى والاقل فى العدد هو الجلى والاكثر فيه هو الخفى ومابين ذلك لما بين ذلك وقال الامام أبو محمد ابن أبى جمرة رحمه الله تعالى ماحاصله ان النبوة جاءت بالامور الواضحة وفى بعضها ما يكون فيه اجمال مع كونه مبيناً فى موضع آخر وكذلك المرائى منها ماهو صريح لا يحتاج إلى تأويل ومنها ما يحتاج فالذى يفهمه العارف من الحق الذى يخرج منها جزء من أجزاء النبوة وذلك الجزء يكثر مرة ويقل أخرى بحسب فهمه فاعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوة أقل ماورد من العدد وأدناهم الاكثر من العدد وماعداهما مابين ذلك اه قلت وحاصله أن الادنى فى العدد بالنسبة لاقوى الناس فهما فى الرؤيا والاعلى بالنسبة للاضعف والاوسط للاوسط وفيه نظر لان اختلاف العدد حينئذ راجع إلى فهم المعبر الذى لم تقع له الرؤيا ولو كان كما قال لكان لفظ الحديث هكذا فهم الرؤيا

الصالحة

واقع الأنوار والله أعلم *وسألته رضى الله عنه لم كان صاحب الحال يؤثر فى الناس إذا وعظهم دون الكمل فقال اعلم إن أول الطريق بداية ثم حال ثم رسوخ فمن صحب صاحب الحال قلب عينه كالاكسير ومن صحب الراسخ حين رسوخه وثباته لم تؤثر صحبته فيه ولذلك كذبت الأمم رسلها لأن الرسل مابعثت إلا بعد رسوخها فى العلم بالله تعالى وتمكنها وحكمها على الحال فلذلك كان الراسخ يخاطب الناس بظواهر الامور ويبطن عنهم ما فوق طاقتهم فلا يؤمن به إلا القليل فافهم * وسألته رضى الله عنه عن السالك إذا مات قبل فتحه فقال يرفع إلى محل همته لان همته تجذبه انتهى والله أعلم* وسألته رضى الله عنه عن الخواطر إذا تراكمت على الباطن فى صلاة أوغيرها بماذا ترد فقال لا يخلو تعلق الخاطر إما أن يكون بموجود أو بمعدوم فان كان تعلقه بموجود فاخرجه عنك وازهد فيه ينقطع خاطرك عنه وإن كان تعلقه بمعدوم فتعلم أن هذا ليس من شأن العاقل أن يعلق خاطره بالعدم فردخاطرك بالعلم إلى أن يسكن والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الكامل هل له الركون إلى عدم مكر الحق تعالى به فقال الكامل لا يحكم على الله بشىء ولو بلغه أعلى المقامات وقال له رضيت عنك رضاى الاكبر فبعد ذلك كله لايؤمنه تعالى وذلك ليوفى الالوهية حقها وتأمل ياأخى ما ورد فى أن جبريل واسرافيل لما خلق الله النار طفقا يبكيان فاوحى الله تعالى إليهما مايبكيكما وهو أعلم فقالا خوفا من مكرك

الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ فتكون المزية في فهمها لا فيها وهو مخالف لغرض الحديث والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن الرؤيا التي هي من الله والتي هي من الشيطان فقال رضي الله عنه إن من الذوات ذوات أقيمت في الحق وعلقت به ومن الذوات ذات أقيمت في الباطل وعلقت به وأمدت كل واحدة بما يليق بها ويديم عليها حالتها ثم ضرب مثالا بسائلين كل واحد منهما يسأل عشرة دنانير فأعطيها وفرح غاية الفرح فأما أحدهما ففرحه برب العطية وسروره به بحيث ان ذلك تشعشع في باطنه وابتهج به سره وصار ذلك ديدنه وهجيراه في ليله ونهاره فهذا هو الذي أقيم في الحق وعلق به والثاني فرحه بالدنانير ليقضي بها حاجته فإذا وجدها ذهب خاطره مع الحوائج التي تقضى بها فإذا قضاها وتم مراده منها رجع للطلب ويقول يارب أعطني عشرة أخرى وقلبه مبتلى بالحوائج واليها ينظر وقوله يارب أعطني ليس فيه إلا مجرد امرار الاسم على لسانه مع فراغ القلب من معناه لكونه مغمورا بالانقطاع والحجاب فهذا هو الذي أقيم في الباطل وعلق به فمرأى الاول من الله لتعلقه به ومرأى الثاني من الشيطان لتعلقه به والكل من الله عز وجل وإنما أضيفت الثانية للشيطان لأنه يرضى بها ويحبها لبني آدم لأنها ناشئة عن الظلام الذي يحبه الشيطان محبة الفرع لاصله إذ أصله الظلام (قلت) وهكذا ذكر أئمة الحديث ابن حجر وابن العربي وابن بطال وابن أبي جمرة وغيرهم أن المرائي كلها من الله من الله عز وجل وإنما أضيفت للشيطان لرضاه بها (وسألته) رضي الله عنه عن الرؤيا الصادقة والكاذبة فقال رضي الله عنه الرؤيا الصادقة هي التي يكون قلب صاحبها في المنام في معاينة الحق ومشاهدته كما قد يكون ذلك في اليقظة والرؤيا الكاذبة بالعكس فهي التي يكون قلب صاحبها في المنام في مثل ما تقول العامة ذهب بوهم وجاء بوهم فيكون محجوبا عن معاينة الحق في المنام كما قد حجب عنه في اليقظة فقلت فان رؤيا بعض أهل الظلام قد تكون صادقة لا يحجب قلب صاحبها وقد سبق أن رؤيا أهل الظلام من الشيطان وما كان من الشيطان فلابد من الحجاب معه وقد رأى الملك الرؤيا التي قص الله في كتابه العزيز حيث قال وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان الآية فقال رضي الله عنه إنما كان ذلك لأن فيها سرا وحقا ليوسف عليه السلام وهي سبب شهرته وخروجه من السجن واستيلائه على أن رؤيا الكافر قد تخرج إذا تعلق بها أمر لغيره وهذه الرؤيا عم حكمها جميع من عاصر الملك فهي رؤيا لغيره لا لخصوص نفسه فقلت فرؤيا صاحب السجن خاصة بهما وقد خرجت كل واحدة عنهما فأين حكم الغير ههنا فقال رضي الله عنه إنما كان ذلك لان فيها حقا ليوسف عليه السلام وهي سبب لشهرته وخروجه من السجن واستيلائه على الملك وبالجملة فأهل الظلام لا تصدق رؤياهم إلا إذا كان فيها حق للغير أو كان فيها شهادة باستقامة الدين الحق الذي لم يكن الرائي عليه أو كانت سببا في توبته أو نحو ذلك *قلت ومثله في فتح الباري قال الحافظ ابن حجر في باب رؤيا أهل المجون والفساد والشرك قال أهل العلم بالتعبير إذا رأى الخائن أو الفاسق الرؤيا الصالحة فإنها قد تكون بشرى له بهدايته إلى الايمان مثلا أو إلى التوبة أو انذارا عن بقائه على الكفر والفسق وقد تكون لغيره ممن ينسب اليه من أهل الفضل وقد يرى ما يدل على الرضا بما هو فيه وتكون من جملة الابتلاء والغرور والمكر نعوذ بالله من ذلك اه قلت إذا رأى ما يدل على الرضا بكفره فليست بصالحة لان الصالحة هي الصادقة أو أخص منها كما قرره هو قبل ذلك فلعله انتقل ذهنه الى ما يراه الكافر مطلقا لا بقيد كونه صالحا

فقال لهما الحق تعالى فهكذا كونا لا تأمنا مكري والله أعلم *وسألته رضي الله عنه عن قول أبي يزيد سبحاني مع أنه مشهور بالكمال والشطح لا يكون من كامل فقال رضي الله عنه اعلم أن أبا يزيد لما نزه الحق تعالى وقدسه قيل له في سره هل فينا عيب تنزهنا عنه قال لا يارب قال له الحق تعالى فنفسك إذن نزه عن النقائص فلما جاهد نفسه ونزهها عن الرذائل قال سبحاني قولا ذاتيا ضروريا حقا لا دعوى فيه قال وقد عجبت ممن يؤول أخبار الصفات كيف لم يؤول كلام العارفين مع كونهم أولى بالتأويل من الرسل لنقصهم في الفصاحة عن الرسل والله تعالى أعلم *وسألته رضي الله عنه عن ميزان الحركات المحمودة والمذمومة فقال ميزانها ان تنظر ما بعدها فان وجدت سكونا ومزيد علم فاعلم أنها من الحق وان وجدت بعدها ندما وضيقا وتشويشا فاعلم أنها حركة نفسانية أو شيطانية هذا ميزان الحركات والله أعلم * وسألته رضي الله عنه هل يصح للذاكر الاقبال على الحاضرين ومكالمتهم ويكون مع ذلك حاضرا في عالم الباطن كحضوره في خلوته فقال لا يصح ذلك لمبتدي ولا منتهي ألا ترى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو سيد المرسلين كان اذا أتاه الوحي يغيب عن الحاضرين إلى ان ينقضي الوحي ثم يسرى عنه هذا مع كونه كان في خطاب ملكي فكيف يكون استغراقه في خطاب الحق تعالى فقلت له فهل للذاكر أن يشتغل بمعاني الذكر فقال لا ينبغي له ان يشتغل بمعاني الذكر وانما الواجب الاشتغال بالذكر على وجه كونه تعبدا

(وسألته) رضي الله عنه عن الرؤيا التي تضر والتي لا تضر إذا كانت محزنة بعد أن حكيت له حكاية المرأة التي رأت كأن سارية بيتها قد سقطت وأنها ولدت ولدا أعور وكان زوجها غائبا في تجارة وقت الرؤيا فقصت ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها عليه الصلاة والسلام يرجع زوجك سالما إن شاء الله وتلدين ولدا صالحا ثم رجعت المرأة مرة أخرى فلم تجده عليه الصلاة والسلام فقصتها على عائشة فقالت لها عائشة إن صدقت رؤياك ليموتن زوجك الغائب وتلدين ولدا فاجرا فلما دخل عليه الصلاة والسلام وأعلمته عائشة بالرؤيا والتعبير كره ذلك وقال مه يا عائشة إذا عبرت للمسلم فعبريها على خير فان الرؤيا تكون على ما تعبر عليه قال الحافظ ابن حجر أخرجه الدارمي بسند حسن عن سليمان بن يسار عن عائشة رضي الله عنها فقال رضي الله عنه الرؤيا المحزنة إنما هي تنبيه من الله للعبد واختبار له هل يبقى مع ربه أو ينقطع عنه فاذا كان العبد متعلقا به تعالى ورأى الرؤية المحزنة لم يلتفت اليها ولم يبال بها لعلمه بأنه منسوب إلى من بيده الأمور وتصاريفها وأن ما اختاره تعالى سبقت به المشيئة فلا يهوله أمر الرؤيا ولا يلقي لها بالا وهذا هو الذي لا تضره بإذن الله وإذا كان العبد غير متعلق بربه ورأى الرؤيا المحزنة جعلها بين عينيه وعمر بها باطنه وشغل بها سره وانقطع بها عن ربه ويقدر أنها نازلة به لا محالة ويذهله أمرها عما سبق به القدر ومن خاف من شيء سلط عليه فهذا هو الذي تضره الرؤيا (فقلت) فلم أمر الرائي بالتعوذ بالله من شرها وشر الشيطان وبالنفث عن يساره ثلاثا فقال رضي الله عنه إن قلوب المؤمنين تنام على الله وتفيق على الله فاذا ناموا ناموا وربهم في قلوبهم وإذا استيقظوا استيقظوا وهو تعالى في قلوبهم فاذا رأى واحد منهم رؤيا تحزنه فانه إذا استيقظ يتزلزل قلبه عن حالته التي نام عليها فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى الحالة الأولى وذلك بأن يرجع إلى الله تعالى ويجعله بينه وبين الرؤيا المحزنة وهو معنى الاستعاذة بالله فيتعلق به تعالى وينقطع عن الرؤيا المحزنة ولما كان الشيطان لا يحب رجوعه إلى الله أمر أن يستعيذ بالله منه بأن يجعل الله تعالى بينه وبين اللعين فينقطع عنه ويتعلق بالحق سبحانه وأمر بالنفث استقذارا للحالة التي رجع عنها لما فيها من الانقطاع عنه تعالى فنفث عن يساره ثلاثا استقذارا لها (قال) رضي الله عنه وإنما أمر بالنفث عن يساره لان جهة اليسار منها يأتي الشيطان قال رضي الله عنه والخير كله من جهة اليمين فالحافظ الكاتب القوي في النور على جهة اليمين والضعيف في النور على جهة الشمال والجنة من جهة اليمين وجهنم من جهة الشمال وجبريل عليه السلام لم يأته قط صلى الله عليه وسلم إلا من جهة اليمين وأرواح الشهداء لا ينظرها صلى الله عليه وسلم إلا من جهة اليمين لأنه عليه السلام بعد موتهم في بدر واحد وغيرهما كان يتوحشهم فينظر عن يمينه فيراهم فرسانا راكبين مجاهدين والعرش من جهة اليمين والارض من جهة الشمال والارض التي فيها المؤمنون من بني آدم من جهة اليمين والتي فيها الجن من جهة الشمال والعروق التي في الجانب الايمن تسبح الله كثيراً بخلاف التي في الشمال فانها صامتة مصمتة ونور الحق يأتي من جهة اليمين والباطل من جهة الشمال وبالجملة فالخير كله من جهة اليمين والشر كله من جهة الشمال فقلت ما المراد باليمين فقال رضي الله عنه أما بالنسبة للمفتوح عليه فانه يرى كل خير من جهة يمينه ويرى كل شر من جهة شماله ثم يتحول الامر إذا تحول حتى أنا لو فرضناه متوجها نحو المشرق فانه يرى من جهة يمينه التي هي إلى ناحية الجنوب كل خير فيشاهد الجنة والعرش وأرواح الشهداء ويرى من جهة شماله التي هي إلى ناحية الشمال

هل يعرف الطريق كالسالك فقال اعلم أن مثال المجذوب مثل صاحب الخطوة الذي تطوى له الأرض فالناس يرحلون المراحل المعتادة في مدة معلومة وصاحب الخطوة يقطعها في أقرب وقت بغير تعب وتنزوى له الأرض إلا انه يمر ببصره على جميع المراتب فكذلك المجذوب لا بد من عبوره على المقامات التي هي علامة الطريق فيمر عليها بسرعة * وأما السالك فيقيمه الله تعالى فيها ما شاء فلا تتوهموا ان المجذوب لا يعرف الطريق والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عمن وقع له الصلاة في القبر كثابت البناني هل يكتب الله تعالى له ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ أم عمله في غير معمل فقال يكتب الله تعالى له ثواب عمله إلى أن يخرج من البرزخ فقلت له فهل لعمل المثالات المتخيلة لاهل الدنيا في النوم واليقظة التي تخرج لهم وتقضي حوائج الناس من قبور الاولياء حكم عمل من صلى في البرزخ فقال لعمل تلك المثل حكم عمل الصور المقيمة في البرزخ ولها ثواب قضاء حوائج الناس فقلت له فما حقيقة هذا المثال الذي أقامه الله عند قبور الاولياء فقال هو ملك يخلقه الله تعالى من همة تلك الولي أو هو مثال نشأ من صورته ينفذ الله به ما شاء من الامور فقلت له

الشمال جهنم والشياطين وأرواح الأشقياء وغير ذلك من وجوه الظلام فلو تحول وانقلب إلى جهة المغرب ورجعت يمينه إلى ناحية الشمال وشماله إلى ناحية الجنوب فانه يرى من جهة يمينه جميع الخيرات السابقة وغيرها ويرى من جهة شماله التي هي إلى ناحية الجنوب جميع أنواع الشرور السابقة وغيرها وهكذا إذا انقلب إلى جهة أخرى فان الحال ينقلب قال رضي الله عنه وسر ذلك أن العارف له مرآتان ينظر بهما إحداهما نورانية لا يرى بها إلا النور وما شاكله والاخرى ظلمانية لا يرى بها إلا الظلام وما شاكله فالنورانية في يمينه وهي نور إيمانه بالله عز وجل والظلمانية في يساره وهي شهوات النفس الخبيثة وخبثها بالاضافة إلى نور الايمان فاذا نظر إلى جهة يمينه كان نظره بنور إيمانه فيرى ما يشاكله من كل ما هو حق ونور وإذا نظر إلى جهة شماله كان نظره بظلام شهوات النفس فيرى ما يشاكله من كل ما هو ظلام وباطل لان نظره بنظر طبيعة ذاته لانه فيه روح وذات فلما سكنت الروح في ذاته سكون المحبة والرضا والقبول مع الايمان قام بهما نور وهو نور إيمانه واختلط في ذاته وكان واحداً والعقل هو الناظر فاذا نظر بمرآة نور الروح رأى الطيبات وإذا رأى بمرآة نور الذات رأى الظلام وما يماثله قاله عبد العزيز وعلى هذا فتخرج حديث الاسودة التي على يمين آدم عليه السلام التي إذا نظر اليها ضحك والاسودة التي هي عن يساره عليه السلام التي إذا نظر اليها بكى والاسودة الاولى أرواح السعداء والثانية أرواح الاشقياء قال رضي الله عنه وكان النفث ثلاثا لان الاولى من الذات والثانية من الروح والثالثة استعانة من العبد بالحق سبحانه فهذا سر التثليث وإنما أمر العبد بالتحول عند يقظته عن الجنب الذي كان عليه لابطال حكم النوم الاول فيصير بمنزلة من ابتدأ نوما آخر ذاكراً فيه الله تعالى بخلاف ما اذا لم يتحول فانه بمثابة من بقي على نومه الاول وأما الأمر بالصلاة فقال رضي الله عنه إنه عليه السلام أمر به مرة قلت وهو في صحيح مسلم ولم يذكره مرة أخرى قلت وهو الذي في صحيح البخاري فمن شاء فعله بأن يقوم للصلاة ومن شاء بقي على حالته وسر الامر بالصلاة ليمحو الظلام الذي دخل في ذاته من الرؤيا المحزنة فيخرجه بالصلاة ويطهر ذاته منه قلت وهذه آداب الرؤيا المحزنة وهي أن يتعوذ بالله من شرها وأن يتعوذ من شر الشيطان وان ينفث عن يساره ثلاثا وأن يتحول عن جنبه الذي رأى وهو نائم عليه الرؤيا المحزنة وأن يقوم للصلاة والأربعة الاول لابد منها والخامسة يتخير فيها النائم * قلت لأن الاربعة الاول وردت في سائر الروايات والخامسة وردت مرة دون أخرى وبقي أدبان ذكرهما العلماء الاول قراءة آية الكرسي قال ابن حجر ذكره بعض العلماء ولم أقف على سنده قال الشيخ رضي الله عنه وهو كذلك فانه عليه الصلاة والسلام لم يأمر بقراءتها والثاني أن لا يذكرها لاحد وهو في صحيح البخاري قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا أثر صحيح أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة عن إبراهيم النخعي قال إذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل إذا استيقظ أعوذ بما أعاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني منها ما أكره في ديني ودنياي وورد في الاستعاذة من التهويل في المنام ما أخرجه مالك قال بلغني أن خالد ابن الوليد رضي الله عنه كان يروع في منامه فقال يا رسول الله إني أروع في المنام فقال ﷺ قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضب الله وعذابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وأخرجه النسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان خالد

فالأنبياء ماحكمهم فقال من كلمه نبي من قبره فهو عينه لا مثاله والله أعلم * وسألته رضي الله عنه متى يصح للعبد أن يأخذ عن الله تعالى بلا واسطة من الوجه الخاص فقال إذا تحقق أنس القلب بالله تعالى بنسبة خاصة ورابطة صحيحة صح له الأخذ عن الله واستغنى عن المادة لان وارده لا يتوقف حينئذ على وجود الخلق ولا عدمهم قال ومن الناس من يكون أنسه بواسطة الخلق أكثر فيتوقف فتحه ووارده على وجود الخلق ولهذا يقول بعض العارفين وجدت واردي في البلد الفلاني أو المكان الفلاني دون غيره أي لمناسبة أهل تلك البقعة لمزاجه وباطنه ولكن العارف الكامل لا يتقيد بهذا القيد والسلام * وسألته رضي الله عنه هل للجسم بعد مفارقة الروح احساس وإدراك فقال نعم وذلك لان للجسد عندنا عوالم وحقائق تقبل بها التجلي الالهي والادراك من غير واسطة النفس واذا انتقلت النفس إلى محلها الأصلي بعد المفارقة وبقي الجسم كان له ذلك الادراك بتلك الحقائق التي تخصه ولولا ذلك ماكان لقوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده معنى لان التسبيح ههنا عبارة عن المعرفة تقديره وإن من شيء الا يعرف ربه وموجده وينزهه ويقدسه عما لا يجوز عليه وهذه هي حقيقة المعرفة وبتلك الحقائق نطقوا وشهدوا وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء قال ولا يعرف حياة الجسم بعد انفصال النفس إلا المكاشفون الكمل والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن معنى قولهم القرآن بحر لا ساحل له فقال معناه

إنه يقبل جميع مافسره به المفسرون وذلك أن المتكلم به وهو الله تعالى عالم بجميع تلك المعاني والوجوه التي تدل عليها هذه الألفاظ
بالنظر إلى كل شارح فما من شارح يقصد وجهاً في شرح تلك الآية إلا وذلك الوجه مقصود للمتكلم به وهو الله تعالى
بخلاف ما إذا كان المتكلم من الخلق فإن الشارح لكلامه لا يتعدى مرتبة المتكلم من القصور وإن كان اللفظ بعينه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن العارف إذا دخل النار في الآخرة والعياذ بالله تعالى هل يتبين لنا نقص مقامه في الدنيا وأنه كان على غير قدم مرضي فقال اعلم أن العارف إذا دخل النار فدخوله بمنزلة الأمراض التي تصيبه في الدنيا سواء فكما أنه سبحانه وتعالى ابتلى العارف بالأمراض لتتمحص عنه الذنوب مع قطعنا بأن المرض لم يحط العارف عن مقامه فكذلك حكم العارف إن قدر عليه دخول النار فقلت له قد بلغنا أن صاحب الحال يحميه حاله وتنزوي عنه جهنم إذا مر عليها وتقول له جز عني فقد أطفأ نورك لهبي فهل هو أكمل من العارف أم كيف الحال فقال صاحب الحال ناقص عن مقام العارف بلا شك وإنما العارف ألقى قياده لتصاريف الأقدار بين يدي الله عز وجل فلم يختر غير ما اختاره الله وغير العارف يفر من تقديرات الحق تعالى فلذلك كان العارف أكمل في الدرجات فإنه إذا دخل الجنة كان صاحب الحال يرى درجة العارف كما يرى الكواكب في السماء فيتمنى أن يكون له مرتبة العارف فلا يقدر

ابن الوليد رضي الله عنه يفزع في منامه فذكر نحوه وزاد في أوله إذا اضطجعت فقل بسم الله أعوذ بالله فذكره وأصله عند أبي داود والترمذي وحسنه الحاكم وصححه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الرؤيا التي عبرها أبو بكر بحضرة النبي ﷺ فقال له عليه الصلاة والسلام أصبت بعضا وأخطأت بعضا وقد أخرج القصة البخاري في صحيحه حيث قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس كان يحدث أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال إني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل وإذا سبب واصل من الأرض إلى السماء فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذه رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل فقال أبو بكر يارسول الله بأبي أنت وأمي والله لتدعني فأعبرها فقال النبي ﷺ أعبر قال أما الظلة فالإسلام وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من الأرض إلى السماء فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ رجل آخر فينقطع به ثم وصل له فيعلو به فأخبرني يارسول الله بأبي أنت وأمي أصبت أم أخطأت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً قال فوالله يارسول الله لتحدثني بالذي أخطأت قال لا تقسم وقوله ظلة بضم الظاء المعجمة سحابة لها ظل وقوله تنطف بطاء مكسورة ويجوز ضمها ومعناه تقطر وقوله وإذا سبب واصل من الأرض إلى السماء في رواية ابن وهب وأرى سبباً واصلا من الأرض إلى السماء والسبب هو الحبل وقوله أعبر في رواية ابن عيينة عبرها بتشديد الباء وقوله أما الظلة فالإسلام وأما الذي ينطف من العسل والسمن في رواية سليمان بن كثير وأما العسل والسمن فالقرآن في حلاوة العسل ولين اللبن وقوله لا تقسم في رواية ابن ماجه لا تقسم يا أبا بكر وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في الوجه الذي وقع لأبي بكر رضي الله عنه فيه الخطأ فقال المهلب ومن تبعه موضع الخطأ في قوله ثم وصل له لأن في الحديث ثم وصل ولم يذكر له وكان ينبغي لأبي بكر أن يقف حيث وقفت الرؤيا ولا يذكر الموصول له فإن المعنى أن عثمان يقطع به الحبل ثم وصل لغيره أي وصلت الخلافة لغيره وقال عياض قيل خطؤه في قوله وصل له وليس في الرواية إلا أنه وصل وليس فيها له وكذلك لم يوصل لعثمان وإنما وصل لعلي أي وصلت الخلافة لعلي ورد هذا بأن لفظة له وإن سقطت من رواية الليث عند الأصيلي وكريمة فهي ثابتة عند أبي ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية النسفي وهي ثابتة في رواية ابن وهب وغيره عن يونس عند مسلم وغيره وفي رواية معمر عند الترمذي وفي رواية سليمان عن ابن عيينة عند النسائي وابن ماجه وفي رواية ابن حسين عند أحمد وفي رواية سليمان بن كثير عند الدارمي وأبي عوانة كلهم عن الزهري وزاد سليمان بن كثير في روايته فوصل له فاتصل فاللفظة حينئذ ثابتة في الحديث والمعنى حينئذ أن عثمان كاد ينقطع عن اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التي أنكروها عليه فعبر عنها بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فوصل فاتصل بهم وذهب قتيبة بن سعيد وأبو محمد بن أبي زيد وأبو محمد الأصيلي وأبو بكر الإسماعيلي وأحمد بن نصر الداودي وغيرهم إلى أن الخطأ في مبادرته رضي الله عنه لتعبيره الرؤيا قبل أن يأمره عليه السلام بذلك أي أصبت في التعبير

وأخطأت

والله أعلم فقلت له فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع أن الحكمة تابى ذلك كما فى قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله
واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال رضى الله عنه إنما يبتلى الحبيب ويعذب من كونه محبا وإنما ينعم من كونه محبوبا

واخطأت فى المبادرة ورد هذا بأنه رضى الله عنه استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى التعبير فأذن له وحينئذ فلا مبادرة لأن التعبير إنما كان بعد الاذن وبأنه خلاف المتبادر من قوله أصبت بعضا وأخطأت بعضا فان المتبادر منه أنه أصاب بعضا من التعبير وأخطأ بعضا من التعبير وذهب الطحاوى والخطابى وابن العربى وابن الجوزى وجماعة إلى أن الخطأ فى تعبيره السمن والعسل بالقرآن فعبرهما بشىء واحد وكان من حقه أن يعبرهما بشيئين كما وقع فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقد أخرجه أحمد قال رأيت فيما يرى النائم كان فى احدى أصبعى سمنا وفى الأخرى عسلا وأنا ألعقهما فلما أصبحت ذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان فكان يقرؤهما بعد ذلك ففسر فى هذا الحديث السمن والعسل بشيئين فكذا فى هذا الحديث ينبغى تعبيرهما بالكتاب والسنة أو بالعلم والعمل أو بالحفظ والفهم أو بغير ذلك وقيل الخطأ فى تفسير الظلة بالاسلام وكان ينبغى أن يفسرها بالنبى صلى الله عليه وسلم ويفسر السمن والعسل بالكتاب والسنة وقيل الخطأ بمعنى الترك أى تركت بعضا فلم تعبره حيث لم تعين الرجال الثلاثة الذين بعد النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبر النبى صلى الله عليه وسلم قسمه لأن ابرار القسم إنما يطلب إذا لم تترتب عليه مفسدة ولا مشقة ظاهرة فان كان ذلك فلا ابرار ولعل المفسدة فى ذلك ما علمه من سبب انقطاع الحبل بعثمان المفضى ذلك إلى قتله واشتعال نار تلك الحروب والفتن فكره ذكر ذلك خوف شيوعه بين الناس وأيضا لو ابر قسمه للزم تعيينهم ولو عينهم لكان نصا على خلافتهم وقد سبقت مشيئة الله تعالى أن الخلافة تكون على هذا الوجه فترك تعيينهم مخافة أن يقع فى ذلك مفسدة قال جميعه محيى الدين النووى رحمه الله وذهبت طائفة إلى الامساك عن الخوض فى هذه المسئلة تعظيما لجانب الصديق رضى الله عنه حتى قال أبو بكر ابن العربى رحمه الله سألت بعض الشيوخ العارفين بتعبير الرؤيا عن الوجه الذى أخطأ فيه أبو بكر فقال من الذى يعرفه ولئن كان تقدم أبى بكر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم للتعبير خطأ فالتقدم بين يدى أبى بكر لتعيين خطئه أعظم وأعظم فالذى يقتضيه الحزم والدين الكف عن ذلك فقال رضى الله عنه الظلة هى الاسلام والعسل والسمن اللذان أن تنطف بهما أفعال العباد المقبولة مطلقا ولا يختص ذلك بتلاوة القرآن بل ذلك يعم جميع أوجه الطاعات المقبولة من صلاة وصيام وحج وزكاة وصدقة وعتق وحبس وقضاء حاجة لمؤمن وحضور جنازة وفداء الاسرى وغير ذلك مما تتحرك فيه الذوات من الأعمال الظاهرة وهذه الاعمال الظاهرة هى الصاعدة إلى البرزخ فتشاهدها الأرواح التى فى البرزخ ويقولون هذه حسنة فلان بن فلان الذى سيقدم علينا يوم كذا وكذا فيشاهد عمله الصالح أبوه وجده وجد جده مثلا وسواء فى هذه المشاهدة الأرواح التى نزلت إلى الارض ثم رجعت إلى البرزخ والتى لم تنزل بعد الأعمال إلى الارض حتى أنه لو فتح على صبى صغير لا وقف الناس على أعمالهم الصالحة ويقول أنت يا فلان ورد علينا عملك الفلانى ونحن فى البرزخ يوم كذا وكذا وأنت يا فلان ورد علينا عملك المقبول قبل ذلك أو بعده ولكن الله تعالى قضى بستر ذلك فأنسى ذلك الارواح بعد دخولها فى الاشباح ثم هذه الاعمال الظاهرة على قسمين منها ماهو متمحض لله تعالى ولا يصل الخلق منه نفع فى الظاهر وذلك كالسجود لله والركوع له وعبادته بالصلاة والصوم والخوف منه والرغبة اليه وغير ذلك من الطاعات التى بين العبد وربه سبحانه ومنها ما يلحق العباد منه نفع كالعتق والصدقة

كاهل الجنة ينعمون فيها من حيث كونهم محبوبين لا محبين إذ المحب يقع له الامتحان ليتبين صدقه وكذبه عند نفسه فقلت له فما حال الانبياء فقال قد جمع الله للانبياء بين البلاء والنعيم فى دار الدنيا لكمالهم فبلاؤهم من كونهم محبين ونعيمهم من كونهم محبوبين والله أعلم * وسألته رضى الله عنه أيهما أولى للشيخ أن يكشف للمريد عن حقائق الامور التى لا ينالها إلا بطول السلوك فيختصر له الطريق أم يتركه يدور فى معاطف الطريق كما عليه السادة الصوفية فقال رضى الله عنه اختصار الطريق للمريد أولى عندنا وهى طريقة الشيخ ابى مدين المغربى رضى الله عنه كان يقصد قرب الطريق على على المريد فينقلهم إلى محل الفتح من غير أن يمروا على الملكوت خوفا عليهم من تعشق الانفس بعجائب الملكوت ثم إذا فتح على المريد حينئذ يتدلى إلى العالم فيكشفه بالحق فقلت له فهل للشيخ أثر فى الفتح فقال نعم له أثر لان الشيخ بمنزلة الدليل الذى يقول لك اسلك هذه الجهة فانها أقرب من هذه والسلوك عندنا بمنزلة الدائرة وهى درج يقتضى أن السلوك للسالك يمر على جميعها إذا اخذ الامر على الترتيب وفى ذلك تعب عليه وتطويل زمن فاذا

والحبس وفداء الأسرى وقضاء الحوائج وسائر القربات التي فيها نفع للخلق وجزاء القسم الاول من الله لعبده أن يمده بنور من عنده يزيد به ايمانه ويقوى به عرفانه فتمحي من قلبه الوساوس وتضمحل منه الشكوك ويصفي إيمانه في الدنيا وتعظم مشاهدته في الآخرة فجزاء هذا القسم نور محض وقوة في الايمان وأما القسم الثاني فجزاؤه باصلاح الذات وذلك بتكثير الرزق ودفع المصائب النازلة فيحصل للذات نفع عظيم لأنه إذا دفعت عنها المصائب ومنعت منها ووصلت إليها الأرزاق الكثيرة فانها تتمتع بذلك وتنمو به غاية النمو هذا في الدنيا وأما في الآخرة فان تلك الصدقات التي نفع بها العباد ترجع عليه نعما من جنس ما يحب ويشتهي مفروك أو كعك أو طيور تؤكل أو أزواج تنكح أو غير ذلك مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين فخرج من هذا أن جزاء القسم الأول نافع في الايمان وجزاء القسم الثاني نافع في اصلاح الذوات وإلى القسم الأول الاشارة بالعسل المذكور في الرؤيا وإلى القسم الثاني الاشارة بالسمن المذكور فيها أيضا ووجه ذلك أن العسل يجلب القوة للذات ويهضم الاضرار التي تمانع القوة ولا يخصب الذات ولا ينبت فيها لحما فأشبه القسم الاول الذي يجلب قوة الايمان للذات دون الأرزاق وينفي عنها الشكوك والشبه ويصفي نور الايمان والعسل كذلك يقوي الذات وينقيها من الضعف ويصفيها من الوهن والرخو وأما السمن فانه مخصب للذات وينبت فيها اللحم ويسمنها وينميها ولا تكتسب به قوة مثل القوة التي تكتسبها من العسل فأشبه السمن القسم الثاني من الأعمال التي تدر الارزاق وتدفع المصائب الخارجة عن الذوات فهذان القسمان من الاعمال هما المقصودان بالعسل والسمن في هذه الرؤيا فالعسل مقو والسمن منم والقسم الاول مقو للايمان والثاني منم للارزاق فتشاكل العسل مع القسم الاول وتشاكل السمن مع الثاني فقلت فأي القسمين أحسن وأفضل فقال رضي الله عنه أيهما أحسن لك أن تكون رقيقا مثل العشبة وفيك قوة الاربعين رجلا أو سمينا لا تقدر على المشي وليس فيك قوة فقلت الأحسن لي أن أكون رقيقا وبي قوة أربعين رجلا فقال رضي الله عنه فذلك هو قياس الاعمال التي تزيد في نور الايمان والتي تزيد في الارزاق ثم قلت هذه الاعمال الظاهرة المنقسمة إلى القسمين صاعدة من الارض إلى السماء والعسل والسمن في الرؤيا نازلان لا صاعدان فكيف ساغ تفسيرهما بالاعمال المذكورة مع اختلافهما في النزول والصعود فقال رضي الله عنه الصعود والنزول إضافيان فقد يكون الصعود عندنا نزولا عند غيرنا فلعل روح الرائي كانت في السماء من الوجه الذي يقابلنا لا من الوجه الذي يقابل السماء الثانية ولا شك أن أهل الوجه الذي يقابلنا رؤسهم الينا وأرجلهم على ذلك الوجه وحيث كانت رؤسهم الينا فانهم يرون الصاعد من الارض إلى السماء نازلا عليهم وأيضا فان المقصود من الرؤيا أن يعلمها الرائي ويتبينها فلو جعلت ظلة الاسلام في الارض فوق رؤسنا لحجب عن الرائي ما يصعد منها فلاجل ذلك جعل الصعود نزولا ففي النزول أيضا تأويل وتعبير لا أنه على حقيقته (قال رضي الله عنه) والحبل الممدود من السماء إلى الارض هو الايمان الكامل ولكن ليس كل إيمان كامل مرادا بل بشرط كونه في الامراء الذين يقيمون حدود الشريعة على الكمال في أنفسهم وفي رعيتهم لان ذلك الحبل متصل بالظلة وهو السبب في امطارها للسمن والعسل حتى نزل على الناس وتكففوه بين مستكثر ومستقل ولا يكون الايمان الكامل سببا في قبول أعمالهم وكثرة طاعاتهم وظهور الخيرات عليهم وصعودها مقبولة إلا إذا كان صاحبه يأخذ على أيدي المؤمنين فينصر الضعيف ويرد القوي عنه

وفق له العارف اختصر له الطريق * ثم قال أما سمعت اشارة أبي يزيد البسطامي حين قال وقفت مع العارفين فلم أر لي فيهم قدما ووقفت مع المجاهدين فلم أر لي معهم قدما وهكذا الصائمين والمصلين وغيرهم إلى أن عد مقامات كثيرة وكل ذلك يقول فلم أر لي معهم قدما فقلت يارب فكيف الطريق إليك فقال اترك نفسك وتعال فاختصر لي تعالى الطريق بالطف كلمة واختصرها فلما ترك نفسه قام الحق تعالى معه وهذه أقرب الطرق والله سبحانه وتعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن القطبية هل لها مدة يقيم فيها صاحبها من سنة فما دونها إلى ثلاثة أيام إلى يوم كما قيل فقال رضي الله عنه اعلم أنه ليس للفروع إلا ما كان للاصول وقد أقام صلى الله عليه وسلم في القطبية مدة رسالته وهي ثلاث وعشرون سنة على الأصح واتفقوا على أنه ليس بعده أحد أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد أقام في خلافته عن الله ورسوله سنتين ونحو أربعة أشهر وهو أول الخلفاء الاقطاب واستمرت القطبية بعده إلى ظهور المهدي فهو آخر الخلفاء المحمديين ثم يتولى بعده قطب وقته وخليفة الله عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فيقيم في الخلافة أربعين سنة فالحق عدم تقدير مدة القطبية بمدة معينة قال وقد بلغنا عن الشيخ أبي النجا سالم المروزي انه اقام في القطبية دون العشرة ايام وكذلك الشيخ أبي مدين المغربي فقلت له فهل يختص القطب بكونه لا يكون إلا من اهل البيت كما سمعته من بعضهم فقال لا يشترط ذلك

ويقيم

ويقيم حدود الشريعة على الكمال فعند ذلك تكثر الخيرات في العباد وتقل منهم المعاصي فلا يزنون ولا يسرقون ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق وحينئذ فالأمة كلهم أخيار أبرار والامير بمنزلة من يشد للناس عمود الاسلام ويمطر عليهم خيراته وبركاته وهذه الحالة كانت في زمانه صلى الله عليه وسلم على الكمال (قال رضي الله عنه) وأما الامراء الثلاثة المذكورون في الرؤيا فاختلف الأولياء العارفون فيهم فذهبت طائفة من الاولياء ويقال لهم الطائفة الصديقية أتباع أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأشياخي من هذه الطائفة إلى أن المراد بهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم والقطع بعثمان هو ما أنكر عليه والوصل هو موته رضي الله عنه شهيداً وذهبت طائفة أخرى من الاولياء ويقال لهم الطائفة الحسنية أتباع الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى أن هؤلاء الامراء أشراف من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ومن بيت النبوة والرسالة تجتمع الكلمة الاسلامية على اثنين منهم وتجتمع على الثالث ثم تفترق ثم تجتمع وهو المراد بالقطع والوصل قال والمقصود بالرؤيا ما عليه هذه الطائفة فان مقام النبي صلى الله عليه وسلم عظيم ولا يطأ أحد موضعه ويصعد في مرقاته إلا نبي أو ولد نبي ولما كان الحبل واحدا وصعد فيه الامراء الثلاثة كصعوده صلى الله عليه وسلم فيه آذن ذلك بأن بينه وبين الامراء الثلاثة مجانسة وقد علم أن إيمانه الكامل لا يجانسه فيه أحد فلم تبق المجانسة الا في نسبه وهي ثابتة في الامراء الاشراف المذكورين فان موضع الواحد وداره لا يدخله إلا هو أو ولده وأيضا فان صاحب الرؤيا من الصحابة وهو عالم بأبي بكر وعمر وعثمان فلو كانوا مرادين في الرؤيا لعلمهم ولقال بعد قوله فرأيتك يارسول الله أخذت به وعلوت ورأيت أبا بكر أخذ به وعلا ثم رأيت عمر أخذ به وعلا ثم رأيت عثمان فلما أضرب عن ذلك وقال رأيت رجلا ورجلا ورجلا دل على أنه رأى رجالا لا يعرفهم فليسوا هم الخلفاء الثلاثة *قلت وباحثت الشيخ في ذلك ابحاثا كثيرة ونازعته مرارا عديدة فقال رضي الله عنه الحق هو الذي أقوله لك وأنهم أشراف لا الخلفاء الثلاثة ثم آنسني بالدليلين السابقين وقال لي أنا من الطائفة الصديقية ولكن الحق أحق أن يقال ثم قلت للشيخ رضي الله عنه وكيف خفي أمر التعبير على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويعلمه غيره وان كنا نعلم أن فضل الله يؤتيه من يشاء إلا أنا نعتقد أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سيد العارفين بعد النبي صلى الله عليه وسلم وإمام الأولياء من الصحابة وغيرهم أجمعين وقد سمعناكم غير ما مرة تقولون ما في أمة النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق أبا بكر في العرفان وليس في أوليائها وصالحيها من يعرف باطن النبي صلى الله عليه وسلم كمعرفة أبي بكر فهو سيد العارفين وإمام المحبين فقال رضي الله عنه ابو بكر رضي الله عنه يعلم امر هذا التعبير ويعلم ما هو اكثر منه بعشرة آلاف درجة ولكن إنما غاب عنه ذلك في ذلك الوقت بسبب حضوره صلى الله عليه وسلم فان انوار الحاضرين العلمية تغيب عند حضوره عليه السلام ولا يبقى لها اشتعال لانعكاسها إلى نور المحبة فتثير نار الشوق فيشتغل الفكر بذلك ويستغرق الباطن فيما هنالك ولا شك انه اذا غابت انوار العلم واشتعلت انوار المحبة والشوق يصير المتكلم في العلم بمنزلة الساهي عنه وبمنزلة الذي يقطع في الروح لأن القلب ليس له الا وجهة واحدة فاذا توجه إلى شيء انقطع عن غيره ومقصود العارفين وسيدهم هو أبو بكر ومحل رجائهم هو ذات النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضرت بين أيديهم لم يلتفتوا إلى علم ولا إلى غيره لان العلم من أنوار ذاته عليه السلام فاذا غابت الذات تعلقوا بأنوارها لتوصلهم انوارها اليها فاذا حضرت الذات سقطت الوسائل ووجب التوجه اليها وصرفت

ولعل من اشترط ذلك كان شريفا فتعصب لنسبه والله أعلم *وسألته رضي الله عنه عن علامة كون البلاء عقوبة فقال علامته عدم الصبر وكثرة الجزع والشكوى إلى الخلق فقلت له فما علامة كون البلاء تمحيصا للذنوب فقال علامته وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر بأداء الطاعات فقلت له فما علامة كونه رفع درجات فقال علامة ذلك وجود الرضى والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت الأقدار حتى تنكشف انتهى قلت ورأيت نحو هذا التقسيم في كتاب فتوح الغيب لسيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه والله اعلم وليكن ذلك آخر ما غصنا عليه من درر فتاوى شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله عنه آمين وقد حبب لي أن اختم بهذه الاجوبة بجواب كتبه تلميذه الشيخ العارف بالله تعالى اخي أفضل الدين لمن سأله عن مرتبة هؤلاء المشايخ الظاهرين بأنفسهم في مصر والجالسين في الزوايا بغير اذن من مشايخهم فأجاب بما صورته بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أصلح من شئت كما شئت وكيف شئت إنك الوهاب *الحمد لمن أظهر العين بمحو صفات العين حمد عبد بعبودية ربه ظهر وبربوبية نفسه بطن وأصلي على عبده الجامع وسره القامع لكل مبتدع فاجر ولعبوديته كافر وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتدا وشموس الاقتدا وسلم * وبعد فقد قال الله الحكيم يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا

القلوب نحو قصدها فقلت فبأى شىء يتوجه اليها فقال رضى الله عنه بثلاثة أمور المحبة والتعظيم والتعجب فيما أعطاه الله تبارك وتعالى وإذا قال النسوة فى يوسف عليه السلام حاش لله ماهذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم فماذا يقوله العارفون فى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم * قال ولا يكمل أمر هذه الثلاثة ويصح التوجه بها إلا إذا انحصرت من العارف سبعة أمور فى ذاته عليه الصلاة والسلام فلا يكون لتلك السبعة قصد إلا الذات الشريفة ومتى نقص واحد منها ظهر الخلل فى التوجه الاول فكر النفس الثانى الخيال وهو نظر النفس الثالث العقل الرابع المثال وهو نظر العقل الخامس الذات السادس الروح السابع العلم فيشترط فى كمال توجه العارف انحصار تصوره هذه الامور السبعة فى الذات الشريفة وإذا انحصرت أنوار هذه السبعة فى الذات حصل التوجه بالمحبة والتعظيم والتعجب وانقطعت الآمال عما سوى ذلك قال ولو أن العارف إذا كان فى هذه الحالة وسئل عن لون ولده هل هو أبيض أم لا فانه يحصل له الدهش وإن أجاب بشىء فانه لا يشعر به وإذا كان الجواب صوابا فانما هو لاعتياده التكلم بما أجاب به لا غير فلذلك وقع لأبى بكر رضى الله عنه ما وقع ولو أن سائلا ترك أبا بكر حتى كان فى خلافته وسأله عن تعبير الرؤيا المذكورة فانه يسمع منه العجائب والغرائب فى ذلك وماعرفنا نحن هذا التعبير إلا من طريق أبى بكر رضى الله عنه وكيف يمكن أن نعرف شيئا ولا يعرفه شيخنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه هذا من المحال ولكن السر فى ذلك هو ما ذكرناه والله أعلم قلت هذا ماسمعنا من شيخنا الامى رضى الله عنه والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولى سنين عديدة وأنا أطلب الشفاء فى تعبير هذه الرؤيا فما وجدته فى ديوان ولا عند انسان إلا عند الشيخ رضى الله عنه ولا يخفى أن الكلام السابق عن الشيوخ المتقدمين بعيد عن الغرض والله أعلم (وسألته رضى الله عنه) عن حقيقة الرؤيا المنامية وكيف هى وبأى شىء تقع فان الناس اختلفوا فى ذلك اختلافا كثيرا فذهب الاطباء إلى أنها عن الاخلاط الاربعة فمن غلب عليه البلغم رأى أنه يسبح فى الماء ونحوه لمناسبة الماء طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء رأى النيران والصعود فى الجو ونحو ذلك من الامور المحزنة ومن غلب عليه الدم يرى الامور الحلوة والاشياء المفرحة لأن الدم حلو مفرح ومن غلبت عليه السوداء يرى الامور السوداوية والاشياء الحامضة قال المازرى وهو مردود لأنه وإن جوزه العقل إلا أنه لم يقم عليه دليل ولم تطرد به عادة والقطع فى موضع التجويز غلط وذهب الفلاسفة إلى أن صور مايجرى فى الارض هى فى العالم العلوى كالنقوش فما حاذى النفوس منها انتقش فيها قال المازرى أيضاً وهو مردود لانه تحكم بلا برهان عليه والتناقش من صفات الاجسام وأكثر ما يجرى فى العالم العلوى الاعراض والاعراض لا تناقش فيها وذهب المعتزلة إلى أنها خيالات لا حقائق لها وقصدوا إبطالها كما أنكروا عذاب القبر قال ابن العربى فى القبس وجرت المعتزلة على أصولها فى تحيلها على العامة فى إنكار أصول الشرع فى الجن وأحاديثها والملائكة وكلامها وأن جبريل عليه السلام لو كلم النبى صلى الله عليه وسلم بصوت لسمعه الحاضرون وذهب صالح المعتزلى إلى أنها رؤيا بعين الرأس قال ابن العربى وهو شذوذ وذهب الآخرون إلى انها رؤيا بعينين فى القلب يبصر بهما واذنين يسمع بهما وذهب اهل السنة إلى انها اعتقادات وإدراكات يخلقها الله تعالى فى قلب النائم كما يخلقها فى عين اليقظان وقلبه وإذا خلقها جعلها علامة على أمور وأشياء يخلقها فى ثانى حال وهذه الاعتقادات تارة يحضرها

على تحصيل مقام الايمان أو بعضه فى مثل هذا الزمان الذى لا يوجد فيه القوت إلا بالموت واعلموا أن السعيد من اتعظ فى نفسه ولم يجعله الله عظة لغيره وتعفف عن الاكل من بيوت اخوانه فى الولائم التى لم يرد بها وجه الله ولم يجمع لهم الجوع على طعامهم حتى يفضحهم فلا يكسلوا عشاء الاصحاب إلا من السوق وقد قال سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه وعزة ربى كل فقير لا عد صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه ويحمل عنه بلاياتلك السنة كلها ليس له أن يمد يده إلى طعامه وقد مالت بكم أيها المشايخ نفوسكم الغوية إلى حب الظهور الذى لم يرض به إبليس فى هذه الدار مع أمانه فى دار الدنيا من نزول البلاء عليه بالوعد الذى وعده الله به من الانظار إلى يوم الدين وتصدرتم لأمور لم يخلقكم الله لها ولا أنتم من أهلها وحسنت لكم أنفسكم أحوالا شيطانية وأموراً نفسانية منشؤها الوهم والخيال بواسطة الاستدراج الكامن بين صفحتى المحو والاثبات وأعمى الله تعالى قلوبكم عن طريق الهداية وأمال نفوسكم إلى طريق الغواية حتى ظهر أثر ذلك على وجوهكم فتنبهوا أيها الأخوان لنفوسكم قبل أن يحل بكم الدمار وتوبوا إلى الله تعالى عن أكل الحرام والشبهات

ملك

واحترفوا وكلوا من كسبكم ولا تأكلوا بأديانكم وثيابكم الصوف وأخفوا نفوسكم حتى يضطركم الحق تعالى إلى الظهور إما بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة وإما بإذن شيخ عارف قد خبر الطريق واعلموا أن من نازع أوصاف الربوبية لأجل هواه وقنع بما يظهر في سره ونجواه من خطاب ومعارف وكشوف ومواقف والقاء نفساني ونعت شيطاني فليس من الله في شيء بل هو من الله في فيء فنعوذ بالله من الضلال بعد العرفان ومن النكران بعد الايمان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فألقوا سمعكم إلى سماع هذه القاعدة التي برزت من اللوح الأعلى إلى العالم الأدنى جامعة لسر الهوية بصفة الأحدية ونعوت الواحدية لم تترك مرمى لرامي ولا مرقى لراقي في صفحات الوجود ونفحات الحدود منزهة بلسان القدم متشبهة بلسان العدم من حضرة الأزل والأبد بسر تضعيف الأحد في مراتب العدد لا يمكن اقتناصها بطريق النقل ولا يصح افتراسها بصحيح العقل مفطورة على التفويض والتسليم لكل قلب سليم وطور جسيم ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين اعلموا أيها الاخوان أن البرزخية الالهية الاولى القاضية لعدم الاسماء والصفات المتجلية على نفسها بأحدية ذاتها المندرجة فيها الشؤن والمظاهر بتعيناتها الفائضة منها لها علما بسر الوحدانية الجامعة لمعاني الحقائق والدقائق وتفصيلاتها في

ملك عند خلقها فتكون الرؤيا مبشرة وتارة يحضرها شيطان فتكون محزنة وذهب بعضهم إلى أن المرائي لها ملك موكل بها يعرضها على النائم فيمثل له صورا تارة تكون موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون أمثلة لمعان معقولة قال القرطبي وهو مردود لأنه يحتاج إلى دليل وذهب بعضهم إلى أن سبب المرائي عروج الروح إلى العرش فيرى النائم ما يقع له فإن لم يستيقظ حتى بلغت الروح العرش كانت الرؤيا صادقة وإن استيقظ قبل ذلك كانت كاذبة واستدل قائله بالحديث الذي أخرجه الحاكم والعقيلي من رواية محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال لقي عمر عليا فقال يا أبا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عبد ولا أمة ينام فيمتلىء نوما إلا عرج بروحه إلى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا الصادقة والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب قال الحافظ الذهبي في تلخيصه هذا حديث منكر ولم يصححه المؤلف يعني الحاكم ولعل الآفة فيه من الراوي عن ابن عجلان وهو عبد الله الازدي الخراساني ذكره العقيلي في ترجمته وقال انه غير محفوظ ثم ذكر من طريق أخرى عن إسرائيل عن أبي اسحاق عن الحرث عن علي بعضه وذكر فيه اختلافا في وقفه ورفعه وذهب بعضهم إلى أن الرؤيا كلام يكلم الحق سبحانه وتعالى به عبده واستدل قائله بحديث ورد في ذلك وهو قوله عليه الصلاة والسلام رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه وقد أخرجه الحكيم الترمذي عن عبادة بن الصامت ذكره في نوادر الاصول في الاصل الثامن والسبعين وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر وهو واه وفي سنده مع ذلك من لا يرضى (قال الحكيم الترمذي) قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أي في المنام وذهب آخرون إلى أن الله تعالى وكل بالرؤيا ملكا اطلع على أحوال بني آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل واحد على قصته مثلا فإذا نام مثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون له بشرى أو نذارة أو معاتبة والشيطان قد يسلط على الانسان لشدة العداوة فهو يكيده بكل وجه ويريد افساد أموره بكل طريق فيتلف عليه رؤياه اما بتخليطه فيها أو بغفلته عنها فقال رضي الله عنه الرؤيا على قسمين خواطر وإدراكات بمثابة حال اليقظة فإن الشخص في اليقظة له خواطر وهي ما يخطر على باله وله ادراكات وهي ما يدركه بعقله من العلوم أو يشاهده بحواسه من المحسوسات فكذلك النائم تارة تكون رؤياه في منامه بخواطر تخلق في قلبه وتارة تكون بادراك شيء ورؤيته فانقسم أمر الرؤيا إلى ادراكات وخواطر (القسم الاول) الادراكات ثم منها ما يضاف للروح ومنها ما يضاف للذات وذلك أن الناظر في الحقيقة هو الروح ونظرها ببصيرتها وقد سبق الكلام على بصيرتها في أجزاء الروح حيث تكلمنا على حديث ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فإن نظرت ببصيرتها فذلك هو الذي يضاف إلى الروح وينسب إليها وإن نظرت بنظر الذات وقلبها ورأت ما تعتاده الذات من دار ومسجد وبستان ونحو ذلك فهذه الرؤيا هي التي تضاف إلى الذات وتنسب إليها وذلك كان للروح سمعين أحدهما سمعها الذي ينسب إليها قبل حجبها في الذات وهو الذي يبلغ إلى مشارق الارض ومغاربها وثانيهما سمعها الذي ينسب إليها بعد حجبها وهو سمعها من الأذن فقط وبصرين أحدهما قبل الحجب وهو الذي يبلغ إلى مشارق الارض ومغاربها ويخرق السبع الطباق وثانيهما بعد الحجب وهو الذي يكون من العين فقط ومشيتين احداهما قبل الحجب وهي التي تقطع بها مشارق الارض ومغاربها في خطوة وثانيهما بعد

ذو القلم وما يسطرون حين التقم الصور صاحب الصور وتعزز الطور بسر البطون والظهور والتكوين وتناكحت الأبناء فظهرت الآباء والأبناء واندرجت الأسماء تحت ظلال المسمى وغرب الاشراق بالتفاف الساق وظهر الوصف بالحرف وبطنت الذات بشروق الصفات بل ما وقع بطون ولا ظهور ولا اشراق ولا احراق ولا وجد معدوم ولا عدم موجود إلا ما أظهره القدم من صفات الحدوث والعدم وهو الآن على ما عليه كان ثم اعلم أن البرزخين المعبر عنهما عند أهل التحقيق بحضرتي الوجوب والامكان هما مظاهر الحقيقتين المحمدية والآدمية كما أفصح بهما لسان التنزيل بقوله حم والكتاب المبين فالحقيقة الآدمية فاتقة للعدم وراتقة للقدم لأن الخصيص برتبتها الاظهار والظهور للصور الشخصية والتنوعات السكونية والمراتب الايجادية والنفحات الأسمائية والنفحات الصورية لأنه الخليفة المنزول

الحجب وهي التي تسكون بالرجل فقط كذلك لها نظران أحدهما قبل الحجب وهو الذي يكون ببصيرتها ويكون بسائر جواهرها وتنظر به سائر معلوماتها في لحظة ولا قرب ولا بعد عندها في ذلك حتى أن الذات التي هي فيها والعرش على حد سواء عندها وثانيهما بعد الحجب وهو الذي يكون في القلب فقط فاذا نام الشخص ورأى شيئاً في منامه فتارة يراه بنظر الروح وتارة يراه بنظر قلب الذات والفرق بين ما يذسب للروح وما ينسب للذات الصفاء والطهارة فالمنسوب للروح فيه صفاء وطهارة والمنسوب للذات بخلاف ذلك ولذا كان الاول لاتعبير فيه أو فيه تعبير قريب وأما الثاني فان الرمز فيه يبعد ويخفى ويدق فيه التعبير ويصعب حتى أنا لو فرضنا زيداً جرحه رجل ثم فرضناه رأى ذلك في منامه قبل أن يقع فانه إن رآه بنظر الروح رأى رجلا يجرحه فتخرج الرؤيا كما رؤيت وإن رآه بنظر الذات رأى مثلا أنه مر بطريق فأصابه فيها عود فجرحه وإنما كان الاول فيه صفاء وطهارة لانه بنور الروح ونورها حق فيحاكي الشيء على ما هو عليه بخلاف الثاني فانه بنور الذات ونورها فيه باطل والباطل لا يحاكي الشيء على ما هو عليه بل يقلبه ويغيره فيرى الجمل في المنام ضفدعا ويرى الطائر حجراً والرجل عوداً ونحو ذلك وقل أن تخلو ذات من الذوات من الظلام اللهم إلا أن يكون صاحبها معصوماً * ثم الظلام على درجات بحسب قوته وضعفه ودرجاته عشرة * الدرجة الاولى الظلام الداخل على الذات من سهو المكروه كأن يأكل بشماله سهواً ونحوه من المكروهات فهذا السهو إذا وقع من العبد فانه يدخل عليه ظلاماً خفيفاً في ذاته فاذا نام الشخص وذلك الظلام في ذاته فان يقلب له الرؤيا قلباً خفيفاً حين يراها مثاله من رأى في المنام الجنة ولم يرد دخولها فتعبيره أنه أراد أن يفعل حسنة غير واجبة ثم رجع عنها ووجه هذا التعبير أن الحسنة سبب في دخول الجنة فوقعت الجنة فالرؤيا عبارة عن الحسنة وعدم إرادة الدخول إشارة إلى امتناعه من فعلها وحقيقة الرؤيا من غير قلب أن يرى انه أراد أن يفعل حسنة ثم رجع عنها فانقلبت الرؤيا إلى ما ترى قلباً خفيفاً سببه الظلام السابق * الدرجة الثانية الظلام الداخل على الذات من سهو الحرام كمن أكل في صيامه سهواً ونحوه من المحرمات التي تقع من العبد سهواً ولا يلحقه فيها إثم للسهو فان هذا الظلام يفوق ظلام السهو المكروه ويقلب الرؤيا أكثر منه مثاله من رأى في منامه الجنة وأراد دخولها فمنع منها فتعبيره انه يريد فعل فرض الكفاية ثم يرجع عنه ووجه التعبير ما سبق وقد قوي الظلام في هذه الرؤيا حتى رؤي في صورة من يمتنع من دخول الجنة لان هذا ظلام مانع من فرض الكفاية ناشيء عن فعل الحرام سهواً بخلاف الرؤيا السابقة والله تعالى أعلم * الدرجة الثالثة الظلام الداخل على الذات من عمد المكروه أي من فعل المكروه عمداً كمن أكل بشماله عمداً ونحو ذلك فهذا العمد إذا وقع من العبد فانه يدخل على ذاته ظلاماً فوق ظلام سهو الحرام فيقلب له رؤياه أكثر منه مثاله من رأى شياطين دخلت داره فتعبيره ان امرأته زانية وان رجالا يدخلون عليها ووجه هذا التعبير ان الشياطين في الرؤيا عبارة عن الزناة للمشاكاة والمشابهة والدخول عبارة عن الوطء والدار عبارة عن الزوجة فهذا التعبير لا بعد فيه وليس فيه قلب كثير لكن الخبث والظلام كثر في الشيء المقصود بالرؤيا لما فيه من المعرة وهتك الحريم وتمزيق العرض فالظلام قوي في هذه المرتبة في المعبر عنه وبهذا تعلم ان الظلام يقوى تارة في التعبير وتارة في المعبر عنه * الدرجة الرابعة الظلام الداخل على الذات من عمد الحرام اي من فعل الحرام

والواصل الموصول من خزانة الازل إلى بحبوحة الابد وإنما نزل عن رتبة الامامة إلى سر الاذان والاقامة ليتحقق بالتابعية كما تحقق بالمتبوعية والا لم يكن لقوله ﷺ انت اب روحانيتي وابن جثمانيتي فائدة وهو الاول والآخر

الحرام عمداً كمن زنى عمداً أو افطر فى صيامه عمداً أو نحو ذلك فهذا العمد إذا وقع من العبد أدخل على ذاته ظلاما فوق ظلام الدرجة التى قبله مثاله من رأى أنه يمشى أمام شيخ مسلم فتعبيره أنه ذو معاص وإيمانه صحيح ووجه هذا التعبير أن الشيخ المسلم هو إيمان الرائى وذلك أن الشيب وكبر السن فى الاسلام يدلان على البصيرة فيه فلما وقع التعبير بالشيخ المسلم عن إيمان الرائى علمنا أن إيمانه صحيح والتقدم أمامه والمشى قبله يدل على المعاصى وأن صاحب هذا الايمان لا يتبعه بل يمشى أمامه ولا يبالى به فقد قوى الظلام فى هذه الرؤيا فى التعبير فان اطلاق الشيخ على الايمان الصحيح فيه خفاء كثير والاشارة بالتقدم عليه إلى المعاصى مما يخفى أيضاً فلهذا قلنا إن الظلام الذى فيه فى هذه الدرجة يفوق ماقبله وفيه أيضا فى المعبر عنه ظلام إذ المعاصى أمرها جسيم وخطرها عظيم * الدرجة الخامسة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة وذلك أن العقيدة على قسمين خفيفة وثقيلة فالخفيفة هى التى لا يخلد صاحبها فى النار ولكن يعاقب عليها مثل اعتقاده أنه تعالى يرى فى الآخرة وأنه تعالى لا يجب عليه جزاء أى الثواب والعقاب بل الثواب من فضله والعقاب من عدله وأنه تعالى لا يحتاج فى فعله إلى واسطة وأن سائر الوسائط وما ينشأ عنها من جملة أفعاله تعالى فالنار وحريقها والطعام وشبعه والسيف وقطعه جميع ذلك من فعله تعالى وأن الجنة موجودة الآن وأن النار موجودة الآن وانه تعالى لا يظلم أحداً فى الدنيا ولا فى الآخرة فهذه هى العقيدة الخفيفة فمن اعتقدها فهو المؤمن حقاً وإيمانه كامل ومن جهلها بأن اعتقد أنه تعالى لا يرى وأن الجزاء يجب عليه وأنه يحتاج إلى واسطة فى أفعاله وأن الجنة والنار غير موجودتين الآن فصاحب هذا الاعتقاد معاقب يوم القيامة عقابا فوق عقاب ذنب المعاصى غير الاعتقادية وأما العقيدة الثقيلة فهى التى إذا جهلها الشخص لحقه الخلود فى نار جهنم مثل اعتقاد أنه تعالى موجود ووجوده بالقدم والبقاء والمخالفة وأنه تعالى فاعل بالاختيار وليس فعله عن طبيعة ولا تعليل وأنه تعالى هو الخالق لافعالنا ليس لنا منها شىء وانه تعالى لا يشاركه فى ملكه كبير فى الارض مثل الملوك والوزراء ولا فى السماء مثل الشمس والقمر والنجوم وسائر الملائكة وأنه تعالى سميع وأنه تعالى بصير وأنه تعالى عليم فهذه هى العقيدة الثقيلة فاذا اعتقدها العبد مع العقيدة الخفيفة كمل إيمانه فان جهلها العبد أو جهل شيأ منها حق عليه الخلود فى نار جهنم نسأل الله السلامة فاذا فهمت هذا فلنرجع الى الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة فنقول إنه يدخل على الذات ظلاما يفوق ظلام ما قبله ويقلب له رؤياه أكثر منه مثاله من رأى ميتاً فى المنام وهو عالم بأنه ميت وسأله عن حاله وما لقيه من الله عز وجل فجعل الميت يشكو له حاله وسوء فعاله فتعبيره أنه يدل على حسن دين الرائى وصلاح آخرته وأن المعاصى التى كان فيها سيتوب منها ووجه هذا التعبير أن الموعظة فى النوم تؤثر لا محالة فان الله تبارك وتعالى أقامها للعبد مقام الزجر والتخويف وما كان من الله تعالى فانه يمضيه وينفذه وليس فى طوق العبد أن يلتقى مع ميت يسأله عن حاله بل ذلك منه تعالى حيث جمع بين الرائى والميت ليسمع منه ما يسمعه ليرحمه تعالى ولو شاء تبارك وتعالى لتركه متردداً فى عمايته فقد قوى الظلام فى تعبير هذه الرؤيا وخفى فيها الرمز ودق فيها التعبير أكثر مما قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السادسة الظلام الداخل على الذات من جهل العقيدة الخفيفة جهلا مركبا مثل أن يعتقد أنه تعالى لا يرى أو أنه تعالى يجب عليه الجزاء ويعتقد

والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم ثم لا يخفى أنه كما فتق الابن القديم صورة العدم ورتق بالابوة صورة القدم كذلك فتق هذا الولد الاكبر والخليفة المنتظر حضرة العدم بمفتاح العدم كما بدأنا أول خلق نعيده وكذلك ختم بأبوته الظاهرة الجامعة أوصاف الكمالات وتعدد المقامات وسر الاحاطات المتكثرة بظهور الوحدانية المتوحدة بتجلى الاحدية فى المراتب والشؤن والمظاهر والعيون من الازل إلى الأبد استيعابا واستيفاء جامعين لكل اسم ووصف وحائزين لكل معنى وحرف لأن مظهره الشريف فى هذا اليوم التقييدى معدوم لتكمل رتبة الظهور بسر نبوته وتعمر رتبة البطون بسر بنوته لأنه حقيقة الصورة المخلوق عليها آدم فلذلك اختص بالكمال المطلق المحاذى للحق فى اليوم المطلق على الاستواء الرحمانى وبالعرش الالهى لفصل القضاء بشهادته هو وأمته على سائر الامم فافهم ثم لما انفتحت الدورة الآدمية بالتناسل البشرى والمظهر العددى كذلك انفتحت هذه الدورة المحمدية بالتناسل العرفانى والشهود الاحسانى والايقانى ولذلك تزايدت العلوم الالهية والمعارف الربانية وتناقصت العلوم الفلسفية المبنية على الافهام بظهور شمس الشريعة وبدور الالهام وكذلك تنازلت الحقائق من حقيقة كل ناطق بطن بعد ظهوره إلى حقيقة كل فرد ظهر فى هذه الدورة السيادية متصفاً بحكم شريعتها كالخضر وعيسى وغيرهما تابعين لهذا الخاتم الجامع لجميع المقامات الالهية فى تعيناتها البشرية

أنه على صواب فى هذه العقيدة فهذا الظلام الداخل على الذات من هذا الجهل المركب يفوق الظلام الداخل عليها من المرتبة التى قبلها مثاله من رأى أنه يأكل من زقوم نار جهنم ويشرب من حميمها فتعبيره أنه يخوض فى الحرام جمعاً ومنعاً فهو يجمع الدنيا من غير حلها ولا يصرفها فى مستحقها ووجه هذا التعبير أن الحرام يقود إلى دخول جهنم والأكل من زقومها والشراب من حميمها والظلام فيه من جهة التعبير من حيث أن الزقوم والحميم مكروهان طبعاً والمال محبوب طبعاً فقد تباينا بالكره والمحبة فصار ذلك بمثابة التعبير عن الضد بضده وأيضاً فمما يبعد به التعبير أن يكون المعبر عنه فى الدنيا والمعبر به فى الآخرة أو بالعكس لتباين الدارين ولبعد ما بينهما رمزاً إلى الفظاعة والبشاعة التى فى جهنم والزقوم والحميم فقد قوى الظلام ههنا من ثلاثة أوجه وليس ذلك بموجود فى شيء مما قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السابعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط فى العقيدة الثقيلة مثل من يعتقد شيأ منافياً لما سبق فى العقيدة المذكورة وهو بحيث لو علم لرجع فهذا الظلام يفوق ماقبله مثاله من رأى أنه دخل جهنم فتعبيره أنه مبتلى بعقوق الوالدين أو نحو ذلك من المعاصى الكبار ووجه التعبير ظاهر وقوة الظلام فيه من جهة التعبير لاختلاف الدارين فان المرئى فى الدار الآخرة والمعبر عنه فى دار الدنيا ومن جهة بشاعة دخول جهنم ومن جهة المعبر عنه الذى هو عقوق الوالدين فانه فوق الخوض فى جمع الحرام فلهذا كان ظلام هذه المرتبة أقوى والله تعالى أعلم * الدرجة الثامنة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب فى العقيدة الثقلية مثل أن يعتقد أن العبد يخلق أفعاله ويعتقد أنه على صواب فى هذا الاعتقاد فهذا الظلام يفوق الظلام الذى قبله ويقلب الرؤيا أكثر منه مثاله من رأى أنه أخذه ملك والقاه فى جهنم فتعبيره أنه سيسوقه قدر من قدر الله تعالى إلى معصيته ووجه هذا التعبير أن الملك أشير به إلى القدر وجهنم أشير بها إلى المعصية والظلام فيه من حيث أنه أشير إلى القدر بالملك فهو فى غاية الخفاء ونهاية الرمز والدقة مع بشاعة ذات الرؤيا فان أخذ الملك العبد قهراً والقاءه إياه فى نار جهنم فى غاية الامر المكروه بخلاف الذى رأى أنه دخل جهنم أو انه أكل من زقومها وشرب من حميمها إذ لا قاهر له وقاسر فلهذا قلنا ان الظلام فى هذه المرتبة أقوى مما قبله والله تعالى أعلم * الدرجة التاسعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط فى الجناب العلى أعنى جنابه صلى لله عليه وسلم مثل أن يعتقد فى النبي صلى الله عليه وسلم صفة ليس هو عليها ولكنه بحيث لو علم لرجع فهذا الظلام الذى فى هذه المرتبة يفوق الظلام الذى قبله فان النبى صلى الله عليه وسلم هو باب الله عز وجل ومن جهل الباب وضل عنه فانه لا يمكنه دخول الدار أبداً فلولا هو صلى الله عليه وسلم ماصح لنا إيمان بالله ولا شيء من خير الدنيا وخير الآخرة مثاله من رأى أنه رجع شاباً والفرض أنه كبير فتعبيره أنه يدرك دنيا عظيمة لا يعمل فيها بطاعة الله عز وجل ووجه هذا التعبير أن حالة الكبر أشير بها إلى الفقر والشباب الذى رجع اليه أشير به إلى الغنى وقوة الظلام فيه من جهة التعبير فان الاشارة بالشباب إلى إدراك الدنيا فى غاية الخفاء ومن جهة المعبر عنه الذى هو إدراك الدنيا فانها رأس الخطايا واصل كل معصية لاسيا إن كانت واسعة عظيمة كما فى الرؤيا ومن جهة كونه لا يعمل فيها بطاعة الله عز وجل والله تعالى أعلم * الدرجة العاشرة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب فى الجناب العلى على صاحبه أفضل الصلاة

وازكى

والملكية بكل ما احتملته صفة الظهور من حيث الوجود الذاتي الفياض على مراتبها وعوالمها الوجوبية والامكانية فمن ورث الايمان فى هذه الدورة السيادية فانما ورثه بأحدية جمعه وتنوع وحدته متحققاً بالعبودية قائماً بحقيقة كل ما قامت به جميع الامم من سر الربوبية والعبودية بحيث إن توفرت مادة كل من كان تابعاً ومتبوعاً ووارثاً مستوعباً لكل حقيقة نبوية في كل شخص من هذه الامة زيادة على ما اختص به من ارث مورثه ﷺ بقدر حصته إذ لا يمكن استيعاب جميع ما تحقق به هذا الخاتم اكتساباً ووهباً إلا لمن تحقق بالوحدانية فى عصره إذ هو خليفته على أهله وماله واعلم يا أخى أن الحقيقة المحمدية هى سر وجوب الوجود الذاتى الممدة لحقائق الممكنات الاسمائية والصفاتية من عالم البطون إلى عالم الظهور بالتدريج القابل لتفصيل المظاهر الكونية وتفصيل حقائقها الانسانيه إنما هى أوصاف سلبية لقوابل العالم ثبوتية الوجود لحقائقه المتوحدة اذ امتداد الحقائق من العين المطلقة عن الاطلاق العارية عن الاوصاف والاسماء والنعوت فى الحين الذى ظهر لنفسه بنفسه من غير تعلق اسم بمسماه أو صفة بموصوفها فلذلك قال شهد الله انه لا إله الا هو فشهدت الاسماء على الصفات لعدم الشاهد والمشهود لبراءتها عن التنويه اذ ذاك كان الله ولا شيء معه ثم تنزلت الهوية الاحدية عن ذاتها لذاتها الى هوية مقيدة وتنوعات متعددة فالهوية الاحدية سارية فى هويات الاعيان المتعددة اسريان

الواحدفي مراتب الاعدادوهو هي لاغيروإنما هي حجب وهميات وأسماء وصفات عدميات قائمة فى عدمها بالوجود المطلق الذى
هوعين كل وصل وحجاب كل فصل كمافصل الحق اسمه الرحمن من اللهوفصل الرحيم من الرحمن فلذلك تنوعت الاسماء

وأزكى السلام مثل أن يعتقدفيه صفةليس هوعليها ويعتقد أنه على صواب فى تلك العقيدة فهذا الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب المذكور يفوق كل ظلام قبلهمثاله من رأى أنه يمشى خلف شاب فتعبيره أنهيعمل بعمل قوم لوط ووجه التعبير فيه ظاهر وقوة الظلام فيه من المعبر عنه إذعمل قوم لوط من أكبر الكبائر نسأل الله السلامة بمنهوكرمه * قال رضى الله عنه وهذه درجات الظلام المنسوبة إلى نظر الذات وأما درجات الطهارة منه المنسوبة إلى الروح فعشرة أيضاً وهى إعدام العشرة الاولى ونقائض لها ولهذا كانت على عكس ماسبق فى الخفة والثقل فان أثقل درجات العشرة السابقة الجهل المركب فى الجناب العلى وعدمه هو أخف عشرة الطهارة التى للروح ويليه فى الخفة عدم الجهل البسيط فى الجناب العلى ثم عدم الجهل المركب فى العقيدة الثقيلة ثم عدم البسيط فيها ثم عدم الجهل المركب فى العقيدة الخفيفة ثم عدم البسيط فيها ثم عدم عمد الحرام ثم عدم عمد المكروه ثم عدم السهو فى الحرام ثم عدم السهو فى المكروه وهو أثقلها لأن عدم السهو فى المكروه قد يكون معه الجهل مركباً و بسيطاً فى العقيدتين وفى الجناب العلى وسنشير إلى أمثلة هذه العدمات العشرة ثم اعلم أن الروح إذا نظرت الرؤيا ببصيرتها ونظرها الصافى فانها لاتراها إلا على ماهى عليه من غير تبديل ولا تغيير ثم انها إذا أرادت أن تؤدى نظرت فى الذات فان كانت طاهرة من الظلام معصومة من جميع أوجهه أدتها اليها كما رأتها من غير تبديل ولا تغيير وإن كان فى الذات ظلام فان القلب والتعبير يقع على حسبه وقدره عند التأدية فيخرج من هذا أن الروح عند تأديتها ما رأت إلى الذات ينقسم تبليغها إلى الذات على هذين القسمين فالذات الطاهرة لا يحصل لها قلب عند التأدية لأن القلب للرؤيا إنما هو من الظلام والفرض أن الذات طاهرة منه. وأما الذات غير الطاهرة فانه يحصل لها قلب على حسب مافيها من الظلام لان الصفاء وإن وقع كان الظلام لها من وجه آخر وبالجملة فالصفاء إما كلى وهو الذى لا يكون إلا فى ذوات المعصومين عليهم الصلاة والسلام وإما جزئى وهو الذى يكون من وجه دون وجه ولهذا كانت درجاته عشرة ولترتبها على عكس الترتيب الذى فى العشرة الاولى فنقول * الدرجة الاولى عدم الجهل المركب فى الجناب العلى فهذا الصفاء من هذا الجهل فوق كل صفاء من غيره ولهذا كانت الرؤيا معه بمثابة مالا تعبير فيها أصلا مثاله من رأى الحق سبحانه راضياً عنه فرحا بهضاحكاله فتعبيره انه مرضى عنه وان أفعاله طاهرة عند الله سبحانه وتعالى * الدرجة الثانية عدم الجهل البسيط فى الجناب العلى فهذا الصفاء هو دون ماقبله ولكن يليه فى المرتبة ولهذا كانت الرؤيا معه فيها تعبير قليل مثاله من رأى انه يخاصم الملائكة وتعبيره انه سيخرج فيه دماميل او حكة او كسر فى بعض أعضائه بغير سبب عادى ووجه هذا التعبير ان الذى رأى هو الروح والملائكة الذين رأتهم هم ملائكة الذات الموكلون بحفظها والمخاصم لهم هو الروح وذلك ان الروح لما رأت ماسيقع للذات من دماميل ونحوها خاصمت الملائكة الحفظة على الذات وكأنها تقول هذا من تفريطكم فيما استحفظتم عليه فهذه الرؤيا بمثابة الكلام الذى حذف منه شىء فاذا قدر استقام الكلام واتضح المرام وكذلك هنا لو ذكر سبب الخصومة لاتضح أمر الرؤيا ولم يكن فيها تعبير اصلا * الدرجة الثالثة عدم الجهل المركب فى العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء يلى ماقبله ولهذا كان فى رؤياه تعبير مثاله من رأى انه بين يدى الله تعالى واقفاً فزعا مرعوبا وتعبيره انه يقع فى بلية ويسلمه الله تعالى منها وله

والصفات وتعددت الاحدية فى الواحديات وسجد كل قلب إلى موجود خاص ظهرت به الهوية وأقرت بربوبيته الواحدية حين عدم الاسم الظاهر فى المراتب الكونية بعبادة الاسم الباطن فى المراتب الانسانية وقضى ربك أن لاتعبدوا إلا إياه فكيف ينحجب الاسم الظاهر عن الوجود باسمه الباطن وقد انسحب حكمه على الوجود الحق بالقول الفصل. وكيف يظهر له وجود وهو عين الباطن باسمه ومسماه فى مراتب الظهور والبطون فهو الظاهر لا انه كان باطناً لأنه ما ثم من يبطن عنه وهو الباطن لا انه كان ظاهر إلا انه ماثم من يظهر له فهو هو لا انه بالهوية موصوف لأن كل موصوف محدود وكل محدود مدرك وكل مدرك واقف وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هى إلا ذكرى للبشر كل يوم هو فى شأن وكما حكمت المراتب على الواحد بأسمائها وتعددت المظاهر بأطوارها كذلك تعددت الرقائق وتنوعت الحقائق

بالحروف الجثمانية والحدود الوهميات فتبين أن الواحد كثير واللطيف خبير بما تنزل فى سبحات الوجود وترفع فى حجابته لأنه الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم واعلم يا أخى ان هذه الحقيقة المحمدية لما تلبست

ولهفيها أجر عظيم ووجه هذا التعبير أن الوقوف بين يدى الله تعالى لا يكون إلا فى الآخرة ولا يكون إلا للمؤمنين فان كان هذا المؤمن لم تصف ذاته من الظلام فانه لا يخلو من توبيخ فى ذلك المنام ثم تكون عاقبته النجاة والخلود فى الجنة فاذا رأى النائم أنه واقف بين يديه تعالى عن هذه الحالة فحقيقة رؤياه ماسبق والرائى فى هذه الرؤيا هو الروح والتعبير إنما وقع عند التأدية للذات لا من ظلام فى نظر الروح فان كان الرائى لهذه الرؤيا من الاولياء والعارفين أو الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عبرت بغير ذلك ويطول بنا ذكر ذلك والله تعالى أعلم * الدرجة الرابعة عدم الجهل البسيط فى العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء يلى ماقبله مثاله من رأى عزرائيل عليه السلام وهو يضحك معه ويفرح به فهو طول عمر الرائى ووجه هذا التعبير أنه ليس للشخص مايفرح به مع هذا الملك الكريم الاطول العمر فالظلام الواقع عند التأدية فى التعبير من جهة خفاء الرمز فان الاشارة بضحك هذا الملك الكريم إلى طول عمر الرائى ممايدق ويخفى والله تعالى أعلم * الدرجة الخامسة عدم الجهل المركب فى العقيدة الخفيفة فهذا العدم والصفاء يلى ماقبله مثاله من رأى أبا بكر الصديق رضى الله عنه فتعبيره أنه يدل على محبة الرائى للنبى صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة والظلام فيها الذى كان عند التأدية هو من التعبير بأبى بكر عن محبة الرائى له عليه السلام فانه لا ملازمة بينهما ولهذا كان ظلام التأدية فيها أقوى من الذى قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السادسة عدم الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة فهذا العدم يلى ماقبله مثاله من رأى ملائكة بموضع فتعبيره أنه سيبنى فيه مسجد يعبد الله تعالى فيه ويسبح ويقدس ووجه هذا التعبير ظاهر وظلام التأدية فيه من بعد عالم الانوار الذين هم الملائكة المعبر بهم عن عالم الاغيار الذى هو المسجد المعبر عنه ولا كذلك ماقبله فان الملازمة وإن عدمت بين المعبر به والمعبر عنه لكنها من عالم واحد والله أعلم * الدرجة السابعة عدم عمد الحرام فهو يلى ماقبله مثاله من رأى إسرافيل بمكان فتعبيره أنه يدل على فتنة عظيمة ستقع بذلك المكان أو فرح عظيم ووجه هذا التعبير أن هذا الملك الكريم عليه السلام هو الموكل بالفتنة والافراح وإنما كان ظلام التأدية فيه أقوى مما قبله من جهة أن إسرافيل لم يشتهر بذلك اشتهار عزرائيل بالاعمار مع بعد عالم الانوار عن عالم الاغيار ففيه ما فيما قبله وزيادة والله أعلم * الدرجة الثامنة عدم عمد المكروه فهو يلى ما قبله مثاله من رأى شياطين أحاطوا به فتعبيره أن الشياطين لصوص يخرجون عليه او سراق يأخذون ماله اوناس يغتابونه بغير حق ووجه التعبير فيه ظاهر وظلام التأدية فيه فى المعبر عنه فانه من الامر المكروه عند الرائى ولا كذلك ماقبله والله أعلم * الدرجة التاسعة عدم سهو الحرام فهو يلى ماقبله مثاله من رأى القيامة قامت بموضع فتعبيره أن حالة ذلك الموضع ستبدل فان كانت على عدل انقلبت إلى ظلم وجور وإن كانت على عكس فالعكس وظلام التأدية فيه فى التعبير من جهة بعد القيامة الحقيقية من الحالة التى أشير اليها مع أن الانتقال من العدل إلى الظلم بعيد غاية من قيام القيامة إذ لا ظلم فيها فليس هو كمن رأى اسرافيل عليه السلام كماسبق لانه عليه السلام صاحب الحالتين فى التعبير السابق بخلاف قيام القيامة فى مسئلتنا والله أعلم * الدرجة العاشرة عدم سهو المكروه فهو يلى ماقبله وهو أثقل الجميع وأكثر ظلاما عند التأدية مثاله من رأى أنه حبيب للشياطين وصديق لهم وخليل فتعبيره أن جلساءه لا خير فيهم

بالمظهر البشرى أخبرت عن زمان شريعتها وبقاء حقيقتها باليوم الموعود الذى له ولايته حيث قال صلى الله عليه وسلم إن استقامت أمتى فلها يوم وإن لم تستقم فلها نصف يوم فلما جاوزت النصف علمنا أنها استقامت فلله الحمد وهذا اليوم هو لبنة التمام وخاتمة الايام من يوم الدنيا الموعود لها لانه هو سابع أيام الدنيا فلذلك اختص صاحبه بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب وليس بعده إلا انتشار الظلمة وارتفاع الرحمة لفقد الشموس والاقمار وانعدام النجوم والانوار وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فالشريعة شمس والحقيقة بدر فنهاية شمس الشريعة فى استقامتها حين استوائها على نقطة مركزها فى سماء الاجسام وقبة الاعمال وذلك هو نصف اليوم الخصيص بظهور سلطان الشريعة وبعدم ظهور سلطان الحقيقة فلما مالت الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء ونزلت من سماء العمل إلى أرض العلم والجدل وما زالت الشمس من مركزها الاوبدر الحقيقة مشرق فى أرجاء سمائها فلا زال يسمو وينمو لظهور الحقائق العرفانية وشهود الطوالع الايمانية كلما ازداد نور الحقيقة غاض نور الشريعة لان الشريعة محدودة والحقيقة مطلقة غير مقيدة فسلطان الشريعة عند استواء شمسها وهناك يظهر سلطان عزها وتنعدم الظلال عند الزوال وتعم الانوار كل متحرك وقار ويندرج الظل فى المظلول وينعدم الدليل ووجه

والمدلول ويلتحق الوجود بالعدم ويعدم الحدوث بوجود القدم فاذا تدلت هابطة ولبدر الغرب طالبة ورابطة ولا بطال ماظهر من النور ماحقة ولمركزها سابقة وسائقة فهنالك تطاولت الحجب وامتدت النصب وكثرت الظلال والستور واندرجت

ووجه التعبير ظاهر وانظر إلى الظلام الذى فيها فانه كاد يكون مثل الظلام الذى فى نظر الذات لان المرء على دين خليله وإذا كان الجلساء لاخير فيهم فالجليس لاخير فيه فكاد هذا الظلام الذى فى الرؤيا يشير الى خبث الذات وسوء صنيعها مثل الظلام الذى فى الاقسام العشرة المنسوبة الى الذات فان كل قسم منها يشير الى خبث فى الذات وان اختلفت مراتبها كما سبق والله تعالى أعلم فقلت فمقتضى هذا أن التعبير سببه هو الظلام الذى فى الذات وان اختلف أمره لانه فى رؤيا الروح أوجب التعبير عند التأدية وفى رؤيا الذات أوجبه فى نفس الرؤيا والنظر كما سبق بيانه واذا لم يكن فى الذات ظلام لكونها معصومة من سائر الاوجه كذوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتفى التعبير لانتفاء سببه الذى هو الظلام مع أنا وجدنا كثيراً من مرائى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقع فيها تعبير مثل رؤيا يوسف عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين فان الذين سجدوا له حقيقة هم اخوته وأبواه بدليل قوله تعالى وخروا له سجداً وقال ياأبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا ومن ذلك رؤيا ابراهيم عليه السلام فى قوله تعالى قال يابنى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى فان المذبوح حقيقة انما هو الكبش لقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ومن ذلك رؤيا نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فى أمر البقر التى تنحر والسيف الذى فى ذبابه كسر والدرع الحصينة فأول البقر بنفر من أصحابه يموتون والكسر الذى فى سيفه برجل من أهل بيته يموت والدرع الحصينة بالمدينة وانه ان لم يخرج منها لم ينله مكروه ومن ذلك رؤياه عليه السلام الناس يعرضون عليه وعليهم قمص منها مايبلغ الثدى ومنها مادون ذلك وأنه رأى عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما أولتها يارسول الله قال الدين الى غير ذلك من مرائيه ﷺ الكثيرة التى فيها تأويل وتعبير فقال رضى الله عنه نوم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كنوم غيرهم فانهم فى مشاهدة الحق ولو ناموا ولهذا كانت أعينهم تنام ولا تنام قلوبهم ولهذا كانت مرائيهم تنقسم الى معاينة وإلى وحى فأما المعاينة فهو أن يرى النبى عليه السلام شيئا فى المنام فتخرج الرؤيا كما شوهدت فى المنام من غير زيادة ولا نقص ولا تبديل ولا تغيير فمن ذلك رؤياه عليه الصلاة والسلام أنه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فأنزل تعالى فى ذلك لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية ولا تنسب الرؤيا ههنا لخصوص الروح أو لخصوص الذات بل لهما معا لاتفاقهما فى الصفاء والطهارة ومن ذلك أيضا جميع مارأى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فانه وقع له عليه السلام مرة بروحه كما وقع له مرة أخرى بذاته الشريفة ففى المرة التى وقع له بالروح يكون رؤيا منام فذاته نائمة والروح رأت مارأت ولم يقع فى ذلك تأويل ولا تعبير والحاصل أن الرؤيا فى هذا القسم تكون بمنزلة رؤية البصر وكما أنه لا تبديل فى البصيرة فكذلك لا تبديل فى هذه وأما القسم الثانى وهو الوحى فهو كل رؤيا للانبياء فيها تعبير وتحقيق ذلك أن النبى عليه السلام لم ير فى هذا القسم مافى الخارج ولا توجه اليه لا بروحه ولا بذاته وإنما كلمه الحق سبحانه بما يريد منه من أمر أو نهى أو اخبار بشىء ولكنه تعالى أقام مقام كلامه العزيز أمورا يخلقها لهم فيرونها وتكون واسطة فى معرفة الوحى اليهم فهى بمنزلة من يأمر بالاشارة وينهى بالاشارة ويخبر عن شىء بالرمز والغمز فتلك الاشياء التى تقع فى مرائيهم أمور وضعها الحق سبحانه للتخاطب فيما بينه تعالى وبين أنبيائه الكرام

الأنوار فى الطور وذلك عند آخر هذا اليوم وهى الساعة التى نحن فيها والحالة التى نحن عليها وقد بين الكشف والذوق اقتراب الأمر الدنيوى وانشقاق الفجر الأخروى وزاد فى البيان عكس الظلمة والظلال وقبض العلوم وفيض الضلال فلا يختم هذا اليوم إلا على حثالة ولا يرتفع فى منخل التحليل إلا النخالة وقد اجتمع بعض مشايخنا بالمهدى عليه الصلاة والسلام وأخبره بوقت ظهوره من بقية هذا اليوم وقد قرب آن ظهوره ورفع مستوره مع علمنا بأنه لا يظهر حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً كما ملئت قسطاً وعدلا وقد وجد الظلم والجور فى خواصنا وعوامنا إلا من شاء الله وكثرت الدعاوى فى خصومنا بغير حق وخرجوا بنفوسهم لدعوة الخلق بغير الحق كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحاول الشيطان ووساوس

الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان الرسول الحق قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين فكيف يدعى الوصول من هو عن عبوديته مفصول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكيف يدعى الايصال من هو عن

عليهم الصلاة والسلام وهم يفهمون المراد منها كما نفهم نحن المراد من الاشارة المخصوصة والغمز والرمز ولهذا يتمثلونها عليهم السلام وينزلونها منزلة الوحي في اليقظة (قال) رضي الله عنه ومن تلك الأشياء الموجودة في المرائي السابقة هو أن البيان والتخاطب إنما يقع بالأمر الذي فيه المشاهدة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في المشاهدة دائما ولو في حالة النوم وهم في مشاهدة الحق سبحانه في خليقته بمثابة الطير الذي لا يثبت على حالة فتراه مرة على هذا الغصن ومرة على غصن آخر ومرة على هذه الشجرة ومرة على شجرة أخرى ومرة في الأرض ومرة في السماء فكذلك هم عليهم الصلاة والسلام مرة تحصل لهم المشاهدة عند رؤيتهم السموات والأرض ومرة عند رؤية الكواكب والشمس والقمر فاذا نظروا إلى ذلك استحضروا عظمة الخالق سبحانه وحصلت لهم مشاهدة كبيرة لا تكيف فاذا أراد تعالى أن يعلمهم في حالة هذه المشاهدة بأمر أجنبي فانه يريه لهم فيما فيه المشاهدة وهذا هو الواقع في رؤيا يوسف عليه السلام فانه حصلت له مشاهدة الحق سبحانه وهو نائم عند رؤية الكواكب والشمس والقمر لأن روحه عرجت إلى السموات فحصلت لها المشاهدة المذكورة فلما أراد الحق سبحانه أن يعلمه بسجود أبويه وإخوته له أراه السجود في الكواكب والشمس والقمر التي فيها المشاهدة وذلك لاشتغال الباطن بما فيه المشاهدة بلا قصد من يوسف عليه السلام إلى غير ما فيه المشاهدة حتى تقع الارادة فيه وكذلك حصلت لابراهيم عليه السلام مشاهدة عند استحضاره نعمة الحق سبحانه على الوالد بولده وكيف حال تلك النعمة العظيمة فلما أراد الحق سبحانه أن يعلمه بذبح الكبش الذي هو فداء أراه الذبح فيما فيه المشاهدة الذي هو الولد والنعمة به وهكذا يقال في سائر المرائي المتقدمة والله أعلم هذا ما يتعلق بالقسم الذي هو الادراكات وأما القسم الثاني وهو الخواطر فقد كنت سألته رضي الله عنه عن سبب الرؤيا وأجابني في ذلك ببيان هذا القسم ونص ما كتبته في ذلك (وسألته) رضي الله عنه ذات يوم عما يراه النائم في منامه فقال رضي الله عنه سبب اختلاف المنامات وتنوعها اختلاف خواطر الذات وتنوعها وسبب اختلاف الخواطر وتنوعها غيبي لا يطلع عليه أكثر الخلق فقلت وما هو فقال رضي الله عنه هو فعل الله سبحانه في قلب العبد وفعله تعالى في قلب العبد لا يسكن في اليقظة ولا في المنام حتى تخرج الروح من الجسد وكل حركة للقلب منذ وجد العبد إلى مماته أثر لفعله تبارك وتعالى يريد منها أمراً معيناً بخصوصه فيخطر ذلك الامر على القلب فاذا تحرك القلب ثانياً فلحركته الثانية خطر آخر وكذا الحركة الثالثة وهلم جرا فاذا أراد الله بعبده خيراً أو علمه منه كان خاطر الحركة الاولى خيراً وخاطر الثانية خيراً وهكذا فاذا أراد الله بعبده سوأ كان خاطر الحركة الاولى لما أراد سبحانه من السوء وهكذا خاطر سائر الحركات حتى يتوب الله عليه ويريد به خيراً فتنقلب الخواطر إلى الخير ويتحرك العبد فيه فكل أعمال العباد تابعة لخواطرهم وخواطرهم تابعة لحركات قلوبهم وحركات قلوبهم تابعة لافعال الحق سبحانه في القلوب وإرادته فيها فقلت وهل هذا معنى كون قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فقال رضي الله عنه نعم فحصل لي وجل عظيم وخوف تام من حركات القلوب وتقلباتها وعلمت أن مبنى السعادة بأسرها والشقاوة برمتها إنما هو على تلك الحركات نسأل الله تعالى الذي بيده قلوبنا وتحت قهره وسلطانه جميع أمورنا أن يحركها فيما يحب

ويرضى

الحقيقة في اتصال إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون جعلنا الله وإياكم ممن استقام وتمسك بالكتاب والسنة ودام وعمل لآخرته ودنياه مع مراقبته الله في سره ونجواه وجعلنا ممن هو لعباد الله نافع ولنفسه وهواه قامع وأن لا يفضحنا في الدنيا بظنوننا ودعوانا ولا في الآخرة بهتك أستارنا وما انطوت عليه ظواهرنا وبواطننا وأن يجعلنا مسلمين لقضائه مفوضين مستسلمين لحكمه وامضائه شاكرين لنعمائه صابرين على بلائه خائفين من تقلبه فينا بمحوه واثباته ورزقنا حسن الاتباع لشريعته وسنته والفهم عنه لنفهم فنعمل لآخرته وأن يختم بخير سابقنا ولاحقنا وأولانا وأخرانا وأن ينبت لنا الزرع ويدر لنا الضرع وينزل علينا من بركات السماء والارض انه هو المنعم الجواد الرؤف الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هذا ما أظهره المولى على لسان المولى ولله الحمد دائماً أبداً وصلى الله على السيد الاكبر والنور الازهر والحبيب والمحبوب للرب المربوب سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان آمين هذا ما نقلته من خط أخي العارف بالله تعالى الشيخ أفضل الدين الاحمدي رضي الله عنه وهو لسان غريب مفرد ببلوغه مقام العرفان وأظن أن غالب مشايخ العصر لا يصلح أن يكون تلميذاً له لان شرط التلميذ أن يفهم كلام شيخه وما أعرف الآن أحداً منهم يفهم هذا الكلام فرحمه الله رحمة واسعة وجمعنا عليه في دار كرامته آمين والحمد لله رب العالمين قال

مولانا الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني الشافعي خادم الفقراء عفا الله عنه كتبته في سابع رجب سنة خمس وخمسين وتسعمائة حامداً مصلياً مسلماً وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿تم الكتاب الاول بمنه ويليه الكتاب الثاني﴾

ويرضى (قال) رضي الله عنه ثم ثمرات هذه الحركات القلبية من خير أو غيره أجلها سبعة أيام ومعنى ذلك ان مراد الله من الحركة يناله العبد ويدركه في ساعتها أو بعد ساعتها وقد يتأخر ذلك وغاية تأخيره سبعة أيام فقد يكون العبد في يوم يعمل عملا وحركته تقدمت بيوم أو أكثر وما مثل ذلك إلا كالنبات يظهر بعضه في يوم ويتأخر بعضه ويتقدم بعضه والزريعة واحدة فتبارك الله أحسن الخالقين (قال) رضي الله عنه فاذا فهمت هذا وعلمت أن الخواطر مرجعها إلى ارادة الحق سبحانه في القلب فاعلم أن الشخص له حالتان حالة اليقظة وحالة النوم فاما حالة اليقظة فالحكم فيها للذات والروح فيها تابعة وحكم الذات هو الجهل وعدم معرفة الاشياء على حقائقها فاذا خطر على بال العبد في اليقظة حج فانه يمر على خاطره من غير زيادة واذا مر على خاطره سماء أو جنة أو نار أو نحو ذلك فلا يقع للعبد حالة اليقظة إلا الشعور وأما حالة المنام فان الذوات تركد حواسها وتسكن جوارحها وفعل الله تعالى في القلب دائم لا يسكن يقظة ولا مناما فاذا تحرك القلب بخاطر واحد مما سبق فان الروح تتشوق اليه لانقطاع حكم الذوات والروح خلقت عارفة فاذا تشوقت اليه أدركته على ما هو عليه ادراكا يقوم مقام رؤية العين فمن رأى في المنام نفسه فوق السموات أو في الحج أو في موضع خاص من الارض فسره هو ما ذكرناه وهو ان خاطر ذلك الموضع جرى على القلب فتبعته الروح وأدركته على وجهه ادراكا كادراك العين والمشاهدة اه الغرض مما كتبته والفرق بين هذا القسم الذي هو الخواطر والقسم الاول الذي هو الادراك وان كان في كل من القسمين ادراك أن الادراك إن كان مسبوقا بالخاطر فالرؤيا أضغاث أحلام لا تعبر وهي هذا القسم وان كان الادراك غير مسبوق بالخاطر بل وقع التوجه والقصد اليه من الذات أو من الروح من غير تحرك من الخواطر فالرؤيا صحيحة وهي تعبر وأقسامها قد سبقت حيث أنهيناها الى عشرين قسما والله أعلم (قال) رضي الله عنه وأما من رأى سيد الوجود في المنام صلى الله عليه وسلم فان رؤياه تنقسم الى قسمين أحدهما لا تعبير فيه وذلك بأن يراه على الحالة التي كان صلى الله عليه وسلم عليها في دار الدنيا التي كان الصحابة رضي الله عنهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم عليها ثم ان كان الرائي من أهل الفتح والعرفان والشهود والعيان فان الذي رأى هو ذاته الطاهرة الشريفة وان لم يكن من أهل الفتح فتارة تكون رؤياه كذلك وهو النادر وتارة وهو الكثير يرى صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته وذلك لان لذاته الشريفة الطاهرة صورا بها يرى صلى الله عليه وسلم في أماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذلك لان لذاته صلى الله عليه وسلم نورا منفصلا عنها قد امتلأ به العالم كله فما من موضع منه الا وفيه النور الشريف ثم هذا النور تظهر فيه ذاته عليه السلام كما تظهر صورة الوجه في المرآة فأنزل النور بمثابة مرآة واحدة ملأت العالم كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه السلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال وأقوام لا يحصون في أماكن مختلفة في آن واحد وكل يراه عنده وذلك لان النور الكريم الذي ترسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح عليه هو الذي اذا رأى الصورة التي عنده تبعها ببصيرته ثم يخرق بنورها الى محل الذات الكريمة وقد يقع هذا لغير المفتوح عليه بأن يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بأن يجيئه عليه السلام الى موضعه كما اذا علم منه عليه السلام كمال المحبة والصدق فيها فأمر المسئلة موكول الى النبي صلى الله عليه وسلم فمن شاء أراه

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه نستعين)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين (وبعد) فقد التمس مني بعض الاخوان الخصيصين بي حفظهم الله من الشيطان أن أذكر لهم ما تلقيته من شيخي وقدوتي إلى الله تعالى الشيخ الكامل الراسخ المحقق صاحب الكشوفات الربانية والمعارف اللدنية سيدي علي الخواص بمصر المحروسة رضي الله عنه مما فاوضته فيه من الجواهر والدرر أو سمعته منه حال مجالستي له مدة عشر سنين فأجبتهم إلى ذلك مستعينا بالله عز وجل فما كان من صحة وصواب فمن نفحاته رضي الله عنه وما كان من خطأ وتحريف فهو مني والتبعة علي في ذلك دنيا وأخرى وأقول أستغفر الله العظيم * فرحم الله امرأ رأى في هذا الكتاب خطأ أو تحريفا عن سواء السبيل فأصلحه أو جوابا أوضح من جواب الشيخ رحمه الله فكتبه عقب جوابه فانه رضي الله عنه كان أميا لا يعرف الخط وانما كنت أنا أترجم بالعبارة المألوفة بين العلماء على أني قد أوضحت أكثر الاجوبة بما اقتبسته من شعاع نور كلام أهل الدوائر الكبرى كالشيخ أبي الحسن الشاذلي وسيدي أبي السعود بن أبي العشاير

ذاته الكريمة ومن شاء أراه صورتها وله صلى الله عليه وسلم ظهور فى صور أخر وهى صور عدد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الأولياء من أمته من لدن زمانه عليه السلام إلى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه أنه غير معلوم وقيل إنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا فله عليه السلام من الصور التى يظهر فيها مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ومثل هذا العدد فى أولياء أمته عليه السلام فله عليه السلام الظهور فى مائتى ألف وثمانية وأربعين ألفا لأن الجميع مستمد من نوره عليه السلام ومن هنا يقع كثير للمريدين رؤيته عليه السلام فى ذوات أشياخهم قلت وقد رأيته صلى الله عليه وسلم مرة فى صورة شيخنا رضى الله عنه فاحتضنته عليه السلام وأردت أن أدخله فى باطنى فقال لى الشيخ رضى الله عنه هذا لا يكون فى مرة واحدة وإنما يحصل بالتدريج شيئا فشيئا يريد أن دخوله عليه السلام فى باطن الرائى إنما يكون بالتدريج وإنما نسبت هذا القول للشيخ رضى الله عنه لأنه كلمنى من جهة أخرى والذات التى احتضنتها لم تزد على التبسم والفرح بى هذا ما تعلق بخاطرى والله أعلم (القسم الثانى) من رؤياه عليه السلام ما فيه تعبير والتعبير ههنا فى درجات الظلام لا فى تأويل الرؤيا فإنها على الحقيقة لا تأويل فيها فإن من رآه عليه السلام فقد رأى الحق عليه السلام ولنشر إلى درجات الظلام الواقعة فى ذلك فنقول من رآه عليه السلام وهو يحرضه على الدنيا فظلام ذاته فى الدرجة الأولى وهو سهو المكروه وإنما كان فى هذه الرؤيا ظلام لأن الذى عليه ذاته عليه السلام هو الدلالة على الحق الباقى سبحانه لا على الدنيا الفانية ومن رآه عليه الصلاة والسلام وقد أعطاه مالا فظلامه فى الدرجة الثانية وهى سهو الحرام وإنما كان الظلام هنا أقوى لأن عطاء الفانى والتمكين منه أقوى من الدلالة عليه ومن رآه عليه السلام فى موضع قذر فظلامه فى الدرجة الثالثة وهى عمد المكروه ومن رآه عليه السلام شابا صغيرا فظلامه فى الدرجة الرابعة وهى عمد الحرام ومن رآه عليه السلام كبيرا ولكن لا لحية له فظلامه فى الدرجة الخامسة وهى الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة ومن رآه عليه السلام وهو أسود فظلامه فى الدرجة السادسة وهى الجهل المركب فى العقيدة الخفيفة (واعلم) وفقك الله أن تمام تحقيق الكلام على الرؤيا والعجائب التى فيها موقوف على معرفة علم التعبير وهو من العلوم الموهوبة المستورة أى التى يجب سترها وكتمانها ولى سنين عديدة وأنا أسأل الشيخ رضى الله عنه عن تعبير ما أرى فى المنام فيقول رضى الله عنه سلنى عن كل شىء وأذكر لك ما عندى فيه إلا عن هذا فلا تسألنى عنه فإنه من الاشياء المستورة وكم طلبته رضى الله عنه فى هذا الباب وأعدت عليه السؤال مرة بعد مرة فيعيد على الجواب بحاله إلى أن من الله تعالى بأجوبة سمعتها منه رضى الله عنه فقيدتها وهى التى سبقت فى رؤيا أبى بكر رضى الله عنه أى التى عبرها أبو بكر رضى الله عنه فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم وما تكلم معى فى هذه المسئلة إلا على كره وقال ان تمام تحقيق ما تسأل عنه موقوف على معرفة علم التعبير ولا يدرك بالتعلم لانه موقوف على معرفة أحوال الرائى الخارجة عن ذاته ككونه من أهل الحاضرة أو من أهل البادية وككونه من أهل العلم أو من العوام وما حرفته ككونه بقالا أو تاجرا أو صانعا وهل هو من الاغنياء أو من الفقراء إلى غير ذلك من الاحوال التى لا تكاد تنحصر وعلى معرفة أحواله الباطنية من كون الروح امدت الذات بجميع أجزائها وهى ثلثمائة وستة وستون جزأ أو ببعضها وهل هو الاكثر أو الاقل وكيف وضع

واضرابهما رضى الله تعالى عنهم كما تراه إن شاء الله تعالى (واعلم) أنه لا يمكننى أن أستحضر كلما فاوضته فيه من المسائل لكثرة نسيانى وضعف جنانى فإنه لا مرقى لفهم كلامه إلا بالسلم الذى صعد منه الشيخ رضى الله عنه ولكننى أسلك فى ذلك طريقا وسطا لا لوم فيها ان شاء الله تعالى وهو ان المسائل التى لا يمكن وصول معانيها إلى السامع الا ذوقا أذكرها بلفظه دون ان أتعرض لمعناها والمسائل التى أعلم انه سترها عن قوم دون قوم أوضح معناها بما يفتح الله تعالى به على ذلك الوقت والمسائل التى علمت انه سترها مطلقا أذكرها مطلقا على سبيل الاشارة وهو حسبى ونعم الوكيل (وسميته بالجواهر والدرر) ووسمت كل قولة منه باسم شىء من الجواهر النفيسة اشارة لعزة الجواب عنها بين أظهر العلماء على حسب تفاوت درجات ذلك الكلام فى النفاسة فأقول ماس كافور كبريت أحمر ياقوت بلخش جوهر درى زبرجد زمرد مرجان ونحو ذلك والله حسبى ونعم الوكيل * ولنشرع فى مقصود الكتاب بعون الملك الوهاب فأقول وبالله التوفيق والهداية لأقوم طريق (ياقوت) سألت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه إذا كان كل شىء فى الوجود حيا دراكا عند أهل الكشف فبأى شىء زاد الحيوان على الجماد فى شهود العامة فقال زاد على الجماد بالشهوة فقط زيادة على الادراك وقد جاء فى السنة الصحيحة ما يشهد لمعرفته بالله تعالى وبأوامره ومعرفته بكل شىء وفهمه كل كلام ولكنه عاجز عن اسماعنا النطق بالله

تعالى إلا أن ينطقه الله تعالى لنا معجزة لنبي أو كرامة لولي لاسيما الحيوان الصامت أى بالنسبة لمخاطبتنا كما ستأتى الاشارة اليه قريبا * وقد كان صلى الله عليه وسلم راكبا يوما على بغلته فمر على قبر داثر فجفلت البغلة فقال صلى الله عليه وسلم إنها رأت

سر العقل فى الذات وفى أى شىء يجول فكر الرأى وخاطره حتى لو فرضنا مائة رجل جاؤا إلى العالم بهذا العلم وقال كل واحد منهم إنى رأيت فى المنام أنى شربت عسلا فانه يعبر لكل واحد تعبيرا لا يلاقى تعبير الآخر لان التعبير موقوف على ماسبق من الأحوال الظاهرة والباطنة ولا يتفق فيها اثنان من تلك المائة فضلا عن ثلاثة فهذه غاية الفائدة والسلام (وسألته) رضى الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فقال رضى الله عنه مبينا له بضرب مثال إن رجلا مثلا لو جاء إلى فضاء لا يرى فيه أحداً وجعل يهتف باسم غنى من الأغنياء وهو غائب عنه ويقول ياسيدى فلان أعطنى كذا عاملنى بكذا أنا محتاج إلى كذا فانه فى صورة المتلاعب لا فى صورة السائل وكل من رآه يهزأ به ويضحك منه فاذا كان يرى فى ظنه أن ذلك التلاعب هو غاية السؤال وأنه عاكف على باب ذلك الغنى كان هذا أيضاً منه غاية الوبال وزيادة ضلال على ضلال قال ولو أنه لم يسأل ذلك الغنى حتى وقف بين يديه وجعل يسأله بلسانه فانه لا يسأله بلسانه حتى تخضع له ذاته وتذل له أركانه ويبلغ الارض بين يديه ويتطارح عليه بما أمكنه ولا يبقى شيئاً من الخضوع إلا أظهره فى جوارحه وحينئذ ينظر فيه ذلك الغنى نظر رحمة ويعطيه سؤاله فيظن الظان أنه أعطاه لاجل سؤاله اللسانى وهو إنما أعطاه لأجل خضوعه الباطنى الذى ظهر عليه فى سائر أركانه ومن المحال أن يكون فى تلك الساعة سكن غير ذلك الغنى فى باطنه (قال) رضى الله عنه فالى هذا المعنى الذى فى المثال وافتراق الحالين الذى فيه أشار عليه السلام بقوله أن تعبد الله كأنك تراه أى من عبد الله على صفة الحضور بين يديه تعالى فقد أحسن عبادته ومن لا فلا وعلامة العبادة على الحضور وعلى الغفلة أن ينظر إلى باطن العابد وقت العبادة فان كان معموراً بمشاهدة أمور رفانية وحوائج شاغلة عنه تعالى فهو بمنزلة الرجل الاول وإن كان الباطن خاليا من غيره تعالى منقطعا إليه ومقبلا عليه تعالى بالكلية كان صاحبه بمنزلة الرجل الثانى فقلت فقد اختلف حديث البخارى ومسلم فان البخارى قدم الايمان وثنى بالاسلام وثلث بالاحسان ومسلم قدم الاسلام ثم الايمان بعده وثلث بالاحسان فقال رضى الله عنه المختار عندى صنيع البخارى وما فى حديثه فان الاسلام إنما هو ثياب الايمان فالايمان سابق والاسلام بعده فقلت فالاسلام سابق على الايمان بدليل قوله تعالى (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) فقال رضى الله عنه نحن نتكلم فى الاسلام الحقيقى المذكور فى حديث جبريل الذى هو ثياب الايمان فان اختلاف الشيخين البخارى ومسلم إنما وقع فيه أما اسلام من أسلم بلسانه وبظاهره فقط فهو خواء على خواء ولا شىء فى يد صاحبه وإنما هو بمنزلة من رأى قوما يرمون الرصاص بالمدافع ويضربون بها وينصبون المدافع نحو الاشارة والهدف ويحدقون أعينهم ويقومونها وينظرون كيف يرمون وهل يصيبون الغرض أم لا فجاء هذا الرجل الناظر إليهم وتشابه بهم فجعل يمد يداً ويقبض أخرى ويجعل ذلك قائما مقام المدفع ثم جعل يقوس عينيه وينظر هل يصيب أم لا فاذا خرجت مدافع أولئك القوم كذب مدفعه هو لأنه لا مدفع له قال رضى الله عنه فهذا مثال من أسلم بلسانه فقط فهو يصلى وباطنه يقول لا صلاة لك ويصوم وباطنه يشهد بأنه لا صيام له ويزكى ويحج ويجاهد وباطنه يقطع بأنه انما فعل ذلك صورة فظاهره فى واد وباطنه فى واد آخر كما أن ذلك الرجل يعلم أنه لا مدفع له فى يده وإنما هو متلاعب كذلك المنافقون يعلمون

صاحب هذا القبر يعذب فلذلك نفرت وفى الصحيح إن كل شىء يسمع عذاب القبر إلا الجن والانس وقد شهد ذلك جماعة من الأولياء من طريق كشفهم منهم الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه وشفع له فمن ذلك اليوم ما سمع له صياح إلى الآن وأخبر الشيخ محمد أن ذلك المعذب كان كيالا للحبوب ولما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وتعرض كل من الانصار لزمام ناقته قال صلى الله عليه وسلم دعوها فانها مأمورة ولا يؤمر إلا من يعقل * وفى القرآن العظيم وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم والامثال هم المشتركون فى صفات النفس كلهم حيوان ناطق إلا أن كل جنس يقل فى غيره معرفة اصطلاحه فى نطقه لبعضه والله أعلم ثم قال تعالى فيهم ثم إلى ربهم يحشرون يعنى كما تحشرون أنتم وهو قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت يعنى للشهادة يوم الفصل والقضاء ليفصل الله بينهم كما يفصل بيننا فيأخذ للشاة الجما من الشاة القرنا كما ورد فى ذلك دليل على أنهم مخاطبون مكلفون من عند الله من حيث لا يشعر المحجوبون * ويؤيده قوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير فنكر تعالى الامة والنذير وهم من جملة الأمم فقلت له فهل نذيرهم من ذواتهم أو خارج

أنهم ليس فى أيديهم شيء من أمور الاسلام قلت صدق رضى الله عنه فى هذا المثال وقد حكى الله عز وجل عن المنافقين ما فى هذا المثال حيث قال تعالى وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن ولقد فضح الله حال المنافقين بهذا المثال من سوء طويتهم وخبث سريرتهم بما لا مزيد عليه ولقد كنت قبل سماع هذا المثال أحسب أن لهم صلاة وصياما وحجا وزكاة وجهادا بالقلب والباطن وإنما لم تقبل منهم لكفرهم فلما سمعت هذا المثال انكشف لى أمرهم وتبين لى وجه كونهم أخبث الكفرة نسأل الله السلامة بمنه وفضله * وسألته رضى الله عنه عن حديث المطلب بن حنطب عن أنس ابن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت فى ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من آية أوتيها رجل فنسيها وقلت له ان الترمذى نقل عن البخارى إن الحديث معلول لكون المطلب بن حنطب لم يسمع من أنس بن مالك فيكون الحديث منقطعا بين المطلب وأنس وروى مثله عن أحمد ابن حنبل رحمه الله فهؤلاء الثلاثة الترمذى والبخارى وأحمد بن حنبل أعلوه بما سبق نقل عنهم ذلك الامام أبو محمد عبد الحق الاشبيلى فى الأحكام الكبرى والحافظ ابن حجر فى شرح البخارى والشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع الصغير فقال رضى الله عنه الحديث صحيح ونوره صلى الله عليه وسلم فيه ولكن ليس هو فيمن حفظ الآية ثم نسيها أى نسى لفظها وإن كان عاملا بها وإنما هو فى الذى بلغه القرآن فأعرض عنه ومنع ذاته من نوره واستبدله بضده من الظلام بأن أعرض عن الحق الذى هو فيه وتبع الضلال الذى هو ظلام مبعد عن الله تعالى فى الدنيا وفى الآخرة قال كحال المنافقين فى زمانه صلى الله عليه وسلم فالحديث وارد فيهم وعليهم نازل واليهم يشير لانهم من أمة الاجابة التى هى الامة الخاصة فيما يظهر للناس وليس فى ذنوب أمة الاجابة أعظم من نفاقهم وكفرهم الباطنى نسأل الله السلامة فقلت فما نور القرآن الذى تشيرون اليه فقال رضى الله عنه فيه ثلاثة أنوار الأول نور الدلالة على الله الثانى نور امتثال الأوامر الثالث نور اجتناب النواهى فمن منع ذاته من دخول هذه الانوار الثلاثة فيها وهو يسمعها فى القرآن فهو المراد بالحديث (قال) رضى الله عنه والآية تصدق بآية اللفظ التى يتعلق بها الحفظ والتلاوة وتصدق بآية المعنى التى يتعلق بها العمل والامتثال وهذه الثانية هى ذات الأنوار الثلاثة وهى المراد من الحديث المذكورة (قال) رضى الله عنه والآية عند المؤمن من الله تعالى بمنزلة الصك الذى فيه الحق فان صاحب الحق لا يضيع صكه وان ضيعه وفرط فيه ضاع حقه فكذلك الآية فيها حق للمؤمن فان حفظ الآية وعمل بما فيها ثبت حقه عند الله تعالى واستوجب بها دخول الجنان وان فرط فيها وأعرض عنها استهزاء واستخفافا كان هو صاحب الذنب العظيم المشار اليه فى الحديث والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حديث تحاجت الجنة والنار فقالت النار أمرت بالمتكبرين وقالت الجنة مالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم فقلت الجنة اعترفت للنار بأنها هى الغالبة حيث اختصت بالمتكبرين وهى إنما يدخلها المستضعفون فقال رضى الله عنه المسكن فى الدار الآخرة تابع لحال ساكنيه فان كان ساكنوه أهل كبر وعجب وخيلاء سرى إلى المسكن شيء من أوصاف ساكنيه وإن كان ساكنوه أهل تواضع وانكسار وفقر واضطرار سرى شيء من ذلك إلى المسكن أيضا ولا يخفى ان اهل جهنم ارباب تكبر وتجبر وأن اهل الجنة ارباب تواضع وانكسار فظهر على جهنم اوصاف ساكنيها وظهر على الجنة اوصاف ساكنيها فظاهر الكلام خرج

عنهم من جنسهم فقال كل ذلك يكون ولكن لا يعلم ذلك إلا من أشهده الله تعالى كما قال تعالى إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم مع أنه تعالى ذكر أن الشياطين يوحون إلى الانس ما يجادلون به بعضهم ويظن المجادل أنه من عند نفسه وإنما هو من عند الشيطان أوحاه اليه من حيث لا يشعر لحجابه ثم لا يجادل دائما إلا المحجوبون لأنه ليس بين أهل الكشف جدال فى شيء * وقد ورد أيضا فى الكلاب أنها أمة من الامم وكذلك ورد فى النمل والفأر والحشرات أنها أمم أمثالها حتى كان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول جميع ما فى الأمم فينا حتى فيهم ابن عباس مثلى فقلت له فهل تشبيه الحق تعالى من ضل من عباده بالأنعام فى قوله تعالى إن هم إلا كالأنعام بيان لنقص الانعام عن الانسان أم لكمالها فى العلم بالله تعالى * فقال رضى الله عنه لا أعلم ولكن سمعت بعضهم يقول ليس تشبيههم بالانعام نقصا فى الأنعام إنما هو لبيان كمال مرتبتها فى العلم بالله حتى حارت فيه فالتشبيه فى الحقيقة واقع فى الحيرة لا فى المحار فيه فلا أشد حيرة من العلماء بالله تعالى فأعلى ما يصل اليه العلماء فى العلم بالله تعالى مبتدأ البهائم التى لم تنتقل عنه أى عن أصله وان كانت منتقلة فى شؤنه بتنقل الشؤن الالهية لانها لا تثبت على حال ولهذا كان من وصفهم الله تعالى من هؤلاء القوم اضل سبيلا فى من الانعام لأنهم يريدون الخروج من الحيرة من طريق فكرهم ونظرهم ولا يمكن لهم ذلك والبهائم علمت ذلك ووقفت عنده ولم

في المحاجة بين الجنة والنار والمقصود إظهار باطن أهل هذه وباطن أهل هذه فلذلك ذكرت النار في احتجاجها مافيه أنانية واستكبار وذكرت الجنة في احتجاجها مافيه تواضع وانكسار وإذا تأملت علمت أن الحجة قائمة للجنة على النار لأنه رجع حاصل الاحتجاج إلى أن الجنة كأنها قالت انى لا يدخلني إلا عباد الله المتواضعون الخاشعون العارفون بربهم عز وجل وإلى أن النار كأنها قالت لا يدخلني إلا المتكبرون المتجبرون الجاهلون بربهم المطرودون عن حضرته وساحة رحمته وبالجملة فكأن الجنة قالت إني لا يدخلني إلا أحباب الله تعالى وكان النار قالت إني لا يدخلني إلا بغضاء الله قلت وهذا الجواب في غاية الحسن وبه ينتفي الاشكال السابق وينتفي به أيضا إشكال آخر وهو أن يقال لم تقل الجنة إني يدخلني أنبياء الله ورسله وملائكته وعباده المؤمنون فيكون هذا حجة لها على النار فما بالها حتى أظهرت المغلوبية وقالت مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم ولم تذكر أشراف الناس وأفضلهم وهم الانبياء والرسل وذلك لانا نقول ان ذلك هو قصدها وكأنها نطقت به وقالته وإنما أخرجت الكلام في الصورة السابقة إظهار التواضع والانكسار الذي في باطن أهلها فكل واحد من ساكنيها لا يرى في مخلوقات الله أفقر منه فيرى نفسه أضعف الناس وأفقرهم وأحوجهم إلى الله عز وجل والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عما في الحديث من أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لما تأخر عنه جبريل عليه السلام في ابتداء الوحي كان يصعد الى شاهق جبل ويريد أن يرمي نفسه شوقا إلى لقائه فيبدو له جبريل عليه السلام فيقول إنك رسول رب العالمين فيسكن عليه الصلاة والسلام فقلت القاء النفس من الشاهق يوجب قتلها وهو من الكبائر وارادة فعل ذلك والعزم عليه معصية والانبياء عليهم الصلاة والسلام ولاسيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم معصومون من جميع المعاصي قبل البعثة وبعدها فقال رضي الله عنه أعرف رجلا رمى بنفسه في بدايته من حلقة داره إلى أسفل تسعين مرة في يوم واحد ولم يضره ذلك شيء كما لا يضره النوم على الفراش وذلك لأن الروح في البدايات لها الغلبة على الذات ونسبة الاكوان للروح على حد السواء فهي تتربع في الهواء كما تتربع على الارض وتنام في الهواء مضطجعة كما ينام الشخص على فراشه والحجر والحرير والصوف والماء في عدم الضرر عندها على حد سواء فلا ألم في ذلك الالقاء لو وقع منه صلى الله عليه وسلم فضلا عن القتل وحينئذ فالعزم عليه لا شيء فيه * قلت ومن هذا ما يشاهد في أرباب الاحوال فترى الواحد منهم اذا نزل به حال ضرب الحائط برأسه على ما فيه من الجهد ولا يقع في رأسه خدش فضلا عن غيره فلله هذه المعارف الصادرة عن شيخنا رضي الله عنه * قلت والرجل الذي رمى بنفسه تسعين مرة هو شيخنا رضي الله عنه بنفسه سمعت ذلك منه حين أجابني عن هذا السؤال (قال) رضي الله عنه وهم يعرفون أن ذلك الالقاء ونحوه لا يضرهم شيأ ولا يدفع عنهم شيأ مما نزل بهم إلا أنه طبع في الذات فتفعله على مقتضى طبعها وعادتها قال كالذي يضرب بالمركز ويستعين بالصوت الذي يحكي بقولنا اه فهو يعلم أنه لا ينفعه ولكن يفعله طبعا والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن معنى ما في الحديث من أن الله تعالى يأتي المؤمنين في الموقف في صورة لا يعرفونها فيستعيذون بالله منه ويقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاءنا عرفناه فيأتيهم ربهم في صورة يعرفونها فيخرون له سجدا ما المراد بالصورة الأولى والثانية فان ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه ذكر في رسالته لفخر

تطلب الخروج عنه وذلك لشدة علمها بالله تعالى انتهى فقلت له فاذا ما سميت البهائم بهائم إلا لكون أمر كلامها وأحوالها أبهم على غالب الخلق لان الامر أبهم عليها هي فقال رضي الله عنه والامر كذلك فانه إنما كان ابهام أمرها من حيث جهل الخلق بذلك وحيرتهم فيه فلم يعرفوا صورة أمرها كما علمه أهل الكشف فقلت له فما سبب حيرة الخلق في أمر الحيوانات فقال رضي الله عنه سببها ما يرونه من أعمال بعض الحيوانات الصادرة عنها مما لا يصدر إلا عن فكر وروية صحيحة ونظر دقيق ولم يكشف الله تعالى لهم عن عقلها ومعرفتها ولا يقدرون على انكار ما يرونه يصدر عنها من الصنائع المحكمة فحاربوا وهبك أن هؤلاء المحجوبين يتأولون ما جاء في الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول اليهم فليت شعري ماذا يفعلون فيما يرونه مشاهدة كالنحل في صنعتها أقراص الشمع ومافي صنعتها من الحكم والآداب مع الله تعالى وكالعناكب في ترتيب الحبالات لصيد الذباب حيث جعل الله أرزاقها فيه وما يدخره النمل وبعض الحيوانات من أقواتهم وبناء أعشاشهم واقامتها من القش والطين ونحو ذلك على ميزان معلوم وقدر مخصوص واحتياطهم على أنفسهم في أقواتهم فيأكلون نصف ما يدخرونه خوف الجدب فلا يجدون ما يتقوتون به فان كان ذلك عن نظر فهم يشبهون أهل النظر فأين عدم العقل الذي ينسب اليهم وان كان ذلك علما ضروريا فقد أشبهونا فيما لا ندركه الا بالضرورة فلا فرق اذا بيننا وبينهم

يلو رفع الله عن أعين الخلق حجاب العمى كما رفعه عن أهل الشهود وبصائر أهل الايمان لرأوا عجباً وفي عشق الأشجار بعضها بعضاً وطلبها اللقاح أظهر آية لأهل النظر إذا أنصفوا * وقد شهدت شيخنا الشيخ علياً الخواص رضي الله عنه يعامل كل جماد في الوجود معاملة الحي فضلا عن الحيوانات ويقول إن كل جماد يفهم الخطاب ويتألم كما يتألم الحيوان وقال وقد بلغنا أن النملة التي كلمت سليمان عليه السلام قالت يانبي الله أعطني الامان وأنا أنصحك لشيء ما أظنك تعلمه فاعطاها الامان فاسرت له في أذنه وقالت اني أشم من قولك هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي رائحة الحسد فتغير سليمان عليه السلام واغبرلونه ثم قالت له قد تركت الادب مع الله من وجوه منها عدم خروجك عن شح النفس الذي نهاك الله عنه إلى حضرة الكرم الذي أمرك الله به * ومنها مبالغتك في السؤال بان لا يكون ذلك العطاء لاحد من عبيد سيدك من بعدك فحجرت على الحق تعالى بأن لا يعطى أحداً بعد موتك ماأعطاك كل ذلك لمبالغتك في شدة الحرص * ومنها طلبك أن يكون ملك سيدك لك وحدك بقولك هب لي وغاب عنك أنك عبد له لا يصح أن تملك معه شيئا مع أن فرحك بالعطاء لا يكون قط إلا مع شهود ملكك له وكفى بذلك جهلا ثم قالت له ياسليمان وماذا ملكك الذي سألته أن يعطيكه فقال خاتمي قالت أف في الملك يحويه خاتم انتهى كلام النملة والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه كيف كان أولاد آدم يحفظون المصحف والنواميس

الدين رحمه الله إن هذا الامر لا يعرفه إلا أولياء الله فقال رضي الله عنه المراد بالصورة الحالة فهما حالتان للبارى سبحانه ففي حالة وهي الاولى يجهله المؤمنون وفي حالة وهي الثانية يعرفه المؤمنون وذلك أن الحبيب إذا أراد أن يخاطب حبيبه خرج منه إلى الحبيب مع الكلام أنوار من الحنانة والشفقة والاتصالات التي بينهما وأما إذا خاطب الواحد عدوه فانه لا يخرج مع خطابه شيء من تلك الانوار بل يخرج الكلام عاريا منقطعاً عنها وهذا أمر معلوم في العادة فان الحبيب إذا خاطب حبيبه تراه يلين له الخطاب ويتعطف عليه وتكثر رأفته به وينبسط معه غاية الانبساط وإذا خاطب عدوه انقبض وانكمش وكلح وعبس وبسر وتولى إذا فهمت هذا فالحالة الاولى للحق سبحانه خاطب فيها مجموع الامة أحبابه المؤمنين وأعداءه المنافقين نخرج الخطاب بغير الانوار التي يعرفها المؤمنون من ربهم وإنما كانوا يعرفونها منه عز وجل لأنها في ذواتهم وأرواحهم وقد أمدهم بها في دار الدنيا فاذا سمعوا الخطاب على الهيئة الأولى استعاذوا بالله وقالوا لست أنت ربنا بل ربنا بيننا وبينه علامة وهي الأنوار التي تكون مع خطابه فاذا قالوا ذلك قصد بخطابه عز وجل خصوص المؤمنين وقصره عليهم فأطاق الأنوار مع الخطاب فاذا هبت عليهم أنوار الخطاب وأحسوا بها عاموا أنه هو ربهم سبحانه نخروا له سجداً وهي الحالة الثانية التي يعرفونه عليها وانما لم يطلق تعالى الأنوار مع الخطاب الأول لأن الخطاب موجه إذ ذاك للمجموع الذي فيه الأعداء وفي الحالة الثانية حجب الأعداء وخص بخطابه الاحباب نخرج مع الكلام الانوار التي يشاهدونها في ذواتهم ويرون أسرارها في ظواهرهم وفي بواطنهم فقلت فالمؤمنون الذين جهلوه في الحالة الاولى ما المراد بهم هل جميعهم أو عامتهم فقال رضي الله عنه هم العامة فقط أما الخاصة العارفون بربهم فلا يجهلونه في حالة من الاحوال فقلت وهل الخطاب الاول كان للجميع أو للعامة فقال رضي الله عنه إنما كان للعامة فقط وفي يوم القيامة تخرق العوائد فيكلم الرب سبحانه رجلا واضعاً رأسه في حجر رجل فيسمعه الرجل الواضع رأسه في الحجر ولا يسمعه الآخر وبالجملة فلا يسمع الكلام إلا من أريد به وغيره يحجب عنه ولو كان في غاية القرب من سامعه * قلت وكذا قال ابن العربي في الرسالة المتقدمة إن العارفين بالله لا يجهلونه في الحالة الأولى وإنما يجهله المحجوبون وهذا الكلام في غاية الحسن ونهاية اللطافة جمع فيه الشيخ رضي الله عنه بين المعنى الشريف اللطيف الذي لا تنكره العقول وبين تنزيه البارى جل جلاله عن الصورة والاتيان والمجيء فانه على تفسيره رضي الله عنه لا إتيان ولا مجيء ولا صورة تعالى ربنا عن المجيء والصورة وأما ما ذكره الشيخ الشعراني في كتابه كشف الران عن وجوه أسئلة الجان في شأن الصورة المذكورة في هذا الحديث فلا يخفى ما فيه فليحذره الواقف عليه وقد نقل الحافظ ابن حجر في الشرح عن ابن فورك الأستاذ رحمه الله ما يقرب من تأويل شيخنا رضي الله عنه وإذا وقفت على شيخنا كلام ابن فورك علمت مكانة شيخنا وجلالته في المعرفة نفعنا الله به آمين (وسألته) رضي الله عنه عن حديث إن قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن فقال رضي الله عنه الاصبع هنا معنوية وهي التصرف التي يكون بها فالمراد بين تصرفين من تصرفات الرحمن فقلت وما المراد بالتصرفين فقال مقتضى الذات ومقتضى الروح فان الذات مأخوذة من التراب فهي تميل إلى الشهوة والروح مخلوقة من النور فهي تميل إلى المعارف والحقائق فهما

فى تناقض وتصادم دائما فقلت وما الغالب منهما فقال رضى الله عنه الروح هى المتصرفة فى الحركات والذات هى المتصرفة بالاسرار فالروح غالبة من حيث الحركة والذات من حيث سرها الخبيث ولذا قل الشاكر من العباد حينئذ فهما كشقى الرحى فالروح بمنزلة الشق الفوقانى لانه هو المتحرك والذات بمنزلة الشق السفلانى لكن يفرض فيه غليان وحريق حتى تكون الرحى الفوقانية كالدائرة على الطنجير فهى تؤثر فيه ظاهرا وهو يؤثر فيها باطنا أعاذنا الله من درك الشقاء وسوء القضاء فقلت فان العلماء رضى الله عنهم فسروا المتصرفين بلمة الملك ولمة الشيطان فقال رضى الله عنه الملك والشيطان عارضان تابعان والذى فسرنا به هو الأصل وذلك لان كل ذات طاهرة أو غير طاهرة لها خواطر وتلك الخواطر هى الموجبة لفلاحها أو لهلاكها والملك والشيطان تابعان للخواطر فان كانت مرضية تبعها الملك وأتى بما يرضى وان كانت غير مرضية تبعها الشيطان وأتى بما تقتضيه وذلك أن كل خاطر لذات فهو سرها فان كان طاهرا فهى طاهرة والا فلا ومثاله فى المحسوسات اذا أخذت مدا من قمح ومدا من شعير ومدا من حمص ومدا من فول ثم طحنت كل واحد على حدته وجعلته طعاما ثم بخرته فى الكسكاس فاذا أخذت تتأمل فى بخار كل طعام وجدته مباينا للآخر ووجدته يشير الى حقيقة صاحبه فكذلك الخواطر منزلتها من الذوات منزلة تلك الابخرة من الاطعمة فشأن الخواطر عظيم وخطبها جسيم والمدار كله عليها والملك والشيطان تابعان لها فكم خاطر يجعل صاحبه فى عليين وكم خاطر يجعل صاحبه فى أسفل سافلين والخواطر المرضية هى مقتضى الروح وظهرت فى الذات لطهارتها والخواطر الخبيثة هى مقتضى طبع الذات وشهواتها والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حديث الحجر الأسود يمين الله فى أرضه فقال رضى الله عنه هو على التشبيه فان من أراد أن يدخل فى حرمة ملك وجنابه وحماه بادر فقبل يمينه وكذا من أراد أن يدخل فى رحمة الله وكنفه فليقبل الحجر الأسود فهو من الله تعالى بمنزلة اليمين من الملك قلت وكذا ذكر الغزالى فى تأويله حرفا حرفا فانظره فى كتاب التفرقة والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حديث يؤتى بالموت فى صورة كبش ثم يذبح فقال رضى الله عنه هو حديث صحيح خرج من شفتى النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به ملك فى صورة كبش ويذبح زيادة فى نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار وهذا من أعز ما يطلبه الملائكة فانهم يقولون فى سجودهم اللهم اجعلنا نعمة لعبادك المؤمنين وسببا فى رحمتهم ولا يعرف حق المؤمن الا الملك وانما أولنا الحديث لان الموت عبارة عن تفرق الاحباب فالذات ترجع الى التراب والروح لعالمها فهو عدم الاتصال والاجتماع الذى بينهما قال لى رضى الله عنه أما ذبح ملك فى صورة كبش فشاهد بالبصيرة وعليه والله أعلم يحمل الحديث وقال لى ان الناس اذا دخلوا الجنة تحدثوا ولا سيما فى اليوم الاول بما كان فى دار الدنيا ولا سيما ألم الموت فلذا ينعمهم تبارك وتعالى ويفرحهم بذبحه فى صورة كبش والمذبوح ملك (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى أحاديث تسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم إن ذلك هو كلامها وتسبيحها دائما وانما سأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه أن يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يسمعوا ذلك منها فقلت له وهل فيها حياة وروح فقال لا ولكن المخلوقات كلها ناطقها وصامتها اذا سئلت عن خالقها قالت بلسان فصيح الله هو الذى خلقنى فافتراق المخلوقات الى ناطق وصامت وحيوان

ولم يكن أحد منهم فى ذلك الزمن يعرف الخط لكون الله لم يعلمه لأحد فقال رضى الله عنه كان آدم وبنوه لجودة معرفتهم قليلى النسيان فكانوا يحفظون أسماء الحروف ويتكلمون باللفظ وينطقون بالمعنى ويدلون عليها ولم يكن أحد منهم يخط بيده بقلم انما كان أحدهم يلقن الكلام فيحفظه لقلة ألفاظه وعدد الحروف ولم يكن فى الأرض إذ ذاك من العالم الانسانى إلا ناس يسيرون وكان الكلام بينهم فيما يحتاجون اليه فقط ولم يكن لهم حديث فيما مضى ولا حاجة بهم اليه ولا بآثار من كان قبلهم فى كتاب يحفظونه وذلك لأن كلام الملائكة الذى هو اللغة السريانية لا يكتب فى الاجسام الطبيعية وانما هيولاها الجواهر النفسانية ولذلك كان الرجل فى هذ الزمان لا يحتاج هو وأهل بيته أن يكتبوا جميع ما يحتاجون اليه ولا أن يثبتوا جميع مافى بيوتهم فى كتاب مأكول ومشروب ومنتفع به وانما حاجتهم الى علم ذلك ليعلموه لأولادهم حتى ينشؤا عليه بأى لفظ كان فلم يزالوا على ذلك الى أن تغيرت أحوالهم ونقصت معرفتهم وكثر نسيانهم وكثرت أخبارهم وطلبوا معرفة أخبار القرون الماضية وأظهر الله لهم صناعة الكتابة لطفا منه ورحمة فقلت له فهل علم الله تعالى آدم لما أنزل الى الهند الحروف الهندية أم العربية فقال رضى الله عنه ماعلمه الا الحروف الهندية وهى هذه التسعة أشكال لاغير

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) فمن هذه جمعت أسماء جميع الموجودات وانعقد بها جميع المعانى واجتمعت بها أجزاء

وجماد بالنسبة إلى المخلوقات فيما يعرف بعضهم من بعض وأما بالنسبة إلى الخالق سبحانه فالكل به عارف وله عابد وخاشع وخاضع فان الجمادات لها وجهتان وجهة إلى خالقها وهى فيها عالمة به عابدة له قانتة ووجهة الينا وهى فيها لاتعلم ولاتسمع ولاتنطق وهذه هي التى سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يدفعها عن الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الأخرى التى إلى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده ومن هذا المعنى أجابنى عن حكاية سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع لما استكثر السيد داود عليه السلام تسبيحه لربه عز وجل فشاهد الضفدع المذكور يسبح طول عمره لايفتر طرفة عين فاستصغر سيدنا داود عليه السلام حالته التى كان استكثرها فقال رضى الله عنه لى فى الجواب أن سيدنا داود عليه السلام شاهد من الضفدع حالته فى الوجهة إلى الحق سبحانه وهى حالة الباطن فأن التسبيح فيها دائم لافتور فيه ومن هذا المعنى الحكاية التى ذكرها الناشيخنا عن سيدى محمد اللهواج المتقدم ذكره فى شيوخه رضى الله عنه وعنهم وعنابهم فسمعته رضى الله عنه يقول وقد مهد للحكاية كلاما على عادته رضى الله عنه أن للارض علما هى حاملته وعارفة به كما يحمل أحدنا كتاب الله عز وجل ويعرفه وكذا لكل مخلوق من الجمادات علم هو حامل له فقلت فتكون عاقلة عالمة كيف وهى جماد فقال رضى الله عنه انما كانت جماداً فى أعيننا وأما بالنسبة إلى خالقها سبحانه فهى به عارفة قال وما خلا مخلوق أى مخلوق كان عن قوله الله ربى فهى سارية فى كل مخلوق وكذا ماخلا مخلوق أى مخلوق كان عن الخضوع لخالقه سبحانه والخوف منه والخشية له والوجل من سطوته والناس يظنون حيث وجدوا أنفسهم جاهلين بما عليه الارض وغيرها من الجمادات أنهم يمشون على جماد ويجيئون ويذهبون على موات وذلك هو الذى أخلاهم وأهلكهم قال رضى الله عنه ولو علم الناس ماعليه الارض ما أمكن أحداً أن يعصى الله عليها أبداً قال رضى الله عنه وقد كنت قبل أن يفتح على مع سيدى محمد اللهواج وكان مفتوحا عليه فخرج معى إلى العين السخونة بناحية خولان نقطع البلح الذى فى النخل الكائنة هناك المحبسة على ضريح سيدى على بن حرزهم قال فمررنا على دار ابن عمر المعروفة خارج باب الفتوح أحد أبواب فاس حرسها الله وهناك عين تجرى فأخذت السنارة وجعلت فيها خبزاً وأردت اصطياد الحوت لكثرته بتلك العين فأبى على سيدى محمد فحلفت لأصطادنه فذهب معى إلى العين فرميت السنارة فيها وبقرب عنصر الماء حجرة كبيرة فسمعتها تقول بالصياح الله الله فما فرغت العين حتى صاح كل حجر هناك ثم صاح كل حوت هناك إلا الذى أكل الطعام الذى فى السنارة ومعنى ذلك الصياح الله الله أما تتقى الله يامن اشتغل بالاصطياد قال رضى الله عنه فدخلنى من الخوف والرعب فى تلك الساعة ما يختار الواحد عليه أن لو ربط فى حبل ثم رفع إلى أعلى مكان وجعل فى خازوق على كلاب حتى يخرج منه فقلت وبم حصل لكم هذا الأمر الشديد فقال كما إذا كان شخص لم ير ثوراً قط ولا سمع به ثم مسح له على عينيه فوجد نفسه بين يدى مالا يحصى من الثيران كيف يكون حاله فقلت فكأنكم تقولون إن الذى حصل لكم من الخوف انما حصل من خرق العادة فقال نعم إنما حصل لنا ذلك من مشاهدة ذلك الخارق للعادة فقلت وهل سمعتم قولها السابق الخارق للعادة بلغة العرب أم بلغة الجمادات فقال رضى الله عنه بلغة الجمادات ولها لغات وألسن تليق بذواتها وجماداتها

وسماعنا

الحساب كلها والاعداد باسرها فكان آدم عليه السلام يعرف بهذه الحروف أسماء الأشياء كلها وصفاتها على ماهى به موجودة من أشكالها وهيئاتها ولم يزل آدم عليه السلام وبنوه كذلك إلى أن كثر أولاده وتكلم بالسريانية وتشكل الفلك بشكل أوجب التغيير بعد موت آدم عليه السلام فزيد فى الحروف وما زالت تزيد وتتسع وتتفرع بزيادة الاشياء شيئاً بعد شيء إلى أن كملت عدتها ثمانية وعشرين حرفا ألفت منها اللغة العربية فكانت خاتمة الحروف لخاتمة اللغات وعلى شريعة صاحبها تقوم الساعة من غير زيادة قلت ورأيت غالب هذه القولة فى كلام الخريطى رحمه الله تعالى والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الخوف من الله عز وجل هل هو حقيقة من ذات الحق تعالى أو بما يكون من الحق فقال رضى الله عنه لايصح الخوف من ذات الحق تعالى لجهل الخائف بها وانما يخاف العبد مما يكون منه تعالى قال تعالى يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار فما خافوا إلا اليوم لما فيه من الشدائد فقلت له فما معنى قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم فقال معناه يخافون من الاسباب المخيفة التى فوقهم فقلت له فهل يحصل عدم الخوف لأحد من المقربين فقال لا ولو بلغ أعلى المراتب فى الجنة لعلم المقربين بسعة الاطلاق الالهى فقلت له فمتى يزول خوفه فقال يزول خوفه بدخول الجنة والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى وكان حقا علينا نصر

وسماعنا لها يكون بالذات كلها لا بالاذن التى فى الرأس فقط ثم قال رضى الله عنه وهذا المشهد إنما يكون للولى فى حال بدايته وأما بعد ذلك فانما يشاهد الفعل من الخالق سبحانه فيشاهد الخالق سبحانه يخلق فيها كلاما وتسبيحا وغير ذلك مما يكون فيها ويشاهدها ظروفا خاوية وصورا فارغة فقلت وهذا لا يختص بها بل يكون له هذا الشهود حتى فى بنى آدم وغيرهم من العقلاء فقال رضى الله عنه نعم لا فرق فى شهوده بين الجميع (قال) رضى الله عنه وما ذكرناه من حال الجمادات فى معرفتها بخالقها سبحانه إنما يعرفه رجل خرج عن عالم السموات والارض وتباعد عنه حتى صار ينظره كالكرة بين يديه ثم ينظر اليه بالنظر القوى الخارق الذى لا أعرف اليوم من ينظر به إلا أن يكون ثلاثة من الناس فاذا نظر بذلك النظر القوى رأى ما قلناه عيانا ورأى كل مخلوق لله تعالى من هذه الجمادات اما ساجداً له عز وجل واما قائماً منكس الرأس من خشيته على هيئة الراكع وأول ما يرى على هيئة الراكع الارض بنفسها والله تعالى أعلم (قال) رضى الله عنه وكنت ذات يوم خارج باب الفتوح بناحية ضريح سيدى احمد اليمنى رحمه الله تعالى جالساً تحت زيتونة فبينما أنا كذلك إذا بجميع الحجر صغيره وكبيره والاشجار والاغصان تسبح الله تبارك وتعالى بلغاتها فكدت أهرب مما سمعت قال وجعلت أصغى إلى بعض الحجر فاسمع منه أصواتاً عديدة فقلت حجر واحد وله أصوات عديدة فتأملته فاذا هو معجون اجتمعت فيه عدة أحجار فلذلك تعددت الاصوات فيه قلت وحصل له هذا أوائل فتحه رضى الله عنه وقريب من هذا ما سمعته منه رضى الله عنه يذكر فى شأن العجماوات من الحيوانات فسمعته رضى الله عنه يقول إن الثور إذا رأى ثوراً آخر تكلم معه فيما وقع له فى سائر يومه فيقول له رعيت عشبة كذا وكذا وشربت ماء كذا وكذا وبقى فى خاطرى كذا وكذا فيجيبه الآخر بمثل ذلك ويتحدثان بما شاء الله وفى كلامهما تقطيع وتقدير بمنزلة الحروف والمخارج فى كلامنا ولكن ذلك محجوب عنا وكذا كلام سائر الحيوانات والاشجار والاحجار كما أنه حجب عنها سماع كلامنا بمخارجه وحروفه المقطعة بل لا يسمعون منه إلا صياحا وأصواتا وأما من فتح الله عليه فانه يسمع كلامها ويفهم معناه ويعرف التقطيعات التى فيه وفهمه له بالروح والروح تعرف المقاصد والاغراض قبل النطق بها ومادمت لم تر مفتوحا عليه من العجم ومفتوحا عليه من العرب وهما يتحدثان سائر يومهما يتكلم هذا بعجميته ويجيبه الآخر بعربيته فانك لم تر شيئا (وسمعته) رضى الله عنه يقول كم مرة أذهب لأقضى حاجتى فى بيت الوضوء فأرجع من غير قضائها لما أسمع من ذكر الماء لاسم الجلالة قلت وقد سبق شىء من هذا فى معرفة اللغات حيث تكلمنا على أجزاء العلم وفى الخوف التام الذى هو من أجزاء النبوة والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حديث البزار عن أنس مرفوعا قالت بنو إسرائيل لموسى صف لنا كلام رب العزة وكيف سمعته قال أرأيتم صوت الرعود والصواعق القاتلة لحينها فى أحلى حلاوة سمعت فذلك هو كلامه وقال موسى يارب هل كلمتنى بجميع كلامك فقال ياموسى إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولو كلمتك بجميع كلامى لذبت من حينك فقال لى رضى الله عنه ونفعنا بعلومه المراد بصوت الرعود والصواعق القاتلة لحينها لازمه من الخوف الذى يحصل للشخص عند سماع ذلك الصوت فانه خوف لا يكيف ولا يطاق وكذلك الذى يسمع كلام الحق سبحانه وتعالى يحصل له من

المؤمنين هل هذا النصر لهم دائماً فى كل وقت أم هو خاص بعواقب الأمور فتكون الدولة للمؤمنين فقال رضى الله عنه النصر دائماً مع الايمان لما فيه من شدة الاستناد إلى الله تعالى فقلت له فمن أين وقع للصحابة رضى الله عنهم الانهزام فى بعض المواطن وهم المؤمنون بيقين فقال رضى الله عنه جاءهم الانهزام من ضعف توجههم إلى الله تعالى حين أعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم شيأ وسمعت بعض أهل الشطح يقول كان المشركون إذ ذاك أقوى توجها من الصحابة وأقوى إيماناً بآلهتهم والحق تعالى يغار أن تنتهك حرمة مسمى الآلهة فقلت له إن الله تعالى قيد النصر بالمؤمنين بالله تعالى فقال رضى الله عنه من أين لك ذلك فانه تعالى أطلق الايمان فما قال المؤمنين بكذا دون كذا بل أطلق ليشمل من أخطأ فى وضع اسم الاله على الصنم وآمن به اه قلت وهو كلام ساقط فاياك ثم إياك والله أعلم (در) قلت لشيخنا رضى الله عنه لم لم تؤول العلماء ما يقع من أكابر الأولياء من الالفاظ كما أولوها للانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ان البحر واحد فقال رضى الله عنه لو ثم انصاف لكان الاولياء أحق بالتأويل لقصورهم عن مرتبة الشارع فى الفصاحة والبيان ولكن ما ثم فى كل عصر أقل من الانصاف وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم أتانى الليلة آت من ربى وفى رواية أتانى ربى عز وجل فوضع أصابعه بين ثديى حتى وجدت برد أنامله فعلمت علم الأولين والآخرين لو قال ذلك ولى لأجمعوا على قتله وغاب عنهم أن الأولياء لهم الاشراف

على حضرات الوحي فربما تهب على قلوبهم من تلك الحضرة نفحات تكشف لهم عن حقائق الامور الالهية فيكون من الادب قبول تلك النفحات بالايمان كما قبلت

من الأنبياء فقلت له فما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق فعلمت علم الاولين والآخرين هل العلم عام لجميع ما علمه أمته من منقول ومعقول في فقه أو نحو أو أصول أو غير ذلك فقال نعم هو شامل لجميع ذلك فقلت له فما المراد بالاولين والآخرين فقال من تقدمه من الامم ومن تأخر من أتباعه إلى يوم القيامة فقلت له فاذن ردنا لقول من أقوال العلماء سوء أدب مع الشارع صلى الله عليه وسلم لان ذلك القول من جملة علمه صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه نعم لا ينبغي لنا ردقول إلا بنص صريح من الشارع لا يفهم فان أتى لقوله بدليل ولم نعلم نسخه عملنا بهذا تارة وبهذا تارة فقلت له إن ردنا لقول معدود كذلك أيضاً من جملة علم النبي صلى الله عليه وسلم فكيف الحال فقال رضي الله عنه صحيح ولكن من الادب أن يشهد العبد عبودية نفسه وسيادة غيره فيقبل من سيده كلما قال ويرجع عن رأى نفسه فقلت له فان لم نردقولا من أقوال العلماء فكيف نتقيد بمذهب فقال رضي الله عنه كل من تقيد بمذهب واحد فانه خير كثير والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول بخلاف باب الراحة مسدود على كل العارفين في هذه الدار حتى أن أحدهم يستحي من الله تعالى أن ينش الذباب عن وجهه لقوة حيائه من

الخوف والهيبة ما يعم سائر أجزاء ذاته حتى ترى كل جوهر من جواهر ذاته يخاف وحده خوفا تاما مثل ما يخافه الشخص بكماله وترى كل عرق من عروقه وكل جزء من أجزائه يرتعد ويكاد يذوب لولا لطف الله تبارك وتعالى والمراد بقوله في أحلى حلاوة سعة الالطافات والرحمات والانعامات الحاصلة لموسى في ذلك الوقت وما يلتذ به كل عرق من عروق من يسمع ذلك الكلام الازلى وليس المراد بالصوت الصوت على حقيقته بل هذا يستحيل في حق الله تعالى وأما قوله إني كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان فمعناه أن الله تعالى أزال الحجاب عن موسى حتى سمع من مدلولات كلامه تعالى مالو عبر عنه بعشرة آلاف لسان في لحظة واحدة لكان ذلك مقدار ما سمع من مدلولات كلامه تعالى نظير ماسيأتي في المفتوح عليه أنه لا تختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع وحينئذ فلو فرضت عشرة آلاف لسان توجهت إلى موسى فألقى اليها سمعه وفهمها في لحظة من غير ترتيب ولا سبقية لكان هذا ما أشار اليه في الحديث قال رضي الله عنه وهذا سماع الروح لا سماع الذات وذلك أن علم الروح لا ترتيب فيه فاذا توجهت مثلا إلى علم من العلوم مثل النحو أو الفقه فان جميع مسائله تحضر عندها في لحظة وكذا قراءتها فاذا ارادت أن تقرأ القرآن العزيز فانها تقرؤه بجميع حروفه مع اتقان مخارجها وصفاتها في لحظة واحدة سمعت هذا الجواب منه رضي الله عنه في بدايته وذلك أني كنت جالساً في مسجد عين علون وبيدي الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور فعثرت منه على هذا الحديث فقلت في نفسي ياليت الشيخ حاضر حتى أسأله عن معناه فلم ألبث أن جاءني رضي الله عنه وجلس بازائي ففتحت الكتاب وقلت ياسيدي إني كنت أتمنى أن أسألك عن حديث فيه فقال رضي الله عنه وأنا إنما جئتك لاجل الجواب فسل فذكرت له الحديث فذكر الجواب السابق رضي الله عنه ونفعنا بعلومه (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ماخفي على جبريل إلا في هذه المرة كما عند مسلم حيث أخرج حديث جبريل في السؤال عن الايمان والاحسان وقال ردوا السائل فطلبوه فقال ذلك جبريل وإنما خفي على هذه المرة فقال رضي الله عنه في هذا الخفاء من التبجيل لنبينا صلى الله عليه وسلم والتكريم له والتعظيم لقدره الرفيع شيء لا يطاق ولا يعرفه إلا من رحمه الله تعالى وذلك أن ذاته صلى الله عليه وسلم قد يحصل لها في بعض الاحيان استغراق في مشاهدة الحق سبحانه فتنقطع الذات بجميع علقها وتولها وجميع عروقها وأجزائها وغمور نورها في نور الحق سبحانه فتبقى منقطعة عن غيره لكنها محفوظة فلا تفعل إلا الحق ولا تنطق إلا به فاذا رأى الملائكة هذه الحالة حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه لا يطيقها غيره من مخلوقات الله عز وجل وأنه عليه السلام لا يشعر بهم حينئذ بادروا واغتنموها وسألوه عن الايمان وأخذوه عنه وشيخوه فيه فيقول له الملك وقد جاءه في صورة أعرابي جئت يارسول الله لأومن بك ولاصدقك فعلمني كيف أومن بالله وبرسوله فيعلمه فقلت ولم يتعلمون الايمان منه ويأخذونه عنه وهم عباد الله المكرمون وملائكته المقربون فقال رضي الله عنه جاه نبينا صلى الله عليه وسلم عظيم وكل من أخذ الايمان عنه ولم يبدل فانه لا يرى صراطاً ولا ناراً فاغتنم الملائكة فرصتها فقلت ولم لا يسألونه في غير هذه الحالة فقال رضي الله عنه إذا ردعليه السلام إلى حسه وعرفهم ملائكة وعلموا بأنه عرفهم فانه لا يمكنهم والحالة هذه أن يجعلوا أنفسهم كالاعراب على الحقيقة حتى يخرج لهم الجواب من ذاته الكريمة مع نوره ومدده

بخلاف ما إذا كان منقطعاً إلى الحق سبحانه وصارت الذات لاتسمع من المتكلم إلا نطقه وكلامه فان الجواب يخرج على الحالة المطلوبة فقلت وهل الملائكة يعرفون الحالة التي يردفيها إلى حسه صلى الله عليه وسلم أو الحالة التي ينقطع فيها إلى الحق سبحانه فقال لي رضي الله عنه لا يخفى ذلك عليهم ولا على من فتح الله بصيرته والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في حديث مامن نبي إلا وقد أعطى ما مثله آمن عليه البشر وما كان الذي أوتيته إلا وحيا يتلى أن معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانت من جنس ذواتهم وما يتعلق بها فمنها ما يوهب لهم بعد الكبر ومنها ما يتربى مع ذواتهم في حال صغرهم إلى أن تظهر عليهم حال الكبر ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم كانت من الحق سبحانه ومن نوره ومشاهدته ومكالمته وذلك لقوته صلى الله عليه وسلم ذاتاً وعقلاً ونفساً وروحا وسراً حتى أنه لو أعطيت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يطيقوها فلذلك قال وما كان الذي أوتيته إلا وحيا يتلى يعني أن معجزته ليست من جنس معجزاتهم ولو كانت معجزاتهم بلغت من الفخامة وضخامة القدر بحيث أنه يؤمن عليها وبسببها جميع البشر ومعجزاته ﷺ فوق ذلك كله لانها من الحق سبحانه لامنه ثم ضرب رضي الله عنه مثلا بملك كلما تزايد له ولد أرسله إلى موضع يربى فيه ويرسل مع كل واحد حاجة نفيسة مثل ياقوتة ليعلم بها ويعرف أنه ولد الملك إلى أن تزايد له ولد فتركه عنده وجعل هو يربيه بنفسه ويتولى جميع أموره فلا يكيف ما يحصل لهذا الولد من كمال المعرفة وكمال سريان سر أبيه فيه ولا يقاس ما حصل في اخوته من سر الملك بما حصل فيه أبداً قال رضي الله عنه وقد كان بعض الصحابة يتمنى أن يظهر على النبي صلى الله عليه وسلم بعض معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيلتفت إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ويرى ما خصه به المولى الكريم فيدركه حياء عظيم ثم ضرب رضي الله عنه مثلا بالذي مكنه الملك من جميع ملكه وأطلق يده فيه يتصرف كيف شاء وجعل بعض أصحابه يتمنى له قرية يتصرف فيها (وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول إنما مثل الاسرار والانوار التي في القرآن والمقامات التي انطوى عليها والاحوال التي اشتمل عليها كمثل من فصل كسوة وجعل فيها قلنسوة وقميصا وعمامة وجميع ما يلبس وطرحها عنده فاذا نظرت إلى الكسوة ثم نظرت إلى جميع المخلوقات علمت أنه لا يطيق لباسها وتحملها إلا ذات النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لقوة خص الله بها الذات الشريفة (وسمعته) مرة أخرى يقول في بيان كون مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لا تطاق أن المشاهدة على قدر المعرفة وأن المعرفة حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم حين كان الحبيب مع حبيبه ولا ثالث معهما فهو صلى الله عليه وسلم أول المخلوقات فهناك سقيت روحه الكريمة من الانوار القدسية والمعارف الربانية ما صارت به أصلا لكل ملتمس ومادة لكل مقتبس فلما دخلت روحه الكريمة في ذاته الطاهرة سكنت فيها سكنى الرضا والمحبة والقبول فجعلت تمدها باسرارها وتمنحها من معارفها والذات تترقى في المعارج والمعارف شيئاً فشيئا من لدن صغره صلى الله عليه وسلم إلى أن بلغ أربعين سنة فزال الستر حينئذ الذي بين الذات والروح وانمحى الحجاب الذي بينهما بالكلية وحصلت له صلى الله عليه وسلم المشاهدة التي لا تطاق حتى صار يشاهد كمشاهدة العيان أن الحق سبحانه هو المحرك لجميع المخلوقات والناقل لهم من حيز إلى حيز والمخلوقات بمنزلة الظروف وأواني الفخار لا تملك

الله تعالى أن يراه في طلب حظ نفسه أو يأخذ ثأره من ذبابة أو بعوضة أو قملة إذ الموطن الدنياوي عند العارفين يقتضي بذاته أن لا يكون أحد من العبيد هملا كالبهائم إنما يكون تحت أمر إلهي في جميع حركاته وسكناته فمن نش الذباب عن وجهه في هذه الدار فقد طلب النعيم المعجل له في الدنيا (بلخش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن تحريم الوصال في الصوم هل هو عام في حق كل أحد أم خاص فقال رضي الله عنه لا أعلم ولكن سمعت بعضهم يقول هو خاص بمن لم يظل يطعم ويسقى في مبيته أما من يظل يطعم ويسقى في مبيته بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فله المواصلة فهي تحريم شفقة من الشارع لا غير فمن قدر على المواصلة فله ذلك فقلت له إن العلماء يخالفون في ذلك فقال رضي الله عنه كل من الخلق مفت على ما علمه الله تعالى * فقلت له فهل لعلامة من ادعى أنه يطعم ويسقى في منامه علامة فقال رضي الله عنه نعم له علامة وهو أن لا يجد ضعفاً في قوته ولا في عقله ولا في مزاجه فمتى وجد ضعفاً فيما ذكر فليس له المواصلة وذلك لأن الله تعالى أعلم بمصالحنا الدنيوية والأخروية وما وقت لنا الجوع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس إلا لعلمه تعالى بأن الزيادة على ذلك تورث ضعفاً في الجسم فيعطل العبد عن أمور أخر هي أهم من ذلك الجوع كما يقع ذلك كثيراً للعباد والمتعبدين بلا شيخ يقتدون به فقلت له فان كانت المواصلة لاستغراق حال أو وارد قوي حال بينه وبين الطعام فقال رضي الله عنه مثل هذا يسلم

لنفسها نفعاً ولا ضراً فأرسله الله تعالى وهو على هذه المشاهدة والمخلوقات فى عينيه ذوات خالية وصور فارغة ليكون رحمة لهم فلا يرى الفعل منهم حتى يدعو عليهم فيهلكوا كما فعل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله مع أممهم ولهذا استعجلوا دعواتهم وأخرت دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم شفاعة إلى يوم القيامة فصارت دعوته رحمة على رحمة وظهر مصداق قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم إنما أنا رحمة مهداة للخلق وهذا أول بداية له صلى الله عليه وسلم فى المشاهدة وفى كل لحظة يترقى ويعرج فى مقاماته التى لا تكيف فقلت وهل بقى فوق ذلك شىء فقال رضى الله عنه لو عاش نبينا صلى الله عليه وسلم إلى زماننا هذا ما وقف فى الترقى فان كمالات مولانا تعالى لا نهاية لها فقلت فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا تفوتهم المشاهدة السابقة إذ لو لم يكن معهم إلا مجرد الايمان بالغيب بأن الله تعالى هو الخالق لنا ولأفعالنا لكانوا بمنزلة عوام المؤمنين فقال رضى الله عنه حصلت لهم المشاهدة بلا شك لكن الستر لم يزل بالكلية وفى مشاهدة نبينا صلى الله عليه وسلم زال بالكلية (ثم تكلم رضى الله عنه بحقائق كشفية) ورقائق عرفانية العقول من ورائها محجوبة إلى أن قال رضى الله عنه ففى القرآن العزيز من الانوار القدسية والمعارف الربانية والاسرار الازلية شىء لا يطاق بحيث أن سيدنا موسى صاحب التوراة وسيدنا عيسى صاحب الانجيل وسيدنا داود صاحب الزبور لو عاشوا حتى أدركوا القرآن وسمعوه لم يسعهم إلا اتباع القرآن والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى أقواله والاهتداء به فى أفعاله ولكانوا أول من استجاب له وآمن به وقاتل بالسيف أمامه (قلت) وقد ورد بمعنى هذا الكلام الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه لو كان موسى وعيسى حيين لا تبعانى أو كما قال عليه السلام وانظر ابن حجر فى آخر كتاب التوحيد فقد أطال فى تخريج طرق هذا الحديث ولولا أنه أجنبى عن غرض الكتاب لاثبتناه هنا والله أعلم بغيبه وأحكم (وسألته رضى الله عنه) عن قوله صلى الله عليه وسلم والله لا أحملكم عليه ولا عندى ما أحملكم عليه يخاطب الاشعريين ثم حملهم عليه السلام بعد ذلك والنبى صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا الحق ولا يتكلم إلا بالصدق فقال رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم لا يتكلم إلا بالصدق ولا يقول إلا بالحق وكلامه صلى الله عليه وسلم يخرج على حسب باطنه ومشاهدته وهو صلى الله عليه وسلم يكون تارة فى مشاهدة الذات العلية وفى هذه المشاهدة لذة عظيمة لا تكيف ولا تطاق ولا يماثلها شىء فى الدنيا وهى لذة أهل الجنة فى دار الجنة وتارة يكون فى مشاهدة الذات وقوتها وسلطان قهرها وفى هذه المشاهدة خوف وانزعاج بسبب مشاهدة القوة وسلطان القهر وفى هاتين المشاهدتين يكون غائباً عن الخلق ولا يشاهد منهم أحداً وقد سبق شىء من هذا فى حديث ما خفى على جبريل فراجعه وتارة يكون فى مشاهدة قوة الذات مع الممكنات فيشاهد القوة سارية فى الممكنات وفى هذه المشاهدة تغيب الذات العلية عن الباطن وتبقى أفعالها وفى هذه المشاهدة الثالثة يحصل امتثال الشرائع وتعليم الخلق وإيصالهم إلى الحق لجميع ما ينطق به النبى صلى الله عليه وسلم لا يعدو هذه المشاهدات فتارة يكون على الاولى وتارة على الثانية وتارة على الثالثة والحديث المذكور خرج على الثانية فانه عليه الصلاة والسلام كان غائبا فى مشاهدة الذات وقوتها وهو غائب عن نفسه فضلا عن غيره فلما قالوا له يارسول الله احملنا وصادفوه فى هذه المشاهدة قال لهم والله لا أحملكم ولا عندى

له حاله فان من الفقراء من إذا أكل جاع وضعف بدنه وإذا طوى شبع وقوى كما شاهدنا من جماعة ابن عراق رحمه الله تعالى فقلت له فاذن جوع الأكابر إنما هو اضطرار لا اختيار فقال رضى الله عنه نعم لا ينبغى لعاقل الجوع المضر لبدنه وعنده طعام أبداً ومتى جاع ظلم نفسه وخرج عن العدل فيها وذلك مذموم وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول بئس الضجيع العدم فما كان صلى الله عليه وسلم يظل الليالى المتتابعة طاويا إلا لعدم ما يأكله أو إيثارا لمن هو أحوج منه كما صرحت به الأحاديث والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن ما استند اليه الزاهد فى الدنيا من الأسماء والحضرات الالهية فانه لابد لكل شىء فى العالم من استناده إلى حقيقة إلهية ونرى الحق تعالى رجح وجود العالم على عدمه فبخلق من تخلق هذا الزاهد فقال رضى الله عنه الزهد فى الدنيا هو هدى الأولين والآخرين المتبعين للأوامر الالهية لأن الله تعالى قد عشق الخلق فى الوجود وزينه لهم وجعل ذلك حجابا عليه لا يصل أحد إلى معرفته تعالى إلا بالاعراض عن زينة الكونين فمن زهد فى الدنيا والآخرة فقد تخلص لربه عزوجل ومن زهد فى الدنيا فقد تخلص للآخرة ومن لم يزهد فى الدنيا لم يتخلص بشىء وتعس وانتكس فالزاهدون قد تخلقوا باخلاق الله تعالى فى كون الله تعالى منذ ما خلق الدنيا لم ينظر اليها أعنى نظر محبة ورغبة وإلا فهو تعالى ينظر اليها نظر تدبير وامداد ولولا ذلك ما كان لها وجود وكذلك الزاهد

لاينظر إلى الدنيا نظر محبة ورغبة وإنما هو نظر تدبير لمعايشه التى لايصح له أن يستغنى عنها فان من ادعى الاستغناء بالله عن الدنيا فهو جاهل إذ الغنى بالحق حقيقة لايصح فالاستغناء عن الوجود نعت خاص بالله عزوجل

ما أحملكم عليه وهو كلام حق فلما رجع إلى مشاهدة الكائنات وصادف ذلك مجيء الابل له جرى على حكم هذه المشاهدة وما تقتضيه من اتباع الأوامر والقيام بحق الخلق فقال أين الاشعريون فدعوا فأعطاهم فقالوا يارسول الله إنك حلفت أن لاتعطينا وقد أعطيتنا فأجابهم صلى الله عليه وسلم بمايقتضى أن حلفه أولا كان على ماتقتضيه تلك المشاهدة التى كان عليها حينئذ فقال ماأنا حملتكم ولكن الله حملكم أى أنى حلفت على أنى لاأحملكم ولاعندى ماأحملكم عليه وهذا هو الكائن فان الحامل لكم هو الله تعالى لاأنا فهو اخبار عن كونه ماقال إلا الحق ولاتكلم إلا بالصدق فقلت فلم كفر عن يمينه عليه السلام حينئذ حيث قال إنى لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير فقال رضى الله عنه لم يكفر النبى صلى الله عليه وسلم عن يمينه فى هذه القصة والذى ذكره بعد فى الحديث إنما هو ابتداء كلام وتأسيس حكم وإعطاء قاعدة شرعية ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم تكفير فى هذه القصة رأسا قلت وإلى هذا ذهب الاكابر من الفحول كالحسن البصرى وغيره فلله ماأصح عرفان هذا الشيخ العظيم (ثم قال رضى الله عنه) ومثال المشاهدة الاولى التى قلنا إن لذتها مثل لذة أهل الجنة مثل مايلقى الملك المعروف بالسطوة والقهر وله سلاح وآلة قتل وغير ذلك من الامور المفزعة ثم إن الملك أزال السلاح ووضع آلة القتل ونزل عن فرسه ودعا رجلا من مملكته وجعل ينبسط معه ويتعاطى معه أسباب الفرح والسرور وبلغ معه فى ذلك الغاية إلى أن نام معه فى ثوب واحد فليت شعرى كيف يكون السرور الداخل على هذا الرجل وهل يقدر أحد قدره أو يمكن واصف أن يبلغ كنهه وهذا مثل تطيقه العبارة باشارتها إلى تلك المشاهدة مع الجزم ببعدها من هذا المثال البعد الذى لاقرب معه بوجه ولا بحال (قال رضى الله عنه) وصاحب هذه المشاهده فى سكون ودعة وطيب نفس وانشراح صدر مع كون لذتها سارية فى عروقه ولحمه ودمه وعظمه وشعره وبشره وجميع جواهر ذاته حتى أنا لوفرضنا انا أخذنا شعرة واحدة منه ونظرنا إلى اللذة التى فيها وجدناها تساوى اللذة التى فى عقله وقلبه لاتنقص لذتها عن لذتهما حتى انا لوجعلنا أحسن لذة فى الدنيا وهى لذة الوقاع جزأ من ستمائة ألف ألف ألف جزء وجعلنا مجموع هذه الاجزاء جزأ من سبعين ألف جزء وجعلنا مجموع ذلك عشر هذه اللذة ماقارب ذلك شيأ من هذه اللذة (قال رضى الله عنه) ومثال المشاهدة الثانية مثال من خرج على الملك ولكن لقيه بسلاحه وسطوته وقهره فاللذة السابقة وإن حصل منها شىء فى هذه المشاهدة فمعها خوف ووجل لايطاق فان من يشاهد الملك على فرسه وحربته فى يده وهو يهزها ويتوعد فلا تسأل عن الوجل الحاصل له قال والمشاهدة الاولى معها شبه منام والثانية معها يقظة لأجل الانزعاج الحاصل بمشاهدة القهر وسطوة الذات قال رضى الله عنه وإلى المشاهدة الثالثة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى فأستغفر الله الحديث قلت وقد أخرجه مسلم فى صحيحه وتكلم فيه شيوخ الحديث عياض والنووى والعراقى رحمهم الله بقريب من كلام شيخنا رضى الله عنه ولكن كلام الشيخ رضى الله عنه كلام من يشاهد ويعاين قال رضى الله عنه وليس فى طوق الخلائق أجمعين أن يقدروا على الدوام على المشاهدة الاولى والثانية ولا بدلهم من النزول إلى الثالثة ليستريحوا فكان صلى الله عليه وسلم إذا نزل اليها يستغفر الله ويعد ذلك

فما بقى مقصود القوم بالزهد فى الدنيا الا فراغ القلب وعدم التعمل فى تحصيل ما زاد على ضرورات العبد لاغير عكس مرادهم بالرغبة فيها فقلت له إن بعض الناس يزهد فى الدنيا ويقول إنما أزهد فيها توسعة على اخوانى فى الرزق فما حكمه فقال رضى الله عنه هو زهد معلول فقلت له فكيف فقال لأن فى اعتقاده أن الذى تركه قسمة الحق له ثم أعطاه للخلق وهو باطل فقلت له فما الخلاص فى مقام الزهد فقال رضى الله عنه الخلاص ان يكون بما ضمنه الحق تعالى أوثق منه مما فى يديه ثم يتصرف فيما فى يده تصرف حكيم عليم إذ هو نائب الحق من حضرة اسميه المعطى والمانع فيمنع بحق ويعطى بحق والله غفور رحيم (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن حكم من بذل وسعه فى الاستدلال على معرفة الله عز وجل حتى لم يبق عليه بقية من بذل وسعه ثم ان ذلك النظر أداه إلى تعطيل شىء من صفات الحق تعالى أو اثبات صفة لا تليق بالحق هل هو مثاب فى ذلك مادام لم يصل إلى الحق فى ذلك أم يقال إنه غير مثاب وإذا كان غير مثاب فما معنى من اجتهد فأخطأ فله أجر فقال رضى الله عنه واستدل ٢ والشمس هذا حين كان فى مقام الاستدلال وقال اذا كان الانبياء يسامحون

ذنبا فى أسرار أخر أبداها الشيخ رضى الله عنه لاسبيل إلى افشائها ولما سمعت منه هذه المشاهدات الثلاث وقال إن كلامه عليه الصلاة والسلام لا يعدوها وانه لايشكل كلامه عليه الصلاة والسلام الا على من لم يعرفها وأنه عليه الصلاة والسلام لا يقول إلا الحق ولا يتكلم إلا بالصدق فى سائر أموره وفى جميع أحواله سألته عما أشكل على فهمى من الحديث فسألته رضى الله عنه عن حديث تأبير النخل الذى فى صحيح مسلم حيث مر عليهم وهم يؤبرون النخل فقال عليه الصلاة والسلام ماهذا فقالوا بهذا تصلح يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت فلم يؤبروها فجاءت شيصا غير صالحة فلما رآها عليه الصلاة والسلام بعد ذلك قال مابال التمر هكذا قالوا يارسول الله قلت لنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بدنيا كم فقال رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت كلام حق وقول صدق وقد خرج منه هذا الكلام على ماعنده من الجزم واليقين بأنه تعالى هو الفاعل بالاطلاق وذلك الجزم مبنى على مشاهدة سريان فعله تعالى فى سائر الممكنات مباشرة بلا واسطة ولا سبب بحيث أنه لاتسكن ذرة ولاتتحرك شعرة ولا يخفق قلب ولا يضرب عرق ولا تطرف عين ولا يومىء حاجب إلا وهو تعالى فاعله مباشرة من غير واسطة وهذا أمر يشاهده النبى صلى الله عليه وسلم كما يشاهد غيره سائر المحسوسات ولا يغيب ذلك عن نظره لا فى اليقظة ولا فى المنام لانه صلى الله عليه وسلم لاينام قلبه الذى فيه هذه المشاهدة ولاشك أن صاحب هذه المشاهدة تطيح الاسباب من نظره ويترقى عن الايمان بالغيب إلى الشهود والعيان فعنده فى قوله تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة دائمة لاتغيب ويقين يناسب هذه المشاهدة وهو أن يجزم بمعنى الآية جزما لايخطر معه بالبال نسبة الفعل إلى غيره تعالى ولو كان هذا الخاطر قدر رأس النملة ولا شك أن الجزم الذى يكون على هذه الصفة تخرق به العوائد وتنفعل به الاشياء وهو سر الله تعالى الذى لايبقى معه سبب ولا واسطة فصاحب هذا المقام إذا أشار إلى سقوط الاسباب ونسبة الفعل إلى رب الارباب كان قوله حقا وكلامه صدقا وأما صاحب الايمان والغيب فليس عنده فى قوله تعالى والله خلقكم وماتعملون مشاهدة بل انما يشاهد نسبة الافعال إلى من ظهرت على يده ولا يجذبه إلى معنى الآية ونسبة الفعل اليه تعالى إلا الايمان الذى وهبه الله تعالى له فعنده جاذبان أحدهما من ربه وهو الايمان الذى يجذبه إلى الحق وثانيهما من طبعه وهو مشاهدة الفعل من الغير الذى يجذبه إلى الباطل فهو بين هذين الامرين دائما لكن تارة يقوى الجاذب الايمانى فتجده يستحضر معنى الآية السابقة ساعة وساعتين وتارة يقوى الجاذب الطبعى فتجده يغفل عن معناها اليوم واليومين وفى أوقات الغفلة ينتفى اليقين الخارق للعادة فلهذا لم يقع ماأشار اليه النبى ﷺ لأن الصحابة رضى الله عنهم فاتهم اليقين الخارق الذى اشتمل عليه باطنه صلى الله عليه وسلم وبحسبه خرج كلامه الحق وقوله الصدق ولما علم صلى الله عليه وسلم العلة فى عدم وقوع ماذكر وعلم أن زوال تلك العلة ليس فى طوقهم رضى الله عنهم أبقاهم على حالتهم وقال أنتم أعلم بدنيا كم قلت فانظر وفقك الله هل سمعت مثل هذا الجواب أو رأيته مسطوراً فى كتاب مع اشكال الحديث على الفحول من علماء الأصول وغيرهم مثل جمال الدين بن الحاجب وسيف الدين الآمدى وصفى الدين الهندى وأبى حامد الغزالى رحمهم الله تعالى (وسألته) رضى الله عنه عن حديث إذا أذن بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط فقال رضى الله عنه إنما أدبر لأن الآذان إذا خرج من الذات الطاهرة

بمثل ذلك فغيرهم من باب أولى انتهى قال ولم أجد ذلك فى كلام أحد من أهل السنة والجماعة فقلت لشيخنا رضى الله عنه فعلى هذا لا يبقى اللوم إلا على من لم يوف النظر حقه ولم يبذل وسعه فقال رضى الله عنه نعم فقلت له فما يقول هؤلاء فى قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به فقال رضى الله عنه يقولون لا يغفر لمن أشرك به من غير بذل وسع فى طلب الحق فى ذلك أما من بذل وسعه فيغفر له فقلت له ان القرآن أطلق الحكم فى المشرك فقال رضى الله عنه ومن هنا دخل الشاطحون وخالفوا أهل السنة والجماعة فى ذلك فقلت له فهل قول الحق تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وقل رب اغفر وارحم شفاعة من الرسول فى حق كل من أخطأ فقال رضى الله عنه نعم لكنها شفاعة مخصوصة بالدنيا قبل الآخرة فكأنه صلى الله عليه وسلم قال يارب تب عليهم ليتوبوا عن خطئهم فيسعدوا بذلك ويموتوا عليه وذهب بعض أهل الشطح إلى أنها شفاعة لهم فى الدنيا قبل الآخرة ولو ماتوا على غير توبة قالوا فاذا نالتهم سعادة التوحيد وخرجوا من النار وعلموا أن ذلك ببركة شفاعة الرسول فيهم عرفوا إذ ذاك قدر مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه رحمة للامة كلها طائعهم وعاصيهم فيدخلون الجنة وينتمون فيها اليه وهذا من أكبر الكرم والله أعلم فقلت له فهل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ١ ملأ بالمغفرة والرحمة فى الآية السابقة خاص بأمته أم يعم كل من كان بهذه الصفة من زمان آدم إلى قيام الساعة فقال رضى الله عنه

هو عام في حق كل من وفى النظر حقه من جميع المكلفين لأنه صلى الله عليه وسلم ما خص في دعوته إلا من هذه صفته دون من لم يوف النظر حقه فقلت له فاذا ينبغي لكل نائب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاولياء والعلماء أن يحضر في نفسه عند الدعاء بالمغفرة والرحمة جميع الفرق الاسلامية الخارجين عن أهل السنة والجماعة فقال رضى الله عنه نعم ينبغي لكل داع ان يعم فى دعائه جميع الفرق ممن له عذر من جميع الامم الخارجين عن طريق الاستقامة فمن فعل ذلك فان الله تعالى يضرب لهم بسهم فى هذه الشفاعة فلا تغفل يا أخي عن حظك منها ولا تكن ممن غلب عليه إبليس والجهل بسعة رحمة الله فحجرها أن لا تصيب الا الطائعين ولم يفرق بين من يأخذها وتناله من طريق الوجوب ممن تناله من عين المنة وفى الصحيح يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان * وفى الحديث يخرج الناس من النار حتى يبقى فيها رجل لم يعمل خيرا قط فيخرجه أرحم الراحمين * فقلت له فأذن ما نالت الرحمة من وفى النظر حقه من أهالى الشقاء الا من طريق المنة عليه لا من طريق الاعمال فقال رضى الله عنه نعم (ياقوت) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول جميع ما علمه الانسان قديما وحديثا لا يتعدى علم الفطرة حتى علم الالهام والكشف وضروريات العقول فقلت له كيف ذلك فقال رضى الله عنه أما فى غير الكشف فظاهر وأما الكشف فان غايته أن يكشف له عن العلم الذي فطره الله

ملأ نوره جميع الفراغ الذى يبلغه صوت الآذان والنور بارد والشيطان خلق من مارج من نار والبرودة والنار ضدان ويقرب من هذا ما سمعته رضى الله عنه يقول إن الجن فى جهنم لا تعذب بالنار لأنها طبعه يعنى بالنار النار الحارة وإذا كانت طبعه فانها لا تضره وإنما يعذب بالبرد والزمهرير يعنى النار الباردة وأن الجن فى الدنيا يخاف من البرد خوفا شديدا فتراهم اذا كانوا فى زمن الصيف فى الهواء يتخوفون من هبوب الرياح الباردة فاذا هبت فروا فرار حمر الوحش وأما الماء فلا يدخله الجن والشياطين أبدا فان قدر على واحد أن يدخله طفىء وذاب كما يحترق أحدنا إذا دخل النار ويذوب قال وإذا خفى عليك الجن كيف هو فانظر إلى نار مظلمة جدا كثير دخانها مثل ما يكون فى الفخارين وصور فيها صورتهم التى خلقوا عليها فاذا لبست ذلك الدخان المظلم الصورة المذكورة كان ذلك بمثابة الجن والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حديث إنى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى فقال رضى الله عنه العندية المراد بها المعية والاطعام والسقى المراد بهما تقوية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فقلت وهل الذات الترابية يكفى فيها ذوق الأنوار فلا تحتاج معه إلى غذاء فقال رضى الله عنه لا يكفى ذلك فيها ولو قدرنا أن رجلا عمد إلى نبي من الأنبياء فمنعه الطعام والشراب لمات ذلك النبي فلا بد لهذه الذات الترابية من الأغذية الناشئة عن التراب ولهذا ترى الانبياء عليهم الصلاة والسلام يأكلون ويشربون ويجوعون ويشبعون والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه هل ولد صلى الله عليه وسلم ليلا كما ذهب اليه طائفة واستدلوا بحديث عثمان بن أبى العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله الثقفية أنها قالت شهدت ولادة النبى صلى الله عليه وسلم فرأيت البيت حين وضع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها ستقع على رواه البيهقى وابن السكن والنجوم لا تكون إلا ليلا أو ولد صلى الله عليه وسلم نهارا وصححوه واستدلوا له بحديث مسلم وغيره لكن بعيد الفجر كما فى حديث وإن كان ضعيفا لان الضعيف يعمل به فى الفضائل والمناقب وأجابوا عن الحديث السابق بأن النجوم تظهر بعد الفجر فلا يدل الحديث السابق على ولادته قبل الفجر ليلا فقال رضى الله عنه وأمدنى بأسرار ذاته الكريمة الذى فى الواقع ونفس الامر أنه عليه الصلاة والسلام ولد فى آخر الليل قبل الفجر بمدة وتأخر خلاص أمه إلى طلوع الفجر والمدة التى بين انفصاله صلى الله عليه وسلم من بطن أمه وانفصال الخلاص منها هى ساعة الاستجابة فى الليل التى وردت بها الاحاديث ونحمت أمرها وأشعرت بتعظيمها وامتداد حكمها إلى يوم القيامة قال رضى الله عنه وفى تلك الساعة يجتمع أهل الديوان من أولياء الله تعالى من سائر أقطار الأرض وفيهم الغوث والاقطاب السبعة وأهل الدائرة والعدد رضى الله عنهم أجمعين ويكون اجتماعهم بغار حراء خارج مكة وهم الحاملون لعمود نور الاسلام ومنهم تستمد جميع الأمة فمن وافق دعاؤه دعاءهم ووقوفه وقوفهم فى تلك الساعة أجاب الله دعوته وقضى وطره وكان رضى الله عنه يدلنا على قيام هذه الساعة كثيرا ويقول لنا ان الفجر يطلع بمكة قبل طلوعه بمدينة فاس فراقبوا فى قيامكم فجر مكة واعملوا عليه فسألته عن المقدار الذى يسبق به على فجر مدينة فاس فقال رضى الله عنه يطلع الفجر بمكة قبيل قيام ابن جمو المؤذن بالقرويين فقلت فالساعة اذا وقت قيام الوردى والسلاوى الذى بعده فقال رضى الله عنه نعم قلت وكذا كنت قبل ان اجتمع معه رضى الله عنه أقرأ آخر سورة الكهف ان الذين آمنوا وعملوا

الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا إلى آخر السورة لأفيق في ساعة الاستجابة وبقيت على ذلك نحواً من ستة عشر عاما فكنت غالب ما كنت أفيق في وقت الوردي وكنت أفيق في بعض الأحيان في وقت السلاوي بعده وكذا سمعت من جماعة ممن اعتنى بأمر هذه الساعة المباركة ممن يسكن في غير مدينة فاس قالوا فما كنا نفيق إلا في آخر الليل قبل الفجر بمدة يعنون فجر بلادهم والله تعالى أعلم *(وسألته) رضى الله عنه عن شهر ولادته عليه السلام فان العلماء اختلفوا في ذلك اختلافا كثيراً فقال بعضهم انه صفر وقال بعضهم انه ربيع الآخر وقال بعضهم إنه رجب وقال بعضهم إنه رمضان وقل بعضهم إنه يوم عاشوراء وقال بعضهم إن الشهر غير معين أي غير معلوم لنا لا انه في نفس الأمر غير معين فقال رضى الله عنه الشهر هو ربيع الأول (وسألته) رضى الله عنه عن يوم الولادة من شهر ربيع الاول فان العلماء رضى الله عنهم اختلفوا فيه فقيل في ثانيه وقيل في سابعه واختاره الاكثرون وقيل في ثامنه وقيل في تاسعه وقيل في ثاني عشره فقال رضى الله عنه إنه ولد عليه الصلاة والسلام في سابع ربيع الاول وهذا هو الواقع في نفس الامر يعني أنه ولد ليلة السابع منه كما سبق أنه عليه السلام ولد ليلا *(وسألته) رضى الله عنه عن عام الولادة فان العلماء رضى الله عنهم اختلفوا في ذلك أيضا فقيل عام الفيل بعده بخمسين يوما وقيل بعده بخمسة وخمسين شهراً وقيل بعده بأربعين شهراً وقيل بعده بعشر سنين وقيل بعده بخمسة عشر عاما فقال رضى الله عنه بل ولد عام الفيل قبل مجيء الفيل وببركة وجوده صلى الله عليه وسلم بمكة طرد الله الفيل عن أهلها ولم أسأله عن قدر ما سبقت ولادته مجيء الفيل ولو سألته رضى الله عنه لعينه فانك لو سمعته حين يأخذ في الاجوبة لسمعت آيات الله الكبرى والله تعالى أعلم *(وسألته) رضى الله عنه عن مقدار مدة حمله عليه الصلاة والسلام فقال رضى الله عنه مقدار حمله عشرة أشهر *(وسألته) رضى الله عنه عن الابط الشريف هل فيه شعر أم لا فان العلماء اختلفوا فيه أيضا ويطول بنا ذكر كلامهم فقال رضى الله عنه الابط الشريف لا شعر فيه ينتف بل فيه شيء قليل جداً وهي العفرة أي بياض يخالطه سواد قليل وسبب قلة الشعر في الابط الشريف أن الشعر خرج إلى أعلى الصدر الشريف والمنكبين فكان صلى الله عليه وسلم أشعر الموضعين الكريمين فلذا قل شعر الابطين الشريفين والله تعالى أعلم * قلت وما فهمت ما في بعض الروايات أنه عليه الصلاة والسلام كان على منكبيه شعر حتى سمعت من شيخنا رحمنا الله به هذا الكلام المنور *(وسألته) رضى الله عنه هل كان النبي ﷺ أقرن كما في بعض الروايات أو غير أقرن كما في رواية أخرى فقال رضى الله عنه لم يكن عليه الصلاة والسلام أقرن *(وسألته) رضى الله عنه عن مشية النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يتكفأ يميناً وشمالا كما في بعض الروايات أو كان ينحدر إلى امام كما في رواية كانما يتخط من صبب فقال لى رضى الله عنه كان يتكفأ يمينا وشمالا وكنت في موضع ليس معنا ثالث فقال لى رضى الله عنه تعال حتى أريك كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في دار الدنيا حال حياته فخطا رضى الله عنه امامي نحواً من ستين خطوة فرأيته رضى الله عنه يتكفا يمينا وشمالا ورأيت مشية كاد عقلي يطير من حسنها وجمالها ما رأت عيني قط أجمل منها وأبهر للعقول فرضى الله عنه ما أصح علمه بالنبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن اللحية

الشريفة

عليه فيرى معلومه بذلك إلا أن الفكر هنا لا يتوصل به إلى علوم الكشف فلكل علم معالم ثم يرجع الامر إلى ما منه بد فقلت له فاذن كل علم استفاده العبد من غير كشف فانما مرتبته الفكر فقال رضى الله عنه نعم كل ما أعطاه الفكر للنفس الناطقة مما هو علم في نفس الامر فهو من الفكر فقلت له فمن أين يعرف علم الفطرة وهو من مدركات الحس فلم يبق إلا النظر فقال رضى الله عنه ليس الامر كما تقول بل بقى الالهام الرباني والاعلام الالهي فتتلقاه النفس الناطقة من ربها كشفاً وذوقا من الوجه الخاص لها ولكل موجود سوى الله تعالى * فقلت له فاذن الفكر الصحيح لا يزيد على الامكان فقال نعم وتأمل قول ابن عطاء حين غاصت رجل الجمل الذي هو راكبه جل الله فقال له الجمل جل الله ففهم ابن عطاء الذي هو من أجل مشايخ رسالة القشيري وما ذلك إلا لكون الجمل علم ما قاله باعلام من الله لأنه ليس له فكر ولا روية يفهم بها الأمور كابن عطاء فاستحى ابن عطاء من قول الجمل وفي الصحيح أيضاً إن بقرة في زمن بني اسرائيل حمل عليها صاحبها متاعا فقالت ما خلقت لهذا وإنما خلقت للحرث فهذه بقرة من أصناف الحيوان قد علمت لماذا خلقت له والانس والجن خلقوا ليعبدوا الله ويعرفوه ولو سألت بعضهم لأي شيء خلق لربما لم يدر جوابا ولذلك وقع التنبيه عليه في كتاب الله تعالى * فقلت له فهل كان هذا الذي وقع الأعلام به لنا مركوزاً في فطر نفوسنا فقال رضى الله عنه نعم ولكن ما كشف

الشريفة لاختلاف الروايات فى ذلك فقال رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم كث اللحية مع طولها طولا متوسطا فى الذقن وكان خفيفها عند التقاء العارضين والدقن والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن الشعر الشريف لاختلاف الروايات فيه وعن الشيب الشريف والخضاب الشريف وهل تنور عليه السلام فقال رضى الله عنه كان شعر رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم يختلف فأحيانا يطول وأحيانا يقصر ولم يكن على حالة واحدة ولكنه عليه الصلاة والسلام كان يقص ما يلى الجبهة ولا يدعه يطول ولم يحلق عليه الصلاة والسلام إلا فى نسك وكان الشيب فى العنفقة نحو الخمس شعرات وفى الصدغين شىء قليل وفى الذقن أكثر من ذلك وخضب صلى الله عليه وسلم بالحناء ولكنه قليل حين دخل مكة ومرات فلائل فى المدينة وتنور ﷺ فى وسطه كانت تنوره خديجة وعائشة رضى الله عنهما والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن شق الصدر الشريف كم كان فان الاحاديث اختلفت فى ذلك فقال رضى الله عنه ثلاث مرات عند حليمة واستخرج منه حظ الشيطان وهو ما تقتضيه الذات الترابية من مخالفة الامر واتباع الهوى وعند عشر سنين ونزع منه أصل الخواطر الرديئة وعند النبوة ولم أسأله عن أى شىء نزع حينئذ وظاهر أكثر الاحاديث أنه وقع ليلة الاسراء قال رضى الله عنه وليس كذلك قال والشق وقع من غير آلة ومن غير دم والتئام بلا خياطة ولا آلة ولم يحصل له عليه الصلاة والسلام ألم فى ذلك لانه من فعل الرب سبحانه والله أعلم قلت أما الشق عند حليمة فمتفق عليه وأما عند عشر سنين فقد ورد فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه أخرجه عبد الله بن الامام أحمد فى زوائد المسند وأما عند النبوة أى ابتداء البعثة فقد أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده وأبو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة وأما عند الاسراء فقد أنكره بعضهم وقال إنه لم يرد الا من رواية شريك بن عبد الله بن أبى نمر المدنى وروايته منكرة قال ابن حجر والصحيح انه ثبت فى الصحيحين من غير رواية شريك ثبت من حديث أبى ذر وانظر ابن حجر فى آخر كتاب التوحيد وقد علمت أن الشيخ رضى الله عنه أمى فكلامه بمحض الكشف والعيان فيكون الصواب عدم وقوع الشق عند الاسراء والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه مما قيل إن سبابته صلى الله عليه وسلم أطول من وسطاه فقال رضى الله عنه سبابة رجله الشريف أطول من وسطاها وسبابة يديه مساوية لوسطاها والله تعالى أعلم *وسألته رضى الله عنه عن ضم جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات حين جاءه باقرأ باسم ربك فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارىء فضمه جبريل حتى بلغ منه الجهد فقال رضى الله عنه الضمة الأولى ليتوسل به إلى الله تبارك وتعالى فى حصول الرضا الابدى الذى لا سخط بعده الضمة الثانية ليدخل أى جبريل فى جاه النبى صلى الله عليه وسلم ويلوذ بحماه الشريف والضمة الثالثة ليكون اى جبريل من أمته الشريفة فقال رضى الله عنه وقول جبريل عليه السلام له اقرأ معناه بلغ الكلام القديم بالحادث فان جميع القرآن أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموضع وهو المراد بقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قال وإنما كان جبريل يطلب منه أن يبلغ المعانى القديمة والمكالمة الازلية الحاصلة له عليه الصلاة والسلام إذ ذاك فقال له عليه السلام ما أنا بقارىء أى إنى لا أطيق أن أبلغ الكلام القديم والقول الازلى باللسان الحادث فعلمه جبريل كيف يبلغه باللسان الحادث فلذلك كان النبى صلى الله

لنا عما لا امر عليه بخلاف الحيوان غير الناطق فانه كشف له عما يؤول أمره اليه بالفطرة فأعلى ما يصل اليه الآدمى من مقام الحيرة مبدأ البهائم وهذا مبتدؤه أيضا كما مر بيانه فقلت له فهل تعلم الحيوانات بزلاتنا ومعاصينا فقال رضى الله عنه نعم لا ينبغى لعاص أن يعصى الله تعالى وبهيمة تنظر اليه فربما أنطقها الله بما رأت فضيحة لذلك العاصى *فقلت له فلم قال رسول الله ﷺ فى حديث البقرة السابق آمنت بهذا انا وأبو بكر وعمر حين قال الصحابة أبقرة تتكلم يا رسول الله ومعلوم أن الايمان متعلقه الخبر فمن المخبر لرسول الله ﷺ فقال رضى الله عنه المخبر له جبريل عليه السلام ولو أنه ﷺ كان عاين كلام البقرة من طريق كشفه لم يقل فى حق نفسه آمنت فافهم والله أعلم (بلحش) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب رؤية الحق تعالى فى النوم فى صورة انسان مع استحالتها على الله ويقول المعبر لقاص المنام منامك صحيح فقال رضى الله عنه سبب رؤية الحق تعالى فى الصور دخول الرائى حضرة الخيال فان الحضرات تحكم على النازل فيها وتكسوه من خلعها وأين هذا التجلى من ليس كمثله شىء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فقلت له فاذن الحكم للحضرة والموطن فقال رضى الله عنه نعم لأن الحكم للحقائق والمعانى توجب أحكامها لمن قامت به ولذلك وقع هذا الحكم للأكابر وحكم عليهم الخيال كما سيأتى إن شاء الله تعالى فى الكلام على رؤيته صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم يحبه كثيراً ثم تكلم الشيخ رضى الله عنه فى هذا المعنى بما بهر عقولنا وأطال فى كلامه نحو اليوم وفى ذلك من الأسرار مالا يحل كتبه والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حديث أرأيتكم ليلتكم هذه الحديث الذى يشير فيه النبى صلى الله عليه وسلم إلى انخرام ذلك القرن على رأس مائة سنة فقال رضى الله عنه هذا الحديث تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب وهو كلام من روحه الشريفة تعزى ذاته الكريمة وتسليها حيث علم صلى الله عليه وسلم بقرب أجله فتكلمت الروح بهذا السر المكنون لتحصل التسلية للذات قلت صدق رضى الله عنه فى قوله إن هذا الحديث تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب فان مسلماً روى فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه إن ذلك كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بشهر فلله دره هذا الامام الأمى ما أعرفه بشمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم قلت له رضى الله عنه وهو المقصود بالسؤال هل يصح الاستدلال بهذا الحديث على تكذيب من ادعى الصحبة بعد انخرام ذلك القرن كما كذبوا من ادعاها بعد المائتين وكذا كذبوا من ادعاها بعد الستمائة ومن ادعاها فى المائة الثانية وانظر قصة عكراش ومعمر المغربى ورتين الهندى وقد أطال فى الاصابة فى الصحابة فى تراجمهم الحافظ ابن حجر وكذا تعرض لذلك تلميذه شمس الدين السخاوى فى شرح الالفية فى اصطلاح الحديث وكذا الحافظ السيوطى فى الحاوى فى الفتاوى فقال رضى الله عنه الصحابة رضى الله عنهم لا يحاط بهم وقد تفرقوا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته وذهبت طائفة منهم تجول فى أقطار الارض والحديث المذكور عام أريد به خصوص من هو معروف بين الناس بالصحبة مشهور بها هذا هو الذى دل عليه الكشف والعيان ثم تكلمت معه فى رجال رجراجة ومايزعم الناس فيهم أنهم صحابة وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم فى حال حياته وأنه عليه الصلاة والسلام كلمهم بلغة البربر وقد تعرض لحكايتهم الشهاب فى شرح الشفاء لكن أوردها من غير سند متصل واستغربها غير واحد من الأئمة قال رضى الله عنه ماهم بصحابة ونور الصحابة لا يخفى على أرباب البصائر وليس فى المغرب من الصحابة أحد والله تعالى أعلم وهذا بعض ماسمعناه منه رضى الله عنه فى تفسير ما أشكل علينا من الاحاديث فلنقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية للمريد والله أعلم

﴿ الباب الثانى فى بعض الآيات القرآنية التى سألناه عنها ومايتعلق بذلك من تفسير اللغة السريانية ثم تفسير فواتح السور نحو ص و ق ويس وطه وكهيعص والم والر وغير ذلك من أسرار الله تعالى التى ستقف عليها فى هذا الباب ﴾

فسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى فى قصة آدم وحواء عليهما السلام فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقلت آدم نبى الله وحبيبه كيف يجعل له شركاء فقال رضى الله عنه هذا معاتبة الآباء بما فعلته الابناء والاولاد كمن له بستان فيه فواكه وثمار فجاء اليه أولاد زيد فأخذوا من ثماره وأفسدوا فيه فجاء رب البستان إلى زيد وجعل يخاصمه ويعاتبه ويقول له أفسدت على بستانى وأكلت ثمارى وفعلت وفعلت فعلى شبه هذا الأسلوب جاءت القصة الشريفة سمعت منه رضى الله عنه هذا الجواب فى بدايته (قلت) وهذا قول حبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما نقله الحافظ السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور واختار هذا القول السيد

الجرجانى

ربه عز وجل فى صورة شاب والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن ابتلاء الحق تعالى لأنبيائه وأصفيائه ماحكمته وهم مطهرون من الذنوب والفواحش فقال رضى الله عنه ابتلاء الحق تعالى للانبياء إنما هو ليثيبهم ويرفع درجاتهم لشدة اعتنائه تعالى بهم لاغير إذ لم يكن لهم ذنوب حتى تكفر عنهم للعصمة أو الحفظ فستر تعالى مقامهم فى هذه الدار بتصريحه بالمغفرة لهم تأنيساً للمؤمنين ورحمة بهم وإلا فالمغفرة من أصلها لاترد الا على مسمى الذنب وحاشا الانبياء من حقيقة الذنب فافهم تعلم حكمة قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم فان ذلك إنما هو تواضع منه صلى الله عليه وسلم والا فأين المقام النبوى من مقام آحاد الناس *فقلت له فهل يطلق على المغفرة اسم العقاب كما يسمى جزاء الخير ثوابا فقال رضى الله عنه لا فقلت له سمعت بعض الناس يقول ان المغفرة عند العارف أشد بلاء من المؤاخذة لان الحق تعالى اذا استوفى حقه من عبده حصل لعبده الراحة بذلك وأما إذا غفر له فلا يزال فى حياء وخجل ما عاش فقال رضى الله عنه هذا كلام صدر ممن لم يعرف الله حق معرفته وهل يمكن أن يستوفى من عبد حق ربه وإنما يدخل الجنة من يدخلها بفضل الله ورحمته وإن طال عذابه قبل ذلك فلو مكث عبد فى النار مائة ألف سنة أو أكثر على ذنب ارتكبه ثم أخرج من النار لا يخرج منها إلا برحمة الله تعالى لتعذر استيفاء حق الجزاء على الله تعالى بأحقر الذنوب بالنسبة

لما يليق بعزته وجلاله وانظر لماأن اقتضى الحال استيفاء حق الله تعالى من الكفار بمعنى عدم العفو عنهم كيف كان عذابهم لاغاية لشدته ولانهاية لدوامه والله تعالى أعلم *فقلت له فأذن الكامل هو من كان على ماتقدمت الاشارة اليه منكم فقال رضى الله عنه والأمر كذلك عند كل عارف خلافا لأربابِ الاحوال * فقلت له فما أسرع الجزاء وصولا لصاحبه أهو جزاء الخير أو الشر فقال رضى الله عنه جزاء الخير أسرع وصولا لفاعله من الشر وذلك لان الثواب مأخوذ من ثاب الشيء إذا سار اليه بالعجلة والسرعة بخلاف الشر فان حضرة مجازاته من حضرة اسمه تعالى الحليم الرحمن اللذين يعطيان بذاتهما الحلم والتأنى والمهلة والرحمة كما اقتضاه الكشف تبعا لما أشار اليه قوله تعالى فاعلم ذلك (در) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول الانسان مجبول على الحرص والطمع لانه مخلوق على الاخلاق الالهية ومن حقيقة الاخلاق أنها تطلب أن يكون كل شيء لها وتحت حكمها وسلطانها * فقلت له فهل طلب الانسان أن يكون كل شيء فى العالم له من قسم العلم أو من قسم الجهل فقال رضى الله عنه من قسم الجهل لانه تعالى من حين نفخ الروح فى جميع الوجود وأمره بفتح عينيه أدرك وجودا مظلما مقيدا وصار ذلك الوجود المطلق عند هذا الوجود المقيد بمثابة من رأى مناما فلا يزال الوجود المقيد يطلب صفات الحق ولا تتضح له ابد الآبدين ودهر الداهرين فوقوفه على حكم الفقر والافلاس اولى والله اعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله

الجرجانى فى شرح المواقف فرضى الله عن هذا السيد الجليل ما أعرفه بالله وبأنبيائه واستدلوا على هذا التفسير بأن سياق آخر الآية إنما يصح فى الكفار وبقراءة من قرأ جعلا له شركاء بالجمع فانها أيضاً إنما تصح فى الكفار والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى حكاية عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقلت إن فيه ضربا من الغيبة والملائكة عليهم السلام معصومون فقال رضى الله عنه إنه ليس بغيبة وحاشاهم من ذلك فانهم عباد الله المكرمون وإنما هذا الكلام خرج منهم مخرج من قال أتجعل فيها من هو محجوب وعندك من ليس بمحجوب يصلح ليكون فيها وهو نحن فانا نشاهدك ونعرف قدرك فلا نعصى أمرك والمحجوب لايعرف قدرك فيعصى أمرك فكأنهم قالوا أتجعل فيها من لايعرفك ونحن نعرفك وهذا منهم اخبار عما انتهى اليه علمهم وبحسب ماعندهم فلذا قال تعالى إنى أعلم مالا تعلمون أى ماظننتموه من أن المحجوب لايمكن أن يعرف قدرى وأنه لايعرف قدرى إلا من يشاهدنى هو منتهى علمكم وعلمى فوق ذلك فانى أقوى المحجوب وأزيل الستر بينى وبينه حتى تحصل له منى المعرفة ويظفر منى بعلم مالا تطيقونه ولذا قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآيات فقلت فهل المخاطب فى هذه الآية جميع الملائكة أو ملائكة الارض فقط فقال رضى الله عنه ونفعنا به هم ملائكة الارض فقط قلت وهذا قول طائفة من المفسرين منهم حبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وانظر التفاسير الثعلبي وغيره ثم تكلم رضى الله عنه فى أمر الملائكة عليهم الصلاة والسلام وفى أمر ابليس وما يتعلق بالقصة وذكر كلاما العقول من ورائه محجوبة فلذا لم نكتبه والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إنما فهم الملائكة أن بنى آدم يكونون محجوبين عن ربهم تعالى قائمين على أنفسهم مستبدين برأيهم حتى قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية من قوله تعالى خليفة فان الخليفة شأنه الاستقلال والاستبداد والانقطاع عن غيره فينسب لنفسه التدبير والعلم بالعواقب والنظر فى المصالح ويقطع نفسه عن ربه تعالى وفى ذلك هلاكه وحتفه فمن لفظ الخليفة أخذوا أن الآدمى محجوب عن الله تعالى والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم فقلت إن الآية تقتضى أن بعض ما أنزل ليس بأحسن مع أن القرآن كله أحسن وذكرت له أجوبة العلماء رضى الله عنهم منها أن من ظلم يجوز له الانتقام لقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والاحسن له الصبر لقوله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فكأنه يقول اتبعوا العفو دون العقوبة فالعقوبة حسنة والعفو أحسن ومنها أن المراد بالاحسن الناسخ والحسن المنسوخ ومنها أن الله تعالى حكى لنا عن عباده ان منهم من اطاع ومنهم من عصى فنتبع من أطاعه فهو الاحسن ومنها أن المراد اتبعوا المأمور به دون المنهى عنه ومنها أن المراد اتبعوا العزائم دون الرخص فالاحسن هو العزائم والحسن هو الرخص ثم قلت إن هذه الاوجه لامناسبة فيها للآية أما الاول فان سياق آخر الآية يقتضى أن من لم يتبع الاحسن يخاف ان تنزل به قارعة من عذاب الله وإنه من الساخرين والكافرين ومن لم يعف لايكون هذا حكمه واما الثانى فان اريد ان المنسوخ حسن باعتبار اتباعه فليس كذلك إذ ما نسخ العمل به لايجوز اتباعه وان اريد من حيث التلاوة فهو والناسخ من الاحسن واما الثالث فان من عصى لايحل اتباعه فضلا عن ان يحسن ومثله يقال فى المنهى عنه واما الرخص فانها وان كانت

حسنة لكن مرتكبها لا يستحق الاوصاف التى فى آخر الآية بمثابة من لم يعف فى الوجه الاول فانه أيضا لا تتنزل عليه الأوصاف التى فى آخر الآية وبالجملة فالاحسن فى الاول والخامس لا يناسبان آخر الآية ولا حسن فى الاوجه الباقية فأشكل الاحسن فى الآية فقال رضى الله عنه ليس ما ذكر فى الاوجه السابقة سر الآية ولا نورها وإنما سرها ونورها واتبعوا يامعشر عبادى أحسن ما أنزل اليكم من ربكم كتابا ورسولا فالقرآن هو أحسن كتاب أنزل الينا من عند الله والنبى صلى الله عليه وسلم هو أحسن رسول جاءنا من عند الله فالحسن هو الكتب الالهية غير المبدلة والرسل الذين أرسلهم الله تعالى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فقلت لشيخنا رضى الله عنه الكتب الالهية منها التوراة والانجيل وزيادة اليكم تنافى حمل الاحسن على ما ذكرتم لاقتضائها ان الحسن أنزل الينا كالاحسن مع أن التوراة أنزلت إلى اليهود والانجيل أنزل اليهم وإلى النصارى فقال رضى الله عنه بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عامة للعرب واليهود والنصارى وغيرهم والاحسن الذى هو القرآن أنزل إلى جميعهم والحسن الذى هو الكتب الالهية أنزل لكل قوم منها ما يخصهم فللعرب شريعة اسمعيل ولليهود التوراة وللنصارى الانجيل فالحسن أنزل لهم فى الجملة على هذا الفرض وهو ظاهر (قلت) وقد صدر جماعة من المفسرين بهذا القول وأن المراد بالاحسن هو القرآن وتمام تقريره ما أوضحه الشيخ رضى الله عنه ولاشك فى مناسبته لسياق آخر الآية فان من لم يتبع القرآن والرسول وكفر بهما مستحق للاوصاف التى فى آخر الآية والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حكمة تقديم السمع على البصر فى قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وفى قوله أنشأ لكم السمع والابصار وفى قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التى قدم السمع فيها على البصر مع أن البصر أعظم فائدة وأعم نفعا فان فائدة النهار والليل يختص بها البصير وأما السميع الذى لا بصر له فانه يستوى عنده الليل والنهار والنور والظلمة والشمس والقمر ولا يهتدى لشيء من أنوار هذه النيرات وكذلك العجائب التى فى مصنوعات الله تعالى فان غالبها إنما هو فى صور المخلوقات وحسن تركيبها والصور إنما تدرك بالبصر فحسن التركيب الذى فى خلقة بنى آدم وسائر الحيوانات وأنواع النباتات والازهار إنما يدرك بالبصر وكذلك خلق السموات وكونها مرفوعة بغير عمد وتزيينها بالنجوم إلى غير ذلك من الفوائد التى لا تعد ولا تحصى إنما يدرك بالبصر فالذى ظهر لنا أن البصر أقوى فكان حقه أن يقدم على السمع فقال رضى الله عنه كل ما ذكرتم فى البصر صحيح وفى السمع فائدة واحدة تقوم مقام ذلك كله وتزهو على جميع ما ذكرتم وهى أن الرسول عليه السلام ومرسله عز وجل وسائر الامور الغيبية التى يجب الايمان بها إنما تدرك بالسمع ويلزم من ذلك أن جميع الشرائع متوقفة على السمع وبيان ما ذكرناه أنا لو فرضنا بنى آدم لا سمع عندهم أصلا فاذا جاءهم رسول من عند الله فقال لهم إنى رسول الله اليكم فهذا الصوت لا يرى ولا سمع لهم حتى يسمعوا مقالته فيبقى الرسول عاطلا فاذا قال لهم وآية صدق معجزة كذا وكذا لم يسمعوه فيبقى عاطلا فاذا قال لهم وقد أمركم الله عز وجل أن توحدوه ولا تشركوا به شيئا لم يسمعوه وبقى أيضا عاطلا فاذا قال لهم وأمركم أن تؤمنوا بى وبجميع رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر لم يسمعوه وبقى أيضا عاطلا فاذا قال لهم وأوجب عليكم من الامور كذا وكذا وحرم

عليكم

عنه عن قوله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون هل المراد حرف الكاف والنون أو المعنى الذى كان به ظهور الاشياء وهل يلزم من قدم قول الحق كن قدم الاشياء المكونة فان قول الحق تعالى كن قديمة وما الفرق بين أردناه وأردنا به وأردنا منه فقال رضى الله عنه ليس المراد بكن من الحق تعالى حرف الكاف والنون إنما المراد المعنى الذى كان به ظهور الأشياء فان كن حجاب للمعنى لمن عقل واستبصر ولا يلزم من قدم كن من الحق قدم المكون من كل وجه لأن التحقيق ان العالم قديم فى العلم الالهى حادث فى الظهور وإيضاح السؤال أن يقال ان إبراز المعدوم إلى الوجود دليل على الاقتدار وما برز الا بكن وكن عين القول وما كان الشيء عن تكوينه إلا عن كن ولا يتصف تعالى بأنه قادر على قول كن فان قوله ليس بمخلوق وأثر القدرة إنما هو فى المخلوق والجواب ما تقدم من أن العالم قديم فى العلم حادث فى الظهور فمعنى قول الحق كن أى أظهر من علمنا الخاص بنا إلى عالم الشهادة فلا شبهة فى الآية لمن قال بقدم العالم وأما وقوع العصيان من الخلق فلا ينافى قول الحق كن بل هو عين الطاعة للارادة ولكن لما كانت المعاصى قبيحة بين العباد لم نضفها إلى الله تعالى أدبا مع علمنا بأنها عن إرادة الله صدرت وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول هنا تحقيق فى معنى هذه الآية وهو ان الأمر الالهى إذا صدر من الحق بلا واسطة فلا يتخلف المأمور عن التكوين فينبغي التنبيه له أبدا وإذا صدر من

الوسائط فقد يتخلف وقد يتكون عن الارادة في الحال ولذلك كان الحق تعالى يقول لعباده على ألسنة رسله أقيموا الصلاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا واتقوا ولا يقع من بعض الناس شيء من ذلك لتوقف امتثالهم على الارادة

عليكم منها كذا وكذا وأباح لكم منها كذا وكذا لم يسمعوه وبقي حاطلا فظهر أنه لو لم يكن سمع ما عرف رسول ولا مرسل ولا وقع إيمان بغيب ولا بشهادة ولا صح اتباع شريعة ويلزم أن لا يكون ثواب ولا عقاب فترتفع الجنة ونعيمها والنار وجحيمها لأنه لا ثواب ولا عقاب حتى يبعث الرسول لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والبعثة لا تصح مع انتفاء السمع وبالجملة فبنو آدم لو لم يكن لهم سمع لسقط التكليف وكانوا في درجة البهائم فبالسمع استوجبوا الدرجة العليا ولحق من لحق منهم بالملأ الاعلى فظهر أن السمع أقوى فائدة وأعم نفعا لأن أسرار الربوبية موقوفة عليه فلذا قدم في الآيات السابقة التي سيقت مساق الامتنان لأن المنة به أقوى من المنة بالبصر والله تعالى أعلم (قلت) فانظر وفقك الله إلى حسن هذا الجواب فاني لما سمعته جعلت أتعجب من نفسي كيف خفي على هذا الجواب مع ظهوره الغاية ولا هادي إلا الله سبحانه (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ما المراد بيظلم نفسه فان ظلم النفس يصدق بما قبله الذي هو عمل السوء في الآية الثانية وفعل الفاحشة في الاولى فالظلم أعم مما قبله والعام لا يعطف بأو وذكرت له ما قال المفسرون في ذلك وأن بعضهم حمل عمل السوء والفاحشة على الكبيرة وظلم النفس على الصغيرة وظهر لي أن يحمل عمل السوء والفاحشة على المعصية مطلقا وظلم النفس على الاصرار على المعصية لانه لا عمل فيه في الظاهر يعني أن من أصر على الزنا مثلا فانه لا يصدق عليه أنه فاعل للزنا وممكن للنفس من شهواتها ولكنه عازم على ذلك وبهذا العزم والاصرار صار ظالما لنفسه حيث عرضها للعقاب ولم تظفر بشهواتها فتكلمنا في الآية كلاما كثيرا وذكر رضي الله عنه أجوبة ثلاثة وخضنا في الكلام فيها ثم سكت لحظة من الزمان قليلة فقال رضي الله عنه يقول لكم سيدي محمد بن عبد الكريم البصري إن سبب نزول هذه الآية هو ما كانت عليه الجاهلية والعرب في ذلك الوقت من المجادلة عن الظالم والذب عنه وتبرئته مما رمى به وهم يعلمون أنه فعل ذلك كان يسرق واحد من قوم ويعلمون به ثم يجادلون عنه وينفون عنه السرقة مثلا فالسارق هو الذي فعل الفاحشة والسوء والمجادل هو الذي ظلم نفسه بشهادة الزور وقول الباطل وقال لي رضي الله عنه إن سيدي محمد بن عبد الكريم يعرف كيف يتكلم فأعجبني هذا التفسير غاية لمناسبته سياق الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه حيث يقول تعالى فيها ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة وكنا حين الخوض معه في الآية الكريمة خارج باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى وسيدي محمد بن عبد الكريم المذكور كان بالبصرة فسمع كلامنا وعرف مرادنا فأجابنا من مكانه فرضي الله عن أوليائه الكرام وسيأتي بيان سر سماعه كلامنا مع البعد الكثير والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ما معنى كانوا أحق بها وأهلها مع أنه لا أحقية ولا أهلية قبل الاسلام فقال رضي الله عنه الأحقية والاهلية بحسب الوعد الأول والقضاء السابق قبل خلق المخلوقات والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وأنه أهلك عادا الأولى هل كانت عاد أخرى ثانية وذكرت اضطراب كلام المفسرين فانهم يقولون ان هودا عليه السلام هو الذي بعث إلى عاد وأنه كان قبل ابراهيم عليه السلام

الالهية فكأنه تعالى قال لهم حينئذ اخلقوا وليس من شأنهم أن يخلقوا فكأن المتعلق بهم جسم كن لا روحها فكانت كالميتة الممنوع من أكلها وأما إذا تعلق الاذن الالهي الذي هو كن بايجاد عين الجهاد أو الرباط أو الصلاة أو أي شيء كان من أفعال العباد فتكون في حين توجهها عليه وليس من شأن الافعال أن تقوم بأنفسها وإلا كانت الصلاة تظهر في غير مصل والجهاد في غير مجاهد فلابد من ظهورها فيهما فاذا ظهر ذلك في المصلي أو المجاهد أو غيرهما نسب الله تعالى الفعل إلى العبد وجازاه عليه منة وفضلا فالخلق دائما لله وحده وللعبد النسبة لكونه محلا لظهور الافعال ولولا النسبة لكان ذلك قدحا في الخطاب والتكليف ومباينة للحس وكان لا يوثق بالحس في شيء * فقلت له فهل لكل انسان في باطنه قوة كن فقال رضي الله عنه نعم وليس له في ظاهره إلا المعتاد فقلت له هذا في الدنيا فكيف حاله في الآخرة فقال رضي الله عنه يعطى في الآخرة حكم كن في ظاهره حين يعطى الكتاب من الحي الذي لا يموت الخ فقلت له فهل يعطى أحد من الاولياء التصرف

الله عنه ترك التصرف بها مرتبة الاكابر الذين عملوا على قوله تعالى أن لا تتخذوا من دوني وكيلا فتركوا الحق تعالى يتصرف لهم على التصرف بها أدبا وذلك لأن هؤلاء رأوا أن الفعل ليس لهم عقلا ولا كشفا فلما تيقنوا ذلك قالوا فنحن نضيف الحسن أيضاً إلى الكشف والعقل ونسلم من الآفة التي ربما دخلت على المتصرف ولو أن للفعل نسبة محققة اليهم لكان التصرف منهم عين الأدب لأنك إذا كان الفعل لك محققا وقلت للحق افعله عني فقد أسأت الأدب فقلت له فهل أعطى أحد من الملائكة التصرف بكن فقال رضي الله عنه لا إنما ذلك خاص بالانسان لما انطوى عليه من الخلافة والنيابة في العالم فقلت له هل تصرف الاولياء بكن تصرف مطلق يفعل به أحدهم ماشاء لو شاء فقال رضي الله عنه لا إنما هو تصرف مقيد إذ لا يقدر أحد من الخلق أن يخلق شيئاً او ينزل المطر او ينبت الزرع استقلالا ابدا واما الفرق بين أردناه وأردنا به وأردنا منه فاعلم إن الحق تعالى مريد لكل ما وقع في

بكثير ثم ذكروا في قصة هلاك قومه وفادة نفر منهم إلى حرم الله مكة يستسقون ومكة إنما بناها ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فاشكل أمر القصة على كثير من الناس حتى ذهبت طائفة إلى أنه لم يكن الاعاد واحدة وإنما وصفت بالأولى رعاية لثمود فالثانية هي ثمود وذهبت طائفة أخرى إلى تعدد عاد فالأولى هي التي أرسل اليها هود وعذبت بالريح وعاد الثانية أرسل اليها نبي آخر وعذبوا بغير الريح وهم الذين وفد بعضهم إلى مكة ولم يعينوا النبي ولا العذاب ويشكل عليهم ما في سورة الاحقاف فان القصة فيها أصحاب الوفد وعذابهم بالريح وصاحبهم هود لقوله تعالى واذكر أخا عاد وقال في آية أخرى وإلى عاد أخاهم هودا وإنما قلنا إن القصة في سورة الاحقاف لاصحاب الوفد لما أخرجه أحمد باسناد حسن عن الحرث بن حسان البكري قال خرجت أنا والعلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فقلت أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوفد عاد فقال وما وفد عاد وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه فقلت ان عادا قحطوا فبعثوا اقيل بن عنز إلى معاوية بن بكر بمكة يستسقي لهم فمكث شهرا في ضيافته فلما كان بعد شهر خرج فاستسقى لهم فمرت به سحابتان فاختار السوداء منهما فنودي خذها رمادا لا تبقي من عاد واحداً * وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه بعضه وانظر ابن حجر في سورة الاحقاف وفي رواية أخرى خرج قيل بن عنز ومرثد ابن سعد في سبعين من أعيانهم وكان إذ ذاك بمكة العمالقة وسيدهم معاوية بن بكر فذكر القصة إلى ان قال في آخرها فقال مرثد بن سعد ياقوم انكم لا تسقون بدعائكم حتى تطيعوا رسولكم فقال قيل لمعاوية احبسه عنا لا يخرج معنا فانه قد آمن بهود وصدقه فقال رضي الله عنه عاد الثانية أرسل اليها هود ليجدد شرع من قبله من الانبياء المرسلين اليهم وهو الذي قص علينا قصته في القرآن وهو الذي وفد قومه إلى مكة وعذبوا بالريح العقيم وهو من ذرية اسماعيل عليه السلام ونسبه هود بن عابر بن شياع ابن الحرث بن كلاب بن قيدار بن اسماعيل وليست عاد الثانية كلها من ذرية اسماعيل بل هود وعشيرته فقط وقيل فيه وإلى عاد أخاهم هودا تغليبا لانه كان هو وعشيرته يساكنونهم ويرحلون معهم ومن هؤلاء شداد بن عاد الذي له الخيمة العظيمة ذات العماد قال والعلماء يظنون ان ارم ذات العماد مدينة مبنية بالذهب على صفة الجنة في كلام طويل لهم وليس كذلك بل ارم اسم قبيلة عاد وذات العماد نعت للقبيلة اى صاحبة العماد لهذه الخيمة التي لكبيرهم او المراد عماد جميع خيامهم فاني رأيت مسكنهم ووصفه بقريب مما وصف به العلماء الاحقاف قال وهو مسيرة تسعة ايام وكبيرهم يسكن في وسط الارض وكان من قصده يمشي حافيا عاري الرأس مسيرة أربعة أيام ونصف من كل ناحية بين الخيام لقوة العمارة فيها وكثرة الخلائق مع ضيقها عنهم وأرسل الله تعالى اليهم مياها وعيونا تسيح على وجه الارض من ناحية جبال بعيدة عن بلادهم يزرعون عليها قال وخيمة كبيرهم مساحتها في الارض قدر رمية بسهم وأوتادها واعمدتها مطبقة بالذهب الخالص وحبالها من الحرير وقد رأيت قطعا من ذهبها باقية إلى الآن مدفونة في أرضهم وجميع خيامهم مطبقة بالمنف ولم يكن في ذلك الزمان إلا الابيض منه فيه يبطنون وإلى هؤلاء القوم ارسل الله هودا الذي سبق نسبه قلت وما ذكره في شأن المدينة المسماة بارم ذات العماد ورد ماقيل فيها اليه ذهب جهابذة العلماء كالحافظ ابن حجر في شرح البخاري فانه بعد أن أشار إلى قصة المدينة المذكورة قال وهي مروية من طريق

الوجود من وجود أوعدم وإنما اختلاف الحكم من حيث المتعلق فإن الحق تعالى إذا أراد من عبده وقوع فعل مثلا لم يقع لعجزهم وإذا أرادبهم ذلك وقع فوقع الفرق بين يريد منهم ويريدبهم فقلت له أريد أصرح من هذا فقال رضى

طريق عبدالله بن لهيعة ونقل عن مجاهد مايؤيد التفسير الثانى فى ذات العماد قال مجاهد معناه انه كان أهل عمود أى خيام وذكر فى ذلك أقوالا أخر فانظرها فى سورة الفجر وماقاله رضى الله عنه فى نسب هود محض كشف وعيان فانه أمى عامى لايعرف تاريخا ولاغيره فلا ينبغى لاحد أن يعارضه بما قال أهل التاريخ فى نسب هود لانه مبنى على خبر الواحد ومع ذلك فقد اضطرب خبر الواحد فى نسب هود فقيل فى نسبه هود بن عبدالله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن أدم بن سام بن نوح وقيل هود بن شارخ بن أرنخشذ بن سام بن نوح عليه السلام فهو على هذا ابن عم أبى عاد قالوا وإنما جعل من عاد وإن لم يكن منهم لانهم أفهم لقوله وأعرف لحاله وأرغب فى اقتفائه قال رضى الله عنه وأما عاد الاولى فانهم كانوا قبل قوم نوح عليه السلام وأرسل الله اليهم نبيا يسمى هويد بهاء مضمومة قريبة من همزة بين بين وواو ساكنة سكونا ميتا بعدها ياء ساكنة سكونا حيا قال رضى الله عنه وهو رسول مستقل بشرعه بخلاف هود الذى أرسل إلى عاد الثانية فانه مجدد لشرع من قبله من المرسلين قال رضى الله عنه وكل رسول مستقل فلابد أن يكون له كتاب قال ولسيدنا هويد المذكور كتاب وأنا أحفظه كما أحفظ جميع كتب المرسلين فقلت له وتعدها قال أحفظها ولا أعدها اسمعوا منى ثم جعل يعدها كتابا كتابا قال ولا يكون الولى وليا حتى يؤمن بجميع هذه الكتب تفصيلا ولا يكفيه الاجمال فقلت هذا السائر الاولياء المفتوح عليهم فقال رضى الله عنه بل لواحد فقط وهو الغوث فاستفدت منه فى ذلك الوقت انه رضى الله عنه هو الغوث وعلومه رضى الله عنه دالة على ذلك فانى لو قيدت جميع ماسمعت منه لملأت أسفارا وكم مرة يقول جميع كلامى معكم على قدر ماتطيقه العقول قال وأهلك الله عادا الاولى أصحاب هويد بالحجارة والنار وذلك ان الله تعالى أرسل عليهم حجارة من السماء فاشتغلوا بها وجعلوا يهربون منها فأخرج الله لهم نارا فأحرقتهم (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان قبل نوح سبعمائة رسول من الانبياء وفى قصصهم من العجائب الكثيرة وإنما لم يقص الله علينا فى كتابه العزيز منها شيأ لعدم اشتهار أهلها فى أزمنة الوحى فقلت فما معنى قوله فى حديث الشفاعة فى صفة نوح وانه أول الرسل فقال رضى الله عنه المراد أنه أول الرسل الى قوم كافرين ومن قبله من المرسلين أرسلوا الى قوم عقيدتهم صحيحة فقلت فلم عوقب قوم هويد بالحجارة والنار اذا كانوا مؤمنين فقال رضى الله عنه كانت عادته تعالى مع القوم الذين قبل نوح أن يهلكهم على ترك أكثر القواعد وان كانوا على العقائد (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فقلت استدل بهذه القصة من قال ان المصيب واحد وان المخطىء معذور بل مأجور اذا بذل اجتهاده ووسعه فان داود عليه السلام حكم باعطاء الغنم لأرباب الحرث يأخذونها قبالة حرثهم الذى أفسدوه وسليمان عليه السلام حكم باعطاء الغنم لرب الحرث يستغلها وأعطى الحرث لرب الغنم يقوم عليه حتى يصلحه كما كان قبل رعى الغنم فاذا صلح دفع الحرث لاهله ودفعوا له غنمه فصوب الله سليمان حيث قال ففهمناها سليمان واستدلوا أيضا بقصة أخرى وقعت بينهما وهى قصة المرأتين اللتين خطف الذئب ولد الكبرى منهما فأخذت ولد الصغرى وادعت انه ولدها وترافعتا الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى لانها ذات الحوز وقضى سليمان بأن يقسم الولد بينهما نصفين فلما سمعت الصغرى بقسم الولد

الله عنه ايضاح ذلك أن يقال لايصح أن يأمرهم بالقيام وهو لا يريد منهم أن يقوموا الا اقامة للحجة لا ارادة لوقوع القيام وذلك لان نفس الامر يقتضى القيام منهم ولا بد للامر من ارادة وانما يقال أراد بهم أن لا يقوم بهم القيام اذ متعلق الارادة العدم والقيام عند طلبه ممن ليس بقائم معدوم فاذا أراد الله تعالى وقوع القيام من المأمور بالقيام أمر القيام بالكون فكان القيام موجودا بالمأمور من الآمر وان لم يرد تعالى به القيام من المأمور بقى الآمر يقتضى الطلب من غير ان يخلق القيام فى المحل فقلت له فهل الارادة عين المشيئة أو غيرها فقال رضى الله عنه الارادة والمشيئة متحدان فى التعلق بالفعل والايجاد ولكن الارادة تدخل تحت سلطان المشيئة من حيث الظهور والترتيب فيقال قدشاء الله ان يريد ولايقال أراد الله ان يشاء *فقلت له أريد أصرح من هذا فقال رضى الله عنه اعلم ان ذات الحق تعالى من حيث هى هى تقتضى علمه بذاته بعين ذاته لابصفة زائدة على ذاته وعلمه بذاته يقتضى علمه بجميع الاشياء على ماهى عليه فى ذاتها وذلك الاقتضاء

هو المشيئة التى يطلق عليها فى بعض الأماكن الارادة وإن كانت الارادة أخص من المشيئة * فقلت كيف فقال رضى الله عنه لأنها
قد تتعلق بالزيادة والنقصان على سبيل الحدوث والظهور والخفاء والسكون وأما الارادة فانما تتعلق بالايجاد فى
المظاهر الكونية فى العالم الأعلى والأسفل ثم لا يقع بالارادة إلا مقتضى المشيئة الأولى فالمشيئة وصف الذات وإذا كانت كذلك فقد تكون مع إرادة وبدونها ومعلوم أن الارادة من الصفات الموجبة للاسم المريد فلا تتعلق إلا بالايجاد بخلاف المشيئة فانها تتعلق بالايجاد والاعدام * وإذا قد علمت أن المشيئة وصف للذات وأنه لابد لكل اسم منها أعنى الذات كانت المشيئة من هذا الوجه عين الارادة وكانت أعم منها من الوجه الآخر لانها قد تتعلق بالاعدام أى بموجود تريد اعدامه كما قال تعالى إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وهنا تدقيق ينبغى أن يتفطن له وهو أن الله تعالى هو الشائى حقيقة فان وجد العبد فى نفسه ارادة لذلك فارادة الحق عين إرادته لا غير كما ورد فى الصحيح فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به الحديث فكأنه تعالى يقول فعل جميع قوى كل عبد بالاصالة لى من حيث لا يشعر ولهذا نطق كل محجوب أنه الفاعل حتى
فاذن مشيئة العبد حقيقتها لله تعالى لا للعبد لأن مشيئة الله تعالى أصل مشيئة كل مشاء كما يقول مثبتو الحركة

نصفين سلمت للكبرى وقالت هو ولدها وجعلت الكبرى تطلب قسمه فقضى به للصغرى وقال للكبرى لو كان ولدك ماطلبت قسمه وبقصة ثالثة وقعت بينهما وهى أن امرأة ادعى عليها أنها مكنت كلبا من نفسها فأمر داود برجمها حيث شهد الشهود بذلك ثم إن سليمان وقع له مع الصبيان وهو يلعب نظير القصة فحكم بتفريق الشهود ففرقوا فاختلف قولهم فرجع داود إلى تفريق الشهود وبقصة رابعة وقعت بينهما وهى أن امرأة وجد فى فرجها ماء فادعى أنه منى رجل وأنها زانية فأمر داود عليه السلام برجمها فأمر سليمان عليه السلام أن يؤخذ ذلك الماء ويطبخ فان عقد فهو ماء بيض وإلا فهو منى فأخذوه فطبخوه فوجدوه ماء بيضة وعلموا أن المرأة مكذوب عليها انظر ابن حجر فى كتاب الأحكام فقال رضى الله عنه كأنكم تقولون أخطأ داود وأصاب سليمان عليهما السلام وهل يعتقد الفقهاء مثل هذا فى الأنبياء عليهم السلام وهم صفوة الله من خليقته وهم عنده أفضل من الملائكة ومن كل عزيز فاذا جاز عليهم الخطأ وصار يصدر منهم فأى ثقة تقع لنا بهم حيث صاروا مثلنا فمعاذ الله أن يكون داود أخطأ أما توجيه القصة الاولى فلأن داود عليه السلام حكم بصميم الحق الذى هو غرمة قيمة الحرث وإنما أمر بدفع الغنم لانهم لم تكن عندهم عين فى ذلك الزمان وإن كانت فهى قليلة فكانوا يتعاملون بالغنم والمواشى لكثرتها عندهم فلذلك أمر بدفع الغنم ولم يأمر بدفع العين وأما سليمان عليه السلام فانه حكم بالصلح ورأى أن يدفع منفعة الغنم وغلتها من سمن ولبن وصوف فى قيمة الحرث حتى يرجع الحرث وهو العنب إلى الحالة الصالحة وهذا إنما يكون مع التراضى ولا يقال لمن حكم بصميم الحق انه أخطأ وأن الذى حكم بالصلح هو الذى أصاب وأما توجيه الحكم فى القصص الباقية فان داود عليه السلام حكم بما يقتضيه ظاهر الحال فى القصص الثلاث وهو الواجب فى الحكم إذ لايجوز للحاكم أن يحكم بغيره وسليمان عليه السلام تحيل على الباطن حتى رده ظاهراً فحكم به حينئذ ولا يقال فى الحكم الاول أنه اخطأ وأن الثانى هو الصواب بل كل منهما صواب وان كان الاول يجب نقضه عند ظهور الباطن فنقضه لايدل على أنه كان حين التنفيذ خطأ فهو بمثابة عدول شهدوا بشهادة زور بأمر فأمضاه القاضى بناء على شهادتهم فذلك هو الواجب عليه وليس ذلك بخطأ منه فان تاب الشهود ورجعوا واعترفوا بالزور وجب على القاضى أن يحكم بما يقتضيه رجوعهم ولا يلزم أن يكون حكمه الاول خطأ قال رضى الله عنه وأعرف رجلا من فاس يعنى نفسه ذهب الى أخ له فى الله من أهل البصرة يعنى سيدى محمد بن عبد الكريم السابق وكان قاضيا فجلس معه فجاء رجلان يختصمان فقال أحدهما ان خصمى أخذ منى ياقوتة تساوى مالا عظيما عريضا وهى عنده فقال خصمه انى أعطيه التفتيش فى لباسى وجميع ما على وأزيده الحلف بالله ما هى عندى فأراد القاضى أن يحكم بذلك فقال له جليسه لاتحكم بينهما ثم التفت الجليس إلى الخصمين فقال إن هذا يعنى القاضى أخونا فى الله وقد صنع لنا طعاما فنريد منكما أن تحضراه فاذا أكلنا الطعام نظر القاضى بعد ذلك فى أمركما قال فذهبنا مع القاضى فلما حضر الطعام جعل الجليس والقاضى يرمقان المدعى عليه حينئذ قال فتنخم ومسح نخامته فى سبنية كانت معه قال فأخذها من يده فاذا الياقوتة خرجت مع النخامة فأعطيناها للمدعى قال رضى الله عنه فهذه حيلة فى رد الباطن ظاهرا ولو حكم أولا بالتفتيش واليمين لكان حكمه صوابا وان كان يعلم بطريق الكشف أنها عند المدعى عليه فان الله لم يكلفه بذلك وجليسه استعمل الحيلة

إن زيداً تحرك أو حرك يده فاذا حققت قول أحدهم على مذهبه وجدت المحرك بيده انما هو الحركة القائمة بيده وان كنت
لا تراها فانك تدرك أثرها ومع هذا تقول إن زيداً حرك يده والمحرك

انما هو الله تعالى والله أعلم

حتى رد الباطن ظاهراً فقلت فهل القاضى كان يعلم بالكشف أنها عند المدعى عليه فقال رضى الله عنه نعم كان يعلم ذلك هو والجليس قال فهذا نظير ماوقع بين هذين النبيين الكريمين فى القصص الثلاث ففى القصة الاولى حكم به داود للكبرى لأجل الحوز والحوز يقضى به وحكم فى الثانية بالرجم لأجل الشهادة وفى الثالثة حكم به أيضا لأجل وجود العلامة وسليمان تحيل فى القصص الثلاث حتى رد الباطن ظاهرا والله تعالى أعلم (قلت) فرضى الله عن هذا الشيخ وما أعلمه وقد قال ابن حجر قال ابن المنير والأصح أن داود عليه السلام فى واقعة الحرث أصاب فى الحكم وسليمان عليه السلام أرشد إلى الصلح ولا يخلو قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما أن يكون عاما أو فى واقعة الحرث فقط وعلى التقديرين فيكون أثنى على داود فيها بالحكم والعلم فلا يكون من قبيل عذر المجتهد إذا أخطأ لان الخطأ ليس حكما ولا علما اهـ وهو ينحو إلى ماقال الشيخ رضى الله عنه فيها أى فى واقعة الحرث وأما ماذكره فى القصص الثلاث بعدها فهو الحق الذى لاشك فيه ولا يمكن الحيد عنه وقد أشار إلى مثله فى قصة أخرى الامام الشافعي وأبو عبد الله البلخي وغيرهما من الاكابر والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن معنى الساق فى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق فقال رضى الله عنه الساق بلغة السريانية هو الجد ضد الهزل فقلت وهو فى لغة العرب أيضا كذلك يقولون انكشف الحرب عن ساق أى عن جد فقال لى فهو اذا من توافق اللغتين * قلت وما رأيت من يعرف السريانية وجميع اللغات التى لبنى آدم وللجن وللملائكة وللحيوانات مثله فسألته رضى الله عنه عن اسم سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم مشيخا هل هو بالخاء المعجمة أو المهملة فقال هو بالمعجمة وهو لفظ سريانى ومعناه بلغتهم الكبير *وسألته رضى الله عنه عن معنى الانجيل فقال هو لفظ سريانى ومعناه بلغتهم نور العين (وسألته) رضى الله عنه عن التوراة فقال هو لفظ عبرانى ومعناه بلغتهم الشريعة والكلام الحق * وسألته رضى الله عنه عن اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مشفح هل هو بالفاء أو بالقاف فان العلماء اختلفوا فيه فقال هو بالفاء من الشفح بمعنى الحمد وهو لفظ سريانى *وسألته رضى الله عنه عن اسمه صلى الله عليه وسلم المنحمنا فان العلماء اختلفوا فى ضبطه فان منهم من يقول انه بضم الميم الأولى وكسر الثانية ومنهم من يقول إنه بفتح الميم الأولى وكسر الثانية فقال رضى الله عنه هو بفتح الميمين معا الأولى والثانية وهما كلمتان لا كلمة واحدة فالمن بفتح الميم واسكان النون كلمة وحمنا بفتح الحاء والميم وشد النون كلمة أخرى ومعنى الكلمة الاولى النعمة التى لها نفع ظاهر ونفع باطن فالنفع الظاهر هو ماكان للذوات فى عالم الاشباح والنفع الباطن هو ما كان للارواح فى عالم الارواح فهو نعمة سقى منها جميع المخلوقات وجميع العوالم ولاشك أنه صلى الله عليه وسلم كذلك ومعنى الكلمة الثانية وهى كالصفة للاولى أن النعمة السابقة بلغت الى الغاية وارتفعت إلى النهاية فكأنه يقول فى النبى صلى الله عليه وسلم إنه النعمة التى بلغت الغاية ولم يدركه سابق ولا لاحق وهو لفظ سريانى * وقد قدم علينا بعض أصحابنا من أخيار أهل تلمسان فأخبرنى أنه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول انه زار قبر سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله به فوقف عليه الشيخ سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله به وعلمه دعاء وهو هذا (بسم الاله الخالق الاكبر وهو حرز مانع مما أخاف منه وأحذر لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته أجى حميثا أطمى طميثا وكان الله قويا عزيزا

(مرجانة) سألت شيخنا رضى الله عنه هل ندعو على الظلمة إذا جاروا قال رضى الله عنه لا فان جورهم لم يصدر حقيقة عنهم وإنما صدر عن المظلوم اذلا يصح ان يظلم حتى يظلم والحكام إنما هم مسلطون بحسب الاعمال ان لكم لما تحكمون وإنما هى أعمالكم ترد عليكم والحق فعال لما يريد والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو اقرب فقال رضى الله عنه إنما كانت اقرب من لمح البصر لان عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم فى المحكوم عليهم وعين نفوذه عين تمامه وعين عمارة الدارين فريق فى الجنة وفريق فى السعير * فقلت له فهل سميت الساعة بالساعة لكونها يسعى اليها بقطع الازمان او بقطع المسافات فقال رضى الله عنه لانه يسعى اليها بقطع الازمان فمن مات وصلت اليه ساعته
وقامت له قيامته إلى يوم الساعة الكبرى التى هى لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التى تعينها الفصول باختلاف أحكامها والله أعلم (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الفرق بين العصمة وبين الحفظ

حم عسق حمايتنا كهيعص كفايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) فقال له سيدى ابراهيم أدع بهذا الدعاء ولا تخف من شىء فقال لى صاحبنا التلمسانى وهو الحاج الأبر التاجر الأطهر سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم من أولاد ابن ابراهيم القاطنين بتلمسان ان أخى الحاج محمد بن ابراهيم لما لم يعرف معنى هاتين الكلمتين وهما أحمى حميثا وأطمى طميثا امتنع من هذا الدعاء وقال لا أدرى ما معناها ولعل أن يكون فيهما ما أكره فسألنى عن معنى الكلمتين فسألت شيخنا رضى الله عنه عن معناهما فقال رضى الله عنه بديهة لا يتكلم أحد اليوم على وجه الارض بهاتين الكلمتين فمن أين لك بهما فحكيت الحكاية فقال رضى الله عنه نعم سيدى ابراهيم الدسوقى من أكابر الصالحين ومن أهل الفتح الكبير وهو وأمثاله الذين يتكلمون بهاتين الكلمتين ثم قال رضى الله عنه هما كلمتان بلغة السريانية أما أحمى فمعناه يامالك وفى سره يامالك الملك العظيم الاعظم الحى القيوم وحميثا إشارة إلى مملكته فهو بمنزلة من يقول يامالك الاسرار يامالك الانوار يامالك الليل والنهار يامالك السحاب المدرار يامالك الشموس والاقمار يامالك العطاء والمنع يامالك الخفض والرفع يامالك كل حى يامالك كل شىء وفى هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم ولا العبارة تبليغه أبدا وأما قوله أطمى فهو بمنزلة من يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد فى ذلك كله وكأنه يقول يا عالم كل شىء ياقادرا على كل شىء يامريد كل شىء ويامدبر كل شىء وياقاهر كل شىء ويامن لا يتطرق اليه عجز ولا يتوهم فى تصرفه نقص وطميثا إشارة إلى الأشياء التى يتصرف فيها وإلى الممكنات التى يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه لا إله إلا هو وفى هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم تبليغه أبدا والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان اللغة السريانية هى لغة الأرواح وبها يتخاطب الأولياء من أهل الديوان فيم بينهم لاختصارها وحملها المعانى الكثيرة التى لا يمكن أداؤها بمثل ألفاظها فى لغة أخرى فقلت وهل تبلغها فى ذلك لغة العرب فقال رضى الله عنه لا يبلغها فى ذلك إلا ما فى القرآن العزيز فان لغة العرب إذا جمعت المعانى التى فى السريانية وكانت بلفظ العرب كانت أعذب وأحسن من السريانية والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن اللغات كلها مطنبة بالنسبة للسريانية لأن الكلام فى كل لغة غير السريانية يتركب من الكلمات لا من الحروف الهجائية وفى السريانية يتركب من الحروف الهجائية فكل حرف هجائى فى السريانية يدل على معنى مفيد فاذا جمع إلى حرف آخر حصلت منهما فائدة الكلام ومن عرف لأى معنى وضع كل حرف هان عليه فهم السريانية وصار يتكلم بها كيف يحب وارتقى بذلك إلى معرفة أسرار الحروف وفى ذلك علم عظيم حجبه الله عن العقول رحمة بالناس لئلا يطلعوا على الحكمة مع الظلام الذى فى ذواتهم فيهلكوا نسأل الله السلامة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن اللغة السريانية سارية فى جميع اللغات سريان الماء فى العود لأن حروف الهجاء فى كل كلمة من كل لغة قد فسرت فى السريانية ووضعت فيها لمعانيها الخاصة التى سبقت اليها الاشارة مثاله أحمد يدل فى لغة العرب إذا كان علما على الذات المسماة به وفى لغة السريانية تدل الهمزة المفتوحة التى فى أوله على معنى والحاء المسكنة على معنى والميم المفتوحة على معنى والدال إن كانت مضمومة على معنى وإن كانت مفتوحة على معنى آخر وهكذا محمد يدل فى لغة العرب على الذات المسماة به وفى السريانية تدل الميم على معنى والحاء

المفتوحة

ومتى يصح للعبد أن يستحق الحفظ من الوقوع فيما لا يليق فقال رضى الله عنه متى صح للعبد سجود القلب لله عز وجل استحق العصمة إن كان نبيا والحفظ إن كان وليا * فقلت له كيف فقال رضى الله عنه لأن المعاصى لا تعد إلا على من عنده بقية من الكبرياء والفخر والعظمة فيبتليه الله بالمعاصى لينكس رأسه ويرجع إلى مقام عبوديتـه من الذل والانكسار وأمامن من الله تعالى عليه بسجود قلبه بين يديه فلم يبق عنده بقية كبر ولا فخر ودام سجوده أبد الآبدين قال شيخنا وإنما خص العلماء لفظ العصمة بالانبياء من أجل فعلهم المباح فانهم لا يفعلونه إلا على جهة التشريع أنه مباح فهو واجب عليهم فعله لوجوب التبليغ عليهم فلذلك كان لا يتصور منهم معصية قط لانهم لو صدق عليهم فعلها لصدق عليهم تشريع المعاصى لكونهم مشرعين بأقوالهم كلها وأفعالهم بخلاف غيرهم إذا فعلوا مباحا لا يفعلونه إلا على أنه مباح فهذا هو الفرق بين العصمة والحفظ بالنظر للفظ لا للمعنى فافهم (كبريتة حمراء) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب تسليط العالم بعضه على بعض فقال رضى الله عنه سبب ذلك ما فى الاسماء الالهية من التضاد وطلب كل اسم ظهور أهل حضرته وتنفيذ أحكامه فيهم فكل اسم يستعين بالمشارك له من الأسماء فلذلك خرج الخلق على صورة الأسماء الالهية فمنهم المعان ومنهم المعين ولما كان

المفتوحة على معنى والميم المشددة على معنى والدال التى فى آخره على معنى وهكذا زيد وعمرو ورجل وامرأة وغير ذلك مما لا ينخصر فى لغة العربية فكل حروفها الهجائية لها معان خاصة فى اللغة السريانية وكذا حكم كل لغة فالبارقليط وضع فى لغة العبرانية علما على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفى السريانية الهمزة التى فى أوله تدل على معنى واللام المسكنة تدل على معنى والباء على معنى وهكذا إلى آخر حروفه فالسريانية هى أصل اللغات بأسرها واللغات طارئة عليها وسبب طروها عليها الجهل الذى عم بنى آدم وذلك لأن مبنى وضع السريانية وأصل التخاطب بها المعرفة الصافية التى لا جهل معها حتى تكون المعانى عند المتكلمين بها معروفة قبل التكلم فتكفى إشارة ما فى إخطارها فى ذهن السامع فاتفقوا على أن أشاروا إلى المعانى بالحروف الهجائية تقريبا وقصدا الى الاختصار إلا أن غرضهم الخوض فى المعانى لا فيما يدل عليها حتى أنه لو أمكنهم إحضارها بلا تلك الحروف ماوضعوها أصلا ولهذا لا يقدر على التكلم بها إلا أهل الكشف الكبير ومن فى معناهم من الارواح التى خلقت عرافة دراكة والملائكة الذين جبلوا على المعرفة فاذا رأيتهم يتكلمون بها رأيتهم يشيرون بحرف أو بحرفين أو بكلمة أو بكلمتين إلى مايشير اليه غيرهم بكراسة أو كراستين إذا عرفت هذا علمت أنه لما عم بنى آدم الجهل كان ذلك سببا فى نقل الحروف عن معانيها التى وضعت لها أولا وجعلها مهملة فاحتيج فى أداء المعانى إلى ضم بعضها إلى بعض حتى يحصل منها مجموع يسمى كلمة فيدل على معنى من المعانى الدائرة عند أهل ذلك الوضع فضاع بسبب جهل معانى الحروف ومعرفة أسرارها علم عظيم ومع ذلك فان أخذت تلك الكلمة التى فى تلك اللغة وأردت أن تفسر حروفها بما كانت عليه قبل الوضع والنقل وجدت فى الغالب حرفا منها يدل على المعنى الذى نقلت اليه لاتفاقه مع المنقول عنه ووجدت باقى حروف تلك الكلمة يدل على معان أخر يعرفها السريانيون ويجهلها غيرهم فالحائط مثلا وضع فى لغة العرب للسور المحيط بدار أو نحوها والحاء التى فى أوله تدل على ذلك فى لغة السريانية والماء مثلا وضع فى لغة العرب للعنصر المعروف والهمزة التى فى آخره تدل على ذلك والسماء وضعت للجرم المعلوم والسين التى فى أوله تشير إلى ذلك وهكذا من تأمل غالب الأسماء وجدها على هذا النمط ووجد غالب حروف الكلمة ضائعة بلا فائدة والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما نزل إلى الأرض كان يتكلم بالسريانية مع زوجته وأولاده لقربهم بالعهد فكانت معرفتهم بالمعانى صافية فبقيت السريانية فى أولاده على أصلها من غير تبديل ولا تغيير إلى أن ذهب سيدنا إدريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام فدخلها التبديل والتغيير وجعل الناس ينقلونها عن أصلها ويستنبطون منها لغاتهم فأول لغة استنبطت منها لغة الهند فهى أقرب شىء إلى السريانية قال وإنما كان سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام يتكلم بالسريانية بعد نزوله من الجنة لانها كلام أهل الجنة فكان يتكلم بها فى الجنة فنزل بها إلى الارض فقلت فقد ذكر المفسرون فى قوله تعالى خلق الانسان علمه البيان أن المراد بالانسان آدم والمراد بالبيان النطق بسبعمائة لغة أفضلها لغة القرآن فقال رضى الله عنه إن ذلك التعليم الذى وقع لآدم صحيح وهو كذلك يعرف تلك اللغات ومن دونه من الأولياء يعرفها ولكن لا ينطق إلا باللغة التى نشأ عليها وآدم انما نشأ على لغة أهل الجنة وهى السريانية والله

الامر فى الوجود واقعا هكذا أمر عباده بالتعاون على البر والتقوى حتى يكون ما فطروا عليه من هذا الوجه عبادة عن أمر إلهى لابتلك الحقيقة التى هم عليها ونهاهم عن استعمال الحقيقة الاخرى التى هى التعاون على الاثم والعدوان فيعطلونها ولا يستعملونها فى شىء * قال الشيخ محيى الدين رضى الله عنه ومما يخفى وجهه على غالب العلماء فضلا عن غيرهم تحريم إعانة الرجل أخاه على ظالم نفسه كما إذا ادعى انسان عليك بشىء وهو كاذب فى دعواه عندك ولم يقم عليك بينة فيجب عليك حينئذ اليمين وليس لك أن تردها على المدعى ليحلف ويأخذ منك ذلك الشىء الذى ادعاه فان رددت اليمين كنت معينا لاخيك على ظلم نفسه وعليك حينئذ اثم اليمين الفاجرة كما عليه الآخر كذلك فانك أنت الذى جعلته يحلف بردك اليمين عليه ولو كنت حلفت لأحرزت نفس صاحبك أن يتصرف فيما ظلمك فيه وقمت بواجب نصحه واعانته على البر والتقوى ثم لا يزال الاثم على المدعى مادام يتصرف فى ذلك المال ولا يزال الاثم على المدعى عليه كذلك من حيث أنه أعان أخاه على الظلم ومن حيث عصى أمر الله بتركه اليمين فانها كانت واجبة عليه فلو كان حلف لفعل ما أوجب الله عليه وكان مأجورا وخلص صاحبه من التصرف بالظلم فى مال الغير فكان له أجر ذلك فلم يبق حينئذ على المدعى

لو حلف المدعى عليه الا اثم يمينه خاصة وهي يمين الغموس وهذه مسألة لطيفة في الشرع لاينظر فيها بهذا النظر الا من استبرأ لدينه * فقلت له فهل على الحاكم إذا حلفه اثم في اليمين المردودة فقال رضى الله عنه إذا أدى اجتهاده

تعالى أعلم (قلت) وهذا الكلام في غاية الحسن ولا يرد عليه حديث ابن عباس مرفوعا أحبوا العرب لثلاث فاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي فان العقيلي قال لا أصل له وعده ابن الجوزى في الموضوعات وسألت عنه الشيخ رضى الله عنه فقال ليس بحديث ولم يقله النبي صلى الله عليه وسلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول من تأمل كلام الصبيان الصغار وجد السريانية كثيراً في كلامهم وسبب ذلك أن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر فكان آدم عليه السلام يحدث أولاده في الصغر ويسكتهم بها ويسمى لهم أنواع المآكل والمشارب بها فنشؤا عليها وعلموها أولادهم وهلم جرا فلما وقع التبديل فيها وتنوسيت لم يبق منها عند الكبار شيء في كلامهم وبقي عند الصغار منها ما بقي وسر آخر وهو أن الصبي مادام في حال الرضاع فان روحه متعلقة بالملأ الأعلى وفي ذلك الوقت يرى الصبي الرضيع منامات ولو رآها الكبير لذاب لغلبة حكم الروح في ذلك الوقت وغلبة حكم الذات على الكبير وقد سبق أن لغات الارواح هي السريانية وكما أن ذات الصبي ترى المنامات السابقة والحكم للروح فكذلك قد تنطق بالفاظ سريانية والحكم للروح قال رضى الله عنه فمن أسمائه تعالى لفظة أغ التى ينطق بها الصبي الرضيع وهو اسم يدل على الرفعة والعلو واللطف والحنانة فهو بمنزلة من يقول ياعلى يارفيع ياحنان يالطيف وترى الصبي إذا فطموه يسمون له مثل الفول والحمص بلفظة بوبو وهو موضوع في السريانية للحلو المأكول ولذا يسمى له الشدى الذى يرضع منه بهذا الاسم أيضا وإذا أراد الصبي أن يتغوط أعلم أمه وقال ع ع وهو موضوع في السريانية لاخراج خبث الذات والصبي يسمى له صبي آخر أصغر منه بلفظة مومو وهو موضوع في السريانية للشيء القليل الحجم العزيز ولذلك سمى إنسان العين باللفظة السابقة وتضاف إلى العين فيقال مومو العين أى الشيء القليل فيها العزيز وتتبع بقية ألفاظ السريانية التى في كلام الصبيان يطول والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول لا أعرف أحداً في هذا الحين وهو عام تسعة وعشرين ومائة وألف في يوم التروية منه من أهل المغرب يتكلم بالسريانية فقلت له وسيدى منصور وقد مات قبل ذلك كان يتكلم بها أم لا (فقال) رضى الله عنه نعم كان يتكلم بها وسيدى عبد الله البرناوى كان يحسنها أكثر منه فقلت فما سبب تعليمها (فقال) رضى الله عنه كثرة مخالطة أهل الديوان رضى الله عنهم فانهم لا يتكلمون إلا بها لكثرة معانيها كما تقدم تقدم ولا يتكلمون بالعربية إلا إذا حضر النبي ﷺ أدبا معه وتوقيراً لأنها كانت لغته ﷺ حال حياته في دار الدنيا (فقلت) فسيدى عمر الهوارى وسيدى محمد اللهواج أكان يعرفانها أم لا فقال لا والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن سؤال القبر هل يكون بالسريانية أم بغيرها وقد قال الحافظ السيوطى في منظومته

ومن غريب ما ترى العينان * أن سؤال القبر بالسرياني

قال شارحها قال الناظم يعني في شرح الصدور بأحوال الموتى والقبور وقع في فتاوى شيخ الاسلام علم الدين البلقيني أن الميت يجيب السؤال بالسرياني قال الناظم ولم أقف له على سند وقد سئل الحافظ ابن حجر عن ذلك فقال ظاهر الحديث أنه باللسان العربي ويحتمل مع ذلك أن يكون خطاب كل واحد بلسانه وهو متجه انتهى فقال رضى الله عنه نعم سؤال القبر بالسريانية لأنها لغة الملائكة والارواح ومن جملة الملائكة ملائكة السؤال وإنما يجيب الميت عن سؤالها روحه وهي تتكلم بالسريانيه

إلى ذلك فلا اثم والله تعالى أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب تخصيص عيسى عليه السلام ووصفه بأنه روح الله دون غيره من الخلق فقال رضى الله عنه ذهب الشيخ محيي الدين رضى الله عنه إلى أن سبب تخصيصه بهذا الوصف ان النافخ له من حيث الصورة الجبريلية هو الحق تعالى لا غيره فكان بذلك روحا كاملا مظهراً لاسم الله صادراً من اسم ذاتي ولم يكن صادرا من الاسماء الفرعية كغيره ولا كان بينه وبين الله تعالى وسائط كما هي أرواح الأنبياء غيره فان أرواحهم وان كانت من حضرة اسم الله تعالى لكنها بتوسط تجليات كثيرة من سائر الحضرات الاسمائية فما سمى عيسى روح الله وكلمته الا لكونه وجد من باطن أحدية جميع الحضرات الالهية ولذلك صدرت منه الافعال الخاصة بالله تعالى من احياء الموتى وخلق الطير وتأثيره في الجنس العالى من الصور الانسانية باحيائها من القبور وفي الجنس الدون كخلقه الخفاش من الطين وكانت دعوته عليه السلام إلى الباطن والعالم القدسي فان الكلمة انما هي من باطن اسم الله وهويته الغيبية ولذلك طهر الله تعالى

بالسريانية كسائر الارواح لأن الروح إذا زال عنها حجاب الذات عادت إلى الميت حالتها الأولى قال رضى الله عنه والولى المفتوح عليه فتحاً كبيراً يتكلم بها من غير تعلم أصلا لان الحكم لروحه فما ظنك بالميت فلا صعوبة عليه فى التكلم بها فقلت ياسيدى نريد من الله ثم منكم أن تمنوا علينا بذكر كيفية السؤال وكيفية الجواب باللغة السريانية فقال رضى الله عنه أما السؤال فان الملكين يقولان له بلفظ السريانية (مرازهو) وضبطه بفتح الميم وبها تشديد ضعيف وبفتح الراء المهملة وبعدها ألف وبعد الألف زاى مسكنة وبعد الزاى هاء مضمومة بعدها واو ساكنة سكونا ميتا ومن شاء أن يجعلها هاء واقفة ويجعل بعدها سلة هكذا وفله ذلك ومعنى هذه الحروف المسؤل بها يعرف بأصل وضع الحروف فى اللغة السريانية فأما الميم المفتوحة وهى الحرف الاول فانها وضعت لتدل على المكونات كلها والمخلوقات بأسرها وأما الحرف الثانى وهو الراء فانه وضع للخيرات التى فى تلك المكونات وأما الزاى فانها وضعت للشر الذى فيها وأما الهاء التى بعدها صلة فانها وضعت لتدل على الذات المقدسة الخالقة للعوالم كلها سبحانه لا إله إلا هو فظهر بهذا أنه أشير بالحرف الاول إلى سائر الكائنات وبالحرف الثانى إلى جميع الخيرات التى فيها فيدخل فى الخيرات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية والجنة واللوح والقلم وجميع الانوار التى فى السموات والارضين ومافى العرش وماتحته ومافوقه إلى غير ذلك من الخيرات وأشير بالحرف الثالث وهو الزاى إلى جميع الشرور فيدخل فى ذلك جهنم أعاذنا الله منها وكل ذات خبيثة شريرة كالشيطان وكل مافيه شر وأشير بالحرف الرابع وهو الهاء الموصلة اليه تبارك وتعالى قال رضى الله عنه وعادة اللغة السريانية الاكتفاء بارادة بعض المعانى من غير وضع ألفاظ تدل عليها وذلك كالقسم والاستفهام والتمنى وغير ذلك قال فالاستفهام هنا مراد بقرينة السؤال من غير حرف دال عليه فكأنه قيل المكونات كلها والانبياء والملائكة والكتب والجنة وجميع الخيرات والشياطين وسائر الشرور هل هو تعالى خالقها أم غيره قال رضى الله عنه وأما الجواب فان الميت إذا كان مؤمنا فانه يجيبهما بقوله مرادأزيرهو وضبطه بفتح الميم وفيها تشديد ضعيف وبعدها راء مفتوحة بعدها ألف ساكنة بعد الالف دال ساكنة وبعد الدال همزة مفتوحة وبعد الهمزة زاى مكسورة بعدها ياء ساكنة سكونا ميتاً وبعد الياء راء ساكنة وبعد الراء هاء موصولة بواو ساكنة سكونا ميتاً ومعنى هذه الحروف إن الحرف الأول أشير به كما سبق إلى المكونات كلها والمخلوقات بأسرها وأشير بالحرف الثانى إلى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإلى جميع الانوار التى تفرعت منه كانوار الملائكة والانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأنوار اللوح والقلم والبرزخ وكل مافيه نور وإنما فسرنا هذا الحرف فى الجواب بهذا التفسير وفسرناه فى السؤال بالتفسير السابق لان المجيب من أمة النبى صلى الله عليه وسلم فهو يريد أن ينخرط فى سلكه ويدخل تحت لوائه فلذلك يريد فى جوابه بهذا الحرف المعنى الذى ذكرناه ولا يخالف تفسيره فى السؤال بجميع الخيرات لان كل خير إنما تفرع من نور نبينا صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه وأشير بالحرف الثالث وهو الدال المسكنة إلى حقيقة جميع مادخل تحت الحرف الذى قبله فكأنه يقول ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم حق وسائر الانبياء حق وسائر الملائكة حق لا شك فى جميع ذلك وجميع مادخل تحت الحرف

جسمه من الاقذار الطبيعية لأنه روح متجسدة فى بدن مثالى روحانى فان جبريل لما نقل كلمة الله لمريم مثل ماينقل الرسول كلام الله تعالى لأمته سرت الشهوة فى مريم فخلق جسم عيسى من ماء محقق من مريم ومن ماء متوهم من جبريل وسرى ذلك فى طوية نفخ جبريل إذ النفخ من الجسم الحيوانى رطب لما فيه من ركن الماء فخرج عيسى على صورة البشر من أجل أمه ومن أجل تمثل جبريل فى صورة البشر حتى لا يقع التكوين فى هذا النوع إلا على الحكم المعتاد * فقلت لشيخنا رضى الله عنه فما سبب اتخاذ قوم عيسى الصور فى كنائسهم قال لان وجود عيسى عندهم لم يكن عن ذكر بشرى وإنما كان عن تمثل روح فى صورة بشر فلذلك غلب عليهم التصوير فى كنائسهم دون سائر الامم وتعبدوا لها بالتوجه اليها لان أصل نبيهم كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة فى أمته إلى الآن فهذا كان سبب اتخاذ خلف أصول قوم عيسى المثل قصداً منهم لتوحيد التجريد من طريق المثال وقد اتخذ المثل غيرهم ولكن لم يغلب ذلك عليهم مثل ما غلب على قوم عيسى فقلت له فما كان سبب اتخاذ غيرهم للمثل فقال رضى الله عنه لان التجلى الواقع عند أخذ الميثاق كان ادراكهم فى صورة متمثلة فهذا الذى أجرى الخلق على اتخاذ الاصنام قربة إلى الله تعالى فى زعمهم قلت فمن أى سبب خرج عيسى عليه الصلاة والسلام يحيى الموتى فقال رضى الله عنه

السابق وأشير بالحرف الرابع وهو الهمزة المفتوحة إلى مدلول ما بعدها فالهمزة المفتوحة في لغة السريانية من أدوات الاشارة كلفظة هذا وهذه في العربية والزاي التي بعدها وضعت لتدل على الشرك كما سبق فيدخل تحتها الظلام الأصلي وكل ظلام تفرع عنه فهي أريدبها ضد ما أريد بالحرف الثاني فيدخل فيها جهنم وكل مافيه ظلام وشر وأشار بالراء المسكنة إلى حقيقة كل مايدخل تحت الحرف الذي قبله وهي الزاي المكسورة المشبعة بالياء الساكنة وأشير بالهاء الموصولة إلى الذات العلية من حيث أنها خالقة ومالكة ومتصرفة وقاهرة ومختارة فحاصل معنى الجواب أنه قيل جميع المكونات ونبينا الذي هو حق وسائر الأنبياء الذين هم حق وكافة الملائكة الذين هم حق وجميع الانوار التي هي حق وعذاب جهنم الذي هو حق وكل الشر الذي هو حق هو سبحانه خالقها ومالكها ومتصرف فيها والمختار فيها وحده لا معانده ولا شريك ولا راد لحكمه فيها قال رضي الله عنه فاذا أجاب الميت بهذا الجواب الحق قال له الملكان عليهما الصلاة والسلام ناصر وضبطه بفتح النون في أوله بعدها ألف وبعد الالف صاد مكسورة وبعد الصاد راء ساكنة ومعناه يعلم مما وضعت له حروفه في السريانية فالحرف الاول وهو نا بالنون المفتوحة بعدها ألف للنور الساكن في الذات المشتعل فيها والحرف الثاني وهو الصاد المكسورة وضعت لتدل على التراب والراء الساكنة تدل على حقيقة المعنى السابق فمعنى هذا الكلام حينئذ نور ايمانك الساكن في ذاتك الترابية أي التي أصلها من التراب صحيح حق مطابق لاشك فيه فهو قريب من قوله في الحديث نم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن كلمات من القرآن اختلف العلماء فيها هل هي سريانية أم لا فنها أسفارا قال الواسطي في الارشاد هي الكتب بالسريانية وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالقبطية قاله في الاتقان في علوم القرآن فقال رضي الله عنه هي سريانية وهي الكتب كما قال الواسطي رحمه الله ومعنى الكلمة تلك محاسن الاشياء التي ليست في طوق البشر لان الهمزة المفتوحة إشارة لما يليها كما سبق والسين المسكنة وضعت لمحاسن الاشياء والفاء المفتوحة اسم لماليس في طوق البشر والراء المفتوحة إشارة أخرى إلى تلك المحاسن فكأنه يقول إن الكتب فيها هذه المحاسن التي لا تطاق والله تعالى أعلم * ومنها الربانيون قال الجواليقي قال أبو عبيدة العرب لا تعرف الربانيون وأحسب اللفظة عبرانية أو سريانية وجزم أبو القاسم بانها سريانية قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه اللفظة سريانية ومعناه الذين فتح الله عليهم في العلم من غير تعلم وهي مركبة من ثلاث كلمات رباوني ويون فشرح الكلمة الأولى أن الراء المفتوحة إشارة للخير الكثير الذي دلت عليه الباء المشددة فكأنه يقول هذا خير كثير وشرح الكلمة الثانية أن النون المكسورة إشارة للقرب وشرح الكلمة الثالثة أن الياء المضمومة إشارة إلى الشيء الذي لا يثبت على حالة كالبرق والنور والنون المفتوحة إشارة إلى الخير الساكن في الذات المشتعل فيها فكأنه يقول ذلك الخير القريب مني الذي هو في ذوات أهل الفتح نور من الانوار وسر من الاسرار وهو ساكن في ذواتهم مشتعل فيها والله تعالى أعلم * ومنها هيت لك أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس هيت لك قال معناه هلم لك بالقبطية وقال الحسن هو بالسريانية كذلك أخرجه ابن جرير وقال عكرمة هو بالحورانية كذلك أخرجه أبو الشيخ وقال أبو زيد الانصاري هو بالعبرانية وأصله هيتله أي تعاله قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه ليس بسرياني والله تعالى أعلم * ومنها شهر ذكر الجواليقي

صوت وخور وكان السامري عالما بهذا الامر فكان الاحياء لله تعالى والنفخ لعيسى كما كان النفخ لجبريل والكلمة لله تعالى * فقلت لشيخنا رضي الله عنه فهل كان إحياء عيسى للأموات إحياء محققا أو متوهما فقال رضي الله عنه محققا ومتوهما فاما كونه محققاً فمن حيث ماظهر عنه وأما كونه متوهما فمن حيث انه مخلوق من ماء متوهم ثم قال رضي الله عنه جميع ما نسب إلى عيسى من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى له وجهان وجه بالواسطة وهو أن يأذن الله لعيسى في ذلك ووجه بغير واسطة وهو أن يكون التكوين من نفس المكون باذن الله له فقلت له فاذن ليس في احيائه عليه السلام الموتى تخصيص فان غيره من هذه الامة وغيرها أحيى الموتى باذن الله تعالى فقال رضي الله عنه ماأحيى الموتى من أحياهم إلا بقدر ما ورثه من عيسى عليه السلام فلم يقم في ذلك مقامه كما ان عيسى لم يقم في ذلك مقام من وهبه إحياء الموتى وهو جبريل عليه السلام فان جبريل لم يطأ موطئا الاحيي بوطأته وعيسى ليس كذلك فان حظ عيسى ان يقيم الصورة بالوطء خاصة

والروح الكل يتولى أرواح تلك الصور فقلت له فهل كان عيسى يبرىء الاكمه والابرص ويحيي الموتى بالفعل أو بالقول فقال رضى الله
عنه كان يفعل ذلك بالنطق وبالفعل فبمجرد نطقه أوجسه بيده الميت يبرىء الاكمه والابرص * فقلت له
بلغنا أن أبا يزيد البسطامى رضى الله عنه كان لا يحيي الموتى إلا بالجس فقط فقال رضى الله عنه كان له نصف الارث فى ذلك والكامل من أحى الموتى بالقول والجس * فقلت له فما السبب فى كون عيسى عليه السلام كان الغالب عليه التواضع فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين رضى الله عنه أن أن عيسى عليه السلام إنما غلب عليه التواضع من جهة أمه إذ المرأة لها السفل فلها التواضع إذ هى تحت الرجل حسا ومعنى وسرى هذا التواضع فى الخواص من أمته وإذا نزل آخر الزمان يشرع لهم كما شرع قبل رفعه أن لا يطالب أحدهم بحق ولا قصاص ولا يرتفع على من ظلمه وأما ما كان له من الشدة وإحياء الموتى فهو من جهة نفخ جبريل فى صورة البشر ولذلك كان عيسى لا يحيي الموتى إلا حتى يتلبس بتلك الصورة ويظهر بها وكذلك لو أتاه بصورته النورية الخارجة عن
العناصر والاركان لكان عيسى لا يحيي الموتى إلا حتى يظهر فى تلك الصورة الطبيعية لا العنصرية مع الصورة البشرية
من أجل أمه فكان يقال فيه عند أحيائه الموتى هو لا هو وتقع الحيرة فى النظر اليه ومثل ذلك هو الذى أوقع الخلاف بين الملل

الجواليقى أن بعض أهل اللغة ذكر أنه سريانى فقال رضى الله عنه ليس بسريانى والشهر فى لغة السريانيين إسم للماء قلت ومن عرف تفسير حروفه لم يشك فى ذلك والله تعالى أعلم * ومنها عدن ذكر ابن جرير أن ابن عباس سأل كعبا عن جنات عدن فقال جنات كروم وأعناب بالسريانية وذكر ابن جرير فى تفسيره أنها بالرومية قاله فى الاتقان فقال رضى الله عنه هى سريانية وذكر فى تفسير اللفظة كلاما عاليا * ومنها رهوا قال الواسطى فى قوله تعالى واترك البحر رهوا أى ساكنا بالسريانية وقال أبو القاسم أى سهلا بالقبطية فقال رضى الله عنه هى سريانية واللفظ يدل على القوة التى لا تطاق فاذا قلنا فلان رهواى قوى لا يطاق وإذا قلنا هذا من القوم الرهو أى من القوم الذين لا قبل لأحد بهم قلت والمعنى حينئذ ظاهر ومن عرف تفسير حروف الكلمة لم يشك فيما ذكره الشيخ رضى الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن ألفاظ من هذا النمط فأجابنى عنها وتركت كتبها هنا خشية الملل والسآمة ولما سمعت منه تفسير كل حرف من الكلمة السريانية المتقدمة علمت أنه إنما أجابنى عن الألفاظ السابقة من نحو مشقح ومشيخا والانجيل والمنحمنا وأحمى حميثا وغير ذلك مما سبق على سبيل التقريب فطلبت منه رضى الله عنه تفسير كل كلمة على حسب ما وضعت لها حروفها فشرح ذلك كله ولله الحمد كلمة كلمة وحرفا حرفا فتركت ذكر ذلك خشية الطول والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول لا يعرف اللغة السريانية إلا الغوث والأقطاب السبعة الذين تحته وقد علمها لى سيدى أحمد بن عبد الله فى نحو من شهر وذلك سنة خمس وعشرين يعنى ومائة وألف * قلت وهذا الكلام سمعته منه فى رابع النحر سنة تسع وعشرين ومائة وألف ومراده بسيدى أحمد بن عبد الله الذى كان غوثا قبله كما سبق ذكره وسيأتى أنه من العشرة الذى ورثهم الشيخ رضى الله عنه وزاد فى آخر ذى القعدة سنة تسع وراثة رجل آخر من كبار الأولياء كما سمعت ذلك منه واسم الرجل الولى سيدى ابراهيم المز بسكون الميم بين لامين مفتوحتين وفى آخره زاى كذا ضبطه الشيخ رضى الله عنه وذلك الوقت الذى كان يعلمه سيد أحمد بن عبد الله السريانية كان أول فتحه فعلمه السريانية لعلمه بأنه يصير قطبا فانه تقطب بعد ذلك بقليل ومما يدل على أنه لا يعرفها إلا خواص الاولياء الذين أشار اليهم شيخنا رضى الله عنه ماسيأتى فى تفسير فواتح السور من النصوص المتظافرة بذلك عن فحول الاولياء رضى الله عنه وقد علمنى رضى الله عنه أصل وضع الحروف فى اللغة السريانية فى يوم التروية سنة تسع وعشرين ففهمت ذلك ولله الحمد فى يوم واحد فقال رضى الله عنه أنا ما تعلمتها إلا فى شهر وأنت تعلمتها فى يوم واحد فقبلت يده الكريمة رضى الله عنه وقلت هذا من بركتكم وحسن تفهيمكم للاشياء والله تعالى أعلم * وكنت أتكلم معه ذات يوم فى آخر رمضان سنة تسع وعشرين فى تفسير اذا الشمس كورت فسألته عما اشتهر من أن لكل كلمة فى القرآن ظاهرا وباطنا فقال رضى الله عنه ذلك حق فلقوله تعالى إذا الشمس كورت ظاهر وباطن فظاهرها يتكلم على آخرها وباطنها يتكلم على أولها فقلت ما مرادكم بالآخر فقال رضى الله عنه ما يقع فى المحشر يوم القيامة ومرادنا بالأول ما وقع فى عالم الارواح ثم تكلم على شىء مما فى عالم الازواح فسمعنا منه العجب العجاب وأتى بما بهر العقول وهو من أسرار الله التى لا تكتب ثم سألته عن الآية التى ظاهرها فى عالم الارواح نحو وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فأين باطنها فقال رضى الله عنه ما سبق فى العلم الازلى

وأدى بعضهم إلى اعتقاد الحلول فيه أو الاتحاد فإن من نظر فيه من حيث صورته البشرية قال هو ابن مريم ومن نظر فيه من حيث الصورة الممثلة البشرية قال هو ابن جبريل ومن نظر فيه من حيث احياء الموتى قال هو روح الله وكلمته

والتقدير الأولى وعن الآية التي هي نحو قوله تعالى إن المنافقين في الدرك الاسفل من النار فما معنى باطنها فقال رضي الله عنه الظلام الذى كان في عالم الأرواح ومنه نشأت جهنم أعاذنا الله منها فللمنافقين فيه مقام يضاهي مقامهم في جهنم أي لأرواحهم مقام في ذلك الظلام يضاهي مقام أشباحهم في جهنم نسأل الله السلامة فقلت وهل لمعرفة هذا الباطن من سبب فقال رضي الله عنه لايدرك إلا بالكشف لكن من عرف السريانية وأسرار الحروف أعانه ذلك على فهم باطن القرآن عوناً كثيراً وعلم مافي عالم الارواح ومافي هذه الدار ومافي الدار الآخرة ومافي السموات ومافي الارضين ومافي العرش وغير ذلك وعلم أن معاني القرآن العزيز التي يشير اليها لا نهاية لها فاعلم معنى قوله تعالى مافرطنا في الكتاب من شيء والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن القرآن العزيز هل هو مكتوب في اللوح المحفوظ باللغة العربية فقال رضي الله عنه نعم وبعضه بالسريانية فقلت وماهذا البعض فقال رضي الله عنه فواتح السور فقلت هذه ضالتي التي كنت أنشد منذ سنين وذلك أني اجتمعت معه رضي الله عنه ولله الحمد وله الشكر أول مااجتمعت معه في رجب سنة خمس وعشرين فسايرته في الكلام وسألته عن أمور تتعلق بالولاية فسمعت منه مابهرني فلما رآني استحسنت أجوبته قال لي رضي الله عنه سل عن كل مابدا لك فسألته رضي الله عنه عن فواتح السور فقلت له مامعنى ص والقرآن ذي الذكر فقال رضي الله عنه لو علم الناس معنى ص والسر الذي يشير اليه مااجترأ أحد على مخالفة أمر ربه أبداً ولم يفسره لي ثم سألته عن معنى كهيعص فقال لي رضي الله عنه فيها سر عجيب وكل ماذكر في سورة مريم من قصة سيدنا زكريا وسيدنا يحيى ومريم وولدها عيسى وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وموسى وهرون وادريس وآدم ونوح وكل قصة ذكرت في السورة بعد ذلك كله داخل في معنى كهيعص وبقي من معناها أكثر مما ذكر في السورة قال رضي الله عنه وهذه الرموز مكتوبة في اللوح المحفوظ وكل رمز منها يكتب معه تفسيره فالرموز أشكالها عظيمة وتفسيرها يكتب فوقها مرة وتحتها أخرى ومرة في وسطها قال رضي الله عنه وماشبهت ذلك إلا بما يفعله العدول إذا ذكروا متخلف الهالك فإنهم إذا ذكروا ذلك واستوعبوه حصلوه في حروف فوقه برسم الزمام ففواتح السور مثل ذلك الرسم ومافي السورة مثل التفسير له وهي عادة اللوح المحفوظ يترجم برموز ثم يشتغل بتفسيرها فإذا فرغ منها ترجم برموز غيرها ثم يفسرها وهلم جرا والتفسير يكتب في جوف الحرف إذا كان مجوفاً فلهذا يرى في اللوح المحفوظ عظيما نحواً من مسيرة يوم وأقل وأكثر قال رضي الله عنه ولا يعلم مافي فواتح السور إلا أحد رجلين رجل ينظر في اللوح المحفوظ ورجل يخالط ديوان الأولياء أهل التصرف رضي الله عنهم وغير هذين الرجلين لا طمعية له في معرفة فواتح السور أبدا (وسألته) رضي الله عنه عن الم التي في أول البقرة وعن الم التي في أول سورة آل عمران هل أشير بهما إلى شيء واحد أو معناهما مختلف فقال رضي الله عنه بل معناهما مختلف وكل واحدة منهما قد شرحت بما في سورتها سمعت هذا الكلام منه في أول مالقيته فعلمت أنه رضي الله عنه من أكابر الاولياء لأني رأيت أكابر الصوفية رضي الله عنهم اذا تعرضوا لفواتح السور ورمزوا إلى شيء مما ذكره الشيخ رضي الله عنه صرحوا بأنه لايعرف معنى فواتح السور إلا الاولياء الذين هم أوتاد الارض فكانت هذه عندي شهادة عظيمة بولاية هذا السيد الجليل رزقنا الله محبته ووصلنا الى العلوم التي تبدو

فقلت له فما كان سبب استعاذة مريم من جبريل حين تمثل لها بشراً سويا قال رضي الله عنه لانها تخيلت أنه يريد مواقعتها فلذلك استعاذت بالله تعالى منه استعاذة كاملة بكلية وجودها وهمتها ليخلصها الله تعالى منه لما تعلم أن ذلك قبيح فكان حضورها مع الله هو الروح المعنوى لانه نفس عنها الحرج الذى كان كما قال صلى الله عليه وسلم إن نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكانت الانصار ثم قال رضي الله عنه لو أن النفخ في الصور فرج قميص مريم وقع من جبريل في هذه الحالة لخرج عيسى لايطيقه أحد لشكاسة خلقه مشابها لأمه حال ضيقها وحرجها فلما أمنها جبريل بقوله إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا انبسطت عن ذلك القبض وانشرح صدرها فنفخ فيها ذلك الحين فخرج عيسى عليه السلام في غاية التواضع فقلت له فما المراد بالتشبيه الواقع بين عيسى وآدم عليهما السلام في قوله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فقال رضي الله عنه هذا يحتاج الى بسط وقد أطال فيه الشيخ محيي الدين رضي الله عنه

وملخص ماقاله هو أن أول موجود ظهر من الاجسام الانسانية آدم عليه السلام وهو أول من ظهر بحكم الله تعالى فكان هو الأب
الاول من هذا الجنس ثم إن الحق تعالى فصل عن آدم أبا ثانيا لنا سماه أما فصح لهذا الاب الأول الدرجة عليه

تبدو لنا منه ولم يتعاط شيئا منها لا في كبره ولا في صغره بل ولا قرأ القرآن ولا يحفظ منه إلا سورا قليلة من حزب سبح وإذا سمعته يتكلم في تفسير آية سمعت العجب العجاب وهذه نصوص من أكابر الصوفية رضي الله عنهم الشاهدة بولايته وبجميع ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه قال الترمذي الحكيم رضي الله عنه في نوادر الاصول ان فواتح السور فيها أشار إلى حشو ما في السورة ولا يعلم ذلك إلا حكماء الله في أرضه وأوتاد أرضه وصلوا اليه به نالوا هذه الحكمة وهم نجباء الحكماء هم قوم وصلت قلوبهم إلى فردانيته تناولوا هذا العلم من الفردية وهو علم حروف المعجم وبهذه الحروف يعبر للعلوم كلها وبالحروف ظهرت أسماؤه حتى عبروها بالالسنة اهنقله الولي العارف بالله سيدي أبو زيد عبد الرحمن الفاسي رحمه الله في حاشيته على الحزب الكبير للولي القطب الكبير أبي الحسن الشاذلي نفعنا الله به وقال في تلك الحاشية أيضا قال بعضهم معرفة الحروف والاسماء من خصائص علوم الأنبياء من حيث كونهم أولياء ولذا تقع المشاركة فيها بين الأولياء والانبياء وهي من علوم الكشف فلا فائدة في التصرف فيها ببضاعة العقل بل لا يعرفه من جهله ولا يجهله من عرفه وكل على حسب ما فتح له ولذلك يتفاوت فيها أهلها ويقع الاختلاف بينهم فيما يشيرون اليه فيها تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل اه وقال في تلك الحاشية أيضا قال الوزنحي في تفسيره الحروف المقطعات رموز معاني سور القرآن ولا يعرف معاني تلك الرموز إلا الربانيون اه قال سيدي عبد الرحمن صاحب الحاشية ويرد عليه أنه ورد رمز متحد في صور متعددة مختلفة المعاني نحو ألم حم ونحو ذلك ويجاب بأن الرمز كالمشترك بين معان اه قلت فانظر إلى هذه الشهادة العظيمة من هؤلاء الاكابر وقد ذكر في تلك الحاشية نقولا أخر عن سيدي عبد النور وسيدي محمد بن سلطان وسيدي داود الباخلي في شرح الحزب المعروف بحزب البحر لسيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي لتعلم مكانة هذا الامام الكبير حققنا الله بمحبته فبقيت على ما سمعت منه في أوائل السور من غير استفادة لخصوص معانيها إلى أن كان يوم التروية سنة ١١٢٩ تسع وعشرين فسمعت منه ما سبق وهو أن بعض القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ بالسريانية وأن ذلك البعض هو فواتح السور فطلبت منه أن يجيبني إلى تفسير كل فاتحة على حدتها ويذكر لي شرح تلك الرموز بأسرها فأجابني ولله الحمد على ذلك فلنشر إلى بعضه فان جميعه لا يسعه إلا تأليف مستقل فنقول أما ص فقال رضي الله عنه في تفسيره ان المراد به في هذه السورة الفراغ الذي يجتمع فيه الناس وجميع الخلائق في يوم المحشر وذكره في الآية على سبيل الوعد والوعيد فكأنه يقول هو ص أي الذي أخوفكم وأبشركم به هو ص وذلك أن ذلك الفراغ يتلون على ما تقتضيه أفعال كل ذات من الذات فتراه على كافر عذابا من العذاب وعلى مؤمن إلى جنبه رحمة من الرحمات وعلى كافر آخر واقف إلى جنب هذا المؤمن عذابا ولكن لا من جنس العذاب الذي للكافر الأول بل من جنس آخر وعلى مؤمن آخر واقف إلى جنب هذا المؤمن رحمة ولكن لا من جنس الرحمة التي للمؤمن الاول بل من جنس آخر اقتضته أفعاله وهكذا حتى تأتي على جميع من في المحشر ولا تجد فيه حيزا يشبه حيزا أبدا مع أنه فراغ واحد في رأي العين وعلى ما تقتضيه طبيعة الدنيا والمفتوح عليه يرى هذا عيانا فيرى زيدا في فراغه على ما كتب له ويرى عمرا في فراغه على ما كتب له وكأنهم الآن واقفون فيه بين يدي الله

لكونه اصلا لها فلما أوجد الحق تعالى عيسى بن مريم تنزلت مريم عليها السلام منزلة آدم وتنزل عيسى منزلة حواء فكما وجد انثى من ذكر كذلك وجد ذكر من انثى فختم الذورة بمثل مابه بدأها في إيجاد ابن من غير اب كما كانت حواء من غير ام فكان عيسى وحواء اخوان وكان آدم ومريم ابوان لهما فلذلك اوقع الحق تعالى التشبيه في عدم الابوة الذكرانية من اجل أنه نصب ذلك دليلا لعيسى في براءة امه ولم يوقع التشبيه بحواء وإن كان الامر عليه لكون المرأة محل التهمة لوجود الحمل إذ كانت محلا موضوعا للولادة وليس الرجل بمحل لذلك والمقصود من الادلة إنما هو ارتفاع الشكوك وفي حواء من آدم لا يمكن وقوع الالتباس لكون آدم ليس محلا لما صدر عنه من الولادة فكما لا يعهد ابن من غير أب كذلك لا يعهد ابن من غير أم فالتشبيه من طريق
المعنى أن عيسى كحواء لان ظهور عيسى من غير أب كظهور حواء من غير أم فعلم أن ابتداء الجسوم الانسانية أربعة أنواع من غير زيادة آدم وحواء وعيسى وبنو آدم وكل جسم من هذه الانواع الأربعة نشؤه مخالف لنشأة الآخر في الشيئية مع اجتماعه في الصورة

عز وجل فلهذا قلنا لو علم الناس ما أريد بص وما يشير اليه به ما اجترأ واحد على مخالفة أمر الله عزوجل فانه لو فتح للناس على مكانتهم فى ذلك الفراغ لاغتبط المطيع ولمات المخالف أسفاً ولا يخفى أنه يكون فى ذلك الفراغ الكفار والمؤمنون والأنبياء والملائكة والجن والشياطين وقد أشار إلى الكفار فى صدر السورة بذكر طوائف منهم وإلى الانبياء بذكر طوائف منهم وإلى المؤمنين بذكرهم خلال ذكر الانبياء وإلى الملائكة بذكر الملأ الأعلى آخر السورة وإلى الجن والشياطين بالاشارة اليهم فى آخر السورة وذكر أحوالهم فى الدنيا وإن لم تكن لهم فى المحشر لأنها هى السبب فى اختلاف أحوالهم فى ذلك الفراغ الذى يحشرون فيه وبقيت أسرار أخر تتعلق بما فى السورة لا يحل إفشاؤها والله تعالى أعلم * وأما كهيعص فلا يفهم المراد منها إلا بعد تفسير كل حرف على حدته فالكاف المفتوحة وضعت للعبد والفاء الساكنة تحقيق لمعنى الفاء المفتوحة ففيها ما فى المفتوحة وزيادة التحقيق والتقرير ومعنى المفتوحة الشىء الذى لا يطاق فكأن الساكنة تقول وكونه لا يطاق حق لا شك فيه والهاء المفتوحة وضعت لتدل على الرحمة الطاهرة الصافية التى لا يخالطها كدر ولا غير ويا للنداء والعين المفتوحة وضعت لتدل على الرحيل والانتقال من حال إلى حال والياء المسكنة هنا تدل على الاشتباك والاختلاط والنون المسكنة تحقيق لمعنى المفتوحة ومعنى المفتوحة الخير الساكن فى الذات الشامل فيها والصاد المفتوحة وضعت لتدل على الفراغ والدال المسكنة تحقيق لمعنى الصاد لانهما من حروف الاشارة وحروف الاشارة تحقيق للمعانى التى قبلها بخلاف حروف غير الاشارة فانها إذا سكنت حققت معانى مفتوحاتها هذا تفسير الحروف على ما اقتضاه وضعها وأما المعنى المراد منها هنا فهو إعلام من الله تعالى لجميع المخلوقات بمكانة النبى صلى الله عليه وسلم وعظيم منزلته عند الله تعالى وانه تعالى من على كافة المخلوقات بأن جعل استمداد أنوارها من هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك من التفسير السابق أن الكاف دلت على أنه صلى الله عليه وسلم عبد والفاء الساكنة دلت على أنه لا يطاق وأن كونه لا يطاق حق لا شك فيه ومعنى كونه لا يطلق أنه أعجز الخلائق فلم يدركه سابق ولا لاحق فكان بذلك سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والهاء المفتوحة دلت على أنه رحمة طاهرة صافية مطهرة لغيرها كما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة للخلق ويا نداء للعبد السابق والمنادى لأجله هو ما دلت عليه العين من الرحلة المؤكدة بمعنى الياء الساكنة لانها من حروف الاشارة وحروف الاشارة للتأكيد كما سبق وتفيد مع ذلك لزوم الرحلة واشتباكها والمرحول به هو معنى النون الساكنة وهو نور الوجود الذى تقوم به الموجودات والمرحول اليه هو المعنى الذى أشير اليه بالصاد فمعنى الكلام حينئذ يا هذا العبد العزيز على اذهب ذهابا حتما لازماً إلى جميع من هو فى حيز وفراغ بالأنوار التى تقوم بها وجوداتهم ليستمدوا منك فان مادة الجميع انما هى منك فقد ترتبت معانى الحروف ترتيبا حسنا واتسق نظم الكلام أى اتساق وذلك لان معانى الحروف فى السريانية كمعانى الكلمات فى غيرها فكما أن الكلام إذا تركب من الكلمات فى لغة من اللغات لا يستقيم إلا إذا ترتبت معانى كلماته كذلك الكلام فى السريانية إذا تركب من الحروف فانه لا يستقيم إلا إذا ترتبت معانى حروفه وكان بعضها آخذ بحجزة بعض وكما أن الكلام إذا تركب من الكلمات فى غير السريانية قد

يحتاج

الجثمانية والروحانية وفى ذلك رد على من توهم أن الحقائق لا تعطى أن تكون هذه النشأة الانسانية إلا عن سبب واحد يعطى بذاته هذا الشىء فرد الله عزوجل هذه الشبهة فى وجه صاحبها باظهار هذا النشء الانسانى فى آدم بطريق لم يظهر به جسم حواء وأظهر جسم حواء بطريق لم يظهر به جسم ولد آدم وأظهر جسم ولد آدم بطريق لم يظهر به جسم عيسى وينطلق على كل واحد من هؤلاء اسم الانسان بالحد والحقيقة ليعلم الحق تعالى عباده أنه على كل شىء قدير انتهى فقلت لشيخنا رضى الله عنه فهل كان فى جسم آدم حين ظهر شهوة نكاح فقال رضى الله عنه لم يكن فيه إذ ذاك شهوة نكاح ولكن لما سبق فى علمه تعالى إيجاد التوالد والتناسل فى هذه الدار ببقاء هذا النوع استخرج سبحانه وتعالى من ضلع آدم القصير حواء فقصرت بذلك عن درجة الرجل فما تلحق به أبداً فقلت له لم خص استخراجها من الضلع فقال رضى الله عنه لاجل ما فيه من الانحناء لتحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المرأة حنو على نفسه لانها جزء منه وحنو المرأة على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع فيه انعطاف وانحناء وعمر الله تعالى الموضع من آدم الذى خرجت منه بالشهوة حتى لا يكون فى الوجود خلل فلما عمره بذلك حن اليها حنينه إلى نفسه وحنت اليه لسكونه موطنها الذى نشأت منه فحب حواء لآدم حب الوطن وحب آدم لها حب نفسه ولذلك

يحتاج فى ترتيب معانى كلماته إلى تقديم وتأخير وفصل بين معنيين متلاصقين بما هو أجنبي منهما وإضمار شيء يتوقف عليه تصحيح المعنى كذلك الكلام فى السريانية إذا تركب من الحروف فقد يحتاج فى ترتيب معانى الحروف إلى تقديم وتأخير وحذف وإضمار إلى غير ذلك * (قال) رضى الله عنه وهذا الذى فسرنا به معانى هذه الرموز معلوم عند أربابه بالكشف والعيان فانهم يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويشاهدون ما أعطاه الله عز وجل وما أكرمه به ربه بما لا يطيقه غيره ويشاهدون غيره من المخلوقات الأنبياء والملائكة وغيرهم ويشاهدون ما أعطاهم الله من الكرامات ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم إلى كل مخلوق فى خيوط من نور قابضة فى نوره صلى الله عليه وسلم ممتدة إلى ذوات الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه (قال) رضى الله عنه ولقد أخذ بعض الصالحين طرف خبزة ليأكله فنظر فيه وفى النعمة التى رزقها بنو آدم قال فرأى فى ذلك الخبز خيطاً من نور فتبعه بنظره فرآه متصلا بخيط نوره الذى اتصل بنوره صلى الله عليه وسلم فرأى الخيط المتصل بالنور الكريم واحداً ثم بعد أن امتد قليلا جعل يتفرع إلى خيوط كل خيط متصل بنعمة من نعم تلك الذوات قلت وهو صاحب الحكاية رضى الله عنه وجعلنا من حزبه ومن شيعته ولا قطع بيننا وبينه (قال) رضى الله عنه ولقد وقع لبعض أهل الخذلان نسأل الله السلامة أنه قال ليس لى من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلا الهداية إلى الايمان وأما نور إيمانى فهو من الله عز وجل لا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الصالحون أرأيت إن قطعنا ما بين نور إيمانك وبين نوره صلى الله عليه وسلم وأبقينا لك الهداية التى ذكرت أترضى بذلك فقال نعم رضيت (قال) رضى الله عنه فما تم كلامه حتى سجد للصليب وكفر بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ومات على كفره نسأل الله السلامة بمنه وفضله وبالجملة فأولياء الله تعالى العارفون به عز وجل وبقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهدون جميع ما سبق عياناً كما يشاهدون جميع المحسوسات بل أقوى لأن نظر البصيرة أقوى من نظر البصر كما سيأتى وحينئذ فيشاهدون سيدنا زكريا عليه السلام وأحواله ومقاماته من الله عز وجل ممتدة من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم إلى سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام وكذلك كل ما ذكر فى السورة من سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام وأحواله ومقاماته ومريم وأحوالها ومقاماتها وعيسى وأحواله ومقاماته وابراهيم واسمعيل وموسى وهرون وإدريس وآدم ونوح وكل نبى أنعم الله عليه وهذا بعض ما دخل تحت تلك الرموز وبقى ما دخل فيها عدد لا يحصى فلهذا قلنا إن ما فى السورة بعض البعض مما فى الرموز فان جميع الموجودات الناطقة والصامتة العاقلة وغير العاقلة وما فيه روح وما لا روح فيه كلها داخلة فى تلك الرموز * ولما سمعت منه رضى الله عنه هذا التفسير الحسن (سألته) رضى الله عنه عما نقله أبو زيد فى الحاشية السابقة عن سيدى محمد بن سلطان ونصه ونقل سيدى عبد النور عن سيدى أبى عبد الله بن سلطان وكان من أصحاب الشاذلى رضى الله عنهم أنه قال رأيت فى النوم كأنى اختلفت مع بعض الفقهاء فى تفسير قوله تعالى كهيعص حمعسق فأجرى الله تعالى على لسانى أو قال فقلت هي أسرار بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم فكأنه قال كاف أنت كهف الوجود الذى يأوى اليه كل موجود أنت كل الوجود

كان حب الرجل للمرأة يظهر إذ كانت عينه وكان حب المرأة للرجل يخفى لقوتها المعبر عنها بالحياء فقويت على إخفاء المحبة لأن الموطن لم يتحد بها اتحاد آدم بها وقد صور الله عز وجل فى ذلك الضلع جميع ما خلقه وصوره فى جسم آدم فكان نشء جسم آدم فى صورته كنشء الفاخور فيما ينشؤه من الطين والطبخ وكان نشء جسم حواء كنشء النجار فيما ينحته من الصور فى الخشب فلما نحتها فى الضلع وأقام صورتها وسواها وعدلها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة أنثى ليجعلها محلا للحرث والزراعة لوجود الانبات الذى هو التناسل فسكن اليها وسكنت اليه وكانت لباساً له وكان لباساً لها وسرت الشهوة منه فى جميع أجزائه فطلبها فلما تغشاها وألقى الماء فى الرحم ودار بتلك النطفة دم الحيض الذى كتبه الله على النساء تكون فى ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما تكون من جسم آدم وجسم حواء فهذا هو الجسم الثالث فتولاه الله تعالى بالنشء فى الرحم حالا بعد حال بالانتقال من ماء إلى نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظم ثم كسا العظم لحما فلما أتم نشأته الحيوانية أنشأه خلقاً آخر ونفخ فيه الروح الانسانى فتبارك الله أحسن الخالقين (بلخشات) وسألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله الآية هل يدخل المؤول فى مقام الجهل لنفى الله تعالى العلم بتأويله عن الخلق أجمعين فقال رضى الله عنه نعم هو جاهل لقوله تعالى وما

هاهبنالك الملك وهيأنالك الملكوت ياعين ياعين العيون صادصفاتي أنت من يطع الرسول فقد أطاع الله حاحيناك ميم ملكناك عين علمناك سين سار رناك قاف قربناك قال فنازعوني في ذلك ولم يقبلوه مني فقلت نسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفصل بيننا فسرنا فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا الذي قال محمد بن سلطان هو الحق اه (فقال) رضي الله عنه هذا المعنى الذي قاله سيدي محمد ابن سلطان صحيح بالنسبة إلى مقامه صلى الله عليه وسلم وتفسير هذه الحروف على حسب وضعها وما اقتضاه أصلها هو ما قلناه قلت ولا يخفى عليك علو تفسير الشيخ رضي الله عنه فان هبة الملك وتهيئة الملكوت كل منهما يقتضي المباينة له صلى الله عليه وسلم وعدم التفرع عنه وأين هذا من أدراج الملك والملكوت وجميع المخلوقات تحت الصاد ثم الحكم على الجميع بأن مادته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم على ما اقتضاه حرف النون والعين وهذا معنى كونه كهف الوجود الذي يأوي اليه كل موجود فكل ما أشار اليه سيدي محمد بن سلطان رضي الله عنه يندرج تحت النون والعين والصاد (ثم سمعت منه) رضي الله عنه تفسير الفواتح كلها فاتحة فاتحة ورمزاً رمزاً ولا سبيل إلى كتب جميع ذلك لطوله إلا أني أذكر ههنا جوابين للشيخ رضي الله عنه أحدهما عن سؤال وجهه اليه بعض الفقهاء ممن ينتسب إلى محبة الفقراء مع عدة أسئلة ﴿ونص السؤال﴾ ومنها سيدي أي من الاسئلة ما السر الالهي المودع في حرف مقطع وهو ق حتى قال فيه بعض العارفين فيه اجتمع سر دائرة الحضرة القديمة والحضرة الحادثة بين لنا سيدي ذلك وكان قصده بهذه الاسئلة اختبار الشيخ رضي الله عنه وهل ما ينسب اليه من العلوم الوهبية صحيح أم لا فنظر هذا الفقيه في كتب الحاتمي وغيره وجمع من الاسئلة ما لا يحسب أنه لا يجيب عنه أحد فوجهه للشيخ رضي الله عنه ﴿فأجاب رضي الله عنه﴾ عنها كلها مع كونه أميا عاميا وأجاب رضي الله عنه عن هذا السؤال بأن الحضرة القديمة هي حضرة الانوار الحادثة التي كانت مخلوقة قبل خلق الارواح والاشباح وقبل خلق السموات والارضين وليس المراد بالقدم القدم على حقيقته الذي هو حيث كان الله ولا شيء معه والمراد بالحضرة الحادثة هي ما بعد ذلك من الارواح والاشباح ولا شك أن حضرة الارواح مع الاشباح منها ما وعده الله بالجنة ومنها ما وعده الله بالنار ثم ما وعده الله بالجنة فرع عن بعض أنوار حضرة الانوار كما أن ما وعده الله بالنار فرع عن بعضها فصارت الحضرة الثانية فرعا عن الحضرة الاولى وانقسم الامر فيهما إلى مرضي عنه وغير مرضي عنه فاذا فهمت هذا فهذا الحرف المقطع فيه من حيث التلفظ ثلاثة حروف مسمى قاف ومسمى ألف ومسمى فاء فمسمى قاف مضموما إلى مسمى ألف موضوع في السريانية لتصرف الله تعالى في الحضرتين بالخير وبالشر وبالفضل والعدل ومسمى فاء إذا كان مسكنا موضوع في السريانية لازالة القبيح مما قبله والقبيح منهما هو الموعود بالشر وإذا زال منهما الموعود بالشر بقي الموعود بالخير فيهما وهم خاصته تبارك وتعالى فهذا الحرف المقطع إشارة إلى خاصته تعالى في الحضرتين وإلى الخيرات التي تفضل جل وعلا عليهم بها وهذا هو سر الحضرتين فهو اسم من أسمائه تعالى أضيف إلى أعز المخلوقات عليه تبارك وتعالى فهو بمنزلة قولنا في العربية سلطان فهذا اللفظ يشير إلى الملك ورعيته سواء كانت الرعية أهل سعادة كالمسلمين أو أهل شقاوة كالذميين فاذا أريد مدح ملك قيل فيه سلطان الاسلام فالاسلام أخرج أهل الذمة من حيث الادب والتعظيم والوقار لا أنهم خارجون حقيقة فهو بمنزلة

يعلم تأويله إلا الله فانه تعالى هو الذي يعرف حقائق جميع الآيات المتشابهات ودقائق غوامضها وأما الخلق فكلهم يخبطون فيها عشوى لأنهم لا يتيقنون ماوراءها لاجل عدم الشهود فقلت له فهل وقوف الشارع عن بيانها لكونها مما استأثر الله بعلمه أو علمها صلى الله عليه وسلم وأمر بكتمها فقال رضي الله عنه المنفي علمه عن الخلق منها إنما هو ما كان من جهة عقلهم وفكرهم وإلا فلا بدع أن الحق تعالى يطلع خواص عباده وأوليائه على أسراره المخزونة عن الجاهلين فكل من فني عن بشريته عرف تأويلها يعني معناها وإنما وقف العارفون عن بيانها للخلق أدبا معه صلى الله عليه وسلم حين تركها على الخفاء كما صرحوا بتنزيه الحق تعالى ووقفوا معه دون التشبيه الوارد في الكتاب والسنة لكونه لا يشعر به الا كمل العارفين فعلم أن المذموم من التأويل إنما هو ما كان من جانب الفكر دون التعريف الالهي فافهم ولو أن من أول بفكره سلك الادب مع الله تعالى في العلم لآمن بالمتشابه من غير تأويل حتى يفتح الله تعالى عليه بما فتح به على أنبيائه وأوليائه فان من أول ما آمن حقيقة إلا بما أول المعنى اليه بعقله ففاته كمال الايمان بما أضافه الحق تعالى إلى نفسه فقلت له فما خلاص العلماء من هذا وغالبهم يؤول كلما لم يقبله عقله فقال رضي الله عنه خلاصه أن يقف على حد ما شرع الله ولا يزيد على ما شرعه

بمنزلة من يقول يارب محمد والأنبياء والملائكة وأهل السعادة وهكذا حتى تأتى على جميع عددهم وعدد مقاماتهم وأحوالهم مع الله تعالى وحتى تأتى على أهل الجنة وجميع منازلهم ودرجاتهم فيها فاذا أتيت عليه ولم تذر منه شعرة واحدة فهو معنى ق ففيه حينئذ أسرار الرسالة وأسرار النبوة وأسرار الملائكة وأسرار الولاية وأسرار السعادة وأسرار الجنة وأسرار جميع الأنوار وسائر الخيرات التى فى سائر المخلوقات ومايعلم جنود ربك إلا هو وعادتهم فى السريانية أن لا يكتب فى الخط الفاء التى للازالة ليتشاكل الخط مع المعنى فلهذا لم تكتب فى الخط ق والله أعلم (قال رضى الله تعالى عنه) وإن شئت أن تجعل الحضرة القديمة هو ماسبق فى العلم الأزلى وتكون الحضرة قديمة على حقيقتها وتجعل الحضرة الحادثة هى المعلومات التى أوجدها عزوجل وأبرزها فى هذا العالم فلك ذلك وبقيت المعنى على حالته والله تعالى أعلم قلت فانظر وفقك الله ما أحسن هذا الجواب قد اجتمعت مع السائل فقلت له ماعندكم فى جواب الشيخ رضى الله عنه فقال الذى ذكره الشيخ زروق أن الحضرة القديمة هى دائرة القاف والحادثة هى التعريقة التى تحت الدائرة والسر الذى فيها هو الاشارة إلى استمداد الحادثة من القديمة من حيث أن التعريقة متصلة بالحلقة التى سميناها دائرة فاتصالها أشير به إلى استمداد الحادثة من القديمة فقد أشير بسورة ق إلى الحضرتين بحلقته إلى القديمة وتعريقته إلى الحادثة وباتصال التعريقة بالحلقة إلى استمداد الحادثة القديمة فقلت وأين هذا ماذكره الشيخ رضى الله عنه فان السؤال وقع عن معنى قاف الذى هو لفظ من الالفاظ وهذا الذى ذكرتموه إنما يتعلق بالخط لا باللفظ فان لفظ قاف ليس فيه حلقة ولا تعريقة ثم أن ماذكرتموه ليس فيه تعرض لمعنى الحضرة القديمة والحضرة الحادثة ثم أى مناسبة بين الحلقة والحضرة القديمة وأى مناسبة بين التعريقة والحضرة الحادثة فان كان ذلك لمجرد الاتصال فهو موجود فى حلقة الميم وتعريقتها وفى الصاد والضاد والعين والغين وغير ذلك من الحروف التى فيها حلقة وتعريقة فانقطع السائل ولم يدر مايقول وليس هذا منى اعتراض على الشيخ زروق رضى الله عنه فانى أعوذ بالله من الاعتراض عليه وعلى غيره من الاولياء نفعنا الله بعلومهم وإنما باحثت السائل وجاريته فى الكلام على أنى لم أقف على كلام الشيخ زروق رضى الله عنه ولا علمت كيف هو ولعل السائل نقله لى بالمعنى ولم يتحققه فلذلك وقع عليه الاعتراض والله تعالى أعلم * وأما الجواب الثانى فهو عن الاشكال الذى أشار اليه سيدى عبد الرحمن الفاسى نفعنا الله به صاحب الحاشية السابقة وحاصله ماوجه اتحاد الرمز وتعدد السور إذا كانت الفواتح رموزاً إلى حشو مافى سورها فان هذا يقتضى تباين الرموز كما تباينت السور فاجاب رضى الله عنه بأن سبب اختلاف السور واتحاد الرموز هو أن أنوار الآيات القرآنية ثلاثة أقسام أبيض وهو الذى يقوله العباد ويسألونه من ربهم عزوجل وأخضر وهو مايقوله الحق سبحانه وأصفر وهو مايتعلق بأحوال المغضوب عليهم ففى الفاتحة الأخضر وهو الحمد لله فقط لانه من قول الحق سبحانه وتعالى وفيها الأبيض وهو من رب العالمين إلى غير المغضوب وفيها الاصفر وهو من المغضوب عليهم إلى آخرها وهذه الانوار الثلاثة فى كل سورة الا أن بعضها قد يقل وبعضها قد يكثر كما ترى فى الفاتحة وسبب اختلاف هذه الانوار الثلاثة اختلاف الاوجه الثلاثة التى للوح المحفوظ فان له وجها الى الدنيا أى متعلقا بالدنيا وأحوال أهلها وقد كتب فيه كل مايتعلق بها وبأهلها وله وجه آخر الى الجنة وقد كتب فيه أحوالها وأحوال

حكما واحداً فاحرم الحق حرمه وما أحله أحله وما أباحه اباحه وما كرهه كرهه وماندب اليه ندب اليه وما أوجبه أوجبه وماسكت عنه سكت عنه فمن فعل ذلك صحت له موافقة الحق تعالى ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أول أو زاد فى الأحكام الشرعية بعقله ورأيه خرج عن الاتباع للشارع بقدر ما أول أو زاد قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ولا يصح لهم الاتباع الكامل إلا إن وقفوا على حد ماوقف وشرع *فقلت له المتابعة له عامة فى أمر الدنيا والآخرة أم خاصة بأحكام الدين دون أحكام الدنيا فقال رضى الله عنه المتابعة الواجبة إنما هى مخصوصة بما يتعلق بامر الدين دون الدنيا لأنه صلى الله عليه وسلم مر على قوم وهم على رؤس النخل فقال ما يفعل هؤلاء فقالوا يلقحونه فقال صلى الله عليه وسلم ماأرى هذا يغنى شيئاً فسمع بذلك الأنصار فتركوا التلقيح لنخلهم تلك السنة فقل حمله وخرج ماحمل منه شيصا فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنى ظننت ظنا فلا تؤاخذونى وفى رواية إذا حدثتكم بأمر من أمور دنيا كم فانتم أعلم به فأثبت صلى الله عليه وسلم أن أهل الدنيا أعلم منه *فقلت له فما معنى قوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله فقال رضى الله عنه معناه لتحكم بين الناس بالوحى الذى أنزله الله عليك وأراك إياه لابالرأى الذى تراه فى نفسك ولذلك عاتبه الله تعالى لما حرم على نفسه باليمين

أهلها وصفاتهم وله وجه آخر الى جهنم وقد كتب فيه أحوالها وأحوال أهلها وصفاتهم أعاذنا الله من جهنم وعذابها فالوجه الذى إلى الدنيا نوره أبيض والذى إلى الجنة نوره أخضر والذى إلى جهنم نوره أصفر وهو أسود فى الحقيقة وإنما صار أصفر فى نظر المؤمن لأن نور بصيرته إذا وقع على شىء أسود صيره أصفر فى نظره حتى أن المؤمن إذا كان فى المحشر وكان له من النور الخارق ما كتب له وكان على البعد منه كافر أحاط به سواد عظيم وظلام كثير فانه أى المؤمن يراه أصفر فيعلم أن ذلك الشبح المرئى شبح كافر (قال) رضى الله عنه * وأما الكافر فانه لا يرى شيئا ويحجبه الظلام الذى غشيه من كل جهة فهو لا يرى إلا سوادا على سواد فقلت فاذا لا يقع فى قلبه إلا من كان فى المحشر يماثله فلا يرى للمؤمن عليه مزية فلا يتمنى أن لو كان فى الدنيا مسلما فقال رضى الله عنه يخلق الله تعالى له العلم الضرورى بالجنة وأحوال أهلها إذا فهمت هذا فالآية إن أخذت من الوجه الذى يلى الجنة كان نورها أخضر وإن أخذت من الوجه الذى إلى النار كان نورها أصفر وإن أخذت من الوجه الذى إلى الدنيا كان نورها أبيض ثم فى كل وجه من هذه الأوجه تفاصيل وتقاسيم لا يحيط بها إلا الله تعالى وهذه الفواتح التى فى أول السور مكتوبة فى اللوح المحفوظ كما هى مكتوبة فى المصحف ولكن كتب مع كل حرف منها شرحه بالسريانية فاذا رأيت ما كتب فى شرح كل فاتحة علمت تباينها وبيان ذلك أن الم رموز أشير بها إلى نور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الذى استمد منه جميع المخلوقات فان نظر إلى هذا النور المشار اليه بهذا الرمز من حيث أن من المخلوقات منهم من آمن به ومنهم من كفر به وماهى أحوال من آمن به وماهى أحوال من كفر به وما يتعلق بذلك وينساق اليه الكلام فهو الذى ذكره فى سورة البقرة وبهذا المعنى نزلت وإن نظر اليه باعتبار الخيرات الحاصلة للناس منه وكيفية حصولها وذكر بعض من حصلت له فهو الذى ذكر فى سورة آل عمران وبهذا المعنى نزلت وإن نظر فيه باعتبار ما نزل من النقم على غير أهله وما أصيبوا به فى هذه الدار ونحو ذلك فهو الذى ذكر فى سورة العنكبوت وكذا يقال فى كل سورة ترجمت بهذا الرمز يعلم هذا الذى قلناه من عاينه فى اللوح المحفوظ ثم أوردت سؤالا يتعلق بالمقام فأجابنى عنه بما لا تطيقه العقول فلذا لم نكتبه والله تعالى أعلم (قلت) وهذه اشارة من فوق فوق إلى ما ذكره الشيخ رضى الله عنه وأما تحقيق المعنى الذى أشار اليه والبلوغ إلى تمامه فانه لا يدرك إلا بالفتح أو بمشافهة الشيخ رضى الله عنه فعند أخذه رضى الله عنه فى تبيين المعانى وسؤال السائل له عن كل ما يعرض له فى خاطره يصل الشخص إلى المعنى بتمامه وإن لم يكن من أهل الفتح والله تعالى أعلم * وقد ظهر لى أن أكتب هنا أصل وضع الحروف فى اللغة السريانية لأنه يحتاج اليه وقد سبقت منا الحوالة عليه كثيرا فلنذكره تتميما للفائدة فنقول أما الهمزة فان كانت مفتوحة فهى اشارة إلى جميع الاشياء قلت أو كثرت وتكون الاشارة فى بعض الاحيان من المتكلم إلى ذاته ونفسه وهذه الاشارة سالمة من القبض فان كانت مضمومة فهى اشارة إلى الشىء القريب القليل وإن كانت مكسورة فهى اشارة إلى الشىء القريب المناسب وأما الباء فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الشىء الذى هو فى غاية العز أو فى غاية الذل وان كانت مكسورة فهى اشارة الى ما دخل أو هو داخل على الذات وان كانت مضمومة فهى اشارة معها قبض وأما التاء المثناة من فوق فان كانت مفتوحة فهى اسم للخير الكثير العظيم

فقلت له فهل يلحق بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم متابعة أولى الامر فيما يأمروننا به لقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فجعل الحق تعالى طاعتهم علينا واجبة فى كل مباح أمرونا بفعله أو تركه فقال رضى الله عنه يلحق ما أمرونا بفعله من المباح بما أمرنا به الله تعالى ونهانا عنه من الواجب والمحظور إذ ليس لولاة الامور حكم إلا فى المباح لان المحظور والواجب من طاعة الله ورسوله فينقلب المباح بمجرد أمرهم بفعله طاعة واجبة وبمجرد نهيهم عنه معصية قبيحة سدا لباب الفتنة فى مخالفتهم فقلت له فهل يحصل بفعل هذا المباح الذى أمر الولاة بفعله أجر الواجب فى الشرع فقال رضى الله عنه نعم لان حكم الاباحة قد ارتفع منه بتنزيل الله تعالى ولاة الامور منزلة الشارع بأمر الشارع فتعين اتباعهم لذلك كالشارع وكذا الحكم فى المحظور الذى شرعوه لنا من عند أنفسهم يحصل بتركه ثواب ترك المحرمات فى الشرع لاسيما ان انعقد عليه اجماعهم *

فقلت له فمن المراد بأولى الامر منا فقال رضى الله عنه المراد بهم أصحاب الارث النبوى من الاولياء والعلماء وأما غير هؤلاء فليس له

من الولاية إلا الاسم ولكن بالسياسة الشرعية استقام الدين فقلت له فما حكم من كان من الرسل خليفة كآدم وداود هل له
ماالمستخلفه حتى يكون له أن يأمر وينهى بزيادة على ما أوحى به اليه فضلا عمن لم يكن خليفة فليس له أن يشرع

العظيم وان كانت مكسورة فهى اسم لما صنع وأبرز وإن كانت مضمومة فهى اسم للقليل البارز وقد
يؤتى بها لجمع الضدين وأما الثاء المثلثة فان كانت مفتوحة فهى اشارة إلى النور أو الظلام وإن كانت
مضمومة فهى اشارة إلى زوال الشىء من الشىء وإن كانت مكسورة فهى اشارة إلى جعل الشىء على
الشىء وأما الجيم فان كانت مفتوحة فهى نبوة أو ولاية إذا كان قبلها أو بعدها مايدل على ذلك وإلا
فهى للخير الذى لا يزول أبدا وإن كانت مضمومة فهى الخير الذى يؤكل أو ينتفع الناس منه وإن كانت
مكسورة فهى الخير القليل الذى فى الذات من نور الايمان * وقال لى رضى الله عنه مرة أخرى وإن
كانت مكسورة فهى الخير القليل الضعيف أو النور وأما الحاء فان كانت مفتوحة فهى تدل على
الاحاطة والشمول للجميع وإن كانت مضمومة فهى العدد الكثير الخارج عن بنى آدم كالنجوم
وإن كانت مكسورة فهى العدد الداخل فى الذات أو للذات عليه ولاية كملكية العبيد والدنانير
والدراهم وغير ذلك وأما الخاء فان كانت مفتوحة فهى طول إلى النهاية مع رقة وإن كانت مضمومة
فهى اسم لكمال فى الحيوانات وإن كانت مكسورة فهى اسم لكمال فى الجمادات وأما الدال فان كانت
مفتوحة فهى اشارة إلى خارج عن الذات وإن كانت مكسورة فهى اشارة إلى مافى الذات أو إلى
ماهو داخل عليها أو إلى ماهو قريب منها وإن كانت مضمومة فهى اشارة إلى ماهو قليل أو قبيح ومعه
غضب فيهما وأما الذال فان كانت مفتوحة فهى اشارة إلى مافى الذات مع تعظيم ذلك الشىء الذى
ملكته الذات وإن كانت مضمومة فهى اسم للشىء الخشن فى ذاته أو العظيم أو القبيح وإن كانت
مكسورة فهى اسم للشىء القبيح الذى لا يعقبه فى نفسه غضب وأما الراء فان كانت مفتوحة فهى اشارة
إلى جميع الخيرات الظاهرة والباطنة وإن كانت مضمومة فهى اشارة إلى الواحد فى نفسه وهو ظاهر
وإن كانت مكسورة فهى اشارة إلى الشىء الذى فيه الروح وليس من بنى آدم أو اشارة إلى الروح
نفسها وأما الزاى فان كانت مفتوحة فهى اسم للشىء الذى إذا دخل على الشىء ضره (وقال) مرة اسم
للشىء ومايتحرز منه وإن كانت مضمومة فهى اشارة إلى القبيح الذى فيه ضرر كالكبائر وان كانت
مكسورة فهى اشارة إلى القبيح الذى لا ضرر فيه كالصغائر والشبهات والنجاسة وأما الطاء فان كانت
مفتوحة فهى إشارة إلى الشىء الذى جنسه طاهر وصاف إلى النهاية وهو فى ذاته أيضاً طاهر صاف
إلى النهاية وان كانت مضمومة فهى اشارة إلى الخبيث إلى النهاية عكس الاول وإن كانت مكسورة
فهى إشارة إلى الشىء الذى من طبعه السكون أو أمر بالسكون وأما الظاء فان كانت مفتوحة فهى
اشارة الى الشىء الذى هو عظيم فى نفسه ولا يكون معه ضده كالجود فى الشرفاء والغش فى اليهود
وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشىء الذى يتبع تحرك نفسه وهى تسعى فى هلاكه
وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشىء الذى يتضرر منه العبد ومن طبعه أنه يضر وأما
الكاف فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى حقيقة العبودية الكاملة وان كانت مضمومة
فهى العبد الاسود أو القبيح وان كانت مكسورة فهى اشارة الى اضافة العبودية اليك
(وقال) مرة أخرى فهى اشارة منك اليك بالعبودية وأما اللام فان كانت مفتوحة فهى
حصول المتكلم على شىء عظيم وتكون اشارة الى شىء عظيم وان كانت مضمومة فهى اشارة
الى الشىء الذى لا نهاية له وان كانت مكسورة فهى اشارة من المتكلم الى وجود ذاته أو الى ذاته هذا

شريعة إنما له الامر والنهى فيما هو مباح له وللأمة ثم لا يخفى أن الأكابر كلهم وقفوا عن المباح فلم يرجحوا منه جانبا على جانب لعلمهم أن الحق تعالى أنما شرعه ابتلاء للعبيد وفتنة لهم لينظر كيف يعملون هل يقفون عن العمل به ويقتصرون على ما حده لهم سيدهم ليكونوا مع سيدهم عبيداً ممتثلين أمره أو يتعدون ماحده ويزاحمون الرتبة الالهية فان أصل المباح من صفات الحق الذى يفعل مايشاء من غير تحجير بخلاف العبيد ومعلوم أن الخلق فى الادب مع الله تعالى على طبقات * فقلت له فهل كانت خلافة آدم وداود عليهما السلام عامة فى سائر أهل الارض من الجن والانس والملائكة الارضية فقال رضى الله عنه لم يكن آدم وداود خلفاء الا على عالم الصور وعالم الانفس المدبرين لهذه الصور وأما ماعدا هذين الصنفين فما لهما عليهم تحكم
لكن من أراد منهم أن يحكمه على نفسه حكم عليه كعالم الجان وملائكة الارض * وأما العالم النورانى فهم خارجون
عن أن يكون للعالم البشرى عليهم تولية لان لكل شخص منهم مقاما معلوما عينه له ربه فما ينزل عنه الا بأمر ربه واذا أراد واحد

منا تنزيل أحد منهم فلا بد أن يتوجه فى ذلك إلى ربه وربه يأمره ويأذن له فى ذلك اسعافا لهذا السائل أو ينزله عنه ابتداء * وأما الملائكة السائحون فقامهم المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر وذلك رزقهم الذى يعيشون به وفيه حياتهم وهو أشرف الارزاق والله أعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن علامة استحقاق أهل المراتب لها فقال رضى الله عنه علامته أن يكون أحدهم مسؤلا فى الدخول فيها من جميع رعيته فان لم يكن مسؤلا فيها فليعلم أنه ليس من أهل تلك الولاية وهذه قاعدة لا تخطىء * فقلت له فاذا تولاها عن سؤال من رعيته فتى يستحق ان يكون معزولا منها فقال رضى الله عنه إذا اشتغل عن النظر فى مصالح رعيته فان كل من أشتغل عن مصالحهم فليس بامام وقد عزلته المرتبة بهذا الفعل فلا فرق اذن بينه وبين العامة فمن أراد أن تدوم ولايته فلا يشتغل عن رعيته بشىء من حظوظ نفسه أبدا فان الله تعالى مانصب الأئمة فى الأرض إلا فى استقضاء حوائج الخلق لاغير كما درج على ذلك أئمة العدل كعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه والملك الصالح والله أعلم (در) سألت شيخنا رضى الله عنه عن أن أدخر قوت عامى فقال رضى الله عنه ان كنت على بصيرة أنه قوتك وحدك ليس لاحد فيه شىء فادخره وان كنت على ظن فى ذلك فلا تدخر ثم إذا ادخرت فلا يخلو إما أن يكون ادخارك عن

إذا كانت مرققة فان كانت مفخمة فهى اشارة مع قلق وقال مرة مع قبح وأما الميم فان كانت مفتوحة فهى جميع المكونات وإن كانت مكسورة فهى نور الذات ظاهراً كما فى العين وباطنا كما فى القلب وان كانت مضمومة فهى العزيز القليل كماء العين ومنه قيل مومو وأما النون فان كانت مفتوحة فهى الخير الساكن فى الذات الشاغل فيها وإن كانت مضمومة فهى اشارة إلى الخير الكامل أو النور الساطع وان كانت مكسورة فهى اشارة الى شىء يدركه المتكلم أو هوله وأما الصاد فان كانت مفتوحة فهى جميع غبار الأرض فى الموقف بين يدى الله عز وجل وان كانت مكسورة فهى الارضون السبع وان كانت مضمومة فهى جميع نباتاتها هذا اذا كانت الصاد مرققة فان كانت مفخمة فالمفتوحة هى الأرض التى غضب الله عليها أو التى لا نبات فيها والمكسورة الذات التى لا نبات فيها أو الذات التى لا خير فيها والمضمومة مايلحقنا منه ضرر من المعنيين السابقين (وقال) مرة أخرى الصاد بالفتح اشارة الى الارض كلها وما عليها مقدار فرسخ وبالضم جميع الارضيين وما هو تراب وبالكسر للنبات الذى على وجه الارض واذا كانت مفخمة تكون الاشارة الى ما على هؤلاء بغضب من الله عز وجل اه وهذا الثانى كتبته من خطه رضى الله عنه بعد وفاته والاول سمعته منه مشافهة والعبارة فى الثانى له رضى الله عنه وأما الضاد بالمعجمة فهى اذا كانت مفتوحة عبارة عن الصحة وعدم البلاء وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشىء الذى لا نور فيه أو لا ظلام فيه وان كانت مكسورة فهى عبارة عن الخضوع وأما العين المهملة فاذا كانت مفتوحة فهى اسم لقدوم أو رحيل واذا كانت مضمومة فهى اسم للساكن فى الذات التى تقوم به وان كانت مكسورة فهى اسم لخبث الذات هذا هو الذى سمعته منه رضى الله عنه والذى فى خطه رضى الله عنه العين بالفتح اشارة الى ماهو قابل وبالضم اشارة الى الشىء الذى ينفع ويضر على حسب الارادة وبالكسر خبث العبودية اه وهو قريب من الاول لان الذى هو قابل فيه قدوم والساكن فى الذات التى تقوم به مثل الروح والحفظة ينفع ويضر باذن الله تعالى وخبث العبودية هو خبث الذات وظلامها وأما الغين المعجمة فان كانت مفتوحة فهى اسم للنظر الذى يبلغ به حقيقة الشىء وان كانت مضمومه فهى اسم من اسمائه تعالى ويدل على الحنانة فيه وان كانت مكسورة فهى سؤال بما يجهله ليجيبه بما يعلمه هذا ماسمعته منه رضى الله عنه وفى خطه رضى الله عنه الغين بالفتح اشارة إلى الشىء الذى من طبعه يدفع كل من قاربه وبالضم اشارة الى الحنانة والتعظيم وكمال العز وبالكسر الشاق الى الشىء الذى تكلم بكلمة ولا يعرفها وهو اشارة الى ماهو مجهول اه وهما متقاربان وأما الفاء فان كانت مفتوحة فهى لنفى الخبث بعد ماكان جنسه معلوما بالخبث فهى اشارة الى أنه طاهر وجنسه خبيث والخبث مثل المعاصى وما أشبهها وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الذات وما احتوت عليه وفى بعض الاحيان قد يكون معها التقليل وان كانت مضمومة فهى لتزويل الخبث وأما القاف فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى حيازة الخيرات أو الى جميع الأنوار وان كانت مضمومة فهى اشارة الى النشأة الاصلية أو العلم القديم وما أشبه ذلك وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الذل وأما السين فان كانت مفتوحة فهى اشارة إلى الشىء المليح الذى من طبعه الرقة وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشىء القبيح الخشن أو اشارة الى سواد حسا ومعنى وبالكسر اشارة الى الشىء الطابع وتكون

الاشارة

الاشارة منه وهذا ما فى خطه رضى الله عنه والذى سمعته منه رضى الله عنه السين المرققة بالفتح اسم لمحاسن الاشياء وبالضم اسم للسواد حسا ومعنى وبالكسر لباب الذات وسرها من عقل كامل وعفو وحلم وهما متقاربان وأما الشين فان كانت مفتوحة فهى إشارة إلى الرحمة التى لا يعقبها عذاب وتكون إشارة إلى من خرجت منه النقمة ودخلت عليه الرحمة وتطهر وإن كانت مضمومة فهى إشارة إلى عال فى نفسه مع التعظيم وإن كانت مكسورة فهى إشارة إلى الشىء الذى من طبعه الستر وقد تكون الاشارة إلى ما هو مستور فى القلب وما أشبه ذلك هذا ما فى خطه رضى الله عنه والذى سمعته منه رحمه الله تعالى ونفعنا به الشين بالفتح رحمة لا يعقبها عذاب وبالضم ما تحير فيه الاذهان أو يضر بالاجفان كالقذا ونحوه وبالكسر ما وطىء عليه بعضو أو رجل ولم يظهر أو ما بطن فى القلب ولم يظهر وأما الهاء فان كانت مفتوحة فهى الرحمة الطاهرة التى لا نهاية لها وإن كانت مضمومة فهى اسم من أسمائه تعالى وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الخير الذى يخرج من ذوات المخلوقات هذا ما فى خطه رضي الله عنه * والذى سمعته منه رضى الله عنه الهاء بالفتح الرحمة المطهرة التى لا نهاية لها وبالضم من أسمائه تعالى وفيه مشاهدة جميع المكونات بخلاف النون المضمومة فهى بمنزلة من يقول ربى والهاء المضمومة بمنزلة من يقول رب العالمين وبالكسر جميع النور الخارج من ذوات المؤمنين وأما الواو فان كانت مفتوحة فهى الاشياء المشتبكة فى الانسان مثل العروق والاصابع وما أشبه ذلك وإن كانت مضمومة فهى الاشياء المباينة لبنى آدم مثل الافلاك والجبال وما أشبه ذلك وان كانت مكسورة فهى الاشياء المشتبكة المستقذرة أو المبغوضة كالامعاء ونحوها وأما الياء فان كانت مفتوحة فهى للنداء وقد يؤكد بها هذا ما سمعته منه رضى الله عنه والذى فى خطه رضى الله عنه الياء بالفتح للنداء وتكون فى بعض الاحيان للخبر الذى فيه نداء نحو لم يلد فانه خبر وفيه نداء وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشىء الذى لا يثبت كالبرق ونحوه وان كانت مكسورة فهى اشارة إلى الشىء الذى يستحيا به أو يستحيا منه كالعورة (قال) رضى الله عنه هذه أسرار الحروف ولكل حرف منها سبعة أسرار تنشأ من مناسبة المعانى السابقة وله سبعة أسرار أخر يناسب بها الكلام العربى واذا كان الكلام عجميا ناسبه بأسرار أخر والله يوفقنا ويعلمنا بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكتبه عبد العزيز بن مسعود الشريف الشهير بالدباغ اه من خطه رضى الله عنه فانظر رحمك الله هل سمعت مثل هذا أو رأيته مسطوراً فى ديوان والله تعالى أعلم وفى الشهر الذى لقيته رضى الله عنه واجتمعت به أو بعده بقليل كلمنى بثلاث كلمات من السريانية وقال لى اعقل عليها واياك أن تنساها وهى سنرسذع مازر بكسر السين وفتح النون بعدها راء مسكنة ثم سين مكسورة بعدها ذال معجمة مسكنة ثم عين مضمومة ثم ميم مفتوحة بعدها ألف بعده زاى مفتوحة ثم راء مسكنة فقلت له رضى الله عنه ما هذه اللغة فقال سريانية لا يعرف أحد يتكلم بها على وجه الارض يعنى إلا القليل فقلت وما معنى هذه الكلمات فلم يفسر لى معانيها وحيث علمت أصل وضع الحروف فى السريانية تبين لك أنه يقول لى انظر إلى هذا النور الساكن فى ذاتى الشاعل فيها الذى هو فى ظاهرى وفى باطنى انظر الى هذا الخير العظيم الذى ملكته ذاتى وبه قوامها فان به طهارة جميع الاكوان من الشرور وكل ما فى السموات والارض وسائر العوالم من الخيرات الظاهرة والباطنة فهى مستمدة من هذا النور الذى هو فى

أمر إلهى فأنت عبد محض والواجب عليك الوقوف على حد ما أمرت به وإما ان يكون ادخارك عن اطلاع أن هذا القدر المدخر لفلان لا يصل اليه إلا على يدك فتمسكه لهذا الكشف * فقلت له فان عرفت انه لفلان ولا بد ولكن لم أطلع على أنه على يدى فقال رضى الله عنه امساكك لمثل هذا إنما هو لشح فى الطبيعة وفرح بالموجود فلا ينبغى لك حينئذ امساكه * فقلت له فان كشف لى أن ذلك المال مثلا لا يصل لصاحبه الا على يدى فى زمان معين فقال رضى الله عنه أنت حينئذ بالخيار فان شئت أمسكته الى ذلك الوقت وان شئت أخرجته عن يدك فانك ما أنت حارس ولا أمرك الحق بامساكه واذا وصل ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يدك حتى توصله الى صاحبه وهذا أولى لانك بين الزمانين تكون غير موصوف بالادخار لأنك خزانة الحق تعالى ما أنت خازنه وتفرغت حينئذ اليه وفرغت قلبك من غيره ثم قال رضى الله عنه وهذا كان شأن الشيخ أبى السعود ابن الشبل من أصحاب السيد عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنهما فكان يقول نحن قوم تركنا الحق تعالى يتصرف لنا قلت من الادب قبوله * فقلت له إنى أسمع بالشيخ أبى السعود هذا فهل كان من الاكابر فقال رضى الله عنه كان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول الشيخ أبو السعود عندى أكمل من الشيخ عبد القادر وقد اطلعت على مقامات كثير من

ذاتى فهو رضى الله عنه يخاطبنى بأنه هو المتصرف فى العوالم كلها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونحو ذلك مما يدل على تجدد علمه تعالى مع أن علمه تعالى قديم والقديم لا يتجدد فقال رضى الله عنه إن القرآن ينزل على عادة الناس فى كلامهم ولو كان لملك من الملوك قريب ليس فوقه قريب وفوض اليه ذلك الملك أمر الرعية وغاب الملك عن أعين الناس وشرط على الرعية طاعة ذلك القريب وخصه بالدخول عليه بحيث لا يدخل عليه من الرعية غير ذلك القريب فهذا يخرج من عنده بما يلزم الرعية فى طاعة الملك وخدمته فاذا جعل ينفذ أوامر الملك يقول لهم يأمركم الملك بكذا ويطلب منكم كذا ويريد منكم أن تفعلوا كذا وكذا حتى تصير هذه عادة ذلك القريب فى خطاباته كلها حتى فى الامور التى تخصه ولا تكون من الملك فيقول لهم أخرجوا مع الملك إلى كذا وباشروا معه الامر الفلانى وإنما يعنى نفسه وذلك للاتحاد الذى حصل بينه وبين الملك وهذا معروف فى عادة الناس لا ينكر فكذلك ههنا العلم الذى نسب إلى الله عز وجل ليس متجددا إنما المقصود به نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ذكر رضى الله عنه كلاما عاليا يشير به إلى معنى قوله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم قلت وهذا الجواب غير الجواب الذى يذكره المفسرون فى الآية وانها على حذف مضاف أى وليعلم رسول الله والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن مسئلة الغرانيق وقلت له هل الصواب مع عياض ومن تبعه فى نفيها أو مع الحافظ ابن حجر فانه أثبتها ونص كلام الحافظ وأخرج ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وأن شفاعتها لترتجى فقال المشركون ماذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا ثم ذكر تخريج البزار للقصة وكلامه عليها وما يتبع ذلك إلى أن قال وتجرأ أبو بكر بن العربى على عادته فقال ذكر الطبرى فى ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سالم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صحابى وأكثر الطرق فى ذلك عنهم ضعيفة قال وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز رفعه إلا طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير مع الشك فى وصله وأما الكلبى فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر فقال لو وقع ذلك لارتد كثير ممن أسلم ولم ينقل ذلك اه قال ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن للقصة أصلا وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ماوقع فيها مما يستنكر فذكر فى ذلك ست تأويلات فانظرها فيه ولما ثبتت هذه القصة فسر بها قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته الآية فنقل عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه يفسر تمنى بقرأ وأمنيته بقراءته

الرجال فما عرفت لهذا الرجل قرارا * فقلت لشيخنا إنى رأيت فى بهجة الشيخ عبد القادر انه لم يقل قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى إلا باذن فقال رضى الله عنه لو كان ذلك بأمر من الله ماوقع منه ندم حين وفاته فقد بلغنا انه وضع خده على الارض قال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى غفلة وندم واستغفر ومعلوم أن الندم لا يكون عقب امتثال الاوامر الالهية إنما يكون عقب ارتكاب أهوية النفوس فتأمل ذلك (مرجانة) أوصانى شيخى رضى الله عنه أن لا أبدأ أحداً بهدية إلا إن كانت على سبيل تطييب خاطره لجناية سبقت منى عليه أو غير ذلك * فقلت له لم فقال رضى الله عنه لأنك تعرضه بالهدية لكلفة المكافآت فقلت له فان كان يكافىء بطيب نفس فقال رضى الله عنه لا حرج قلت فان كان فقيراً يكافىء بالدعاء قال رضى الله عنه مثل هذا يهدى اليه لان وليه الله وهو تعالى يكافىء عنه والله أعلم (بلخشة) سألت شيخنا رضى الله عنه هل أقضى حوائج الناس بقلبى وأرسلهم فى الظاهر إلى بعض الاخوان ليسألوهم فى قضائها سترة أو تكبيراً له وربنا سبحانه يميز كل عمل لصاحبه فقال رضى الله عنه لا تفعل لأنك تؤذيه من حيث لا يشعر فيظن أنه الذى قضى الحاجة فتدخله فى القوم الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا (درة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم هل خلع الله هذه الصيغة على أحد

بقراءته قال يشير إلى مسألة الغرانيق التي سبق ذكرها ونقل عن النحاس إن هذا أحسن تأويل قيل في الآية وأجله وأعلاه فقلت للشيخ رضي الله عنه فما هو الصحيح عندكم في هذا وما الذي تأخذه عنكم في هذا الموضع الضيق فقال رضي الله عنه الصواب في القصة مع ابن العربي وعياض ومن وافقهما لا مع ابن حجر وقطعا ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم شيء من مسئلة الغرانيق وإني لأعجب أحيانا من كلام بعض العلماء كهذا الكلام الصادر من ابن حجر ومن وافقه فانه لو وقع شيء من ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لارتفعت الثقة بالشريعة وبطل حكم العصمة وصار الرسول كغيره من آحاد الناس حيث كان للشيطان سلاطة عليه وعلى كلامه حتى يزيد فيه ما لا يريده الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يحبه ولا يرضاه فأي ثقة تبقى في الرسالة مع هذا الأمر العظيم ولا يغني في الجواب أن الله ينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم آياته لاحتمال أن يكون هذا الكلام من الشيطان أيضاً لأنه كما جاز أن يتسلط على الوحي في مسئلة الغرانيق بالزيادة كذلك يجوز أن يتسلط على الوحي بزيادة هذه الآية برمتها فيه وحينئذ فيتطرق الشك إلى جميع آيات القرآن والواجب على المؤمن الاعراض عن مثل هذه الأحاديث الموجبة لمثل هذا الريب في الدين وأن يضربوا بوجهها عرض الحائط وأن يعتقدوا في الرسول صلى الله عليه وسلم ما يجب له من كمال العصمة وارتفاع درجته عليه السلام إلى غاية ليس فوقها غاية ثم على ما ذكروه في تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية يقتضي أن يكون للشيطان تسلط على وحي كل رسول رسول وكل نبي نبي زيادة على تسليطه على القرآن العزيز لقوله تعالى من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فاقتضت الآية على تفسيرهم أن هذه عادة الشيطان مع أنبياء الله وصفوته من خلقه ولا ريب في بطلان ذلك قلت ورضي الله عن الشيخ ما أدق نظره مع كونه أميا وقد قال ناصر الدين البيضاوي رحمه الله تعالى قيل تمنى قرأ وأمنيته قراءته وألقى الشيطان فيها أي تكلم بالغرانيق رافعاً صوته بحيث ظن السامعون أنه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بأنه يخل بالوثوق ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانها أيضاً تحتمله اه الغرض منه وقد بسطه الشيخ رضي الله عنه في جوابه قلت وأيضاً فان الضمير في تمنى يعود إلى ما قبله من الرسول العام والنبي ولا يمكن أن يلقي الشيطان في أمنية كل منهم مسئلة الغرانيق وقد علمت رحمك الله أن العصمة من العقائد التي يطلب فيها اليقين فالحديث الذي يفيد خرمها ونقضها لا يقبل على أي وجه جاء وقد عد الاصوليون الخبر الذي يكون على تلك الصفة من الخبر الذي يجب أن يقطع بكذبه وأما قول الحافظ ابن حجر رحمه الله والحديث حجة عند من يحتج بالمرسل وكذا عند من لا يحتج به لاعتضاده بوروده من ثلاثة طرق صحاح لجوابه أن ذلك فيما يكفي فيه الظن من الامور العملية الراجعة إلى الحلال والحرام وأما الامور العلمية الاعتقادية فلا يفيد خبر الواحد في ثبوتها فكيف يفيد في نفيها وهدمها فبان من هذا أن ما ذكره عياض غير مخالف القواعد بل ما ذكره الحافظ رحمه الله ورضي عنه هو المخالف لها لانه أراد أن يعمل بخبر الواحد في هدم العقائد وذلك مخالف للقواعد وكذا قوله في تفسير تمنى بقرأ وأمنيته بقراءته وانه مروي عن ابن عباس وأن ذلك أحسن ما قيل في الآية وأجله وأعلاه وجوابه أن الرواية في ذلك عن ابن عباس ثبتت في نسخة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ورواها علي بن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن

من عباده المقربين من البشر فقال رضي الله عنه نعم لكن مدة طويلة لا مطلقاً * فقلت له من هو فقال رضي الله عنه سيدي عيسى ابن نجيم بساحل البحر المالح بنواحي البرلس رضي الله عنه مكث سبعة عشر سنة لم يغمض له جفن في ليل ولا نهار ثم مات والله أعلم (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن عصاة هذه الامة إذا دخلوا النار هل يدخلونها بأنفسهم الحيوانية فقال رضي الله عنه لا لان جهنم ليست موطناً للنفس الناطقة بل لو أشرفت عليها طفيء لهبها بلا شك لان نورها أعظم فالحمد لله رب العالمين (كبريت أحمر) أوصاني شيخي رضي الله عنه وقال لا تقم لاحد من الاخوان وغيرهم إلا أن لا تعلم من نفسه الميل إلى ذلك فانك إذا قمت له حينئذ كبرت نفسه بغير حق وأسأت في حقه من حيث لا يشعر هو * فقلت له ومن أين لي العلم بذلك وحسن الظن واجب بالمسلمين فقال رضي الله عنه عند حسن الظن لا علم فقم له اكراما ولو كان في الباطن بخلاف ما ظننت وأمرك محمول عنك * فقلت له فان كان مشهدي أني دون كل الخلق في الرتبة فقال رضي الله عنه صاحب هذا المشهد يقوم لكل وارد عليه من عصاة هذه الامة لان الناس كلهم عنده أهل فضل عليه والقيام لاهل الفضل مطلوب لاسيما إن حصل بذلك جبر خاطر أخيك المحجوب وقد بلغنا أن سيدي مدين رضي الله عنه امتحن مرة الشيخ عبادة وكان من أعيان المالكية وكان يحفظ

على سيدى مدين فدعاه سيدى مدين فى يوم مجمع للناس ليحضر وقال للناس إذا جاء الشيخ عبادة لاأحد يقوم له فلما جاء فعل الناس معه ذلك فوقف عند النعال وضاقت على نفسه الدنيا بما رحبت ثم إن سيدى مدين رفع رأسه فرأى الشيخ عبادة واقفاً فقام له وأجلسه بجنبه ثم قال لهم ما عندكم من العلم فى من يقوم للمشركين وهو آمن من شرهم فقال هو حرام فقال له سيدى مدين الله عليك ما تكدرت لعدم قيامنا لك فقال نعم قال تريد أن نقوم لك كما نقوم لله فى الصلاة فتاب الشيخ عبادة ولزم الشيخ إلى أن مات وكان يقول ما دخلت فى الاسلام حقيقة إلا من حين صحبت سيدى مدين رضى الله عنه (درة) كان شيخنا رضى الله عنه يقول نحن خلف السبعين حجابا والحق تعالى منا بمكان الوريد بل أقرب الينا وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية له فى هذه الدار كما ان سبب عدم رؤيتنا للهواء اتصاله بباصر العين فعلم ان غاية القرب حجاب كما أن غاية البعد حجاب ولذلك قال تعالى وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم مع الحق ولا فى حديث لأن الحق تعالى مجهول المصاحبة لعدم رؤيتنا له فهو تعالى يعلم كيف يصحبنا ولا نعرف نحن كيف نصحبه فاعلم ذلك (درة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن عدد شئون الحق تعالى في اليوم والليلة فقال رضى الله عنه هى على عدد أنفاس الخلائق بالنظر لكل فرد فرد * فقلت له وما عدد

على بن أبى طلحة عن ابن عباس وقد علم ما للناس فى ابن أبى صالح كاتب الليث وأن المحققين على تضعيفه والله تعالى أعلم (ثم قلت) للشيخ رحمه الله ونفعنا به ما الصحيح عندكم فى تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته وما هو نور الآية الذى تشير اليه فقال رضى الله عنه نورها الذى تشير اليه هو أن الله تعالى ما أرسل من رسول ولا بعث نبياً من الأنبياء إلى أمة من الأمم إلا وذلك الرسول يتمنى الايمان لأمته ويحبه لهم ويرغب فيه ويحرص عليه غاية الحرص ويعالجهم عليه أشد المعالجة ومن جملتهم فى ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم الذى قال له الرب سبحانه وتعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً وقال تعالى وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين إلى غير ذلك من الآية المتضمنة لهذا المعنى ثم الأمة تختلف كما قال تعالى ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فأما من كفر فقد ألقى اليه الشيطان الوساوس القادحة له فى الرسالة الموجبة لكفره وكذا المؤمن أيضاً لا يخلو من وساويس لانها لازمة للايمان بالغيب فى الغالب وإن كانت تختلف فى الناس بالقلة والكثرة وبحسب المتعلقات إذا تقرر هذا فمعنى تمنى أنه يتمنى الايمان لأمته ويحب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح فهذه أمنية كل رسول ونبى وإلقاء الشيطان فيها يكون بما يلقيه فى قلوب أمة الدعوى من الوساويس الموجبة لكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الآيات الدالة على الوحدانية والرسالة ويبقى ذلك عزوجل فى قلوب المنافقين والكافرين ليفتتنوا به فخرج من هذا أن الوساويس تلقى أولا فى قلوب الفريقين معاً غير أنها لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين قلت وهذا التفسير عندى من أبدع ما يسمع وذلك لا يتبين إلا بجلب بعض التفاسير التى قيلت فى الآية ثم ينظر فيما بينها وبين تفسير الشيخ رضى الله عنه فالتفسير الاول ما سبق فى رواية ابن أبى صالح كاتب الليث بن سعد وقد سبق ما فيه من مخالفة العقيدة ومن مخالفته للعموم الذى فى صدر الآية فانه فسرها بخصوص مسئلة الغرانيق واللفظ عام فى كل رسول ونبى التفسير الثانى قال أبو محمد مكى قال الطبرى تمنى أى حدث نفسه فألقى الشيطان فى حديثه على جهة الحيلة فيقول لو سألت الله أن يغنمك كذا ليتسع المسلمون والله يعلم الصلاح فى غير ذلك فيبطل الله ما يلقى الشيطان وقد نقل الفراء والكسائى تمنى بمعنى حدث نفسه اهـ قلت ولا يخفى ما فيه وكيف يصح أن يتحيل الشيطان على النبى صلى الله عليه وسلم وهو صاحب البصيرة الصافية التى يستنير منها الكون كله ثم ما ذكره لا يناسب العموم الذى فى أول الآية ولا التعليل الذى فى آخرها كما لا يخفى والله تعالى أعلم التفسير الثالث قال البيضاوى إلا إذا تمنى إذا زور فى نفسه ما يهواه ألقى الشيطان فى أمنيته فى تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وإنه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة إلى آخر ما ذكره مما لا يناسب سياق الآية ولا تنزيه مقام الرسالة وبالجملة فالتفسير الصحيح للآية هو الذى يوفى بثلاثة أمور العموم الذى فى أولها والتعليل الذى فى آخرها ويعطى للرسالة حقها وليس ذلك بحسب ما وقفت عليه إلا فى تفسير الشيخ رضى الله عنه والله تعالى أعلم * (وسألته) رضى الله عنه أيضاً عن اختلاف عياض وابن حجر رحمهما الله فى قصة هاروت وماروت فان الاول نفى الاحاديث الواردة فى ذلك وأبطلها والثانى أثبت القصة وقال

إنها

إنها وردت من طرق شتى يكاد يجزم الواقف عليها بصحة القصة ويقطع بوقوعها واتبعه الحافظ السيوطى فانه أكثر من طرقها فى كتابه الحبائك فى أخبار الملائك وقال فيه إنه استوفى طرقها فى تفسيره الكبير فقال رضى الله عنه ونفعنا به الحق فى ذلك مع عياض رحمه الله وذكر أسراراً لا تكتب ولا تفشى والسلام

(وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد الآية هل فى السماء جبال من برد كما قاله بعض المفسرين فقال رضى الله عنه ليس فيها ذلك والمراد بالسماء فى الآية ما علاك فكأنه يقول وينزل من جهة العلو وجبال البرد تكون فى جهة العلو بحمل الرياح لها من الأرض إلى الجهة المذكورة وسبب سؤالى له رضى الله عنه عن هذه الآية أنه ورد على سؤال عن أصل الثلج لم يكون وتضمن السؤال فصولا كثيرة لم أدر ما أقول فيها فعرضته على الشيخ رضى الله عنه فأجابنى عن فصوله فكتبتها فى جوابى ولنذكر السؤال والجواب لتكمل الفائدة بذلك ونص السؤال الحمد لله ساداتنا الأعلام أدام الله بكم النفع للانام جوابكم فى الثلج ما أصله وهل ينزل كذلك من محله منعقداً أم هو ماء عقدته الرياح ومحله الذى ينزل منه أمن السماء أم من المعصرات أم هو من بحر فى السماء مكفوف كما قيل به فى المطر أو غير ذلك ولأى شىء خص بالبلاد الشديدة البرد دون غيرها ولأى شىء خص بالجبال فقط دون سهل الأرض وعلى أنه إن نزل فى سهلها فانه لا يمكث إلا قليلا بخلاف مكثه فى الجبال ونراه فى بعض الأحيان ينزل مجتمعا مع المطر دفعة وفى بعضها ينزل وحده وهو الاغلب وأيضا فانه قد لا يكون الحاجز بين الحارة والباردة إلا اليسير مثل الستة عشر ميلا فاقل فتختص كل واحدة منهما بما اختصت به هل ذلك معلل أم لا ولأى شىء خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها وأيضا الصاعقة لا تنزل إلا فى البلاد الباردة والجبال ومواضع الشجر بخلاف الارض السهلة المستوية الحارة مثل الصحراء فقد ذكر أهلها أنهم لا يعرفونها ولا تنزل عندهم فلأى شىء خصت بناحية دون أخرى ماو السر فى ذلك جوابا شافيا * ونص الجواب الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الجواب والله الموفق للصواب بمنه أن الثلج ماء عقدته الرياح وأصله غالبا من ماء البحر المحيط وماء البحر المحيط مخصوص بثلاث خصال لا توجد فى غيره البرودة إلى النهاية لمجاورته للرياح ولبعده من حر الشمس ولذلك ينعقد بأدنى سبب والصفاء إلى النهاية لأنه ماء باق على أصل خلقته لم يمتزج بشىء من جواهر الارض فانه بحر محمول على القدرة الازلية وليس هو على الارض ولا على شىء والبعد إلى النهاية فان المسافة التى بيننا وبينه فى غاية البعد إذا فهمت فاعلم أنه تبارك وتعالى إذا أمر الرياح بحمل شىء من هذا الماء فانه ينعقد بعد حمله لاجل البرودة التى فيه ولا تزال الرياح تحمله شيئاً فشيئاً وتسحقه قليلا قليلا فاذا طالت المسافة التى بيننا وبينه حصل له انحلال إلى النهاية حتى يصير مثل الهباء وتجتمع أجزاؤه لأجل النداوة التى فيه ولذا ينزل على هيئة لطيف الصوف أحياناً وعلى هيئة أخرى أدق منها أحياناً فهذا أصل الثلج وذلك بخلاف البرد فان المسافة التى بين انعقاده ونزوله غير طويلة لانه من مياه البحور التى فى وسط الارض ومن الغدران التى تجتمع فى الارض عند نزول الامطار غالباً ولذلك قد يوجد أحياناً فى وسط الحبة شىء من البرد من أجزاء الارض مثل الكريس ونحوه وقد شاهد الثقات ذلك وإنما ما كان مستديراً على هيئة الطعام المفتول الغليظ وأغلظ لاجل مصاكة الريح له فراجت أجزاؤه فى الهواء تحت أيدى

أنفاس كل فرد فرد فقال رضى الله عنه أربعة وعشرون ألف نفس فى اليوم والليلة للحق تعالى فى كل نفس شأن يظهره فيك ويطالبك بالوفاء بحقه إذ هو ضيف ورد عليك من الله عزوجل فانظر ما تصنع به حتى يرحل عنك وهو شاكر صنيعك عند الحق إذا رجع اليه من عندك فمن عرف مجموع أنفاس الخلائق عرف مجموع شؤن الحق والله غفور رحيم (ياقوتة) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن تزكية الانسان نفسه هل ذلك يدخل فى شهادة الزور لجهله بعاقبة أمره أم لا فقال رضى الله عنه تزكية الانسان لنفسه سم قاتل مطفىء لنور علمه ومعرفته وفتح لباب طرده عن حضرة ربه وعدم انتفاع الناس بعلمه ومعرفته وربما يجعله الله تعالى ضرراً صرفا لا نفع فيه كما وقع لابليس وهى من باب شهادة الزور الذى هو الميل لأنها قول مال بصاحبه عن طريق السعداء إلى طريق الاشقياء فقلت له فان وقعت من إنسان تزكية نفسه لغرض صحيح فقال رضى الله عنه لا بأس اذن فقد زكت الملائكة نفسها عند ربها بقولها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقال عيسى عليه السلام إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت * وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر فان الملائكة إنما مدحت نفسها ليبان شرف آدم عليه السلام فكان اعلامهم بشرفهم ثم سجودهم له أعلى فى كمال آدم من سجودهم

له مع جهل الحاضرين بمقام الساجدين وكذلك عيسى إنما قال ذلك محض عبودية واظهاراً لنعم سيده وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ماقال أناسيد ولد آدم

يوم القيامة إلا ليعلم خواص أمته بأنه أول شافع يوم القيامة حتى يأتوه أولا ويستريحوا من طول الوقوف ومن اتيانهم إلى نبي بعد نبي فطلب بتلك التزكية تقريب الطريق عليهم فماذهب إلى غيره إلا من لم يبلغه هذا الحديث فى دار الدنيا *فقلت له فاذن ينبغي أن يفشى هذا الحديث بين العامة من الأمة ليستريحوا يوم القيامة من تعب المشى إلى غيره فقال رضى الله عنه نعم ينبغي ذلك قال ولذلك قال أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولم يقل فى الدنيا فافهم ثم قال ولا فخر أى لا أفتخر عليكم بالسيادة وإنما الفخر لى بالعبودية وكذلك الحكم فى تزكية العلماء والعارفين نفوسهم عند تلامذتهم إنما يقصدون بذلك ضمهم إليهم وعدم تفرقتهم فيضيع حالهم وتطول الطريق عليهم لاسيما إن كانوا محقين فى ذلك * فقلت له فأى المقامين أعلى هل هو مقام من زكى نفسه أو زكاه غيره فقال رضى الله عنه اختلف أصحابنا فى ذلك وقد ورد ذلك فى حق نبيين فقال عيسى عليه السلام والسلام على فزكى نفسه بالسلام وقال تعالى فى حق يحيى عليه السلام وسلام عليه يوم ولد والذى ذهب اليه الشيخ محيى الدين وغيره أن الشاهد لنفسه إذا كان صادقا فى شهادته أتم وأعلى وأحق ممن شهد له غيره من الخلق بالفضل لأن

الرياح مثل روجان أجزاء الطعام تحت أيدى المرأة فى الصحفة فحصل فيه فتل مثل ما يحصل فى الطعام ولما نزل فى الحين شاهدنا ذلك فيه ولو أنه تأخر نزوله ودامت المصا ككة والروجان لاندهقت أجزاؤه وصار ثلجاً فهذا بيان أصل الثلج وبيان الموضع الذى ينزل منه وأما قولكم لأى شىء خص بالبلاد الشديدة البرد إلى قولكم بخلاف مكثه فى الجبال فجوابه أن العلة فى ذلك هى أن الثلج لا يزال على انعقاده حتى يطرأ عليه مانع فاذا طرأ عليه المانع رجع مطراً وذلك المانع هو الأجزاء البخارية الصاعدة من الأرض وفيها نوع حرارة فاذا لقيت الثلج كسرت من برودته فزال انعقاده ولا يخفى أن هذه الأجزاء البخارية تكثر جدا فى البلاد الحارة والسهول ولذا لا يرى فيها ثلج وعلى تقدير إن رؤى فانه لا يطول مكثه بخلاف البلاد الباردة والجبال المرتفعة فانه لامانع فيهما من بقاء الثلج على انعقاده وقولكم ونراه أحياناً ينزل مع المطر وأحياناً وحده فاعلم أن سبب نزوله مع المطر أحد أمرين إما ذوبان بعض أجزائه بالأجزاء البخارية السابقة فينزل الذى لم يذب ثلجاً والذى ذاب مطراً ولذلك يكون المطر النازل معه فى الغالب ضعيفاً رقيقا مسحوقا مثل الثلج وأما ان نزل قبل تمام انعقاده فان الرياح تحمل ماء فينعقد وتطحنه ثم تحمل ماء آخر فاذا أمرهما الله بالنزول نزل الاول ثلجاً والثانى مطراً وقولكم وأيضاً فانه قد لا يكون الحاجز إلى قولكم هل ذلك معلل أم لا فجوابه أن مدار الفرق على وجود المانع من الانعقاد وعدمه وقد فقد المانع فى البلاد الباردة ووجد فى الحارة فلذلك اختصت كل واحدة بما اختصت به وقولكم لأى شىء خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها فجوابه أنه إنما اختصت بذلك لقربها من الجو الذى هو فى غاية البرودة وأما السهول فانها بعيدة منه وبهذا حصل الفرق وقولكم وأيضا الصاعقة فانها لا تنزل إلى قولكم وأما السر فى ذلك فجوابه أن القول بأن الصاعقة لا تنزل فى الارض السهلة المستوية الحارة غير صحيح فانا شاهدناها تنزل فى بلادنا سلجماسة وهى أرض سهلة مستوية حارة صحراء ولا أحصى كم شاهدناها تنزل فيها وقد ذكر السيد فى شرح المواقف أن صبيا كان فى صحراء فأصاب رجليه صاعقة فسقط ساقاه ولم يخرج منه دم وقد ذكر المفسرون نزولها فى الصحراء عند قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واعلم أن هذا الذى ذكرناه فى الجواب أخبر به من عاين الامر على ماهو عليه من أرباب البصيرة نفعنا الله بهم نعنى الشيخ رضى الله عنه فينبغي أن ينسب هذا الجواب لساداتنا الصوفية رضى الله عنهم وأما كلام أهل السنة والجماعة فقد عدمناه فى هذا الباب فانى راجعت مظان المسئلة فى كتب التفسير والحديث والكلام فما عثرت على شىء فيها وهذا الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله مع جلالة قدره وعلو درجته فى الحديث والآثار لم يتعرض لذلك لا فى الكتاب الذى سماه بالهبة السنية فى الهيئة السنية وقد وضعه فى علم الهيئة لأمثال هذه المسئلة ولا فى حاشيته على البيضاوى وعادته فيها أن يرد كلام الحكماء الذى يتبعه البيضاوى بكلام السلف الصالح ولا فى الدر المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور ولا فى غير ذلك من كتبه التى وقفنا عليها وقد أكثر فى هذه الكتب الثلاثة من الكلام على الرعد والصواعق والمطر والسحاب والبرق وكان من حقه أن يتكلم على الثلج والبرد وعلى سببهما لان البيضاوى نقل طريقة الحكماء فى سببهما وهى مبنية على نفى الفاعل بالاختيار كما أشار إلى ذلك صاحب المواقف وهذه طريقة الحكماء قال فى المواقف

من شهد لنفسه ما شهد إلا عن ذوق محقق بكماله فيما شهد لنفسه به فهي شهادة مرتفعة عن تطرق الاحتمال في الحال فقد فضل هذا على من شهد له غيره بالاحتمال والذوق غير المحقق فهذا المقام أعلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أوتيت جوامع الكلم وقال تعالى في حق آدم عليه السلام وعلم آدم الاسماء كلها فأكدها بكل وهي لفظة تقتضي الاحاطة فشهد له الحق بذلك مع أن هذا الكمال دخل في قوله صلى الله عليه وسلم فعلمت علم الاولين والآخرين فان آدم من الاولين وماجاء بالآخرين إلا للمطابقة ورفع الاحتمال الواقع عند السامع * ثم قال وبالجملة فترك الكامل منا ذكر أوصاف كماله كمال له إلا أن يكون على وجه الشكر لله تعالى (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الصدق والحق هل هما واحد أو بينهما فرق فقال رضي الله عنه انهما شيئان قال فان الحق موجب والصدق ما أخبر به على الوجه الذي هو عليه ثم قد يجب فيكون حقا وقد لا يجب فيكون صدقا لا حقا فمن أدى الحق الذي وجب عليه نجا ومن أدى الحق الذي منع منه هلك *فقلت له فما مثال ذلك فقال رضي الله عنه مثال ذلك الغيبة والنميمة فانهما صدق لا حق لان الله تعالى حرمهما وجعلهما من قسم الباطل وإن كان صدقا ولذلك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم أي هل ماصدقوا فيه كان باذن منه أم لا فلو كانت الغيبة مثلا حقا لم يسأل

المواقف وشرحها اعلم أن حر الشمس وغيرها يصعد إلى الجو أجزاء إما هوائية ومائية مختلطين وهو البخار وصعوده ثقيل واما نارية وأرضية وهي الدخان وصعوده خفيف وليس ينحصر الدخان كما تعورف في الجسم الاسود الذي يرتفع مما يحترق بالنار وقلما يصعد البخار والدخان ساذجين بل يتصاعدان في الاغلب ممتزجين ومنهما يتكون جميع الآثار العلوية أما البخار فان قل واشتد الحر فيتحلل الهواء حلل الاجزاء المائية وقلبها إلى الاجزاء الهوائية وهي الهواء الصرف والأى وان لم يكن الامر كذلك بأن كان البخار كثيراً ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده إلى الطبيعة الزمهريرية التي هي الهواء البارد كما عرفت عقده ببرده فتكاثف وصار سحابا وتقاطرت الأجزاء المائية إما بلا جمود وهو المطر إذا لم يكن البرد شديداً وامامع جمود إذا كان البرد شديداً فان كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر وصيرورته جثاثا كبارا فهو الثلج وان كان الجمود بعده فهو البرد وإنما يستدير ويصير كالكرة بالحركة السريعة الخارقة للهواء بمصادفته فتمتحي الزوايا عن جانب القطرات المنحدرة ثم تكلم على سبب الظل والصقيع والضباب والرعد والبرق والصاعقة والريح وغيرها من الامور العلوية ثم قال بعد كلام طويل ملخص بعبارة جامعة وافية ما ذكرناه في الفصل الثاني أو في المرصد الاول كله آراء الفلاسفة حيث نفوا القادر المختار كما سبقت الاشارة اليه أثناء الكلام مرة بعد أخرى إلى آخر كلامه اهـ المراد منه وحينئذ فعلى ناصر الدين البيضاوي رحمه الله درك في تفسير قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد بطريقة الفلاسفة والعجب من سكوت الحافظ السيوطي رحمه الله في الحاشية على ذلك وكذا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله في حاشيته عليه * واعلم أن الجواب الاول الذي سمعناه من الشيخ رضي الله عنه لو أردنا بسطه وبيان أوجهه وتفصيل ماينجر اليه الكلام ماوسعنا له كراس وفي هذا القدر كفاية والله تعالى أعلم * قاله وكتبه عبيد ربه أحمد بن مبارك بن محمد بن علي بن مبارك السلجماسي اللمطي لطف الله به آمين *وسألته رضي الله عنه عن الزلزلة وسببها وذلك أني كنت معه رضي الله عنه بسوق الرصيف نتماشى فحدثت زلزلة صغيرة شعر بها بعض الناس دون بعض وكنت أنا ممن لم يشعر بها فلما بلغنا المخفية لقينا ناس فسألونا أشعرتم بالزلزلة فقلت انا ماشعرنا بشيء وما كانت زلزلة فقال لي الشيخ رضي الله عنه قد كانت وذلك حيث كنا بسوق الرصيف واقفين عند فلان في حانوته ثم شاع أمرها في الناس (فسألته) رضي الله عنه عن سببها وقد كنت عرفت ما قاله السلف الصالح فيها وماقاله الفلاسفة أيضا فيها وأحببت أن أسمع جوابه رضي الله عنه (فقال لي) رضي الله عنه سبب زلزلة الارض تجلي الحق سبحانه لها وشرح هذا الكلام سر وقد سمعته من الشيخ رضي الله عنه (قال) رضي الله عنه ثم هذا التجلي كان كثيراً في أول خلق الارض وقبل خلق الجبال فيها فكانت تضطرب وتميل ثم حجبها جل وعلا وخلق الجبال فيها فسكنت وفي آخر الزمان يكثر هذا التجلي أيضاً فلا تزال الارض تكثر فيها الزلازل والرجفات حتى يبيد من عليها قلت وذكر الحافظ السيوطي رحمه الله في كتابه الذي سماه بكشف الصلصلة عن وصف الزلزلة عن ابن عباس قريباً من كلام الشيخ رضي الله عنه ونصه وقال الطبراني في كتاب السنة باب ماجاء في تجلي الله للارض عند الزلزلة حدثنا حفص بن عمرو الرقي حدثنا عمرو بن عثمان الكلابي حدثنا موسى بن أعين عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن

تعالى صاحبها إذ هو قائم بالحق الذى هو عليه فما كل صدق حق فالعالم من فرق بين مؤدى الألفاظ وأدى الناس حقوقهم على
الحد المشروع فإن ثم من الحقوق مايقتضى الثناء الجميل على من لا يوفيه كالمجرم المستحق للعذاب باجرامه يعفو عنه

عكرمة عن ابن عباس قال إذا أراد الله أن يخوف عباده أبدى عن بعضه للارض فعند ذلك تزلزلت وإذا أراد الله أن يدمدم على قوم تجلى لها وقال الديلمى فى مسند الفردوس أخبرنا عبدوس أخبرنا ابن زنجويه أخبرنا القطيعى حدثنا محمد بن اسحق البلخى القاضى حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن براء من أهل هراة حدثنا أبو عبد الله الهروى حدثنا محمد بن أزهر حدثنا أيوب بن موسى عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله أن يخوف خلقه أظهر للأرض منه شيأ فارتعدت وإذا أراد الله أن يهلك خلقه تبدى لها اه فرضى الله عن الشيخ ما أعرفه بالامور ثم قال الحافظ السيوطى وبهذه الآثار عرف فساد قول الحكماء أن الزلازل إنما تكون عن كثرة الأبخرة الناشئة عن تأثير الشمس واجتماعها يعنى الابخرة تحت الارض بحيث لا تقمعها برودة حتى تصير ماء ولا تتحلل بأدنى حرارة لكثرتها ويكون وجه الارض صلباً بحيث لا تنفذ البخارات منها فاذا صعدت ولم تجد منفذاً اهتزت الارض منها واضطربت كما يضطرب بدن المحموم لما يثور فى بطنه من بخارات الحرارة وربما انشق ظاهر الأرض فتخرج تلك المواد المحتبسة ووجه فساده أنه قول لا دليل عليه بل ورد الدليل بخلافه اه كلام الحافظ رحمه الله تعالى نعم سألت الشيخ رضى الله عنه عن سبب الخسف الذى يظهر فى الارض أحياناً ويكثر فى آخر الزمان فقال رضى الله عنه إن الأرض محمولة على الماء والماء محمول على الريح والريح تخرج من حيز عظيم بين السماء وطرف الماء أعنى ماء البحر المحيط وذلك أنا لو قدرنا رجلا يمشى ولا ينقطع مشيه فانه يبلغ لمنقطع الارض ثم يرى البحر المحيط فاذا فرضناه يمشى عليه ولا ينقطع مشيه فانه لا يزال يمشى فوق الماء إلى أن ينقطع وعند ذلك لا يبقى بينه وبين السماء إلا الجو الذى تخرج منه الريح فيرى رياحا لا تكيف ولا تطاق وهى باذن الله الحاملة للماء والأرض والماسكة للسماء ثم هى خدامة دائما لا تسكن لحظة ومرتفعة نحو السماء فاذا أراد الله تعالى أن ينزل المطر على قوم أمر شيأ من تلك الرياح فانعكس إلى جهة الارض وعبر على متن البحر المحيط أو غيره فيحمل ما أراد الله تعالى من الماء إلى الموضع الذى يريده عز وجل وكم مرة أنظر إلى طرف الماء الموالى للجو الذى فيه الرياح فأرى فيه جبالا من الثلج لا يعلم قدر عظمها إلا الله عز وجل فاذا رجعت من الغد وجدت تلك الجبال نقلت إلى طرف الماء الموالى لجبل قاف وإذا الرياح المنعكسة هى التى حملتها والله تعالى أعلم وإذا أراد الله أن يخسف بقوم دخلت الرياح فى منافس وتقويرات فى الارض بينها وبين الماء فاذا دخلت الريح فيها وقع فى الارض انحلال ينشأ عنه الخسف وفى آخر الزمان تكثر المنافس فى الارض ويكثر انعكاس الرياح إلى جهة الارض فتكثر الخسوفات حتى يختل نظام الارض وكل ذلك بفعل الله تعالى وارادته والله تعالى أعلم ثم لا تزال الرياح تعمد نحو الارض وتقصد خرابها حتى تصير الأرض فى أيدى الرياح بمثابة الغربال فى يد الذى يصير بها زرعا من تراب أو حجر والمصير فى الارض هو عجب الذنب الذى تركب منه الذات وهو لبنى آدم بمثابة الزريعة فيجمعه الله من أعماق الارض وقعر البحار ووسط الكهوف وتحت الجبال وحيثما كان وفى ذلك اليوم تسير الجبال ثم تنسف نسفاً من قوة الريح ثم تنشق السماء وينزل الماء على عجب الذنب فلا يزال ينمو شيأ فشيأ كنمو الفلنيص والبطيخ ونحوها ويظهر على وجه الارض (قال) رضى الله عنه وهنا كان يقول

صاحب الحق فهذا حق قد أبطل وهو محمود كما أن الغيبة والنميمة حق قد أدى وهو مذموم وكذلك افشاء الرجل ما يفعله مع عياله فى الفراش حرام وان كان حقا فتأمل فى هذا الفرق فانه نفيس والله أعلم (درة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سر القدر المتحكم فى الخلائق هل اطلع عليه أحد من الاولياء المحمديين فقال رضى الله عنه نعم لكن بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الاصالة ولم يعط علمه لاحد من الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم قال لانهم لو اطلعوا عليه ربما كان سببا لفتورهم عن التبليغ وعما هم مأمورون بفعله فكان طيه عنهم رحمة بهم ليقوموا بما كلفوا به من الجهاد وغيره * فقلت له فكيف اطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه لما هو عليه من القوة الالهية والتمكين فلم يصده اطلاعه عليه عن التبليغ والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عن وصف الله عز وجل يحيى عليه السلام بالحصور لنا
هل هو مدح له أم لا فان نبينا صلى الله عليه وسلم جعل التزويج للرجال كمالا لهم فقال رضى الله عنه من كمال الرجل تزويجه

إذ الغزوبة ليست بحال كمال فى الأصل للثقلين وقد امتن الله سبحانه على الانبياء بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ويمكن أن يكون ترك التزويج كمالا فى يحيي عليه السلام خصوصية له دون غيره من الأنبياء فان أحدا

لنا سيدى عبد الوهاب البرناوى رحمه الله أذكروا يوم تبيض الارض فتسير إلى نحو عجب الذنب فاذا تم نموه انفتح عن بنى آدم كما تنفتح البيضة عن الطير قال السرة يومئذ من جهة الظهر لا من جهة البطن ثم يأمر الله تعالى الارواح بالدخول فى أشباحها فاذا دخلت الارواح فيها استقلت قائمة فانقطعت السرة فاذا تم دخول الارواح فى الاشباح أمر الله تعالى النور والسر الذى كان يحجب جهنم عن الخروج إلى أهل الدنيا وهو نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أن يسير نحو الجنة وعند ذلك تخرج جهنم إلى أهل الأرض وتأتيهم من كل جهة ولا يعلم مقدار الخوف الذى يدخل العباد فى ذلك اليوم إلا الله تبارك وتعالى (قال) رضى الله عنه وفى ذلك اليوم وقت دخول الارواح فى الأشباح يسمع للارواح دوى وخفقان وأصوات تملأ القلوب رعبا وتنقطع الاكباد منها دهشا ثم تكلم رضى الله عنه على مايقع فى ذلك اليوم وسيأتى بعضه ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران الآية خطاب للانس والجن هل ذلك الارسال فى المحشر أو بعد استقرارهم فى جهنم فقال رضى الله عنه إنما يكون ذلك فى المحشر وهى النار التى تخرج على أهل المحشر وتحف بهم من كل ناحية والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ما المراد بالسجل فان من المفسرين من فسره بالصحيفة أى كطى الصحيفة للكتاب أى لأجل الكتابة التى فيها أى طويت الصحيفة لاجل الكتابة التى فيها فقال رضى الله عنه المراد بالسجل الآلة التى يضع الناسخ عليها الكتاب الذى ينسخ منه التى تسمى عند العامة بحمار الكتب وأظنه رضى الله عنه قال اللفظة سريانية والمعنى يوم نطوى السماء كطى الآلة المذكورة فان صاحبها اذا فرغ من النسخ عليها يطويها وقوله تعالى للكتاب فى موضع الحال من السجل أى حال كون السجل للكتاب احترازا من السجل الذى لغير الكتاب وفاتنى أن أسأله رضى الله عنه عن وجه الشبه وكيفية طى السماء ولم شبه طيها بطى الآلة المخصوصة وهل بينهما مناسبة خاصة لا توجد فى غيرهما وهل هناك سجل آخر لغير الكتاب حتى يحترز عنه وماهو ولو سألته رضى الله عنه ورحمه عن هذه الاسئلة لخرجت فى أجوبتها علوم غيبية فانه رضى الله عنه لا يجيبنا إلا عن عيان وحيث عدمت كلامه فى تتميم المسئلة فنكملها بكلام العلماء رضى الله عنهم قال الامام أبو عبد الله البخارى فى صحيحه السجل الصحيفة قال الحافظ فى الفتح وصله الفريابى من طريقه يعنى من طريق مجاهد وجزم به الفراء وروى الطبرى معناه من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله كطى السجل يقول كطى الصحيفة على الكتاب قال الطبرى ومعناه كطى السجل على مافيه من الكتابة وقيل على بمعنى من أى من أجل الكتاب لأن الصحيفة تطوى لما فيها من الكتابة وجاء عن ابن عباس أن السجل اسم كاتب كان للنبى صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائى والطبرى من طريق عمر بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس بهذا وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه وفى حديث ابن عباس عند ابن مردويه السجل الرجل بلسان الحبشة وعند ابن المنذر من طريق مسلم قال السجل الملك وعند الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس مثله وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله وباسناد ضعيف عن على مثله وذكر السهيلى عن النقاش أنه ملك فى السماء الثانية ترفع اليه الحفظة الاعمال كل خميس واثنين

ما أكل فى شىء إلا بالانتاج فيه وتعدى النفع إلى غيره وعلى هذا يكون وصف الحق تعالى يحيي بالحصور إنما هو حكاية حال لا مدح له بذلك وبتقدير كونه مدحا وكمالا فثم ما هو أكمل منه وذلك لأن الحصر انما اتاه من اثر همة والده زكريا عليه السلام لما شهد مريم خالة يحيى بتولا يعنى منقطعة عن الرجال فلما استفرغ طاقته فى مشاهدته لها بحيث لم يبق فيه مساغ لغيرها خرج يحيي حصورا لميل والده ان يرزقه الله ولدا مثلها فما هى صفة كمال فى الحقيقة * فقلت له وهل لميل الوالد اثر فى الولد فقال رضى الله عنه نعم * فقلت له فأذن الخيال له سلطان عظيم فقال رضى الله عنه نعم لأن الخيال قد ايده الله وأعطاه من القوة الالهية مايصور به المتخيلات كيف شاء عن نكاح معنوى وحمل معنى فيريك الاسلام قبة والقرآن سمنا وعسلا والعلم لبنا والقيد ثباتا فى الدين والدين قميصا سابغا وقصيرا ودرعا ومجنا ونقيا ودنسا بحسب ما يكون عليه الرأى ومن يرى له من الدين فما ثم أوسع من الخيال ثم قال رضى الله عنه ومن أراد نجابة ولده فليقم فى نفسه عند جماعة لامرأته صورة من شاء من أكابر العلماء أو الاولياء وان أراد ان يحكم أمر ذلك

وعند الطبري من حديث ابن عمر بعض معناه وقد انكر الثعالبي والسهيلي ان السجل اسم للكاتب لانه لايعرف في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا في اصحابه من اسمه السجل قال السهيلي ولا وجد الا في هذا الخبر وهو حصر مردود فقد ذكره في الصحابة ابن منده وابو نعيم واورده من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل واخرجه ابن مردويه من هذا الوجه اه كلام الحافظ رحمه الله تعالى والله تعالى اعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فقلت موسى عليه الصلاة والسلام من أكبر العارفين بالله تعالى ولا يكون العارف عارفا حتى يخوض بحار المشاهدة فكيف سأل الرؤية وهو من أهل المشاهدة الدائمة وهل تزيد الرؤية على المشاهدة فقال رضى الله عنه ونفعنا بذاته الكريمة مشاهدة الذات العلية لاتخلص لأهلها من مشاهدة أفعالها ولا تصفو منها إلا لو كانت أفعال الذات العلية تنقطع ولو انقطعت طرفة عين لانهدم الوجود واختل نظام العالم فما من موجود إلا وفيه فعل الله تعالى وهو مادته والسبب في بقائه وهو الحجاب بينه وبين الذات العلية ولولا أنه تعالى حجب أفعاله تعالى فيها لاحترقت الذوات وذاب كل حادث في العالم فلما لم تصف المشاهدة لأهلها وصارت الأفعال المتقدمة بمنزلة القذى في البصر سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل أن يقطع عنه الفعل حتى لا يحجبه عن مشاهدة الذات العلية على الصفا فقال له ربه عز وجل إذا قطعت الفعل عن الحادث اختلت ذاته وهذا الجبل أقوى منك ذاتا وأصلب منك جرما فانظر اليه فان استقر مكانه بعد قطع فعلي عنه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل وقطع عنه الفعل الحاجب له عن سطوة الذات العلية تدكدك الجبل وتطايرت أجزاؤه حتى صعق موسى عليه الصلاة والسلام ثم ذكر رضى الله عنه أسراراً إلهية لا أحرمنا الله منها بمنه وكرمه والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فان علماء التفسير رضى الله عنهم اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا وذكرت له بعض ماقالوه فقال رضى الله عنه لا أفسر لكم الآية الا بما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يذكره لنا في تفسيرها بالامس فقال رضى الله عنه ان مايقع في خواطر العباد مما يتعلق بالامور الكائنة على قسمين قسم لايقع واليه الاشارة بقوله يمحو الله مايشاء وقسم يقع واليه الاشارة بقوله ويثبت يعني أن الخواطر المتعلقة بالامور الاستقبالية كنزول مطر وقدوم قادم ووقوع حادث منها مايخيب وهو الممحو ومنها مايجيب بالجيم وهو المثبت وعنده تعالى أم الكتاب وهو العلم القديم الذي لايخيب أصلا هكذا فسره النبي ﷺ فاعتمده واطرح ماسمعت من غيره وذلك أني كنت سمعت منه في الآية تفسيرا آخر طالما أفصح فيه عن حقائق عرفانية والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين هل تدل الآية على نبوة السيدة مريم وهل ماقيل من نبوة غيرها من النساء كأم موسى وآسية امرأة فرعون وسارة وهاجر وحواء صحيح أم لا فان من العلماء من ذهب الى الاول ومنهم من ذهب الى الثاني وحكى بعضهم الاجماع عليه في السيدة مريم فيكون غيرها أحرى ومنهم من توقف كالشيخ الاشعري رئيس أهل السنة والجماعة واستدل الاولون بأن الملك لاينزل الا على النبي عليه الصلاة والسلام وقد

فليصور نفسه كأنه يرى حسن تلك الصورة وحسن أخلاقها ويأمر امرأته ان تتصور في نفسها تلك الصورة كذلك عند الجماع ويستفرغان كليتهما في النظر إلى حسنها فان وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر في ذلك الحمل ماتخيلاه من تلك الصورة في النفس فيخرج المولود بتلك المنزلة ولا بد فان لم يخرج كذلك فانما هو لامر طرأ في نفس الوالدين عند نزول النطفة في الرحم اخرجها ذلك الامر عن مشاهدة تلك الصورة في الخيال من حيث لايشعران ويعبر عنه العامة بتوحم المرأة وقد يقع بالاتفاق في بعض الوقائع عند الجماع في نفس أحد الزوجين صورة كلب او أسد او حيوان ما فيخرج الولد عن ذلك الوقائع في نحو خلقه او نحو أخلاقه على صورة ماوقع للوالدين من تخيل ذلك وإن اختلفا فيظهر في الولد صورة ما تخيله الوالد وصورة ماتخيلته الام والله تعالى أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى إن الدين عند الله الاسلام هل قوله عند الله مفهوم فيكون الدين عند غير الله غير الاسلام أم ذلك لامفهوم له فقال رضى الله عنه للآية مفهوم وهو أن الدين دينان دين عند الله ودين عند الخلق فأما الدين الذي هو عند الله فيطلق بمعنى الانقياد وبمعنى الشرع الموضوع من عند الله وبمعنى الجزاء والانقياد يعم الكل فانه ماثم أحد من الخلق إلا وهو منقاد إذ لم يكن للأمر كان للارادة وماثم من قيل له كن فأبى أبداً بل يتكون من غير تخلف

صرحت الآية بنزوله على مريم وجعلوا هذا فارقا بين النبي والولي فقالوا النبي ينزل عليه الملك والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك فقال رضي الله عنه الصواب مع أرباب القول الثاني وهو نفي النبوة عن نوع النساء ولم تكن لله نبوة في ذلك النوع أبداً وإنما كانت مريم صديقة والنبوة والولاية وإن اشتركتا في أن كلا منهما نور وسر من أسرار الله عز وجل فنور النبوة مباين لنور الولاية وما به المباينة لا يدرك على الحقيقة إلا بالكشف غير أن نور النبوة أصلي ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في أصل نشأتها ولذا كان النبي معصوماً في كل أحواله ونور الولاية بخلاف ذلك فإن المفتوح عليه إذا نظر إلى ذات من سيصير وليا يرى ذاتاً كسائر الذوات وإذا نظر إلى ذات من سيصير نبيا رأى نور النبوة في ذاته سابقاً ورأى تلك الذوات مطبوعة على أجزاء النبوة السابقة التي سبقت في حديث إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فيكون صاحبها مطبوعا على قول الحق ولو كان مراً وعلى الصبر الذي لا يحس معه بألم ولا تكون معه كلفة وعلى الرحمة الكاملة وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه الذي ينبغي أن تكون المعرفة عليه وعلى الخوف التام منه عز وجل خوفا يمتزج فيه الخوف الباطني بالخوف الظاهري حتى يدوم له الخوف في سائر أحواله وعلى بغض الباطل بغضاً دائماً وعلى العفو الكامل حتى يصل من قطعه وينفع من ضره فهذه هي خصال النبوة وأجزاؤها السبعة التي تطبع عليها ذات النبي قبل الفتح وبعده وأما ذات الولي فانها قبل الفتح من جملة الذوات ليس فيها شيء زائد فاذا فتح عليها جاءتها الانوار فأنوارها عارضة ولذا كان الولي غير معصوم قبل الفتح وبعده وأما ما ذكروه في الفرق بين النبي والولي من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لأن المفتوح عليه سواء كان وليا أو نبيا لا بد أن يشاهد الملائكة بذواتهم على ما هم عليه ويخاطبهم ويخاطبونه وكل من قال إن الولي لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذاك دليل على انه غير مفتوح عليه قلت وكذا قال الحاتمي رحمه الله في الفتوحات المكية في الباب الرابع والستين وثلثمائة غلط جماعة من اصحابنا منهم الامام ابو حامد الغزالي في قولهم في الفرق بين النبي والولي أن النبي ينزل عليه الملك والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك قال والصواب ان الفرق فيما ينزل به الملك فالولي إذا نزل عليه الملك فقد يأمره بالاتباع وقد يخبره بصحة حديث ضعفه العلماء وقد ينزل عليه بالبشرى من الله وأنه من أهل السعادة والامان كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال وسبب غلط هؤلاء ظنهم أنهم عموا طرق الله بسلوكهم بحيث لم ينزل عليهم ملك ظنوا أنه لم ينزل على غيرهم ولا ينزل اصلا على ولي ولو سمعوا من ثقة نزوله على ولي لرجعوا عن قولهم لأنهم يصدقون بكرامات الاولياء وقد رجع لقولي جماعة كانوا يعتقدون خلافه اه ملخصا وإذا فهمت كلام الشيخ رضي الله عنه في الفرق السابق علمت ان ما استصوبه الحاتمي رحمه الله في الفرق غير ظاهر لأن حاصله أن الولي لا ينزل عليه الملك بالامر والنهي بخلاف النبي وليس كذلك فان الولي ينزل عليه الملك بالامر والنهي ولا يلزم منه أن يكون ذا شريعة كما في قصة مريم فان الملك نزل عليها بالامر وليست نبية كما سبق ولو أفشينا ما سمعنا من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لكان آية للطالبين وعمدة للراغبين ولكنه سر لا يفشى إلا أني أحببت أن أذكر هنا أمرين من علوم الشيخ رضي الله عنه أحدهما بعض ما يشاهده المفتوح عليه فقال رضي الله عنه اما في المقام الاول فانه يكاشف بأمور منها أفعال العباد في خلواتهم ومنها مشاهدة الارضين السبع والسموات السبع ومنها مشاهدة النار التي

ولا يصح في العالم كله إلا ذلك ويسمى هذا عند الطائفة الاسلام العام وأما الاسلام الخاص عندهم فهو ما كان على وفق الأمر لا الارادة المجردة فهذا هو الدين عند الله وأما الدين عند الخلق فقد اعتبره الله عز وجل كما اعتبر المشروع على ألسنة رسله وهو الذي اصطلح عليه العلماء والصالحون من الافعال المستحسنة المؤدية إلى سعادة المعاد والمعاش وهذا الدين مأخوذ كله في الحقيقة من شعاع نور الدين الوارد عن الله تعالى فاعلم ذلك (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن محل التغيير والاستحالة من العالم فقال رضي الله عنه محل ذلك ما دون فلك القمر * فقلت له فهل يدخل عالم الارواح في ذلك فقال رضي الله عنه لا تبديل في عالم الارواح ولا تغيير ولا زوال ولا انتقال * فقلت له فهل الاستحالة عامة في كل كثيف ولطيف فيما تحت فلك القمر فقال رضي الله عنه نعم ألا ترى النار تستحيل هواء والهواء يستحيل ماء والماء يستحيل هواء والهواء يستحيل نارا والنار تتصل بالهواء وآخرها يتصل بالنور وأول طرف الهواء متصل بالماء وآخره متصل بالنار وأول الماء متصل بالتراب وآخره متصل بالهواء فمن جهة طرفه الأعلى يتصل بما فوقه ومن طرفه الادنى يتصل بما دونه ويستحيل فقلت له فما العلة في الاستحالة والتغيير فقال رضي الله عنه لتجزى كل نفس بما كسبت وتعاقب بما جنت (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله

فى الأرض الخامسة وغير ذلك مما فى الأرض والسماء قال وهذه النار هى نار البرزخ لأن البرزخ ممتد من السماء السابعة إلى الأرض السابعة والأرواح فيه بعد خروجها من الأشباح على درجاتها وأرواح أهل الشقاوة والعياذ بالله فى هذه النار وهى على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والاعشاش وأهلها فى نزول وصعود دائما لا يكلمك الواحد منهم كلمة واحدة حتى تهوى به هاويته قال وليست هذه النار هى جهنم لان جهنم خارجة عن كرة السموات السبع والأرضين السبع وكذلك الجنة ومن الاشياء التى يشاهدونها اشتباك الارضين بعضها ببعض وكيف تخرج من أرض إلى أرض أخرى وما تمتاز به أرض عن أرض أخرى والمخلوقات التى فى كل أرض ومنها مشاهدة اشتباك الافلاك بعضها ببعض وما نسبتها من السموات وكيف وضع النجوم التى فيها ومنها مشاهدة الشياطين وكيف توالدها ومنها مشاهدة الجن وأين يسكنون ومنها مشاهدة سير الشمس والقمر والنجوم والاصوات الهائلة التى هى مثل الصواعق القاتلة لحينها فان هذا يكون سمعه دائما ويجب عليه أن لا يستعظم شيأ من هذه الامور وأن يستصغر كل ما يرى وإلا وقف به الحال وصار أمره إلى الانتكاس لان الذات فى زمن الفتح سفافة تسف كل ما تستحسنه وهذه الاشياء المشاهدة كلها ظلام فاذا ركن إلى شىء منها وقف فى الظلام وانقطع عن الله عز وجل ولذا كان غير المفتوح عليه فى ساحة الأمن وكان المفتوح عليه فى غاية الخطر إلا من عصمه الله وإذا كانت الذات قبل الفتح مفتونة مشغولة عن الله عز وجل بنحو اللوز والزبيب والحمص فضلا عن الدراهم والدنانير والنساء والاولاد فكيف لا يفتتن بعد الفتح بمشاهدة العالم العلوى والسفلى ومساعدة الشياطين له على ما يريد ولا عصمة إلا بالله (قال) رضى الله عنه ومن وقف مع شىء من هذه الامور السابقة كانت الشياطين معه يدا بيد وصار من جملة السحرة والكهنة نسأل الله السلامة ومن رحمه الله تعالى جذبه اليه وخلق فيه شوقا وطلبا قلبيا يخرق به هذه الحجب وأما ما يشاهده فى المقام الثانى فانه يكاشف بالانوار الباقية كما كوشف فى المقام الاول بالامور الظلمانية الفانية فيشاهد فى هذا المقام الملائكة والحفظة والديوان والاولياء الذين يعمرونه ويشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من يضاف اليه وكان على شاكلته ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه السلام وكل من معه ثم مقام ثلاثة من الرسل متقدمين منهم من كان قبل ادريس ومنهم من تأخر عنه أسماؤهم غير معروفة بين الناس ولو شرحنا مقامات الانبياء المذكورين وكيف يرى الملك على أصل خلقته لسمع السامع شيأ لم يكن له على بال ويجب أيضا على المكاشف بهذه الامور أن لا يقف مع شىء منها لما سبق ان ذاته حينئذ شفافة فاذا وقف مع شىء منها شفت ذاته أسراره حتى انه إذا وقف مع مقام سيدنا عيسى مثلا واستحسنه سقى بسره ورجع فى الحين على دينه وخرج عن ملة الاسلام نسأل الله السلامة ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم وهلاك قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له الهناء وتم له السرور لان فى ذاته صلى الله عليه وسلم قوة جاذبة إلى الله عز وجل اختصت بها ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من بين سائر المخلوقات ولذا كان أعز المخلوقات وأفضل العالمين فاذا وصل المفتوح عليه إلى مقام نبينا صلى الله عليه وسلم تزايد جذبه إلى الله عز وجل وأمن من الانقطاع وفى ذلك أسرار أخر يعرفها أرباب الفتح

تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ما المراد بالمسارعة إلى المغفرة هل هو باسباب المغفرة من فعل الطاعات المكفرات كالصدقة والصلاة وصنائع المعروف أو بغير ذلك فقال قال الشيخ محيي الدين رضى الله عنه وهو من علم التضمين الوارد فى القرآن ولا يشعر به إلا العارفون بالله تعالى خاصة فانه تعالى أمر بالمسابقة إلى المغفرة وما أمر بالمسابقة إلى الذنب وإن كان هو الذى قدره إن الله لا يأمر بالفحشاء فكان العبد حينئذ مجبورا باطنا على فعل ما به يكون السبق ليظهر حكم المغفره وما لا يتوصل إلى الواجب وقوعه الا به فواجب وقوعه ولكن من حيث ماهو فعل لا من حيث ماهو حكم ونظير هذه الآية فى التضمين قوله تعالى ان الله يحب التوابين يعنى من كثرت منهم التوبة ولا تكثر التوبة الا من أكثارهم المعاصى فحكم تعالى بكثرة المحبة لمن كثرت منه التوبة وما صرح بذلك لمن كثرت منه المعاصى فافهم وتفطن لذلك انتهى فقلت له فهل يستأنس لما ذكروه بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم وبقوله اذا أذنب العبد فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به وبقول الله عز وجل له فى الثانية والثالثه افعل ما شئت فقد غفرت لك فقال رضى الله عنه نعم يستأنس له بذلك فانه قال غفرت لك ولم يقل أبحت لك والمغفرة لا تكون الا عن ذنب والله أعلم قلت لشيخنا رضى الله عنه قد

جعلنا

عرفنا حكم من وقع فى الذنب ولم يعلم بتقديره عليه إلا بعد وقوعه فما حكم من أطلعه الله تعالى على الاقدار الجارية عليه فى المستقبل ولم يزل يشهدها ثابتة من غير محو فهل يبادر لفعلها ليقع فتزول تلك الصورة القبيحة من شهوده أم يصبر فقال رضى الله

جعلنا الله منهم ولا حرمنا بركتهم وأما المقام الثالث فانه يشاهد فيه أسرار القدر فى تلك الأنوار المتقدمة وأما المقام الرابع فانه يشاهد فيه النور الذى ينبسط عليه الفعل وينحل فيه كانحلال السم فى الماء فالفعل كالسم والنور كالماء وفى هذا المقام يقع الغلط لكثير حيث يظنون أن ذلك النور هو الحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفى المقام الخامس يشاهد انعزال الفعل عن ذلك النور فيرى النور نورا والفعل فعلا ويظهر له الغلط فيما ظنه أولا وأضربنا عن ذكر أسماء المقامات وشرح معانيها واستيفاء أقسامها لأن الغرض الاشارة إلى تحذير المفتوح عليه وقد حصلت والحمد لله مع ما فى شرح ذلك من الاسرار التى لا تذكر لأهلها إلا مشافهة والامر الثانى أنك قد علمت الفرق بين النبي والولى وأما الفرق بين النبي والملك فهو أن الملك ذاته نورانية ركب الله تعالى فيها العقل والحواس * سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى ذات كل ملك خمسة رؤس لكل رأس يمين وشمال وفوق ٧ فله فوق تسعة أفواه مجموع ذلك ثلاثة وستون فما فى كل رأس فاذا ضربت عدد الرؤس الخمسة فى عدد الافواه السابقة كان الخارج ثلثمائة فم وخمسة عشر فما والفم يكون فيه ثلاثة ألسن وقد يكون فيه خمسة ألسن وقد يكون فيه سبعة ألسن فاذا كان فيه ثلاثة فالخارج من ضربها فى عدد الافواه تسعمائة وخمسة وأربعون لسانا وإن كان فيه خمسة كان الخارج ألف لسان وخمسمائة لسان وخمسة وسبعين لسانا وإن كانت سبعة كان الخارج ألفى لسان ومائتى لسان وخمسة ألسن واذا تكلم الملك بكلمة خرج صوته بها من هذه الالسن كلها فسبحان الملك الخلاق العظيم فالمفتوح عليه إذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة من لدنه ينصدع قلبه عند سماع صوت الملك فاظنك بمشاهدة ذاته فى أصل خلقتها إذا سمعت هذا فذات الملك نور صاف ركب فيها عقل وحواس فهو بمثابة الروح فانها خلقت من نوره وفى ذلك النور عقل به تقع معرفته عز وجل من جميع ما سبق فى أجزائها السبعة وقد سبق أن علومها فطرية مقارنة لاصل نشأتها فكذلك الملك فهو مفتوح عليه فى أول أمره وأما النبى فذاته مخلوقة من تراب وقد حجبت الروح مع اسرارها فى تلك الذات الترابية والتراب بطبعه يقتضى الحجب إلا أن ذات النبي لما أمدها الله تعالى فى أصل نشأتها بنور النبوة زال منها الظلام ورق الحجاب فصار صاحبها بمثابة ضجيع الحق دائما قريب من الله قريب من الحق لا يتحرك إلا فى الحق ولا يسكن إلا فيه إذا سكت سكت على الحق وإذا تكلم تكلم بالحق أمره كله حق حتى أنه لو فرض أنه خلق بين قوم نشؤا على الضلال لكان منابذا لهم ومناقضا لهم فى جميع حركاتهم وسكناتهم لمجرد الحق الذى فى حشو ذاته وإن لم يسمع شرعا ولا أمرا ولا نهيا فهذه حالة كل نبي فى أصل نشأته وبداية أمره وقبل أن يفتح عليه فاما إذا وقع الفتح وزال الحجاب بين الروح والذات بالكلية وصار فى حضرة الشهود دائما فلا تسأل عن زاخر بحوره التى لا ساحل لها فعند ذلك لا يطيقه الملك ولا غيره من المخلوقات والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه كيف يظن عدم القدرة عليه وخروجه عن احاطة ربه فان هذا يبعد صدوره من أدنى ضعفة الموحدين فكيف بالانبياء والمرسلين (فقال) رضى الله عنه معنى مغاضبا اى غاضبا عليهم حيث تركوا ما فيه رشدهم وصلاحهم من الايمان به والاستسلام لامر حتى نزل بهم امر الله تعالى وعذابه بحسب ما يظهر للناظر فان العذاب كان فوق مساكنهم فلما رأى ذلك

عنه لا ينبغى لعبد مبادرة إلى ما نهى عنه ابدا ولكن يصبر وإذا اراد الله بعبد انفاذ قضائه وقدره فيه سلبه عقله وستر عنه حاله حتى يقع فاذا وقع اعطاه حكمه من الاستغفار فانه ما من فعل يقع فيه العبد إلا وقد جعل الله له كفارة فمن حمد الله على الطاعات واستغفره من المعاصى فقد ادى الحق الواجب عليه وصدق عليه مقام الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لا يشترط فى مقام الاتباع له صلى الله عليه وسلم عدم وقوع المعصية وإنما الشرط عدم الاصرار فافهم فقلت له فهل إذا أطلع الله العبد على ما قدره عليه واراد فعله فما صورة إقدامه عليه فقال رضى الله عنه من كان هذا حاله اتى المخالفة بحكم التقدير فقط لا بميل النفس والطبع والانتهاك للمحارم بل كما وقع لآدم عليه السلام وهذا خاص بالاكابر من الرجال الذين شهدوا الجبر فى عين اختبارهم من طريق الكشف

 والشهود فقلت له فهل يكون ذلك الفعل مباحا لمن هذا حاله فقال رضى الله عنه لا يكون مباحا له لأن مسمى الذنب لم يسلب عنه ولذلك قال تعالى فى حق آدم عليه الصلاة والسلام وعصى آدم ربه

فغوى وهذه هى بعينها مسئلة آدم عليه السلام فانه لم يقع فى الأكل من الشجرة انها كالحرمة وإنما هو بحكم التقدير فقلت له فأذن
هو ذنب فى الصورة لا فى المعنى لاختلاف الحكمين فقال رضى الله عنه نعم فقلت له فان قال قائل من أهل هذه
الحضرات كيف يؤاخذنى الحق على فعل لم يصدر عنى وإنما صدر عنه وحده فقال رضى الله عنه تقول له ألست تعلم أنك محل لجريان أقداره تعالى فيك وعليك فلا يسعه إلا ن يقول نعم فاذا قال نعم قلنا له قد ذهب وجه اعتراضك بهذا المعتقد فان شاء جعلك محلا لجريان الثواب وإن شاء جعلك محلا لجريان العقاب فقلت له فان قال السائل بالقول الآخر من خلقه أفعال نفسه قلنا هذا الميزان يقام عليك فان حكم العدل أن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت له فهل كان آدم عليه السلام وابليس علما ماقدره الله عليهما قبل أن يقعا فى الذنب فقال رضى الله عنه ماعلم ذلك سوى آدم ولذلك لم يضره الذنب لاختصاصه وتقريبه واما ابليس فاعلم ذنبه الابعد الوقوع وبذلك لعنه الله واخذه والله تعالى اعلم (جوهر) سألت اخى افضل الدين رضى الله عنه عن قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو
والملائكة وأولوا العلم لم يقل وأولوا الايمان مع ان مدار السعادة عليه لا على العلم حتى
ولا يلزم من العلم السعادة فقال رضى الله عنه قد ذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه انه انما لم يقل وأولوا الايمان لان شهادته تعالى

يونس عليه السلام غضب وأبق إلى الفلك المشحون وأما قوله تعالى فظن أن لن نقدر عليه فمعناه أنه ظن أن لن نهلكه بما أهلكناهم وذلك أنه لما رأى أمارة العذاب فر عنهم ظانا النجاة وأنه لا يصيبه ما أصابهم بمنزلة رجل رأى نارا مقبلة لا تخص هذا دون هذا أو رأى سيلا جاريا لا ينجو منه ماوقف له ففر منه ظانا أن فراره ينجيه من تلك النار أو من ذلك السيل فهذه كانت حالته عليه السلام فانه لما رأى العذاب نازلا بقومه وظن أنه إن بقى معهم أصابه ما أصابهم فر منهم ظانا أنه لا يصيبه ما اصابهم لاجل فراره فأراه الله تعالى نوعا آخر من القدرة لم يكن فى ظنه عليه السلام فلما رأى ذلك نادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجاب له ربه ونجاه عز وجل وكانت القصة بعد ذلك آية للذاكرين وأسوة للأوابين وتسلية للمصابين وفتح باب فرج السائلين ألا تراه يقول ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ففراره عليه السلام لظنه النجاة من العذاب النازل بقومه لا اعجازاً للقدرة وخروجا عن احاطة سيده به * قلت وهذا أحسن ماقيل فى الآية فان للمفسرين فيها أوجها كثيرة من تأملها علم ان هذا أحسنها والله تعالى اعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وايوب إذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين ما المراد بالضر الذى مسه وهل مايقوله اهل التفسير فى مرض ايوب عليه السلام صحيح ام لا وكذا مايذكرونه فى طول مدة ضره وذكرت له كلام الحافظ ابن حجر فى الفتح فى احاديث الانبياء منه فلينظره من اراد الوقوف عليه فى ترجمة ايوب عليه السلام فقال رضى الله عنه الضر الذى مسه هو الالتفات إلى غيره تعالى وهو اعظم ضر عند العارفين به عز وجل من الانبياء والمرسلين فهذا هو الضر الذى سأل أيوب عليه السلام من ربه ان يرفعه عنه لا ضر مرض بدنه فان هذا يقرب به من الله عز وجل والذى يبعده من ربه سبحانه هو ضر الالتفات إلى غيره والانقطاع عنه ولو فى لحظة من اللحظات وأما المرض الذى يذكره المفسرون والمؤرخون فلم يكن ومدة مرضه كانت شهرين وزيادة أيام عينها الشيخ رضى الله عنه ونسيتها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ما المراد بالمعيشة الضنك فانه ان أريد بذلك ضيق المعيشة أشكل الامر بأن كثيرا من الكفرة فيهم أغنياء ولا شك أن معيشتهم واسعة لا ضيقة والآية تقتضى ان كل معرض عن ذكره تعالى معيشته ضيقة (فقال) رضى الله عنه يسبق إلى العقول فى الدنيا ماتصير اليه الذوات فى الآخرة وقد قضى تبارك وتعالى على الكفرة بالخلود فى جهنم فالكافر لا تمر عليه ساعة إلا ويتكدر عليه حاله لما يسبق إلى قلبه من الوسوسة فان الوسواس يحرك عليه الهم ويكدر عليه أمره وأقله أن يقول له لعلك لست على دين صحيح فهذا هو الامر الذى يقذفه الله فى قلوب الكفرة وبه تضيق معيشتهم ولو كانوا أغنياء أو ملوكا فالمراد بضيقها ضيقها فى القلوب لا فى اليد فان من كانت بيده دنيا واسعة وعلم أن مصيره إلى سخط الله ضاقت معيشته * قلت وهذا الذى قاله الشيخ فى غاية الحسن وقد قال البيضاوى مشيراً إلى تفسير ضيق المعيشة وذلك لأن مجامع همه ومطامح نظره إلى اعراض الدنيا متهالكا الى ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة اه الغرض منه * قلت وقد أخبرنى بعض الفقهاء وكان الكفرة أسروه سبع سنين انه لم يزل منذ كان تحت اسرهم يناظرهم ويناظرونه قال وطال اختبارى لهم وكثرة مراجعتى لهم

حتى بان لى أن غالبهم على شك فهم لمرض قلوبهم بمثابة الاجرب الذى يبتغى من يحك له فاذا أحسوا بطالب من طلبة الاسلام أسرعوا اليه وسألوه وتباحثوا معه ثم لا يزيدون على أن يقعوا فى حبالته بأدنى كلام يصدر منه لهم قال وهذا حكم الأوساط منهم وأما كبراؤهم وأساقفتهم وذوو رأيهم فحصل لى من طول اختبارى لهم وكثرة مناظرتى معهم أنهم جازمون بأنهم على الضلال والباطل والله غالب على أمره قال ولم أزل فى مناظرتهم حتى ذكروا لى أن حبرا من أحبارهم بموضع كذا اليه انتهى علم الكتب السابقة فانتهيت اليه فوجدته بحراً لا ساحل له يستحضر نصوص التوراة والانجيل والزبور والقرآن العزيز وكثيراً من أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم وبعض أشعار امرىء القيس الكندى فقلت له إنى جئت لأسألك عن مسئلة هى أكبر همومى أغمتنى وأسهرتنى وأدامت حزنى فقال وما هى فقلت إنى منذ كنت فى بلاد الاسلام لم أزل أسمع أن دين الاسلام حق وأن دين النصارى ضلال وحين وقعت فى بلادكم انعكس الامر على فأسمعهم يقولون إن دينهم حق ودين الاسلام على غير حق وأظهرت له أنه حصل لى شك بسبب ذلك وإنى سألت عن أعلم أهل النصرانية فاتفقت كلمتهم عليك ولم يختلف اثنان فى أنك سيدهم وأعلمهم وقد فرض الله على الجاهل أن يسأل العالم فأردت منكم أن تجيبونى بما هو الحق عندكم فى هذه المسئلة لأتخذ جوابكم يوم القيامة حجة فيما بينى وبين ربى عز وجل فأنا جاهل وأنت عالم وقد فرض الله على الجاهل أن يسأل وعلى العالم أن يقول الحق وينصح لله فوقع السؤال منه غاية الموقع ووضع جبهته على كفه وسكت طويلا وجموع النصارى جالسون معه فرفع رأسه وأسر الى فى أذنى لا دين الا دين الاسلام فهو الحق الذى لا يقبل الله غيره فرغنى أن يعلم النصارى بهذا الذى قلت لك ثم ذكر مناظرات وقعت له مع أحبارهم من هذا المعنى فى ذكرها خروج عن غرضنا وإنما أردنا تأييد ما أشار اليه الشيخ رضى الله عنه ومن ناظر اليهود والنصارى علم ماقاله الشيخ رضى الله عنه وقد تكلمت أنا مع بعض أحبار اليهود فلم أزل أحاججه حتى بان لى فى آخر أمره أنه جازم بانه على باطل وانه مامنعه من الاسلام إلا العناد وخشية الفضيحة من قومه وهى مناظرة طويلة حضرها جماعة من الفقهاء والقراء أصحابنا وحضر مع اليهود بعض اليهود أيضاً وكذا تكلمت مع بعض أحبار النصارى فما وجدت عندهم شيأ والحكايات فى هذا كثيرة ومن أراد ذلك فعليه بتحفة الاديب فى الرد على أهل الصليب تأليف عبد الله الميورقى بفتح الميم وتخفيف الياء واسكان الراء وكان من أحبارهم ثم أسلم وكذا تأليف عبد الحق الاسلامى وكان من أحبار اليهود ثم أسلم وكذا تأليف أبى العباس القرطبى فى الرد على النصارى وفيه العجب العجاب وفيه نحو من عشرين كراسة ومن طالع هذه الكتب لو خالط أهل الكتابين علم يقينا أن قلوبهم مرضى بالشك والجزم بانهم على الضلال فرضى الله عن سيدنا الشيخ ونفعنا به والله تعالى أعلم

(وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ما الذى هم به فقال رضى الله عنه هم بضربها فسألته عما يذكره بعض المفسرين فى ذلك فأنكره غاية الانكار وقال أين العصمة والولى إذا وقع له الفتح نزع الله منه اثنين وسبعين عرقا من عروق الظلام فبعضها ينشأ عنه الكذب وبعضها ينشأ عنه الكبر وبعضها ينشأ عنه الرياء وبعضها ينشأ عنه حب الدنيا وبعضها ينشأ عنه الشهوة ومحبة الزنا وغير ذلك من القبائح هذا فى الولى فكيف بالنبى الذى فطر على العصمة ونشأت

لنفسه بالتوحيد ماهى عن خبر فتكون إيمانا إذ الخبر لا يكون إلا على لسان رسول ولم يكن ثم رسول ولهذا كان الشاهد ان لم يكن له علم بما شهد به وإلا فلا تصح له شهادة * فقلت له فاذن لا تصح الشهادة بالتوحيد لله بغلبة الظن والتقليد فقال رضى الله عنه نعم إلا أن يكون تقليد المعصوم فيما يدعيه كشهادتنا يوم القيامة على الامم أن أنبياءها بلغت دعوة الحق ونحن ما كنا فى زمان التبليغ ولكنا صدقنا الحق حين أخبرنا فى كتابه عن نوح وعاد وثمود وغيرهم وكشهادة خزيمة رضى الله عنه بتصديق رسول الله ﷺ فى قصة بيع الجمل حين أنكره الاعرابى ولم يكن حاضراً للواقعة فقال له رسول الله ﷺ بم تشهد ياخزيمة قال بتصديقك يارسول الله وهذا لا يصح إلا لمن هو فى إيمانه على علم بمن آمن به لا عن تقليد وكذلك لم يقل الحق تعالى وأولو الوجد أو الذوق لأن غاية الذوق أو الوجد ان كان محموداً أن يفيد العلم ولا فائدة فى وارد لا يفيد علما وإذا كانت الغاية إنما هى حصول العلم ثم حصل فسواء حصل من جميع طرقه أم من طريق واحدة فواحد كان الدليل طريقه إلى حصول العلم الذى بابه الدليل وآخر كان الذوق أو الوجد طريقه إلى ذلك العلم وهكذا فقد تساويا فى النتيجة وإن افترقا فى المقدمات وما ثم للذاتى أو صاحب الوجد الا تعجيل لذة لا غير فقلت له فلم شهد الحق تعالى لنفسه بأنه لا إله إلا هو فقال

رضى الله عنه لينبه عباده على غناه عن توحيدهم له وانه هو الموحد نفسه بنفسه فقلت له فلم عطف الملائكة على نفسه دون غيرهم فقال رضى الله عنه لان علمهم بالتوحيد لم يكن حاصلا من النظر فى الأدلة كالبشر وإنما كان علمهم بذلك حاصلا

ذاته عليها (قال) رضى الله عنه وقد يبلغ الولى إلى حالة يستوى فى نظره محل الشهوة وغيره حتى يكون فرج الانثى وهذا الحجر يشير إلى حجر بين يديه بمثابة واحدة وكيف لا والمفتوح عليه لا يغيب عليه ما فى أرحام الانثى فضلا عن غيره وهو إنما ينظره بنور الله الذى لا يحضره شيطان ولا يكون معه ظلام أبداً فاذا كان هذا فى حق الولى فكيف بالنبى المعصوم جعلنا الله ممن يعرف للنبوة حقها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما هل هذا خاص بموسى عليه السلام وهل ما يذكره السادات الصوفية رضى الله عنهم من المكالمة حق مثل قول الشيخ العارف بالله أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى الحزب الكبير وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة (فقال) رضى الله عنه ما ذكره الشيخ أبو الحسن وغيره من الصوفية فى المكالمة حق لا شك فيه ولا يعارض ذلك الآية الشريفة إذ لا حصر فيها (قال) رضى الله عنه وكلام الحق سبحانه يسمعه المفتوح عليه إذا رحمه الله عز وجل سماعا خارقا للعادة فيسمعه من غير حرف ولا صوت ولا إدراك لكيفية ولا يختص بجهة دون جهة بل يسمعه من سائر الجهات بل ومن سائر جواهر ذاته وكما لا يخص السماع له جهة دون أخرى كذلك لا يخص جارحة دون أخرى يعنى أنه يسمعه بجميع جواهره وسائر أجزاء ذاته فلا جزء ولا جوهر ولا سن ولا ضرس ولا شعرة منه إلا وهو يسمع به حتى تكون ذاته بأسرها كأذن سامعة ثم ذكر اختلاف أهل الفتح فى قدر السماع وبينه بما لا يذكر نفعنا الله به والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وإذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة الآية فما وجه التقييد بحالة الخوف مع أن قصر الصلاة جائز حتى فى حالة الامن (فقال) رضى الله عنه التقييد المذكور ليس للاخراج حتى يكون المفهوم مخالفا بل للتنصيص على رفع الحرج عن هذه الحالة بخصوصها والتنبيه على الاعتناء بادخالها فى هذا الحكم وذلك لان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستكثرون من العبادة إذا خرجوا للجهاد مخافة أن يكون ذلك آخر عهدهم من الدنيا فكانوا يسرمدون العبادة حتى أن منهم من يجاهد فى النهار ويبيت فى الليل قائما لله تعالى راكعا وساجداً فكانوا يرون من التقصير والحرج الشديد المنافى للتأهب للآخرة التقلل من العبادة إذا سافروا لغزو عدوهم ويرون أن الصواب هو الاكثار منها حينئذ ورسخ هذا فى عقولهم فاراد الله تعالى أن يزيل ذلك من قلوبهم فأنزل الحكم مقيداً بالحالة التى يتوهمون منافاتها له والله تعالى أعلم * ولما انجر الكلام إلى المفهوم سألته عن مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم فى الغنم السائمة زكاة فقال رضى الله عنه هى المريضة التى لا تقدر على رعى فاذا بلغت الغنم إلى هذه الحالة سقطت الزكاة فيها لان الزكاة تتبع نعمة الملك والغنم إذا بلغت الى حد سقطت فيه أكلها ورعيها لم تبق فيها نعمة ملك توجب زكاة لان الغالب حينئذ موتها وهلاكها فهذا هو مقصود النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ان الشافعى يقول ان المفهوم هى المعلوفة فقال رضى الله عنه المعلوفة داخلة فى منطوق الحديث لانها سائمة بالطبع وانما منعت من الرعى ولو خليت وطبعها لم تترك السوم ومالكها هو الذى تكفل لها العلف ونعمة الملك محققه فيها * ثم سألته عن اختلاف المجتهدين فى المفهوم فقال بعضهم باعتباره مطلقا وقال بعضهم بالغائه مطلقا وفصل بعضهم على ماهو معروف فى الاصول فقال رضى الله عنه المفهوم لا تمكن معرفته على الحقيقة إلا لرجل عرف البواعث والاغراض الحاملة للنبى صلى الله عليه

من التجلى الالهى وذلك أقوى العلوم وأصدقها فلذلك قدموا فى الذكر على أولى العلم وأيضا فان الملائكة واسطة بين الحق تعالى وبين رسله فناسب ذكرهم فى الوسط فاعلم ذلك (زمرد) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن الخلاف المشهور فى التفضيل بين الملائكة وبنى آدم وعن قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله ما التحقيق فى ذلك فقال رضى الله عنه الذى ذهب اليه جماعة من الصوفية أن التفاضل إنما يصح بين الاجناس المشتركة كما يقال أفضل الجواهر الياقوت وأفضل الثياب الحلة وأما إذا اختلفت الاجناس فلا تفاضل فلا يقال أيما أفضل الياقوت أم الحلة والذى نذهب اليه أن الارواح جميعها لا يصح فيها تفاضل الا بطريق الاخبار عن الله عز وجل فمن أخبره الحق تعالى بذلك فهو الذى حصل له العلم التام وقد تنوعت الارواح الى ثلاثة أنواع أرواح تدبر أجساداً نورانية وهم الملأ الاعلى وأرواح تدبر أجساداً نارية وهم الجن وأرواح تدبر أجسادا ترابية وهم البشر فالارواح جميعها ملائكة حقيقة واحدة وجنس واحد فمن فاضل من غير علم

الهي فليس عنده تحقيق فانا لو نظرنا التفاضل من حيث النشأة مطلقا قال العقل بتفضيل الملائكة ولو نظرنا إلى كمال النشأة وجمعيتها
لحكمنا بتفضيل البشر ومن أين لنا ركون إلى ترجيح جانب على آخر مع أن الملك جزء من الانسان من حيث روحه لان الارواح ملائكة فالكل من الجزء والجزء من الكل ولا يقال أيما أفضل جزء الانسان أو كله فافهم وأما التحقيق في تفاضل الرسل فاعلم أن كل من كانت بعثته أعم فهو أفضل * فقلت له فهل يتفاضلون في العلم فقال رضي الله عنه العلم تابع للرسالة فانه ليس عند كل رسول من العلم الا بقدر ما تحتاج اليه أمته فقط لا زائد ولا ناقص * فقلت له هذا من حيث كونهم رسلا فهل حالهم من حيث كونهم أولياء كذلك قال رضي الله عنه لا قد يكون احدهم في علوم الولاية أعلى من علوم ولاية أولى العزم من الرسل الذى أعلى منه فعلم أن الانبياء متساوون من جهة الرسالة كما أشار اليه قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله وذلك لان العناية في الرسالة واحدة ولذلك اشتركوا فيها واما في سعة الخصوص وضيقه فالتفاوت واقع فقلت له فالتفاضل بين الانبياء غير المرسلين
يكون بماذا قال رضي الله عنه بحسب استعداداتهم وذواتهم وهو قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض * فقلت له فما معنى التفاضل فقال رضي الله عنه ذهب ابن قسي وجماعة ان كل واحد منهم فاضل ومفضول ففضل هذا هذا بأمر ما

عليه وسلم على التقييد ولا يمكن ذلك إلا بمعرفة باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم ولو ان رجلا منا أودع في أحكامه تقييدات ثم غاب عنا فانه لا يمكننا الجزم بمراده بتقييداته إلا بمعرفة ما عنده فيها وليس ذلك إلا بسؤاله اذا كان حيا حتى يفصح عن مراده فاذا لم يسأل عن مراده حتى مات تعذر معرفة مراده وعلى هذا فمن أطلق القول باعتبار المفهوم مطلقا أو بعدم اعتباره مطلقا فقد سلك بالتقييدات مسلكا واحدا وذلك لا يصح لان الأغراض الحاملة على التقييد مختلفة فمنها ما يقتضي المخالفة في الحكم ومنها ما يقتضي الموافقة وكذا من فصل على الوجه الذى يقوله الأصوليون فمن ألغى العدد مطلقا واعتبر الشرط مطلقا فقد سلك بتقييد العدد مسلكا واحداً وبتقييد الشرط مسلكا واحداً وذلك مناف للاغراض الحاملة على التقييد بهما وبالجملة فالتقييدات الشرعية لا يعرفها على الحقيقة إلا أكابر أهل الفتح كشيخنا رضي الله عنه فاني أكثرت الخوض معه في هذا الباب بعد تحصيلي وإحاطتي بما قاله الفحول أهل الاصول في المفاهيم مثل امام الحرمين في البرهان والامام أبي حامد في المستصفى والامام أبي الوليد الباجي في الفصول والأبياري والامام على بن اسماعيل في شرح البرهان والامام أبي عبد الله بن الحاج العبدري في شرح المستصفى إلى ما ذكره تاج الدين السبكي في جمع الجوامع وشروحه وحواشيه وغير ذلك فحصلت هذا كله ثم تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في ذلك أياما فسمعت منه والله ما يفوق أهل الاجتهاد وكيف لا وهو من أهل مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم دائما رزقنا الله رضاه ومحبته وحشرنا في زمرته وحزبه آمين (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى في حق ابرهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي إلى آخر الآية هل كان هذا من ابراهيم عليه السلام استدلالا لنفسه ونظرا في مصنوعات الله عز وجل ليرتقي به إلى الحق أو هو استدلال لقومه على سبيل التبكيت والتسكيت لهم فأورد دعواهم على سبيل التسليم ثم كر عليها بالابطال فان المفسرين رضوان الله عليهم اختلفوا في ذلك فقال رضي الله عنه كان ذلك منه على سبيل الاستدلال لنفسه ولكن ليس كاستدلال سائر الناس فان استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كاستدلال سائر الناس فانهم عليهم السلام في غاية المعرفة بالله تعالى وعلى كمال العبودية له عز وجل ونهاية الخوف والخضوع له تعالى لما طبعت عليه ذواتهم من معرفة الحق والميل اليه وإنما معنى استدلال ابراهيم عليه السلام في هذه الآية هو أنه يطلب أن يرى بعين رأسه ما كان يراه في باطنه وبصيرته فهو يعرف الله تعالى المعرفة التامة بالبصيرة ويريد أن تخرق بصيرته إلى بصره فجعل يطلب ببصره في هذه الموجودات ما يناسب معروفه في بصيرته فنظر إلى النيرات المذكورات في الآية فوجدها لا تناسب المنزه المقدس سبحانه فتبرأ منها جميعا إلى ما يعرفه ببصيرته وهو الذى فطر السموات والارض جميعا سبحانه ومثال ذلك على سبيل التقريب كمثل ولي مفتوح عليه نظر ليلة تسع وعشرين الى الهلال فرآه ببصيرته قد استهل ثم نظر اليه ببصره فلم يره فجعل يطلبه ببصره مع من يطلبه فمن نظر اليه ولا يعرف ما في باطنه قد يظن به أنه على شك في استهلال الشهر كسائر من يطلبه من الحاضرين ومن علم ما في بصيرته أيقن بأنه جازم باستهلاله وأنه مشاهد ببصيرته وان طلبه معنا انما هو لتحصيل مشاهدة البصر لا غير بخلاف غيره من الحاضرين فانه على شك في استهلاله ظاهرا وباطنا فهذا هو الفرق بين استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام واستدلال المحجوبين فيجب

وفضله ذلك المفضول من ذلك الامر بأمر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه فأدى ذلك إلى التساوى والفضيلة وصاحب هذا القول ماحرر الأمر على ما يقتضيه وجه الحق فيه * (فقلت) له فما الحق فى ذلك فقال رضى الله عنه الحق

تنزيه استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الجهل بالله والشك فيه وكل ماينافى العلم الضرورى به عز وجل للعصمة التى خصوا بها وهى تنافى الشك والجهل به تعالى لأنهما نوعان من الكفر وهم عليهم السلام معصومون من الصغائر فكيف بالكبائر فكيف بما هو من نوع الكفر قلت هذا كلام فى غاية العرفان وقد وقع لى معه رضى الله عنه مما لاأحصيه أنه فى ليلة تسع وعشرين يخبرنا باستهلال الشهر وهو تحت سقف فى داره أو فى المسجد أو فى غير ذلك ثم لانزال جلوسا فى مكاننا حتى يقدم علينا الخبر باستهلاله وقد اتفق لنا معه غير ما مرة أن يخبرنا عند الاصفرار مثلا باستهلاله فنطلب منه أن يخرج معنا إلى مراقبته فنخرج جميعا فلا يراه واحدنا لاهو ولا نحن لدقته وعدم حدة أبصارنا فلا نزال ننظر ولا نراه حتى يقدم من هو أحدمنا بصرا فيراه ثم تستفيض رؤيته من كل ناحية وكثيرا ما يقول لى رضى الله عنه هذا اليوم من رمضان والناس مفطرون لأنه آخر يوم من شعبان عندهم أو هذا اليوم يوم عيد والناس صائمون لأنه آخر يوم من رمضان عندهم أو هذا اليوم يوم عرفة وهو الثامن فيما يظنه الناس ثم بعد ذلك يرد الخبر من أماكن بعيدة على مسافة أربعة أيام أو نحو ذلك بعين ما قاله الشيخ رضى الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ما المراد باظهاره على الاديان كلها هل المراد به أنه ناسخ لها أو المراد به سطوع حجته وظهور دلالة صحته أو غير ذلك (فقال) رضى الله عنه هذا الدين الطاهر أظهره الله على الأديان كلها من كل وجه من جهة ناسخ لها ومن جهة سطوع حجته ومن جهة كثرته على وجه الأرض حتى أن الأديان بالنسبة اليه كلاشىء وذلك أن من فتح الله بصيرته ونظر إلى وجه الأرض عامرها وغامرها رأى فى كل موضع أقواما يعبدون الله تعالى ويقدسونه وهم على الدين المحمدى والأرض عامرة بهؤلاء السادات رضى الله عنهم فهم فى هذا البر وفى ذلك البر يعنى بر أهل الكفر وفى الكهوف والجبال والسهول وفى عامر الارض وغامرها * ومما اختص به هذا الدين الشريف جعلنا الله من أهله أن فيه نورا يمنع الأمة المشرفة الآخذة به من الارتداد والرجوع إلى الكفر وذلك لمحبة الله تعالى فى هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم فجمع له فى دينه خصالا كثيرة مجموعها عاصم لأمته الشريفة من الارتداد بخلاف غيره من الأديان فانه لم يستوف الخصال المانعة من الردة (قال) رضى الله عنه ومن نظر إلى اللوح المحفوظ ونظر فيه إلى المرسلين وإلى شرائعهم التى هى مكتوبة فيه علم دوام شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم ارتداد أمته وذلك ان الله عز وجل خلق النور وخلق الظلام ثم خلق العباد والأمم ثم جعل للنور أبوابا يدخل منها عن ذواتهم وجعل للظلام أبوابا يدخل منه على ذواتهم ثم شرع الشرائع وأرسل المرسلين بها ليفتح بها اى بالشرائع أبواب النور وهى الاوامر التى فيها ويسد بها ابواب الظلام عن ذواتهم وهى النواهى التى فيها فالاوامر تفتح ابواب النور والنواهى تسد ابواب الظلام ولم يستوف فى شريعة الاوامر الفاتحة للنور والنواهى السادة للظلام إلا فى شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا كانت فوق الشرائع كلها وكانت أمته الشريفة فوق سائر الامم وإلى ذلك المعنى أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله لا تجتمع أمتى على ضلالة (قال) رضى الله عنه والمفتوح عليه إذا نظر إلى الامم السابقة ونظر إلى الاماكن التى كانوا يسكنونها فى أزمنتهم رأى الظلام فوق مساكنهم.

ماذهب اليه الشيخ محيى الدين وغيره من المحققين أن معنى المفاضلة أن يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضى المجد والشرف فيجعل عنده من صفات المجد مالم يجعل عند الآخر بل نقول بعدم المفاضلة فى المراتب أصلا لأنها مرتبطة بالاسماء الالهية والحقائق الربانية فلا تصح المفاضلة أصلا من هذه الحيثية لان الاسماء نسبتها إلى الذات نسبة واحدة فمن فاضل فكأنه يقول الاسماء الالهية بعضها أفضل من بعض وهذا لاقائل به لا عقلا ولاشرعا فمعقول فضلنا بعض النبيين على بعض أى أعطينا هذا مالم نعط هذا وأعطينا مالم نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف منهم من فضله بأن خلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضله بالكلام القديم الالهى بارتفاع الوسائط ومنهم من فضله بالخلة ومنهم من فضله بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد لايقال أن خلقه أشرف من كلامه ولا ان كلامه أشرف من خلقه بيديه بل كل ذلك راجع الى ذات واحدة لاتقبل الكثرة ولا العدد انتهى والله سبحانه أعلم (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول بعضهم ان الجمع بين الضدين محال هل هذا

القول صحيح حتى في حق العارفين بالله عز وجل فقال رضي الله عنه سمعت بعض أهل الشطح يقول ما أحال الجمع بين الضدين الا من وقف مع عقله وأما من أمده الله بقوة إلهية يندرج فيها حكم العقل فلا محال عنده في ذلك فان من المعلوم أن الحق

مساكنهم على هيئة ضباب أسود مثل الدخان ثم لا يزال الظلام يقرب منهم وهم يتركون دينهم شيئا فشيئا إلى أن ينزل عليهم وتسقى ذواتهم به فتصبح الامة وقد خرجت عن دينها نسأل الله العصمة ثم لا تهتدي اليه أبداً فهذا وجه من وجوه إظهار هذا الدين على سائر الاديان * قلت وسيأتي إن شاء الله تعالى التعرض لشيء من أبواب الظلام وما في ذلك من العبرة للمعتبرين والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الآية فان المفسرين ذكروا أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب فانه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يدعو له بكثرة الدنيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تشكر عليه خير من كثير لا تطيق شكره فلم يزل يراجع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال والله يا رسول الله إني لاشكر الله على الكثير وعاهد الله لئن آتاه الله مالا كثيراً ليتصدقن فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فكثرت ماشيته ونمت كما ينمو الدود وكان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجماعة والجمعة فلما كثرت ماشيته خرج بها وفاتته الجماعة وبقي يحضر الجمعة ثم كثرت ماشيته حتى ما أمكنه أن يحضر الجمعة من شغله بها فسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين ثعلبة فقالوا يا رسول الله كثرت ماشيته وشغلته عن حضور الجمعة والجماعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويح ثعلبة فبعث عليه السلام مصدقين لاخذ الزكاة فاستقبلهما الناس بزكواتهم فمرا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه الكتاب الذي فيه الصدقة والفرائض فقال ثعلبة ماهذه الا الجزية ما هذه الا أخت الجزية فارجعا حتى أرى رأيي فنزلت الآية فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام ان الله منعني أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال عليه السلام هذا عملك أمرتك فلم تطعني فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جاء بصدقته إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم جاء بصدقته إلى عمر فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان قال الحافظ السيوطي في حاشية البيضاوي أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في شعب الايمان من حديث أبي أمامة فقلت للشيخ رضي الله عنه هل كان هذا الرجل في الصحابة وهل هذه الحكاية صحيحة قال رضي الله عنه نظرت فلم أر أحداً من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وقع له مثل هذا الذنب ولا رأيت لهذه الحكاية وجوداً قلت وكذا أشار الحافظ ابن حجر في كتاب الاصابة في الصحابة إلى إنكاره الحكاية وعدم مجيئها من طريق يعتد بها فانظره في ترجمة ثعلبة المذكور في الكتاب المذكور فاني نقلته بالمعنى وقد طال عهدي به والله تعالى أعلم * (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية هل كانت في عالم الارواح أو حين خلق الله آدم وأخرج ذريته من ظهره وركب فيهم العقل والنطق حتى أجابوا بما أجابوا أو الآية إنما هي من باب الاستعارة التمثيلية وذلك بأن شبه تمكين بني آدم من العلم بربوبيته تعالى ووحدانيته وتمكنهم من ذلك حيث نصب لهم الدلائل على الربوبية وركب فيهم العقول التي يفهمون بها بالاشهاد والاعتراف فالتمكين بمثابة الاشهاد والتمكن بمثابة الاعتراف على طريق الاستعارة التمثيلية فقال رضي الله عنه القصة كانت في عالم الأرواح ولما أراد الله تعالى أن يشهدهم على أنفسهم أمر اسرافيل فنفخ في الصور فحصل للارواح هول عظيم مثل ما يحصل للناس يوم القيامة عند نفخة البعث أو أشد من ذلك ثم أزال تعالى الحجاب عنهم حتى أسمعهم كلامه القديم وعند ذلك

تعالى والعالم ضدان وهما مجتمعان من غير حلول ولا اتحاد ولا تحديد فمن لم يجمع بين الضدين فلا توحيد له كامل وفاته الايمان بأحاديث كثيرة فان الجمع بين الضدين من أقوى دليل على الوحدانية لأن من شهد نفسه موجوداً واجباً فقد اشرك ومن لم يكن واجب الوجود فهو معدوم موجود في آن واحد ثم اعلم انا لا نريد بالجمع بين الضدين إلا ما هو محال في العقل كأن يشهد الواحد كثيراً والكثير واحداً في آن واحد بإدراك واحد من غير تأويل ولا تغيير مع اجتماع الشروط التي يتوقف عليها إثبات التناقض وذلك لأن طور الولاية يخالف ما تألفه العلماء الذين لا يحكمون إلا بمقتضى عقولهم فقد بان لك يا اخي بهذا التقرير ان الجمع بين الضدين محال لأنه لا موجود إلا الله فلا ضد له فرجع الامر إلى صورة اعتقاد المتكلمين لكن على ملحظ خلاف ما لحظوه فتأمل * فقلت له فاذن لابد للمؤمن من عينين عين ينظر بها إلى انه معدوم ليوفي الأحدية لله حقها وعين يشهد بها نفسه موجوداً ليقوم بآداب العبودية فقال رضي الله عنه نعم ذلك متعين * فقلت له فكيف صح تكليفهم من حيث وجه

افترقت الارواح بحسب قوة أنوارها وضعفها فمن الارواح من أجاب محبة وهى أرواح المؤمنين ومنها من أجاب كرها وهى أرواح الكافرين ثم الذين أجابوا محبة اختلفت مراتبهم أيضاً فمنهم من قوى عند سماع الكلام القديم ومنهم من ضعف ومنهم من لم يزل يتمايل طربا من لذة سماع الكلام القديم ومنهم من جعله الله رحمة فجعل يمد غيره حتى تحصل له القوة فظهرت مراتب الاشياخ والمريدين فمن ذلك اليوم تعارفت أرواحهم ثم ان الارواح بأسرها غلبتها سطوة الكلام القديم فجعلت تتطاير من أمكنتها فى البرزخ وتنزل إلى الارض لتستريح فانقسمت الاماكن بحسب النزول فيها إلى ثلاثة أقسام قسم لم ينزل فيه إلا أرواح المؤمنين طائفة بعد طائفة وقسم لم ينزل فيه إلا أرواح الكافرين طائفة بعد طائفة أيضاً وقسم نزل فيه الفريقان معاً فأما القسم الذى لم ينزل فيه إلا ارواح المؤمنين فهو الموضع الذى يسكنه أهل الايمان بالله ومعرفته ولا يسكن فيه كافر أبدا عكس القسم الثانى وأما الثالث فانه يسكنه الفريقان معاً وآخرهم نزولا فيه هو المختوم له به فان كان أرواح السعداء ختم له باهل الايمان وإن كان العكس فالعكس وقد ينزل فى الموضع فريق من أرواح السعداء ثم فريق من أرواح الاشقياء ثم فريق من أرواح السعداء ثم فريق من أرواح الاشقياء وهكذا حتى يقع الختم فالمفتوح عليه إذا نظر إلى موضع يعمره اليوم أهل الشرك يعلم هل يعمره المؤمنون بعدهم أم لا وذلك بأن ينظر إلى نزول الارواح إلى الارض يوم ألست بربكم ثم ينظر إلى ما نزل بعد هذه الطائفة الموجودة فان لم يكن الا أرواح الكفرة علم أنه لا يسكنها أهل الاسلام أبداً وإن نزل بعد هذه الطائفة شيء من أرواح السعداء علم أنها ستكون دار إسلام (قال) رضى الله عنه ويعرف ذلك أيضاً بوجهين آخرين أحدهما أن ينظر إلى أرض الشرك فان وجد أهل الفتح والولاية يزيدون فيها علم أنها ستصير دار اسلام وإن نظر اليها فلم ير لهم فيها وجوداً أصلا علم أنها دار مغضوب عليها فقلت للشيخ رضى الله عنه فاذا فتح على واحد وهو فى أرض الشرك فكيف يفعل فقال رضى الله عنه يمده أهل الغيب ويذهبون اليه بذواتهم ويعلمونه علم الظاهر فان علم الباطن إذا لم يكن معه علم الظاهر قل أن يفتح على صاحبه * وقال لى مرة أخرى ان علم الباطن بمثابة من كتب تسعة وتسعين سطراً بالذهب وعلم الظاهر بمثابة من كتب السطر المكمل المائة بالمداد ومع ذلك فاذا لم يكن ذلك السطر الاسود مع سطور الذهب المذكورة لم تفد شيأ وقل أن يسلم صاحبها (وقال) لى مرة أخرى ان علم الظاهر بمثابة الفنار الذى يضيء ليلا فانه يفيد فى ظلمة الليل فائدة جليلة وعلم الباطن بمثابة طلوع الشمس وسطوع أنوارها وقت الظهيرة فربما يقول صاحبه لا فائدة لهذا الفنار الذى فى يدى قد أغنانى الله عنه بضوء النهار فيطفئه وعند ذلك يذهب عنه ضوء النهار ويعود إلى ظلام الليل فبقاء ضوء نهاره مشروط بعدم انطفاء الفنار الذى بيده (قال) رضى الله عنه وكم من واحد زل فى هذا الباب ولا يرجع لضوء نهاره إلا إذا أخذ الفنار وشعله مرة ثانية وقد يوفقه الله لذلك وقد لا يوفقه نسأل الله العصمة بمنه وكرمه والوجه الثانى أن ينظر إلى أرض المشركين فان وجد المساجد عامرة والجماعة تقام فيها غيبا علم ان الارض ستصير إلى أهل الاسلام وإن لم يرفيها ذلك علم أن الارض مطموسة مكسوفة وذكر رضى الله عنه حكايات فى هذا الباب ولعلنا نذكرها فيما يأتى إن شاء الله والله تعالى أعلم * (وسألته) رضى الله عنه عما وقع لاخوة يوسف وسبب ذلك أنه رفع إلى سؤال ونص

العدم فقال رضى الله عنه ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير * فقلت نعم فقال رضى الله عنه فمن قدرته أنه أوجد الخلق وكلفهم وأمرهم ونهاهم ونعمهم وعذبهم وأمرضهم وفعل بهم جميع ما فعل فى حال كونهم ليسوا موجودين لأنه تعالى لم يزل وجده أزلا وأبدا من حيث أحديته فان ذاته لا تقبل الزيادة كما لا تقبل النقصان * فقلت له فكيف صح شهود العدم للخلق فقال رضى الله عنه قد قلت لك ان القدرة صالحة وتأمل السراب فى البرارى تنظره فى اليوم الصايف تحسبه ماء وتحكم بحسك عليه فاذا جئت المكان الذى كنت رأيته فيه لم تجده ماء وكذلك الينابيب التى تراها فى كوة الشمس تراها متحركين صاعدين وهابطين وإذا قبضت عليهم لم تجدهم فهم موجودون فى الشهود مفقودون فى الوجود وكذلك صاحب علم السيميا يريك الاشياء المتنوعة من الاطعمة وغيرها وتشهدها بعينك وليس لها وجود فكل هذه أمثال توضح لك شهود العدم * فقلت له فاذن العدم يطلق عليه شيء فقال رضى الله عنه نعم * فقلت له فقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه ينفى ذلك فانه نفى كل شيء وقلتم ان العدم شيء فقال رضى الله عنه يفهم من كان المراد بها الماضية التى كانت قبل خلق الخلق حتى يكون الشأن ان معه الآن شيئا أم المراد كان الغرض الوردية المستمرة أزلا وأبداً * فقلت له المستمرة هى المرادة فان كان إذا كانت فعلا ماضياً لا ينفى وجود الشيء الآن فقال رضى الله عنه

الغرض منه هل الانبياء معصومون قبل النبوة كما هم معصومون بعدها وهل اجماعا أو على خلاف وهل الصغائر في ذلك مثل الكبائر أم لا فاذا فهم هذا اعنا شيخنا فلابد أن يسطر لنا ماعنده وما الذي يجب ربط القلب عليه في اخوة سيدنا يوسف على نبينا وعليهم الصلاة والسلام هل هم أنبياء أم لا وعلى انهم أنبياء فما الجواب عما صدر منهم كما في علمكم فكتبت هذا السؤال في كناشي وأردت أن أجيب عنه أما عن عصمة الانبياء فبما ذكره أهل العلم الكلامي مثل صاحب المواقف وغيره وأما عما وقع لاخوة يوسف فبتأليف وقع في يدي للحافظ السيوطي وسماه دفع التعسف عن اخوة يوسف فاردت أن ألخصه في الجواب ثم إن الشيخ رضي الله عنه وقف على السؤال في الكناش فكتب بخط يده الكريمة مانصه * الجواب والله الموفق للصواب أن الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام معصومون قبل النبوة وبعدها والذي صدر من أخوة يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام مأمورون به في بواطنهم والأمر من عند الله ومعاتبتهم على ذلك على حسب الظاهر فقط لأن الغيب سر مع الله والسلام وكتبه عبيد ربه أحمد بن مبارك السلجماسي اللمطي كان الله له آمين اه ونسب الجواب إلي ونفعنا الله به لان السؤال وجه إلي قال رضي الله عنه وغالب معاتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من هذا المعنى وذلك كان يأمرهم الله تعالى في الباطن بأمر وقد أمرهم في الظاهر بخلافه وهذه هي ذنوبهم فيما يظهر لهم عليهم الصلاة والسلام فقلت فاذا كان الفعل بأمر من الله تعالى باطني فاي ذنب يقع وما معنى العتاب عليه والفاعل إنما فعله باذن فقال رضي الله عنه نعم ولكنه إذا رأى الامر الظاهري ووجد نفسه مخالفا له ظهر له في عينه أن ذلك ذنب لان مجرد مخالفة الظاهر عنده ذنب فقلت هذا ظاهر في رؤيته إياه ذنبا وليس بظاهر في العتاب فان الذي أمره ظاهرا هو الذي أمره باطنا والامر الباطني كالناسخ أو التخصيص للأمر الظاهري وحينئذ فلا عتاب فقال رضي الله عنه نزول الوحي يتبع خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاذا خطر ببال النبي شيء أو تحدث به في نفسه نزل الوحي به وهو إذا ظهر له أنه أذنب تحدث به في نفسه وجعل يعاتبها فينزل الوحي بالعتاب تبعا للخاطر قال رضي الله عنه ومن أراد أن يعرف خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كانت تتحدث به أنفسهم فلينظر إلى الكتب المنزلة عليهم فانها جارية على ما في خواطرهم فاذا نصحت الكتب فهم تحدثوا بالنصيحة وأحبوها للخلق وإذا بشرت الكتب فهم قد انبسطوا وأحبوا للناس ما فيه ربحهم وإذا أنذرت وأغلظت في الوعيد فهم قد انقبضوا وحصل لهم انكماش وبهذا تظهر لك ثمرة عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتعلم أن خواطرهم كلها حق وأن وساوسهم كلها من الله تعالى * وقد سألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه كيف عاتب الله تعالى نبيه وهو سيد العارفين وامام الانبياء والمرسلين فأجابني رضي الله عنه بهذا المعنى فقال انه عليه الصلاة والسلام لما شاوره زيد في طلاق زينب وأمره بامساكها وتقوى الله في معاشرتها وكان يعلم عليه الصلاة والسلام أنها ستصير اليه وأخفى ذلك ولم يظهره رجع على نفسه بالعتاب وقال في خاطره تخشى الناس والله أحق أن تخشاه وجعل يعاتب نفسه بهذا في الباطن فأظهر الله سبحانه ما في باطنه عليه الصلاة والسلام وأنزل الوحي به (قال) رضي الله عنه ومن فتح الله عليه وتأمل الكتب السماوية وجد فيها نور الكلام القديم ونور طبع الحالة التي يكون عليها النبي عند نزول الوحي عليه وهو تارة يكون على

أحسنت وأزيدك إيضاحا وهو أن تعلم يا أخي أن العدم صفة للمدة المحكوم عليها بالخيال أنها كانت قبل وجود الخلق وهي عدمية عندنا لاوجود فيها وأما بالنسبة إلى الله تعالى فهو إدراك لائق بذاته فلا يطلق على هذه المدة الوجود بالنسبة إلى عقولنا ولا يطلق عليها العدم لأنها حقيقة إدراك الحق تعالى فمن قال إن العالم حادث حمل على حدوث ظهوره لنا ومن قال انه قديم حمل على تعلق العلم الالهي به فعلم أنه زمان إدراك للحق لازمن حركة شمسية لائق بالخلق ومثال ذلك النائم الناظر في نومه زمانا ينطوي فيه مدة أيام وليال بل شهور وسنين وهو في مقدار ساعة ولمحة فهو آن عدمي انطوى فيه مدة طويلة بالنسبة إلى النائم فقط فهي عدم بالنسبة إلى ساعة الحكم عند من كان مستيقظا فالزمان الذي كان الله فيه ولا شيء مثل لهذا الزمان المعدوم المحكوم عليه بقطع المسافات التي تحتاج إلى طول مدة فالنائم في ادراكه مرور الازمنة مثال الادراك اللائق بالخلق فافهم * فقلت له فما المراد بقولهم كتب الله ذلك في الازل مع أن الأزل لا يتعقل إلا أنه زمان والزمان مخلوق والكتابة الالهية قديمة فكيف الامر فقال رضي الله عنه المراد بالكتابة الازلية هي العلم الالهي الذي أحصى الله تعالى الاشياء كلها فيه وأما الازل فهو الزمان الذي بين وجود الله ووجود الموجودات المعقولة الآن فيه أخذ العهد على الوجود فزمان هذا العهد لابد أنه يباين زمان الله الذي

حالة قبض فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور القبض الذى كانت عليه الذات حينئذ وتارة يكون على حالة بسط فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور البسط الاول قديم والثانى حادث وتارة يكون على حالة تواضع فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور التواضع هكذا كل آية لا تخلو عن شىء من طبع ذاته صلى الله عليه وسلم وهكذا آية وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فيها نور الكلام القديم ونور طبع ذاته صلى الله عليه وسلم فى حالة نزولها وهو نور العتاب فالكلام القديم من الله لا منه والعتاب منه لا من الله عزوجل قال رضى الله عنه وأهل الفتح رضى الله عنهم إذا تعاطوا تفسير القرآن فيما بينهم لم يكن لهم هم إلا أسباب النزول وليس المراد بها أسباب النزول التى فى علم الظاهر بل الاحوال والانوار التى تكون عليها ذات النبى صلى الله عليه وسلم وقت النزول فيسمع منهم فى ذلك مالا يكيف لانهم يخوضون فى البحور التى فى باطنه عليه الصلاة والسلام أعنى بحر الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والرسالة والعلم الكامل وقد سبق ذلك فى أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف والله تعالى أعلم (وقد سألته) أيضا عن قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (فأجابنى) رضى الله عنه بما يقرب من هذا المعنى فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى أن يعفو وأن يصفح الصفح الجميل وأن يعاشر بالتى هى أحسن ويدفع بها حتى قال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فكانت هذه عادته مع الخلق فلما جاءه أهل النفاق واستأذنوه فى التخلف وذكروا أعذارهم أذن لهم فى التخلف وهو يعلم نفاقهم للرحمة التى فيه ولما أمره به من المعاشرة بالتى هى أحسن وحضه عليها فى غير ما آية فسلك معهم مسلك الظاهر ثم تحدث فى باطنه بنزول آية تفضحهم وإنما منعه هو من أن يباشر فضيحتهم للرحمة التى فيه ووصية الله فتحدث فى باطنه بفضيحتهم على وجه يبين كونها من الله لا منه للحياء الذى فيه صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق فأحب أن تنزل الآية فى صورة العتاب له لتكون أبعد عن التهمة وأدخل فى محض النصيحة وأزجر لهم عن الاشتغال بالنفاق مع النبى صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فان الله تعالى هو وكيله على من ينافقه وخصيمه وحجيجه فتضمنت صورة هذا العتاب مصالح شتى وفى الباطن لاعتاب وإنما ناب الحبيب عن حبيبه فى المخاصمة لاغير قال ولا ينبغى لاحد أن يظن بالنبى صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يعلم الصادق من الكاذب من المعتذرين وكيف يخفى ذلك عليه والمفتوح عليه فى هذه الزمان يعلم الصادق والكاذب منهم فى ذلك الزمان وأهل الفتح أجمعون إنما نالوا ما نالوا بصحبته صلى الله عليه وسلم فسقوا بمقدار شعرة من نوره صلى الله عليه وسلم وقد سبق فى أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف كيف كان علم النبى صلى الله عليه وسلم قلت وهذا التقرير فى الآية أحسن ما قيل فيها عند من تأمل كلام المفسرين وقد قال البيضاوى عفا الله عنا وعنه عفا الله عنك كناية عن خطئه فى الاذن فان العفو من روادفه قال شيخ الاسلام زكريا فى حاشيته تبع فيه الزمخشرى قال الطيبى أخطأ الزمخشرى فى هذه العبارة خطأ فاحشا ولا أدرى كيف ذهب عنه وهو العلم فى استخراج لطائف المعانى إن فى أمثال هذه الاشارات وهى تقديم العفو اشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمته وهو كما قال لان مثل ذلك لا يقتضى تقدم ذنب

لايتعقل حتى يطلق عليه علم أو ارادة لأنه وجود عدمى يتعقل كتعقل العدم الذى قدمنا ذكره آنفا بخلاف هذا الزمان الأول الذى قبل وجود الموجودات فان الله تعالى من حين أظهر الموجودات ظهر بزمان لائق بالظهور مائل إلى الوجود الظاهر لله تعالى من حيث العلم فلا بد لتعقلك الكتابة القديمة من زمن لتحكم أن الكتابة قبلك فى غير زمن فتأمل وهذا لا يعلمه إلا من أشهده الله تعالى حضرة أخذ الميثاق على عباده * فقلت له وهل شهد تلك الحضرة أحد من العارفين فقال رضى الله عنه نعم شهدها كثير منهم سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه فكان يقول شهدت الحضرة الأولية عند أخذ العهد وسمعت قوله تعالى ألست بربكم وقول السامعين بلى وعرفت من كان هناك عن يمينى ومن كان عن شمالى وعرفت تلامذتى من ذلك اليوم ولم أزل ألاحظهم فى صلب آدم حين ردوا اليه بعد أخذ العهد وفى أصلاب آبائهم حتى وصلوا إلى فى هذا الزمان فقلت له كيف كان سهل رضى الله عنه يلاحظ تلامذته فى الاصلاب والارواح الداركة قد ردت إلى مقرها وبقيت الذرات التى ذرة سهل منها فى الاصلاب بلا أرواح فقال رضى الله عنه لم تزل الارواح تشاهد ذراتها فى الاصلاب حتى تنفخ فيها فيأتى بها الملك بل من مقرها بالهام من الله تعالى حتى ينفخها فى ذلك الجنين لا يغلط ولا يضل كما يعرف النحل بعد شتاته بيته من قرص الشمع إذا رجع

بل يدل تصديره على التعظيم كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ماصنعت فى أمرى ورضى الله عنك ماجوابك عن كلامى ولهذا قال التفتازانى ماكان ينبغى للمصنف يعنى الزمخشرى أن يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعدماراعى الله مع رسوله تقديم العفو وذكر الاذن المنبىء عن علو المرتبة وقوة التصرف وإيراد الكلام فى صورة الاستفهام وإن كان القصد إلى الانكار على أن قولهم عفا الله عنك قد يقال عند ترك الاولى والافضل بل فى مقام التبجيل والتعظيم مثل عفا الله عنك ماصنعت فى أمرى اه وقال الحافظ السيوطى فى حاشيته تبع فى هذه العبارة السيئة الزمخشرى وقد قال صاحب الانتصاف هو بين أمرين اما أن لا يكون هذا المعنى مرادا فقد أخطأ أو يكون مرادا لكن كنى الله عنه اجلالا ورفعا لقدره أفلا تأدب بآداب الله تعالى لاسيما فى حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم نقل كلام الطيبى والتفتازانى ثم قال وقال القاضى عياض فى الشفاء هو استفتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله وقد ألف فى هذا الموضع راداً على الزمخشرى الصدر حسن بن محمد بن صالح النابلسى كتابا سماه جنة الناظر وجنة المناظر فى الانتصار لابى القاسم الطاهر صلى الله عليه وسلم وبهذه النكتة وأمثالها نهى أهل الدين والورع عن مطالعة الكشاف واقرائه وقد ألف فى ذلك تقى الدين السبكى كتابا سماه سبب الانكفاف عن إقراء الكشاف فانظره فى تلك الحاشية فقد نقله برمته والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ما المراد بالتعذيب المنفى هل فى الدنيا أو فى الآخرة وهل بلوغ الدعوة شرط فيهما كما تقتضيه الآية أو ليس بشرط كما دلت عليه أحاديث المعتوه ومن فى معناه ممن لا يفهم الخطاب فانه يمتحن يوم القيامة بنار يؤمر بدخولها فان أطاع دخل الجنة وإن عصى دخل النار فقال رضى الله عنه بلوغ الدعوة شرط فى التعذيب الواقع فى الدنيا بنحو الخسف والرجم وأخذ الصيحة وغير ذلك مما عذبت به الامم السابقة العاصية لرسلها فقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا أى ما كنا معذبين أمة بخسف ونحوه حتى يجيئها رسولها وتقوم حجة الله عليها وأما عذاب الآخرة فلا يوقف على بعثة ولو توقف على بعثة لم يدخل أحد من يأجوج ومأجوج النار مع أنهم أكثر من يدخل جهنم فقلت والحديث الذى ورد أنه عليه الصلاة والسلام ذهب اليهم ليلة الاسراء فدعاهم الى عبادة الله وتوحيده فأبوا فهم فى النار مع من عصى من ولد آدم فقال رضى الله عنه لم يكن ذلك قلت وكذا قال الحفاظ من أهل الحديث إن الحديث السابق فى سنده نوح بن أبى مريم أبو عصمة الضبى الجامع الوضاع قال فيه ابن حبان إنه جامع لكل شىء إلا الصدق قلت ولم أرد أن أطول بذكر أحاديث المعتوه ومن فى معناه ولا بما قاله أئمة التفسير فى تفسير الآية الكريمة ولا بما قاله فيها أيضاً فحول علماء الاصول لان الغرض جمع كلام الشيخ رضى الله عنه ولولا كثرة الجهل فى الناس لاقتصرت عليه مجرداً ولم أورد ما يدل له من الاحاديث ونحوها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن سبب التعبير بقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فى حق جبريل رسول كريم مطاع ثم أمين فقال رضى الله عنه القرآن ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم من نور الحق وإذا عبر صلى الله عليه وسلم أخذت العبارة من الحالة الغالبة على ذات النبى صلى الله عليه وسلم وهى إما تواضع أو غيره وهى فى هذا المقام تواضع منه صلى الله عليه وسلم مع جبريل بالتعظيم له واستصغار نفسه وقال لى رضى الله عنه مرة

من غيبته الطويلة * فقلت له فاذن الوجود المطلق لا يعقل له أول إلا بحسب الفروع المتعددة شيأ فشيأ فقال رضى الله عنه نعم وأول تعقل ذلك من وجود آدم لاشتراط العقل بالانسان فلا يعقل هذا الوجود إلا من صدق عليه هذا العقل اذ لا يتيقن وجود إلا بوجودنا فقلت له يؤخذ من هذا أنه لا يصح للعارف أن يشهد نفسه فى الحضرة الاولية قبل الوجود الظاهر الا ان خرج عن الزمان بفنائه فى الله تعالى فقال من لم يحصل له الفناء فلا يتيقن أحدية الله تعالى مع شهود نفسه أبدا فمن فنى شهد أخذ العهد عليه فى غير زمان وكان الحق تعالى حينئذ تجلى لصفاته وأخذ عليها العهد بالاقرار بالاحدية المباينة للثانوية فان العهد الاول لم يكن فيه شاهد ولا مشهود الا الحق تعالى اذ حقيقته عادت صفة فى آن ذلك الاطلاق العام * فقلت له هذا كلام نفيس فقال رضى الله عنه نعم أمعن النظر فيه تحط باسرار لا يعرفها الا أكابر الرجال وقد أطال الشيخ محى الدين رضى الله عنه فى ذلك ثم قال فقد صدق والله من قال ان العارفين لا يصح لهم الجمع بين الضدين اذ كل من تصور العدم فى الوجود فقد جمع بين الضدين وتأمل اذا كنت فى مكان مظلم وتمثلت فى خيالك خروجا من ذلك المكان إلى مكان آخر يحتاج الى سفر طويل ورجوع كيف تدرك نفسك موجودا معدوما فى آن واحد وتشهد نفسك فى مكانين مختلفين وتشهد مسافة متخيلة وزمانا واحدا

أخرى إنما ذكر قوله وما صاحبكم بمجنون لاثبات ماقبله وتصحيح مانسب لجبريل عليه السلام فكانه يقول وهذا الذي قلناه في حق جبريل جاءكم به من عند من تعلمون صدقه وأمانته ومعرفته بما يقول والمخبر إذا كان على هذه الصفة وثق بمخبره وليس هو بمجنون حين يتكلم بمالا يعلم فالغرض من قوله وما صاحبكم بمجنون إدخال ماقبله في عقول المخاطبين لاتعريف حالة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقال انه اقتصر في تعريفه على هذه الصفة السلبية وأتى في تعريف حال جبريل عليه السلام بأوصاف عظام والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ماهذا الاستثناء من شعيب عليه السلام فان الاستثناء يقتضي الشك وعدم الثبوت على الحالة التي هو عليها فقال رضي الله عنه هذا الاستثناء محض رجوع إلى الله تعالى وذلك هو محض الايمان لان أهل الفتح ولاسيما الرسل عليهم الصلاة والسلام يشاهدون فعل الله تعالى فيهم وأنه لاحول لهم ولاقوة وأن الفعل الذي يظهر على ذواتهم إنماهو من الله تعالى فاذا استثنى صاحب هذه الحالة فقد غرق في بحر العرفان وأتى بأعلى درجة الايمان والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى لم أقسم على تصحيح رسالته عليه الصلاة والسلام بالنجم مع أن النجم حجر من الأحجار وأي مناسبة بينه وبين نور الرسالة حتى وقع به القسم عليها فقال رضي الله عنه لم يقع القسم بالنجم من حيث أنه نجم وحجر بل من حيث نور الحق الذي فيه ونور الحق الذي فيه هو نور الاهتداء به في ظلمات البر والبحر ثم بين ذلك بضرب مثال فقال لو أن رجلين خرجا مسافرين فضلا عن الطريق وعدما الزاد والرفيق حتى أيقنا بالهلاك وعدما الخلاص والفكاك فاما أحدهما فكانت له معرفة بالنجم الذي يهتدي به إلى جهة سفره فرصده إلى أن كان الليل فتبعه إلى أن بلغ غاية قصده ونهاية مراده ونجاه الله تعالى وأما الآخر فلم تكن له معرفة بالنجم ولا كيف يهتدى به ولا قلد صاحبه في معرفته فهو لايزال يتخطى في أودية الضلال إلى أن يهلك وبعد هلاكه يرجع كالحممة بسبب مايمر على ذاته من الحر والقر وهكذا حالة الناس مع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بين هذين الرجلين ففريق آمنوا به وصدقوه واتبعوه فبلغوا به إلى جنة النعيم ومالا يكيف من العطاء الجسيم كما بلغ الرجل الاول إلى موضع الزاد والرفيق فأصاب من النعيم والظل الظليل مراده وحاجته وفريق كذبوه فلم يزالوا في سخط الله حتى ماتوا فأحرقتهم جهنم بحرها وزمهريرها كما أحرقت ذات الرجل الثاني بالحر والقر فوقعت المشاكلة بين المقسم به والمقسم عليه وفي الحقيقة وقع القسم بفرد من أفراد نور الحق الذي يعرفونه على فرد آخر لايعرفونه فقلت فما المراد بقوله إذا هوى فقال رضي الله عنه المراد زال عن وسط السماء لأنه إذا كان في وسط السماء لايهتدى به أحد لانه حينئذ واقف غير مائل إلى جهة من الجهات فلا يتأتى به استدلال والله تعالى أعلم (قلت) وللمفسرين رضي الله عنهم في الآية أقوال كثيرة قد استقصاها نجم الدين الغيطي في تأليفه في الاسراء والمعراج وهو تأليف جليل وإذا وقفت عليه علمت نباهة ماأشار اليه الشيخ رضي الله عنه ولولا الاطالة والخروج عن الغرض لجلبناها والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله تعالى الصمد هو اسم تستقي منه جميع المخلوقات الشجر والحجر والمدر ومافيه روح وما لاروح فيه والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في أهل الاعراف هم مثل سيدى فلان

فقلت له أريد الدليل على الجمع بين الضدين من السنة فقال رضي الله عنه مما يدل على أن الجسم الواحد يكون في موضعين وأكثر في آن واحد رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري به الى السموات العلى آدم وعيسى ويحيى وإدريس وموسى وهرون وابراهيم عليهم الصلاة والسلام وما وقع له في شأن الصلوات من المراجعة لموسى عليه الصلاة والسلام مع أن موسى عليه الصلاة والسلام حين ذاك في قبره في الأرض قائما يصلي وقد قال صلى الله عليه وسلم رأيت موسى وما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى فيامن يحيل الجمع بين الضدين ماتقول في هذا الحديث فان المسمى بموسى إن لم يكن عينه فالاخبار عنه كذب وهو محال على الشارع صلى الله عليه وسلم فما بقي إلا أن القدرة صالحة للجمع بين الضدين خلاف ما يقتضيه النظر العقلي هذا والمقلد المؤمن بهذا الحديث يقول لصاحبه رأيتك البارحة في النوم ومعلوم أن موسى كان في منزله على حالة غير الحالة التي رؤي عليها وفي موطن آخر ولا يقول رأيت غيرك ويشهد لذلك أيضا ماورد في الصحيح

فلان وسيدى فلان يشير إلى اهل الفتح الكبير من اهل العرفان رضى الله عنهم *(قال) رضى الله عنه ولهم فى الجنة منازل عالية يعلون بها على من فى الجنة مثل المنارة العالية التى بمدينه فاس فان اهلها يشرفون منها على من تحتهم ومنازلهم العلية هى الاعراف ضرب رضى الله عنه هذا المثل تقريباً قلت وفى اهل الاعراف اقوال ذكرها الحافظ السيوطى فى البدور السافرة من جملتها انهم حمزة والشهداء وهو قريب مما ذكره الشيخ رضى الله عنه والله تعالى أعلم *(وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر (فقال) رضى الله عنه المراد بالفتح المشاهدة أى مشاهدته تعالى وذلك انه سبق فى سابق علمه تعالى ان الخلق لا يعرفونه جميعا إذ لو عرفوه جميعا لم تكن إلا دار واحدة وقد قضى تعالى أن له دارين فحجب الخلق عنه تعالى إلا من رحمه الله فنعم من مشاهدة الفعل منه تعالى ومن مشاهدة ذاته تعالى فانه لو كشف الغطاء عنهم لشاهدوه تعالى كما قال وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا وشاهدوا افعالهم كلها مخلوقة له تعالى وانه هو الفاعل لها لاهم وإنما هم ظروف واجرام موضوعة وهو تعالى يحركها كيف يشاء كما قال تعالى والله خلقكم وماتعملون وعند ذلك لايعصيه احد قط لأن المعصية لاتكون إلا من المحجوب الغافل الساهى عن ربه وقت معصيته قال والمؤمنون وإن كانوا يعتقدون ان الله هو الفاعل فيهم المريد لافعالهم لكن هذا الاعتقاد يحضر ويغيب وسببه الحجاب فاعتقادهم مجرد ايمان بالغيب لاعن مشاهدة وعيان ومن رحمه الله تعالى ازال عنه الحجاب واكرمه بمشاهدته تعالى فلا يرى إلا ماهو حق من الحق وإلى الحق فهذا هو المشار اليه بالفتح المبين فقلت ومتى وقع فقال من صغره فانه صلى الله عليه وسلم لم يحجب عنه تعالى فقلت وهذا الفتح ثابت لكل نبى بل ولكل عارف فأى خصوصية فيه لنبينا صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه الفتح يختلف بالقوة والضعف فكل على مايطيق والقوة التى فى النبى صلى الله وسلم عقلا وروحا ونفساً وذاتاً وسراً وحفظة لم تثبت لغيره حتى لو جمع اهل الفتح كلهم من الانبياء وغيرهم وجعلت القوة المشار اليها عليهم لذابوا جميعاً وتهافتت ذواتهم والمراد بقوله بالذنب فى قوله تعالى ماتقدم من ذنبك وماتأخر سببه وهو الغفلة وظلام الحجاب الذى فى أصل نشأة الذات الترابية قال وهذه الغفلة والحجاب للذنوب بمثابة الثوب العفن الوسخ لنزول الذباب عليه فمتى كان ذلك الثوب على احد نزل عليه الذباب ومتى زال عنه ذلك الثوب زال عنه الذباب فالثوب مثال الحجاب والذباب مثال للذنوب فمن سمى ذلك الثوب ذبابا فهى تسمية سائغة فكذلك المراد هنا بالذنب هو الحجاب والمراد بما تقدم وماتأخر الكناية عن زواله بالكناية فكأنه يقول انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليزول عنك الحجاب بالكلية ولتتم النعمة منا عليك ولتهدى وتنصر فانه لا نعمة فوق نعمة زوال الحجاب ولاهداية فوق هداية المعارف ولا نصرة ابلغ من نصرة من كانت هذه حالته فقلت وهل هذا خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت ولم فقال لأنه عين كل شىء فقلت ولذلك تقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى المحشر ائتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر *(قلت)* وهذا الذى قاله الشيخ رضى الله عنه من انفس المعارف والطف اللطائف واليق بالجناب النبوى وابلغ فى التنزيه والتعظيم واوفق للعصمة المجمع عليها واوفى بحق

وليس فى اليد وآدم المخاطب خارج اليد هو عين آدم المقبوض عليه فيامن يدعى معرفة الله بعقله والايمان بماجاءت يه الرسل أين عقلك فى هذه المسئلة وأنت تقول الشىء الواحد لا يكون فى مكانين وتقول هذا محال وهذا جائز انتهى* قلت وقد وقع التبدل لجماعة كثيرة من الاولياء كقضيب البان وسيدى حسين أبى على وسيدى ابراهيم الدسوقى وسيدى عبد القادر الدشطوطى بمصر المحروسة رضى الله عنهم أجمعين فخطب سيدى ابراهيم الجمعة وصلى بالناس فى خمسين قرية فى يوم واحد وآن واحد وكذلك وقع لسيدى محمد الخضرى بناحية تسهنا بالغربية انه صلى فى سرس وفى عدة بلاد فى يوم جمعة ووقع لسيدى عبد القادر الدشطوطى انه بات عند انسان فى الجزيرة مقابل روضة المقياس بمصر وفى بلد آخر واستصحبه كل واحد إلى الصباح وعشاه لبنا ونام به على ظهر فرن وأخبر جماعة ممن سافروا

مع السلطان قايتباى إلى نواحى بحر الفرات أن السلطان استأذن سيدى عبد القادر فى السفر قبل أن يخرج من مصر فأذن له فلما سافر السلطان دخل إلى مدينة حلب فوجد سيدى عبد القادر مريضاً فى زاوية والناس حوله فقالوا أن

الشيخ له هنا نحو سنة ضعيف لايستطيع المشى وكان للسلطان من حين فارقه فى مصر صحيحا نحو شهر وبالجملة فاخبار الاولياء
لا ينتفع بها إلا أهل التسليم والسلام وقد سألت شيخنا رضى الله عنه هل يؤاخذ الولى بكل فعل صدره من هذه
الاجسام التى تطور فيها على السواء أم لا يؤاخذ إلا على الجسم الأصلى دون الزائد فقال رضى الله عنه يؤاخذ ويثاب بكل فعل صدر من جميع تلك الصور ولو بلغت ألف صورة له أجرها وعليه وزرها * فقلت له فكيف تدبر الروح الواحدة هذه الأجسام الكثيرة وكيف يؤاخذ عليها كلها فقال رضى الله عنه كما يدبر الروح الواحد سائر أعضاء البدن كذلك تدبر الروح هذه الأجساد وكما تؤاخذ النفس بأفعال الجوارح على مايقع منها كذلك تؤاخذ الاجسام الكثيرة التى يديرها روح واحد فان كل شىء وقع منها يسأل عنه ذلك الروح الواحد * فقلت له فهل تتحد أفعال هذه الاجساد التى تطور الولى فيها حتى أنه إذا حرك يده مثلا تتحرك يد من تلك الصور كلها فقال رضى الله عنه نعم فما تقع من يد عين مايقع من بقية الايدى فقلت له فما حكمة وقوع التطور فى هذه الدار فقال
ذلك إنما يكون بحكم خرق العادة حين يعطون حرف كن كله
وفى الآخرة يكون نفس نشأة أهل الجنة تعطى ذلك * فقلت له فما سبب كون نشأتهم تعطى ذلك فقال رضى الله عنه

النبى صلى الله عليه وسلم وأنسب بترتيب الآية وحسن سياقها فجزاه الله عنا أفضل الجزاء وقد تكلم فى الآية خلائق لايحصون كثرة وكان فى عقولهم هذا المعنى الذى يشير اليه الشيخ رضى الله عنه وما أظهروه فكم حوم عليه السبكى الكبير وكم طار فى طلبه عقل أبى يحيى الشريف الشهير بابن أبى عبد الله الشريف التلمسانى حتى جعل فى الذنب ثلاث مراتب وفى المغفرة ثلاث مراتب أما الذنب فله مصدر وهو النفس وله حقيقة وهو المخالفة وله أثر وهو الظلام الذى يكون فى القلب من الذنب المشار اليه بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفى الحديث إذا أذنب العبد ذنبا حصلت فى قلبه نكتة سوداء قال وتسمية المصدر والاثر ذنبا مجاز من باب تسمية الشىء باسم سببه فى المصدر ومسببه فى الأثر وأما المغفرة فهى مأخوذة من الغفر الذى هو الستر والستر على درجات الاولى وهى أقواها أن لا يوجد الشىء أصلا فهو مستور فى ظلمة العدم الثانية أن يوجد ولا تكون لنا حاسة تدركه أصلا الثالثة أن يؤيده وتكون لنا حاسة تدركه ولكن يحول بيننا وبينه حجاب فالشمس إن لم توجد فى السماء أصلا فهى مستورة فى العدم وإن وجدت وكان الناظر اليها أعمى فهى مستورة عنه لعدم الحاسة وان حال بيننا وبينها غيم فهى مستورة عنا به وهى أضعف مراتب الستر فانها بعد زوال الغيم تبصر قال فالمغفرة فى حق النبى صلى الله عليه وسلم تراد بمعنى العدم والذنب فى حقه صلى الله عليه وسلم يراد بمعنى المصدر وبمعنى الحقيقة ولا شك أن مغفرة كل منهما أى طيه عن العدم تستلزم مغفرة الأثر بخلاف العكس فلهذا لايصح أن يكون الذنب فى حقه بمعنى الأثر لان محو الأثر وطيه عن العدم لايستلزم رفع حقيقة الذنب الذى هو المخالفة ولأن محو الأثر مع بقاء حقيقة المخالفة ينافى العصمة ولأنه يشاركه فى هذا القدر لو كان مراداً آحاد العصاة فان أريد بالذنب فى الآية الحقيقة التى هى المخالفة كانت من فى قوله من ذنبك بمعنى عن أى ليغفر الله ماتقدم عن ذنبك وهو المصدر وما تأخر عنه وهو الأثر وان أريد بالذنب الحقيقة والمجاز كان المراد بالمتقدم هو الحقيقة وبالمتأخر هو الأثر المجاز وفاته رحمه الله تعالى تفسير الفتح بما قاله الشيخ وذلك هو روح المسئلة فانه فسره بالقضاء ولم يبين المقضى به ماهو ليصح تفرع مابعده عليه كما لايخفى ذلك على من طالع كلامه وقد ألف فى المسئلة الحافظ السيوطى جزأ لطيفاً جمع فيه أقوال العلماء وكذا الشريف المتقدم أبو يحيى بن أبى عبد الله الشريف التلمسانى وقد جمع بين هذين التأليفين الشيخ أبو العباس سيدى أحمد بابا السودانى فى تأليف له فى هذه المسئلة رحم الله الجميع بمنه وكرمه ونفعنا بهم وبعلومهم آمين والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الآية وقوله تعالى إن الله عنده علم الساعة الآية وقوله صلى الله عليه وسلم فى خمس لايعلمهن إلا الله كيف يجمع بين هذا وبين مايظهر على الأولياء العارفين رضى الله عنهم من الكشوفات والاخبار بالغيوب بما فى الارحام وغيرها فانه أمر شائع فى كرامات الاولياء رضى الله عنهم فقال رضى الله عنه الحصر الذى فى كلام الله تعالى وفى الحديث الغرض منه اخراج الكهنة والعرافين ومن له تابع من الجن الذين كانت تعتقد فيهم جهلة العرب الاطلاع على الغيب ومعرفته حتى كانوا يتحاكمون اليهم ويرجعون إلى قولهم فقصد الله تعالى ازالة ذلك الاعتقاد الفاسد من عقولهم فأنزل هذه الآيات وأمثالها كما أراد الله تعالى ازالة ذلك الواقع ونفس الأمر فملأ السماء بالحرس الشديد والشهب والمقصود من ذلك

ذهب بعض العارفين إلى أن روحانية أهل الجنة تغلب على جسدهم فيظهر حكمها عليه ولذلك يدخلون فى أى صورة شاؤا والذى نذهب اليه أن الجسد يرجع إلى أصله فيقرب من اطلاقه * فقلت كيف فقال رضى الله عنه لأن العناصر المطلقة قبل أن تتشخص وتقبل هذه الصور المخصوصة كانت قابلة لكل صورة فلما تقيدت بهذه الصور المخصوصة وبعدت عن مرتبة النفس الكلية بنزولها إلى عالم الطبيعة تقيدت فى المادة وانحبست عن الاطلاق فاذا استعملت الرياضة والمجاهدة للتخلص ترقت صاعدة إلى عالمها العلوى فعلى قدر قربها من النفس الكلية تقرب من وصفها الأول القابل لكل صورة فيرجع الجسد بنفسه وحقيقته يتشكل ويتصور ويقبل الصور لقربه من النفس الكلية وانظر إلى أجساد أهل النار كيف هى حاملة أثقال طبيعتهم لبعدها من النفس ومقامها فى ظلمة الطبيعة والله تعالى أعلم (بلخش) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن قوله تعالى فى قصة أهل الكهف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعباً كيف وقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء لاتوصف بالانهزام ولا بالفرار من مصاف القتال وقول الله تعالى صدق فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه ذلك وأطال فى بيانه وملخص ذلك أنه ليس توليه صلى الله عليه وسلم عن رؤيته أجسامهم فانهم

كله جمع العباد على الحق وصرفهم عن الباطل والأولياء رضى الله عنهم من الحق لا من الباطل فلا يخرجهم الحصر الذى فى الآية ونحوها قال رضى الله عنه ونحن نقول فى هذا وأمثاله أن الكلام يكون عاما ونشاشيب النور التى تكون فيه تخص بعض أفراده دون بعض فالعارف إذا سمع اللفظ العام نظر إلى تلك النشاشيب فان رآها نزلت على فلان وفلان وزيد وعمرو وخالد وبكر فقط علم أنهم المرادون فقط دون غيرهم فلا دخول له فى الكلام وإن كان اللفظ عاماً وإن نظر إلى النشاشيب فرآها نزلت على جميع الافراد ولم يشذ منها فرد علم أن الجميع مراد قال ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كان يعلم هذا قبل أن تخرج الآية من كلامه الشريف لان نور النشاشيب يسبق إلى قلبه ليعرف مراد الحق سبحانه قلت يشير رضى الله عنه إلى العام الذى أريد به الخصوص والعام الذى بقى على عمومه لكن رضى الله عنه لايعلم اصطلاحا وان سبق أهل الاصطلاح إلى روح المعانى حتى أنه لو أتاه أعلم علماء الظاهر وأشدهم جدلا وأروغهم فيه وأكثرهم اطلاعا وأراد معارضته فانه لا يطيقه لان الشيخ رضى الله عنه يسبقه إلى المعانى فيسد عليه كل ثنية حتى لايسع معارضه إلا الاستسلام والانقياد إلى قوله وكنت أقول له كثيرا ياسيدى ماغبن فيك أحد مثل ماغبن فيك علماء الظاهر فانهم لو خالطوك وجاروك فى الكلام فى أبواب العلم لاستنارت بصائرهم فيها وازاحت عنهم الاشكالات التى فيها وقد كان عندى كتاب التبصير لأبى المظفر الاسفرايني فى اثنتين وسبعين فرقة فكان رضى الله عنه يقول لى اذكر لى شبه أهل الاهواء وسلنى عن عويصها فما ذكرت له قط شبهة إلا حلها فى أول جوابه ثم ترقى إلى علوم ومعارف أخر وتكلمت معه رضى الله عنه فى مرض موته فى برهان القطع والتطبيق فسمعت منه فيه أسراراً وظفرت فيه بعلوم ماذكرها قط علماء الكلام أبداً ثم علمنى رضى الله عنه توحيد الصوفية العارفين بالله وقال لى هذا الذى كانت عليه صحابة النبى صلى الله عليه وسلم فقلت بعد أن علمت اشارته رضى الله عنه ياسيدى لو علم الناس هذا الحق فى التوحيد ماافترقت الامة إلى ثلاثة وسبعين فرقة فقال نعم وهو الذى أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يكتبه لهم فى كتاب عند وفاته صلى الله عليه وسلم حتى لاتضل أمته من بعده أبدا (ولنرجع) إلى ماكنا بصدده فنقول انى قلت للشيخ رضى الله عنه إن التخصيص فى آية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الآية بالرسول يخرج الولى فالمعارضة باقية فقال رضى الله عنه إنما يخرج غير الرسول وأما الولى فانه داخل فى الآية مع الرسول ثم ضرب مثالا وكان الوقت وقت حراثة فقال لو أن كبيرا من الكبراء مثل سيدى فلان أراد الخروج لينظر إلى أرض حراثته ويختبر الفلاحين الذين فيها فانه لابد أن يخرج معه بعض غلمانه وأعز أصحابه عليه فاذا بلغ إلى الموضع واطلع عليه وعلم مافيه فان من يكون معه من الغلمان والاصحاب والاتباع ينالهم شىء من ذلك فكذا الرسول لابد له من عبيد وخدم وأحباب وأصحاب من أمته فاذا اطلع الرسول على غيب أفلا ينال أصفياء أمته شىء من ذلك ثم قلت للشيخ رضى الله عنه فان علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا فى النبى صلى الله عليه وسلم هل كان يعلم الخمس المذكورات فى قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الارحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير فقال رضى الله عنه وعن سادتنا العلماء وكيف يخفى أمر الخمس عليه ﷺ والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة

هذه الخمس وكذا سألته عن قول العلماء فى معرفة ليلة القدر أنها رفعت عن النبى صلى الله عليه وسلم ولذا قال أطلبوها فى التاسعة فى السابعة فى الخامسة ولو بقيت معرفتها عنده عليه السلام لعينها لهم فقال رضى الله عنه سبحان الله وغضب ثم قال والله لو جاءت ليلة القدر وأنا ميت وقد انتفخت جيفتى وارتفعت رجلى كما تنتفخ جيفة الحمار لعلمتها وأنا على تلك الحالة فكيف تخفى على سيد الوجرد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أسرارا عرفانية فى معرفة الخمس السابقة وفى معرفة ليلة القدر لا ينطق بها إلا عارف مثله وفقنا الله لذكر شىء منها فى هذا الكتاب وقد عينها رضى الله عنه لنا فى أعوام مختلفة فمرة عينها لنا فى رجب وعينها لنا فى عام آخر فى شعبان وفى عام آخر فى رمضان وفى عام آخر فى ليلة عيد الفطر كان يعينها لنا قبل أن تأتى ويأمرنا بالتحفظ عليها وكان يقول لنا إنها تنتقل وكذلك كان يعين لنا ساعة الجمعة ولعلنا نذكر شيأ من أسرارها فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * وليكن هذا آخر ما أردنا جمعه من الآى التى فسرها لنا الشيخ رضى الله عنه وبقيت آيات أخر بعضها سيأتى فى أثناء الكتاب فى المواضع التى تناسبه وبعضها لم نستوعب فيها مراده رضى الله عنه فلم أكتبها لذلك وبعضها فيها أسرار عرفانية لا تكتب والله يجعل ما كتبناه خالصا لوجهه الكريم وموجبا لرضوانه العميم وأن ينفع به من كتبه أو قرأه أو حصله أو سعى فى شىء منه بجاه صاحب الكلام رضى الله عنه ونفعنا به آمين وجعلنا من أهل محبته فى الدارين

﴿الباب الثالث فى ذكر الظلام الذى يدخل على ذوات العباد وأعمالهم وهم لا يشعرون﴾

* سمعته رضى الله عنه يقول أرسلنى شيخى سيدى عمرو بن محمد الهوارى يوما إلى عرصة له بقصد أن أنظر إلى خدمة أناس كان أجرهم للخدمة فيها وأوصانى أن أنظر إلى خدمتهم وأكد على فى ذلك فلما كان وقت صلاة الظهر جاء الينا فصلينا وهو معنا وبقى معنا هنالك إلى أن فرغ الخدام من الخدمة وأعطاهم أجرتهم فلما خرجوا نظرت اليه فاذا هو متغير ووجهه عليه أثر الغضب حتى خفت منه فقال لى هل رأيت اليوم شيأ فقلت ما رأيت شيأ أى شىء فقال لى أنظر لعلك رأيت شيأ فقلت ما رأيت شيأ فقال أى شىء رأيت فى خدمة الخدام فقلت حين كنت غائبا قبل أن تجىء الينا كانوا يخدمون خدمة ضعيفة فى غاية الضعف وحين قدمت ورأوك جعلوا يخدمون فوق طاقتهم فقال لى انك رأيت اليوم أعمال الفاسقين وأعمال المحرومين فأما الفاسقون فهم الذين يعبدون وتخرج العبادات والطاعة من ذواتهم بغير نية ولا قصد بل جرت عادة الذات بذلك فصارت حركاتهم وسكناتهم فى حال الطاعة لاجل العادة وعلى وفق الطبيعة من غير غرض من الاغراض فلا غرض عندهم لا صحيح ولا فاسد فليست عبادتهم لله ولا لغير الله وانما عبادتهم لمجرد الطبع والعادة كمن كان شبعان ريان لا يحب أكلا ولا يشتهيه ولا تطيقه ذاته ثم حضر مع أناس فى النزاهة فجعلوا يتحركون فيما يأكلون وجعل هذا الرجل يتحرك معهم فهم يتحركون لاجل الاكل ونفع انفسهم وهو يتحرك معهم لا لاجل الأكل لأنه لا يريده بل والفرض أنه لا يطيقه ولا لاجل معونة اخوانه المؤمنين لان هذه نية صالحة ولكن الحامل على حركته أنه لما رأى الناس يتحركون تحركت ذاته طبعا وعادة فهذه اعمال الفاسقين واما المحرومون فهم الذين تكون اعمالهم لنفع انفسهم ولتحصيل اغراضها ولا تكون لله عز وجل وهذه الاعمال لا تزيد إلا بعدا من الله عز وجل لانها مخالفة لسر حقيقة الذات فان

أناس مثله وإنما هو لما أطلعه الله تعالى عليه حين رؤيتهم من العلم وقد روى أبو نعيم فى الحلية أن جبريل عليه السلام أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البراق فى شجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل عليه السلام فى واحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الواحد الآخر فلما وصلا إلى محل الرفرف تدلى لهما الرفرف درا وياقوتا فغشى على جبريل ولم يغش على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بقى على حاله لم يتغير منه شىء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل على فى العلم لأنه علم ما رأى وأنا ما علمته فالعظمة التى حصلت فى قلب جبريل انما كانت من علمه بما تدلى اليه فقلت لشيخنا فاذن العظمة ليست وصفا للعظيم لانها لو كانت وصفا له لعظمه كل من رآه ولم يعرفه وإنما قلب العبد هو الموصوف بتلك العظمة فقال رضى الله عنه نعم وهو كذلك ويشهد له انكار بعض الخلق للحق تعالى حين يقع التجلى فى الآخرة وقولهم له حين قال لهم أنا ربكم لست ربنا ويستعيذون منه ولا يجدون له فى قلوبهم تعظيما فاذا تجلى لهم فى العلامة التى كانوا عرفوه بها فى الدار الدنيا وجدوا عظمته فى قلوبهم وخروا له ساجدين فقلت له فما معنى قوله تعالى فى الحديث القدسى العظمة ردائى والكبرياء ازارى فقال رضى الله عنه هما فى الحقيقة للحق ثم يخلعهما على بعض عبيده ليعمل بهما فى الموطن المشروع

سر حقيقة الذات إنها ذات مخلوقة لله مفعولة له مملوكة له منسوبة اليه لانسبة لغيره فيها بوجه من الوجوه فلو جرت أفعالها على هذا السر لكانت كلها لله خالصة فكأنه يقول لاحظ لى فى شىء من أفعالها إذ هى كلها مخلوقة لله فتخرج عنه الاعمال عند صدورها على سر حقيقة الذات وأما أنه يقول ذاتى هى لله وأفعالها لى فينويها لنفسه ولتحصيل أغراضه فهذا لايجرى فعله على سر حقيقة ذاته ولا يمكنه أبداً أن يوفى بشىء من حقوق الله لانه يفعل لغرض نفسه لا للقيام بحق الله فقد انقطع عن الله فى أفعاله فتنقطع عنه العطية من ربه عزوجل فيكون محروما من المحرومين فقلت فقد وردت آيات كثيرة وأحاديث لاتحصى فى الترغيب بذكر الثواب وجزيل الاجر لمن فعل الفعل ولو كان كما قال سيدى عمر بن محمد الهوارى لم يرد شىء منها بذلك لما فيه من القطع عن الله عز وجل فقال رضى الله عنه لا يرد علينا ما فى الآيات والاحاديث لانه لم يقل فيها اعملوا لأنفسكم وأنا أثيبكم على أعمالكم فى هذه الحالة بجزيل العطية وإنما قال اعبدونى وأخلصوا لى العبادة وأنا أثيبكم فنيتنا فى أفعالنا تكون لله عز وجل ولعظمته وكبريائه ولما أسدى الينا من العطايا الجسيمة وهو يثيبنا عليها عز وجل فضلا منه ومنة وإنما يرد علينا ما فى الآيات والاحاديث أن لو كانت العبادة مع الاخلاص لاأجر فيها ولا يثاب العبد عليها فحينئذ يرد ما ذكرتم وما أقبح العبد وأجهله حيث يظن أن يحصل الحسنات ويكسب الاجر بأفعاله وهو يعلم أن أفعاله لم يحصل منها ولا شعرة فاذا كانت الذات مخلوقة لله والافعال مخلوقة لله فكيف يسوغ لنا أن نعتمد فى الحسنات على أفعالنا المخلوقة له عز وجل ولا نعتمد على مجرد فضله ورحمته ولكن الغفلة عن الله تعمى البصائر والعياذ بالله (قال) رضى الله عنه وقد كان بعض العباد يعبد الله بقصد نفع نفسه وأن يعطيه ما يحب فدام على ذلك عشرين سنة وكان لحا فى الطلب فما ظهر له شىء مما يطلب فتحير فى أمره فقال كيف يكون هذا أنا أطلب الله فى مسئلة عشرين سنة ولم يعطنى شيأ ولا رحمنى بها فألقى الله عزوجل عليه رحمته ورزقه فى تلك اللحظة معرفة نفسه وأفعالها فقال انى لأحمق إذا كان الله سبحانه خلق الذات وخلق أفعالها وخلق الصحة فى وخلق المكان الذى أعبده فيه وخلق الماء الذى أتوضأ به وخلق الثوب الذى أستتر به وخلق الزمان الذى أعبده فيه فأى شىء عملت حتى أطلب عليه أجراً وأستحق بسببه ذكراً كلا والله مافعلت شيأ ولكنى عمدت إلى أفعال الله فى فقطعتها عنه ثم نسبتها الى وجعلت أطلب بها عنده وأتمنى بها عليه حتى صرت أقول وقفت أنا ببابه عشرين سنة وما أعطانى شيئاً أنا تائب اليك يارب أنا تائب اليك يارب أنا تائب اليك يارب فلما تاب إلى الله وعلم منه تعالى التوبة الصحيحة رحمه الله تعالى بأن أعطاه كل مايتمنى وزاده المعرفة به التى لاتعارضها جنة ولاغيرها * قلت ومثل هذه الحكاية ماذكره الحافظ السيوطى فى البدور السافرة فى باب من نوقش الحساب هلك فذكر فيه حديثاً عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كان فيمن قبلكم رجل كان يعبد الله سبحانه ستمائة سنة فى جزيرة من البحر وأعطاه الله فيها عيناً عذبة وأنبت له شجرة من الرمان تثمر له كل يوم رمانة يأكلها وتكفيه فى القوت فبقى على عبادة ربه المدة السابقة ولا حصل له فتور ولا ملل فلما مات قال له ربه عز وجل أدخل الجنة برحمتى وفضلى فقال يارب بل بعملى وعبادتى لك ستمائة سنة فناقشه الله تعالى الحساب فقال له عز وجل عبادتك هذه المدة لا تقوم بشكر نعمة واحدة من النعم التى أنعمت بها

فقط فاذا خلعهما على القلوب العارفة به كانا عليها كالرداء على لابسه فما هما صفة للحق على التحقيق حين صارا على العبد فافهم (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف فخذه فتموله ما الاستشراف فقال رضى الله عنه من الاشراف ان تعلم بالمال قبل أن يحصل بين يديك فان النفس تصير متشرفة لحضوره فلا ينبغى لك قبوله مع هذا الاشراف (درر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات أعلم ان لله عز وجل عبيداً فى صورة أسياد وأسيادا فى صورة عبيد والله أعلم (زبرجدة) سمعت شيخنا رضى الله عنه وقد سئل عن المقامات فى الطريق تدوم على صاحبها إلى أى وقت فقال رضى الله عنه هى على أقسام منها ما يثبت بثبوت شروطها ويزول بزوالها كالورع مثلا فانه إنما يكون فى المحظورات والمتشابهات فحيث فقدت فقد الورع وكذلك التجريد انما يكون بقطع الاسباب فتى فقدت فقد التجريد ومنها ما يثبت إلى الموت ثم يزول كالتوبة والتكاليف المشروعة ومنها ما يثبت إلى حين دخول الجنة كالخوف والرجاء ومنها مايثبت مع الداخل فيها الى الابد كالانس والبسط والظهور بصفات الجمال (فيروزج) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم اللهم إنى أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك

منك فقال رضى الله عنه فى هذا الحديث إشارة إلى مراتب التوحيد الثلاثة وهى توحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات فقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بعفوك من عقابك إشارة إلى توحيد الأفعال وقوله وأعوذ برضاك من سخطك إشارة إلى توحيد الصفات وقوله أعوذ بك منك إشارة إلى توحيد الذات فقلت له أى هذه الثلاثة أكمل فقال رضى الله عنه أكملها توحيد الذات ويليه فى الكمال توحيد الصفات ويليه توحيد الافعال كما نطق بها صلى الله عليه وسلم فالذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فنى فى الوحدة فصار يشهد نفسه موحداً مطلقاً فاعلا مافعل وقارئاماقرأ هذا مشهده لا يذوق غيره والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول كثيراً مايقع للاولياء فى عالم الخيال أمور فتخرج فى الحس كذلك مثل مسألة الجوهرى الذى غطس فى البحر فرأى فى غطسته أنه سافر إلى بغداد وتزوج بامرأة هناك فأقام معها ست سنين وأولدها أولادا ثم رفع رأسه من الماء فوجد ثيابه فلبسها وحكى قصته للناس لم فكذبوه فلما كان بعد مدة سألت عنه امرأته وسافرت بأولادها إلى مصر وعرفها وعرفته وعرف أولاده وأقره على

عليك فانى أخرجت لك عيناً عذبة وسط البحر المالح فبأى حيلة استوجبت على هذه النعمة وأنبت لك شجرة تثمر لك كل يوم وإنما تثمر لغيرك مرة فى السنة فبأى حيلة استوجبت على ذلك وأطلت عمرك هذه المدة الطويلة وإنما يعيش غيرك أنقص من ذلك وقويتك على العبادة هذه المدة وغيرك لايقوى عليها وطردت عنك الشيطان وسلمتك منه وكم أهلك من الناس غيرك وأعطيتك الصحة فى هذه المدة الطويلة ولم أعطها لغيرك وخلقت ذاتك ولم تك شيأ وخلقت حركاتك وسكناتك وأتممت عليك نعمتى أدخلوه جهنم فانطلقت به الملائكة إلى جهنم فلما رأى أنه هالك فقال يارب أدخلنى الجنة برحمتك وفضلك فقال الله تعالى وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين ردوه وأدخلوه الجنة برحمتى ثم قال الله تعالى ادخل الجنة برحمتى فنعم العبد كنت لى هذا معنى الحديث وقد طال عهدى به ثم قلت لشيخنا رضى الله عنه أى شىء أقبح عبادة الفاسقين أوعبادة المحرومين فقال عبادة المحرومين أفضل وأحسن لمسئلة واحدة وهى أن الله تعالى رؤف رحيم لطيف فاذا رأى العبد داوم على عبادته لتحصيل أغراضه فانه يرحمه بفضله بان يعرفه حقيقة الامر فى ذاته وفى أفعاله حتى يتوب إلى الله ويتوجه بعبادته اليه تعالى كما وقع للعابد عشرين سنة وخلائق لايحصون كثرة فقلت وبرحمته ولطفه يعطيهم الاجور التى فى الأحاديث والآيات فانه بالوجه الذى رحمهم حتى عرفهم به يرحمهم ويعطيهم الأجر فقال رضى الله عنه إن كان مرادك يعطيهم الأجر إذا أعطاهم المعرفة بما فى حقيقة الامر فنعم وإن كان مرادك يعطيهم الأجر وهم منقطعون منه ويرون الفعل منهم ويرون أنهم يستوجبون على الله أجراً فلا تظن هذا أبداً فقلت فهذا رجل سمع فى الحديث من يفعل كذا فله كذا ومن يترك كذا فله كذا ويعتقد أنه لايتحرك إلا باذنه تعالى فبادر عند سماع الحديث لامتثال مافيه وليحصل له الأجر الذى فيه فقال رضى الله عنه إن كانت حرية نظره وقصده إلى تحصيل أمر ربه ونية الأجر تابعة بحيث أنه لولم يرد أجراً فى الحديث لفعل فهذا لاضرر عليه وإن كانت حرية نظره وقصده إلى تحصيل الأجر ونية الامتثال تابعة حتى أنه لولم يرد أجر الترك الفعل فهذا هو الذى نتكلم عليه وهو الذى نذمه لانه خسر الدنيا والآخرة وإن كانت حرية نظره وقصده اليهما معا فهذا يعطى أجره بشرط أن ينظر بعينين صحيحين العين الأولى تنظر إلى الفعل وانه طاعة وانه وعد عليه بكذا من الاجر وهذه لايحتاج العامل إلى توصيته بها العين الثانية تنظر إلى أنه تعالى هو خالقه وخالق ذلك الفعل وأنه تعالى وعده بالثواب وأنه تعالى فى ذلك متفضل لايجب عليه شىء فيما وعد به وأنه مع ذلك مختار إن شاء رحم وإن شاء عذب ولكن العبد لما سمع أمر مولاه امتثله واحتسب على ربه الأجر والخير فاذا نظر العبد إلى ربه هذا النظر الحسن الجميل فلا يضره نظره إلى الثواب فيعطيه ربه أجره ويثيبه بجزيل الحسنات فقلت فان هذا القسم اختلف فيه العلماء فذهب الغزالى رحمه الله فى كتاب منهاج العابدين إلى أنه لا أجر فيه وجعله من باب التشريك للعمل وهو عنده بمنزلة الرياء المحبط للعمل وذهب أبوبكر بن العربى فى سراج المريدين والقرافى فى القواعد والفروق رحمهما الله إلى أنه يؤجر عليه وأن ذلك التشريك لايضر وأنه ليس بمثابة الرياء المحبط للعمل فقال رضى الله عنه الصواب مع ابن العربى والقرافى فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وهذا قد أحسن عملا فلعمله نور إذا خرج من ذاته ولنيته الصالحة ونظره إلى ربه بالعين الثانية نور آخر زائد على نور العمل فكيف يحرم الأجر وأكمل منه من

ذلك النكاح علماء عصره وهذه من مسائل ذى النون الستة التى تحيلها العقول فالأدب التسليم للاولياء فانهم صادقون وقدرة الله أعظم من ذلك * قلت وقد حكى الشيخ جمال الدين الكردى من أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه أنه وقع له مثل هذه الحكاية وأقام يخطب فى بلاد الاكراد مدة ستة أشهر ثم رجع إلى مصر كل ذلك بعد صلاة العصر ثم ان والديه جاءا وأخبرا الفقراء بانه مكث عندهم المدة التى ذكرها وقالا للشيخ لولا خاطركم ما تركناه يجىء حتى يكمل سنة عندنا وسمعته رضى الله عنه يقول إن لم تتق الله جهلته من كونه شديد العقاب لمن عصاه وإن اتقيته كنت به أجهل من حيث جهلك بسعة رحمته التى غلبت غضبه ولا بد لك من احدى الخصلتين فمن نعمته عليك أن خلق لك الغفلة حتى تتعرى عن حكم الضدين لانه بدون الغفلة يظهر حكم أحدهما وسمعته رضى الله عنه يقول من غوائل النفس شهود العبد أنه مستغن بالله عن الناس لان ذلك يحجبه عن شهود افتقاره إلى الله تعالى الذى هو صفة الخلق كلهم على الدوام حتى الملوك كل ذلك لمحبتها فى اسم الفناء ومزاحمتها ومع ذلك فلم يتنبه أكثر الناس له ولا صغوا اليه فالكامل من أبقى عليه خلعة ربه ولقبه واسمه الذى لقبه به وسماه ولم يخرج عن موطنه والسلام (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الروح هل له كمية حتى يقبل الزيادة فى جوهر ذاته فقال رضى الله عنه ليس للروح كمية بل هو فرد بسيط لا يصح أن يكون فيه تركيب

لم ينظر إلى الأجر وهو القسم الاول وأكمل منهما معاً من انقطع عن العمل بعد نيته فلم يشعر بالعمل إلا عند الشروع فيه وعند ذلك أنه نوى لله عز وجل ثم غاب عنه بمشاهدة خالقه سبحانه فجال فكره فى عظمته تعالى وكبريائه نسأله تعالى أن يهب لنا ذلك بمنه وفضله وكرمه وجوده (قال) رضى الله عنه وهذه المشاهدة توجب محبة الله سبحانه ومحبته سبحانه توجب الانقطاع اليه والانقطاع اليه يوجب أن يكون الأجر منه تعالى على ما يليق بقدره سبحانه لا على ما يليق بقدرة العبد وعدم المشاهدة يوجب الغفلة عنه سبحانه وهى توجب الانقطاع إلى الذات والانقطاع إلى الذات يوجب أن يكون الاجر على قدر العبد لا على قدر الرب سبحانه ولهذا ترى رجلين كل منهما يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فيخرج لهذا أجر ضعيف ويخرج لهذا أجر لا يكيف ولا يحصى وسببه ما قلنا فالرجل الاول خرجت منه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل والقواطع وكأنه ذكرها على سبيل الالفة والعادة فاعطى أجراً ضعيفاً والثانى خرجت منه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم أما المحبة فسببها أن يستحضر فى قلبه جلالة النبى صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سبباً فى كل موجود ومن نوره كل نور وأنه رحمة مهداة للخلق وأنه رحمة الأولين والآخرين وهداية الخلق أجمعين إنما هى منه ومن أجله فيصلى عليه لاجل هذه المكانة العظيمة لا لأجل علة أخرى ترجع إلى نفع ذاته وأما التعظيم فسببه أن ينظر إلى هذه المكانة العظيمة وبأى شىء كانت وكيف ينبغى أن تكون خصال صاحبها وأن الخلائق اجمعين عاجزون عن تحمل شىء من خصالها لانها ارتقت حقائقها فيه صلى الله عليه وسلم إلى حد لا يكيف بالفكر فضلا عن أن يطاق تحمله بالفعل فاذا خرجت الصلاة من العبد على النبى صلى الله عليه وسلم فان أجرها يكون على قدر منزلة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى قدر كرم الرب سبحانه لان محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك المكانة العظيمة فكان الاجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها وصلاة الاول كان المحرك عليها حظ نفسه وغرض ذاته فكان الاجر عليها على قدر محركها ولا يظلم ربك أحداً فهكذا عمل العبد بينه وبين ربه سبحانه فاذا كان المحرك له هو عظمة الرب وجلاله وعلوه فى كبريائه فالاجر على قدر عظمة الرب سبحانه فاذا كان المحرك له والحامل عليه مجرد غرض العبد وما يرجع لذاته فالاجر على قدر ذلك والسلام فقلت فهل ينتفع النبى صلى الله عليه وسلم بصلاتنا عليه أو لا ينتفع فان هذه مسئلة قد اختلف العلماء فيها رضى الله عنهم فقال رضى الله عنه لم يشرعها الله سبحانه لنا بقصد نفع نبيه صلى الله عليه وسلم وإنما شرعها الله لنا بقصد نفعنا خاصة كمن له عبيد فنظر إلى أرض كريمة لا تبلغها أرض فى الزراعة فرحم عبيده فأعطاهم تلك الارض على أن يكون الزرع كله لهم يستبدون به ولم يعطهم ذلك على وجه الشركة فهكذا حال صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم فأجرها كله لنا وإذا شعل نور أجرها فى بعض الاحيان واتصل بنوره صلى الله عليه وسلم تراه بمنزلة شىء راجع إلى أصله لا غير لان الاجور الثابتة للمؤمنين قاطبة إنما هى لاجل الايمان الذى فيهم والايمان الذى فيهم إنما هو من نوره صلى الله عليه وسلم فصارت الاجور الثابتة لنا إنما هى منه صلى الله عليه وسلم ولا مثال له فى المحسوسات إلا البحر المحيط مع الأمطار إذا جاءت بالسيول إلى البحر فان ماء الامطار من البحر فاذا رجع إلى البحر فلا يقال انه زاد فى البحر فقلت فان بعض العلماء استدل على أنه ﷺ

إذ لو صح ذلك لجاز أن يقوم بجزء منه علم بأمر ما وبالجزء الآخر جهل بذلك الامر عينه فيكون الانسان عالما بما هو جاهل وذلك محال * فقلت له هذا مشكل فقال رضى الله عنه اذا حصل الكشف فلا اشكال فقلت له فاذن

ينتفع بها بأن قاسها على النفع الحاصل له صلى الله عليه وسلم من الخدمة والولدان اذا كان فى الجنة فكما انه ﷺ ينتفع بالنعم والفواكه المحمولة اليه فى الظروف فكذلك ينتفع ﷺ بالانوار والاجور المحمولة اليه فى هذه الحروف فالحمل هناك وقع بالايدى الحاملة للظروف وهنا وقع بالافواه الحاملة للحروف قال ولاتزيد حالته فى دار الدنيا على حالته صلى الله عليه وسلم فى الجنة حتى يمتنع القيس فقال رضى الله عنه ومن أين هم أولئك الخدمة والولدان إنما هم من نوره ﷺ بل الجنة وكل مافيها من نوره ﷺ وإنما يصح ماقاله هذا العالم ان لو كان اولئك الخدمة مباينين له صلى الله عليه وسلم ويكون إيماننا مباينا له صلى الله عليه وسلم وليس كذلك (قال) رضى الله عنه ومن علم كيف هو النبى صلى الله عليه وسلم استراح (قال) رضى الله عنه وترى الرجل يقرأ دلائل الخيرات فاذا أراد أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم صوره فى فكره وصور الامور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مماهو مذكور فى كل صلاة وصور نفسه طالبا لهامن الله تعالى وقدر فى فكره أن الله يجيبه ويعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم على يد هذا الطالب فيقع فى ظن الطالب أنه حصل منه للنبى صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيفرح ويستبشر ويزيد فى القراءة ويبالغ فى الصلاة ويرفع بها صوته ويحس بها خارجة من عروق قلبه ويعتريه خشوع وتنزل به رقة عظيمة ويظن أنه فى حالة مافوقها حالة وهو فى هذا الظن على خطأ عظيم فلا يصل بصلاته هذه إلى شىء من الله تعالى لانها متعلقة بماظنه وصوره فى فكره وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وإنما يتصل بالحق سبحانه ماهو حق فى نفس الامر بحيث أن الشخص لو فتح بصره لرآه فى نفس الامر فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه وكل مالو فتح الانسان بصره لم يره فهو باطل والباطل لايتعلق بالحق سبحانه فليحذر المصلى على النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فان أكثر الناس لايتفطنون ويظنون أن تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وإنما هى من الشيطان ليدفعهم بها عن الحق سبحانه ويزيدهم بها بعداً على بعد وإنما ينبغى أن يكون الحامل محبته ﷺ وتعظيمه لاغير وحينئذ يشتعل نورها كما سبق وأما إن كان الحامل عليها نفع العبد فانه يكون محجوباً وينقص أجره كما سبق وكذا إن كان الحامل عليها نفع النبى ﷺ فان صلاته حينئذ لاتتعلق بالحق سبحانه ولاتبلغ اليه كما سبق والله الموفق (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن للأعمال أجوراً وان للاجور أنواراً وان للانوار اتصالا بالذات اليوم فى هذه الدار فاذا كانت الاعمال خالصة لله تعالى وجرت على سر حقيقة الذات كما سبق فان انوار أجورها تسطع على الذات فتفطن الذات بذلك فيحصل لها خشوع وقشعريرة وبكاء وغيرذلك مما يقتضيه ذلك النور الساطع فيعلم صاحب البصيرة بذلك النور ان العمل قبل وان أجره يبلغ من القدر كذا وكذا وأكثر الناس يظنون أن الاجور لاتعلم إلا فى الدار الآخرة وذلك فى حق المحجوبين وأما غير المحجوب فذلك مكشوف له غير خفى عنه قال وأما إذا كانت الاعمال لغير الله تعالى ولم تجر على حقيقة الذات فانها عناء وتعب فلا أجور لها ولا يسطع بها على الذات نور (قال) رضى الله عنه فليختبر العامل قلبه عند العمل فان لكل عمل وان دق أجراً ولأجره نور ساطع تفطن الذات به لامحالة فان كان القلب عند العمل معمورا بالشواغل والقواطع فليعلم أن

الروح ما خلقه الله تعالى الا كاملا بالغاً عاقلا عارفا بتوحيد الله مقرا بربوبيته فقال رضى الله عنه نعم ولولا ذلك لما أقر بالربوبية عند أخذ الميثاق ولا أجاب * فقلت له اذا كانت الروح من أمر الله فكيف يؤخذ عليها ميثاق فقال رضى الله عنه الحق تعالى واسع الرحمة ومن عرف وسع الرحمة عرف أنه من باب خطاب الصفة لموصوفها وعكسه ولم يزد على ذلك والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه هل طمح بصر أحد من الاولياء حتى أحاط بالعرش فقال رضى الله عنه إذا حيط الحق أحداً بشىء أحاط ولكن أى عرش تريد * فقلت عرش الرحمن فقال نعم بخلاف عرش الذات فانه طلسم عن جميع العالم * قلت له فمن هو الذى طمح بصره من الاولياء قال رضى الله عنه خلق كثير منهم الشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فان له أبياتا يقول فيها

انظر إلى العرش على مائه
سفينة تجرى باسمائه
واعجب له من مركب دائر * قد وسع الكون باعبائه
يسبح فى بحر بلاساحل * فى حندس الغيب وظلمائه
أمواجه احوال عشاقه * وريحه أنفاس ابنائه
يكور الصبح على ليله *

وليله يضحى بامسائه   فلو تراه بالورى سائرا * من الف الخط إلى يائه   ويرجع العود إلى بدئه * ولا نهايات لابدائه
فالباء لابر ولاساحل * والتاء تابوت وموسى به * إلى أن قال رضى الله عنه فى آخره من تاه فى ذا القول دارت به *

الله قد حرمه أجره ولذلك ملأ قلبه بالشواغل وإن كان القلب فارغا من الشواغل منقطعاً نحو الحق سبحانه فليعلم أن الله تعالى قد نجزله أجره (قال) رضى الله عنه وترى الطالب يسافر من قطر إلى قطر ليحصل العلم بنية أن يدرك الجاه والكلمة النافذة أو الدنيا أو غير ذلك من الاغراض الباطلة ويبقى على هذه النية السنين المتطاولة فيحرمه الله تعالى من نور العلم فلا يكون من الراسخين فيه أبداً لأنه لايدرك حقيقة العلم إلا من توجه اليه بباطنه وباطن هذا معمور باغراضه وشواغله والذى يتحرك فى العلم منه هو ظاهره فقط والعلم سر من الأسرار فلايدركه الظاهر أبداً فكذلك أجور الاعمال التى ليست بخالصة لله تعالى فلا يدركها العبد أبداً لأن الأجور من أسرار الله تعالى والظاهر بدون الباطن لايدرك الاسرار أبدا والله الموفق (وسألته) رضى الله عنه لم كان الناس يستغيثون بذكر الصالحين دون الله عزوجل فترى الواحد إذا جهد فى يمينه يقول وحق سيدى فلان كسيدى عبد القادر الجيلانى أوسيدى يعزى أوسيدى أبى العباس السبتى وغيرهم نفعنا الله بهم وإذا أراد أن يحلف أحدا ويؤكد عليه فى يمينه يقول احلف لى بسيدى فلان وإذا أصابه ضر وأراد أن يسأل كالسعاة الذين يتكففون الناس صرح باسم سيدى فلان وهم فى ذلك كله منقطعون عن الله عزوجل وإذا قيل لهم توسلوا بالله أو احلفوا به أو نحو ذلك لايقع ذلك الكلام منهم موقعاً فما السبب فى ذلك فقال رضى الله عنه أهل الديوان من أولياء الله فعلوا ذلك عمدا لقوة الظلام فى الذوات وكثرة المنقطعين عن الله عزوجل فصارت ذواتهم خبيثة وأولياء الله تعالى يحبون الذين يذكرون سيدهم وخالقهم سبحانه أن تكون ذاته طاهرة لأنه تعالى يجيب من دعاه إذا انقطع اليه باطناً وقت الدعاء واجابته تكون بأحد أمرين اما أن يعطيه ماسأل واما أن يبين له سر القدر فى المنع إذا منعه وهذا لا يكون إلا للاولياء ولا يكون للبعداء المحجوبين فلو توجهت الذات الظلمانية اليه تعالى بجميع عروقها وبكل جواهرها وسألته أمرا ومنعها ولم يطلعها على سر القدر فى المنع لربما وقع لها وسواس فى وجود الحق سبحانه فتقع فيما هو أدهى وأمر من عدم قضاء حاجتها فكان من المصلحة ما فعله أهل الديوان من ربط عقول الناس بعباد الله الصالحين لأنه إذا وقع لهم وسواس فى كونهم أولياء فان ذلك لا يضرهم قال رضى الله عنه ومما يدلك على كثرة المنقطعين وزيادة الظلام فى ذواتهم أنك ترى الواحد يخرج من داره بعشرين موزونة مثلا ويذهب بها إلى ضريح ولى من أولياء الله تعالى فيطرحها عنده ليقضى له حاجته وكم من فقير محتاج يلقاه فى الطريق ويطلب منه متاع الله فى سبيل الله لوجه الله فلا يعطيه درهما واحدا حتى يبلغ للولى فيطرحها عند رأسه وهذا من أقبح مايكون وسببه ان الصدقه لم تخرج لله عز وجل وعظمته وكبريائه ووجهه الكريم وجوده العظيم إذ لو خرجت لذلك لدفعها صاحبها لكل محتاج لقيه ولكن لما كان الحامل عليها والداعى إلى إخراجها هو قصد النفع لنفسه واستكمال اغراضه وحظوظه خص بها موضعا دون موضع لظنه أن النفع يتبع ذلك الموضع وجوداً وعدما (قال) رضى الله عنه وقد رأيت فى هذا اليوم ما أهدى للصالحين من باب تلمسان إلى الساقية الحمراء فاذا هو من الدنانير ثمانون ديناراً ومن الغنم ثلثمائة وستون شاة ومن البقر اثنان وسبعون ثورا أخرج هذا كله فى يوم واحد للصالحين وما أخرج لله تعالى فى ذلك اليوم عشرة دراهم (قال) رضى الله عنه وهذا سبب من الاسباب الموجبة

سفينة فى بحر غيبائه والله أعلم (مرجانة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة لم خص هذه الاجزاء العددية فقال رضى الله عنه معناه جزء من نبوتى لا من مطلق النبوة الشاملة لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتخصيص هذا العدد لأنه صلى الله عليه وسلم مكث يوحى اليه فى المنام ستة أشهر فأنسبها إلى مدة رسالته التى هى ثلاث وعشرون سنة تجد الرؤيا جزأ من ستة وأربعين فلو أنه صلى الله عليه وسلم كان أوحى اليه ثلاثين سنة مثلا لقال الرؤيا جزء من ستين جزأ من النبوة * فقلت له فهل يطلق على الرؤيا وحى (فقال) رضى الله عنه نعم فقلت له فهل يشترط فيها النوم (فقال) رضى الله عنه لا قد تكون فى النوم وفى غير النوم وفى أى حال كانت فهى رؤيا فى الخيال بالحس لا فى الحس فافهم ثم المتخيل قد يكون من دخل فى القوة وقد يكون من تخيل والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول كل حاكم محكوم عليه بما حكم به فحكمه حاكم عليه وتأمل السلطان مع كماله يغضب من أدنى رعيته ويؤثر فيه الغضب ويرضى من بعضهم ويحكم عليه

 *وسمعته رضى الله عنه يقول كل من نبهته على نقص فيه فقال ولو فى خاطره هذا لا يقال لمثلى فاعلم أنه سقط من رعاية الله عز وجل فانه تعالى يقول وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ومن لم تنفعه الذكرى فليس عنده حقيقة إيمان والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول الاوائل فى الاشياء كلها لها الحكم إذ هى الصدق الذى لا يدخله مين والقوة التى لايشوبها تهافت وذلك كالخاطر الأول والنظرة الأولى والسماع الأول والكلمة الأولى والحركة الأولى ومن هنا عمل الفقراء بالوارد الأول لأنه دائما محض لله تعالى لا يقع فيه اشتراك وأما غير الأول فقد يصدق وقد لا يصدق وكان بعضهم يقول واردى هو شيخى والله أعلم * (وسمعته) رضى الله عنه يقول ليس للعلماء شىء بالله تعالى حالة عن اعراض عن العصاة أبداً لأن العصاة ما خرجوا عن المقام الالهى وان خرجوا عن المقام السعادى فهم مقبلون على كل معرض عن الله اقبال رحمة واقبال علم ومعرفة لا إقبال رضى لشهودهم ان ناصيته بيد الله عز وجل وما أعطى الله عز وجل لأحد العلم والمعرفة والجاه الا ليأخذ بيد الضعفاء وينقذهم من مواطن الهلكة المنة

للانقطاع عن الله عز وجل الطارئة على هذه الامة من غير شعور لا كثرهم بهـا وهى منحصرة فى ثلثمائة وستة وستين سبباً كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فقلت وهل حضركم الآن منها شىء فقال رضى الله عنه اكتب الاول الهدية للصالحين على الوجه السابق دون وجه الله عز وجل الثانى التوسل إلى الصالحين بالله عز وجل ليقضوا الحاجة فيقول الزائر قدمت لك وجاه الله ياسيدى فلان الا ماقضيت لى حاجتى وإنما كان سبباً للانقطاع لأن الزائر قلب الواجب وعكس القضية فانه كان من حقه أن يتوسل لله عز وجل بأوليائه لا أن يعكس الثالث زيارة الصالحين وعلى الزائر دين فرض كعدد صلوات وجب قضاؤها عليه فترك قضاءها الذى هو حق الله وفيه نور الله وسره تعالى الذى يرحمه به وذهب إلى زيارة صالح ولا يخفى مافيه من الانقطاع والظلام الرابع الخوف من الظالم على العمر والرزق وغيرهما فيقول فى نفسه لا أعصى هذا الظالم لانى ان أعصيته قتلنى أو منع رزقى أو غير ذلك مما يوجب الخوف منه ولو تحقق بوجود الحق تعالى معه وتصرفه فيه وفى ذلك الظالم لعلم انه هو الفاعل وحده لا يشاركه ذلك الظالم ولا غيره فى فعل من الافعال وحينئذ فلا يخاف الا منه تعالى وبقدر مايقوى هذا النظر فى العبد يقوى قربه من ربه تعالى وبقدر مايقل أو ينعدم يكون بعده من الله عز وجل وانقطاعه الخامس الطمع فى الظالم فيتقرب اليه لينال منه رزقا ولو تحقق بأن الله سبحانه هو الرزاق لم يصدر منه ذلك السادس النصرة للكافرين فيلهمهم مصالحهم فى دنياهم بأن يرى لهم طريقاً ونحوه فانه من أسباب الانقطاع عن الله عز وجل قلت وما رأينا من نصح ظالما إلا وكانت عاقبة أمره خسرا ونذكر ههنا قصة سفيان الثورى رضى الله عنه مع الذى أراد أن يوقظ حرسيا للصلاة فقال له سفيان لا توقظه دعه هذه الساعة نستريح منه ومن شره فيها السابع عدم النصيحة للمسلمين فيرى مايضرهم ولا يأمرهم بالتحرز منه ويرى ماينفعهم ولا يأمرهم بالتأهب له الثامن استحلاء التعب والمشقة فى طلب الدنيا على عبادة الله عز وجل فمن أحس بذلك من نفسه فليعلم أنه مرتكب سببا من أسباب الانقطاع التاسع طلب الدنيا بما هو أهون منها وأذل وأحقر وقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم يطلبونها بما هو أعلى منها وأعز كالجهاد والتجارة والزراعة وغير ذلك من أسباب الحلال وأما من طلب الدنيا بالزور والكذب والفجور والايمان الحانثة فقد طلبها بمعاص هى أخس منها أى من الدنيا فمن أحس بذلك من نفسه فليتب إلى الله عز وجل فان الدنيا لاتدرك إلا بما هو أعز منها العاشر ان تكون أعمال العبد وطاعاته بقصد ان يرحمه الله بها وبقصد نفع نفسه وتحصيل اغراضه وحظوظه لا بقصد وجه الله الكريم ووجوده العظيم وهذا سبب قد عم اكثر الناس إلا من رحمه الله عز وجل جعلنا الله منهم بمنه وفضله (قال) رضى الله عنه ولو لم يخلق الله جنة ولا ناراً لتبين من يعبده ممن لا يعبده ولكانت عبادة الذى يعبده خالصة لوجهه الكريم وحينئذ تحصل المعرفة به تعالى على وجهها الكامل لمن عبده ولكن الناس لمـا سمعوا بذكر الجنة والنار تفرقت أغراضهم نحوها فضلوا عن السبيل الحادى عشر المعاصى فى حرمات الله تعالى كالمساجد ونحوها فان العبد لو تحقق باضافة البيت إلى ربه وقال فى قلبه هذا بيت الله لم تصدر منه فيها معصية الثانى عشر اللواط وستأتى إن شاء الله مفسدته وانه لا مزيد عليها الثالث عشر ضرب الرجل امرأته من غير ذنب فلذلك الضرب سبب فى الانقطاع لما لها عليه من الحقوق الرابع عشر

المنة على العيال والأهل بالنفقة فيقول أنفقت عليكم كذا وكذا بقصد المنة الخامس عشر الحسد وسيأتى إن شاء الله مافيه من المفاسد وإن غالب المعاصى منه السادس عشر الاقدام على المعصية مع معرفتها وسيأتى إن شاء الله بيان ذلك عند الكلام على أشد الناس عذابا يوم القيامة السابع عشر جمع الدنيا من الحرام قلت ولا يتكرر مع الوجه التاسع كما لا يخفى الثامن عشر عقوق الوالدين فسمعته رضى الله عنه يحكى عن شيخه سيدى عمر بن محمد الهوارى وذكر أنه كان جالسا معه عند السدرة المحررة التى هى خارج روضة سيدى على بن حرزهم فجاءه ولده يودعه واراد الذهاب إلى الحج فأبى عليه أبوه سيدى عمر قال وكان عاقا لابيه فذهب وأبوه غير راض عنه فقال لى سيدى عمر نتيجة عقوق الوالدين أربعة أمور أحدها ان الدنيا تذهب عنه وتبغضه كما يبغض المؤمن جهنم ثانيها أنه إذا جلس فى موضع من المواضع وجعل يتكلم مع الحاضرين فى شىء من الاشياء صرف الله قلوبهم عن الاستماع لكلامه وينزع الله تعالى البركة والنور من كلامه ويصير ممقوتا بينهم ثالثها أن أولياء الله تعالى من أهل الديوان والتصرف لا ينظرون اليه نظر رحمة ولا يرقون له ابدا رابعها أن نور إيمانه لا يزال ينقص شيئا فشيئا فمن أراد الله به الشقاوة والعياذ بالله لم يزل كذلك إلى أن يذهب نور ايمانه ويضمحل بالكلية فيموت كافرا نسأل الله بالسلامة ومن لم يرد به ذلك مات ناقص الايمان أعاذنا الله من ذلك قال و نتيجة رضاهم أربعة أمور هى أضداد لهذه الأمور تحبه الدنيا كما يحب المؤمن الجنة ويحلو كلامه بين الناس ويحن عليه أولياء الله تعالى ولا يزال ايمانه يزيد شيئا فشيئا والله الموافق فانظر ياأخى هذه المفاسد الاربعة التى فى عقوق الوالدين والمحاسن الاربعة التى فى بر الوالدين التاسع عشر مخالطة المحجوبين كذوى الرياسات فان فى ذات العبد المؤمن خيطا من نور يخرج من ثقبة من ذاته يتصل ذلك النور بعطية الحق سبحانه يزيد بمخالطة أوليائه تعالى ويقل بعدمها ويخاف عليه من الانقطاع أصلا وانسداد الثقبة بمخالطة أرباب الرياسات فانهم برياستهم وأموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكون تحت أسرهم وفى حكم قبضتهم فلا يزال يصغى اليهم بقلبه وقالبه ويبقى على ذلك المدة الطويلة ولا يقع الحق سبحانه فى فكره ولا فى خاطره فلا يزال كذلك مسترسلا فى اغراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقبة أصلا والعياذ بالله وهذه آفة حاصلة من ذوى الرياسات نسأل الله السلامة العشرون التفريق بين الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين (قال) رضى الله عنه ومعنى التفريق أن يحب بعضهم ويبغض بعضهم كما هو شأن الخوارج والروافض وإنما كان ذلك التفريق سببا فى الانقطاع عن الله عزوجل لأن كل واحد منهم ورث خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم فبغض ذلك الخليفة يسرى إلى بغض النبى صلى الله عليه وسلم فلذلك كان سببا فى الانقطاع فقلت له فما الخصلة التى فى أبى بكر رضى الله عنه فقال خصلة الايمان بالله عز وجل فان الايمان بالله تعالى كان فى النبى صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة لو طرحت على أهل الارض صحابة وغيرهم لذابوا وورث أبو بكر رضى الله عنه من تلك الكيفية شيئا قليلا على ما قدر ما تطيقه ذاته ومع ذلك لم يكن فى أمة النبى صلى الله عليه وسلم من يطيق أبابكر فى ذلك ولا من يدانيه لا من الصحابة ولا من غيرهم من أهل الفتح الكبير لأن النبى صلى الله عليه وسلم بلغ فى أسرار الالوهية وحقائق الربوبية ورقائق العرفان مبلغا لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم مع أبى بكر فى البحور التى كان

لا ليتركهم وينفر منهم فافهم (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الفخر فى العباد هل هو بالذات أو بالعرض فقال رضى الله عنه ليس أحد فخره بالذات إلا الله وحده وأما العباد فانما فخرهم بالرتب فيقال مثلا صفة العلم أفضل من صفة الجهل والرتب من حيث هى نسبة عدم حتى أن كل من افتخر يقال إن فخرك بالعدم وتأمل قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم فأمر أن لا يرى له فضلا على أمته من حيث الذات ثم ذكر شرف الرتبة بقوله يوحى إلى فتأمل *واعلم أن من كرم الله تعالى علينا ان خلقنا من تراب تطؤه الاقدام فنحن الاذلاء بالأصل لا نشبه من خلق من نور إذ النور له العزة ماله الذلة ولو ان الله تعالى اشهد الملائكة خلقهم فى مقامات لم ينزلوا عنها ما طاقوا الوفاء بالعبادة إذ ليس عندهم ارتقاء فى المقامات كما لنا *فقلت له فهل يصح لمخلوق ان يتكبر على ربه فقال رضى الله عنه لا ولو بلغ اشد الكفر كالفراعنة إنما يقع منهم التكبر على جنسهم من الخلق كالرسل واتباعهم *فقلت له لم كان ذلك فقال رضى الله عنه لان افتقار العبد إلى ربه افتقار ذاتى بخلاف افتقاره إلى رسوله مثلا فانه افتقار عرضى ولهذا تكبر فرعون واضرابه على رسلهم (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه هل أقبل الهدية من أحد ممن أمرنى الله تعالى بمعاداته من الكفار ومن ألحق بهم فقال رضى الله عنه لا تقبل من أحد منهم شيئا فان القلوب جبلت على حب من أحسن اليها وللعطاء

يخوضها عليه السلام فارتقى أبو بكر المرتقى المذكور ومع ذلك فكان النبي صلى الله عليه وسلم في الثلاث سنين الاخيرة لايتكلم معه في تلك الحقائق خيفة عليه أن يذوب* قال رضى الله عنه وأما الخصلة التي في عمر رضى الله عنه فهي في خصلة النصيحة للمؤمنين والنظر اليهم وإيثارهم على نفسه وتدبير امر جيوشهم وما يصلح عامتهم وخاصتهم وهذه خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث عمر رضى الله عنه منها القدر الذي تطيقه ذاته وأما الخصلة التي في عثمان رضى الله عنه فهي خصلة الرأفة والحنانة وصلة الرحم وهذه واحدة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها عثمان مايطيقه وأما الخصلة التي في على رضى الله عنه فهي خصلة الشجاعة وهي إحدى خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها على رضى الله عنه مايطيقه (قال) رضى الله عنه وكذا سائر الصحابة رضى الله عنهم كل واحد منهم ورث شيئاً من النبي صلى الله عليه وسلم فبغض صحابي أي صحابي كان يوجب الانقطاع عن الله عز وجل ثم تفرقنا فلم نسمع منه تمام العدد السابق حتى مات رضى الله عنه والله يفتح علينا فيه ببركته رضى الله عنه * وسمعته رضى الله عنه يعد الأمور التي تزيد في الايمان فقال رضى الله عنه منها زيارة القبور ومنها الصدقة لله تعالى خالصة ومنها التحرز عن الايمان الحانثة ومنها غض البصر عن العورات والنظر إليها ومنها التغافل على معاصي الناس لان من ينظر في معاصي الناس ويتتبعها قد يبتليه الله تعالى بالوسواس بأن ينعم الله تعالى على العاصي ويديم عليه النعمة ويجزل له العطية فيقول الناظر إلى معصيته كان هذا إنما أدرك هذه النعمة بمعصيته فيوسوس له الشيطان في المعصية حتى يقع فيها أو يوسوس له على وجه آخر ويقول أنظر كيف انعم عليه ربه وهو يعصيه وحرمك أنت وأنت تطيعه ما هذا مقتضى الحكمة إلى غير ذلك من الوساوس الباطلة أعاذنا الله منها ومنها تعظيم العلماء الذين هم حملة الشريعة رضى الله عنهم فتعظيمهم يزيد في الايمان جعلنا الله من الذين يعرفون قدرهم* (قال) رضى الله عنه ولو علم العامة قدر العلماء عند الله عز وجل ما تركوهم يمشون على الارض ولتناوب أهل كل حومة العالم الذي فيهم وحملوه على أعناقهم والله تعالى أعلم *(وسمعته) رضى الله عنه يقول إنما حرم الله اللواط لانه يسقط مع نطفة الرجل عدد من الملائكة فاذا وقعت النطفة في الدبر الذي هو ليس محلا للحراثة ماتوا جميعا ومرة قال انهم بمنزلة فرخ الحمام إذا سقط على صخرة من عش عال أترى يبقى فيه شيء قال وأما إذا وقعت النطفة في الفرج الذي هو محل الحراثة فانه يبقى مع تلك النطفة العددان من الملائكة عدد ملائكة نطفة الأب وعدد ملائكة نطفة الام ومجموع ذلك ثلثمائة وستة وستون ملكا انصافا بينهما إلا أن الرجل يزيد بعشرة لان ملائكته أكثر لسر في أصالة آدم لحواء قال فاذا قضى الله تعالى بالتكوين فان النطفة تصير علقة ثم مضغة ثم ما بقي من الاطوار وكذا عدد الملائكة ينمو كل واحد منهم كما تنمو النطفة فاذا خرج الولد إلى الدنيا خرج معه أولئك الملائكة وهم حفظة ذاته وكبيرهم الحافظ الذي على اليمين فكما أن الولد نشأ بين الاب والام كذلك أولئك الملائكة نشؤا بين ملائكة ذات الاب وهم ثلثمائة وستة وستون وبين ملائكة ذات الام قال وأما إذا قضى الله تعالى أن لا يكون ولد من تلك النطفة فان عدد الملائكة ينزلون معها إلى الرحم ويموتون ولا ضرر على العبد في ذلك لانه لا كسب له في ذلك قال وما شبهتهم حينئذ إلا بقطرات الزيت النازلة من فتيلة القنديل إذا كان مملوأ بالزيت أكثر من القدر المعتاد فتنزل مضيئة ولا تبلغ إلى الارض

في النفوس أثر قادح في الايمان ومن هنا حرمت الرشوة على القضاة والعمال تحريما مغلظا لأن من قبلها من خصم لم يقدر على العدل في الحكم ولو حرص لابد أن يكون في نفسه ميل لترجيح جانب من أخذ دراهمه رشوة كما ان من قبل احسان من أمره الله بمعاداته لايقدر أن يدفع عن نفسه الميل ايثارا للجناب الالهي وامتثالا لأمره أبداً هذا هو الخروج عن الطبع وهو صعب يمكن أن لا يتصور وقوعه من مؤمن * فقلت له فاذا شهدت أن الله تعالى هو المهدي ذلك لي فقال رضى الله عنه ولو شهدت ذلك فان الجزء البشري موجود مادمت موجوداً وإنما يدق ويرق فيظن غالب الناس أنه زال وهو باق والله أعلم (زبرجدة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من استحى من الله تعالى في هذه الدار استحى الله منه في الدار الآخرة فقلت له ماصفة استحياء الله من عبده فقال رضى الله عنه أن يباسطه ويقول ياعبدي لاتخف مني فان جميع ما كان وقع منك من المخالفات والتقصير في دار الدنيا إنما كان بقضائي وقدري وتنفيذ مشيئتي وارادتي التي لم أكلف أحدا بمخالفتها فأنت ياعبيدي كنت موضعا لجريان أحكامي وظهور سلطاني فيأنس العبد بذلك ألذ المؤانسة ولو ان العبد قال هو ذلك القول لربه في دار الدنيا أو الآخرة لأساء الادب مع الله تعالى ولم يسمع منه فاعرف أدب الخطاب تفتح له الأبواب فقلت له فما هي الاسباب الحافظة للعبد عن الوقوع فيما لا ينبغي فقال رضى الله

الأرض حتى تنطفىء قال رضى الله عنه ولهذا لا يجوز التسبب فى إخراج المنى من الرحم لانا لا ندرى هل أراد الله أن يكون من النطفة ولد أم لا فنسعى فى إهلاك عدد كثير من الملائكة وأما المفسدة التى حرم الزنا لاجلها فليست هى من جهة الملائكة وإنما هى من جهة قطع النسب وذلك أن الناس يوم القيامة لهم نفع عظيم بالأنساب ولا تقبل هناك دعوى نسب إلا بشهادة ولذلك أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالاشهاد فى النكاح واعلانه والجهر به والزانى لا يفعل ذلك إلا خفية لأنه لو جهر به لاقيم عليه الحد فهو ساع فى قطع النسب واختلاطه فهذا ماسبقت اليه الاشارة فى مفسدة اللواط عصمنا الله منه * (وسمعته) رضى الله عنه يقول أتدرى من أشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت له قل ياسيدى فقال هو رجل أعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له فى العيش وأسباب الرزق ثم يبقى هذا الرجل اليوم واليومين والاكثر ولا يخطر بباله ربه سبحانه وإذا أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستلذ بها واستحسنها من غير فكر يشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال منقطعا عن ربه تعالى كل الانقطاع يميل بكليته للمعصية ويستحليها غاية الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة أن ينقطع إلى العذاب بجميع شراشره ويتشوف اليه بالكلية ويقع فيه المرة الواحدة ويستحليه استحلاء المجروب للحك وعلى قدر ما حك يكون وباله * (قال) رضى الله عنه ولاسيما فى حال المعصية شأنها عظيم وأمرها جسيم فينبغى للمؤمن إذا عصى أن يعلم أن له ربا قادرا عليه فيحصل الخوف والوجل منه تعالى فتنكسر بذلك سورة العذاب ان لم يقع السماح بالكلية والله الموفق فهذا ماسبقت الاشارة اليه سابقا فى شأن الاقدام على المعصية مع معرفتها * وسمعته رضى الله عنه يحكى فى استحضار الخالق سبحانه حال المعصية حكاية عجيبة عن سيدى عمر بن محمد الهوارى قال سيدى عمر جاء رجل مسرف على نفسه مرتكب للمعاصى إلى شيخى وأنا حاضر فقال له ياسيدى أنا مرتكب للمعاصى مصر عليها لا أقدر على تركها فكيف الحيلة فى الخلاص فقال له الشيخ ويحك أتعصى ربك أترك المعاصى ولا تعد اليها فقال لا أقدر فقال الشيخ ويحك تب إلى ربك فقال لا أقدر فتغافل عنه الشيخ وأقام عنده يوما أو يومين فلما أراد وداعه قال ياسيدى كيف الخلاص فقال له الشيخ إذا أردت أن تعصى ربك فاستحضر ثلاثة أمور وافعل ماشئت استحضر المعصية وقبحها وما توصل اليه من غضب الرب واستحضر ذاتك ونفسك وخساستك واعراضك عن ربك واستحضر ربك وسطوته وقهره وقدرته عليك متى أرادك ثم عفوه عنك وما أسبله عليك من جميل ستره فاذا استحضرت هذه الأمور كما ينبغى فافعل ما بدا لك قال فذهب الرجل ثم بعد مدة لقيته فسلم على وقال أوما تعرفنى فقلت له من أنت فقال أنا صاحب المعاصى وقد أخذ الله بيدى ببركة كلام الشيخ وذلك إنى أردت المعصية فاستحضرت الأمور التى أوصانى بها فما قدرت عليها فكانت ذلك سبب توبتى والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول عندى إن الكبيرة ما فعلت حالة انقطاع القلب عن الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر باطنا وان تعلق العبد بذلك ظاهراً فانه لا ينفعه وإنما كانت المعصية فى هذه الحالة كبيرة لانه فى حالة الانقطاع يكون العبد واقعاً فى المعصية بقلبه وقالبه وبحبه ولبه وبيديه ورجليه وبكل ذاته فلا يزجره من قلبه زاجر ولا يذكره من ربه ذاكر والصغيرة ما فعلت حال تعلق القلب بالرب

أو ضرورى أو كشفى فانهم فى كل ذلك بحكم التبعية لما تجلى لهم * فقلت له فما أعلى الناس مرتبة فى التقليد فقال رضى الله عنه من قلد ربه فان ذلك هو العلم الصحيح فانه بنفسه عليم وما أضاف لنفسه وشرعه إلا ماهو الحق فى نفسه فقلت له فمن يليه فى الرتبة فقال رضى الله عنه من قلد عقله فى الامور الضرورية * فقلت له فمن يليه قال رضى الله عنه من قلد عقله فيما أعطاه فكره فما فى الوجود أحد علم الامور بذاته إلا الله تعالى وجميع الخلق ماعرفوا أمراً من الامور إلا بأمر زائد على ذاتهم ومن كان علمه كذلك فليس بعالم حقيقة لتقليده لذلك الزائد على ذاته فيما أعطاه وجميع العقلاء من أهل النظر يتخيلون انهم علماء بما اعطاهم النظر والحس والعقل وهم فى مقام التقليد لذلك ما برحوا فانه مامن قوة من قواهم الا ولها غلط ولو انهم تقربوا إلى الله تعالى بالنوافل كاهل الله تعالى

 حتى كان الحق تعالى سمعهم وبصرهم وجميع قواهم لعرفوا الامور كلها بالله وعرفوا الله بالله تقليد الله * وسمعته يقول فى قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله تعالى قبلة لمن لا يتقيد بالجهة كالحائر والمتنفل فى السفر وان كان ذا جهة فى نفس

الامر وانما شرع للعبد جهة خاصة لايتعداها إلا لضرورة ليكون العبد في تعبده بحكم الاضطرار لا بحكم الاختيار وسمعته يقول من حصل له شهود الذات فهو مجهول في الدنيا والآخرة لا ينفع ولا يشفع فلله الحمد وسمعته يقول العلم نور والنور

سبحانه وبالامور الموصلة اليه من رسله وملائكته وكتبه فان العبد إذا وقع في المعصية حينئذ يقع فيها على غير نية مع شائبة بغض فيها لاجل المزاجر التى فى قلبه فهو فى حالة مواقعتها فى حياء من ربه تعالى فقلت يشكل على هذا التفريق عده صلى الله عليه وسلم الكبائر فى الحديث مع اطلاقها ولم يقيدها بحالة الانقطاع عن الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم فى حديث الصحيحين الكبائر الاشراك بالله والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاد البخارى واليمين الغموس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفى حديثهما أيضا اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات فقال رضى الله عنه هذه المعاصى لا تصدر من العبد إلا إذا كان مقطوعا عن ربه عز وجل فان كان القلب متعلقا بالرب سبحانه لا يشرك ولا يتعاطى سحرا ولا شيأ مما هو مذكور فى هذين الحديثين (ثم قال) رضى الله عنه ألا ترى إلى فلان فانه سيكون من أولياء الله تعالى وهو الآن محجوب من جملة المحجوبين وقلبه متعلق بربه تعالى فما باله لا يستطيع أن يفعل شيأ من هذه المعاصى ويخاف منها خوفه من النار وإلى فلان فانه ليس من المفتوح عليهم وقلبه منقطع عن الله عز وجل ومجرد ذكر اللسان لا ينفع وانظر إلى ما يرتكبه من القبائح نسأل الله السلامة بمنه وكرمه (قال) فمعاصى أهل القطيعة لا تخفى ومعاصى أهل الوصلة لا تخفى * وسمعته رضى الله عنه يقول انما أسباب المعاش من حراثة وتجارة وغيرها بمنزلة الكشاكيل التى فى أيدى السعاة فانه قد جرت عادة الرب سبحانه أنه لا ينزل الرزق على العبد انزالا بأن يعطيه الرزق فى يده من غير حيلة بل لا يعطيه إياه حتى يسأله بكشكول من كشاكيل أسبابه فاذا مد له الكشكول وضع له فيه ما يليق به ويصلحه وحينئذ فيجب على المتسبب أن ينزل سببه بهذه المنزلة فيكون نظره عند السبب إلى ربه عز وجل لا إلى السبب كما أن الساعى المتكفف إنما ينظر إلى الناس الذين يعطونه ولا ينظر إلى كشكوله الذى فى يده وإذا كان نظره عند السبب إلى ربه عز وجل كان متعلقا حالة سببه بربه عز وجل فيكون سببه وصلة بينه وبين ربه تعالى فلا يعتمد على سببه بل على ربه وإذا كان اعتماده على ربه فلا يتعاطى إلا سببا أذن له ربه فيه وحينئذ فلا فرق عنده بين أن يكثر من الاسباب أو يقلل فان المعطى سبحانه واحد وهو قادر على أن يعطيه فى سبب واحد ما يعطيه لغيره فى أسباب عديدة فليتق الله وليجمل فى الطلب فهذه صفة أسباب المتعلقين بالله عز وجل وأما غيرهم فيقتلون أنفسهم حالة السبب بالخدمة ولا يرون سببا من الاسباب الا تعاطوه سواء كان مأذونا فيه أو غير مأذون فيه ويعتقدون أن الرزق يكون على حسب حيلهم وسياستهم الفاسدة فهؤلاء هم الذين يستحلون التدبير فى أمور الدنيا والتعب فيها وركوب المشاق العظيمة فى طلبها على طاعة الله عز وجل وعبادته لكمال انقطاعهم عنه سبحانه * وسمعته رضى الله عنه مرة أخرى يقول فى هذا المعنى إنما مثل الناس كمثل قوم ربطت فى أوساطهم حبال ثم دلوا من شواهق جبال عالية حتى كانوا بين الارض والسماء فتركوا معلقين فى الهواء وطال ذلك من أمرهم فأما العقلاء منهم فانه لا يقر لهم قرار ولا تسكن أنفسهم الى غير من الاغيار بل نظرهم مقسوم فمرة ينظرون الى الموضع التى تسقط فيه أرجلهم وهل هو قريب أو بعيد وهل المكان رخو أو صلب وكيف تكون حالتهم إذا سقطوا على ذلك المكان وهذه

حجاب والحجاب عمى والعمى والحيرة وقفة والوقفة هلاك نسأل الله اللطف * وسمعته يقول لو كان الايمان يعطى بذاته مكارم الأخلاق لم يحتج مؤمن أن يقال له افعل كذا واترك كذا وقد توجد مكارم الاخلاق ولا إيمان وقد يوجد الايمان ولا مكارم أخلاق فمن هنا قالوا الايمان قول وعمل * وسمعته مراراً يقول الجود على ضروبه كلها من الكرم والايثار والسخاء لا حقيقة لشىء منها عند المحققين لأن الكريم أو السخى مثلا إنما هو مؤد أمانة لصاحبها لا غير فما أخذ أحد شيأ من رزق أحد أبدا فافهم (ياقوت) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول اذا زل الولى ولم يرجع من وقته عوقب بالحجاب وهو أن يحبب اليه أظهار خرق العوائد المسماة فى لسان العامة كرامات فيظهر بها ويقول لو كنت مؤاخذا بهذه الزلة لقبض الحق عنى التصريف وغاب عنه ان ذلك استدراج بل ولو سلم من الزلة فالواجب خوفه من المكر والاستدراج * فقل له فهل يجب على الاولياء ستر كراماتهم فقال رضى الله عنه هم بحسب أنظار مشاهدتهم وما يترتب على اظهارها واخفائها من المنافع لأن الخلق فى حجر الاولياء كالاطفال فى يد وليهم يخوفهم تارة ويفرحهم تارة

انظار تذيب الاكباد وتفتت الفؤاد ومرة ينظرون إلى الذى فى يده الحبل المعاقون فيه هل أراد أن يطلقه من يده أم الوقت باق وهل بينهم وبينه مودة ورحمة فيحن عليهم إذا أطلقهم وينزلهم إلى المكان الذى يسقطون اليه برفق أولا مودة ولا رحمة بينه وبينهم فلا يبالى كيف رماهم وحينئذ فيسعون فى طلب مرضاته ولا يمكنهم ذلك بحيلة من الحيل إذ لا يمكنهم عمل من الاعمال اللهم إلا أن يكون بخشوع القلب وخضوع اللسان ونظار العين اليهم نظر الخائف منه المستعطف له ثم هو مختار إن شاء رحم وإن شاء عذب فتحترق قلوبهم من خوفه وعذابه وأماغير العقلاء من أولئك المعلقين فانهم لا ينظرون إلى المكان الذى يسقطون اليه ولا ينظرون إلى الذى بيده الحبل بل يغلب عليهم النسيان ويظنون أن الموضع الذى هم فيه حينئذ موضع إقامة فيشتغلون بأسباب الاقامة فيبنون فيه الدور والقصور ويتعاطون الحراسة والتجارة وهم فى ذلك الهواء ولا شعور لهم بأمر الحبل فاذا قطع بهم وجدوا أنفسهم قد فرطوا فى المكان الذى يسقطون اليه حيث لم يشتغلوا بالنظر اليه ولا تعاطوا أسباب صلاحه ولو بالدعاء والتضرع ولا تأهبوا للوقوع فيه وفى الذى فى يده الحبل فانهم ما عرفوه فضلا عن أن يتضرعوا له ويطلبوا منه النجاة والسلامة (قال) رضى الله عنه فهذه حالة الغافل عن الله وعن الآخرة والذاكر لهما فالحبل هو العمر وانقطاعه بالموت والمكان والذى يسقط فيه إما جنة وإما نار والذى فى يده الحبل هو الله سبحانه فالعارفون به فى خوف دائم من هذين الامرين فأثابهم الحق سبحانه بالراحة يوم اللقاء وأما الغافلون فعلى العكس من ذلك والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول انما أرسل الله للعباد رسله وأمرهم بالطاعة لخصلة واحد وهى أن يعرفوه فيوحدوه ولا يشركوا به شيأ فمتى حصل هذا المقصود من العبد كان عند الله محبوباً عزيزاً وسيأتى فى كلامه رضى الله عنه أن الطاعة انما هى فتح باب يدخل منه نور الحق على الذوات وان النهى عن المعاصى انما هو عبارة عن سد أبواب يدخل منها ظلام الباطل على ذات العاصى فمن كان مرتكباً للطاعات مجتنباً للمخالفات فقد فتح على ذاته أبواب نور الحق وسد عنه أبواب ظلام الباطل ومن ترك الطاعات وارتكب المخالفات فقد فتح على نفسه أبواب ظلام الباطل وسد عنها أبواب نور الحق ومن أطاع وعصى وفعلهما معاً فقد فتح على نفسه البابين معاً فلينظر العبد فى أي مقام هو واى باب فتحه على نفسه قبل أن يندم حيث لا ينفعه الندم ولكن اكثر الناس يظنون ان القيام بالطاعات ظاهرا يكفى فى فتح ابواب الحق كما أن فعل المخالفات فى الظاهر يكفى فى فتح ابواب الشر وليس كذلك بل لا بد فى ذلك ان يوافق الظاهر الباطن فالناس حينئذ على اربعة اقسام قسم ظاهره وباطنه مع الله فظاهره مع الله بامتثال أوامره وباطنه مع الله بزوال الغفلة حال فعل الطاعة وحصول المراقبة والمشاهدة فهذا هو المحبوب عند الله عز وجل وقسم والعياذ بالله ظاهره وباطنه مع غير الله سبحانه فظاهره فى المخالفات وباطنه معمور بالغفلات فهذا هو المذموم وقسم ظاهره مع الله وباطنه مع غير الله فظاهره فى الطاعات وباطنه غافل وعلة هذا حيث لم ترده عبادته الى ربه انها اى عبادته صارت عادة له من جملة العادات فاستأنست ذاته بها فصار يفعلها بحكم وازع الطبع لا بحكم وازع الشرع وقد ينضاف الى هذه العلة علة أخرى وهى ان يكون عند الناس معروفاً بالعبادة والزهد وحسن السيرة فيخاف من تقصيره فى عبادته ان يسقط من أعين الناس فتراه يتعبد ليله ونهاره حرصاً على أن تزيد

ويخوفهم تارة ويقربهم تارة ومع هذه المنافع فلابد من الأدب الألهى فى إظهار الكرامات فقلت له فاذا يفعل إذا عرض عليه التصريف ولم يؤمر به فقال رضى الله عنه يتركه كما أبت السموات والآرض والجبال حمل الأمانة إذا كان الأمر معروضاً عليه لا مأموراً به وكما وقع لداود عليه السلام حين قال الله تعالى له أحكم بين الناس بالحق فأمره أن يتصرف ثم قال ولا تتبع الهوى فنهاه عن التصرف بغير إذن وكذلك قصه عثمان بن عفان رضى الله عنه نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلع ثوب الخلافة من عنقه حتى يقتل لعلمه بما لاحق فيه فعلم أن كل من اقترن بحكمه أمر إلهى وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤيداً فى ذلك ومن لم يقترن به أمر إلهى فهو مخير إن شاء ظهر به فيظهر بحق وإن شاء لم يظهر به فيستتر بحق * فقلت له فهل ترك الظهور بالتحكم أولى للأولياء فى هذه الدار أم الظهور لهم أولى كالأنبياء عليهم السلام فقال رضى الله عنه الظهور أولى وأكثر نفعاً * فقلت له فهل أعطى أحد التصرف فى جميع العالم على الكمال فقال رضى الله عنه لا ذلك من خصائص الحق والله أعلم (زبرجدة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين لم خص المتقين بالقبول فقال رضى الله عنه لان المتقى صاحب دعوى ان معه شيأ يعطيه لربه من الاعمال ويتقبله منه فقبل الحق تعالى ذلك منه عملا بوهمه لان جوده تعالى فياض على الخلق على اختلاف طبقاتهم واما العارف

بالله فلا دعوى عنده لشيء فهو لا يرى له مع الله عملا حتى يتقبله منه لأنه صاحب تجريد فيشهد الأعمال تجري منه وهو عنها بمعزل ولا
يشهد له اليها نسبة إلا كونه محلا لجريانها وظهور أعيانها فقط وإذا كانت الأعمال لم تزل عن عاملها الاصلي الذي هو

درجته عند الناس فهذا هو الذي لم تزده عبادته إلا بعدا من الله سبحانه وقد يجمع الله سبحانه بعض أهل هذا القسم مع واحد من أكابر أوليائه من أهل القسم الأول فيرى الولي علته فيريد أن يعالجه فيأمره بترك بعض ماهو عليه من ظاهر العبادة فيأبى عليه ذلك لاستحكام العلة فيهلك مع الهالكين (قلت) كما وقع لصاحب أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه وذلك أنه أمر بعض من كان معه والله تعالى أعلم على هذه الحالة بترك صيام نفل فأبى عليه فقال له أصحابه وإخوانه في الله ويلك أتعصى قدوتك فقال لهم أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله عز وجل وقسم ظاهره مع غير الله وباطنه مع الله سبحانه فظاهره في المخالفات وباطنه في مراقبة الحق سبحانه فتراه يعصي وربه بين عينيه لا يغيب عن فكره فتكبر عليه معصيته ويراها واقعة عليه كالجبل فهو حزين كئيب دائماً وهذا أفضل عند الله بدرجات من القسم الذي فوقه لان مقصود الله من عباده هو الانكسار والوقوف بين يديه تعالى بالذلة والخضوع حصل لهذا دون الذي فوقه * قلت وقد سبق له رضي الله عنه المثال الذي ضربه لعباده المنافقين الذين يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا فراجعه في شرح حديث الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه لتعلم به خساسة أهل القسم الثالث والله الموفق بمنه وفضله * وسمعته رضي الله عنه يقول وقد سئل عن اضطراب الذات في بعض الاحيان وصياحها وذكر السائل أنه إذا اشتغل بالذكر والعبادة يحصل له ذلك وخاف أن يكون من الشيطان لعنه الله وذكر أنه إذا أقبل على الدنيا واشتغل بها انقطع عنه ذلك فقال رضي الله عنه ان الروح قد تنفض بالنور الذي فيها على الذات فيحصل للذات ذلك الاضطراب فتارة تمدها به في حالة الطاعة وتارة تمدها به في حالة المعصية فبينما الشخص في معصية ربه عاكف على شهوته إذ نفضت الروح على الذات بذلك النور فيحصل للذات خشوع ورجوع إلى الله تعالى قال فلا ينبغي للشخص إذا حصل له ذلك في حالة الطاعة أن ينسبه إلى طاعته وعبادته فيدخله العجب فيقول لو كان من ذلك الطاعة لما حصل في حالة غيرها قال وهذا النور الحاصل للذات من الروح هو للذات بمنزلة الزمام فاذا رآها عدلت عن الطريق وخاف عليها من الزيغ ظهر عليها أي على الذات ليقودها إلى الطريق ولا يكون إلا فيمن أراد الله به خيراً إذ هو سبب من أسباب الهداية وقد يكون في ذات أخرى لم يرد الله بها خيرا ظلاماً يصدها عن الطريق ويمنعها من إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم قال فلكل ذات ضوء لا تمشي إلا في ضوئها فاذا كان ضوؤها يهديها إلى الطريق فهي موفقة وإن كان ضوؤها يزيغ بها وهو الذي نسميه ظلاماً فهي مخذولة ثم قال رضي الله عنه وفي الروح ثلثمائة وستة وستون سراً فمن تلك الاسرار سر لو أمدت الروح به الذات لبكت دائماً ومنها سر لو أمدتها به لضحكت دائماً ومنها سر لو أمدتها به لصاحت دائما ولكنها لا تمدها الا بما سبق به القدر * وكنت معه رضي الله عنه ذات يوم بموضع فجلس معنا رجل وبينما الشيخ رضي الله عنه يتكلم اذا جعل الرجل يصيح صياحا منكراً وطال ذلك من أمره فقال لي الشيخ رضي الله عنه بعد ذلك هو شيء كبير لولا أن الشياطين تلعب به ويفسدون عليه صلاته فقلت ياسيدي وكيف فقال رضي الله عنه ان وجهة القلوب الى الله تعالى هو صلاتها كما أن ركوع الذات وسجودها هو صلاتها وانما شرعت الصلاة وسائر الطاعات لتحصل هذه الوجهة فهي نتيجة العبادات وفائدتها التي هي سبب ربح العبد ورحمته فاذا رأت الشياطين شخصاً أراد أن تحصل

الحق تعالى فلا يصح وصفها بقبول ولا رد وانظر الى المتقي كيف يحشر الى الرحمن والعارف في الحضرة مازال عنها دنياً ولا أخرى والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الطاعة للعبد والمسارعة اليها للمحب والتلذذ بها للعارف والفناء عنها مع المحافظة عليها للمحقق فقلت له فاذن المحقق لا أتعب قلباً منه في العبادة فقال رضي الله عنه نعم ما خفف الطاعات على العاملين الا وجود اللذة فيها فاذا انتفت اللذة كانت أشق ما يكون ومن هنا تورمت أقدامه صلى الله عليه وسلم لأن تجلي الحق تعالى بالاعمال في العبد أشد من تجليه فيه بالكلام وقد كان يتصدع منه فكيف بالاعمال فتأمل وسمعته رضي الله عنه يقول الانبياء والاولياء أحوالهم فوق ما تقتضيه عقول الخلق لاشتغال قلوبهم بما يقضي به لهم ربهم فعقولهم معقولة عن سوى ربهم عقلها عن ذلك مطالعة عين
القضاء الالهي فهم قائمون بجريان الحكم لا بهم وسمعته يقول الاحوال نتائج أفكار القلوب والتأثير في العالم من له
نتائج الهمم والعارفون لا نعمة لهم فلا تأثير وسمعته يقول ليس الغيب الذي يعلم للعارفين غيباً عندهم انما هو من قسم

له هذه الوجهة من ذكر أو سماع كلام رقيق أو نحو ذلك نفذوا على قلبه فافسدوا عليه وجهته حسداً لبني آدم وبغضاً فيهم فتحصل لهذا الصائح مفاسد منها فساد الوجهة التي هي سبب ربحه ومنها أن يظن أنه على شيء ومنها مايخشى عليه من الانقطاع لانه بذلك الصياح يظن أنه على شيء وكذلك الناس يظنون أنه على شيء فيشيرون اليه وويل لمن أشارت اليه الأصابع (قلت) ومما يؤيد هذه الحكاية التي ذكرها الشيخ زروق رضي الله عنه وملخصها أن قوما من الفقراء كانت عندهم بفاس مبيتة فكلموا شخصاً صادقا في الذهاب معهم وكان أعمى فذهب معهم إلى الموضع فبينما هم يذكرون إذ قال الشيخ الاعمى رضي الله عنه ياقوم قد دخل عليكم الشيطان في صورة عنز بقرونها ثم قال فمن هو صاحب الغفارة الحمراء منكم فاني رأيت الشيطان يشمه شماً عنيفاً ثم صاح الأعمى وقال انه نطحه بقرونه حتى غاصت فيه فلم يفرغ من كلامه حتى صاح صاحب الغفارة وخرج عن حسه ثم قال الأعمى ومن هو صاحب اللباس الفلاني فيكم فاني رأيت الشيطان قد انتقل اليه يشمه ثم صاح لقد نطحه والله بقرنه نطحة منكرة فصاح المشموم وغاب عن حسه انظر تمام الحكاية فافتضحوا بحضور ذلك الصادق معهم وكانوا قبله يحسبون أنهم على شيء فكانوا على جهل مركب وقد اتفق أنه صاح بعض الناس بحضرة شيخ عارف فقال له الشيخ أني تبعت صيحتك حتى دخلت إلى قبر بمقبرة كذا فقال الصائح ولم يكن من أصحاب ذلك الشيخ صدقت ياسيدي لما مررت بكم فوجدتكم تذكرون محبوبكم ذكرت أنا محبوبتي وكانت ابنة عم لي ماتت وذلك هو قبرها فلما تذكرتها صحت من ألم فراقها والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول الدخان المعروف بطابة حرام لانه يضر بالبدن ولان لأهله ولاعة به تشغلهم عن عبادة الله وتقطعهم عنه ولانا إذا شككنا في شيء أحرام هو أم حلال ولم نجد فيه نصا عن النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا إلى أهل الديوان من أولياء الله تعالى وهم أهل الدائرة والعدد فان وجدناهم يتعاطون ذلك الشيء علمنا أنه حلال وان وجدناهم لا يتعاطونه ويتحامون عنه علمنا أنه حرام وإن كان بعضهم يتعاطاه وبعضهم لا يتعاطاه نظرنا إلى الاكثر فان الحق معه وأهل الديوان لايتعاطون هذا الدخان ولان الملائكة تتأذى بريحه ثم حكى لنا حكاية عن مدينة متعفنة لاجتماع فضلات بني آدم فيها وزبل الدواب مع قلة المياه لذلك وأطال في وصف المدينة وكيفية شكلها وأين هي والغرض حاصل بهذا الذي قلناه فلذا لم نكتب كيفية وصفه لها قال فتجتمع فيها روائح كريهة فوق مايظن قال فدخلها ذات يوم ثمانية من أولياء الله تعالى من أهل التصرف فلما توسطوها خرجوا منها مسرعين وسبب اسراعهم أن ملائكة ذواتهم نفرت من تلك الروائح الكريهة فنفر الاولياء لذلك لانه لايعلم خطر نفور الملائكة عن الذات الا من له بصيرة ومامثاله إلا كمن جيء به إلى موضع العدو وبلاد اللصوص ثم عزل عن سلاحه فبأي شيء يلقى العدو حينئذ فقلت فالثوم والبصل ونحوهما لها رائحة كريهة وأكلهما ليس بحرام فقال رضي الله عنه إذا اجتمع حق الآدمي وحق الملك قدم الآدمي لان كل شيء إنما خلق من أجل بني آدم فما فيه منفعة لبني آدم لا يحرم وان كان فيه مضرة للملك وفي الثوم والبصل منافع لاتخفى بخلاف الدخان فانه لامنفعة فيه نعم يحدث بسبب شربه ضرر في الذات ويصير الدخان بعد ذلك قامعاً له فهو بمنزلة من قطع ورقع ولو لم يشربه صاحبه لم يحصل فيه قطع حتى يحتاج إلى ترقيع فيظن أربابه أن فيه نفعاً وليس فيه إلا هذا (قلت) وكذا سمعت بعض من

عالم الشهادة فيخبرون عما يشاهدونه فما سماه غيباً إلا من كان محجوباً عن ذلك من العامة * وسمعته يقول وقد سئل عن قوله تعالى ألا له الخلق والأمر فقال رضي الله عنه عالم الامر هو الوجه الذي يلي الحق في جميع الموجودات ومالم يخلق عن سبب وليس إلا الامور الاول وعالم الخلق هو ماوجد عن الوسائط ولذلك ينسب اليها وسمعته يقول نوافل العبادات هو كل ما كان له أصل في الفرائض كالصلاة والزكاة والصوم وما أشبه ذلك وما عدا ذلك فهو عمل وليس بنافلة (بلخش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن وصفه الملائكة بالخوف ووصف العلماء بالخشية في قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وفي قوله إنما يخشى الله من عباده العلماء هل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق فقال رضي الله عنه بين الخشية والخوف ما بين الانسان والملك ولم يزد على ذلك * وسمعته رضي الله عنه يقول لا يمكن لكل من سوى الله من ملك وإنس وجان وحيوان أن يتحرك أو يسكن إلا لعلة قائمة في الدنيا والآخرة وذلك لان أصل الكون معلول وما ثم دواء يشفيه * وسمعته رضي الله عنه يقول من أعظم دليل على أن التجلي الالهي لا يكون إلا في مادة دخول الأرواح في الذوات عند أخذ الميثاق الثاني فان الروح من أمر الله وهي بسيطة لا تركيب فيها والبسائط لا يصح شهودها قط إلا في جسم فافهم * وسمعته رضي الله عنه يقول لا يسمى الذكر ذكراً إلا إن كان مشروعا فاذا

كان مشروطاً كان الجزاء من لازمه سواء نويت أنت ذلك أم لم تنوه ومن هنا لم يوجب بعض العلماء النية فى الطهارة * وسمعته رضى الله عنه يقول من صح له التقريب

الالهى لم يصح له شهود نفسه ولا أحد من الاغيار لان القرب الالهى يذهب الاكوان فقلت له فهل ذلك نقص أم كمال فقال رضى الله عنه نقص إذ الكامل من يشهد العالم مع الحق بالحق فقلت له فما سلم الكمال فقال رضى الله عنه معرفة العبد نفسه فاذا عرفها ترقى منها لمعرفة الروح الكل لان الجزء له معرفة تجاوزه وأنشدوا

لا تلتفت يوما لغيرك يافتى
فالكون أجمعه بذاتك قائم
والروح أمر الله فافهم لامره

* لتعلم أن الروح بالسر عالم * ثم انه إذا عرفه لم ينحجب عن العالم الذى كان واسطة فى ترقيه فمن طلب الله وجد نفسه ومن طلب نفسه وجد الله كسراب بقيعة فافهم واعتبر فقلت له فهل المشروع طريق إلى الله تعالى فقال رضى الله عنه لا انما هو طريق إلى النجاة والسعادة لان الله تعالى لا يوصل اليه إلا بطريق من الطرق وسمعته رضى الله عنه يقول مشاهدة الخلق لربهم فى هذه الدار برزخ بين الحس والغيب فقلت له وفى الآخرة فقال رضى الله عنه لا يكون فى الآخرة للمؤمنين إلا الرؤية التى هى أعلى من المشاهدة والله أعلم (فيروزج) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من عباد الله تعالى من لا يستره حجاب ومع ذلك فلا يعرف ما فى جيبه وذ[illegible]

ابتلى به يقول إنه سمعه من طبيب ماهر نصرانى وما ذكره رضى الله عنه فى خطر نفور الملائكة عن الذات به أجابنى مرة أخرى حين سألته لما اختلف علينا كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما الله تعالى فى دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون فقال الشيخ الحطاب يحرم الدخول ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه فقال رضى الله عنه الصواب مع الشيخ الحطاب وأما ماذكره الشيخ المواق ففيه آفة بعد فرض المستتر متحرزاً إلى الغاية وفاراً من النظر فى عورة غيره إلى النهاية وهى أى الآفة أن المعاصى ومخالفة أوامر الله تعالى لا تكون إلا مع الظلام الذى بينه وبين ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشقاء من جهنم بسببها ولا أحداً عرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف الحمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم وإذا نفرت الملائكة جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير أنوار إيمانهم أى العصاة حينئذ كالمصابيح التى جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة يذهب إلى هذه الجهة ومرة إلى هذه الجهة ومرة ينعكس إلى أسفل حتى تقول إنه انطفأ واضمحل ولهذا كانت المعاصى بريد الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا كان الحمام وأهله على هذه الحالة التى وصفنا وفرضنا رجلا خيرا دينا فاضلا متحرزاً جاء ودخله واستتر فانه يقع لنور إيمانه اضطراب بالظلام الذى وجده فى الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب ملائكته لذلك أيضاً فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشتهى اليه النظر فى العورة وتغويه فلا يزال معهم فى قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة ويستلذ النظر للعورة نسأل الله السلامة (قال) ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصى التى تكون معه ويفحشون فيها ولا يتحرزون من أحد ولا يخشونه ثم فرضنا رجلا جاءهم وفى يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم إلى آخره وهو على قراءته وهم على معاصيهم فانه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جملتهم للعلة التى ذكرناها ولهذا نهى عن الاجتماع مع أهل الفسوق والعصيان لأن الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم إلا من رحمه الله وقليل ماهم والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يصف جهنم أعاذنا الله منها فذكر فيها مالا يطاق من الوصف حتى قال بعض اخواننا الحاضرين ياسيدى لو علم الناس جهنم لشغلتهم عن الاكل والشرب فضلا عن غيرهما فقال رضى الله عنه المؤمنون بالله وبرسوله كلهم عارفون بجهنم فان الواحد منهم إذا جرى على لسانه ذكر جهنم كان ذلك الذكر جاريا على قلبه كما جرى على لسانه وإذا سمعها تذكر وكان ذلك السماع جاريا على قلبه كما جرى على أذنه فقد استوى الظاهر والباطن فى الايمان بها وحضرت فى الباطن كحضورها فى الظاهر وإنما الشأن فى استدامة ذلك الحضور فمن استدامه فقد رحمه الله وزالت غفلته وقلت مخالفته ومن لم يستدمه كان على العكس من ذلك فقلت له وما السبب فى عدم استدامة ذلك الحضور فقال الدم الذى فى الذات وبخاره هو السبب فى ذلك وذلك أن العبد إذا ذكر جهنم أو سمع بذكرها فان ذلك كما سبق ينزل على قلبه وحينئذ يذهب الدم وبخاره (قلت) ولذا يصفر وجه الخائف وإذا هرب الدم تعطل حكمه الذى هو الغفلة فاذا انقطع ذلك الذكر الذى هو سبب هروب الدم رجع الدم إلى مجاريه واستولت الغفلة على

على الذات فاذا رجع العبد إلى الذكر رجع الدم إلى القرار فزالت الغفلة فان سها العبد عن الذكر رجع الدم إلى مكانه واستولت الغفلة على العبد حتى يرجع العبد إلى الذكر فتزول حتى يسهو عنه فترجع وهكذا على الدوام إلا من رحمه الله ثم الناس مختلفون فى مقدار الامد الذى بين الرجوع إلى الذكر وبين السهو عنه فمنهم من يرجع بعد ساعة ومنهم من يرجع بعد ساعتين ومنهم من يرجع بعد يوم ومنهم من يرجع بعد يومين فانظر يا أخى من أى قسم تكون وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب فقلت ولم كانت الذات إذا سمعت الذكر تزول عنها الغفلة ويهرب منها الدم وإذا لم تسمعه كانت بعكس ذلك فقال لانها بسماع الذكر تحصل لها اليقظة والافاقة فتكون بمنزلة من رجع اليه عقله فتجرى أفعاله على السداد فاذا زال السماع عنها رجعت إلى منامها الذى هو الغفلة ومثالها حينئذ كنائم وقع فى النوم وقوع استطابة واستحلاء فاذا كلم ونودى أجاب من كلمه على كره واستثقال وبمجرد انقطاع النداء يرجع إلى منامه لانه هو الغالب عليه السابق على هذا النداء إلى ذاته فكذلك الغفلة هى السابقة للذات الغالبة عليها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن الكشف والنظر فيه وسبب الغيب الحاصل منه فقال رضى الله عنه الكشف والحظوظ وغيرها مما هو فى معناها سبب الجميع انقطاع القلب عن الله عزوجل وخراب الباطن من سلطانه تعالى وذلك أن العبد إذا أحضر ربه فى قلبه وعلم أنه تعالى هو الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا مدبر غيره ولا شريك له فى ملكه جل وعلا وأنه تعالى لطيف بعباده يعطيهم أكثر مما يتمنون ويرحمهم فوق ما يظنون فعند ذلك يرضى العبد بربه وكيلا ويتخذه فى جميع أموره دليلا وينحاش اليه بالكلية وينقطع اليه بالطوية ويضع مقاليده وجميع أزمته فى يديه ولا يعول فى جميع أموره إلا عليه وعند ذلك يشاهد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الخيرات التى يفعلها به سيده ومالكه هذا شأن من قلبه معمور بالله عزوجل وأما من خلا قلبه من ربه سبحانه واستولت الغفلة عليه وصار لا يشاهد إلا ذاته ولا يرى الافعال صادرة إلا عن نفسه فهذا هو الذى يتعاطى ما سبق ويريد أن يطلع على الغيب ليستكثر من الخير فى نظره المكسوف ورأيه المكشوف وعند ذلك يكله ربه تعالى إلى نفسه ويجعل تدميره فى تدبيره ويبتليه بالرزايا والبلايا وخيبة الرجاء وفوات المقصود كما هو المشاهد فى أرباب هذا الفن نسأل الله السلامة بمنه وفضله وذلك قليل فى حق من أعرض عن سيده ولم يرض بما خرج له فى القسمة قال وقد وقع لبعض رهبان النصارى ما يستغرب وذلك أنه كان كبيرهم ومقدمهم على الكنيسة فكان إذا أراد الخروج من الكنيسة لا يعرض عن الصليب ويعطيه بالظهر حتى يخرج من الكنيسة إلى أن كان فى بعض الاحيان فسافر ولده فى وقت هيجان البحر وكثرة زلازله فدخله من الخوف على ولده ما لا يكيف فصار يترقب أخباره ويستشرف اليها حتى جاءه الخبر بقدومه سالما فغلبه الفرح حتى ترك العادة فى خروجه من الكنيسة فاستدبر الصليب وخرج فلما سلم على ولده تذكر ما فعل مع الصليب فرجع من فوره وقال للرهبان اضربونى ألف سوط فقالوا لم فقال لانى استدبرت الصليب فى هذا اليوم فاستعظموا ذلك الاستدبار فجعلوا يضربونه حتى أكملوا العدة ولا غابت عليه محنة فكان الناس عند ذلك يظنون أنه لاجل البلاء الذى حصل له من الضرب تتبدل نيته فى الصليب ويرجع عن دينه فلم يشعروا به حتى أخذ الشفرة

يتكلم على الخواطر وما هو مع الخاطر وإن من عباد الله من تقودهم المعرفة اليه به وهم يجولون فى ميادين المخالفات وان من عباد الله من تهب على قلوبهم نفحات الهية لو نطقوا بها كفرهم المؤمن وجهلهم صاحب الدليل وسمعته رضى الله عنه يقول الأجل المسمى هو مسمى لانقطاع الانفاس لانها من أهل طريقه فمن لا نفس له لا يضرب له أجل كعالم الملائكة النورانية وسمعته يقول العارف بالله مركب أدبه من شرع وحقيقة يأكل بعضه بعضاً وإن أحس بالألم لم يقدر على النطق فهو إن نطق هلك وإن سكت هلك يشكو إلى الله بباطنه أن يأذن له فى النفس مثل ما استأذنت النار حين أكل بعضها بعضا فاذن الحق لها بنفسين سعير وزمهرير فاهلكت الخلق بما كادت تهلك به فى نفسها وكذلك العارف إذا تنفس استراح فى نفسه وأهلك الخلق بكلامه إلا من حفظه الله فان لم يحفظه كفر وتزندق وربما قتل فقلت له فاذن هلاك الخلق أولى من اهلاك الانسان نفسه على يده فقال رضى الله عنه نعم ألا ترى إلى من قتل نفسه فى نار جهنم كما جاءت به الاخبار ومن قتل غيره تحت المشيئة وإن من قتل غيره له كفارة ومن قتل نفسه لا كفارة له فافهم *وسمعته يقول فى حديث إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى المراد به حصول الشبع والرى كما يحصل لمن أكل أو شرب فكان صلى الله عليه وسلم يبيت جائعاً عطشانا بلاشك فيرى فى منامه كأنه يأكل ويشرب فيصبح كذلك شبعا ناريانا وقد حكى الشيخ

وقطع رجليه من الكعبين وقال هذا جزاء من يعرض عن سيده (قال) رضى الله عنه فاذا كان هذا يصدر من قوم على الضلال والباطل فكيف ينبغى أن يكون حال من هو على الحق ويعبد الحق سبحانه قال ولكنه تبارك وتعالى لما سبق منه فى سابق علمه وارادته أنه خلق أقواما وجعلهم أهل رحمته وخلق آخرين وجعلهم أهل نقمته جعل حركاتهم وسعيهم على وفق السابقة فأما أهل الرحمة فعلق قلوبهم به وصرف همتهم اليه سبحانه فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك فصلاتهم له وصيامهم له وقيامهم له وقعودهم له وسهرهم له ومحبتهم له ولم يزل تعالى يحركهم فيما يحبه إلى أن وصلوا اليه وظفروا برحمته لحصلوا على ما سبق لهم من قسمة الرحمة وأما أهل نقمته فعلق قلوبهم بغيره وصرف هممهم إلى ما هو أوهى من خيط العنكبوت كالامور المتقدمة فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك فقيامهم لغيره تعالى لئلا يتعلقوا به سبحانه وقعودهم كذلك وسهرهم كذلك وجميع مساعيهم لغيره تعالى حتى ينفذ الوعيد السابق ويظفروا بما سبق لهم من قسمة العذاب * وحكى لنا عن بعض الصالحين أنه قال جلست إلى جنب رجلين طعنا فى السن وبلغا نحو السبعين سنة من الصبح إلى الزوال وهما يتحدثان فى أمور الدنيا ولم يجر على لسانهما ذكر الله تعالى ولا النبى صلى الله عليه وسلم قال ثم قمت فجددت الوضوء ثم جلست إلى جنب صبيين صاما أو قربا من الصوم فجعلا يتحدثان فى وحدانية الله تعالى وماله من الصفات فسمعت منهما ما لا يطاق فتعجبت من حالهما ومن حال الشيخين الكبيرين ذلك تقدير العزيز العليم * وحكى رضى الله تعالى عنه لنا فى تأييد أنه تعالى إذا علق قلب عبد بغيره تعالى فانه يملى له من حيث لا يحتسب ويمده بما هو فتنة له حتى يظهر عليه أخبار بغيب أو نحوه حكاية تمتلىء القلوب منها رعبا وهى أن وليا سلبه الله وانقطع نور الحق من قلبه فكان قبل السلب تظهر عليه كرامات الاولياء وكان بعد السلب تظهر على يده من أمور الطب ما يتعجب منه فتنة له وليظن بعد السلب أنه على شىء فتسامع الناس به من كل مكان ووفدوا اليه بالاموال الثقيلة وكان جوعالها فبقى على ذلك مدة قريبة من ثلاثة عشر عاما وجمع سبعين ألف دينار ومات ولم يترك وارثا وورثه بيت المال وكان عاقبة أمره خسرا نسأل الله السلامة والعافية والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن شعور الولى بالجنابة إذا كانت على أحد ولم يغتسل منها فقال رضى الله عنه الجنابة عند الاولياء شتى ويجب الغسل من أمر واحد وأسبابه عند الاولياء متعددة وعند العلماء له سبب واحد فالاولياء يجب عندهم الغسل فى جميع تلك الاسباب وعند العلماء لا يجب الغسل إلا من سبب واحد فسألته عن ذلك الأمر الذى له سبب واحد عند العلماء وتعددت أسبابه عند الاولياء فقال هو انقطاع الذات عن الله تعالى فى نظرها بأن تسد عيونها كلها عنه تعالى وتمتلىء عروقها فرحا بغيره تعالى وسرورا ويستوعب الفكر فى ذلك الغير وسائر أجزائها وجواهرها بشرط أن يكون ذلك الغير قاطعا عنه تبارك وتعالى فى تلك الحالة فاذا وقعت الذات فى هذا الانقطاع الكلى نفرت الملائكة والحفظة منها واستعظموا انقطاع العبد عن ربه تعالى فعند الصوفية كل سبب قاطع أوجب للذات هذا الانقطاع يجب الغسل منه وعند العلماء لا يجب الغسل إلا من الجماع أو ما فى معناه قال وسر الغسل هو تطهير الذات من ذلك الانقطاع بتنزيله أى الانقطاع منزلة النجاسة الحسية وإذا أخذ العبد فى الاغتسال أخذت الملائكة فى الرجوع فسبب شعور الولى بالجنابة رؤيته للملائكة نافرة من الذات المنقطعة فيعلم

بان

محى الدين بن العربى رضى الله عنه أنه وقع له ذلك بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة ذلك الطعام الذى أكله فى النوم بعد أن استيقظ ثلاثة أيام وأصحابه يشمونها منه وأما من ليس له هذا المقام فانه يرى فى منامه أنه يأكل ويصبح جيعانا كما أمسى والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول لا تتقرب بالاعمال إلا لعاملها لكى تحفظ فيها فتنبه وتفطن وسمعته يقول فى معرفة الالوهية أنت الاصل فما عرفها سواك وفى عين الوجود هو الاصل وفى معرفة الذات لا أنت أصل ولا فرع وسمعته يقول إن من عباد الله من تغلب عليه هيبة الله حتى يصير خامدا لا حركة له أصلا فى شىء من أمور الدنيا والآخرة * فقلت له فهل هو مخاطب بالتكليف فى تلك الحالة فقال رضى الله عنه نعم هو مكلف فى تلك الحضرة بحسب استطاعته لقول الله عز وجل فاتقوا الله ما استطعتم وقوله صلى الله عليه وسلم إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وقد مكث أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه نحو أربعين يوما لا يستطيع أن يمثل أنه بين يدى الله أبدا وكان يحس بأن مفاصله تخلعت من شدة الهيبة فقلت له فهل يقضى إذا أفاق من ذلك على الكمال فقال رضى الله عنه ينبغى ذلك فان حكم الشريعة نافذ على كل عاقل ولم يزد على ذلك *

قلت وقد سمعت سيدى الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه بمصر المحروسة يقول كل بلاء أهون على العارف من

بأن النفور سببه هو الانقطاع الحاصل من الجنابة * فقلت فالمراقب لله تعالى حالة الوقاع يقتضي هذا الكلام أنه لا يجب عليه غسل فقال رضي الله عنه هذا بالنسبة لغيره نادر والنادر لا حكم له والله تعالى أعلم * (وسمعته) رضي الله عنه يقول يقدر الولي على أن يكلم أحدا في أذنه ولا يقوم عنه حتى يكون هو والولي في المعارف على حد سواء من غير فرق بينهما يعني أن الولي الكامل يقدر على توصيل العبد إلى رحمة الله تعالى في هذه اللحظة (قال) رضي الله عنه لكن الشأن كله في العلك الذي يلصق به هذا السر فانه إذا لم يكن في الذات علك رجع السر إلى أصله مثل من يلبس للهواء قميصاً وسراويل وعمامة فانها لا تثبت فيه فأردت أن أسأله عن ذلك فلم يمكن في ذلك الوقت فافترقنا عند قرب العشاء فنمت فرأيته في المنام فسألته عنه فقال لي هو موت النفس فلما التقيت معه في اليقظة أخبرته بجواب المنام (فقال) رضي الله عنه الجواب حق فقلت ما معنى موت النفس فقال مرة هو أن تكون أفعال العبد كلها خالصة لله فاذا كانت الأعمال لغير الله فذلك علامة حياة النفس وعلامة أخرى إذا كان العبد يجد من نفسه وسواساً فهو آية على حياة النفس وبقدر كثرة حياتها يكثر الوسواس فمن لا وسواس له فلا نفس له ومن له وسواس فله نفس حية ومن له نفس حية لا تكون أعماله لله تعالى بل لنفسه يسعى ولها يدبر فقلت وما الترياق الذي إذا نزل عليها ماتت وذابت كما يذوب الملح في الماء فاذكره لنا حتى نضعه عليها ونستريح منها فقال لا شيء إلا إذا نزل عليها الجبل الكبير فقلت وما الجبل الكبير قال معرفة الله تعالى ومشاهدته فاذا كان قلب العبد معموراً بها وعلم أنه من ربه تعالى بمرأى ومسمع وأنه لا يتحرك في شيء إلا إذا كان هو المحرك له تعالى وأنه هو المنعم عليه تعالى بما شاء من النعم وأن مصيره في الدار الاخرى إلى ربه فيدخله اي دار شاء فاذا فكر في هذا علم قطعاً أنه لا يقدر على نفع لنفسه ولا لغيره في هذه الدار ولا في الدار الآخرة إلا إذا أعطاه ربه فعند ذلك لا يتشوف إلى غيره فتموت نفسه وفقنا الله لأسباب موتها بمنه وكرمه والله تعالى أعلم * (وسألته) رضي الله عنه عن اللعبة المعروفة بالضامة وقد مررنا على قوم يلعبون بها فسألته عن حكم اللعب بها (فقال) رضي الله عنه هو حرام فقلت ولم فقال جميع المحرمات إنما حرمت لسبب واحد وهو ما فيها من الانقطاع عن الله تعالى فكل قاطع للعبد عن الله تعالى ولا غرض فيه للشارع فان الله يحرمه قال وهذه اللعبة لا منفعة فيها إلا الشغل عن الله تعالى فان أربابها تراهم حين تعاطيها منقطعين اليها بالقلب والقالب حتى تنسد جميع عيون ذواتهم عن الحق سبحانه في تلك الساعة فقلت وكذا تعلم الرمي وجري الخيل وغير ذلك من آلات الحرب فيها انقطاع عن الله تعالى وقت الشغل بها فقال ليست هذه بمنزلة اللعبة السابقة فانه لا غرض فيها للشارع ولا تعود على العبد بمنفعة في ذاته بخلاف الرمي وجري الخيل وغيرهما من آلات الحرب فان تعلمها من اعداد القوة المأمور بها في قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فكل ما هو مقصود للشارع أو يصح أن يكون مقصودا ليس بقاطع عن الله تعالى قال رضي الله عنه ولذا اختلفوا في الشطرنج فمنهم من أباحه نظراً إلى ما فيه من تعلم كيفية الحرب وغير ذلك مما فيه ويصح أن يكون مقصودا للشارع ومنهم من منعه نظراً إلى أن مقصود الشارع في تعلم كيفية الحرب وغيرها لا يتوقف على تلك الطريق بالخصوص بل يحصل بطريق آخر أوضح منها وأسهل فلهذا كان الشطرنج أخف من الضامة والله تعالى أعلم * (وسمعته) رضي الله عنه

صلاة ركعتين مع هيبة والله أعلم (كبريت أحمر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يحكي عن الشيخ محيي الدين رضي الله عنه أنه كان يقول ليس الرجل من إذا انصرف من صلاته انصرف معه سبعون الف صف من الملائكة يشيعونه إنما الرجل من ينصرف ولم يشيعه أحد وليس الرجل من يتعلق بالقرآن إنما الرجل من يتعلق به القرآن وليس الرجل من يبايع الحجر الاسود إنما الرجل من الحجر يبايعه وليس الرجل من يشتهي أنه لا يفارق صلاته إنما الرجل من تشتهي صلاته أن لا تفارقه وليس الرجل من فرض عليه الحج إنما الرجل من كان فرضا على الحج وسمعته رضي الله عنه يقول ان من عباد الله من تكون الذرة من عمره مقام العمر الكامل من غيره وان من عباد الله من غمسه الله في بحر الرحمة فلم يبق عليه من درن المخالفة شيء وسمعته مراراً يقول إذا رمى العبد نفسه بين يدي ربه فقيراً ذليلا فهو مرحوم بلا شك والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول لقارىء وكان ذلك القارىء من العارفين اقرأ القرآن من حيث ما هو كلام الله لا من حيث ما تدل عليه الآيات من الأحكام والقصص فانها هي الران على قلبك والحجاب فقلت له كيف (فقال) رضي الله عنه المراد بتدبر القرآن الذي أمرك الله به أن يجمعك تدبرك على صاحب الكلام وأما تدبر الأحكام والقصص فانه يفرقك فآية تذهب بك إلى الجنة فتشهد ما فيها وآية تذهب بك إلى

النار فتشهد ما فيها فيحجبك ذلك الشهود عن الحق تعالى فرجع تدبرك إلى شهود الأكوان الدنيوية أو الأخروية ومن كان مع السكون لم يحظ بشهود المسكون وفى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل ياعبدى جعلت النهار لمعاشك وجعلت الليل للسمر والحديث معى فاشتغلت بمعاشك فى النهار ونمت عن مجالستى فى الليل فخسرتنى فى الدارين لأنك لا تحشر إلا على مامت عليه انتهى فانظر ما يحكيه عنك وما يخبرك به عنه فخذ مالك ورد اليه ماله وتأمل لأى شىء أخبرك عنك وأنت تعلم خبرك * (وسمعته) رضى الله عنه يقول الحضور مع السوابق يرفع اللوم عن اللواحق ثم الحكم بعد للسوابق وما بينهما من اللواحق ساقط (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات هل يصح لأحد فى هذه الدار أن يعلم أن سيآته قد بدلت حسنات فقال رضى الله عنه نعم وعلامة تبديلها أن يذهب عنه تذكرها فلا يصير عنده علم بأنها وقعت منه أبداً ولذلك قالوا من علامة الصادق فى توبته أن لا يعود لذكر ذنبه إذ التوبة إذا قبلت لا يبقى للذنب صورة تشهد فى مخيلته لتبديله بالنص المعصوم فمتى ذكر التائب ذنبه فتوبته معلولة وإيمانه مختل هى وهى ترك لا توبة * فقلت فهل تبديل السيآت بالحسنات أن يقسم له أعمال صالحة بعد تلك التوبة أم هو بأن تكتب الملائكة

يحكى عن بعض الصالحين أن سبب رسوخ التوبة فى ذات العبد ومد أغصانها فيها وتمكن عروقها منها وبلوغها الغاية فيها هو محبة المؤمنين جميعا من غير فرق كما يبغض الكافرين جميعا من غير فرق قال فاذا كانت هذه المحبة فى العبد نزلت عليه التوبة من الله ولو كرهها وأراد دفعها فانها تنزل لا محالة وسبب ذلك أن العبد لا يفرق فى محبته للمؤمنين حتى يحب بعضا دون بعض إلا لدسيسة بغض فى قلبه نشأت عن حسد أو كبر أو نحو ذلك فتكون طويته خبيثة والتوبة النصوح لا تنزل إلا بأرض طيبة وطوية طاهرة فاذا أحب جميع المؤمنين فقد ارتفعت الدسائس كلها عن قلبه فتنزل التوبة عليه حينئذ ومرة قال مثل هذا لا يحتاج إلى توبة وهذه المحبة العامة تكفيه فى محو جميع الذنوب فانها تذهب من القلب جميع الدسائس الموجبة للذنوب قال ومن أعظم تلك الدسائس الحسد وهو لا يبقى قطعا مع هذه المحبة وإنما قلنا إن الحسد هو أعظم الدسائس لأن جميع المعاصى والدسائس إنما تتفرع عنه وهو السبب فى جميعها فانك لا تبغض أحدا لكونه أكثر منك مالا وولدا ونحو ذلك إلا لحسد منك له وكذا لا تتكبر عليه إذا كنت أكثر منه مالا وولدا وأعز نفرا إلا لكونك تريد أن تطرده عن بلوغ منزلتك بذلك الكبر الذى تتكبر به عليه وماذاك إلا لكونك لا تحب تلك المنزلة له وذلك هو الحسد بنفسه وهكذا القول فى رد جميع المعاصى إلى الحسد (تمت) وقد سبق شؤم الحسد وأنه أحد أبواب الظلام وأحلنا هناك على هذا الكلام فالله تعالى يقينا شر أنفسنا وشر كل ذى شر ثم قلت للشيخ رضى الله عنه فاذا أحب هذا الرجل جميع المؤمنين من غير فرق فأين الحب فى الله والبغض فى الله اللذان هما شعبة من شعب الايمان فان العاصى يستحق أن يبغض فى الله فاذا أحببناه فى الله خالفنا مقتضى عصيانه (فقال) رضى الله عنه الذى يجب أن يتوجه البغض اليه فى العاصى هو أفعاله لا ذاته المؤمنة وقلبه الطاهر وإيمانه الدائم قال فالأمور التى توجب محبته لازمة والذنوب التى توجب بغضه عارضة طارئة فتكون محبته هى الساكنة فى قلوبنا وبغضه يتوجه نحو الأمور العارضة حتى انا نمثل ذنوبه بين أعيننا وفى أفكارنا بمنزلة أحجار مربوطة بثيابه خارجة عن ذاته فنحب ذاته ونبغض الأحجار المربوطة بثيابه وهذا القدر هو الذى أمر به الشارع فى بغض العاصى من غير زيادة عليه وأكثر الناس لا يفرقون بين بغض الأفعال الخارجة عن الذات وبين بغض الذات فيريدون أن يبغضوا الأفعال فلا يعلمون كيف يبغضونها فيقعون فى بغض الذات وبغض الذات إنما أمرنا به فى حق الكافر فنبغض ذواتهم وكل ما يصدر عنها وأما المؤمن العاصى فانا لم نؤمر ببغضه بغضا يطفىء محبة ذاته ومحبة إيمانه بالله تعالى ومحبة إيمانه برسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة إيمانه بجميع الرسل ومحبة إيمانه بجميع الأنبياء عليهم السلام ومحبة إيمانه بسائر الكتب السماوية ومحبة إيمانه باليوم الآخر وكل ما فيه من حشر ونشر وجنة ونار وصراط وميزان ومحبة إيمانه بجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومحبة إيمانه بالقدر خيره وشره وهكذا نحبه على كل وصف ممدوح فيه فاذا تقدمت محبتنا فيه على هذه الخصال الحميدة لم يمكن أن يدخل بغضه فى قلوبنا أبداً وإنما نبغض أفعاله وندعو له بخير ولا سيما ان نظرنا اليه بعين الحقيقة وأكثر الناس إذا أرادوا أن يبغضوا العاصى توجهوا اليه أولا قبل كل شىء بالبغض وغفلوا عن الخصال التى توجب محبته فلا يستحضرونها فى عقولهم فيسكن بغضه فى قلوبهم ويسرى ذلك البغض الى ذاته فتكون

هى المبغوضة فى نظارهم وذلك لايحل ولايجوز والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن الذى يتميز عن الناس فى مركبه وملبسه وداره ومأكله قبيح فقلت وماسبب قبحه فقال إنه يشغل قلوب الناس بالالتفات اليه فيقطعهم عن الله تعالى فيكون تميزه عنهم سببا فى قطعهم فقلت فالمحجوبون الذين يلتفتون اليه مقطوعون فلايضرهم التفاتهم اليه فقال يزيدهم قطيعة على قطيعة قال وأيضا فان الروح تنفر من الذات المشتغلة بهذا التمييز لان بذلك التمييز يحصل للروح ذلة ومسكنة فتكره فعل الذات وتفرعنها فلاتسددها ولاترشدها إلى مايليق بها مع خالقها فيكون ذلك سبب هلاكها * قلت فالتمييز حينئذ آفتان آفة فى نفسه وآفة فى غيره ثم قال بعض الحاضرين وكان جواداً سخيا كريما ياسيدى أرأيت حب الصدقة إذا أوقع صاحبها فى هذا التمييز أيضره ذلك أم لا فقال رضى الله عنه نعم وينبغي له اخفاء الصدقة ماأمكنه (قال) رضى الله عنه وأعرف رجلا تصدق فيما بين المغرب والعشاء بخمسة وعشرين مثقالا على فقراء لايحصون ولم يعرفه واحد منهم فقال السائل ياسيدى فان أخفاها ولكن بقيت نفسه تتشوف اليها وتفرح بها فقال رضى الله عنه ان كان تشوفه اليها على وجه الفرح بها ورؤيتها عظيمة فى عينه فجعلت نفسه تعجب بها فهذا لايمنع الفعل والاخراج لان الشخص المتصدق قد يصادف من نفسه غفلة عن هذا النظر فتخرج الصدقة سالمة فيتقبلها الله تعالى (قال) رضى الله عنه وإنما طول الله أعمارنا حتى صرنا نعيش الستين والسبعين عاما لهذه الفائدة وهى أنه لعلنا ندرك فى العمر الطويل ساعة من ساعات القبول وذلك لاستيلاء النفس والشهوة علينا حتى لايكاد يصفو لنا فعل ولا يخلص لنا عمل قال فمثل هذه العلة لاتمنع من الفعل وأما ان كان تشوف النفس اليها على وجه الرياء بها وإنما فعلها صاحبها لاجل الناس فهذه علة تمنع من الفعل وتصيره معصية وإن كانت صورته صورة طاعة فيما يرى الناس (قلت) أشار رضى الله عنه بهذا التفصيل إلى ماذكره الأئمة رضى الله عنهم من أن خوف العجب لايمنع العمل وإنما يمنعه الرياء فرضى الله عن هذا الشيخ ماأوسع دائرة علمه وإنى لاتعجب من ذلك كثيراً ومما يزيدنى تعجباً على تعجب كونه عاميا أميا وتصدر منه هذه العلوم التى لاتطاق ولاتحصى ولايحتاج عند ايرادها إلى تفكر أصلا فسبحان من أمده بهذه العلوم اللدنية والمعارف الربانية ثم أعاد عليه السائل السؤال فقال ياسيدى أخبرنا كيف يكون عملنا من صدقة وغيرها خالصا لوجه الله تعالى فقال رضى الله عنه كل ماعملته بقصد الاجور والحسنات فهو عمل لغير الله تعالى ولابد أن يعرض فيه الوسواس فتقول فى نفسك اذا تصدقت بالقصد السابق لعل المتصدق عليه ليس أهلا للصدقة وان كان أهلا فلعل هناك من هو أولى وأحق بها منه وأقرب إلى الله تعالى فى قبولها وقد فاتنى الى أن تختم وسواسك بقولك وهل قبلها الله منى أم لا وكل عمل دخله وسواس فلانصيب فيه لله تعالى اذالوسواس من الشيطان والشيطان لايقدر على القرب من العمل الذى هو لله سبحانه وتعالى فقال السائل ياسيدى واذا تصدقت لابقصد الاجور والحسنات ولكن بقصد القرب من الله تعالى فهل يضرذلك أم لافقال رضى الله عنه نعم يضر وقصد القرب علة من العلل والعمل لأجله انما صدر لغرض من الاغراض * قال وانما معنى العمل لله خالصاً عند أهله هو أن يعلموا ماربهم عليه من أوصاف الجلال والكمال والكبرياء والعظمة وماله عليهم من النعم التى لاتعد ولا تحصى فيرونه أهلا لان يخضع له

فى صحيفته بدل تلك السيئة حسنة تشاكلها وتوازنها بحكم المقابلة فقال رضى الله عنه يكتب للتائب موضع كل سيئة عملها حسنة وتكون الأعمال الصالحة التى عملها بعد التوبة رفع درجات عند الله عز وجل (درة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول طهارة الاسرار ذاتية وطهارة الطبيعة عرضية فقدس طبيعتك فان سرك مقدس وتحصيل الحاصل تضييع للوقت (زمرد) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول اجتهد أن تعرف من أين جئت وكيف جئت لتعرف إلى أين ترجع وكيف ترجع * وسمعته يقول مادامت العقول المركبة من الامزجة باقية فالتكليف قائم فاذا غلبت العقول الالهية ارتفع التكليف فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك * وسمعته يقول واجب على كل من طلب الحق تعالى لزوم الحق * وسمعته يقول المؤمن وجه بلاقفا فمن أى وجه شاء أبصر لأن مرآة قلبه لاجهة فيها ولذلك كانت للحق مجلى الذى لايتصف بالجهات * وسمعت جماعة من أهل الشطح مراراً يقولون من فهم هذا علم معنى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن بجعل اسم المؤمن مشتركا بين الحق والعبد فان الله سمى نفسه المؤمن وسمى عبده كذلك فالمؤمن الذى هو الحق مرآة للمؤمن الذى هو العبد ولايرى العبد فى المرآة إلاصورة نفسه دون جرم المرآة والمؤمن الذى هو العبد مرآة للحق ينظر فيها أسماءه وصفاته فإن الإنسان حامل أعباء المملكة وما يعقلها إلا العالمون انتهى وهو كلام غوره

ومستحقاً لان يخشع منه ولا يخطر ببالهم حظ من حظوظ نفوسهم قط فضلا عن أن يكون عملهم لاجله بل يرون أنهم لو عبدوا ربهم أبداً وأطاعوه سرمداً بأشق عبادة تصوروا ثقل تكليف يفرض مع تطاول الاعمار واستمراره عليه مادامت الاعصار ماقاموا بشيء من الحق الواجب للرب سبحانه على المربوب وإنما يتصور من العبد أن يعمل لحظوظ نفسه أن لو فرغ من القيام بحقوق ربه وإذا لم يستطع أبداً أن يوفي بواحد منها فكيف يطمع أن يوفي بها كلها أم كيف يطمع أن يتفرغ للعمل لحظوظ نفسه (قال) رضي الله عنه وإذا دخل أهل الجنة الجنة وازدادوا معرفة في خالقهم سبحانه ندموا كلهم على ماقصروا في جنب الله (قال) رضي الله عنه وإذا تأملت ماقلناه علمت أن العمل للاجور قاطع عن الله تعالى وعن القيام بحقوقه ولهذا كان لا يزيد صاحبه إلا بعداً من الله عزوجل قال وإذا عبدت الله تعالى لكونه أهلا لذلك لم يمكن أن يدخل عبادتك وسواس أبداً (فقلت) ياسيدي فاذا كان المتصدق يرى حين اخراج الصدقة أن المال لله لاله وذاته هي لله لاله وذات المسكين المتصدق عليه به فهو يرى أن الكل لله فيخرج صدقته على هذه النية ولا يرى لنفسه شيأ أصلا فكيف تكون صدقة من هذه صفته فقال رضي الله عنه من أحسن مايكون وقد سبق ماقلنا لكم في حكمة تأخير بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن بلغ أربعين سنة (قلت) ولعلنا نذكره فيما يأتي إن شاء الله تعالى ثم حكى لنا حكاية وقعت له مع رجل بهلول وحاصله أنه قال رضي الله عنه كنت أعرف رجلا بهلولا وهو من الصالحين وليس عنده في فصل البرد الكسوة التي تقيه من البرد فكان يهمني أمره وتدخلني الرحمة والرقة عليه كثيراً * قال وربما تصدق عليه بعض الناس بكسوة تقيه من البرد فيجيء من لا يخاف من الله عزوجل فيزيلها عنه ويذهب بها قال فجئته بكسوة تقيه من البرد وكان يبيت في بعض الارحية التي يطحن فيها فجئت ذلك المكان فوجدته فيه فكلمته فأجابني فقلت أتيتك بكسوة لتلبسها فقال لا أقبلها ولا ألبسها وكنت تصدقت بها عليه بنية أن يرزقني الله حاجة كذا ولم يعلم بذلك أحد إلا الله سبحانه فلما سمعت منه الاباية أعدت عليه القول وكررته مراراً فعند ذلك قال إني لا ألبس الكسوة التي أخرجت لحاجة كذا وذكر الحاجة بعينها وإنما ألبس ماهو لله خالصاً فذهبت وتركتها بقربه ووصيت أهل الرحى عليها وأن يلبسوها له فبقيت هنالك أياما وما لبسها قط فاذا كان هذا مخلوقاً وأبى من قبول ماهو لغير الله فكيف بالخالق سبحانه والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول كان بعض العباد المفتوح عليهم في العبادة مريضاً بعلة الاستسقاء فلما أحس بالموت وقد بقي على عقله لان غالب من يمرض بعلة الاستسقاء يبقى على عقله فلما شاهد ألم الموت وعلم أنه مامر عليه في عمره مثله أبداً أكسبه ذلك خوفاً من الله تعالى وامتلأ قلبه رعباً من لقائه عزوجل فوقع في فكره ماسلف من العبادة الكثيرة ففرح بها وسخن قلبه بها وجعلها في مقابلة ذلك الخوف فأكسبه ذلك أمناً وهناء في قلبه فلما علم الله منه أنه اعتمد على عبادته سلبه الله عز وجل فمات مسلوبا والعياذ بالله قال وكم في جهنم من عابد مثله أدخلهم الله جهنم لاعتمادهم على عملهم (قال) رضي الله عنه ولا شك أنه لا يعتمد على العبادة إلا من فعلها بقصد الاجر وحظ النفس ولو كانت لله خالصاً لنفعتهم في هذا اليوم العظيم (قال) رضي الله عنه وعبادة العارفين بالله تعالى انما هي لاجل وجوده الكريم وذاته الرفيعة فيفعلونها اجلالا وتعظيما ومهابة وتوقيرا ويعلمون أنهم لو عبدوا طول عمرهم ونطحوا الصخور

بجباههم

بغيدو والله أعلم (درة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من أصعب الامور على النفوس العبادة على الغيب لانها لم تزل متطلبة لمعرفة من تعبده ومن هنا اتخذ من المشركين الها يعبده على الشهود حتى تسكن نفسه ومنشأ ذلك الجهل بالحق تعالى وصفاته ولما علم الشارع صلى الله عليه وسلم ان هذا الأمر يطرق الأمة قال لجابر رضي الله عنه أعبد الله كأنك تراه أي أحضر في نفسك أنك تراه فعلم أن العبادة لا تكون إلا مع التعلق بمعبود هو كالمشهود لا سبيل إلى الغيب جملة وهذا من رحمة الله التي رحم بها عباده وإلا انفطرت مرائرهم فالحمد لله رب العالمين (بلخشة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن افاضة المسميات إلى اسم الله تعالى من الشياطين هل الأدب ترك الاضافة فقال رضي الله عنه الأدب ترك ذلك فلا يقال قوش غليوش ونحو ذلك من أسماء المردة من الشياطين بخلاف من كان من عالم النور من الجن فان أسماءهم تضاف إلى ايل كما أضيف إلى أسماء الملائكة من جبر وميك إلى ايل الذي هو بالعبرانية الله وقد أقام الله تعالى هذا الاسم مقام البسملة في التوراة فقال عزوجل ايل راحون شداي والله تعالى أعلم (مرجانة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الجزاء على الأعمال هل هو من حيث النية أو من حيث الأعمال فقال رضي الله عنه لابد لصور الأعمال من القيام في محل الجزاء وقيامها بذاتها أو بعين ظهرت عنه غير ممكن فتبين أن قيامها

بالنية حيث جعلها الشارع روح العمل ومن هنا كان الجزاء من حيث النية لا من حيث الأعمال قال صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ما قال ما عمل فعلق حصول الاعمال بالنيات اكراما لهذه الامة ثم قال فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله الحديث (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول بعضهم إذا لم يؤثر كلام الواعظ فى قلب السامعين فهو دليل على عدم صدقه هل ذلك صحيح فقال رضى الله عنه ليس بصحيح فان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام صادقون بلا شك وقد دعوا الناس إلى الله تعالى ولم يؤثر كلامهم إلا فى قليل من الناس والتحقيق أن كل داع إلى الله تعالى لابد أن الناس فى دعائه قسمان قسم يقولون سمعنا وأطعنا وقسم يقولون عصينا وأبينا بحكم القبضتين والله أعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان ما المراد به فقال رضى الله عنه اعلم أن الشح فى الانسان وصف جبلى لا يمكن زواله بالكلية ولكن يتعطل بعناية الله تعالى استعماله لا غير ولذلك قال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فأثبت الشح فى النفس إلا أن العبد يوقاه بفضله وبرحمته وقال تعالى إن الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا وأصل ذلك كله أن الانسان استفاد وجوده من الحق تعالى فهو مفطور على الاستفادة لا على الافادة

بحباهم دائما سرمدا ما وفوا بشيء من حقوق الربوبية فكيف يطلبون لانفسهم أجورا لانه لا يطلب الاجر إلا من رأى أنه قام بالحق وأدى الواجب عليه وهم رضى الله عنه يرون أنفسهم مقصرين ما قاموا لله بشيء مع أنهم يشاهدون الفعل الصادر منهم إنما هو منه تعالى لا منهم فكيف يطلبون الاجر على ما فعله غيرهم فقلت فأى شيء سلب هذا العابد أما المعرفة فانها ليست عنده فانه لو كان عنده منها شيء ما اعتمد على عمله فالمسلوب إذا إما الايمان وإما الحسنات فقال رضى الله عنه المسلوب عنه هو الحسنات التى فعلها فان نظره اليها واعتماده عليها أزال عنه جميع الرحمات المرتبة عليها ورجعت تلك الحسنات بأسرها معاصى وذنوبا يعاقب عليها فى جهنم فقلت أفلم يكف احباطها بالنظر اليها فى عقوبته حتى رجعت ذنوبا فقال رضى الله عنه النظر اليها هو الذى صيرها ذنوبا فانك إذا رأيت حربة قصدتك وتراها داخلة فى جنبك لا محالة فاذا أردت أن تتقيها بدرقة فانك لا تتقى بها حتى تقطع وتجزم بأن الدرقة أقوى من ضرب الحربة حتى أنها تردها وترد غيرها ولو كنت تعلم أن الدرقة لا ترد الحربة فانك لا تتقى بها وإنما تستجير بصاحب الحربة وتدخل فى حماه وتطلب رضاه لعله يرحمك حتى يرد حربته عنك قال فكذلك هذا العابد فانه ما جعل عبادته فى مقابلة ذلك الخوف وسكن قلبه ودخله الامن والهناء حتى كان يرى أنها أقوى مما لله عليه من الحق الواجب وأقطع منه وأمضى حتى ترده وترد غيره وهذا غاية الضلال (قال) رضى الله عنه وأيضا فان العبادات بأسرها والطاعات كلها والشرائع بجملتها إنما نصبها الله تعالى لعباده لتقام كلمة التوحيد وتحصل المعرفة فى قلوب الخلق بربهم فاذا حصلت هذه المعرفة حصل المقصود وإذا لم تحصل فلا عبرة بالوسيلة عند فوات المقصود قال والمعاصى إنما حرمت لأن فيها قطعا للعبد عن الله عز وجل فاذا كانت الطاعات تقطع العبد كانت معاصى بلا اشكال والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن فى أرباب الحزن وأهل الظلم من هو مؤمن متعلق القلب بربه سبحانه وفيهم من هو منقطع عن الله عز وجل وعلامة ذلك الانقباض والانبساط فمن كان منهم منقبضا متغيرا يعلم أنه مخالف لامر ربه مطيع لغيره متكدر البال متغير الحال فذلك هو الأول فهو من الناجين فى الآخرة بعد الحساب والعقاب والملام والعتاب إلا أن يعفو الله سبحانه ومن كان منهم حالة ظلمه منبسطا فرحا مسرورا لا حزن عليه ولا خوف فذلك هو الثانى فهو يستحلى المعصية وظلم العباد كما يستحلى الجعل من النجاسات وأكل القاذورات قلت وقد سبق أنه من أشد الناس عذابا يوم القيامة ذكر هذا الكلام لرجل استشاره فى خلطة الحزن وأنه ان لم يخالطهم خاف على نفسه فدله على الخير وأوصاه بالمساكين وذكر له الكلام المتقدم وزاده زيادة فقال إن المؤمن كطير نزل على أرض نجسة فينقبض ويضم جناحيه وعلى أرض طاهرة فينبسط ويفتح جناحيه ويسعى فى الطلب وقال له إن أهل الانقطاع والعياذ بالله إذا غصبوا دراهم وجعلوها فى جيوبهم وكان على تلك الدراهم اسم من أسماء الله تعالى فاذا جاء من هو متعلق بربه تعالى واحتال على تلك الدراهم بالطلب أو غيره حتى أخذها من ذلك المنقطع فقد أنقذ ملائكة كراما على الله عز وجل وذلك أن على كل حرف من أسمائه تعالى ملكا وعلى كل اسم من اسمائه تعالى ملكا فيه قوة سبعين ملكا فما دامت الدراهم التى فيها الاسماء عند ذلك المنقطع فان كل ملك من أولئك الملائكة يكون بمنزلة طائر قد أخذ وكتف وأخرج رأسه من تحت جناحه فاذا جاء المتعلق بالله فأخذ

فلا تعطيه حقيقته أى يتصدق أو يعطى أحداشيأومن هنا كانت الصدقة برهاناً يعنى دليلا على أن الانسان وقى بهاشح النفس والله أعلم (درة) سألت شيخنا (١٩٠) رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من أقسم على أخيه فى فعل شيء فليقسم بالله عز وجل وفى رواية من كان حالفا فليحلف بالله وقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته فى أماكن كثيرة فهل ذلك مناقضة فقال رضى الله عنه معاذ الله ان يكون شيء من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مناقضا للقرآن ولكن التحقيق أن للعارف بالله تعالى أن يقسم بكل معلوم لشهوده انه تعالى مع كل شيء وهو أحد الوجوه فى قسم الله تعالى بالأشياء نحو قوله والشمس والليل والضحى والتين يريد تعالى ورب الشمس ورب الليل ورب الضحى ورب التين فما اقسم الحق تعالى حقيقة إلا بنفسه وسمعت بعض أهل الشطح يقول الوجود المستفاد كله عين الحق تعالى وإن كان الامر بخلاف ذلك عند المحجوبين وقد قال تعالى مقسما وشاهد ومشهود ولا يصح ان يقسم تعالى بما ليس هو لأن المقسوم به هو الذى ينبغى له العظمة فما اقسم بشيء ليس هو * فقلت له قد قال المحققون ان الوجود المستفاد هو على أصله ما انتقل عن امكانه فكيف قلتم إنه ما ثم إلا وجود الحق فقال عفى عنه حكم الممكن باق وعينه ثابتة وما والباقى استفاد إلا حكم المظهرية فقط لانه تعالى عين كل شيء فى الظهور ما هو عين الاشياء فى ذواتها بل هو هو والأشياء أشياء * فقلت له فأذن

بحيلة من الحيل فان الملك يحصل له فرح وسرور ويزول ما به من الضيق لكراهتهم عليهم الصلاة والسلام لأهل الانقطاع والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إنما أخذ العبد الضعيف وكان تدميره فى تدبيره حيث عزل ذاته عن الله تعالى وجعل ينظر فى امرها بالتدبير والقيام عليها ويبذل مجهوده فى تحصيل مطالبها وهو فى ذلك كله غافل عن الله تعالى فوكله الله تعالى إلى نفسه وجعله يشعر بالاغيار كما انقطع إلى الاغيار فتراه يتألم بالبرد والحر وتضره الجراحات وغير ذلك من أنواع الاذيات ولو أنه لم يعزل نفسه عن ربه عزوجل وجعل زمامها بيد خالقه وقطع النظر عن غيره ومحا من قلبه جميع الاغيار فانه لايحس حينئذ بألم من الآلام ولو كان يمشى على حسك الحديد والسفافيد قال ولأجل الغفلة عن الله سبحانه عظم الحمل على العبد وجاءته التكاليف وأرسلت اليه الرسل بالشرائع ليردوه عن الغفلة إلى الله سبحانه ولو لا الغفلة عن الله تعالى لكان البشر مثل الملائكة ولم يحتاجوا إلى تحمل هذه التكاليف الشاقة ولولا الغفلة عن الله تعالى لم تكن جهنم أصلا ولولا الغفلة عن الله تعالى لشاهد العبد أفعاله مخلوقة لربه سبحانه فلم تكن له نفس يشاهدها فضلا عن أن ينسب اليها شيئاً واذا كان بهذه المثابة فانه يكون فانيا دائما فكيف يكلف مثل هذا والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول أحمق الناس من يشد فى الذى يمشى يعنى الذى يفنى وهو الدنيا وما يتعلق بها وأعقل الناس من يشد فى الذى يبقى وهو الحق سبحانه فان الفانى إذا قبض فى الفانى لم ينفع أحدهما الآخر وإذا قبض الفانى فى الباقى صار الفانى باقيا (قال) رضى الله عنه والناس يقولون لا دواء للموت وهو له دواء ودواؤه ما ذكرناه لا دواء له غير ما ذكرناه ثم أقسم بالله وأكد قسمه وكرره مرارا وقال إن العبد إذا شد فى الله سبحانه شدا عجيبا ظاهراً وباطنا فانه لا يفنى ولا يموت الموتة التى يعرفها الناس (قال) رضى الله عنه وغالب أهل الديوان إذا ماتوا فانهم يغسلون أنفسهم فترى ميتا على النعش ومغسلا وهما شيء واحد والله تعالى أعلم * ولنختم هذا الباب بحكاية عجيبة سمعتها منه رضى الله عنه وذلك أنى كنت أتكلم معه ذات يوم فذكرت له تعظيم الناس للعباد المنقطعين فى الكهوف وجزائر البحر ومدحتهم كثيرا وقلت انهم انقطعوا لعبادة الحق سبحانه وتجردوا من جميع الاغيار (قال) رضى الله عنه أحكى لكم حكاية فاسمعوها والله حسبي وسائلى إن زدت فيها شيئاً فقلت معاذ الله أن يقع هذا فى أوهامنا أو يهجس فى خواطرنا (قال) رضى الله عنه كنت ذات يوم فى المصلى بباب الفتوح مع سيدى منصور يعنى القطب فبدا لنا أن نذهب إلى جزيرة فى البحر الكبير الذى يضرب فى مدينة سلا قال فذهبنا إليها فاذا هى جزيرة فيها قدر ميل وفيها عينان من الماء العذب ووجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى وسنه نحو الاربعين سنة وفيها بيوت منحوتة من الحجر وفى وسط البيوت بويتات صغار كهيئة البيوت الصغار التى فى داخل الحمام قال ولا أدرى من نحتها الآن الموضع بعيد من العمران جدا ولا يبلغه أحد وقد تبلغه السفن أحيانا وفيها من الاشجار نوع يشبه ثمره ثمر اللوز إلا أنه يخالفه ونوع آخر يشبه شجر التغزاز المعروف عندنا إلا أنه أقصر منه وله ورق عريض أخضر دائما فنظرت إلى الرجل وإذا قوته ذلك الثمر الذى يخرج من النوع الشبيه باللوز وذلك الورق الاخضر الذى فى النوع الآخر الشبيه بالتغزاز فهذا قوته دائما ونظرنا إلى لباسه فاذا هو قد عمد إلى قضبان ذلك النوع الشبيه بالتغزاز وهى قضبان رقاق فضفر بعضها مع بعض حتى جعل منها مثل الحزامة فاحتزم بها وستر عورته

والباقى بلاستر فكلمناه وقلنا له كم لك فى هذا الموضع فقال لى فيه نحو الاربعين سنة فقلنا له سنك كله قدر الاربعين فتى جئته قال جئته مع أبى ولى نحو من خمس سنين وأناصبى صغير فبقيت مع أبى نحو الخمس والعشرين سنة حتى مات فدفنته هناك فقلناله أرناقبره لنزوره فأرانا قبره فدعونا له ثم جعلنا نتكلم معه فوجدنا لسانه ثقيلا جداً لقلة مخالطته للناس وهو صغير ووجدناه يتكلم بالعربية لانه من القوم المجاورين لتونس وهم يتكلمون بالعربية فسألناه عن الايمان فوجدناه يعرف الله الا أنه يعتقد الجهة فنهيناه عن ذلك وبيناله الصواب ووجدناه يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه سيد الاولين والآخرين ويعرف أبا بكر رضى الله عنه ويعرف فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام وسألناه عن ابنها سيدنا الحسن فلم نجده يعرفه وسألناه عن شهر رمضان فاوجدناه يعرفه وذكر أنه يصوم ثلاثين يوماً ولكنها مفرقة فى السنة فبيناله وجوب صوم رمضان وعيناله موضعه من السنة وسألناه عما يحفظ من القرآن فلم نجده يحفظ منه سوى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذين أنعمت عليهم هكذا يحفظ هذا القدر مصحفاً فقلنا وماعبادتك فقال الركوع والسجود لله عز وجل فقلناله هل تنام قال أنام عند سقوط الشمس للغروب الى أن يظلم الحال وماعدا ذلك كله ركوع وسجود فقلت له هل لك أن تخرج الى بلاد الاسلام وتعاشر أهله فانك على دينهم وتؤمن بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم أنا مسلم من جملة المسلمين ولكنى لا أخرج عن موضعى هذا حتى أموت قال وكنا اذا كلمناه وقربنا منه عند الخطاب يفر منا لعدم ألفه بالناس قال وهو لا يطيق أن يأكل من طعامنا ولا تطيقه ذاته لطول الفها بغيره قال ونظرنا فاذا نحن من ثمن مدمن الريالات عنده وفيه بعض المثاقيل من الذهب فقلناله من أين لك هذا فقال أرباب السفن يأتون فى بعض الاحيان إلى هذه الجزيرة فيروننى فيعطوننى شيأ من الريالات والدنانير بقصد الزيارة والتبرك ويطلبون منى معروفاً فادعو لهم وينصرفون فقلنا له أعطنا هذه الدنانير والريالات فانه لا حاجة لك بها لانك لا تنوى أن تبنى بها داراً ولا أن تتزوج بها ولا أن تكتسى بها فالك بها من حاجة فنأخذها نحن فلنا بها حاجة فأبى وقال دراهمى لا أعطيها لكم قال وبقينا معه ساعة طويلة بقصد أن نعلمه شرائع الاسلام ثم ودعناه وانصرفنا فلما رآنا نمشى على ظهر الماء بارجلنا ولا يصيبنا من الماء شىء ولم يحصل لنا غرق جعل يستعيذ بالله مناوظن أننا من الشياطين (قال) رضى الله عنه وهو الى الآن فى جزيرته فى قيد الحياة وذلك فى الثانى من ذى الحجة مكمل تسعة وعشرين ومائة والف * قلت وفى هذه الحكاية مواعظ الموعظة الاولى معرفة النعمة الحاصلة لنا فى مخالطة المؤمنين فان ذلك يوصلنا إلى معرفة شرائع الاسلام واحوال النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة اصحابه رضى الله عنهم وكيف كان زمانه صلى الله عليه وسلم وزمان اصحابه رضى الله عنهم الى غير ذلك من الامور التى يزيد بها الايمان فان هذا الرجل لما فاتته مخالطة اهل الاسلام فاتته معرفة هذه الاحوال حتى قلت لشيخنا رضى الله عنه لقد أضر به ابوه الذى قدم به الى هذه الجزيرة وقطعه عن اهل الاسلام ولو تركه معهم لكان خيراً له وأسعد به فقال لى صدقت فها هنا تعرف قيمة المؤمنين ولو كانوا عصاة فان معرفتهم بالدين وشرائع الاسلام لا يعدلها شىء فالحمد لله على مخالطة أهل الاسلام ومزاحمتهم فى الاسواق ونحوها ولا سيما المزاحمة فى مواطن الخير ولهذا يقول الشيخ مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه إن النظر

ما خاطب الحق تعالى بقوله كن إلا موجوداً فى علمه فقال رضى الله عنه نعم وليس ذلك إلا هو والقدرة صالحة أن تسمع المعدوم الخطاب فقلت له فما التحقيق إن قبول الممكن للتكوين ماهو كما عند المحجوبين وإنما قبوله للتكوين أن يكون مظهراً للحق فقط لا أنه استفاد وجوداً لم يكون عنده قال عفى عنه ولقد نبهتك على أمر عظيم إن عقلته انتهى كلام هذا الشاطح وهو كلام غوره بعيد وهو يشير إلى العارف بالله ما أقسم حقيقة إلا بربه لأنه إذا قرن الحادث بالقديم لم يبق للحادث أثر بخلاف غير العارف بالله فليس له أن يقسم بشىء من المخلوقات والله أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون هل ذلك عام فى جميع الملائكة أو خاص بطائفة منهم فقال رضى الله عنه جميع ملائكة السموات معصومون لانهم عقول مجردة بلا منازع ولا شهوة فهم مطيعون بالذات لا يعرفون للمخالفة طعماً وأما الملائكة الأرضية الذين لا يصعدون إلى السماء فهم غير معصومين ولذلك وقع ابليس فيما وقع إذ كان من ملائكة الأرض الساكنين بجبل الياقوت بالمشرق عند خط الاستواء وهناك جنة البرزخ التى خرج منها آدم وأهبط فهى جنة يدخلها العارفون الآن بأرواحهم لا بأجسامهم فعلم ان ملائكة الارض مكلفون بالامر والنهى كالثقلين ولذلك جازوا أجر عبادة الامر وأجر اجتناب النهى بخلاف ملائكة السموات ليس لهم الا

فى وجوه المؤمنين يزيد فى الايمان الموعظة الثانية معرفة النعمة التى أنعم الله بها علينا فى الاكل والشرب والكسوة والنوم والراحة والنكاح والتناسل وغير ذلك من النعم التى حرمها هذا المتعبد فانه كما حرم معرفة هذه النعمة حرم هذه النعم أيضاً ولو خالط أهل الاسلام لتنعم بهذه النعم وشكر الله عليها وكان شكره عليها موفيا وقائما بعبادته فى تلك الجزيرة طول عمره الموعظة الثالثة ما يغتر به كثير من الناس فى أمر المنقطعين فى الفلوات والخلوات واعتقادهم الكمال فيهم وأن المقام الذى يبلغونه لا يبلغه الاولياء العارفون المنغمسون فى الناس وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول انى أنظر أحيانا إلى أنوار الايمان الخارجة من الذوات حتى تتصل بالبرزخ وهى أنوار مختلفة بالرقة والغلظ والرقة تدل على ضعف الايمان والغلظ على قوته ثم ننظر إلى العباد الذين فى الكهوف والفلوات فنرى الرقة غالبة على أنوارهم إلا من قل منهم وننظر إلى العامة فنرى أنوارهم أحسن من أولئك المنقطعين لاعتماد العوام على فضل الله سبحانه واعتماد العباد غالبا على عبادتهم (قال) رضى الله عنه والعابد لا ينجو من عبادته إلا إذا كان يراها من ربه باطنا ويدوم ذلك على فكره فان غاب ذلك عن فكره وجعل يراها منه فهو إلى العطب أقرب منه إلى السلامة ولما سمعت من شيخنا رضى الله عنه هذه الحكاية حصل لى رقة وخشوع بمعرفة النعم التى أنعم الله بها علينا ونحن عنها غافلون ثم قلت للشيخ رضى الله عنه ولم لم تأخذوا بيد هذا الرجل وتخرجوه من الجزيرة إلى مدينة من مدن الاسلام ليرتاح ويرحمه الله تعالى فقال رضى الله عنه ذلك مقامه الذى أقامه الله فيه فسبحان من له هذا الملك (قال) رضى الله عنه ومن نظر إلى العجائب التى على وجه الارض كفته ولم يحتج فى توحيد ربه إلى شىء آخر فانه يرى على وجه الارض خلائق مجتمعين يعنى جملة من على وجه الارض فيهم العاقل وغيره والمنعم والمحروم وهذا يقتل هذا وهذا يرحم هذا وهذا يجول بخواطره فى أمور الدنيا وهذا فى أمور التجارة وهذا فى أمور جيرانه وهذا فى أمور العلم وهذا فى أمور الآخرة (قال) رضى الله عنه وأخبرنى شيخى سيدى عمر بن محمد الهوارى أنه كان جالساً يوم الخميس بباب المحروق وجعل ينظر إلى بواطن الخارجين من الباب فخرج رجل فنظر إلى باطنه فاذا هو ليس فيه إلا التفكر فى فلانة حبيبته كيف يظفر بها وكيف يكون أمره فى ذلك واستولى عليه هذا التفكر حتى أذهله عن غيره ثم خرج آخر فنظر اليه فاذا هو وقلبه على مثل صفة الاول إلا أنه متعلق بصبى ثم خرج ثالث فنظر اليه فاذا قلبه متعلق بالدنيا وقد استولى عليه الفكر فيها حتى صار لا يشعر بغيرها ثم خرج رابع فنظر اليه فاذا باطنه متعلق بمحبة شرب الخمر والتلهف عليه لا يجول فى فكره غير ذلك ثم خرج خامس فنظر اليه فاذا فكره يجول فى الآخرة وأمورها وغلب ذلك عليه حتى ظهر عليه ثم خرج سادس فاذا قلبه معمور بمحبة العلم وقراءته لا يجول خاطره فى غير ذلك ثم خرج سابع فنظر اليه فاذا فكره لا يجول إلا فى محبة ركوب الخيل واستولى عليه ذلك حتى أنساه غيره ثم خرج ثامن فاذا فكره لا يجول إلا فى محبة الحرث وكيف يسعى فيه لا يتفكر فى غيره ثم خرج تاسع فاذا فكره معمور بمحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم واستولى ذلك عليه حتى صار فكره لا يجول إلا فى أحوال النبى صلى الله عليه وسلم كيف كان قبل البعثة وكيف كان بعدها ثم كيف كان بعد نزول الوحى عليه ويجول فى سكناه بمكة وسكناه بالمدينة صلى الله عليه وسلم ثم خرج عاشر فنظر اليه فاذا قلبه معمور

ملائكة الارض بالامر والنهى كالثقلين ولنا ملائكة لم يتوجه عليهم رسول قط وهم الملائكة العالون كما مر تقريره والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم لا تنازعوا الامر أهله هل يدخل فى ذلك السلطان الجائر لكونه أهلا للامر الذى أقيم فيه والخلق يستحقونه لما هم عليه من الخروج عن طاعة الله عز وجل فقال رضى الله عنه نعم يدخل الجائر فى ذلك ولولا استحقاق الخلق له ماولاه الحق عليهم فاياك والاعتراض فى تولية من ولاه الحق تعالى على الناس من قاض أو أمير أو وزير فان المولى له هو الله عز وجل وإن كان ولا بد لك من منازعته فاعرف من ولاه ثم نازع بشرطه وكان حذيفة رضى الله عنه يقول إن عدل السلطان فلناوله وان جار فلنا وعليه فنحن فى الحالين سعداء ان شاء الله تعالى وأما إذا تكلمنا فى ولاتنا بما هم عليه من الجور فليس لنا هذا المقام لانه سقط ما كان لنا فى جورهم من الاجر لعدم صبرنا عليهم فتأمل والله أعلم (در) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن هل المراد بالبطون معاصى الباطن أو غموض تلك الفواحش حتى لا تظهر

إلا لأهل الكشف والتعريف ولا تظهر لأحد من الخلق فقال رضى الله عنه الآية تشمل ذلك كله فمعنى الآية إن ربى حرم الفواحش ما علم منها وشاع ومالم يعلم إلا بالتعريف الالهى لغموض إدراك خبثه كما إذا حرم الله تعالى على عباده

معمور بمحبة الله عزوجل رب العالمين وخالق الكل أجمعين فيجيل الفكر فى عظمته وجلاله وتنزهه وتقدسه وماله من على الصفات سبحانه قال الشيخ سيدى عمور رضى الله عنه ثم نظرت إلى الامر الباطن الحاكم فيهم الناشىء عن إرادته تعالى فيهم فوجدته فى بواطنهم كالحبل الذى يقودهم إلى مراد الحق سبحانه فيهم وهم عنه غافلون يحسبون الفعل منهم والاختيار موكولا اليهم قال فحصلت لى عبرة كبيرة وعلمت أنه لا إله إلا هو وأنه تعالى لاشريك له فى ملكه وأنه يفعل مايشاء ويحكم ما يريد لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب وأن الخلق فى غفلة كبيرة وحجاب عظيم قلت فمثل هذا هو تفكر العارفين رضى الله عنهم وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول قد يمر رجلان بموضع من المواضع فلا يمشيان فيه إلا قليلا حتى يغفر لأحدهما فقلت ولم فقال لمعرفته كيف يتفكر فى مخلوقات الله وصاحبه الذى يماشيه ساه لاه (فهذا) وفقك الله ماظهر لنا أن نكتبه من كلام الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب وهو باب دخول الظلام على العباد وأفعالهم ودخول الانوار عليهم فاذا انضم هذا إلى ماسبق فى تعبير الرؤيا من درجات الظلام العشرة التى هى درجة سهو المكروه ودرجة سهو الحرام ودرجة عمد المكروه ودرجة عمد الحرام ودرجة الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط فى العقيدة الثقيلة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط فى الجناب العلى صلى الله عليه وسلم ودرجة الجهل المركب فيه وعلم الواقف على كلامنا ماذكرناه فى ذلك الباب وفى هذا الباب حصل على معرفة كبيرة نفع الله بها الوارد والصادر ببركة الشيخ رضى الله عنه آمين والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الرابع فى ذكر ديوان الصالحين رضى الله عنهم أجمعين ﴾

سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول الديوان يكون بغار حراء الذى كان يتحنث فيه النبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثة قال رضى الله عنه فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه وهم مالكية على مذهب الامام مالك بن أنس رضى الله عنه وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل أمامه ويسمى قاضى الديوان وهو فى هذا الوقت مالكى أيضاً من بنى خالد القاطنين بناحية البصرة واسمه سيدى محمد بن عبد الكريم البصراوى ومع الوكيل يتكلم الغوث ولذلك سمى وكيلا لانه ينوب فى الكلام عن جميع من فى الديوان قال والتصرف للاقطاب السبعة على أمر الغوث وكل واحد من الاقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته والصفوف الستة من وراء الوكيل وتكون دائرتها من القطب الرابع إلى الذى على اليسار من الاقطاب الثلاثة فالاقطاب السبعة هم أطراف الدائرة وهذا هو الصف الاول وخلفه الثانى على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث إلى أن يكون السادس آخرها قال ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك فى جهة الاقطاب الثلاثة التى على اليسار فوق دائرة الصف الاول فى فسحة هناك بين الغوث والاقطاب الثلاثة قال رضى الله عنه ويحضره بعض الكمل من الاموات ويكونون فى الصفوف مع الاحياء ويتميزون بثلاثة أمور أحدها أن زيهم لا يتبدل بخلاف زى الحى وهيئته فمرة يحلق شعره ومرة يجدد ثوبه وهكذا وأما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا رأيت فى الديوان رجلا على زى لا يتبدل فاعلم أنه من الموتى كأن تراه محلوق الشعر ولاينبت له شعر

شيأ فما هو عين ما أحله فى زمان آخر أو شرع آخر فمثل هذا مما بطن علمه فحكمه فى التحريم حكم مالم يطلع عليه أحد مطلقا والله أعلم (زبرجد) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من كمال الرجل أن يخاف مما خوفه الله منه فى الدنيا والآخرة وهذا أمر قل أن يتفطن له لاسيما القائلون بالوحدة المطلقة بحكم الوهم * فقلت له قد ذكروا أن من شرط العارف أن يكون على بصيرة من أمره ومن هو كذلك فكيف يخاف فقال رضى الله عنه ليس أحد على بصيرة من أمره إلا فى مرتبة التقييد أما مرتبة الاطلاق التى منها يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فالخوف واقع وبتقدير انتفاء الخوف فى مرتبة الاطلاق فالادب أن يخاف من الله تعالى امتثالا لأمره فى قوله تعالى وخافون إن كنتم مؤمنين فقلت له قد علق الله تعالى الخوف منه بمن كان مؤمناً والايمان حجاب والعارف قد رفع حجابه بدخول حضرة الاحسان وصار الامر كشفاً له فقال رضى الله عنه ولو صار الامر كشفا له فلابد من الحجاب غاية الامر أن الحجاب رق عند الكشف كما يرى الانسان مافى الزجاج الصافى مع حجاب الزجاج وإيضاح ذلك أن الايمان مصاحب لسائر المراتب

فاعلم أنه على تلك الحالة مات وإن رأيت الشعر على رأسه على حالة لا يزيد ولا ينقص ولا يحلق فاعلم أيضاً أنه ميت وانه مات على تلك الحالة ثانيها أنه لا تقع معهم مشاورة فى أمور الاحياء لأنهم لا تصرف لهم فيها وقد انتقلوا إلى عالم آخر فى غاية المباينة لعالم الاحياء وإنما تقع معهم المشاورة فى أمور عالم الاموات (قال) رضى الله عنه ومن آداب زائر القبور إذا أراد أن يدعو لصاحب قبر ويتوسل إلى الله تعالى بولى من أوليائه فى إجابة دعوته أن يتوسل اليه تعالى بولى ميت فانه أنجح لمقصوده وأقرب لاجابة دعوته ثالثها أن ذات الميت لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك وبين الشمس فانك لا ترى له ظلا وسره أنه يحضر بذات روحه لا بذاته الفانية الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفافة لا كثيفة قال لى رضى الله عنه وكم مرة أذهب إلى الديوان أو إلى مجمع من مجامع الأولياء وقد طلعت الشمس فاذا رأونى من بعيد استقبلونى فأراهم بعينى رأسى متميزين هذا بظله وهذا لا ظل له (قال) رضى الله عنه والأموات الحاضرون فى الديوان ينزلون اليه من البرزخ يطيرون طيرا بطيران الروح فاذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا إلى الأرض ومشوا على أرجلهم إلى أن يصلوا إلى الديوان تأدبا مع الأحياء وخوفا منهم قال وكذا رجال الغيب إذا زار بعضهم بعضاً فانه يجىء يسير بروحه فاذا قرب من موضعه تأدب ومشى مشى ذاته الثقيلة تأدبا وخوفا قال وتحضره الملائكة وهم من وراء الصفوف ويحضره أيضا الجن الكمل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون صفاً كاملا (قال) رضى الله عنه وفائدة حضور الملائكة والجن أن الأولياء يتصرفون فى أمور تطيق ذواتهم الوصول اليها وفى أمور أخرى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها فيستعينون بالملائكة وبالجن فى الامور التى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها قال وفى بعض الاحيان يحضره النبى صلى الله عليه وسلم فاذا حضر عليه الصلاة والسلام جلس فى موضع الغوث وجلس الغوث فى موضع الوكيل وتأخر الوكيل للصف وإذا جاء النبى صلى الله عليه وسلم جاءت معه الأنوار التى لا تطاق وإنما هى أنوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها وهى أنوار المهابة والجلالة والعظمة حتى أنا لو فرضنا أربعين رجلا بلغوا فى الشجاعة مبلغاً لا مزيد عليه ثم فجئوا بهذه الأنوار فانهم يصعقون لحينهم إلا أن الله تعالى يرزق أولياءه القوة على تلقيها ومع ذلك فالقليل منهم هو الذى يضبط الامور التى صدرت فى ساعة حضوره صلى الله عليه وسلم قال وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث قال وكذلك الغوث إذا غاب النبى صلى الله عليه وسلم تكون له أنوار خارقة حتى لا يستطيع أهل الديوان أن يقربوا منه بل يجلسون منه على بعد فالأمر الذى ينزل من عند الله تعالى لا تطيقه ذات إلا ذات النبى صلى الله عليه وسلم وإذا خرج من عنده صلى الله عليه وسلم فلا تطيقه ذات إلا ذات الغوث ومن ذات الغوث يتفرق على الاقطاب السبعة ومن الاقطاب السبعة يتفرق على أهل الديوان وأما ساعة الديوان فقد سبق الكلام عليها وأنها هى الساعة التى ولد فيها النبى ﷺ وانها هى ساعة الاستجابة من ثلث الليل الأخير التى وردت بها الأحاديث كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعونى فأستجيب له الحديث* قلت ومن أراد أن يظفر بهذه الساعة فليقرأ عند إرادة النوم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس إلى آخر السورة ويطلب من الله تعالى أن يوقظه فى الساعة المذكورة فانه يفيق فيها ذكره الشيخ عبد الرحمن الثعالبي رضى الله عنه وقد جربناه مالا يحصى وجربه غيرنا

كصاحبة الواحد فى مراتب العدد وقد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام ياموسى خفنى وخف نفسك يعنى هواك وخف من لا يخافنى وهم أعداء الله فأمره بالخوف من غيره وهو من أولى العزم من الرسل فامتثل الادباء أمر الله وخافوا من أعداء الله كما شكروا غير الله من المحسنين بأمر الله تعالى *فقلت له فاذن العارف فى عبادة إلهية فى حال خوفه من الخلق وفى حال شكره لهم فقال رضى الله عنه نعم وهو صراط دقيق قل سالكه لاسيما أرباب الاحوال فانهم لا يعرفون له طعما ونظير ما قررناه أيضاً قوله تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا والعارفون يعلمون أنه ماثم إلا وجود الحق تعالى فأعرضوا بأمره عن فعله وعن سماع كلامه الواقع على ألسنة الخلق وأثنى الله عزوجل عليهم بقوله والذين هم عن اللغو معرضون مع علمهم بأنه ماثم فى الكون ناطق إلا الله فكانوا بذلك أدباء زمانهم حيث وقفوا مع الله حيث أوقفهم رضى الله عنهم أجمعين (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول المعتزلة إن القاتل قطع عمر المقتول ولو تركه لعاش كيف ذلك فقال رضى الله عنه هذا القول منهم وهم وهو نظير قوله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله إذ الاذن هو الأمر الالهى أمر بعض الشجر أن يقوم فقامت وأمر بعضها أن تنقطع فانقطعت باذن الله لا بقطع النجار وتركت باذن الله لا باذن النجار مع كون النجار يصح وصفه بالقطع والترك فى ظاهر الامر فافهم فان الفاعل حقيقة

هو الله وقد أراد أخذ روح المقتول فلم يتخلف عن إرادته ولا يصح أن يكون له أجل بعد ذلك لأنا لانعرف انتهاء عبد الا بخروج روحه فلما خرجت تبين أن ذلك هو أجلها ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها فان

غيرنا حتى أنه وقع لجماعة غير مامرة أن يقرأوا الآية المذكورة ويطلبون من الله تعالى الافاقة فى الساعة المذكورة كل واحد منهم يفعل ذلك فى خاصة نفسه من غير أن يعلم به صاحبه وإذا أفاقوا أفاقوا جميعا فى وقت واحد * (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الديوان أولا كان معموراً بالملائكة ولما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل الديوان يعمر بأولياء هذه الأمة فظهر أن أولئك الملائكة كانوا نائبين عن أولياء هذه الامة المشرفة حيث رأينا الولى إذا خرج إلى الدنيا وفتح الله عليه وصار من أهل الديوان فانه يجيء إلى موضع مخصوص فى الصف الأول أو غيره فيجلس فيه ويصعد الملك الذى كان فيه فاذا ظهر ولى آخر جاء إلى موضع ويصعد الملك الذى فى ذلك الموضع وهكذا كانت بداية عمارة الديوان حتى كمل ولله الحمد كلما ظهر ولى صعد ملك وأما الملائكة الذين هم باقون فيه ويكونون خلف الصفوف الستة كما سبق فهم ملائكة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حفاظا لها فى الدنيا ولما كان نور ذاته صلى الله عليه وسلم مفرقا فى أهل الديوان بقيت ملائكة الذات الشريفة مع ذلك النور الشريف (قال) رضى الله عنه وإذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم فى الديوان وجاءت معه الانوار التى لا تطاق بادرت الملائكة الذين مع أهل الديوان ودخلوا فى نوره صلى الله عليه وسلم فمادام النبي صلى الله عليه وسلم فى الديوان لا يظهر منهم ملك فاذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة إلى مراكزهم والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان فى كل مدينة من المدن عدداً كثيراً من الملائكة مثل السبعين ملكا أو أقل أو أكثر يكونون موجودين عونا لأهل التصرف من الأولياء فيما لا تطيقه ذات الولى (قال) رضى الله عنه وهؤلاء الملائكة الذين يكونون فى المدن يكونون على هيئة بنى آدم فمنهم من يلقاك فى صورة خواجة ومنهم من يلقاك فى صورة فقير ومنهم من يلقاك فى صورة طفل صغير وهم منغمسون فى الناس ولكن الناس لا يشعرون * وحكى لنا رضى الله عنه فى هذا الباب حكايات فيها من الاسرار مالا يكيف ولا يطاق وسبب ذكره رضى الله عنه لهذا الكلام أنه سمعنى أقول لبعض من حضر انهم ذكروا أن من أخذ سفرا من سيدى البخارى وذهب به إلى ضريح ولى وفتحه وتوسل برجال سنده وبذلك الولى إلى الله تعالى فان حاجته تقضى ولاسيما إن كان هو السفر الاخير ثم استفهمته رضى الله عنه عن صحة ماذكر (فقال) رضى الله عنه ان فى كل مدينة عدداً من الملائكة فاذا رأوا العبد يطلب من الله شيئا فان رأوا القدر سبق به سددوه وكانوا معه فيحضره التوفيق ويزول الشيطان من الطريق وان رأوا خلاف ذلك تركوه لحضره الشيطان وحينئذ فاذا رأوا من أخذ سفرا من سيدى البخارى ذاهباً به إلى ضريح ورأوا حاجته مقضية سددوه والقوا فى قلبه الالحاح والتلهف على طلبته وذهبوا معه إلى الضريح وهو حامل لجرم السفر وهم حاملون لاسراره فاذا دعا أمنوا على دعائه فتقضى حاجته وان رأوا الحاجة غير مقضية أخذوا أسرار الكتاب وذهب هو بالجرم فقط ويعرض له الشيطان فى الطريق بالوسوسة وتشتيت الفكر حتى لا تبقى له حلاوة فى الدعاء فقلت له فالسر الزائد على جرم الكتاب الذى يأخذونه (فقال) رضى الله عنه فالسر الذى امتاز به جرم العسل على جرم القطران قلت الحلاوة قال وهى معنى زائد على جرمه قلت نعم فقال كذلك كل كتاب فيه سر زائد عليه وكما أن العسل إذا زالت حلاوته لا ينفع فى بابه كذلك الكتاب إذا أخذ سره (قال) رضى الله عنه وكم من

أراد المعتزلة أن القاطع للعمر هو الله فهو صحيح فانه لو أراد بقاءه لم يقتل وان أرادوا أن القاطع هو القاتل من الخلق فذلك شرك وان كان الشريك لا وجود له فافهم * فقلت له فما صورة إضافة القتل لله على يد العبد فقال رضى الله عنه صورته أن المقتول حين ضربه بالسيف مثلا انتهى أجله فقبل القتل بما فيه من استعداد الموت كما قبلت الشجرة المقطوعة القطع من القاطع حين كانت مستعدة للقطع فكما أن القطع باذن الله كذلك القتل باذن الله ونظير ذلك فى الحياة قوله تعالى فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله لأن النفخ من عيسى ما دخل فى جسم الطائر إلا بعد استعداد الحياة فى الطائر فقبل الحياة بالنفخ كما قبل الحياة مما رمى فيه السامرى فطار الطائر باذن الله كما خار العجل باذن الله تعالى فاعلم ذلك فانه نفيس (كافور) سألت شيخنا رضى الله عنه عن العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز هل هم أوصاف للنفس أو أوصاف للعقل (فقال) رضى الله عنه هم أوصاف للعقل فقلت له فما تقولون فى السمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب (فقال) رضى الله عنه هم أوصاف للنفس فقلت له فما تقولون فى التذكر والمحبة والتسليم

والانقياد والصبر فقال رضى الله عنه هم أوصاف الروح فقلت له فما تقولون فى الفطرة والسعادة والايمان والنور والهدى واليقين فقال رضى الله عنه هم أوصاف للسر (١٩٦) ومجموع العقل والنفس والروح والسر أوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهى حقيقة

ورقة وكاغد مكتوب فيه أسماؤه تعالى يوجد فى الارض ساقطاً ويطؤه الناس بأرجلهم ولولا أن الملائكة يأخذون أسرار تلك الاسماء لهلك جل الناس والحمد لله على فضله ومنته والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه هل يحضر الديوان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثل سيدنا إبراهيم وسيدنا موسى وغيرهما من الرسل على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقال رضى الله عنه يحضرونه فى ليلة واحدة فى العام قلت فما هى قال ليلة القدر فيحضره فى تلك الليلة الانبياء والمرسلون ويحضره الملأ الاعلى من الملائكة المقربين وغيرهم ويحضره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويحضره معه أزواجه الطاهرات وأكابر صحابته الاكرمين رضى الله عنهم أجمعين (وسألته) رضى الله عنه عن الخلاف الذى بين المحدثين فى تفضيل مولاتنا خديجة على مولاتنا عائشة والعكس فقال رضى الله عنه رأيناهما مع النبي صلى الله عليه وسلم فى الديوان ليلة القدر فرأينا نور عائشة يزيد على نور خديجة رضى الله عنهما ثم ذكرنا رضى الله عنه سبب ليلة القدر فقال إن العالم قبل خلق النور فى جرم الشمس كان مظلما والملائكة عامرون له أرضا وسماء وفى الكهوف والسهول والجبال والاودية فلما خلق الله تعالى النور فى الشمس وأضاء العالم بها ضجت ملائكة السماء وملائكة الارض وخافوا من خراب العالم ومن أمر عظيم ينزل بهم فنزل ملائكة السماء إلى الارض وجعلوا هم ملائكة الارض يفرون من الضوء إلى الظل أى من ضوء النهار إلى ظل الليل فراراً من الضوء الذى لم يعرفوه إلى الظل الذى يعرفونه خائفين متضرعين مجتمعين على الابتهال إلى الله تعالى والتضرع له والخوف منه يطلبون منه الرضا ويلجأون اليه فى أن لا يسخط عليهم ولم يكن فى ظنهم الا أنه تعالى أراد أن يطوى هذا العالم فاجتمعوا على التضرع والابتهال على الصفة السابقة مقدرين فى كل لحظة وقوع ما خافوه فاذا زاد اليهم الضوء فروا عنه إلى الظل ولم يزالوا على تلك الحالة الضوء ينسخ الظل وهم يفرون إلى أن طافوا الارض كلها ورجعوا الى الموضع الذى بدؤا منه فلما لم يروا شيأ وقع حصل لهم الامن ورجعوا الى مراكزهم فى الارض والسماء ثم صاروا يجتمعون ليلة من كل عام فهذا هو سبب ليلة القدر قلت فهذا يقتضى أن ليلة القدر كانت قبل خلق آدم عليه السلام وفى الحديث ما يقتضى أنها خاصة بهذه الامة فقال رضى الله عنه الذى اختص بهذه الامة الشريفة أجرها وخيرها والتوفيق لمعرفتها ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم وأما الامم السابقون فانهم لم يوفقوا لها كساعة الجمعة فانها كانت يوم خلق الله تعالى آدم عليه السلام ولم توفق لها أمة من الامم غير هذه الامة الشريفة فانها عرضت على اليهود فاختاروا السبت وعلى النصارى فاختاروا الاحد ووفقنا الله تعالى لها بمنه وجوده والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن سبب ساعة الجمعة فقال رضى الله عنه سببها أنه تعالى لما فرغ من خلق الاشياء وكان ذلك فى آخر ساعة من يوم الجمعة اجتمعت الخلائق كلها على الدعاء والتضرع الى الله تعالى فى أن يتم النعمة على ذواتهم ويعطيهم ما يكون سببا فى بقائها وصلاحها مع رضاه تعالى عليهم وعدم سخطه قال رضى الله عنه وينبغى للشخص اذا فتح عليه فى ساعة الجمعة ووفق لها أن يدعو بنحو هذا الدعاء ويسأل الله تعالى خير الدنيا وخير الآخرة فان ذلك هو الذى صدر من باطن المخلوقات يومئذ ولم يكن دعاؤهم مجرداً للآخرة فاذا وفق الشخص للساعة المذكورة ووافق الدعاء المذكور نجح مرغوبه (قال) رضى الله عنه وهذه الساعة القليلة جداً إنما هى قدر الركوع

واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك المتحيز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم وصح حينئذ قول الامام على رضى الله عنه وفيك انطوى العالم الاكبر والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول الفطنة والفراسة والالهام من علوم الاولياء الاكابر ولكنها مع ذلك تشير بذاتها إلى جهل وعجز وغفلة سوابق عليها (ياقوتة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من كوشف بنزوله إحدى الدارين أداه إلى تعطيل العبادات إلا أن يتداركه الله بكرمه ورحمته فصح قول من قال العلم حجاب عن الله كما أن الجهل حجاب عنه والله أعلم (بلخش) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول العبادات كالحلوى المعجونة بالسم فكما لا ترضى النفس بالقليل منها فتسلم فكذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم وسمعته رضى الله عنه

يقول أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الاعمال الادب مع وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضا وسمعته رضى الله عنه يقول الروح يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة

بحسب أصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وسمعته رضى الله عنه يقول علامة الراسخ فى العلم ان يزداد تمكيناعند السلب لأنه مع الحق تعالى بما أحب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة فى حال معرفته وفقدها عند السلب فهو مع نفسه غيبة وحضوراً

مع طمأنينته وذلك قدر ما يرجع كل عضو من المتحرك إلى موضعه ويسكن فيه وتسكن عروقه وجوارحه من الحركة الناشئة عن التحرك السابق (قال) رضى الله عنه وهذه الساعة تنتقل ولكن فى يوم الجمعة خاصة فمرة تكون قبل الزوال تنتقل فى ساعته ومرة تكون عند الزوال وبعده تنتقل فى ساعاته إلى غروب الشمس فسمعته رضى الله عنه يقول تبقى قبل الزوال ستة أشهر وبعد الزوال ستة أشهر وسمعته مرة أخرى يقول إنها فى زمنه صلى الله عليه وسلم كانت فى الوقت الذي كان يخطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند الزوال وفى زمن سيدنا عثمان رضى الله عنه انتقلت فصارت بعد الزوال وصار وقت الخطبة وقت اجتماع الناس للصلاة فارغا منها مع أن الخطبة والاجتماع إنما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم لأدراك الساعة المذكورة (قال) رضى الله عنه ولكن لما كان قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووقوفه خطيبا متضرعا خاشعا لله تعالى لا يعادله شيء حصل للوقت الذى قام فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرف عظيم ونور كثير فصار ذلك الوقت بمثابة ساعة الجمعة أو أفضل فمن فاتته ساعة الجمعة وأدرك ساعة وقوفه صلى الله عليه وسلم لم يضع له شيء ولهذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنقل الخطبة إلى ساعة الجمعة كلما انتقلت لأن ساعته صلى الله عليه وسلم لا تنتقل فكانت أولى بالاعتبار من ساعة الجمعة التى تنتقل لما فى ذلك أعنى عدم نقل الخطبة من الرفق بالامة المشرفة وأيضا فان أمر ساعة الجمعة غيب وسر لا يطلع عليها إلا الخواص وساعته صلى الله عليه وسلم ظاهرة مضبوطة بالزوال فلا تخفى على أحد فكانت أولى بالاعتبار وعلى هذا فمن لم يصل الجمعة عند الزوال وكانت عادته أن يؤخرها فقد فرطوا فى ساعة النبي صلى الله عليه وسلم يقينا وهم على شك فى ادراك ساعة الجمعة فقد ضيعوا اليقين بالشك وذلك تفريط عظيم نسأل الله التوفيق لما نهجه صلى الله عليه وسلم فقلت ونحن فى المغرب إذا خطبنا فى الزوال وأردنا مصادفة ساعته صلى الله عليه وسلم فانا لا ندركها لان زوالنا يتأخر عن زوال المدينة بكثير فينبغى لنا أن نتحرى ساعته عليه السلام قبل الزوال وذلك يفضى إلى صلاة الجمعة قبل الزوال وهذا لا يجوز وكيف الحيلة فقال رضى الله عنه سر ساعته صلى الله عليه وسلم سار فى سائر الزوالات مطلقاً فلا يعتبر زوال دون زوال كما لا يعتبر غروب دون غروب وطلوع دون طلوع بل المعتبر طلوع كل قطر وغروب كل مكان فانا نصلى الصبح على فجرنا لا على فجر المدينة المنورة ونفطر على غروبنا لا على غروبها وهكذا سائر الاحكام المضافة إلى الاوقات ومن جملة ذلك الزوال ثم طلبت من الشيخ رضى الله عنه ورغبت اليه فى أن يبين لنا كيفية انتقالها ووجه تدريجها وكيف كانت فى آخر ساعة من الجمعة ثم جعلت تنتقل قليلا قليلا بالقهقرى حتى بلغت إلى الزوال ثم زادت إلى أن كانت قبله صاعدة إلى أول النهار ثم كيف ترجع عودها على بدئها إلى أن ترجع إلى آخر النهار مع أن سرها السابق يقتضى أن لا تنتقل وكذلك سر ليلة القدر يقتضى أن لا تنتقل كما لم تنتقل ساعة ثلث الليل الاخير وهى ساعة ولادته صلى الله عليه وسلم ثم ساعة الجمعة فى غاية الصغر فكيف تستوعب فى ستة أشهر من غروب الشمس إلى الزوال وتستوعب فى سنة أخرى من الزوال إلى طلوع الشمس اللهم إلا اذا كانت تكبر فقال رضى الله عنه شرح ما سألت عنه منهى عنه قلت ولنذكر الاحاديث الشاهدة لكلام الشيخ رضى الله عنه الدالة على أنه وارد أما قوله إن ساعة الجمعة وفقت لها هذه الامة دون غيرها

(زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الحس هل يغلط فقال رضى الله عنه لا إنما يغلط الحاكم على الحس لا الحس نفسه وذلك كصاحب المرة الصفراء إذا غلبت عليه وأكل العسل يجده مرا فاذا سئل الحس قال أجد مرارة وهو صادق فان محل الادراك إنما أدرك المانع وهو المرة التى منعت من ادراك حلاوة العسل ومن هنا تعرف أن غلط الدليل لا يوجب فساد المدلول كما نبه عليه بعض المحققين والله أعلم (در) سألت شيخنا رضى الله عنه عما يقع لبعض الصالحين من نتائج أعمالهم الصالحة فى هذه الدار هل هو كمال أو نقص فقال رضى الله عنه هو نقص لا سيما إن كان ذلك بميل منهم وذلك لأن الدنيا ليست بمحل لنتيجة الثواب وإنما محلها الدار الآخرة وعند الموت يشرف عليها كلها ولا فرق حينئذ بين من كوشف بها ذلك الوقت وبين من كوشف بالاطلاع عليها طول عمره إنما هو تقديم وتأخير فعلم أن الذى ينبغى طلبه فى الدنيا إنما هو تنظيف المحل وتهيئته لقبول الواردات الربانية لا غير ليترقى العبد فى المقامات فقلت له فما تقولون فيمن صدق فى شيء وتعلقت همته بحصوله فهل يكون له فى الآخرة

فقال رضى الله عنه نعم يكون له ذلك إما عاجلا وإما آجلا فان لم يصل اليه فى الدنيا كان مدخراً له فى الآخرة فقلت له فما حال من مات قبل الفتح فقال رضى الله عنه يرفع إلى محل همته لان همته تجذبه فقلت له فمن لم يتحقق بمقام فى الدنيا هل يعطاه فى الآخرة فقال رضى الله عنه ان كان من باب المنة فجائز وان كان من باب الجزاء فلا اذ الترقى فى الآخرة لا يكون إلا فى أعمال حصلها المكلف هنا ولو فى البرزخ كما مر فى قصة ثابت البنانى وصلاته فى قبره والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن حقيقة التواضع فقال رضى الله عنه حقيقته أن يرى نفسه دون كل جليس ذوقا لا علما وذلك لان الذوق لا يصير عند صاحبه بقية كبر ولا يتكدر قط ممن يزدريه بخلاف من كان تواضعه لجليسه علما فانه يطرقه الكبر فى بعض الاوقات ويتكدر ممن ينقصه وقد بسطنا الكلام فى ذلك فى أول عهد من كتابنا المسمى بالبحر المورود فى المواثيق والعهود وقد جاء رجل إلى سيدى على الخواص رحمه الله فقال ياسيدى من شيخكم فى الطريق فقال ياأخى وهل يحصى الانسان مشايخه إذا كان يرى نفسه دون كل جليس من ناطق وصامت فقلت له فاذن من تواضع هذا التواضع صار الوجود كله شيخاً له يمده فقال رضى الله عنه نعم لكن فى شهود التواضع دقيقة ينبغى التفطن لها فقلت وماهى فقال رضى الله عنه شروط التواضع الغيبة عن التواضع وذلك لان من يشهد تواضعه لابد

من الامم فدليله ماأخرجه مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بين أمم أوتوا الكتاب قبلنا وأوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذين اختلفوا فيه هدانا الله اليه يوم الجمعة فاليوم لنا وغداً لليهود وبعد غد للنصارى وأما قوله وانها تنتقل وانها قليلة جداً فدليله ماأخرجه أبو داود عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة ومامن دابة إلا وهى مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة إلا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيأ إلا أعطاه إياه وقال مسلم فى صحيحه فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وقال فى شأن الساعة وهى ساعة خفيفة وقال لا يوافقها مسلم قائم يصلى وقال مسلم بن الحجاج فى وقتها من حديث أبى موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين أن يجلس الامام إلى أن تنقضى الصلاة قال عبد الحق ولم يسنده غير مخرمة بن بكير عن أبيه عن أبى بردة عن أبى موسى الاشعرى وقد رواه جماعة عن أبى بردة عن أبى موسى أى جعلوه من قول أبى موسى لا من قول النبى صلى الله عليه وسلم فهو موقوف لا مرفوع قال عبد الحق وغيره ومخرمة لم يسمع من أبيه انما كان يحدث من كتب أبيه وقال أبو داود عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيأ إلا آتاه اياه فالتمسوا آخر ساعة بعد العصر قال عبد الحق فى اسناده الجلاح مولى عبد العزيز بن مروان وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر من حديث عبد السلام بن حفص ويقال له ابن معقب عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الساعة التى يتحرى فيها الدعاء يوم الجمعة هى آخر ساعة من الجمعة قال وعبد السلام ثقة مدنى وكذا قال فيه ابن معين أو لعله حكاه عنه أبو عمر انظر عبد الحق فى الأحكام الكبرى وانظر ابن حجر فى الفتح فانه حكى فيه واحداً وأربعين قولا وذكر دلائلها وردودها وأطال فى ذلك ونسب الاقوال كلها وذكر الاحاديث الدالة عليها وبين ماهو صحيح منها وماهو ضعيف أو موقوف أو غيره ولما وقفت على تلك الأقوال كلها وحفظتها كلها وعلمت دلائلها تكلمت مع الشيخ رضى الله عنه فى الساعة المذكورة فسمعت منه أسراراً كتبت بعضها وهو ماسبق نفع الله به آمين * ولنرجع الى ماسمعت منه فى أمر الديوان فنقول (سمعته) رضى الله عنه يقول ان لغة أهل الديوان رضى الله عنهم هى السريانية لاختصارها وجمعها المعانى الكثيرة ولان الديوان يحضره الارواح والملائكة والسريانية هى لغتهم ولا يتكلمون بالعربية الا إذا حضر النبى ﷺ أدبا معه * وسمعته رضى الله عنه يقول ليس كل من يحضر الديوان من الأولياء يقدر على النظر فى اللوح المحفوظ بل منهم من يقدر على النظر فيه ومنهم من يتوجه اليه ببصيرته ولا يعرف مافيه ومنهم من لا يتوجه اليه لعلمه بأنه ليس من أهل النظر اليه قال رضى الله عنه كالهلال فان رؤية الناس اليه مختلفة وسمعته رضى الله عنه يقول اذا اجتمع الأولياء فى الديوان رضى الله عنهم أمد بعضهم بعضا فترى الأنوار تخرج وتدخل وتنفذ فيما بينهم كالنشاب ولا يتفرقون الا على زيادة عظيمة * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الصغير من الاولياء يحضره بذاته وأما الكبير فلا تحجير عليه يشير

رضى

أن يكون أثبت لنفسه مقاما عاليا ثم تواضع وتنازل منه لأخيه وكفى بذلك كبرا وفى الحديث لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر فافهم فقلت له إن الكمل يشهدون كمالهم ليشكروا الله تعالى على ذلك فقال رضى الله عنه لا كلام لنا مع الكمل لأن الكامل يسمى أبا العيون فعين ينظر بها نقصه ليعترف بعجزه عن القيام بآداب العبودية وعين ينظر بها إلى صفات الكمالات ليشكر الله على ما أعطاه وان تنزل للخلق فانما هو لأجل الاقتداء به لا غير لان الانسان الكامل خلق على صورة الأخلاق الالهية فان تنزل فانما هو شفقة ورحمة على العقول ولو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف فى مقامه الشريف ولم يتنزل إلى أمته ما عرف أحد يأخذ عنه علما ولا أدبا لاسيما مقامه فى الباطن فعلم أن التواضع عارض من الكامل لأن الأصل فى الصفات الالهية الكبرياء والعظمة والعزة فأعلى الناس درجة فى الجنة أكثرهم تواضعا وأسفل الناس درجة فى الجنة أكثرهم كبرا وقد سمعت شخصا من الفقهاء يقول ما أعلم الآن فى مصر أحدا معه علم زائد على ما علمت أستفيده منه فنبهته على أنه يصير فى أسفل درجات الجنة فلم يرجع وحلف لى بالله أنه لا يعلم أحدا قط فوقه نسأل الله العافية آمين (زبرجد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن حكم أهل الفترات الذين نشأوا زمان الفترة بين رسولين فلم يعملوا بشريعة النبى المتقدم لاندراسها ولم يشرع بعد شرع النبى الآتى فقال رضى الله عنه لا أعلم فقلت له قد ذكر الشيخ محيى الدين

رضى الله عنه إلى أن الصغير إذا حضره غاب عن محله وداره فلا يوجد فى بلدته أصلا لأنه يذهب اليه بذاته وأما الكبير فانه يدبر على رأسه فيحضره ولا يغيب عن داره لأن الكبير يقدر على التطور على ماشاء من الصور ولكمال روحه تدبر له إنشاء ثلثمائة وستة وستون ذاتا بل سمعت الشيخ رضى الله عنه مرة وأنا معه خارج باب الحبشة أحد أبواب فاس حرسها يقول ايش هو الديوان والأولياء الذين يقيمونه كلهم فى صدرى (وسمعته) مرة يقول إنما قام الديوان فى صدرى (وسمعته) رضى الله عنه يقول مرة أخرى السموات والأرضون بالنسبة إلى كالموزونة فى فلاة من الأرض يصدر هذا الكلام منه رضى الله عنه وما أشبهه إذا شهدنا منه زيادة بل هو فى زيادة دائما رضى الله عنه وقد كنت معه ذات يوم خارج باب الفتوح فجعل يذكر لى أكابر الصالحين مع كونه أميا فقلت فمن أين تعرفهم فقال رضى الله عنه أهل الفتح الكبير مسكن أرواحهم قبة البرزخ فمن رأيناه فيها علمنا أنه من الأكابر ثم جرى بيننا ذكر الشيخ سيدى ابراهيم الدسوقى فقال هو من الأكابر فجعلت أذكر مناقبه والغرائب التى نقلت من كراماته فقال رضى الله عنه لو عاش سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه من زمنه إلى زماننا ما أدرك من المقامات ولا ترقى مثل ما ترقى أخوك عبد العزيز يعنى نفسه من أمس إلى اليوم والله ما قاله أخوك افتخارا وإنما قاله تعريفا وتحدثا معكم بالنعمة وكنت داخلا معه ذات يوم من باب الحبشة فنظر إلى وقال على فى هذه الساعة ثلاث كسوات لو أخذت واحدة منها ووضعت على مدينة فاس لذاب جميع من فيها ورجع سورها وبنيانها ودورها وجميع من فيها عدما محضا وكنت داخلا معه ذات يوم من باب الفتوح فسألته عن أسمائه تعالى وعددها وأن من العلماء من قال إنها أربعة آلاف فقال رضى الله عنه إنى فى لحظة قدر تغميضة العين وفتحها أشاهد من أسمائه تعالى ما ينوف على مائة ألف والترقى هكذا على الدوام فى كل لحظة ولنرجع إلى ما نحن بصدده فان هذا بحر لا قرار له ونحن على ساحل التمنى نغترف من بحور الشيخ رضى الله عنه على قدر الامكان فنقول سمعته رضى الله عنه يقول قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره فيحصل بين أولياء الله تعالى من أهل الديوان ما يوجب اختلافهم فيقع منهم التصرف الموجب لأن يقتل بعضهم بعضا فان كان غالبهم اختار أمرا وخالف الأقل فى ذلك فان الاقل يحصل فيهم التصرف السابق فيموتون جميعا وقد اختلفوا ذات يوم فى أمر فقالت طائفة منهم قليلة إن لم يكن ذلك الامر فلنمت فقالت الطائفة الكثيرة فموتوا إن شئتم فماتت الطائفة القليلة (قال) رضى الله عنه فان تكافأ الفريقان حصل التصرف فيهما معا فقلت فانهم أهل بصيرة وكشف فلم يحصل بينهم النزاع وهم يشاهدون مراد الله تعالى ببصيرتهم فقال رضى الله عنه إذا كان الأقل هو المخالف فان الله يحجبهم عن المراد حتى ينفذ ما قضاه فيهم وإذا تكافأ الفريقان فان مراد الحق سبحانه يخفى على الجميع لأن قلوب الأولياء الاصفياء مظاهر الاقدار وقد اختلفت وتكافأت فقلت فما سبب غيبة الغوث رضى الله عنه عن الديوان فقال رضى الله عنه سببه أحد أمرين إما غيبته فى مشاهدة الحق سبحانه اليوم على أخيه حتى تفنى العوالم فى نظره فلهذا لا يحضر فى الديوان وأما كونه فى بداية توليته كما إذا كان ذلك بقرب موت الغوث الذى قبله فانه قد لا يحضر فى بداية الامر حتى تتأنس ذاته شيئا فشيئا قال رضى الله عنه وقد يحضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فى غيبة الغوث فيحصل لأهل الديوان من الخوف والجزع من حيث أنهم

يجهلون العاقبة فى حضوره صلى الله عليه وسلم مايخرجهم عن حواسهم حتى أنه لوطال ذلك أياما كثيرة لانهدمت العوالم (قال) رضى الله عنه وإذا حضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع غيبة الغوث فانه يحضر معه أبوبكر وعمر وعثمان وعلى والحسن والحسين وأمهما فاطمة الزهراء تارة كلهم وتارة بعضهم رضى الله عنهم أجمعين قال وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة النسوة اللاتى يحضرن الديوان فى جهة اليسار كما سبق وتكون مولاتنا فاطمة أمامهن رضى الله عنها وعنهن (قال) رضى الله عنه وسمعتها رضى الله عنها تصلى على أبيها صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى وهى تقول اللهم صل على من روحه محراب الارواح والملائكة والكون اللهم صل على من هو إمام الانبياء والمرسلين اللهم صل على من هو امام أهل الجنة عباد الله المؤمنين وكانت تصلى عليه صلى الله عليه وسلم لكن لا بهذا اللفظ وإنما أنا استخرجت معناه والله أعلم فقلت فاذا حضر الغوث فهل يقدر أحد على مخالفته فقال رضى الله عنه لايقدر أحد أن يحرك شفته السفلى بالمخالفة فضلا عن النطق بها فانه لوفعل ذلك لخاف على نفسه من سلب الايمان فضلا عن شىء آخر والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول إن أهل الديوان إذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد فهم رضى الله عنهم يتكلمون فى قضاء الله تعالى فى اليوم المستقبل والليلة التى تليه قال رضى الله عنه ولهم التصرف فى العوالم كلها السفلية والعلوية وحتى فى الحجب السبعين وحتى فى عالم الرقا بالراء وتشديد القاف وهو مافوق الحجب السبعين فهم الذين يتصرفون فيه وفى أهله وفى خواطرهم وماتهجس به ضمائرهم فلا يهجس فى خاطر واحد منهم شىء إلا باذن أهل التصرف رضى الله عنهم اجمعين وإذا كان هذا فى عالم الرقا الذى هو فوق الحجب السبعين التى هى فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم * قلت ولقد قبض اصحاب المخزن ولداً لبعض اصحابى وكان المخزن يطلبه وهو متخوف منهم فلما قبضوه ايقن ابوه بالهلاك فجاءنى فذهبت للشيخ رضى الله عنه فرغبته وكلمته فيه فقال رضى الله عنه إن كنت تظن أن القطيأ كل الفار بغير إذن فلان يعنى نفسه فما ظنك بشىء فلا تخف على الولد وقل لابيه يطيب خاطره فكان الامر كذلك فانه لمابلغ إلى المخزن اطلقه بلاسبب وكان رضى الله عنه يقول إذا اردت قضاء حاجة لك او لغيرك فاذكرها لى ولاتزد اى ولاتحرص فى قضائها وتهتم بها فان ذلك هو سبب عدم قضائها فكان الامر كذلك فكنا إذا عرضت حاجة وذكرناها له وسكتنا جاء فيها الفرج سريعاً وإذا وقع لنا بها اهتمام وعناية انغلق بابها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه هل يكون الديوان فى موضع آخر غير غار حراء فقال رضى الله عنه نعم يكون فى موضع آخر مرة فى العام لاغير وهذا الموضع يقال له زاوية اسا بفتح الهمزة والسين بعدها الف خارج ارض سوس بينها وبين ارض غرب السودان فيحضره اولياء السودان ومنهم من لايحضر الديوان إلا فى تلك الليلة ويأذن الله تعالى ويسوق اهل آفاق تلك الاراضى ويجتمعون بالموضع المذكور قبل تلك الليلة بيوم او بيومين وبعدها كذلك ويجتمع فى ذلك السوق من التبر مالا يحصى فقلت وهل ثم جمع آخر فى غير هذين الموضعين فقال نعم يجتمعون ولكن لايجتمع نحو العشرة منهم فى موضع قط إلا فى الموضعين السابقين لان الارض لا تطيقهم لانه تعالى اراد تفرقهم فى الارض وفى الخلق والله تعالى اعلم (وسألته) رضى الله عنه عن المجاذيب هل لهم دخل فى الديوان وهل يتصرفون مثل ما يتصرف غير المجاذيب

الاخروية الايمان إلا فى حق من بعث اليه رسول أو أدرك شرعه من غير تبديل وأما غيره فيكفيه حصول التوحيد له بأى طريق كان ثم أهل الفترات على أقسام فقسم وحد الله تعالى بما تجلى لقلبه عند فكره فهذا صاحب دليل ممتزج يكون من أجل فكره كقس بن ساعدة واضرابه فانه ذكر فى خطبته لما خطب ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتباره فيها فقال حين سئل عن الصانع الحكيم البعرة تدل على البعير وأثر الأقدام على المسير فسماء ذات أبراج وأبحر ذات أمواج وأرض ذات فجاج ألا تدل على العليم القدير وهذا هو الدليل الفكرى وصاحبه سعيد ولكن يبعث أمة وحده لانه غير تابع فى أعماله لشريعة نبى من الانبياء وكذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأن زيد ابن عمرو بن نوفل حين أخبروه عنه أنه كان يستقبل القبلة فى الجاهلية ويقول علمت أن الهى إله ابراهيم ودينى دين ابراهيم ويسجد * وقسم وحد الله تعالى بنور وجده فى قلبه لايقدر على دفعه من غير فكر ولا روية ولا نظر فى ادلة فهو على نور من ربه خالص غير ممتزج يكون اهل هذا القسم يحشرون احفياء ابرياء وقسم التى فى نفسه كشف فاطلع

المجاذيب فقال رضى الله عنه لا دخل لهم فى الديوان ولا بأيديهم تصرف وإذا بلغ إليهم التصرف هلك الناس فقلت ومتى يبلغ اليهم فقال رضى الله عنه وقت خروج الدجال لعنه الله فيقع التصرف بأيديهم ويكون كبير الديوان منهم وليس معه عقل تميز فيقع الخلل فى التصرف ويكون ذلك سببا فى خروج الدجال (قلت) وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه حكاية تضمنت كلاما على المجاذيب وعلى كثير من أحكامهم وفيها فوائد أخر فلنكتبها برمتها سمعته رضى الله عنه يقول كان سيدى حماد المجذوب رضى الله عنه وهو من أهل المغرب يطلب بسوق مصر ويسعى فيما يأكل وكان الوقت وقت غلاء فبينما هو قاصد لحانوت رجل ليطلبه ويسأله شيئاً مما يتقوت به إذ حانت منه نظرة باطنية فرأى ذهبا كثيرا فى زير وهو مدفون بازاء حانوت الرجل المقصود قال وكان الرجل المقصود من العارفين فنظر إلى سيدى حماد قاصدا له فأراد أن يختبره فلما سأله سيدى حماد قال له الرجل الله يفتح عليكم فأعاد سيدى حماد السؤال فأعاد الرجل كلامه ثم قال إن كان هذا سيدى حمادا فانى أختبره فقال لسيدى حماد أنت تطلب والذى تحت رجلك يكفيك يشير الرجل إلى الذهب المدفون لأن سيدى حمادا وقف على موضعه لما بلغ قرب الباب فقال سيدى حماد الذى تحت رجلى ذهب وأنا إنما أطلب نصف فضة أتقوت به فعلم الرجل بحاله وأعطاه عشرة أنصاف فضة وانصرف فقلت وما سبب معرفة الرجل به قبل أن يراه حتى أراد أن يختبره فقال رضى الله عنه علمه به أولا قبل أن يراه بمثابة رجل نائم مناما قريبا من اليقظة ورأى فى منامه رجلا على صفة كذا ثم استيقظ وإذا هو بالرجل واقف بين يديه فانه ينظر هل هو الذى رأى فى منامه أم لا حتى يرتفع الشك ويعلم ان ما رآه فى اليقظة هو ما رآه فى المنام الذى هو شبه اليقظة فقلت وما باله قال له أولا الله يفتح عليكم فلما علم بولايته أعطاه ما سأل وزاده فان العطية إن كانت لله عز وجل فلا ينظر فيها إلى الآخذ وليا كان أم لا فان ربهما تعالى واحد وإن كانت العطية لغير الله فانها لا تناسب حالة العارفين رضى الله عنهم فحيث منعه أولا كان من حقه أن يمنعه ثانيا إن كان المنع لله كما أنه حيث أعطاه ثانيا كان من حقه أن يعطيه أولا إن كانت العطية لله عز وجل فقال رضى الله عنه إن المؤمن له حق واحد وهو حق الايمان والولى له حقان حق الايمان وحق المعرفة بالله عز وجل وهو حيث قال له أولا الله يفتح عليكم قاله على أنه أى السائل من جملة المؤمنين فمنعه لأن حق الايمان لم يستوجب نصيبا من ماله فى تلك الساعة فلما جربه وعلم أنه من العارفين تأكد أمره وتزايد حقه فاستوجب نصيبا من ماله بسبب المعرفة التى اشتركا فيها فان وصف المعرفة بالله تعالى كعقد الاخوة بين المتواخيين فى الله عز وجل فالمنع أولا لله عز وجل والعطية ثانيا لله عز وجل فهو كمثل رجل سأله سائل من وراء باب فقال له الله يفتح عليكم ثم فتح الباب وإذا السائل أخ للمسؤل فمن الواجب عليه أن لا ينزله منزلة الأجنبى حتى يمنعه بعد أن علم باخوته كما منعه قبل أن يعلم بها فان هذا ينافى الاخوة وما تقتضيه من صلة الرحم فقلت وما هو النصيب الذى تقتضيه المعرفة فى مال المسؤل فقال رضى الله عنه هو ما يوجبه عقد الاخوة فى الله تعالى فان لم يكن لك سوى أخ فى الله فله نصف مالك وإن كان لك تسعة فلكل واحد عشر مالك فقلت فما باله أعطاه عشرة أنصاف ولم يعطه نصف ماله فقال رضى الله عنه لم ينحصر السائل العارف فى ذلك السائل فلعل عارفا آخر يقصده بعد ذهاب الأول ثم ثالثا ورابعا وهلم جرا والمرء سفينة نفسه فى

من شدة صفاء سره وخلوص يقينه وقسم تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهود أو تنصر أو اتبع ملة ابراهيم أو من كان من الانبياء لما علم أو علم انهم رسل الله يدعون إلى الله لطائفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سنتهم فحرم على نفسه ما حرم ذلك الرسول وتعبد نفسه لله تعالى بشريعته وإن كان ذلك غير واجب عليه إذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة ويتميز فى زمرته * وقسم طالع فى كتب الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم وعرف دينه وثواب من اتبعه إذا ظهر بالرسالة فآمن به وصدق على علم وأتى مكارم الاخلاق فهذا يحشر مع المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا فى العالمين سواء كان دخل فى شرع نبى ممن تقدمه أم لا وقسم آمن بنبيه وأدرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله أجران وهؤلاء الاقسام الستة كلهم سعداء عند الله تعالى

إن شاء الله * وقسم عطل فلم يقر بوجود الحق عن نظر قاصر ذلك

القصور بالنظر اليه لضعف فى مزاجه عن قوة غيره من النظار فهو تحت المشيئة * وقسم أشرك عن نظر أخطأ فيه طريق

تفرقة النصيب الواجب عليه لاخوانه فى الله عز وجل فقلت وأى شىء كان سيدى حماد فقال رضى الله عنه كان من المجاذيب والرجل المقصود اسمه سيدى ابراهيم كان من السالكين وكلاهما من العارفين رضى الله عنهما (فقلت) وما الفرق بين المجذوب والسالك مع اشتراكهما فى المعرفة بالله عز وجل فقال رضى الله عنه المجذوب هو الذى يتأثر ظاهره بما يرى ويسره مايشاهده فيجعل يحاكيه بظاهره ويتبعه بحركاته وسكناته والشخص إذا رحمه الله تعالى وفتح بصيرته لايزال يشاهد من عجائب الملأ الاعلى ما لا يكيف ولا يطاق فان كان مجذوبا فانه يتبع بظاهره مايراه ببصيرته ومايراه ببصيرته لا ينحصر فلذا لاينضبط له حال فاذا رأيت من المجاذيب من يتمايل طربا فانه غائب فى مشاهدة الحور العين فان ذلك هو هيئة حركاتهن فظاهره مشتغل بمحاكاة مايشاهد من أمرهن وأما السالك فهو الذى لايتأثر ظاهره بما يرى ولا يحاكى شيئا من الحركات التى يشاهدها بل هو بحر زاخر ساكن لايظهر عليه شىء وهو أكمل من المجذوب وأجره يزيد على أجر المجذوب بالثلث وذلك أن السالك على قدم النبى صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ظاهره يتأثر بشىء ولذا ترى السالكين بعقولهم والمجاذيب لاعقول لهم فى الغالب لأن ظاهرهم إذا اشتغل بمحاكاة ظاهر غيرهم ضاع ظاهرهم الذى كان لهم فى أصل الخلقة قبل الفتح فضاعت عقولهم تبعا لذلك (قال) رضى الله عنه وكان بعض السالكين من العارفين رضى الله عنهم يحضر الديوان وكان من الاكابر وكان له ولد من صلبه فكان يعلم أنه وارثه ولكن لايدرى هل يخرج مجذوبا أو سالكا فحمله مرة على عنقه ومشى به حتى دخل به على أهل الديوان فى محل الديوان فقالوا ماهذا يافلان وأنت تعلم أنه لايحل لمن لايكون من أهل الخطوة أن يمشى به بالخطوة فقال لهم نسألكم العفو والصفح والمجاوزة ثم تقدم إلى الغوث رضى الله عنه فقال له ياسيدى قدمت اليك هذا المجمع الشريف وحرمته وحرمة النبى صلى الله عليه وسلم ومجلسه ذلك إلا ما أعلمتنى بشأن ولدى هل يصير مجذوبا أو سالكا فقال له الغوث هذا أمر لا يعلم فان نور الايمان الذى فى السالك هو بعينه الذى فى المجذوب والمعرفة التى فى هذا هى التى فى هذا والتفاوت الذى بينهما فى الحسنات والدرجات غيب عنا ولا يعلم إلا فى الآخرة فبأى حيلة يعلم أن ولدك هذا مجذوب أو سالك هذا مالا يكون فقال للغوث رضى الله عنه ياسيدى ماجعلك الله غوثا إلا وأنت تعلم هذا وأكثر ثم سأله بجاه النبى صلى الله عليه وسلم إلا مابين له الحالة التى سيصير اليها الصبى من سلوك أو جذب فقال الغوث رضى الله عنه ائتونى بعود فأتوه به فقال هل من سكين فأتوه بها فقال للصبى تقدم فجعل يتقدم حتى أجلسه بين يديه ثم جعل ينجر العود بالسكين والصبى ينظر فجعل الغوث رضى الله عنه ينجر ويحزز فى العود وهو يعض مرة على لسانه ومرة على شفتيه ويرمق الصبى فى أثناء ذلك وإذا الصبى يعض على لسانه إذا عض الغوث رضى الله عنه على لسانه ويعض على شفتيه إذا عض الغوث رضى الله عنه على شفتيه فقال له خذ ولدك فانه سيخرج مجذوبا فقال ياسيدى بم عرفت ذلك فقال انه يتأثر ظاهره بما يرى ويشاهد (قال) رضى الله عنه والسالكون يتجنبون المجاذيب فى أمور منها أن السالك لايأكل مع المجذوب لأن المجذوب لايبالى بما يخرج على لسانه من سب أو غيره فيجب على السالك أن يتقى ذلك منه ومنها أنه لايسافر معه لهذه العلة ومنها أنه لايلبس ثوبه لأنه لايتوقى النجاسة ومنها أنه لايحل

وسعهم * وقسم عطل لاعن نظر بل عن تقليد فذلك شقى مطلق * وقسم أشرك لا عن استقصاء فى النظر أو عن تقليد فذلك شقى فهذا مافتح الله تعالى به علينا من حكم أهل الفترات بين ادريس ونوح وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وفوق كل ذى علم عليم (ماسة) سألت شيخنا رضى الله عنه هل ماوقع من مقلدة المذاهب من الاستنباط أكمل أو ما عليه أهل الله تعالى من الوقوف على حد ماورد فى الشريعة فقال رضى الله عنه لاأعلم قلت قد ذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه أن ما عليه أهل الله أكمل قال لأن من شرط كل عبد عدم مشاركة سيده فى التشريع فيقف على حد مارسم له سيده ولايتعداه ولايتمنى قط تحريم ماأحل الله فيقول لوكان لى قدرة لمنعت الناس من كذا كما يقع فيه كثير من الناس فأنفت نفوسهم الوقوف عند صريح الاحكام ولم تكتف بتشريع الحق تعالى بل زادت أحكاما وعللا وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها وألحقت المسكوت عنه فى الحكم بالمنطوق لعلة اقتضاها نظر الجاعل وسموها شريعة ولو لم يفعلوا ماذكر لبقى المسكوت عنه على أصله من الاباحة والعافية فكثرت الاحكام على الخلق بما زادوه من

لا يحل للسالك أن يتزوج مجذوبة وكذا العكس وأما الشيخ فانه قد يتخرج المجذوب على السالك كما فى حكاية الصبي فانه مجذوب وأبوه سالك وقد يتخرج السالك على المجذوب كما وقع لسيدى يوسف الفاسى فانه سالك وشيخه سيدى عبد الرحمن المجذوب مجذوب فقلت فكيف يكون هذا والمجذوب مشغول عن نفسه فكيف بغيره حتى يشتغل بتربيته فقال رضى الله عنه ان الجذب يختلف بالقوة والضعف فمنهم من يقل جذبه ومنهم من يكثر بحيث لا يفيق والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن الاولياء يفعلون أمورا عظيمة سخرهم الحق سبحانه فيها حتى يتعجب المتعجب من تلك الأفعال وإذا نظرت بعين الحقيقة وجدت الفاعل لها هو الحق سبحانه وهم محمولون كغيرهم من المخلوقات من غير فرق فقلت فالاولياء رضى الله عنهم يشاهدون أفعال الحق سبحانه وإذا كانوا مشاهدين لأفعاله تعالى فكيف يشاهدون الفعل من أنفسهم أم كيف ينسبون ذلك لذواتهم فقال رضى الله عنه ان الاولياء وغيرهم ممن أكرمه الله تعالى إنما يشاهدون أفعاله تعالى فى غيرهم ولا يطيق أحد من مخلوقات الله تعالى أن يشاهد أفعاله تعالى فى ذات نفسه ولو شاهد الافعال الربانية فى ذاته لذابت ذاته وسالت وإنما يطيق المخلوق أن يشاهد أفعال الحق سبحانه بالوسائط وفى غير ذاته إما مباشرة فى ذاته فلا يطيق ولا يطيق المخلوق أن يشاهد الفاعل فى ذاته ولذا خلق تعالى الوسائط وجعل الملائكة ظروفا تظهر فيها أفعاله لئلا تذوب المخلوقات وإنما أطاقت الملائكة لان ذواتها أنوار صافية وليست باجرام ترابية واعلم أن الملائكة خصوصية فى توسطهم فى الفعل ليست لغيرهم حتى انك إذا نظرت بعد الفتح وجدتهم لا يخلو منهم مكان من أمكنة المخلوقات فتراهم فى الحجب وتحتها وفى العرش وتحته وفى الجنة وفى النار وفى السماء وفى الارض وفى الكهوف والجبال والاودية وسائر البحار (قال) رضى الله عنه ولاجل هذا النفع الحاصل بهم فى التوسط بين الخلق والحق سبحانه وجب الايمان بهم دون غيرهم من الموجودات العظام كالحجب ونحوها والله أعلم *وكنت أتكلم معه رضى الله عنه ذات يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وما سخر الله من الجن والانس والشياطين والريح وذكرت ما أعطى الله تعالى لابيه سيدنا داود عليه السلام من صناعة الحديد وإلانته حتى يكون فى يده مثل قطع العجين وما اعطى الله لسيدنا عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله سبحانه ونحو ذلك من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفهم منى كانى أقول له وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ولم لم يظهر على يده مثل ذلك وأنه وإن ظهر على يده شىء من المعجزات فمن فن آخر فقال رضى الله عنه كل ما أعطيه سليمان فى ملكه عليه السلام وما سخر لداود وأكرم به عيسى عليه السلام أعطاه الله تعالى وزيادة لاهل التصرف من أمة النبي صلى الله عليه وسلم فان الله سخر لهم الجن والانس والشياطين والريح والملائكة بل وجميع ما فى العوالم بأسرها ومكنهم من القدرة على ابراء الاكمه والابرص وإحياء الموتى ولكنه أمر غيبي مستور لا يظهر إلى الخلق لئلا ينقطعوا اليهم فينسون ربهم عز وجل وإنما حصل ذلك لاهل التصرف ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فكل ذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام ثم ذكر أسرارا لا تطيقها العقول والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه ذات يوم فقلت إن أهل التصرف رضى الله عنهم لهم القدرة

طريق العلة والقياس والاستحسان وكانوا من أصحاب الرأى ولو تبرؤا من ذلك بالسنتهم وما كان ربك نسيا وفى ذلك رحمة خفية بالعامة لتوسعة الامر عليهم بكثرة المذاهب ولو لم يقصدها الناس لكن ما تركتها على هذه التوسعة من الزام العامة أن يتقيدوا بمذهب معين من علماء زماننا وهذا الالزام لم يدل عليه ظاهر كتاب ولا سنة لا صحيحة ولا ضعيفة وهذا من أعظم الطوام وأشد التكلف على الخلق ومن شق على الامة شق الله عليه *قال رحمه الله تعالى ثم المولدون للاحكام رجلان إما مغلب لجانب الحرمة وإما مغلب لرفع الحرج عن الأمة رجوعا إلى الأصل وهذا الأخير عند الله أقرب إلى الحق وأعظم منزلة من الذى يغلب جانب الحرمة إذ الحرمة أمر عارض عرضى الاصل ورافع الحرج دار مع الاصل الذى يؤول اليه حال الناس فى الجنان فيتبوؤن من الجنة حيث يشاؤن والله تعالى أعلم انتهى كلام الشيخ محيي الدين بحروفه وقد تقدم بأوراق يسيرة نحو ذلك عن بعض أهل الشطح والله أعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن ركون النفس والقلب وميلهما إلى خرق العوائد فقال رضى الله عنه عيب أن تؤلف النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما أعطاك النعم إلا لترجع بها اليه ذليلا ليكون لك ربا كفيلا والحق تعالى لا يكون ربا كفيلا إلا لمن يكون عبدا ذليلا ومن لم يكن كذلك فهو عبد نفسه أو ديناره أو درهمه فانظر بأى شىء استبدلت ربك أتستبدلون الذى هو

على إهلاك الكفرة أينما كانوا فما بالهم تركوهم مع كفرهم وعبادتهم غير الله عز وجل ومن كان بهذه الصفة فهلاكه واجب فقال رضى الله عنه وقد حول وجهه إلى خلف ثم رده يقدر الولى فى هذه اللحظة على إهلاك هذا البر كله ومع ذلك فاذا حضر بين معركة من المسلمين والكفار يحرم عليه أن يتصرف فى الكفرة بشىء من ذلك السر وإنما يقاتلهم بما جرت به عادة القتال من ضرب بسيف وطعن برمح ونحو ذلك اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم (قال) رضى الله عنه ولقد التقت سفينة للمسلمين وكان فيها وليان من أولياء الله عز وجل مع سفينة للكفار فلما حمى بينهم القتال قام أحد الوليين وكان صغيراً فتصرف فى السفينة بذلك السر فانطلقت النار فى سفينة الكفرة وهم يرون ولم يصدر منه سبب عادى يستتر به تصرفه وإنما احترقت السفينة بلا سبب فلما فعل ذلك الولى ما فعل سلبه الولى الآخر الذى كان معه وكان أكبر منه عقوبة على ما فعل (قال) رضى الله عنه وإنما لم يجز التصرف فى الكفرة دمرهم الله بذلك السر لان صاحبه فى تلك الحالة خارج فى الحقيقة عن عالم البشر والتحق بعالم آخر وكما لا يجوز لعالم الملائكة مثلا أن يتصرفوا فيهم بما تطيقه قوتهم كذلك لا يجوز لصاحب السر أن يتصرف فيهم بقوته بل تجرى لهم على يديه الامور التى بها بقاؤهم ودوام عيشتهم كما أن عليهم حفظة من الملائكة يدبرون أمورهم منذ نشئوا إلى أن ينقرضوا وبالجملة فالكفرة دمرهم الله من عالم البشر فلا يستعمل معهم فى قتالهم وهلاكهم إلا ما هو عادة فى عالم البشر لا غير والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول نظر بعض بنات النصارى لعنهم الله ذات يوم للقمر فقالت لابيها وهى صغيرة يا أبت من خلق هذا فأشار أبوها إلى صليب فى الارض فقال هذا فأخذته البنت إلى قدر قامتها وتركته فى الهواء فسقط إلى الارض فقالت يا أبت إذا لم يمسك نفسه فى هذا القدر القريب فمن أمسكه حتى خلق القمر فى علوه وارتفاعه فسبها أبوها فقلت وهل البنت مسلمة فقال لا فقلت وهل أسلمت بعد ذلك فقال لا فقلت فانى لها بهذا الاعتراض الحق والنور الواضح الساطع فقال كان بعض أهل الحق حاضراً فنظر اليها فتكلمت والله أعلم (قلت) والمراد بالبعض الحاضر هو الشيخ رضى الله عنه والنظرة التى نظر اليها نظرة باطنية لكنه محجوب عن أبصارهم رضى الله عنه والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن الولى إذا تصور فى صورة غير صورته وقتل فى تلك الصورة من المتألم حينئذ روحه أم الجسم الاصلى أم المتصور فيه (فقال) رضى الله عنه الذى يجب فى العقيدة هو تماثل الألمين فى الدارين والناس لا معرفة لهم بهذا لظنهم أن المقصود بالالم هو الذات وليس كذلك إنما المقصود هو الروح ثم ذكر سراً من أسرار الله تعالى بين به ذلك ووجه الشاهد من هذا الباب وذلك أن الولى اذا سخره الله لموضع لا تطيقه ذاته الترابية لعائق من حر شديد أو برد شديد أو نحو ذلك فان روحه تخرج من ذاته وتدخل فى بعض الاجرام المطيقة لذلك العائق وتفعل ذلك الامر قال واذا تألم فى الذات المنتقل اليه أحس بالالم مثل احساسه به إذا كانت روحه فى ذاته من غير فرق فقلت وما هذه الاجرام التى يقع فيها الدخول والانتقال فقال مثل الجمل والثور ونحوهما مما يطيق ذلك العائق فقلت فأرواحهم فى ذواتهم فكيف تدخلها روح الولى مع ذلك فقال أرواحهم وان كانت فى ذواتهم الا أنها ليست كأرواح بنى آدم فان أرواح البهائم كعقولهم وعقولهم كأرواحهم فلذا أرواحهم لا تحكم على ذواتهم كحكم أرواح بنى آدم على ذواتهم فلذا كان الولى يتصور فى ذات

البهائم

د نى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ماسألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة ثم قال رضى الله عنه المألوفات إلى كل شىء من جليل وحقير مذمومة عند الله إلا فى حقوق الله فانها محمودة عنده * فقلت له وإن كل شىء غير الحق مجهول معدوم الا الحق فانه معروف موجود على الدوام فمن أين جاء للعبد أن يألف أو يركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضى الله عنه الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بأيدى عباده من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وما حصل بأيدى عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك أحداً ثم الى ربهم يحشرون فافهم ذلك (مرجانة) سأل أخونا سيدى أفضل الدين رحمه الله شيخنا سيدى علياً الخواص رضى الله عنه هل أتوق المآكل المبعوثة الى من الاصحاب خوف الوقوع فى الحرام فقال رضى الله عنه العبد لا ينبغى أن يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار فكل مما يرسله الله اليك بقدر حاجتك وادفع ما بقى بعد ذلك الى من شاء الله ولا تدبر لنفسك حالا محموداً تخرج عن رتبة المحققين واسأله أن يدبرك بأحسن التدبير وأن يسترك فى الدنيا والآخرة بالجود والكرم (درة) أوصانى شيخنا رضى الله عنه وقال اياك والجزع فى مواطن الامتحان فقلت له الصبر لا يكون الا عند حصول الاستعداد فقال رضى الله عنه لا تقييد على

الحق فان الطرق اليه أوسع من مظاهره وشؤنه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد (عقيقة) سأل بعض الفقراء شيخنا رضى الله عنه عن تفسير منام وقال شاهدت نفسى ميتا وأنا أغسل جسدى حتى فرغت ثم حملت نصفى الأسفل وشيخى حمل نصفى الاعلى إلى القبر * ثم سألت نفسى عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضى الله عنه عالم الشهادة لا ينبغى الركون اليه فكيف بعالم الخيال فقال الرائى لابد لكل منام من تفسير فقال الشيخ رضى الله عنه كل شىء يفسر فى الآخرة فقال الشيخ التقصير فى الحمل منك لم لا تحمل نفسك كلها فتكون كاملا فقال الفقير الحول والقوة لله قال رضى الله عنه لا ترم ماعليك من الاثقال على شيخك فانه سوء أدب فاذا حمل عنك ربما تألف نفسك الراحة فى السكون فيضرك ذلك وشيخك ليس بمقيم لك فقاتل نفسك بالمدافعة ما استطعت وشيخك مساعد لك عند العجز ولا عجز ان شاء الله تعالى فقال له مطلقا قال الشيخ رضى الله عنه ومقيداً فمنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله مايشاء (لؤلؤة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الميزان الذى يوزن بها الرجال أهى واحدة أم كثيرة فقال رضى الله عنه الاصل فى الوجود التوحيد وانما تكثرت الموازين لتفاوت الموزون من الخلق والاصل واحد بنى الاسلام على خمس فافهم فميزان الحق واحد فى الدنيا والآخرة حاو لسائر الموازين والله عليم حكيم (مرجانة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن

البهائم إذا أراد أن ينفذ قدراً يتوقف على ذلك ولا يتصور فى ذات بنى آدم التى فيها أرواحها فقلت فأنا نرى فى بعض الاحيان ثوراً مثلا لا تشويش عليه ثم يعتريه أمر فينزعج ويتحرك نحو شخص حتى يقتله فيمكن أن يكون الولى تصور فى ذاته حتى نفذ ذلك القدر فقال يمكن ذلك إذا كان ذلك الشخص المقتول كافرا لأن جند النور وجند الظلام فى قتال شديد فقلت فهذه البهائم مثل القط والكلب التى يتصور عليها الشياطين يمكن أن تكون من هذا المعنى فقال رضى الله عنه نعم الشياطين من الظلام والباطل والاولياء رضى الله عنهم من الحق والنور والظلام جندان فالبهائم المذكورة تارة يتصور عليها هذا الجند وتارة يتصور عليها الجند الآخر لتنفيذ قدر فقلت فأى قدر يتوقف على تصور الولى على صورة الحنش فقال إذا أمره الله أن يقتل زيداً بالسم فان روحه تدخل فى الصورة المذكورة حتى ينفذ القدر فقلت فلا سم فى روح الولى فقال رضى الله عنه وأى شىء هو السم همة الولى وعزيمته تنفعل لها الاشياء فاذا هم بشىء كان فسألته عن روح الولى إذا خرجت من ذاته فعلى أى حالة تبقى ذاته فقال رضى الله عنه تبقى بلا روح فان كان من صغار الاولياء بقيت ذاته على صورة المبهوت المخلوع لا يتكلم بشىء وإذا تكلم لا يفهم مايقول ولا يعرفه وإن كان من الكبار بقيت ذاته على حالة ما إذا كانت فيها روحها تتكلم وتضحك كأنها على حالتها الأولى فقلت فاذا بقيت بلا روح ماتت فكيف ساغ من الاول أن يبقى على هيئة المخلوع ومن الثانى أن يبقى على حالته وقد خرجت روحهما فقال رضى الله عنه إذا خرجت الروح بقيت آثارها فى الذات من حرارة ونحوها فما دامت الآثار فيها بقيت الذات حية ولا تنتفى الآثار عنها إلا بعد أربع وعشرين ساعة قال فمن رجعت روحه لذاته قبل ذلك بقى على حياته ومن مرت على روحه المدة المذكورة وهى مفارقة لذاته لم يمكنها الرجوع لذاته أبدا وصار فى عداد الاموات وكم من ولى تقبض روحه على هذه الحالة ولله عناية عظيمة بمن قبضت روحه على هذه الحالة فسألته عما سمعت من بعض الاولياء تغيب روحه عن ذاته ثلاثة أيام ثم ترجع فان هذا يخالف ماسبق فقال رضى الله عنه هذا الذى سمعتموه حق وتبقى غائبة سبعة عشر يوما وأكثر ولكن لابد لها من تشوف نحو ذاتها وبتشوفها تحصل حياة الذات ثم ضرب رضى الله عنه مثلا فقال كمن جاء الى موضع مخوف فوجد واديا فأزال ثيابه وجعل يسبح فى الماء فانه فى الماء وهو يخاف على ثيابه فتراه يسبح مرة ويرفع رأسه مرة أخرى نحو ثيابه خوف السرقة عليها فكذلك الروح إذا خرجت من الذات فانها تنتبه اليها كانتباه السابح إلى ثيابه لكن انتباه السابح بالرؤية فقط والروح لخفتها انتباهها بالدخول فبانتباهها للذات يقع لها الدخول فيها ثم تخرج لقضاء الامر الذى كلفت به ثم تنتبه للذات فتدخل فيها وهكذا إلى أن تقضى ذلك الامر فى ثلاثة أيام أو أكثر فلا منافاة بينه وبين ماسبق والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الولى صاحب التصرف يمد يديه إلى جيب من شاء فيأخذ منه ماشاء من الدراهم وذو الجيب لا يشعر قلت لان اليد الذى يأخذ بها الولى باطنية لا ظاهرية ثم حكى لنا حكاية وقعت لبعض الاولياء نفعنا الله بهم مع جار له وذلك ان ذلك الجار كانت له امرأة قد أودع عندها رجل خمسة مثاقيل ثم ذهب فى الحركة إلى ناحية فجيج وقال ان عشت أخذتها وإن مت فأعطها لأولادى فغاب المودع ثم حضرت المنية المرأة فأوصت زوجها جار الولى وقالت إن جاء ربها فأعطها له فأنعم لها بذلك فلما دفنها غدر فى الامانة

ملازمة الاحوال التي يغيب معها الحال هل هي نقص أو كمال فقال رضي الله عنه كلما خف الحال وأبطأ وجوده كان في حق صاحبه خيرا
كثيراً وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم * فقلت له فاذن غياب الحال عن صاحبه أكمل في المعرفة

وأكلها ثم جاء ربها فانكره ثم جعل يجمع ويكتسب حتى جمع خمسة مثاقيل مثل العدة السابقة ففرح بها وخرج من داره وترك الولي عند باب داره وكانا يسكنان برأس الجنان من محروسة فاس أمنها الله تعالى حتى جاء إلى الشماعين فاشترى شمعة بقصد أن يأتي بها إلى ضريح سيدي عبد القادر الفاسي نفعنا الله به فلما كان عند الفرن الذي بسبع لويات مد الولي يده من رأس الجنان إلى جيب الرجل وهو عند الفرن المذكورة فأخذ منه الخمسة مثاقيل عقوبة على غدره بالامانة والرجل لا شعور له بشيء حتى بلغ إلى الضريح المذكور فأنزل عليه الشمعة وطلع لرأس الجنان فلما وقع بصره على الولي ألهمه الله أن يراجع ما في جيبه فأدخل يده فلم يجد شيأ فغضب وجعل يتكلم مع الولي وهو لا يظن فيه ولاية ويقول والله ما بقي ولي لله لا حي ولا ميت والولي يضحك حتى كاد يسقط إلى الأرض من كثرة الضحك ثم استفهمه الولي وقال يا عم عبد الرحمن أي شيء أصابك فقال له لقد خرجت وفي جيبي خمسة مثاقيل وقلت أشتري شمعة لسيدي عبد القادر الفاسي فرحا بالدراهم فكان من بركته على أن أخذها السفارون فازداد ضحك الولي والله أعلم * قلت والولي المذكور الذي أخذ الدراهم من الجيب هو الشيخ رضي الله عنه وقد وقع له يوما بحضرة جماعة من أصحابنا ما يقرب من هذه الحكاية مع الفقيه سيدي محمد بن علي المجاوي رحمه الله تعالى بفتح الميم وتشديد الجيم نسبة إلى مجاوة القبيلة المعروفة بناحية تازى وذلك أنه قدم من وطنه بقصد زيارة الشيخ رضي الله عنه فخرج الشيخ اليه وإلى جماعة من الأصحاب وجلس معهم عند باب داره مستنداً إلى جدارها وسيدي محمد بن علي مستنداً إلى جدار الدار التي تقابلها وبينهما الطريق السابلة فقال الشيخ رضي الله عنه للفقيه المذكور وكان يحبه كثيرا هل عندكم دراهم فقال ياسيدي ماعندي شيء فعاد الشيخ لقوله والفقيه لقوله ثلاث مرات فقال له الشيخ انظر وكان في جيب الفقيه ثمان عشرة موزونة مصرورة في خرقة فلم يمكنه إلا الاقرار فقال ياسيدي ثمان عشرة موزونة فقال الشيخ هاتها فأدخل يده في جيبه ففتش عليها فلم يجد شيأ فبقي مبهوتا فضحك الشيخ رضي الله عنه وأخرجها له من تحته في خرقتها وقال له مسكين ياسيدي محمد بن علي من يقدر على هذا كيف يسعك أن تدس عليه وتخبيء منه قلت وقد ظهرت لنا كرامة أخرى في هذا الفقيه من الشيخ رضي الله عنه وذلك أن الفقيه المذكور كان شحيحاً على الدنيا محباً لها كثيرا وكان عنده منها ماشاء الله وكان لا يولد له فلما التقى مع الشيخ رضي الله عنه وألقى الله في قلبه محبته لم يزل رضي الله عنه يأمره باخراج دنياه لله عز وجل وجعلت نفس الفقيه تسمح بذلك وتجود وكان يتعجب منها فانه لم يكن يعهد منها ذلك ثم شدد الشيخ رضي الله عنه عليه في اخراج ماله في وجوه الخير حتى كنا نرحمه ويقول القاصد منا ان الشيخ رضي الله عنه ثقل عليه كثيراً والفقيه المذكور يفرح بذلك غاية الفرح ونحن لا نعرف العاقبة والشيخ رضي الله عنه كان يعرفها وذلك لأن الفقيه كان قد قرب أجله ودنت وفاته فكان الشيخ رضي الله عنه يبني له القصور في الجنة ويقدم له ماله بين يديه ونحن لا ندري فلما كاد مال الفقيه المذكور يفنى ولم يبق إلا مقدار ماترثه زوجته وتأخذه في صداقها توفي الفقيه المذكور رحمه الله وهكذا فعل الشيخ رضي الله عنه مع صاحبه الجليل سيدي علي بن عبد الله الصباغي المتقدم في أول الكتاب فانه رضي الله عنه منذ عرفه ألح عليه في اخراج دنياه لله عز وجل فلما فنيت دنياه توفي على إثرها وانقلب إلى ما عند الله عز وجل

فقال رضي الله عنه المعرفة نتيجة الثوب ونتيجة لابسه ولكن إذا سلم من الآفات وحال عن الحال بملكه للحال كان نفسه حالا لا صاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله فان شاء تعالى صرفه في ملكه وإن شاء قبض عنه التصريف وإن شاء كشف له عن الامور وإن شاء لم يكشف ولكن لم يخرج أحد من الدنيا حتى يتساوى مع أهل الكشف حين يكشف عن بصره الغطاء والله أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الولي إذا كشف له عن حسن خاتمته هل له الركون إلى ذلك والامان فقال رضي الله عنه لا أمان مع الحق وهو يفعل مايشاء ونهاية الكشف أن يطلع العبد على ماكتب في اللوح المحفوظ الذي هو خزانة علم الحق تعالى وللحق من رتبة الاطلاق أن يغير ما كتبه فيه بل لو رأى العارف الباري جل وعلا وقال له رضيت عنك رضا لا سخط بعده فلا ينبغي للعاقل الركون والله أعلم (ماسة)

سألت شيخنا رضي الله عنه عن تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية فانظر
فقال رضي الله عنه ان الذين قالوا ربنا الله كل الانبياء ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين

فانظر وفقك الله النفع الحاصل من معرفة أمثال الشيخ رضى الله عنه والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول الفرق بين أخذ الولى صاحب التصرف متاع الناس وبين أخذ السارق واللص له الحجاب وعدمه فالولى مشاهد ربه عزوجل مأمور من قبله بالأخذ قال الله تعالى وما فعلته عن أمرى قال رضى الله عنه ولقد دخل سيدى منصور القطب رضى الله عنه إلى مولانا إدريس نفعنا الله به فوجد سيدى أبا يعزى بن أبى زيان البكارى يزور فأخذ بلغته وخرج فقلت للشيخ رضى الله عنه فى ذلك فقال الفرق بين أخذ الولى والسارق الحجاب وعدمه فسيدى منصور لكونه قطباً مشاهداً البلغة له ورآها فى اللوح المحفوظ من قسمته وسمع الأمر من الحق سبحانه بأخذها يحل له الاخذ كيف أمكنه والسارق محجوب غافل عن ربه ثم حكى حكاية سيدى عبد الرحمن المجذوب رضى الله عنه فى الثور الذى قبضه أصحابه فأمرهم سيدى عبد الرحمن بذبحه وأكله وامتنع سيدى يوسف الفاسى وارثه من أكله حتى جاء ربه فأخبرهم أنه صدقة لسيدى عبد الرحمن وأصحابه قلت وهى حكاية مشهورة وكذلك سيدى أبو يعزى السابق لو أمكنه أن يعطى بلغة من لحمه لسيدى منصور لفعل أعاذنا الله من سوء الانتقاد على الكمل من العباد فهذا ما أردنا أن نذكره فى هذا الباب نفع الله به آمين

﴿الباب الخامس فى ذكر التشايخ والارادة وبعض ما سمعنا منه فى هذا الباب رضى الله عنه﴾

سأله رضى الله عنه بعض الفقهاء عما قيل ان التربية انقطعت فهل هذا صحيح أم لا ونص السؤال سيدنا الامام من فتح الله عليه من فتوحات أوليائه الكرام وتفضل عليه بالانتساب لبيت النبوة على الموصوف بها أفضل الصلاة وأزكى السلام علمنا علمك الله من علومه اللدنية ما يزيح الاشكال عن قلوب الرجال ويسرح عقولها من العقال إلى نيل العلوم الروحانية ببيان العبارة وضرب الامثال فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الخلق عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله فمنها سيدى ما نقل عن الشيخ زروق رضى الله عنه انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبق إلا التربية بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان هل ذلك خاص بزمانه أوهى منقطعة إلى نزول سيدنا عيسى عليه السلام فان قلتم انقطع فما سبب قطعه وإن قلتم هو باق فمن الشيخ الذى تعطى له روح المريد يتصرف فيها بالخلوة وكيف يشاء عينه لنا فى أى اقليم وبلاد ممن نجح على يده أحد من العباد اه وهذا الفقيه الذى سبقت الاشارة اليه فى تفسير ق وفى شرح حديث الكتابين اللذين فيهما أسماء الجنة والنار فأجاب رضى الله عنه بأن المقصود من التربية هو تصفية الذات وتطهيرها من رعوناتها حتى تطيق حمل السر وليس ذلك إلا بازالة الظلام منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفائها فى أصل خلقتها بأن يطهرها الله بلا واسطة وهذه حالة القرون الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون فقد كان الناس فى تلك القرون متعلقين بالحق باحثين عليه إذا ناموا ناموا عليه وإذا استيقظوا استيقظوا عليه وإذا تحركوا تحركوا فيه حتى أن من فتح الله بصيرته ونظر إلى بواطنهم وجد عقولهم إلا النادر متعلقة بالله وبرسوله باحثة عن الوصول إلى مرضاتهما فلهذا كثر فيهم الخير وسطع فى ذواتهم نور الحق وظهر فيهم من العلم وبلوغ درجة الاجتهاد ما لا يكيف ولا يطاق فكانت التربية فى هذه القرون غير محتاج اليها وإنما يلقى الشيخ مريده وصاحب سره ووارث نوره

أن لاتخافوا كمل الأولياء ولاتحزنوا عامة الأولياء وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون المؤمنون فتأمل ذلك فانه تفسير غريب ما أظنك سمعته قط (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله ﷺ لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ما المراد بالعندية هنا فان الناس قد اختلفوا فى معنى ذلك فقال رضى الله عنه المراد بها هنا يوم القيامة كما ورد فتتغير هناك رائحة الخلوف برائحة المسك فما هو هناك خلوف حقيقة ويشهد لذلك أيضاً دم الشهيد فانه يفوح هناك مسكا * فقلت له فاذن ما أنكر ﷺ عدم السواك إلا من حيث حظ البصر لاحظ الشم فقال رضى الله عنه نعم أما ترى إلى قوله ﷺ مالكم تدخلون على قلحاً استاكوا والقلح فى الفم هو قبح لونه وايضاح ذلك أن كل من ذاق الايمان لا يتأذى من رائحة الخلوف لأنه نشأ من مرضاة الله فهو يشم من الخلوف رائحة المسك من هذه الدار فضلا عن القيامة فمن تأذى من رائحة الخلوف والصنان ونحوهما إذا كانا ناشئين من مرضاة الله إلا من لم يكمل إيمانه * فقلت له فلم راعى الشارع خاطر من لم يكمل إيمانه وأمر الصائم بازالة تلك الرائحة العظيمة عند الله فقال رضى الله عنه إنما أمر بذلك لغلبة الرحمة على عوام الأمة الذين هم فى حجاب عن أسرار الله تعالى * فقلت له فهل تتأذى الملائكة من رائحة الخلوف كما ورد أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وفى الحديث

إن الثوم فيه شفاء من سبعين داء ولولا أن الملك ليأتيني لأكلته فقال رضي الله عنه لا تتأذى الملائكة بشيء من الروائح إلا إن
كان في غير مرضاة الله كالثوم والبصل والفجل أما ما كان من مرضاة الله فلا يشمون منه إلا الرائحة الطيبة

فيكلمه في أذنه فيقع الفتح للمريد بمجرد ذلك لطهارة الذوات وصفاء العقول وتشوفها إلى نهج الرشاد وتارة يكون بتسبب من الشيخ فيه أعني قطع الظلام من الذوات وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت الطويات وصارت العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول إلى نيل الشهوات واستيفاء اللذات فصار الشيخ صاحب البصيرة يلقى مريده ووارثه فيعرفه وينظر اليه فيجد عقله متعلقاً بالباطل ونيل الشهوات ويجد ذاته تتبع العقل في ذلك فتلهو مع اللاهين وتسهو مع الساهين وتميل مع المبطلين وتتحرك الجوارح في ذلك حركة غير محمودة من حيث أن العقل الذي هو مالكها مربوط بالباطل لا بالحق فاذا وجده على هذه الحالة أمره بالخلوة وبالذكر وبتقليل الأكل فبالخلوة ينقطع عن المبطلين الذين هم في عداد الموتى وبالذكر يزول كلام الباطل واللهو واللغو الذي كان في لسانه وبتقليل الأكل يقل البخار الذي في الدم فتقل الشهوة فيرجع العقل إلى التعلق بالله وبرسوله فاذا بلغ المريد إلى هذه الطهارة والصفاء أطاقت ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم بقي الأمر على هذا مدة إلى أن اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار أهل الباطل يربون من يأتيهم بادخال الخلوة وتلقين الأسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق وقد يضيفون إلى ذلك عزائم واستخدامات تفضي بهذا إلى مكر من الله تعالى واستدراجات وكثر هذا الأمر في الاعصار التي أدركها الشيخ زروق رضي الله عنه وأدركها شيوخه فظهر لهم من النصيحة لله ولرسوله أن يشيروا على الناس بالرجوع عن هذه التربية التي كثر فيها المبطلون وأن يقفوا بالناس في ساحة الأمن التي لا خوف فيها ولا حزن وهي اتباع السنة والكتاب اللذين لا يضل من اهتدى بهما فكلامهم رضي الله عنهم خرج مخرج النصيحة والاحتياط ولم يريدوا رضي الله عنهم الانقطاع رأساً للتربية الحقيقية وحاشاهم من ذلك فان نور النبي ﷺ باق وخيره شامل وبركته عامة إلى يوم القيامة وأما قولكم فمن الشيخ الخ فجوابكم أن الشيخ الذي يلقى اليه بالقياد هو العارف بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم الذي سقيت ذاته من نوره صلى الله عليه وسلم حتى صار على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأمده الله تعالى بكمال الايمان وصفاء العرفان فهذا هو الذي يلقى اليه بالقياد وتنبغي محبته وتنفع خلطته فانه يجمع العبد مع ربه ويقطع عنه الوساوس في معرفته ويرقيه في محبة النبي صلى الله عليه وسلم وأما قولكم فعينوه لنا في أي اقليم أو بلد فجوابه أن الموصوف المذكور متعدد والحمد لله في البلاد والعباد فلا تخرج عن أهل السنة والجماعة واطلبه تجده فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وسأله الفقيه المذكور أيضاً عن الشيخ الذي يدعي رؤية النبي ﷺ بما نصه ومنها أي الاسئلة سيدي من ادعى أنه يرى النبي ﷺ يقظة قال العارفون بالله لا تقبل دعواه إلا ببينة وهو أن يقطع ثلاثة آلاف مقام إلا مقاماً ويكلف المدعي بعدها ببيانها فالمطلوب من سيادتكم أدامها الله أن تعدوها لنا ولو برمز واختصار أو ما تيسر منها من غير استكثار فأجاب رضي الله عنه بأن في باطن كل ذات ثلثمائة وستة وستين عرقاً كل عرق حامل للخاصية التي خلق لها والعارف ذو البصيرة يشاهد تلك العروق مضيئة شاعلة في معاني خواصها فللكذب عرق مشغول بخاصيته وللحسد عرق يضيء به وللرياء عرق يضيء به وللغدر عرق يضيء به وللعجب عرق يضيء به وللكبر عرق يضيء به وهكذا حتى تأتي على سائر العروق حتى أن العارف إذا نظر إلى الذوات رأى كل ذات بمنزلة فنار

علقت

والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول في قول عائشة رضي الله عنها السنة للمعتكف أن لا يشهد جنازة ولا يعود مريضاً إن ذلك خاص بمن كان في حجاب عن الحق ويتفرق عنه بشهود الخلق ويطلبه تعالى في جهة مخصوصة أما العارف فله الخروج إلى أي مكان شاء لأنه يشهد أن الله تعالى معه حيث ما كان كما أشار اليه خبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه وكان يقول صلى الله عليه وسلم يقول الله عزوجل أنا جليس من ذكرني فافهم فقلت له فكيف ألزم العلماء المعتكف بعدم الخروج وكل مؤمن يعلم أن الله معه أينما كان فقال رضي الله عنه ما ألزموه بذلك إلا لكونه أقام في ذلك المكان الذي عينه بنفسه لا بالله فالزم الاقامة بنفسه بذلك المكان حتى يتجلى له الحق تعالى في غير ما ألزمها به ويصير خروجه إلى الطريق كاعتكافه في حرم مكة سواء والله تعالى أعلم (جوهرة نفيسة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن تفسير سورة التكوير فقال رضي الله عنه إذا الشمس كورت بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن إنك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما توحدت ثم

تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر إذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم إذا هوى ثم تنوعت بالأسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين إلى أسفل سافلين ثم رجعت على نحو (٢٠٩) ماتنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال يسكن ميدها ولا شك أن ميدها فسادها ثم اتصفت وتعددت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت إلا بما له خلقت فخلقت ثم انحرفت فحشرت وبأعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معهم كما كان وهو الآن على ما عليه كان يوم يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وإذا النفوس زوجت ولزوجها تعلقت ولجنتها تشوقت ولحقائقها اتصلت ولظاهرها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق وإذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت الروح لم تقتل لأنها حية وإن قتلت فيه قتلت وان سئلت فيه سئلت فقاتلها محييها بقتلها ومماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله لانه عالم بالقاتل وما يستحقه لجزاؤه عليه، ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وإذا الصحف نشرت والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورة كما أنه روحه فمن لا روح لصوره

علقت فيه ثلثمائة وست وستون شمعة كل شمعة على لون لا يشابه لون غيرها ثم هذه الخواص فى كل واحدة منها تفاصيل وأقسام فخاصية الشهوة مثلا لها أقسام بحسب ماتضاف اليه فان أضيفت إلى الفروج كانت قسما وإن أضيفت إلى الجاه كانت قسما وإلى المال كانت قسما وإلى طول الامل كانت قسما وهكذا خاصية الكذب فمن حيث أن صاحبها لايقول الحق تعد قسما ومن حيث أن صاحبها يظن فى غيره أنه لايقول الحق ويشك فى كلامه ولا يصدقه تعد قسما ولا يفتح على العبد حتى يقطع هذه المقامات بأسرها فاذا أراد الله بعبده خيرا وأهله للفتح فانه يقطعها عنه شيأ فشيأ على التدريج فاذا قطع عنه مثلا خاصية الكذب حصل على مقام الصدق ثم على مقام التصديق وإذا قطع عنه خاصية الشهوة فى المال حصل على مقام الزهد أو شهوة المعاصى حصل على مقام التوبة أو شهوة طول الامر حصل على مقام التجافى عن دار الغرور وهكذا ثم إذا فتح عليه وجعل السر فى ذاته تدرج فى مقامات المشاهدة للعوالم فأول مايشاهد الاجرام الترابية ثم الاجرام العلوية ثم الاجرام النورانية ثم يشاهد سريان أفعاله تعالى فى خليقته وله فى مشاهدة الاجرام الترابية التدريج فأول مايشاهد الارض التى هو فيها ثم يشاهد البحور التى هو فيها ثم يشاهد مابين الارض التى هو فيها والأرض الثانية بأن يخرق نظره التخوم إلى الثانية ثم يشاهد الأرض الثانية ثم تخومها إلى الثالثة وهكذا إلى السابعة ثم يشاهد الجو الذى بينه وبين السماء الأولى ثم السماء الأولى وهكذا على نحو الترتيب السابق فى الأرض ثم يشاهد البرزخ والأرواح التى فيه ثم الملائكة والحفظة وأمور الآخرة وعلى العبد فى كل مشاهدة من هذه المشاهدات حق من حقوق الربوبية وأدب من آداب العبودية ويعرض له فى ذلك قواطع وتعتريه عوائق ويشاهد أمورا هائلة قتالة فلولا توفيق الله تعالى وفضله على العبد الضعيف ورحمته به لكان أقل درجاتها يرجع بسببها من جملة الحمقى ثم قطعه لمقامات المشاهدة وأهوالها أصعب عليه من قطعه مقامات خواص النفوس لأن قطعه لمقامات الخواص باطنى لا يشعر به إلا بعد الفتح وقطعه لمقامات المشاهدة ظاهرى يعاينه ويراه لأنه أمر يخوضه بعد الفتح فاذا صفا نظره وتم نور بصيرته ورحمه الله الرحمة التى لاشقاء بعدها رزقه الله سبحانه رؤية سيد الاولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فيراه عيانا أو يشاهده يقظة ويمده الله تعالى بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فحينئذ يحصل على مقام الهناء والسرور فهنيئا له السعادة فاذا اعتبرت العدد السابق فى الخواص والاقسام الداخلة فيها مع المقامات التى توجد من المشاهدات السابقة وجدت ذلك ينوف على العدد المذكور ثم إن النبى صلى الله عليه وسلم لاتخفى شمائله المطهرة على أمته فقد دونت العلماء رضى الله عنهم ماخصه الله تبارك وتعالى فى ظاهر ذاته وفى باطنه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فمن ادعى رؤيته يقظة فليسأل عن شىء من أحواله الزكية ويسمع جوابه فانه لايخفى من يجيب عن عيان ولا يلتبس بغيره أبدا والسلام فان قنعتم بهذا فبها ونعمت وإن أردتم كلاما آخر فاعلم أن العبد إذا فتح الله تعالى عليه أمده بنور من أنوار الحق يدخل على ذاته من جميع الجهات ويخرقها حتى يخرق اللحم والعظم ويعانى من برودته ومشقة دخوله على الذات مايقارب سكرات الموت ثم إن ذلك النور من شأنه أن يمد بأسرار المخلوقات التى أراد الله أن يفتح على ذلك العبد فى مشاهدتها فيدخل النور على ذاته متلونا بألوان المخلوقات المذكورة فاذا أراد الله تعالى أن يفتح عليه مثلا فى مشاهدة المخلوقات التى على ظهر هذه الارض

فان ذلك النور يأتيه مرة ويخرقه بالاسرار التى تكونت بها ذوات بنى آدم ويأتيه مرة بالاسرار التى تكونت بها البهائم ويأتيه مرة بالاسرار التى تكونت بها الجمادات من فواكه وثمار ونحوها بحيث أنه لا يفتح عليه فى مشاهدة شىء منها حتى يسقى أولا بأسرارها ومع ذلك فانه يعانى فى كل كرة ما يعانيه فى أول مرة ومن جملة المخلوقات سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم فاذا وعد الله عبدا بالفتح عليه فى مشاهدة ذاته الشريفة فانه لا يشاهده حتى يسقى بالاسرار التى فى ذاته الشريفة فلنفرض الذات قبل الفتح بمثابة شىء مظلم والذات الشريفة بمنزلة نور ذى شعب متنوعة تنتهى إلى مائة ألف أو أكثر فاذا أراد الله رحمة تلك الذات المظلمة فان ذلك النور الذى يمدها ويسقيها يأتيها مرة ويخرقها بتلك الشعب واحدة بعد واحدة ولنفرضها مثلا شعبة الصبر فيزول بها سواد ضده من الجزع والقلق ويأتيه مرة بشعبة أخرى ولنفرضها شعبة الرحمة فيزول بها سواد ضده الذى هو عدم الرحمة ويأتيه مرة بشعبة أخرى ولنفرضها شعبة الحلم فيزول بها سواد ضده وهكذا حتى تأتى على جميع الشعب التى فى الذات المطهرة المنورة وتزول عن الذات المظلمة جميع الاوصاف السوداوية وعند ذلك يتمكن العبد من المشاهدة فى الذات الشريفة لانه متى بقى عليه شىء من السواد كان ذلك سوادا فى ذاته ولا يطيق مشاهدة الذات الشريفة حتى يخرج السواد باسره من ذاته ولسنا نريد أنه إذا سقى بالاسرار التى فى الذات الشريفة أنه تكون فيه على الكمال التى هى عليه فى الذات الشريفة بل نريد أنه يسقى بها على ما تطيقه ذاته وأصل خلقته ولسنا نريد أيضا أنه إذا سقى بشىء من تلك الشعب أنه ينقص من الذات الشريفة ويبقى محله خاليا منه فان الانوار لا تزول عن محلها بالاخذ منها فظهر لك بهذا أن العبد لا يشاهد النبى صلى الله عليه وسلم حتى تمحى جميع أوصافه بورود تلك الاسرار الشريفة والأنوار اللطيفة وفى ذلك قطع لمقامات لا تعد ولا تحصى

فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفم

وكان من حصرها فى ألفين أو أكثر اخبر عن حالته وما وقع له من الفتح وبقى عليه ما بقى وما سبق من نفى المشاهدة عن الذى لا يسقى بجميعها فانما نعنى به نفى المشاهدة على الكمال فان من بقيت عليه شعب وحصلت له مشاهدة حصلت له لا على الكمال والله أعلم * وسأله الفقيه المذكور عن المريد الذى يزيد إذا حضر الشيخ وينقص إذا غاب بما نصه ومنها أى من الاسئلة سيدى إذا صحب المريد شيخا كاملا عارفا بربه وادعى أنه يربيه بهمته ثم إذا غابت بشرية الشيخ بموت أو سفر يجد المريد ضعفا من نفسه فى الحال والعلم والعمل فما معنى تربيته له بالحال والهمة وانتفاعه به مع ضعف انتفاعه به إذا بعد عنه فأجاب رضى الله عنه بان همة الشيخ الكامل هى نور إيمانه بالله عز وجل وبه يربى المريد ويرقيه من حالة إلى حالة فان كانت محبة المريد للشيخ من نور إيمانه أمده الشيخ حضر أو غاب بل ولو مات ومرت عليه آلاف من السنين ومن هنا كان أولياء كل قرن يستمدون من نور إيمان النبى صلى الله عليه وسلم ويربيهم ويرقيهم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم لأن محبتهم فيه محبة صافية خالصة من نور إيمانهم وإن كانت محبة المريد فى الشيخ من ذات المريد لا من إيمانه انتفع به ما دام حاضرا فاذا غابت الذات عن الذات وقع الانقطاع وعلامة محبة الذات أن تكون محبته فى الشيخ لتحصيل نفع أو لدفع ضر دنيوى او أخروى وعلامة محبة الايمان أن تكون خالصة لوجه الله لا لغرض من الاغراض فالمريد إذا وجد النقص من نفسه عند غيبة الشيخ فالتقصير منه لا من الشيخ والله أعلم * وسأله الفقيه

المذكور

لانشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى عملكم لانه العلم والله العامل والله المنزه عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدات بغيره يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت فالسماء عدم والوجود يومئذ للاعمال ووجدوا ما عملوا حاضرا والحكم يومئذ لله باسمه الله لا باسمه الرب فحكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم إلى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها واذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت والاعمال المظلمة عذبت إنما يريد الله أن يعذبهم بذنوبهم فما عذبهم إلا بهم وما رحمهم إلا به والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهور وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت كذلك فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس انه لقول رسول كريم فالرسول هو المستوى بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد ذى قوة عند ذى العرش مكين العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق وهذا الاطلاق إطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين إلى آخرها صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء انتهى * وسألته رضى الله عنه أيضا عن تفسير سورة الانفطار فقال رضى الله عنه هى كذلك إلا أنه فى البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا تلك لانه عالم خيال لا حقيقة له ثابتة وهو محل تجلى الصفات الالهية كما أن

الدار الآخرة محل لتجلي الذات الغنية لقوله صلى الله عليه وسلم إنكم سترون ربكم الحديث وأما الدار الأولى التي نحن فيها الآن فهي محل تجلي أسماء الربوبية فكل عالم من هذه العوالم قيوم به مظهر فرد من الافراد الثلاثة الذين هم آدم وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم فالاول خصيص بالأسماء والثاني خصيص بالصفات والثالث خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الأسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد صلى الله عليه وسلم فاتق لرتق الذات وراتق لفتق الأسماء والصفات لأن الخصيص بالمظهر الآدمي الآثار الكونية فظهرت عمايته وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوي المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدي سر الجمع والوجود والاطلاق عن الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بضد شريعة بل سره جامع ومظهره لامع فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وقد ولج كل من هذه الافراد الثلاثة عوالمه المختصة به في هياكلهم التي هم عليها الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله إلى هذا العالم وعيسى عليه الصلاة والسلام كذلك وإلى الآن في المحل الذي ولجه آدم مع ما اختص به عليه من حقائق الصفات وإحاطتها على عوالم

المذكور أيضاً عن طريق الشكر وطريق المجاهدة أيهما أولى بما نصه (ومنها) سيدي رضي الله عنكم وأرضاكم ما الفرق بين طريقة الولي العارف الشاذلي واتباعه وطريقة الغزالي رضي الله تعالى عنه واتباعه حتى أن الاولى مدارها كلها على الشكر والفرح بالمنعم من غير مشقة ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع وغيرها فهل هما سيدي متوافقتان على الرياضة وإنما يأمر الشاذلي بالشكر بعد القرب للوصول أو عنده أو هو أمر بالشكر والفرح بالله من أول وهلة وحين البداية وهل الطريقان يمكن سلوكهما لرجل واحد أو لا يمكن أن ينتفع باحداهما إلا بالاعراض عن الاخرى جواباً شافياً (فأجاب) رضي الله عنه بأن طريقة الشكر هي الاصلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم وهي عبادته تعالى على اخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك في القلب على ممر الساعات والازمان فلما علم تبارك وتعالى الصدق في ذلك أثابهم بما يقتضيه كرمه من الفتح في معرفته ونيل أسرار الايمان به عز وجل فلما سمع أهل الرياضة بما حصل لهؤلاء من الفتح جعلوا ذلك هو مطلوبهم ومرغوبهم فجعلوا يطلبونه بالصيام والقيام والسهر ودوام الخلوة حتى حصلوا على ما حصلوا فالهجرة في طريقة الشكر كانت من أول الامر إلى الله وإلى رسوله لا إلى الفتح ونيل الكشوفات والهجرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب والسير في الاولى سير القلوب والثانية سير الابدان والفتح في الاولى هجومي لم يحصل من العبد تشوف اليه فبينما العبد في مقام طلب التوبة والاستغفار من الذنوب إذ جاءه الفتح المبين والطريقتان على صواب لكن طريقة الشكر أصوب وأخلص والطريقتان متفقتان على الرياضة لكنها في الاولى رياضة القلوب بتعلقها بالحق سبحانه وتعالى والزامها العكوف على بابه واللجا إلى الله في الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلة المتخللة بين أوقات الحضور وبالجملة فالرياضة فيها تعليق القلب بالله عز وجل والدوام على ذلك وإن كان الظاهر غير متلبس بكبير عبادة ولذا كان صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويأتي بسائر وظائف الشرع التي تضاد رياضة الابدان وقال مرة أخرى بعد قوله والهجرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب ثم بعد الفتح منهم من يبقى على نيته الاولى فينقطع قلبه مع الامور التي يشاهدها في العوالم ويفرح بما يرى من الكشف والمشي على الماء وطي الخطوة ويرى أن ذلك هو الغاية وهذا من الذين خلت قلوبهم من الله عز وجل في بداية الامر ونهايته فهو من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومنهم من تتبدل نيته بعد الفتح ويرحمه الله تعالى ويأخذ بيده فيتعلق قلبه بالحق سبحانه وتعالى ويعرض عن غيره وهذه الحالة التي حصلت لهذا بعد الفتح هي كانت البداية في طريق الشكر فيا بعد ما بين الطريقين وتباين ما بين المطلبين وبالجملة فالسير في الاولى سير القلوب وفي الثانية سير الابدان والنية في الاولى خالصة وفي الثانية مشوبة والفتح في الاولى هجومي لا تشوف من العبد اليه فكان ربانيا وفي الثانية نيل بحيلة وسبب فانقسم إلى الوجهين السابقين والفتح في الاولى لا يناله الا المؤمن العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح في الثانية فانك قد سمعت أن للرهبان وأحبار اليهود رياضيات توصلوا بها إلى شيء من الاستدرجات (قال) رضي الله عنه ونحن في هذا الكلام نتكلم على الرياضة مطلقا كانت من المحق أو

من المبطل ولسنا نتكلم على رياضة أبي حامد الغزالي رضى الله عنه بالخصوص فانه إمام حق وولى صدق وقولكم وهل يمكن سلوكهما لرجل واحد جوابه انه يمكن اذ لا تنافى بينهما فيمكن من الشخص أن يعلق قلبه بالله عزوجل فى سائر حركاته وسكناته ويقيم ظاهره فى المجاهدات والرياضيات والله تعالى أعلم (وسأله) الفقيه المذكور أيضاً بما نصه ومنها سيدى هل يمكن للانسان أن يعرف قابليته للارادة وعدمها أى القابلية الخاصة أولا يعرفه بذلك الا غيره من شيخ صالح أو أخ ناصح فأجاب رضى الله عنه بأن القابلية يعرفها الشخص من نفسه بأن ينظر إلى الغالب على فكره فهو الذى خلقت الذات له ولابد للذات أن تتبع ما الفكر فيه سواء أقيمت فيه من أول الامر أولا فمن غلب على فكره محبة الله والميل إلى جنابه واستحضار عظيم سطوته والخوف من جلاله وكبريائه فذلك علامة إرادة الخير به سواء كانت ذاته مقامة فى المخالفات أوفى الموافقات فانها و إن أقيمت فى المخالفات فسيرجع الله سبحانه بها إلى الخير والفلاح والرشد والنجاح ثم القابلية المذكورة كالرجلة والشجاعة تختلف بالقوة والضعف وتعلم مراتبها المختلفة فمن نظر إلى جماعة من الصبيان وهم يلعبون علم من رجلته قوية ومن رجلته ضعيفة ومن رجلته متوسطة فكذلك أهل القابلية يتفاوتون فى حضور المعنى السابق فمنهم من هو فى الدرجة العالية بأن يكون هو الغالب عليه فى سائر أوقاته ومنهم من يأتيه فى أقل أوقاته ومنهم المتوسط وسر ذلك أن الفكر والخواطر التى فى الباطن نور من أنوار العقل يمد بها العقل الذات على وفق القدر وماسبق فى القسمة فان أريد بالذات الخير ألقى العقل عليها الفكر فيه وفى أسبابه حتى تدركه وإن أريد بالذات الشر ألقى العقل عليها الفكر فيه وفى أسبابه حتى تبلغ اليه وتناله ثم الخير يتبع مراتب الفكر الثلاثة السابقة والشر يتبع أيضاً مراتب الفكر فيه ثم القابلية لا تختص بما سبق بل كل ماسبق فى القدر أن الذات تدركه وتصل اليه فان أمر القابلية يظهر فيه فمن نظر إلى جماعة من الصبيان وسبق الواحد منهم أن يكون كاتبا والآخر أن يكون حجاما والآخر أن يكون شرطيا مثلا فان الاول يعرف كيف يشد القلم للكتابة ويحصل له ذلك بأدنى تنبيه ولا يعرف كيف يشد الموسى للتخفيف ولا كيف يعلق السكين ولو نبه ما عسى أن ينبه والثانى يعرف كيف يشد الموسى ولا يعرف كيف يشد القلم ولا السكين والثالث يعرف كيف يعلق السكين ولا يعرف كيف يشد القلم ولا الموسى وكل ميسر لما خلق له وكذا من غلب على فكره التجر فى البز ونحوه وأراد أبوه أن يقيمه فى الفلاحة فانه لا يجىء منه خير ولو أقامه أبوه فى التجارة جاء منه مايحب وما يريد فخرج من هذا أن قابلية كل شى مبنية على الفكر فيه وكل واحد يعلم مايجول فيه فكره والله الموفق (قلت) وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه أن امرأة من المتقدمين كان لها ابنان وبنت ولما أرادت أن تموت قالت لهم ان ابنى فلانا يخرج من الصالحين والآخر يخرج من الظالمين والبنت سيكون لها مال كثير ودنيا عريضة فقيل لها أتعلمين الغيب فقالت ما أعلم الغيب ولكنى نظرت إلى الاول فرأيته شديد الخوف من الله تعالى لا يظلم أحداً من الصبيان وربه تعالى حاضر فى قلبه دائما فعلمت أنه سيصير إلى خير ونظرت إلى الثانى فرأيته على العكس فعلمت أن مآله إلى شر ونظرت إلى البنت وكانت صغيرة فوجدتها تصنع من الحرف العالية خلاخل وقلائد ودماليج ومايلبسه النساء ويتزين به هذا شغلها دائما فعلمت أنها ستصير إلى دنيا كثيرة (قلت) وأخبرنى بعض الناس أنه كان يتيما وأدخلته أمه فى صنعة الحرير وكان يتعاناها وتثقل عليه كثيراً حتى مر

الأسماء فلذلك طال مكثه بضعف ما مكثه آدم فى جنته ومحمد صلى الله عليه وسلم قد ولج العوالم الثلاث لانه مظهر سر الجمع والوجود حين أسرى به من عالم الأسماء الذى أولها مركز الارض وآخرها السماء الدنيا بجميع أحكامها وتعلقاتها ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا إلى انتهائه وهو السماء السابعة ثم ولج باستفتاحه عالم العرش إلى مالانهاية اليه ولا يمكن التعبير عنه إلا بالوصول اليه فلا يعبر عنه لحقيقة اطلاقه فلذلك ادخر دعواته ومعجزاته المخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذى لايسعه غيره فانه لو ظهر ذرة من معجزاته التى من خصائصه هنا لتلاشى العالم بأسره فانها كلها تجليات ليس فيها رائحة من الكون والتقييد لبراءته عن المثلية وما ظهر هنا من معجزاته فهى مما شاركه فيه خصوص المرسلين لانها كلها كونيات ومرئيات ومتحيزات ومنقطعات بخلاف ماسيظهر حكمه عنه فى ذلك المحل الذى لا يظهر فيه إلا ما يناسبه من الاطلاق وعدم الانقطاع فيوم آدم عليه السلام ألف سنة ابتداء يومه وآخره كونه شفعا وذلك من سر أوليته واصل نشء العوالم وظهورها كالواحد من الاعداد ويوم عيسى عليه السلام سبعة آلاف سنة ابتداء يومه ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا وأول البرزخ وهى ذات سبعة أيام ويوم محمد صلى الله عليه وسلم خمسون ألف سنة ابتداؤه ولانهاية له لانه حقيقة الروح الكل الذى انفتح فى برزخيته تصور

العوالم الألهية والكونية فلذلك قال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فمن أمعن النظر علم حقائق الكون ومراتبه علماً يقينياً وعلم ما يمكن تغيره هنا ولا يمكن تغيره هناك والله على كل شيء شهيد (ياقوتة) سألت

ذات يوم بقوم وهم يتعاونون صنعة الجبس وتخريه وتزويقه قال فنظرت اليهم فذهب عقلي معهم فعطلت ذلك اليوم صنعة الحرير وخدمت معهم فأسرعت جوارحي في الخدمة ونشط قلبي وكأني كنت في السجن وخرجت منه وحصل لي تيسر عظيم في فهم صنعة الجبس وما عدت إلى صنعة الحرير أبداً (قلت) وهو اليوم رئيس القوم الذين يتعاطون صنعة الجبس وكل ميسر لما خلق له (وأخبرني) بعض الناس أنه كان له حمار ضعيف وكان يسكن بازاء قوم في البادية وكان لهم يتيم صغير لا شغل له إلا الركوب على حماري ولكن يركبه على صفة من يركب الخيل فيجعل في رجله مهمازاً من شوك وللحمار لجاماً من سعف الدوم ويجعل في يده حربة من العيدان ويظل يحرك في الحمار وكلما طردناه عاد اليه إن غفلنا عنه فلما كبر الطفل وبلغ رجع مع القواد الذين يسيرون الخيل للسلطان نصره الله وكل ميسر لما خلق له (ونذكر) هنا حكاية معلم الصبيان الذي اختبرهم بأن أعطاهم طيوراً وأمر كل واحد بذبح طائره في الموضع الذي لا يراه أحد فجاؤا وقد ذبحوا طيورهم إلا واحداً منهم يقال انه هو أبو العباس السبتي رضي الله عنه فانه رجع إلى الشيخ بطائره فقال في كل موضع أريد فيه ذبحه أجد الله معي فعلم الشيخ رضي الله عنه أنه سيصير إلى مقام المعرفة وأوصى عليه ولم يزل يلاحظه والله تعالى أعلم (وسمعت) الشيخ رضي الله عنه يقول إن الرجل إذا كان فيه عرق الولاية وأقامه الله مع أهل المخالفة وبقي معهم مدة فانه إذا مر به ولي من الاولياء وهو مع أولئك القوم فان عرق الولاية الذي فيه يحيا باذن الله ويقع لصاحبه انشراح وفرح وانطلاق صدر وهذا بمجرد مرور الولي عليهم وإن كان صاحب العرق لا يعرفه ولا تكلم معه الولي ولا جرى بينهما حديث أما إذا جرت بينهما معاشرة وحصلت بينهما معرفة فلا تسأل عن حياة العرق الذي فيه وزيادة الخير فيه في كل لحظة وإذا كان في الرجل عرق الشر الذي فيه كالسرقة مثلا وأقامه الله مع أهل الولاية والعرفان وصار يخدمهم ويخالطهم مدة فاذا مر بأولئك الجماعة سارق مثلا فان الرجل الذي فيه عرق السرقة يحيا وينشرح صدره للشر الذي فيه وتقوم قيامته بمجرد مرور السارق عليه من غير معرفة منه ولا مخالطة له أما إذا حصلت المعرفة بينهما فان شره يتم والعياذ بالله وكل ميسر لما خلق له (قلت) وهذا باب واسع وطريق نافع يعرفه من مارس تعليم الناس العلم أو نحوه فانه إذا عرض عليه هذا الكلام في القابلية وجده كانه نسخة منقولة مما جرى عليه في زمان التعليم ومعاناته ولقد أقامني الله تعالى وله الفضل والمنة في مقام التعليم فبقيت فيه نحواً من سبع وعشرين سنة وحين سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه في القابلية والخواطر التي تبتني عليها الذوات عرضته على ما جرى لخلق كثير تعلموا منا فوجدته ضابطاً جامعاً مانعاً وطرحت عني بسببه أحمالا كثيرة كنت أتحملها في تعليمهم فأبالغ لهم في النصح والبيان مع إقامة الدليل والبرهان وأحب لهم الخير كثيراً وأتمناه لهم حتى يسكن ذلك في ذاتي ويصير ذلك كله أكلي وشربي معهم ثم بعد ذلك لا يجيء منهم شيء وكل ما بنيته معهم في مدة سنين ينهدم بمجرد مخالطتهم لمن هو من أهل البطالة بل ينهدم بمجرد غفلتي عنهم وعدم تنبيههم كالدابة التي تمشي مادامت تضرب وإذا قطع عنها الضرب وقفت وجرى لخلق كثير غيرهم عكس هذا وذلك أنهم بمجرد مخالطتهم لنا ومعاشرتهم إيانا يسكن في قلوبهم ما يسمعونه منا ثم لا يزالون في زيادة في كل مجلس جلسوه معنا مع كوني لا أبالغ معهم المبالغة التي كنت أفعلها مع القسم الاول فلم أزل أتفكر في ذلك وأطلب السبب فيه حتى سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه في القابلية

شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم فمن وافق تأمين الملائكة غفر له لم لم يقل أجيب دعاؤه فقال رضي الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه إنما لم يقل صلى الله عليه وسلم أجيب دعاؤه لأنه لو أجيب لما بقي يقع قائل ذلك في ذنب وتعطلت غالب حضرات الأسماء ولما بقي للخلق ما يغفر لهم لعدم الذنب حينئذ لأن المهدى إلى الصراط المستقيم حكمه كحكم الانبياء في ترك المعاصي فما له ذنب يغفر فقيل له فما المراد بالموافقة فقال رضي الله عنه كلام الشارع مطلق فيحتمل أن يكون المراد بها ان يؤمن مثل تأمينهم فيكون حاله كحالهم من طهارة الباطن حتى يخرج عن عالم العصيان فلا يرد له دعاء ويحتمل الموافقة الزمانية فيحويهم زمان واحد عند قولهم آمين ومبنى الاحتمالين على الحالين اللذين يكونان للملك فانه لا يخلو حال قوله آمين من أن يقول متجسداً لها فالمراد بالموافقة الزمانية خاصة إذ المتجسد يحكم عليه بالاتيان بلفظ آمين بترتيب النطق بالحروف فان قالها غير متجسد فالمراد الموافقة في الحال التي يقولها الملك فيها فمن جمع بين الحالين اللذين هما الحال في الزمن غفر له ولا بد وقد يكون العبد في

حياته الدنيا غير مهدي والعناية قد سبقت فيجني ثمرة الهداية فهذا حكمة قوله غفر له لأن كل داع يستجيب الله له ويسعده كيف شاء ولا يتوقف على تعيين الداعي

فالسعادة هي مطلوب كل داع والسلام فعلم أن من اتصف من المؤمنين بترك المعاصي لم

ترد له دعوة كالملائكة لا بحكم التبعية للملائكة بل أمر مستقل فأذن الاستجابة لنا بحكم التبعية لا يكون في حقنا إلا في وقت لا اجابة لنا فيه أما في وقت يكون لنا فيه الاجابة جزاء لما امتثلناه من أمر الحق في وقت ما فلا تكون إجابتنا فيه بحكم التبعية للملائكة فعلى قدر طاعتنا على قدر استجابته تعالى لنا كثرة وقلة والسلام (جوهرة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من أراد أن يكون إيمانه بنبيه وبما جاء به محفوظاً من دخول الشبه فيه فليصدق المخبر بما أعطاه ذوقه من الايمان الكشفي النوري وذلك لأن الصدق متعلقه الخبر ومحله الصادق والايمان الكشفي نور يظهر على قلب العبد يصدق به المخبر في الأمر بشيء والرجوع عنه فان النور تابع للمخبر حيث مشى فيثبته مادام المخبر يثبته ويرفعه مادام المخبر يرفعه ولا يتصف الحق في ذلك بالبداء وهو الذي جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الأحكام

وذكرت له ما جرى لي مع القسم الاول فقال لي رضي الله عنه اطرح عنك الحمل فانك تضرب في حديد بارد والناس ميسرون لما خلقوا له والبدايات تدل على النهايات فانظر إلى البدايات ونزل الناس منازلهم هذا معنى كلامه رضي الله عنه فمن ذلك اليوم استرحت وحصل لي علم عظيم والحمد لله بأحوال الناس في القابلية في كل شيء والحمد لله فان كنت كيساً فطناً حاذقاً لبيباً فاجعل هذا الكلام نصب عينيك فانك تطرح به عن نفسك أحمالا كثيرة في معاشرة أصناف الناس على اختلاف طباعهم والله سبحانه الموفق (وسأله) الفقيه المذكور سؤالا يناسب هذا الباب في الجملة ونصه ومنها سيدي ما معنى قول ابليس اللعين لولي الله سهل بن عبد الله التستري في آية قول الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء حتى قال له التقييد صفتك لا صفة الحق مع كون الآية مقيدة والكلام على وفق العلم وأي حيلة للعبد حتى يقيد كلام الحق سبحانه مع أن الآية مقيدة بدون تقييده مع أن الشيخ العارف مربي العارفين محيي الدين الحاتمي قال واللعين أستاذ سهل في هذه ومعلمه أجيبوا مأجورين وعليكم أزكى تحية وأطيب سلام قلت صفة المناظرة بين ابليس لعنه الله وبين سهل رضي الله عنه هي أن قال إبليس إن الله تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شيء وأنا شيء فقال له سهل فان الله يقول فسأكتبها للذين يتقون الآية وأنت لست منهم فالعموم الذي في كل شيء مقيد فقال له إبليس لعنه الله التقييد صفتك لا صفته سبحانه فوقف سهل ولم يرد جواباً حتى قال الحاتمي إن سهلا شيخ إبليس في هذه الفائدة وهي أن التقييد صفته لا صفة الحق سبحانه وتعالى ذكر الشيخ الشعراني رحمه الله تعالى الحكاية وسكت عنها فتخيل السائل من سكوته صحتها فاستشكل ذلك بأن التقييد من الله تعالى لا من سهل فرفع سؤاله إلى الشيخ رضي الله عنه فأجاب رضي الله عنه بأن التقييد في الآية من الله تعالى لا من الخلق وتمسك إبليس لعنه الله بالشبهة التي أوردها تمسك باطل والصواب مع سهل رضي الله عنه لا مع إبليس لعنه الله ووجه مدح ذلك الكلام الذي جرى على لسانه لعنه الله أن الحاتمي وسهلا فهما منه ما لم يفهمه إبليس لعنه الله ولا جرى على خاطره فحرك من سهل التستري الساكن وأيقظ منه النائم والكامن ورجع إلى مشاهدة ما يعرفه من الحق سبحانه وتعالى فان الصوفية رضي الله عنهم بعد الفتح ومعرفة الحق على ما هو عليه إذا نظروا إلى الحالة التي كانوا عليها قبل الفتح يجدون أنفسهم مقيدين للحق سبحانه وتعالى فيما لا يحصى من التقييدات جاهلين به لا يعرفونه حق معرفته فلما قال اللعين التقييد من صفتك لا من صفته حصل بسبب هذا القول التفات من سهل إلى الحالتين فحصل له ما حصل وإن كان اللعين لم يرد المعنى الذي التفت إليه سهل ولا جرى على خاطره وهذا فن من سماع الصوفية رضي الله عنهم فقد جاء بعض الاشياخ إلى دار مريد له فدق عليه الباب ولم يكن في الدار غير المريد فقال المريد من يدق الباب ما هنا غيري فسمع الشيخ قوله ما هنا غيري فصعق وخر مغشياً عليه ولم يشعر المريد بشيء من ذلك فمن قال إن المريد أستاذ شيخه في هذا الباب فلا ضيق عليه وطلبت بنت من أبيها حاجة يأتي بها من السوق فخرج الاب ليأتي بها فقالت الام لها لم كلفت أباك فقالت البنت لها وهل عندي غيره فسمع قولها فصار في نحو مغشيا عليه وبهذا يعلم بطلان كلام إبليس لعنه الله وصحة لمحات الصوفية واشاراتهم رضي الله عنهم والله تعالى أعلم (وسأله) الفقيه المذكور سؤالا يبعد من هذا الباب ونصه ومنها سيدي ما نقل عن بعض العارفين أن في المخالفة مائة رحمة تعود على المؤمن ما هي هذه المائة رحمة التي أصلها من غضب الله

وأما الصادق فما أكذب نفسه في الخبر الاول وإنما أخبر بثبوته وأخبر برفعه وهو صادق فعلم أن من قال يصدق المخبر لما أعطاه الدليل العقلي أو السمعي وآمن به لما رأى على يديه من المعجزات الدالة على صدقه فايمانه مدخول

الله تعالى وعدله وما سر انقلابها إلى رحمته وفضله فأجاب رضي الله عنه بأن المراد بهذه المعصية معصية المؤمن العارف بجلال ربه وعظمته فان صاحب هذه المعرفة لا تصدر منه هذه المعصية إلا بحكم غلبة القدر ولسنا نعني بالعارف خصوص المفتوح عليه بل نعني به من خلص إيمانه وصفا ايقانه فانه والحالة هذه لا يزايله الخوف من ربه تبارك وتعالى في حالة الطاعة فكيف بحالة المعصية لأن سبب سكون الخوف في ذاته معرفته بعظيم سطوته سبحانه وتعالى فاذا فرضنا دوام هذه المعرفة وانتفاء أضدادها من الغفلة ونحوها فان الخوف يدوم ويسكن في الذات ولا يفارقه ولو في حالة الطاعة فانه يخاف أن يكون أتى بالطاعة على وجه يبعده من الله تعالى فترى فرائصه ترعد من هذا الاحتمال رعدة لا يقر له معها قرار ويعتريه هذا الخوف قبل الفعل وحين الفعل وبعد الفعل ولا يزال متشوفا لما ينزل عليه من ربه خائفا من هيبة الربوبية وسطوتها فاذا كان هذا حاله مع الطاعة فكيف يكون حاله مع المعصية ولقد عصى بعض المؤمنين ربه عز وجل وعاش بعد تلك المعصية أربعا وعشرين سنة ولم تمر عليه ساعة في هذه المدة الطويلة إلا والدموع تسيل من عينيه خوفا من تلك المعصية وعصمه الله تبارك وتعالى ببركة هذا الخوف الناشيء عن تلك المعصية في هذه المدة الطويلة من مواقعة الذنوب وأثابه فضلا منه تعالى بمراقبة علام الغيوب في هذه المدة الطويلة وحصل هذا العبد بسبب هذه المعصية على ما لا يحصى من صنوف الرحمات وبالجملة فالمدار على الخوف الساكن في الذات دائما وسببه دوام المعرفة بسطوة الربوبية وحصلت هذه المعرفة للذات من الروح والروح من الملأ الاعلى الذين هم أعلم الخلق بربهم عز وجل فاذا كانت الذات طاهرة فان الروح تمدها بشيء من معارفها فيربح العبد في سائر أحواله في طاعته ومعصيته وإذا كانت الذات غير طاهرة فان الروح تحجب عنها معارفها فتنقطع الذات مع الشهوات وتميل مع اللذات ويكون هذا هو الساكن فيها والحالة المحمودة تكون عندها بمنزلة المنام والغالب هو الساكن والحكم للغالب فتصير أعماله لتحصيل شهواته فيطيع لغرض نفع ذاته لا لما تقتضيه العبودية من القيام بحق الربوبية ويعصي لاستيفاء لذاته ولا يبالي فظهر أنه ليس المدار على الطاعة والمعصية بل المدار على الخوف وضده وفي الحقيقة المدار على المعرفة والجهل والعدد المذكور أعني مائة رحمة ليس مرادا لخصوصه بل المراد ما أشرنا اليه والله تعالى أعلم (وبقي للفقيه المذكور سؤالان) فلنوردهما هنا ثم نتفرغ للمقصود قال الفقيه المذكور ومنها سيدي قول العارفين ما رأيت شيئا إلا رأيت الله فيه فكيف يرى القديم في الحادث تعالى الله عن الحلول والاتحاد وقولهم لا هو عينه ولا هو غيره وفيه رفع للمتناقضين وهو محال فأجاب رضي الله عنه بأن معنى القول الاول ما رأيت شيئا إلا رأيت فعل الله فيه فهم رضي الله عنهم لقوة عرفانهم يشاهدون أفعاله في المكونات والمخلوقات وما من مخلوق إلا وأفعاله تعالى فيه لا محالة ولا حلول ولا اتحاد وثم أسرار أخر لا تفشى ولا تذكر وبالجملة فتحقيق الجواب لا يسطر في كتاب وأما الكلام الثاني فغير ظاهر فان القديم مباين للحادث والمباين للشيء لا يكون عينه قطعا وهو مغاير له بلا شك ولا ارتياب فالعينية مرتفعة والغيرية ثابتة والله الموفق ومنها سيدي هل استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المؤمن وتشخصه إياها هو من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال وهل الصورة الذهنية وما اشتملت عليه من تعقل المحادثة والمكالمة محفوظ صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا المنامية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد

يقبل الشبه القادحة ثم لابد أن يرده هذا الدخل إلى محل النظر والشك والحيرة نسأل الله العافية (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن المكاشف إذا أطلعه الله تعالى على شيء من الاقدار الجارية على العباد في المستقبل ماذا يفعل فقال رضي الله عنه أدبه التسليم لله والتفويض إليه ثم ينظر في ذلك الأمر فان شهد فيه منفعة للعباد شكر الله وسكت وإن شهد فيه عقوبة وبلاء نزل على عامة الناس أو على أشخاص معينين سأل الله في صرفه عنهم وشفع فيهم فان الله يحب سؤاله فيهم وإذا راى من العباد ضجراً من نزول البلاء فليحبب الحق تعالى إليهم ويعلمهم بأن الحق تعالى أشفق عليهم من والديهم فمن فعل ذلك مع الخلق فقد فتح باب اصطفاء الحق له وجعله بين الأئمة الذين يهدون بأمره وجعله رحمة من العباد والله غفور رحيم (زمردة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الحكمة في كون يحيى عليه السلام هو الذي يذبح الموت يوم القيامة إذا أتى به في صورة كبش فقال رضي الله عنه الحكمة في ذلك البشارة لأهل الجنان وذلك لأن ضده لا يبقى معه هناك فانها دار الحيوان فلا بد من ازالة الموت ولا مزيل له سوى يحيى عليه السلام * فقلت له مسلم ذلك ولكن يحيى في العالم كثير فقال رضي الله عنه مرتبة الاولية في هذا الاسم له فيه يحيى كل من يحيى من الناس من تقدم ومن تأخر فان الله تعالى ما جعل له من قبل سميا وكل يحيى تبع

والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من أحب الله لاحسانه فهو عبد الاحسان لا عبد الله تعالى وفى ذلك مالا يخفى من استهضام الجناب الالهى ولذلك مال الشارع إلى الرحمة بأهل هذا المقام وقال حبوا الله لما يغذوكم به من

رآني حقاً فان الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي أو كما قال عليه الصلاة والسلام أو هي ليست مثلها أجيبوا ماجورين وعليكم أزكى تحية وسلام * فأجاب رضى الله عنه بأن ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه صلى الله عليه وسلم وقعت صورته فى ذهنه فان كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابياً أو من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها ثم حصلوها فانها تقع فى فكره على نحو ماهى عليه فى الخارج وإن كان من غير هذين فانه يستحضره فى صورة آدمى فى غاية الكمال فى خلقه وخلقه فقد توافق الصورة التى فى فكره مافى الخارج وقد تخالفه والحاضر فى الفكر هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فان الذى شاهده الصحابة رضى الله عنهم وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يجول الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه فقولكم هل هو من عالم الروح ان أردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح أى من روح المتفكر وإن أردتم به الحاضر أى فهل الحاضر فى أفكارنا روحه صلى الله عليه وسلم فقد سبق أنه ليس إياها وأما المحادثة والمكالمة إذا حصلت لهذا المتفكر فان كانت ذاته طاهرة وتحبها روحه ولم تحجب عنها أسرارها وكانت معها كالخليل مع خليله فالمحادثة معصومة وهى حق وإن كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق انتهت أجوبته رضى الله عنه ونفعنا به آمين (وقد ذكرت) له رضى الله عنه ذات يوم أن بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من أصحابه ثم إن بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له لم فعلت هذا فقال واعلموا أن فيكم رسول الله يريد أن النبى صلى الله عليه وسلم حضرهم فى تلك الساعة وأنه شاهد ذلك فقلت للشيخ رضى الله عنه هل هذه المشاهدة التى وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وإن كانت دون مشاهدة الفتح الا أنها لا تقع إلا لاهل الايمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة وبالجملة فهى لا تقع إلا لمن كمل تعلقه بالنبى صلى الله عليه وسلم وكم من واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وإنما هى مشاهدة فكر وهذا القسم الذى تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه إذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعدم ويكون إيمانهم بالنسبة إلى إيمانه كلا شىء والله تعالى أعلم (قلت) ومما يؤيد المشاهدة الفكرية وانها تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته فى شخص وإن كان غير النبى صلى الله عليه وسلم ولقد أخبرنى بعض الجزارين أنه مات له ولد كان يحبه كثيراً وأنه لم يزل شخصه فى فكره حتى ان عقله وجوارحه كلها معه فكان هذا دأبه ليلا ونهاراً الى أن خرج ذات يوم الى باب الفتوح أحد أبواب فاس حرسها الله لشراء الغنم على عادة الجزارين فجال فكره فى أمر ولده الميت فبينما هو يجول فكره اذ رآه عياناً وهو قادم اليه حتى وقف الى جنبه قال فكلمته وقلت له ياولدى خذ هذه الشاة لشاة اشتراها حتى أشترى أخرى وقد حصلت لى غيبة قليلة عن حسى فلما سمعنى من كان قريباً أتكلم مع الولد قالوا مع من تتكلم أنت فلما كلمونى رجعت الى حسى وغاب الولد عن بصرى فلا يدرى ماحصل فى باطنى من الوجد عليه الا الله تبارك وتعالى (قلت) وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول ينبغى أن تكون هذه المحبة بين المريد والشيخ فانها نافعة جداً (وسمعته) يقول ان أهل هذه المحبة يضرون وينفعون كما يقع ذلك من أهل التصرف ويقول ان نار المحبة اذا شعلت لا يردها شىء (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان لبعض الاشياخ مريد وكان المريد يحب الشيخ كثيراً حتى صار الشيخ لا يغيب عن حس المريد وفكره فكان الشيخ

نعمه فجعل الاحسان هو سبب محبتهم له والا فهو صلى الله عليه وسلم كان لا يعامل الله هذه المعاملة وكذلك كل ورثته والله أعلم (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى ان ربى على صراط مستقيم ماهذا الصراط الذى عليه الرب تبارك وتعالى فقال رضى الله عنه ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الصفات والاخلاق والاحكام فاذا مشى العبد على هذا الصراط كان الحق تعالى أمامه وكان العبد تابعاً للحق على ذلك الصراط ولذلك قال تعالى ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها فدخل فيها جميع مادب علواً وسفلا ماعدا الانس والجن فانه مادخل منهم الا الصالحون فقط ولذلك قال تعالى فى حقهم على طريق الوعد والتهديد حيث لم يجعلوا نواصيهم بيده سنفرغ لكم أيه الثقلان فقلت له فأذن الدواب أمكن فى الانقياد منا فقال رضى الله عنه نعم لا تعرف الدواب للمخالفة طعما

فقلت له فهل للعارف أن يتبع الحق تعالى فى صراط ارادته المجردة عن الامر فقال رضى الله عنه اذا
لاذلك صراط لا يضاف الى الله تعالى انما يضاف الى ابليس لان هوداً عليه الصلاة والسلام ماذكر ذلك الا على وجه المدح والثناء

إذا فعل فعلا فى داره حاكاه المريد وهو فى داره فإذا قال الشيخ فى داره مناديا لابنته يا فاطمة قال المريد فى داره يافاطمة وإذا قال الشيخ افعلوا كذا قال المريد فى داره افعلوا كذا وإذا جعل الشيخ يلوى عمامته على رأسه أخذ المريد شيأ وجعل يلويه على رأسه هذا دأبه فى أحواله بحال الشيخ دائما وبهذه المحبة البالغة إلى هذا القدر تقع الوراثة (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان بعض الناس يعشق بنتا جميلة الصورة فبلغ من محبته فيها أنه إذا هتف شخص باسمها وناداها يافاطمة يقول العاشق نعم من غير شعور منه قال رضى الله عنه حدثنى واعٍ بهذا الامر أنا رأيته بعينى إذا نودى باسمها قال نعم وهو لا يشعر فإذا كانت هذه المحبة فى الامور الهزلية فكيف ينبغى أن يكون أهل الجد (وقد سمعته) رضى الله عنه يقول كان سيدى منصور رحمه الله تعالى يقول ومن الحجة على من يدعى محبة الله تعالى ما وقع لبعض أولاد النصارى فانه عشق بنتا لبعض أكابرهم فلما اجتمع بها ونام معها فى فراش واحد وذهب فكره فى بحار محبتها نظرت إلى وجهه فرأت فيه زبيبة فأرادت قطعها وكانت عندها سكين وهى مسمومة ولم تشعر بسمها فقطعت تلك الزبيبة وسرى السم فى ذاته فخرجت روحه وهو غائب فى محبتها فهذا كافر بلغ فى محبته الشيطانية إلى أن خرجت روحه وهو لا يشعر فكيف ينبغى أن تكون حال المؤمنين مع ربهم عز وجل (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن المحب لا ينتفع بمحبة الكبير له ولو كان الكبير نبيا حتى يكون الصغير هو الذى يحب الكبير فحينئذ ينتفع بمحبته إلا الله تعالى فانه تعالى إذا أحب عبدا نفعته محبته ولو كان العبد فى غاية الاعراض وقال رضى الله عنه ان الصغير إذا أحب الكبير جذب ما فى الكبير ولا عكس وكانت بين يديه اجاصة فقال ان هذه إذا أمدها الله تعالى بمحبة تفاحة حامضة مثلا وتمكنت فيها المحبة غاية فانها تسف ما فيها حتى أنا إذا شققناها وجدنا حموضة التفاحة فيها ولا نجد فى التفاحة شيأ من طعم الاجاصة إلا الله تعالى فانه إذا أحبه العبد لا يجذب شيأ من أسراره تعالى ما لم يحببه الله وسر الفرق هو ان الله تعالى لا يحب عبداً حتى يعرفه به وبالمعرفة يطلع على أسراره تعالى فيقع له الجذب إلى الله تعالى بخلاف محبة العبد من غير معرفة له بربه عز وجل فانها لا تقضى شيأ فقلت فانهم يقولون إن الشيخ يكون مع مريده فى ذات المريد ويسكن معه فيها فقال رضى الله عنه ذلك صحيح وهو من المريد لأنه إذا قويت محبته جذب الشيخ حتى يكون على الحالة المذكورة فتصير ذات المريد مسكناً للشيخ وكل واحد من الرجلين مسكنه يشير إلى تأثير الشيخ فى ذات المريد إذا سكنها (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان المريد إذا أحب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه فى ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التى تحمل بولدها فان حملها تارة يتم صلاحه فيبقى على حالة مستقيمة إلى أن تضعه وتارة يسقط ولا يجىء منه شىء وتارة يحصل له رقاد ثم يفيق والافاقة تختلف فقد يفيق بعد شهر وقد يفيق بعد عام وقد يفيق لأكثر من ذلك فهكذا حالة المريد إذا حمل بشيخه فتارة تكون محبته خالصة تامة دائمة فلا يزال أمر الشيخ يظهر فى ذاته إلى أن يفتح الله عليه وتارة تكون محبته منقطعة بعد أن كانت صادقة وانقطاعها بسبب عروض مانع نسأل الله السلامة منه فتتبدل نيته فى الشيخ وتنقطع أسرار الشيخ عن ذاته بعد أن كانت ساطعة عليها وتارة تقف محبته فى سيرها ثم تعود إلى سيرها المدة قريبة أو متوسطة أو طويلة فتقف أسرار ذات الشيخ عن ذاته فاذا رجعت المحبة رجعت الاسرار فليختبر المريد نفسه من أى قسم هو من هذه الاقسام الثلاثة وليسأل الله تعالى العفو والعافية والتوفيق والهداية انه سميع قريب (قلت) وهذه الاقسام

للحق فاعلم ذلك (لؤلؤة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول إياك أن تترك الدعاء اتكالا على ما سبق به القدر فتفوتك السنة فان الدعاء نفسه عبادة وسنة سواء أجيب الدعاء أم لم يجب فاعلم ذلك (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من ألهاه شىء من الدنيا عن ذكر الله أو عن صلاة الجماعة ونحوها فلا كفارة له إلا التصدق بذلك الشىء الذى ألهاه كائنا ما كان ولو ألف دينار وقد صلى بعض الانصار فى حديقته فطار طير ليخرج فما قدر من التفاف أشجارها فأعجبته فلم يعرف كم صلى فتصدق بها كلها ويشهد لذلك أيضاً قصة سليمان حين طفق مسحا بالسوق والأعناق حين ألهاه عرض الخيل عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ولا يقدر على العمل بهذا الامن آثر جناب الحق تعالى على جانبه * فقلت له فلم يتصدق سليمان بالخيل كما فعل هذا الانصارى فقال رضى الله عنه لم يتمالك عليه السلام عقله فى التأخير تعظيما لامر الله ونظير ذلك ما وقع لابراهيم الخليل حين اختتن بالفاس فقيل له هلا صبرت حتى نأتيك بالموسى فقال عليه السلام أمر الله عظيم فبادرت إليه وكان الشبلى رحمه الله يحرق بالنار كل ثوب ألهاه وأعجبه فكان سليمانى المقام والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين هل هذه الرحمة التى خلعت على محمد صلى الله عليه وسلم هى الرحمة التى وسعت

موجودة فى المريدين فليتحفظ المريد على هذا الكلام فانه نفيس فى بابه والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول لا ينتفع المريد بمحبة شيخه إذا أحبه لسره أو ولايته أو لعلمه أو كرمه أو لنحو ذلك من العلل حتى تكون محبته متعلقة بذات الشيخ متوجهة إليه لا لعلة ولا لغرض مثل المحبة التى تكون بين الصبيان فان بعضهم يحب بعضا من غير اغراض باعثة على المحبة بل بمجرد الألفة لا غير فهذه المحبة ينبغي أن تكون بين المريد والشيخ حتى لا تزهق محبة المريد إلى الأغراض والعلل فانها متى زهقت إلى ذلك دخلها الشيطان وأكثر فيها من الوساوس فربما تنقطع وربما تقف كما سبق فى القسمين الاخيرين والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه لم كانت المحبة للعلم والولاية والسر ونحو ذلك لا تنفع فقال رضى الله عنه لأن الاسرار والمعارف ونحوها كلها من الله تعالى وكل واحد يحب الله تعالى فالى الآن ما أحب شيخه وإنما تتحقق محبته للشيخ إذا أحبه لخصوص ذاته لا لما قام بها من الأسرار فقلت وكذا ذات الشيخ هى من الله تعالى وكل شىء منه فلم نفعت محبة البعض دون البعض فقال صدقت وغرضنا بمحبة الذات الكناية عن كون المحبة خالصة لله تعالى لأن الذات بمجردها لا يتصور منها نفع ولا غيره فاذا توجهت المحبة نحوها كان ذلك علامة على الخلوص من الشوائب فقلت إن الناس لا بد لهم من اغراض واردات فمن حرث بقصد القصيل الحاصل له منه فيحب الحرث للقصيل لا لذاته فقال رضى الله عنه نعم ولكنه إذا نوى القصيل وقصده فى أول الأمر ثم شغل فكره بغيره بحيث أنه لا يبقى له على بال فهذا يحصل له القصيل الكثير وتجيئه الاصابة العظيمة وأما إن شغل فكره بهذا القصيل ليله ونهاره وجعل يفكر ويقدر كيف يكون وما يفعل به إذا كان فهذا لا يحصل له قصيل بل يركبه الوسواس قبل أن يحصل له القصيل فلا يزال يقول فى نفسه هل أدرك هذا القصيل ولعل الآفة الفلانية تأتى عليه أو يغير عليه بنو فلان ونحو هذا من الوسواس بخلاف الاول فانه مستريح الفكر فى أمر القصيل وفى أمر الوسواس فهكذا حال من أحب الشيخ لذاته ومن أحبه لعلة (وكنت) أتكلم معه ذات يوم ونحن فى جزء ابن عامر بمحروسة فاس أمنها الله تعالى فقال لى إن سيدى منصورا فى رأس الدرب أتحب أن تلتقى معه وتعرفه فقلت ياسيدى نعم حبا وكرامة وكيف لا أحب أن التقى مع القطب فقال لى رضى الله عنه اما أنا فلو قدرنا أن أباك وأمك ولدا من أمثالك فى شكلك وصفتك وعلمك وجميع ما عليه ذاتك باطنا وظاهرا عدد مائة ما نظرت إلى واحد منهم أنت حظي وقسمتى وهم عندى كسائر الناس فاستيقظت من غفلتى وانتبهت من نومتى وعلمت أنى ما جئت بشىء فان المحبة لا تقبل الشركة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن طالب السر من المريد هو ذاته الترابية ومعطى السر من الشيخ هو ذاته الترابية فاذا كانت الذات الترابية من المريد تحب الذات الترابية من الشيخ محبة مقصورة عليها أمدتها باسرارها ومعارفها وإذا كانت ذات المريد تحب أسرار ذات الشيخ وزهقت المحبة اليها وإلى معارفها منعتها الذات الترابية من مطلوبها ثم لا تقدر لها الروح ولا غيرها على شىء فليجهد المريد جهده فى محبة ذات شيخه معرضا عن النفع مطلقا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن المحبة هل لها من أمارة وعلامة فقال رضى الله عنه لها أمارتان الامارة الاولى أن تكون راحة المريد فى ذات شيخه فلا يتفكر إلا فيها ولا يجرى إلا لها ولا يهيم إلا بها ولا يفرح إلا بها ولا يحزن إلا عليها حتى تكون حركاته وسكناته سرا وعلانية حضورا وغيبة فى مصالح ذات الشيخ وما يليق بها ولا يبالى بذاته

كل شيء من مطيع وعاص ومؤمن ومكذب وموحد ومشرك وغير ذلك أم هى رحمة أخرى مخصوصة بقوم دون آخرين فقال رضى الله
عنه هى رحمة مخصوصة ولذلك جاء بها بعزة إذ لا يمكن أن تعم رحمة المحدث كعموم رحمة القديم وذلك لأن الحق تعالى يعم
علمه كل معلوم ولا يحيط أحد بعلم الحق إلا بما شاء فهو صلى الله عليه وسلم يرحم الخلق على قدر علمه والحق تعالى يرحمهم على قدر علمه فالرحمة تابعة للعلم فى العموم وسمعت بعض أهل الشطح يقول هذه الرحمة التى خص بها محمد صلى الله عليه وسلم محلها مقامه الايمانى أما مقامه الاحسانى فلا لأنه حينئذ لا يرى إلا الله فلا يجد من يرسل رحمته عليه وكذلك ضربه بالسيف فى سبيل الله خاص بمقامه الايمانى أما الاحسانى فيضرب بالسيف من ولا مشهود هناك إلا الله فقلت له فإذن ما انتقم صلى الله عليه وسلم من أحد غيرة لله وعلى جنابه إلا وهو فى حجاب الايمان فقال نعم لولا الحجاب المذكور لما انتقم فاذا رفع الحجاب فمن ينتقم منه أوله فقلت له فاذن الكامل مراع حضرات الاسماء فى النزع فقال نعم لا يكون الكامل إلا على هذه الصورة فكان من كماله وقوعه فى الحجاب فى بعض الأوقات وإن لم
يكن ذلك حجاباً حقيقة فهو متمكن فى مراتب التلوين ولكن رحمة الكامل غلبت غضبه
كما أن رحمة الحق غلبت غضبه فقلت له فكيف قنت صلى الله عليه وسلم شهراً يدعو على قوم مع هذا الكمال فقال رضي

ولا

ولا بمصالحها * الامارة الثانية الادب والتعظيم لجانب شيخه حتى لو قدر أن شيخه فى بئر وهو فى صومعة لرأى بعين رأسه أنه هو الذى فى البئر وأن شيخه هو الذى فى الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على قلبه بل هو على عقله (وقال) رضى الله عنه إن الناس يظنون أن الجميل للشيخ على المريد والجميل فى الحقيقة للمريد على الشيخ لأنه سبق أن محبة الكبير لا تنفع ومحبة المريد هى الجاذبة فلولا طهارة ذات المريد وصفاء عقله وقبول نفسه للخير ومحبته الجاذبة ماقدر الشيخ على شيء ولو كانت محبة الشيخ هي النافعة لكان كل من تلمذ له يصل ويبلغ ما بلغت الرجال (وسمعته) رضى الله عنه يقول علامة كون المريد يحب الشيخ المحبة الصادقة النافعة أن تقدر زوال الأسرار والخيرات التى فى ذات الشيخ حتى تكون ذات الشيخ مجردة من ذلك كله وتكون كذوات سائر العوام فان بقيت المحبة على حالها فهى محبة صادقة وإن تزحزحت المحبة وزالت بزوال الأسرار فهى محبة كاذبة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول علامة المحبة الصافية سقوط الميزان من المريد على الشيخ حتى تكون أفعال الشيخ وأقواله وجميع أحواله كلها موفقة مسددة فى نظر المريد فافهم له وجهاً فذاك ولم يفهم له سراً وكله إلى الله تعالى مع جزمه بان الشيخ على صواب ومتى جوز أن الشيخ على غير صواب فيما ظهر له خلاف الصواب فيه فقد سقط على أم رأسه ودخل فى زمرة الكاذبين (قال) رضى الله عنه والشيخ لا يطلب من مريده خدمة ظاهرية ولا دنيا ينفقها عليه ولا شيأ من الاعمال البدنية وإنما يطلب منه هذا الحرف لا غير وهو أن يعتقد فى الشيخ الكمال والتوفيق والمعرفة والبصيرة والقرب من الله عز وجل ويدوم على هذا الاعتقاد اليوم على أخيه والشهر على أخيه والسنة على أختها فان وجد هذا الاعتقاد انتفع المريد به ثم بكل ما يخدم به الشيخ بعد ذلك وإن لم يوجد هذا الاعتقاد أو وجد ولم يدم فان عرضت فيه الوساويس فالمريد على غير شيء (وكنت) ذات يوم معه بقرب باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى ومعنا بعض الناس وكان يخدم الشيخ كثيراً ويتسخر له فى كل ما يعن ويعرض حتى أنه لا يبلغه فى ذلك أحد من أصحابه رضى الله عنه فقال له الشيخ رضي الله عنه أتحبني يا فلان لله عز وجل فقال نعم ياسيدى محبة خالصة لوجه الله الكريم لا رياء فيها ولا سمعة فغيرنى ذلك حين سمعته فقال له الشيخ أفرأيت أن سمعت أنى سلبت وزالت الاسرار التى فى ذاتى أتبقي على محبتك قال نعم فقال الشيخ فان قالوا لك انى رجعت طراحا أو زبالا أو نحو ذلك أتبقي على محبتك قال نعم ياسيدى قال الشيخ فان قالوا لك إنى رجعت عاصياً أرتكب المخالفات ولا أبالى أتبقي على محبتك قال نعم قال الشيخ وإن مرت على وأنا على ذلك سنة ثم سنة إلى أن عد عشرين سنة قال نعم ولا يدخلنى شك ولا ارتياب فقلت للرجل ويحك إن هذا أمر لا تطيقه فقال له الشيخ انى سأختبرك فقلت للرجل ويحك هذا أول الخوف عليك وكيف يطيق الأعمى أن يختبره البصير فاطلب من الشيخ العفو والعافية واعترف له بالعجز والتقصير وأنا معك فى ذلك ثم تضرعنا اليه جميعاً فى الاقالة والعفو فسبق ما سبق إلى أن اختبره بأمر فيه صلاحه فلم يظهر له وجهه فلم يطقه فتبدلت نيته فى الشيخ رضى الله عنه قلت وسر الله لا يطيقه إلا من كان نخاره صحيحا بأن يكون صحيح الجزم نافذ العزم ماضى الاعتقاد لا يصغي لاحد من العباد قد صلي على من عدا شيخه صلاته علي الجنازة ولنثبت في هذا الباب حكايات ليعتبر بها من أراد صلاح نفسه بعد تقديم كلام سمعته من الشيخ رضى الله عنه وهو كالمقدمة للحكايات (سمعته) رضى الله عنه يقول كنت قبل

الله عنه إنما دعا عليهم قبل أن ينزل عليه وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فكان ذلك كالعتاب له فى دعائه على من قتل رعاة ابله صلى الله عليه وسلم لان فيه رائحة الانتصار للنفس لا لجناب الحق ولذلك ترك الدعاء على الناس بعد نزول هذه الآية ولو كان ذلك غيرة لانتهاك الجناب الالهى ما عاتبه الحق على ذلك فافهم فنبهه تعالى بقوله وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين على أن الدعاء عليهم ولو على وجه الانتصار مخالف لما أرسلتك به من الرحمة فانى ما أرسلتك سبابا ولا لعانا ولا منازعا فى الكون بغير إذنى وانما أرسلتك لترحم عبادي وتسألنى أوفقهم لطاعتى لأستجيب دعاءك وأوفقهم فترى سرور عينيك وقرتها فى طاعتهم وإلا فاذا دعوت عليهم وأجبت دعاءك فيهم فكأنك أمرتهم بالزيادة فى الطغيان فانى لا آخذهم بالعذاب حتى يزدادوا طغيانا وإثما مبينا فتنبه النبي صلى الله عليه وسلم وترك الدعاء على قريش وصار يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وكان يقول ان الله أدبني فأحسن تأديبي والله أعلم (بلخش) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى فى الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قصمته كيف صحت للعبد منازعة للحق وهو لا يتحرك إلا إن حركه الله تعالى فقال رضى الله عنه اعلم أن لله تعالى صفات وأسماء ومراتب وللعبد التخلق بها لكن على حد مخصوص ونعت منصوص فاذا تعدى العبد ذلك الحال الذى عينه الحق سمي

منازعا في حديث بادرني عبدي مبادرة وإن كان العبد لا ينازع الحق إلا بالحق فافهم ونظير ذلك أيضاً غالبت عبدي
فغلبني فانه تعالى سمي زمان الامهال للعبد والحلم عليه مغالبة ولذلك قال تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح

ان ينفتح على أشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جداً على صورة جمل وقع لي هذا مرة واحدة فلما افتتح على وشاهدت من عوالم ربي ماقدر لي فتشت عن عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها في أي موضع هو فما رأيت له خبراً فسألت سيدي محمد بن عبد الكريم رضي الله عنه عن ذلك فأخبرني أنه لا وجود لجنس تلك الصورة أصلا فقلت له وأي شيء شاهدت فقال ذلك من فعل الروح أعني روح ذاتك فقلت له وكيف ذلك فقال إن الذات إذا جعلت الشيء بين عينيها وجزمت به ساعفتها الروح في إيجاد الصورة التي جزمت بها وجعلت تخاف منها فتساعفها الروح في إيجادها ولو كان فيها ضرر الذات قال وجزم الذات لا يقوم له شيء لا في جانب الخير ولا في جانب الشر (قال) سيدي محمد بن عبد الكريم وكنت قبل الفتح مررت بموضع فعرض لي بحر في الطريق لا يقطع إلا بالسفن وهو من البحار التي على وجه الأرض فحصل لي في الذات جزم عظيم بأني أمشي عليه ولا أغرق ولا يصيبني شيء قال فوضعت رجلي على ظهر الماء والجزم يتزايد فلم أزل أمشي فوقه حتى قطعته للساحل الآخر فلما رجعت مرة أخرى وزال الجزم من ذاتي وجعلت أشك في المشي عليه فأدليت رجلي لأختبر فغرقت في الماء فأخرجتها وعلمت أني لا أطيق مشيا عليه (قال) الشيخ رضي الله عنه ومادامت الذات جازمة بالشيء فان الشيطان لا يقربها وإنما يقربها اذا ذهب الجزم عنها وهو يعلم بذهابه لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم فاذا رآه ذهب أقبل عليها بالوساويس حتى يفوتها الخير قال رضي الله عنه فالجزم مثل سور المدينة الحصين فمتى كان للمدينة سور فلا يطمع فيها العدو ومتى حصل في السور خلل وظهرت فيه أبواب وفرج بادر العدو للدخول فعيب الشيطان ووسوسته تابع لعيب سور الذات الذي هو الجزم فليبادر كل عاقل لصلاح سور ذاته حتى لا يقربه شيطان ولا يستفزه إنسان ومن هذا المعنى سمعته رضي الله عنه مرة يقول اذا وعد الصادق أحداً بشيء من أمور الآخرة أو الدنيا فان كان في وقت سماعه للوعد ساكناً مطمئناً جازما بصدق الوعد فهو علامة على انه يدرك ذلك الشيء لامحالة وان كان في وقت سماعه للوعد مضطربا مرتابا في صدق الوعد فهو علامة على انه لا يدرك ذلك الشيء فالجزم علامة أهل الصدق والتحقيق نسأل الله تعالى بمنه وفضله أن يرزقنا حلاوته وأسراره (وأما الحكايات) فمنها ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه يقول كان بعض من أراد الله رحمته في الماضين يحب الصالحين فألقى الله في قلبه أن خرج من ماله فباعه وجمع ثمنه فذهب به لبعض من شهر عنه الصلاح وكانت تقصده الوفود من النواحي فذهب اليه هذا المرحوم بجملة ماله حتى بلغ بلده فسأل عن داره فدل عليها فدق الباب فخرج الخادم فقال ما اسمك فقال عبد العلي وكان الشيخ المشهور بالولاية من العصاة المسرفين على نفوسهم وكان له نديم يتعاطى معه الشراب وغيره اسمه عبد العلي فوافق اسمه إسم هذا المرحوم فذهبت الجارية فقالت للشيخ اسم هذا الذي دق الباب عبد العلي فقال وظن انه نديمه ائذني له فدخل على الشيخ فوجد الشراب بين يديه وامرأة فاجرة معه ورزقه الله تعالى الغفلة عن ذلك كله فتقدم اليه فقال ياسيدي سمعت بك من بلادي وجئتك قاصداً لتدلني على الله عزوجل وهذا مالي أتيتك به لله تعالى فقال له الشيخ يتقبل الله منك ثم أمر الجارية ان تدفع له رغيفاً فأخذه وأعطاه الفأس وأمره بالخدمة في بستان للشيخ عينه له فذهب ذلك المرحوم من ساعته ونفسه مطمئنة وقلبه مسرور بقبول الشيخ له فذهب فرحا للخدمة وقد لقي نصبا من سفره للشيخ وما استراح حتى بلغ البستان وجعل يخدم بفرح وسرور ونشاط نفس فكان من قدر الله

لها أي رد الأمر كله لله تعالى ولا تخرج عن التخلق بصفاته فان من صفاته الحلم ومن جاء خصمه بالحلم والرفق وطلب هو معاملته بالحرب والقهر وعدم الرحمة خرج عن صفة الحق التي أمره بالتخلق بها * فقلت له الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء هل لذكر الاسم الرحمن خصوصية على الرحيم أم هما بمعنى واحد فقال رضي الله عنه كل اسم إلهي له خصوصية على بقية إخوانه ووجه خصوصية الرحمن هنا أن الامر لنا بالرحمة إنما هو في هذه الدار ورحمة الرحمن تشمل الدنيا والآخرة دون الاسم الرحيم فان رحمته خاصة بالآخرة فما جاء بالاسم الرحمن هنا إلا لينبه الراحم منا على ان جزاءه اذا رحم من في الارض يصح تعجيله في الدنيا قبل الآخرة فيقوى عزمه على رحمة العباد لهذا الجزاء المعجل ولو قال الرحيم لم يصل اليه شيء من رحمة الله فكان يفتر عزم الراحم منا لعدم مشاهدة تعجيل الجزاء وما كل وقت يكون ثواب الآخرة مشهوداً لمؤمن فافهم فعلم إن كل من رحم عباد الله أسرع الله اليه بالرحمة عند ما يرحم فما رحم من يرحم خلق الله

عز

حقيقة إلا نفسه وإنما هي أعمالكم ترد عليكم وأما معنى قوله ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء أي ارحموا أهل البلايا والرزايا وتجاوزوا عنهم يرحمكم من في السماء يعني الملائكة بالاستغفار لكم وهو قوله تعالى ويستغفرون لمن في الأرض

عزوجل وحسن جميله بذلك المرحوم ان صادف مجيئه للشيخ الكذاب المسرف وفاة رجل من أكابر العارفين وكان من أهل الديوان فحضر وفاته الغوث والأقطاب السبعة فقالوا له ياسيدي فلان كم مرة ونحن نقول لك اهبط إلى مدينة من مدن الاسلام فعسى أن تلتقي من يرثك في سرك ولم تساعدنا فالآن حانت وفاتك فيضيع سرك وتبقى بلا وارث فقال لهم ياسادتي قد ساق الله إلى من يرثني وأنا في موضعي فقالوا له ومن هو فقال عبد العلي الذي وفد على فلان المبطل فانظروا إلى حسن سريرته مع الله عزوجل وإلى تمام صدقه ورسوخ خاطره ونفوذ عزمه وصلابة جزمه فانه رأى مارأى ولم يتزلزل له خاطر ولا تحرك له وسواس فهل سمعتم بمثل هذا الصفاء الذي في ذاته أفتوافقون على ارثه فقالوا نعم فخرجت روح الولي واتصل سيدي عبد العلي بالسر وأثابه الله عزوجل على حسن نيته فوقع له الفتح وعلم من أين جاءته الرحمة وأن الشيخ الذي وفد عليه مسرف كذاب وأن الله تعالى رحمه بسبب نيته لا غير والله الموفق (ومنها) ماسمعته من الشيخ رضي الله عنه قال كان لبعض المشايخ مريد صادق فاراد أن يمتحن صدقه يوماً فقال له يافلان أتحبني قال نعم ياسيدي فقال له من تحب أكثر أنا أو أبوك فقال أنت ياسيدي فقال أفرأيت ان امرتك أن تأتيني برأس ابيك أتطيعني فقال ياسيدي فكيف لا أطيعك ولكن الساعة ترى فذهب من حينه وكان ذلك بعد أن رقد الناس فتسور جدار دارهم وعلا فوق السطح ثم دخل على أبيه وأمه في منزلهما فوجد أباه يقضي حاجته من أمه فلم يمهله حتى يفرغ من حاجته ولكن برك عليه وهو فوق أمه فقطع رأسه وأتى به للشيخ وطرحه بين يديه فقال له ويحك أتيتني برأس أبيك فقال ياسيدي نعم أما هو هذا فقال له ويحك إنما كنت مازحا فقال له المريد أما أنا فكل كلامك عندي لا هزل فيه فقال له الشيخ رضي الله عنه انظر هل هو رأس أبيك فنظر المريد فاذا هو ليس برأس أبيه فقال له الشيخ رأس من هو فقال له رأس فلان العلج قال وكان أهل مدينتهم يتخذون العلوج كثيراً بمنزلة العبيد السودانيين قال وكان أبوه غاب تلك الليلة فخانته زوجته في الفراش وواعدت علجاً كافراً ومكنته من نفسها وكوشف الشيخ رضي الله عنه بذلك فأرسل المريد ليقتله على الصفة السابقة ليمتحن صدقه فعلم أنه جبل من الجبال فكان وارث سره والمستولي بعده على فتحه والله الموفق (ومنها) اني سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول جاء بعض المريدين لشيخ عارف فقال له ياسيدي القبول لله عزوجل فقال نعم ثم أمره بالمقام عنده والعكوف على خدمته وأعطاه مساحة في رأسها كورة حديد زائدة لا نفع فيها إلا التثقيل المساحة وكان المريد هو وارث الشيخ بشرط أن لا ينتبه لكورة الحديد المذكورة فان انتبه وقال مافائدتها ولأي شيء تصلح ولا معنى لها إلا التثقيل فانه لا يرث منه شيئاً (قال) رضي الله عنه فبقي في خدمته سبع سنين وهو يخدم بالفاس ولا تحرك له عرق وسواس ولا هزته عواصف رياح الشيطان وصارت الكورة المذكورة بمنزلة العدم الذي لا يرى ولا يسمع فهذه حالة الصادقين الموفقين رضي الله عنه والله تعالى الموفق (وسمعته) رضي الله عنه يقول كان لبعض العارفين بالله عزوجل مريد صادق وكان هو وارث سره فاشهده الله تعالى من شيخه أموراً كثيرة منكرة ومع ذلك فلم يتحرك له وسواس فلما مات شيخه وفتح الله عليه شاهد تلك الأمور وعلم أن الصواب مع الشيخ فيها وليس فيها ماينكر شرعا إلا أنها اشتبهت عليه فمن ذلك أن امرأة كانت من جيران الشيخ وكانت تذكر بالسوء وكان المريد يعرف شخصها وكان للشيخ امرأة على صورتها وكان المريد لا يعرفها وكان للشيخ موضع يخلو به

ثم قال تعالى ألا إن الله هو الغفور الرحيم إشارة إلى أن الرحمة التي يرحم الخلق بعضهم بها هي رحمة الله لا رحمتهم وإن ظهرت في صورة مخلوق كما قال صلى الله عليه وسلم إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده * فقلت له فأي الرحمتين أكمل ماظهرت في المخلوق أم الرحمة التي صدرت عن الحق بلا واسطة أكمل كما أن ما سمعه موسى عليه السلام من كلام الله عز وجل أكمل مما سمعه على لسان عبده فقلت له وبهذا التقرير يصح وصفه تعالى بافعل التفضيل في قوله أرحم الراحمين وأحسن الخالقين فقال رضي الله عنه نعم لأن رحمته من حيث ظهورها من مخلوق أدنى من رحمته بعبده من غير صورة مخلوق وإن كان الكل منه وكذلك خلقه تعالى لشيء بلا واسطة مشهوداً أكمل مما خلقه بالوسائط التي أضاف التخليق اليها في قوله وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وفي قوله وتخلقون إفكا فلما أضاف الخلق إلى عباده سمى نفسه أحسن الخالقين يعني باذن الله لا بحكم الاستقلال لأنه ليس كذلك وجود في الكون حتى يفاضل الحق تعالى بينه وبينهم فافهم ذلك فانه نفيس ماأظنك رأيته في تفسير قط والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا

رضى الله عنه يقول لو لا حجاب الجاهل ماتنعم بجهله * فقلت له لم فقال رضى الله عنه لأنه لوعلم أن ثم شيئاً آخر فوق ما يعلمه لتنغص عيشه فالجاهل متنعم بجهله كما أن العالم متنعم بعلمه قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون فقلت

له إن حقيقة الجهل ترجع إلى اسم العلم أيضاً عند العالم فنفس علمه بان الشىء الفلانى جهل علم فقال رضى الله عنه نعم هو علم ولكن أين العلم الشرعى من مقابله الذى هو الجهل فقلت له فاذن لا شىء أقبح من الجهل فقال رضى الله عنه نعم لأن العبد إذا جهل وقع فى كل مالا ينبغى من حيث لا يشعر عكس حال العالم ثم أقل مافى الجهل إن صاحبه يحتقر شعائر الله تعالى التى جعل الله تعظيمها من تقوى القلوب ومعلوم عند كل عارف أنه مافى الوجود قط شىء إلا وهو من شعائر الله تعالى فنسبة البعوضة إلى الحق كنسبة العرش العظيم سواء فافهم فما أظهر الحق تعالى كل شىء فى الوجود إلا لحكمة والحكيم سبحانه مايظهر إلا ما ينبغى لما ينبغى فمن لم يطلع على الحكمة فى الأشياء ربما وقع فى الاعتراض وجهل علم خالقه سبحانه وتعالى الواضع لذلك والله غفور رحيم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن كيفية

بين باب الدار وبين البيوت وكان المريد لا يبلغ اليه وإنما يقف بالباب فاتفق أن دخلت المرأة المشهورة بالسوء على المريد وهو بالباب فجازت للدار واتفق أن خرجت امرأة الشيخ الشبيهة بها فدخلت على الشيخ الخلوة وكان الشيخ أرسل اليها ليقضى حاجته منها فدخلت وقام اليها الشيخ ومرت الشبيهة بها نحو البيوت فرمى المريد ببصره إلى الخلوة فرأى المرأة مع الشيخ وهو يقضى حاجته منها فما شك انها المشهورة بالسوء وربط الله على قلبه فلم يستفزه الشيطان ثم خرجت المرأة وحانت الصلاة فخرج الشيخ للصلاة وتيمم وكان به مرض منعه من الاغتسال فما شك المريد أن الشيخ تيمم عن غير ضرر وربط الله على قلب المريد وكان بالشيخ مرض منعه من هضم الطعام فصنعوا له ماء الفانيص عصروه وأتوا له بمائه ليشربه فدخل المريد فوجده يشربه فما شك أنه ماء خمر وربط الله على قلبه فلم يتحرك عليه وسواس فلما فتح الله عليه علم أن المرأة التى وطئها الشيخ امرأته لا المرأة المشهورة بالسوء وعلم أن التيمم الذى فعله الشيخ لضرر كان بجسده وعلم أن الماء الذى شربه الشيخ ماء فلنيص لا ماء خمر والله الموفق (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان لبعض المريدين أخ فى الله عزوجل فمات ذلك الأخ وبقى المريد فجعل إذا فتح الله عليه بشىء يقسمه بين أولاده وبين أولاد الأخ فى الله وكان لهذا المريد أرض مع اخوانه فبيعت عليهم من جانب المخزن ظلما فلما أخذوا ثمنها كان نصيب المريد منها أربعين مثقالا سكة زماننا فقال له اخوانه ماتفعل بدراهمك فقال أقسمها بينى وبين أولاد أخى فى الله فاستحمقوه وقالوا مارأينا مثلك فى نقصان العقل تسبب بدراهمك واشتربها كذا واصنع بها كذا واترك عليك هذه الحماقة التى أنت مشتغل بها فارادت نفسه أن تميل إلى قولهم فقال لها يانفسى ماتقولين لله عزوجل إذا وقفت بين يديه غدا حيث يقول لى رزقتك أربعين مثقالا فاستأثرت بها وضيعت حق الاخوة فاليوم أضيعك كما ضيعتها فوفقه الله فقسم الدراهم بينه وبين اولاد اخيه فى الله فلما خرج من عندهم فتح الله عليه وأعطاه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجعله من العارفين لصدق نيته ولصداقة عزمه ونفوذ جزمه والله الموفق (وسمعت) من غير الشيخ رضى الله عنه أن بعض الأكابر كان له عدة أصحاب وكان لا يتخيل النجابة إلا من واحد منهم فاراد أن يختبرهم يوما فاختبرهم ففروا بجملتهم سوى ذلك الواحد وذلك أنه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته فاظهر لهم صورة امرأة جاءته فدخلت الخلوة فقام الشيخ ودخل معها فايقنوا ان الشيخ اشتغل معها بالفاحشة فتنفروا كلهم وخسرت نيتهم إلا ذلك الواحد فانه ذهب وأتى بالماء وجعل يسخنه بقصد أن يغتسل به الشيخ فخرج عليه الشيخ فقال ماهذا الذى تفعل فقال رأيت المرأة قد دخلت فقلت لعلك تحتاج إلى غسل فسخنت لك الماء فقال له الشيخ وتتبعنى بعد أن رأيتنى على المعصية فقال ولم لا أتبعك والمعصية لا تستحيل عليك وإنما تستحيل فى حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم أخالطك على أنك نبى لا تعصى وإنما خالطتك على أنك بشر وانك أعرف منى بالطريق ومعرفتك بالطريق باقية فيك والوصف الذى عرفتك عليه لم يزل فلا تتبدل لى نية ولا يتحرك لى خاطر فقال له الشيخ ياولدى تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة وأنا فعلت ذلك عمدا لينقطع عنى أولئك القوم فادخل ياولدى وفقك الله معى إلى الخلوة فهل ترى امرأة فيها فدخل فلم يجد امرأة فازداد محبة على محبته والله الموفق (ورأيت) فى كتاب محيى الدين تلميذ تاج الدين الذاكر المصرى رحمهما الله تعالى أن رجلا جاء إلى بعض الأكابر فقال له ياسيدى اريد منكم ان تعطونى السر الذى خصكم الله به فقال

كتابة الأقلام فى ألواح المحو والاثبات الشيخ
فقال رضى الله عنه هو أن القلم يكتب فى اللوح أمراً ما وهو زمان الخاطر الذى يخطر للعبد فيه فعل ذلك الأمر ثم أنه يمحى تلك

الـكتابةفيزول ذلك الخاطر من هذا الشخص لأنه ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد إلى نفس هذا الشخص فى عالم الغيب فان الرقائق إلى هذه النفوس من هذه الارواح تحدث بحدوث الـكتابة وتنقطع بمحوها فاذا أبصر القلم (٢٢٣) موضعها من اللوح ممحوا كتب غيرها مما يتعلق بذلك الامر من الفعل أو الترك فيمتد من تلك الـكتابة رقيقة إلى نفس هذا الشخص الذى كتب هذا من أجله فيخطر لذلك الشخص ذلك الخاطر الذى هو نقيض الاول فاذا أراد الحق تعالى اثباته لم يمحه فاذا ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص وثبتت فيفعل ذلك الشخص ذلك الامر أو يتركه بحسب ما يثبت فى اللوح فاذا فعله أو ثبت على تركه وانقضى فعله محاه الحق تعالى من كونه محكوما بفعله وأثبته صورة عمل صالح أو قبيح على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب أمرا آخر هكذا الامر على الدوام فالقلم الاعلى أثبت فى الوجه كل شىء يجرى من هذه الاقلام من محو واثبات ففى اللوح المحفوظ اثبات المحو فى هذه الالواح واثبات الاثبات ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وإنشاء حكم آخر فهو لوح مقدس عن المحو * فقلت له فاذن للعارف بهذا الامر الذى قدرناه أن يقول أنا أعرف الآن ما تكتب الاقلام الالهية فى شأنى ويكون صادقا فقال رضى الله عنه نعم له ذلك كشفا أو تقليداً لصاحب الـكشف إذ الكامل قلبه مرآة الوجود العلوى والسفلى كله على التفصيل ومن

الشيخ انك لا تطيق ذلك فقال المريد أطيقه وأقدر عليه فامتحنه الشيخ بأمر سقط منه على أم رأسه نسأل الله السلامة وذلك أنه كان عند الشيخ مريد شاب حدث أبوه من الأكابر فلما قال ذلك المريد أنا أطيق السر قال له الشيخ إنى سأعطيك ان شاء الله السر فأمره بالمقام عنده ثم إن الشيخ أمر الشاب الحدث بالاختفاء فى مكان بحيث لا يظهر لأحد ثم أدخل الشيخ خلوته كبشاً فذبحه وجعل على ثيابه شيئا من الدم فخرج على المريد السابق والسكين فى يده والدم يسيل على يده وهو فى صورة الغضبان فقال المريد ماعندكم ياسيدى فقال ان الشاب الفلانى أغضبنى فما ملكت نفسى ان ذبحته فها هو فى ذلك المكان مذبوح يشير إلى الخلوة التى ذبح فيها الكبش فان أردت السر ياولدى فاكتم هذا الامر ولا تذكره لأحد وإن سألنى عنه أبوه فانى أقول له مرض ولدك ومات فانه يصدقنى ويحصل فى المسئلة لطف فعساك ياولدى تساعدنى على هذا الامر وتسترنى فيه فان فعلت فأنا أعطيك السر إن شاء الله تعالى فقال المريد وقد تمعر وجهه وظهر غيظه حيث ظن ان الشيخ فى قبضته سأفعل بكلام يظهر منه الكذب ففارق الشيخ وذهب سريعا إلى والد الشاب وأعلمه بالقصة وقال له إن الشيخ الكذاب الذى كنتم تعتقدون فيه الخير قتل ولدكم فى هذه الساعة وجعل يرغبنى أن أستره ويطلب منى أن أكتمه عنكم وإن شككتم فى الامر فاذهبوا معى الساعة فانكم تجدون ولدكم يتشحط فى دمه فقال له الناس ويحك فان سيدى فلانا لا يفعل هذا ولعل الامر شبه عليك فقال لهم اذهبوا معى حتى يظهر صدقى أو كذبى ففشا قوله فى الناس وسمع به أرباب الدولة فاقبلوا إلى الشيخ سراعا والمريد أمامهم حتى وقفوا على خلوة الشيخ فقرعوا الباب فخرج الشيخ وقال لهم مالكم وأى شىء أقدمكم فقالوا له ألا تسمع مايقول هذا يشيرون إلى المريد فقال له الشيخ وأى شىء كان فقال له المريد الذى كنت ترغبنى فيه وتطلب منى كتمانه هو الذى كان فقال الشيخ ماوقع بينى وبينك شىء وما كلمتك قط فقال المريد الكذب لا ينجيك قد قتلت ولد الناس فترامى الناس على الشيخ من كل ناحية قتلت ولد الناس فالآن نقتلك يا عدو الله تغش الناس بعبادتك وتخدعهم بخلوتك فقال الشيخ سلوه من أين علم بأنى قتلته فقال المريد ألم تخرج على وأثر الدم على يديك وثوبك فقال الشيخ نعم وقد ذبحت شاة فقال المريد فلندخل إلى الخلوة إن كنت صادقا فدخلوا فوجدوا شاة مذبوحة فقال المريد إنما أخفيت القتيل وأظهرت هذه الشاة فى موضعه لئلا تقتل به فقال الشيخ أرأيت إن خرج الشاب ولا بأس عليه أتعلم أنك من الكاذبين الذين لا يفلحون فقال المريد فأخرجه إن كنت صادقا فارسل الشيخ إلى الفتى فخرج ولا علم عنده بما وقع فلما رآه الناس تضرعوا إلى الشيخ وجعلوا يسبون المريد الكاذب وعند ذلك قال له الشيخ ألست تزعم ياكذاب انك تطيق السر وتقدر عليه فما بالك لم تقدر على كتم هذا الامر الذى لم يكن منه شىء وإنما صنعنا معك هذا لدعواك أنك تطيق السر فاذهب فقد أعطيناك السر الذى يليق بامثالك فكان ذلك المريد من يومه ذلك موعظة للمعتبرين ونكالا للمدعين الكاذبين نسأل الله بمنه التوفيق (ووقع لرجل آخر حكاية عجيبة) وذلك أنه كان شيخ ركب الحجيج وكان من بلاد العرب وكان يعتنى كثيراً بلقاء الصالحين ويحبهم ويفتش على الذى يربح على يديه فكان هذا دأبه إذا طلع إلى المشرق وإذا رجع فالتقى بمصر مع بعض الصالحين فأعطاه أمانة وقال له الرجل الذى يطلبها منك هو صاحبك فما زال يطوف على الصالحين الذين يعرفهم واحداً واحدا حتى قدم لبلده ودخل داره وبقى ماشاء الله فلقيه ذات يوم جاره فقال له أين

الامانة التى أعطاك فلان بعصر فعلم أن جاره هو صاحب الوقت فسقط على رجله يقبلها ويقول ياسيدى كيف تخفون أنفسكم على وما تركت صالحا يشار اليه بالمشرق والمغرب إلا أتيته وأنتم جيرانى وأقرب الناس إلى ثم طلب منه السر الذى خصه الله به فقال له الشيخ هذا أمر لا تطيقه فقال بل أطيقه ياسيدى فقال الشيخ فان كنت تطيقه فاعمل بشرط فقال وما شرطك ياسيدى فقال الشيخ شرط لا كبير ضرر عليك فيه هو أن تحلق لحيتك الطويلة هذه فقال له ياسيدى كيف يسوغ لى ذلك وبها أهاب وأعظم فى طريق المشرق فقال الشيخ فان أردت السر فافعل ما أقول لك فقال له ياسيدى هذا أمر لا أطيقه فقال له الشيخ وما بقى لك على ذنب حيث لم تقبل شرطى ففارقه فلما مات الشيخ وفاته ما فاته ندم وقال لو كان عقلى اليوم عندى فى زمان الشيخ لفعلت ما قال وزدت عليه * وسمعت من بعض الثقات ممن كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وكان يشم رائحة مدينة النبى صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس قال كنت مع بعض الاولياء ليلة الجمعة فى جامع الاندلس بمحروسة فاس أمنها الله فلما صليت الجمعة وخرجت من الجامع فاذا برجل يقبل يد ذلك الولى ويقول ياسيدى إنى أحبك لله عز وجل فقال له الولى وقد نظر فيه نظرة منكرة ألم تعلم أن الله يعلم السر وأخفى يعنى فهلا اكتفيت بعلم الله وحسن جزائه فذهب الولى وجعل الذى ادعى المحبة يبكى مما سمعه من الولى فتقدمت اليه وقلت يا هذا إنك قد ادعيت أمرا عظيما ولا بد للشيخ أن يختبرك فكن رجلا وإلا فهو الفراق بينك وبين الشيخ قال وكان جارا للشيخ فى بعض بساتينه وكانت شجرة تين للشيخ فى الحدود فكان ذلك المدعى يجنيها كل عام والشيخ يصبر ويعفو ويصفح ويحسن جواره فلما ادعى المحبة أسقط عنه كلفة التحمل وقال له ان الشجرة شجرتى لا شىء لك فيها فأنكره المدعى وقال هى لى فقام الشيخ معه على ساق الجد فى النزاع والخصام حتى سمعت ذلك المدعى يسب الشيخ رضى الله عنه وسمعت هذا الرجل يقول ذهبنا إلى الحج فلما زرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم أخذتنى حالة وقلت يارسول الله ما ظننت أنى أصل إلى مدينتكم ثم أرجع إلى فاس فسمعت صوتا من قبل القبر الشريف وهو يقول إن كنت مخزونا فى هذا القبر فمن جاء منكم فليبق ههنا وإن كنت مع أمتى حيثما كانت فارجعوا إلى بلادكم قال فرجعت إلى بلادى والله تعالى الموفق * وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول كان بعض الشيوخ المجاذيب يظهر مخالفة ليفر عنه الناس حتى أنه أراق على ثوبه ذات يوم خمرا فجعل الناس يشمون منه رائحة الخمر ويفرون منه ولم يبق معه الا وارث سره فقال فعلت هذا عمدا ليفر عنى هؤلاء النمل يشير إلى كثرة الناس الذين كانوا يتبعونه فانه لا حاجة لى فيهم والحاجة إنما هى بك وحدك والله الموفق (وسمعته) رضى الله عنه يقول جاء رجل إلى بعض الاولياء وجعل يتأمله ويصعد فيه النظر حتى تأمله من رأسه إلى رجليه فقال له الولى ما مرادك قال يا سيدى هذه غنيمتى أردت أن تنظر ذاتى ذاتك لتشفع فيها غدا بين يدى الله قال الشيخ رضى الله عنه فربح ذلك الرجل ربحا كبيرا وكان رضى الله عنه إذا ذكر هذه الحكاية يقول الناس باقون فى هذه الامة والحمد لله والله الموفق *(وسمعته) رضى الله عنه يقول جاء بعض الصادقين إلى من يعتقد فيه الخير فقال له انى أحبك فى الله عز وجل فقال له الشيخ وكان ذلك عند صلاة الصبح فان أردت أن تربح فلا ترجع إلى دارك أبدا واذهب إلى بلاد المشرق قال فامتثل ولم يخالف فربح دنيا وأخرى والله الموفق *(وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الذين ألفوا فى كرامات الاولياء رضى الله عنهم وان نفعوا الناس من حيث التعريف بالاولياء فقد

هناك كشف من كشف عمن انقطع خبره فى الهند أو أقصى البلاد وقال فلان فى البلد الفلانى * فقلت له فاذن تنزل الوقائع والنوائب التى تحصل للخلق كلهم من الخير والشر على أنفسهم وأموالهم وزروعهم وأديانهم فقال رضى الله عنه ألق بالك لما أقول لك * فقلت نعم فقال ذكر أهل الكشف الصحيح أن الحق تعالى إذا أراد أن يجرى فى عالم العناصر أمرا من الامور عرج اليه الارواح المسخرة من الكرسى على حسب ما يكون بالأوامر الالهية الخاصة بكل سماء أو فلك لينصبغ ذلك الامر فى كل منزلة صبغة ثم بعد ذلك ينزل فى الرقائق النفسية بصورة نفسية لها ظاهر وباطن وغيب وشهادة فتتلقاه الرقائق العرشية فتأخذه فينصبغ فى العرش صورة عرشية فينزل فى المعراج إلى الكرسى على أيدى الملائكة فينصبغ فى الكرسى بصورة غير الصورة التى كان عليها فينزل الأمر الالهى من الكرسى على معارجه إلى السدرة فتتلقاه ملائكة السدرة فتأخذه من الملائكة النازلة به فلا تزال الملائكة صاعدة وهابطة بالامر الالهى فى السدرة وفروعها حتى ينصبغ ذلك الامر الالهى بصورة السدرة فينزل إلى معراج السماء الأولى فيتلقاه أهلها بالترحيب وحسن القبول وكذلك يتلقاه أرواح الانبياء فان مقر اضروا أرواحهم هناك عند نهر الحياة المتصل بجنة البرزخ فافهم فان أرواح الانبياء وأرواح الكمل باقية على الخدمة فى جنة البرزخ لكن

خدمتها هناك دون خدمتها فى الدار الدنيا وذلك لأن البرزخ له وجه واحد إلى طلب التكليف وهو الذى يلى الدنيا وأما الوجه الآخر فهو إلى الآخرة ولا تكليف هناك فافهم ثم انه كان كنهر الحياة أمانة عند

ذلك الأمر النازل ألقت الملائكة الأمر فى ذلك النهر فيجرى ذلك النهر إلى نهر النيل والفرات فتلقى الأمر إلى هذين النهرين فتنزل تلك البركة التى هى فى ذلك الأمر أو البلاء الذى فيه فيشرب أهل الأرض فيحصل لهم ما قدره الحق تعالى لهم أو عليهم وكثيراً ما ينزل ذلك أيضاً مع المطر نسأل الله اللطف فقلت له حكى عن الشيخ محيى الدين رضى الله عنه أنه كان يقول لا ينزل أمر من السموات فيه رحمة بالخلق إلا بعد أن تأخذه الملائكة ويدخلون به البيت المعمور فتسطع الانوار من جوانبه ويبتهج البيت بذلك فقال رضى الله عنه هو كلام موافق للكشف ثم لا يزال الأمر ينزل من سماء إلى سماء وينصبغ فى كل سماء بصورة السلم حتى ينتهى إلى السماء السابعة التى هى سماء الدنيا فتفتح أبواب السماء لنزوله وينزل معه قوى جميع الكواكب الثابتة والسيارة وقوى الافلاك كلها فيخرق الكور حتى ينتهى إلى الأرض فلو برز هذا الأمر الالهى للخلق بلا واسطة هذه الافلاك لذابوا من صولة الخطاب الالهى فكان انسحاقه فى كل سماء وفلك رحمة بالعباد ثم إنه إذا وصل إلى الأرض إن كان خيراً تجلى لقلوب الخلق فيقبله كل أحد بحسب استعداده

أضروا بهم كثيرا من حيث أنهم اقتصروا على ذكر الكرامات ولم يذكروا شيأ من الأمور الفانية التى تقع من الأولياء الذين لهم تلك الكرامات حتى أن الواقف على كلامهم إذا رأى كرامة على كرامة وتصرفا على تصرف وكشفا على كشف توهم أن الولى لا يعجز فى أمر يطلب فيه ولا يصدر منه شىء من المخالفات ولو ظاهرا فيقع فى جهل عظيم لانه يظن أن الولى موصوف بوصف من أوصاف الربوبية وهو أنه يفعل ما يشاء ولا يلحقه عجز وبوصف من أوصاف النبوة وهو العصمة والامر الأول من خصائص الربوبية ولم يعطه الله تعالى لرسله الكرام فكيف بالاولياء قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون وقال إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربى عز وجل اثنين فأعطانيهما وسألته اثنين فمنعنيهما قال تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم فقلت أعوذ بوجهك الكريم فقال قد فعلت أو من تحت أرجلكم فقلت أعوذ بوجهك فقال قد فعلت أو يلبسكم شيعا فقلت أعوذ بوجهك فقال قد سبق القضاء ويذيق بعضكم بأس بعض فقلت أعوذ بوجهك فقال سبق القضاء وقال تعالى فى سؤال نوح نجاة ابنه من الغرق ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ماليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً والناس اليوم إذا رأوا وليا دعا فلم يستجب له أو رأوا أولاده على غير طريق أو امرأته لا تتقى الله قالوا ليس بولى إذ لو كان وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لأصلح أهل داره ويظنون أن الولى يصلح غيره وهو لا يقدر على اصلاح نفسه قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء وأما الامر الثانى وهو العصمة فهو من خصائص النبوة والولاية لا تزاحم النبوة (قال) رضى الله عنه والخير الذى يظهر على يد الولى إنما هو من بركته صلى الله عليه وسلم إذ الايمان الذى هو السبب فى ذلك الخير انما وصل اليه بواسطة النبى صلى الله عليه وسلم أما ذات الولى فانها كسائر الذوات بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم جبلوا على العصمة وفطروا على معرفة الله تعالى وتقواه بحيث انهم لا يحتاجون إلى شرع يتبعونه ولا إلى معلم يستفيدون منه والحق الساكن فى ذواتهم وهو حرف النبوة الذى طبعوا عليه يسلك بهم النهج القويم والطريق المستقيم (قال) رضى الله عنه ولو ان الناس الذين ألفوا فى الكرامات قصدوا إلى شرح حال الولى الذى وقع التأليف فيه فيذكرون ما وقع له بعد الفتح من الأمور الباقية الصالحة والامور الفانية لعلم الناس الاولياء على الحقيقة فيعلمون ان الولى يدعو تارة فيستجاب له وتارة لا يستجاب له ويريد الامر فتارة يقضى وتارة لا يقضى كما وقع للانبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ويزيد الولى بانه تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها كسائر الناس وانما امتاز الولى عنهم بامر واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة إن ظهرت عليه فانما هى بحسب ما يظهر لنا لا فى الحقيقة لان المشاهدة التى هو فيها تأبى المخالفة وتمنع من المعصية منعا لا ينتهى الى حد العصمة حتى تزاحم الولاية النبوة فان المنع من المعصية ذاتى

وشاكلته من النور فينشأ منه الاعمال الصالحة وان كان غير ذلك قبلته القلوب بحسب شاكلتها أيضا فينشأ منها الاعمال القبيحة فقلت له فأذن الخواطر كلها تنشأ من هذا التجلي فقال رضي الله عنه نعم جميع حركات العالم من انسان وحيوان وملك ومعدن ونبات من هذا التجلي الذي يكون من هذا الامر النازل إلى الارض وبهذه الخواطر التي يجدونها في قلوبهم يسعون ويتحركون طاعة كانت الحركة أو معصية أو مباحة وكثيراً ما يجد العبد خواطر لا يعرف أصلها فهذا أصلها فقلت له هذا كلام نفيس فقال رضي الله عنه والعالم به أنفس فانه مبني على الكشف الصحيح والله تعالى أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعض المحققين ان الشأن الالهي أو الحكم إذا وقع لا يرتفع وأنه لابد له من قائم يقوم به مابقيت الدنيا ونرى الوحي والاحكام ترتفع أيام الفترات فما حقيقة هذا الأمر الذي لا يرتفع فقال رضي الله عنه روح الوحي انما هو مافيه من جمع نظام العالم فاذا فقدت الشرائع فالناموس قائم مقامها في كل عصر فقدت فيه وهو المعبر عنه الآن في دولة بني عثمان بالقانون لكن جواز استعماله إنما هو في بلاد ليس فيها شرائع أما مثل مصر والشام وبغداد والمغرب ونحوها من بلاد الاسلام فلا يجوز استعمال القانون فيه لانه غير ... وكيف معصوم وربما كان واضعه ملوك الكفار وقد أوضح ذلك الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الفتوحات قبيل الباب السبعين

في الانبياء عرضي في الاولياء فيمكن زواله في الاولياء ولا يمكن زواله في الانبياء وسره ماسبق وهو أن خير الانبياء من ذواتهم وخير الاولياء من غير ذواتهم فعصمة الانبياء ذاتية وعصمة الاولياء عرضية فأن العارف الكامل إذا وقعت منه مخالفة فهي صورية لا حقيقية قصد بها امتحان من شاهدها واختباره ولذلك أسرار فنطلب من الله تعالى أن يوفقنا للايمان بأوليائه كما وفقنا للايمان بأنبيائه عليهم الصلاة والسلام (قال) رضي الله عنه ومن علم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في أكله وشربه ونومه ويقظته وجميع أحواله في بيته وعلم سيرته في حروبه وغزواته وكيف يدال له مرة ويدال عليه أخرى وكيف يطلب منه أناس قوما من أصحابه ثم يذهبون ويغدرون بهم كما في غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة وعلم ماوقع في قصة الحديبية وغيرها ولكل ذلك أسرار ربانية أطلع الله تعالى عليها نبينا صلى الله عليه وسلم هانت عليه معرفة الاولياء ولا يستكثر مايراه على ظاهرهم من الامور الفانية والاوصاف البشرية فعلى العاقل الذي يحب الخير ويحب أهله أن يكثر من مطالعة سيرته صلى الله عليه وسلم فانه يهديه ذلك إلى معرفة الأولياء العارفين ولا يشكل عليه شيء من أمورهم وهذا القدر هو الذي يمكن أن يبينه القلم والعاقل اللبيب تكفيه الاشارة والله الموفق (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الرجل قد يسمع بالولي في بلاد بعيدة فيصوره في نفسه على صورة تطابق الكرامات التي تنقل عنه فاذا وجده على غير تلك الصورة التي سبقت في ذهنه وقع له شك في كونه هو ذلك الولي ثم ذكر رضي الله عنه أن رجلا من الجزائر سمع بولي في فاس ونقلت اليه عنه كرامات كثيرة فصوره في نفسه في صورة شيخ كبير له هيبة عظيمة فارتحل اليه لينال من أسراره فلما وصل مدينة فاس سأل عن دار ذلك الولي فدل عليها وكان يظن أن لذلك الولي بوابين يقفون على باب داره فدق الباب فخرج الولي فقال القاصد ياسيدي أريد منكم أن تشاوروا على سيدي الشيخ وظن أن الخارج اليه بواب فقال له الولي الذي قصدته من بلادك وسرت اليه مسيرة شهر أو أكثر هو أنا لا غير فقال ياسيدي أنا رجل غريب وجئت إلى الشيخ بشوق عظيم فدلني عليه يرحمك الله وذلك أنه نظر إلى الولي فلم يجد عليه شارة ولا صورة عظيمة فقال له الولي يامسكين أنا هو الذي تريد فقال القاصد أنا أقول لكم اني غريب وطلبت منكم أن تدلوني على الشيخ وأنتم تسخرون بي فقال له الولي الله بيننا ان سخرت بكم فقال له القاصد الله حسبك وانصرف حيث وجده على غير الصورة التي صورها في فكره قلت وكم واحد سقط من هذا السبب فانه إذا طالع الكتب المؤلفة في كرامات الاولياء صور الولي على نحو ماسمع في تلك الكتب فاذا عرض تلك الصورة على أولياء زمانه شك فيهم أجمعين لما يشاهد فيهم من الاوصاف التي لا تكتب في الكتب ولو أنه شاهد الاولياء الذين دونت كراماتهم قبل تدوينها لوجد فيهم من الاوصاف ما أنكره على أهل زمانه وقد يبلغ الجهل بأقوام إلى انكار الولاية عن كل موجود من أهل زمانهم لما استحكم في عقولهم من حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فاذا نزل تلك الضوابط على موجود من أهل زمانه وجدها لا تطابقه فينفي الولاية عنه ويصير حاصله انه يؤمن بولي كلي لا وجود له في الخارج ولم يدر أن الولاية هي مجرد اصطفاء من الله تعالى لعبده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقات وقد وقع لبعض الفقهاء من أهل العصر معنا حكاية في هذا المعنى وذلك أنه أتاني ببعض كتب القوم وهو يذكر فيه شروط الولاية وضوابطها

وكيف ينبغي أن يكون الولي الذي يشيخ فقال لي أردت منكم أن تسمعوا مني ماذكره في هذا الكتاب في الولاية وشروط الولي وقد فهمت إشارته وأنه أراد الانكار على بعض من يشار اليه بالولاية فأراد أن يقرأ علي مافي ذلك الكتاب فاذا سلمته ألزمني بما في باطنه من الانكار والاعتراض على أولياء الله عز وجل فقلت له لا تقرأ علي مافي الكتاب حتى تجيبني عن سؤال فاذا أجبتني عنه فاقرأ ماشئت أخبرني هل مؤلف هذا الكتاب أحاط بخزائن الله وعطائه وملكه العظيم أو هو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام مانقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص هذا العصفور بنقرته من البحر فان قلتم أحاط بعلم الله وخزائنه فقولوه حتى أسمعه منكم فقال الفقيه معاذ الله أن نقول ذلك وإن قلتم هو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام فالسكوت خير له فان مثاله كنملة لها غوير صغير تأوي اليه وتسكن فيه فخرجت منه فوجدت حبة قمح ففرحت بها وأدخلتها إلى مسكنها وحملها الفرح على أن جعلت تصيح وتنادي ياجميع النمل لامأوى إلا عندي ولا خير إلا ما أنا فيه فقلت له انها تتعب حلقها وتوجع رأسها بلا فائدة فان من علمه من علم الله كنقرة العصفور من البحر كيف يصح منه أن يقطع على المولى الكريم ويقول انه لا يرحم هذا ولا يفتح على هذا وليس هذا من الاولياء وضوابط الولاية لا تصدق على هذا ولا تطابقه وإذا كان الله تعالى يرحم العبد وهو على الكفر فيعطيه الايمان ثم يفتح عليه من ساعته فأي قاعدة تبقى للولاية حينئذ وإذا قيل لك عن السلطان الحادث العاجز المولى على الناس انه أغنى عبده الفلاني ومنع الحر الفلاني وخلع على اليهودي الفلاني كذا وكذا فانك لا تستبعده لانك تعتقد أنه لا منازع له في ملكه وإذا كنت تعتقد هذا في الملك الحادث فكيف تمنع الملك القديم سبحانه من ذلك بضوابطك وقواعدك وانك تعتقد أنه فعال لما يريد وانه غالب على أمره فقال الفقيه هذا الذي قلتم صواب والله انه لحق وطوى كتابه وقال إن قلنا إن هؤلاء المؤلفين أحاطوا بعلم الله فبئس ماقلنا وإن قلنا إنهم لم يحيطوا بالنزر منه فلا ينبغي لنا أن نحجر على الله بقواعدهم فلو سكتوا لكان خيرا لهم والمهدي من هداه الله وكم من مهدي هدى قبل أن تكون هذه القواعد والضوابط والله الموفق

ووقعت لي مناظرة أخرى مع بعض الفقراء المنتسبين إلى خدمة الصالحين رضي الله عنهم وذلك أني كنت أنا وهو نختلف إلى بعض الأولياء كثيراً فلما مات ذلك الولي جعلت أختلف إلى ولي آخر وبقي هو في زاوية الأول فلقيني ذات يوم فقال أردت نصيحتك يافلان فقلت حبا وكرامة وعلى الرأس والعين وقد فهمت مراده فقال انك كنت أولا مع سيدي فلان وكانت ولايته لا يشك فيها اثنان وقد ذهبت اليوم إلى غيره فأنت بمثابة من ترك الجواهر واليواقيت واستبدلها بالأحجار فقلت أنت تتكلم عن بصيرة أو عن غير بصيرة فان كان كلامك عن بصيرة فاذكرها لنا حتى نذكر لك ماعندنا وإن كان كلامك عن غير بصيرة فاذكر دليله فقال لي ظاهر مثل الشمس فقلت له فان قال لك قائل ان كلامك هذا يبعدك من الله ويقربك من الشيطان فقلت له فما دليلك فقال لك ظاهر مثل الشمس فبم تجيبه فسكت ولم يدر مايقول ثم قلت له اني فكرت في دليلك وجلت بخاطري في برهانك فلم أجد لك دليلا إلا أمرا واحدا فقال لي وماهو فقلت انك تزعم انك شريك الله في ملكه بحيث لا يعطي شيأ ولا يفتح على إلا باذنك والفتح على الرجل الذي تنكر عليه لم يقع باذنك ولا يقدر الله تعالى على اعطائه إلا باذنك فمن هذا الطريق تهيأ لك الانكار على عباد الله

وثلاثمائة والله تعالى أعلم وإيضاح ذلك أن جميع الحدود التي حدها الرب تبارك وتعالى لا تخرج عن قسمين قسم يسمى سياسة حكمية بكسر الحاء وقسم يسمى شريعة وكلا القسمين إنما جاء لمصلحة بقاء الاعيان الممكنات في هذه الدار فأما القسم الأول فطريقه الالقاء بمثابة الالهام عندنا وذلك لعدم وجود شريعة بين ظهر واضعه كما مر فكأن الحق تعالى يلقي في فطر نفوس الأكابر من الناس الحكمة فيحدون الحدود ويضعون النواميس في كل مدينة واقليم بحسب مزاج ما يقتضيه أهل تلك الناحية وطباعهم فانحفظت بذلك أموال الناس ودماؤهم وأهلوهم وأرحامهم وأنسابهم كما انحفظت هذه الأمور بالشريعة الآن وسموا تلك الحكمة في عرفهم نواميس خير أي أسباب خير لأن الناموس في العرف الاصطلاحي هو الذي يأتي بالخير عكس الجاسوس فهذه هي النواميس الحكمية التي وضعها العقلاء عن الهام من الله تعالى من حيث لا يشعرون لمصالح العباد ونظمه وارتباطه فقلت له فهل كان لواضعي هذه النواميس علم بأن هذه الأمور مقربة إلى الله تعالى أم لا فقال رضي الله عنه لم يكن لواضعيها علم بذلك بل ولا علم لهم بأن ثم جنة ولا نارا ولا بعثا ولا نشورا ولا حسابا ولا شيأ من أمور الآخرة لان ذلك ممكن وعدمه كذلك ممكن ولا دليل لهم في ترجيح أحد الممكنين بل رهبانية ابتدعوها للمصالح المشهودة في هذه الدار لا غير فقلت له فهل كانوا

الصالحين ولو كنت تعتقد أن الله لاشريك له فى ملكه ولامنازع له فى عطائه لسلمت لعباد الله ماأعطاهم ربهم عز وجل من الخيرات فقال الفقير أنا تائب إلى الله تعالى أنا تائب إلى الله تعالى أنا تائب إلى الله تعالى الحق ماتقول والله مانحن الافضوليون وما كنا ننكر إلا بالباطل والله الموفق *
واعلم وفقك الله ان الولى المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولايتقيد بمذهب من المذاهب ولو تعطلت المذاهب بأسرها لقدر على إحياء الشريعة وكيف لاوهو الذى لايغيب عنه النبى ﷺ طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبى ﷺ وبمراد الحق جل جلاله فى أحكامه التكليفية وغيرها وإذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه لأنه أقرب إلى الحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فكيف يسوغ الانكار على من هذه صفته ويقال إنه خالف مذهب فلان فى كذا إذا سمعت هذا فمن أراد أن ينكر على الولى المفتوح عليه لايخلو إما أن يكون جاهلا بالشريعة كما هو الواقع غالبا من أهل الانكار وهذا لايليق به الانكار والأعمى لاينكر على البصير أبداً فاشتغال هذا بزوال جهله أولى به واما أن يكون عالما بمذهب من مذاهبها جاهلا بغيره وهذا لايصح منه انكار إلا ان كان يعتقد أن الحق مقصور على مذهبه ولا يتجاوزه لغيره وهذا الاعتقاد لم يصر اليه أحد من المصوبة ولا من المخطئة أما المصوبة فانهم يعتقدون الحق فى كل مذهب فهى كلها عندهم على صواب وحكم الله عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهد فمن ظن الحرمة فى نازلة فهى حكم الله فى حقه ومن ظن الحلية فيها بعينها فهى حكم الله فى حقه وأما المخطئة فحكم الله عندهم واحد لايتعدد ومصيبه واحد ولكنهم لايحصرونه فى مذهب بعينه بل يكون الحق فى نازلة هو ماذهب اليه امام وفى نازلة أخرى ماذهب اليه غيره فاشتغال هذا المنكر بزوال هذا الاعتقاد الفاسد أولى به واما أن يكون عالما بالمذاهب الأربعة وهذا لايتأتى منه الانكار أيضا إلا إذا كان يعتقد نفى الحق عن غيرها من مذاهب العلماء كمذهب الثورى والأوزاعى وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخارى ومسلم وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وطاوس والنخعى وقتادة وغيرهم من التابعين وأتباعهم إلى مذاهب الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وهذا اعتقاد فاسد فاشتغاله بدوائه أولى من اشتغاله بالانكار على أولياء الله المفتوح عليهم وإذا وصلت إلى هنا علمت أنه لا يسوغ الانكار على الحقيقة إلا ممن أحاط بالشريعة ولا يحيط بها إلا النبى ﷺ والكمل من ورثته كالاغواث فى كل زمان رضى الله عنهم أما غيرهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون وكلامنا فى الانكار على أهل الحق من أهل الفتح وأما أهل الظلام والضلال فلاتخفى أحوالهم على من مارسهم وقد استأذن بعض الناس شيخه فى الانكار على الأولياء أهل الحق من أهل الفتح وقال له ياسيدى لا أنكر عليهم إلا بميزان الشريعة فمن وجدته مستقيما سلمت له ومن وجدته مائلا أنكرت عليه فقال له شيخه أخاف أن لاتكون عندك الصنوج كلها التى يوزن بها وإذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك يشير إلى ماسبق من كونه ينكر وهو جاهل وقد حضرت لبعض الناس وكانت له فطانة وحذاقة فسمع سائلا يسأل وليا مفتوحا عليه عن السورة التى بعد أم القرآن إذا نسيها المصلى وترتب السجود القبلى عليه ثم نسيه فلم يفعله حتى سلم وطال الحال هل تبطل الصلاة بترك السجود القبلى بناء على أن فى السورة

ثلاث

يعلمون علم التوحيد ومايبنغي لجلال الله من التعظيم والتقديس وصفات التنزيه وعدم المثل والشبيه فقال رضى الله عنه نعم وكان علماؤهم يعرفون ذلك بل أكثر اشتغالهم كان فيه وكانوا يحرضون الناس على النظر الصحيح زيادة على مافطروا عليه كما هم علماؤنا اليوم فقلت له فهل كان أحد منهم يعرف ربه من نفسه كما هم الصوفية اليوم فقال رضى الله عنه نعم وذلك لانهم بحثوا عن حقائق نفوسهم حين رأوا أن الصورة الجسدية إذا ماتت تبطل حركاتها مع أنه مانقص من أعضائها شىء فعلموا أن المدرك والمحرك لهذا الجسم انما هو أمر آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الزائد فعرفوا نفوسهم معرفة صفات لامعرفة ذات فافهم ثم ان ذلك أورثهم التردد بين التشبيه والتنزيه فدخلوا فى الحيرة بين سلب معرفة الله تعالى وبين اثباتها فلما أورثهم ذلك ما ذكر أقام الحق تعالى لهذا الجنس الانسانى شخصا ذكر أنه جاء اليهم من عند الله تعالى برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة التى أعطاها الله تعالى لهم فرأوا أن الأمر جائز ممكن فلم يقدموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فسألوه هل جئت بعلامة من عند الله حتى نعلم أنك صادق فى رسالتك فانه لافرق بيننا وبينك وما رأينا أمراً يميزك عنا وباب الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما يصدق ومنها مالا يصدق فجاءهم بالمعجزات فنظروا فيها نظر انصاف وهى لاتخلو عن امرين إما ان تكون

ثلاث سنن أولا بناء على أنه ليس فيها ثلاث سنن وقد ذهب إلى الاول الشيخ الحطاب وغيره وإلى الثانى شراح الرسالة وطلب السائل من هذا الولى المفتوح عليه أن يعين له الحق عند الله تعالى فاجابه الولى سريعا الحق عند الله تعالى هو ان السورة لا يوجب نسيانها سجوداً أصلا ومن سجد لها بطلت صلاته وكان الولى المفتوح عليه عاميا اميا وكان السائل يعرفه ويعرف ارتقاء درجته فى الفتح فلما سمع جوابه علم أنه الحق الذى لاريب فيه وأما الذى له حذاقة وفطانة فدخله شك وارتياب فقال للسائل بعد أن قاما عن الولى إن هذا الرجل يعنى الولى جاهل لا يعرف شيئا أنظر كيف جهل حكم الله فى هذه المسئلة الظاهرة وقال إن تارك السورة لاسجود عليه وقد عدها ابن رشد فى السنن المؤكدة كما عد فيها الجهر والسر فأجابه السائل بان الولى المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب بل يدور مع الحق أينما دار فقال الذى له حذاقة وكان من طلبة العلم نحن لا نتجاوز أقوال إمامنا مالك فأجابه السائل بان هذا الذى قاله الولى المفتوح عليه قد رواه أشهب عن مالك كما نقله فى التوضيح فروى عن الامام أن السورة مستحبة وليست بسنة ثم هو مذهب الشافعى رضى الله عنه فعنده ان السورة من الهيآت التحسينية وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته ثم سؤالنا للولى إنما كان عن تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المشهور من مذهب مالك وقد عين ماسألناه عنه ووافق ذلك رواية عن مالك وهى مذهب الشافعى رضى الله عنهما فأى تبعة بقيت على الولى فى جوابه فلما قال السائل هذا القول وسمعه الذى له حذاقة انقطع ولم يدر مايقول * قلت وهذه طريقة المنكرين وعادتهم لا تجد معهم إلا التقصير التام وقد وقع لبعض أكابر الفقهاء من أشياخنا رضى الله عنهم كلام معى فى هذا المعنى فقال لى يوما يافلان إنى أردت نصيحتك لمحبتى فيك وتمام مودتى اليك فقلت ياسيدى حبا وكرامة وعلى الرأس والعين فقال لى رضى الله عنه إن الناس على طرف وانت وحدك على طرف فى رجل علمت كشفه وولايته الناس فيه على الانتقاد وانت على الاعتقاد ومن المحال أن تكون وحدك على الحق وذكر كلاما من هذا المعنى هذه زبدته فقلت ياسيدى من تمام نصيحتك لى ان تجيبنى عما اذكره لك فان أجبتنى عنه تمت النصيحة وكان أجرك على الله فقال لى رضى الله عنه اذكر ماشئت فقلت ياسيدى ألقيتم الرجل وسمعتم كلامه وتباحثتم معه فى امر من الامور حتى ظهر لكم ماعليه الناس فيه فقال لى مالقيته قط ولا رأيته اصلا فقلت له وقد طرحت الحياء والحشمة لما بينى وبينه من الالفة والمودة ياسيدى ماظهر لى فيكم إلا انكم عكستم الصواب وطلبتم اليقين فى باب الظن الذى لا يمكن فيه اليقين واكتفيتم فى باب اليقين بالظن بل بالشك بل بالافك والاباطيل فقال لى رضى الله عنه فسر لى مرادك بهذا الكلام فقلت له انكم إذا أخذتم فى تدريس الفقه ونقل لكم كلام عن المدونة أو تبصرة اللخمى او بيان ابن رشد أو جواهر ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه وأمكنكم مراجعة هذه الاصول فانكم لا تثقون بنقل الواسطة حتى تنظروها بأنفسكم ولو كانت الواسطة مثل ابن مرزوق والحطاب والتوضيح ونحوهم فهذا باب الظن وكأنكم تطلبون فيه اليقين حتى لم تكتفوا فيه بنقل العدول الثقات الاثبات حتى باشرتم الامر بأنفسكم ولا يمكنكم اليقين فيه أبداً وإنما عارضتم ظنا أقوى بظن أضعف منه فان نقل الواسطة السابقة أقرب إلى الصواب من جهة قرب زمانها إلى مؤلفى الكتب السابقة فانهم أقرب اليهم منا بلاريب ومن جهة أن النسخ التى

مقدورة لهم فادعى الصرف عنها مطلقاً فلا يظهر إلا على يدى من هو رسول إلى يوم القيامة واما ان تكون أى المعجزة خارجة عن مقدور البشر بالحس والهمة معاً فاذا أتى بأحد هذين الأمرين وتحققه الناظر آمن برسالته وصدقه بلاشك فقلت له فمن أين جاء بعضهم عدم التصديق مع شهود المعجزة فقال رضى الله عنه جاءهم عدم التصديق من ضعف عقولهم وذلك بحكم القبضتين قال تعالى ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك وقال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلواً فاذا قلت لأحدهم انظر إلى هذه المعجزة الدالة على صدق هذا الرسول يقول لك ألست تعلم أن السحر حق فتقول له نعم فيقول فهذه من ذلك القبيل هذا جواب العوام منهم فان كان من الحكماء العالمين بقوى النفوس قال هذه المعجزة من قبيل القوى النفسانية فانها تؤثر فى جميع اجرام العالم بأعظم من ذلك وإن كان من علماء النجوم يقول إن الطالع الفلانى أعطاه ذلك * فقلت له فاذن العلوم التى لا تؤيد الشرائع كلها بلاء ومحنة فقال رضى الله عنه نعم وقد حكى الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى أنه كان يقول نحن لا نشترط المعجزة فى حق الرسول لانها ماخرجت عن كونها ممكنة والقدرة لا تتعلق إلا بايجاد الممكنات وإذا أتى الرسول بالممكن فانما يكون المعجز فى ذلك عدم الاتيان ممن ارسل اليهم بمثل ذلك الذى تحدى به الرسول مع كون ذلك ممكنا وقوعه فى نفس

عند الواسطة من هذه الأصول مروية بطريق من طرق الروايات وأما نحن فلا رواية عند نافيها ولا نسخ صحيحة منها فمن الجائز ان تكون نسختكم منها زادت أو نقصت فبأى يقين ترد نقل الحطاب عنها مع وجود هذين الأمرين فيه وفقدهما فيك أو أما أنكم اكتفيتم بالظن فى باب اليقين الذى يمكن فيه فان هذا الرجل الذى بلغك عنه ما بلغك موجود حى حاضر معك فى المدينة ليس بينك وبينه مسافة ومعرفته سعادة لاشقاء بعدها إن وفق الله لمحبته وإلقاء القياد اليه وقد أمكنك الوصول اليه حتى تعتقد فتسعد وتربح أو تنتقد فترجع ويحصل لك اليقين بأحد الامرين وتزول ظلمة الشك من قلبك ثم إنك قنعت فى هذا الأمر الرابح والخير الراجح الذى نفعه محقق وصاحبه موفق بنقل الفسقة والكذبة وكان من عادتك أنك لا تقنع فى باب الظن والنفع القليل بنقل الثقات الاثبات حتى تباشر الأمر بنفسك فهلا جريت على ذلك فى هذا الباب الذى هو باب اليقين والنفع الذى هو سعادة محضة أليس هذا منكم رضى الله عنكم عكسا للصواب فقال رضى الله عنه قطعتنى بالحجة والله لا يمكننى الجواب عن هذا أبداً واشهد على بأنى تائب إلى الله عز وجل ثم قلت للشيخ المذكور إن كان ولابد لكم من التقليد فقلدنى لامرين أحدهما أنك تعلم بصيرتى فى الاشياء ثانيهما أنك تعلم أنى خالطت الرجل المذكور سنين كثيرة حتى علمت منه مالم يعلمه غيرى واما هؤلاء الكذبة الفسقة فأكثرهم لم يلقه مثلكم وإنما اعتمادهم على التسامع الذى لا أصل له وسببه الحرمان والخذلان نسأل الله التوفيق بمنه وفضله وكرمه فقال رضى الله عنه ما بقى بما تقول شىء آخر ثم لقينى فقيه آخر من أشياخ الفقيه المتقدم فقال لى ذكر لى عنكم فلان حجة قاطعة لكل منازع ثم التفت إلى الفقيه المذكور فقال ألم تخبرنى إن فلانا قال لك كيت وكيت فقال نعم ثم قالا معا بهذا الكلام قطعت ظهورنا قلت وهذان الفقيهان هما رأس الطبقة من أهل العصر بحيث أنهما لا يجاريهما أحد فى وقتهما وأما من دونهما من أهل الانكار فأكثرهم يعتمدون على التسامع الذى لا أصل له كما سبق وأكيسهم الذى يعتمد فى انكاره على قوله كنا نعرف سيدى فلانا ولم يكن هكذا يعنى أن الرجل المنكر عليه لم يكن كسيدى فلان ولم يدر أن الزهر الوان والنخل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وقد دخلت مع الشيخ رضى الله عنه الى بستان فى فصل الربيع فنظر إلى اختلاف أزهاره وأنواره ساعة ثم رفع رأسه الى وقال من أراد ان يعرف اختلاف الاولياء وتباينهم فى المقامات والاحوال مع كونهم على هدى وصواب وحلاوتهم فى قلوب الناس فلينظر الى اختلاف هذه الانوار والازهار مع حلاوتها فى القلوب فان كان قوله ان سيدى فلانا الذى عرفناه لم يكن هكذا حصرا لرحمة الله فى الولى الذى عرفه فقد حجر واسعا ولما قال الاعرابى الذى بال فى المسجد اللهم ارحمنى وارحم محمدا ولا ترحم معنا أحدا قال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد حجرت واسعا وإن كان قوله ذلك ظنا منه أن كل مرحوم لا يكون إلا مثل الولى الذى عرفه فقد سبق انهم رضى الله عنهم على أصناف شتى وأيضا فهو مشترك الالزام فان هذا الاعتراض لازم فى الولى الذى عرفه فانه لم يكن مثل الولى الذى كان قبله فان اعترض على الثالث بأنه ليس مثل الثانى اعترض على الثانى بأنه ليس مثل الاول الذى كان قبله وانما أطلت الكلام فى هذا الباب وذكرت هذه المناظرات التى وقعت لنا مع الفقهاء رضى الله عنهم حرصا على وصول الخير الى طائفة الفقهاء وطلبة العلم ومحبة فيهم

الأمر قال ثم نظرت إلى الذين انساقوا بالمعجزة إلى الايمان فرأينا إنما كان ذلك لاستقرار الايمان عندهم فتوقفت استجابتهم على المعجزة لضعف تصديقهم وغيرهم مااحتاج إلى ظهور ذلك بل آمن برسوله من أول وهلة لقوة نصيبه من الايمان فاستجاب بالسراج بسببه وأما من ليس له نصيب فى الايمان فلم يستجب بالمعجزات ولا بغيرها * فقلت له فلم اختلفت معجزات الانبياء ولأى شىء لم تكن واحدة لا يقدر عليها فى كل عصر إلا نبى فقال رضى الله عنه إنما اختلفت معجزات الأنبياء لاختلاف ما كان عليه أممهم من الاحوال فأتى موسى عليه السلام بما يبطل السحر لغلبته على قومه وأتى عيسى عليه السلام بابراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لغلبة اشتغال قومه بالطب وأتى محمد صلى الله عليه وسلم بجميع معجزات الانبياء كما يعرف ذلك من تتبع سيرته صلى الله عليه وسلم واختص بمعجزة فصاحة القرآن لغلبة التفاخر بالفصاحة والبلاغة على قومه * فقلت له فهل قولهم ما كان معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة لولى صحيح أم لا فقال رضى الله عنه هو صحيح وبه قال جمهور المحققين وخالف فى ذلك الشيخ أبو اسحق الأسفراينى فمنع ذلك ووافقه عليه الشيخ محيى الدين بن العربى الا ان الشيخ محيى الدين اشترط أمراً آخر لم يذكره الشيخ أبو اسحق وهو ان شرط المنع أن يقوم ذلك الولى بذلك الأمر المعجز على وجه الكرامة لنفسه فان قام به على وجه التأييد لنبيه الذى هو

ونصيحة

ونصيحة لهم فانهم ابتلوا بالانكار على السادات الابرار الاخيار الاطهار فى سائر القرون والاعصار وفى جميع البوادي والقرى والامصار وإنكارهم لا يخرج عن هذا الذى ذكرناه فى هذا الباب فمن كان منهم منصفا وتأمل ما سطرناه فيه رجع وظهر له الحق ولاح له وجه الصواب وكثيرا ما كنت أتعرض لمناظرة الفقهاء فى هذا الباب ظنا منى أنهم يعتمدون فى إنكارهم على أمور صحيحة فلما اختبرتهم وجدت الامر على ما وصفت لك والله الهادى إلى الصواب لا رب غيره ولا خير إلا خيره عليه توكلت واليه أنيب (وسمعته) رضى الله عنه يقول لا ينبغى أن ينظر إلى ظاهر الولى ويوزن عليه فيخسر الوازن دنيا وأخرى فان فى باطن الولى العجائب والغرائب وما مثاله إلا كخيسة صوف فى وسطها خيسة حرير لا تظهر إلا فى الآخرة وغير الولى بالعكس خنشة حرير فى وسطها خنشة صوف والعياذ بالله ولنثبت أسبابا كثيرة فى ظهور المخالفات على ظاهر الولى سمعناها من الشيخ رضى الله عنه مفرقة فنجمعها هنا فنقول سمعته رضى الله عنه يقول كان لبعض الاولياء الصديقين مريد صادق فكان يحبه كثيرا وأطلعه الله على أسرار ولايته حتى أفرط فى محبته وكاد يتجاوز بشيخه إلى مقام النبوة فاظهر الله على الشيخ صورة معصية الزنا رحمة بالمريد المذكور فلما رآه رجع عن ذلك الافراط فى الاعتقاد ونزل شيخه منزلته ففتح الله حينئذ على المريد قال رضى الله عنه ولو دام على اعتقاده الاول لكان من جملة الكافرين المارقين نسأل الله السلامة قال رضى الله عنه وهذا أحد الاسرار فى الأمور التى كانت تظهر على النبى صلى الله عليه وسلم من نحو قوله فى قضية تأبير النخل لو لم تفعلوا لصلحت ثم تركوا التأبير فجاءت الثمر شيصا أى غير صالحة ومن نحو قوله ﷺ رأيت فى منامى أنا ندخل المسجد الحرام آمنين محلقين ومقصرين ثم خرج عليه الصلاة والسلام مع أصحابه الكرام رضى الله عنهم فصدهم المشركون ولم يدخلوا إلا فى عام آخر ونحو ذلك ففعل الله سبحانه وتعالى هذه الامور مع نبيه الكريم لئلا يعتقد الصحابة فيه الالوهية ولذا قال تعالى إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال تعالى ليس لك من الامر شيء ونحو ذلك فان المقصود من ذلك كله هو الجمع على الله سبحانه والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الولى الكامل يتلون على قلوب القاصدين ونياتهم فمن صفت نيته رآه فى عين الكمال وظهر له منه الخوارق وما يسره ومن خبثت نيته كان على الضد من ذلك وفى الحقيقة ما ظهر لكل واحد إلا ما فى باطنه من حسن وقبيح والولى بمنزلة المرآة التى تنجلى فيها الصور الحسنة والصور القبيحة فمن ظهر له من ولى كمال ودلالة على الله فليحمد الله تبارك وتعالى ومن ظهر له غير ذلك فليراجع على نفسه (قال) رضى الله عنه وإذا أراد الله شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولى سخرهم الحق فيما هم فيه من قبيح ومخالفة فيظنون أنه على شاكلتهم وليس كذلك حتى أنه يتصور فى طور الولاية أن يقعد الولى مع قوم يشربون الخمر وهو يشرب معهم فيظنون أنه شارب الخمر وإنما تصورت روحه فى صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت وفى الحقيقة لا شيء وإنما هو ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه مثل الصورة التى تظهر فى المرآة فانك إذا أخذت فى الكلام تكلمت وإذا أخذت فى الأكل أكلت وإذا أخذت فى الشرب شربت وإذا أخذت فى الضحك ضحكت وإذا أخذت فى الحركة تحركت وتحاكيك فى كل ما يصدر منك وفى الحقيقة لم يصدر منها أكل ولا غيره لأنها ظل ذاتك وليست بذاتك الحقيقية فاذا أراد الله شقاوة قوم

تابع له فلا منع بل هو واقع اللهم إلا أن يقول الرسول فى وقت تحديه بالمنع فى ذلك الوقت خاصة أو فى مدة حياته خاصة فانه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد مضى الزمان الذى اشترطه وأما قبل مضيه فانه غير جائز * فقلت له فاذن يصح حمل كلام الجمهور على ما إذا أطلق الرسول وقت تحديه ولم يتعرض لوقوع تلك المعجزة على يد غيره ولا جوازها وحمل كلام الشيخ أبى إسحق على ما إذا تعرض فى وقت تحديه لمنع وقوعها بعده فقال رضى الله عنه نعم يصح ذلك وهو محمل الثانى المسمى بالشريعة فهو كلما جاء على لسان الصادق المصدوق المؤيد بالمعجزات كما مر من أحوال الدنيا والبرزخ والآخرة فلولا إعلام الانبياء لنا بما غاب عنا من أحوال البرزخ والآخرة ما علمنا ذلك ولا كانت عقولنا تستقل بدركه من حيث نظرها لأن أمور الموت وما بعده من وراء طور العقول وقد تتابعت الرسل كلهم على اختلاف الاحوال والازمان يصدق كل رسول صاحبه وما اختلفوا قط فى الاصول التى استندوا اليها ولو أن العقول استقلت بأمور سعادتها لكان وجود الرسل عبثا فان كل انسان يجهل بالضرورة ما آله وعاقبته وإلى أين ينتقل ويجهل سبب سعادته ان سعد أو شقاوته ان شقى كل ذلك لجهله بعلم الله فيه وما يريده به ولماذا خلقه فهو مفتقر بالضرورة إلى التعريف الالهى بذلك فما عرف الخلق كلهم موازين أعمالهم طاعة كانت أو معصية إلا بما جاءت

ظهر الولى معهم بظل ذاته وجعل يرتكب مايرتكبون والله الموفق * (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن الولى إنما يعتبر من القاصدين اليه باطنهم وأماظاهرهم فلا عبرة به عنده والقاصدون على أربعة أقسام قسم يستوى ظاهره وباطنه فى الاعتقاد وهذا أسعدهم وقسم يستوى ظاهره وباطنه فى الانتقاد وهذا أبعدهم وقسم ظاهره معتقد وباطنه منتقد وهذا أضر الاقسام على الولى كالمنافق بالنسبة إلى النبى صلى الله عليه وسلم لأنه إذا نظر إلى ظاهره ويريد نفعه منعه الباطن وإذا أراد البعد منه حيث ينظر إلى باطنه أطمعه ظاهره (قال رضى الله عنه) والولى يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر فيكون هذا القسم عنده بمثابة من جلس اليه رجلان أحدهما فى جوف الآخر فيقول الرجل الظاهر أنت سيدى وأنا عند أمرك ونهيك وعلى طاعتك وتسييرك ويقول الذى فى الجوف أنت لست بولى والناس أخطأوا فيما يظنون فيك وأنا على شك فى أمرك وفيما يقول الناس فيك ونحو هذا فالجاهل الذى لايعرف الباطن يستوى فى نظره هذا القسم والقسم الاول فاذا رأى القسم الاول ربح وحصل له الخير الكثير من الولى قال فى نفسه ولم لم يربح القسم الثالث مع أنه يتأدب ويخدم بنفسه ويقف عند الامر والنهى كالأول فيقول فى نفسه لعل الخلل والنقصان من الولى فيكون هذا بابا واسعا للكلام فى الاشياخ ودخول الوسوسة فيهم وأما القسم الرابع وهو ما يكون باطنه معتقداً وظاهره منتقداً فلايتصور إلا مع الحسد نسأل الله السلامة والعافية بمنه وكرمه آمين (وسألته) رضى الله عنه يوما فقلت له هذه العلوم التى تبرز منكم وتتكلمون بها هل تحتاجون فيها إلى قصد واستعمال أم لا فقال رضى الله عنه ان الولى الكامل غائب فى مشاهدة الحق سبحانه وتعالى لايحجب عنه طرفة عين وظاهره مع الخلق فيستعمل الحق سبحانه ظاهره مع القاصدين بحسب ماسبق لهم فى القسمة فمن قسم له منه رحمة أطلق عليه ذلك الظاهر وأنطقه بالعلوم وأظهر له مالا يكيف من الخيرات ومن أراد به سوأ ولم يقسم له على يده شيئا أمسكه عنه وحجبه عن النطق بالمعارف (قال رضى الله عنه) وما مثلت الولى مع القاصدين إلا كحجر بنى إسرائيل فاذا كان بين يدى أولياء الله تعالى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا وإذا كان بين اعدائه تعالى لا تخرج منه ولا قطرة واحدة (قلت) وقد شاهدت هذا المعنى فى الشيخ رضى الله عنه مراراً فاذا حضر بين يديه بعض من لا يعتقده لاتخرج منه ولا فائدة واحدة ولا يقدر على التكلم بشىء من العلوم اللدنية والمعارف الربانية حتى يقوم ذلك الشخص ويوصينا ويقول إذا حضر مثل هذا الرجل فلا تسألونى عن شىء حتى يقوم وكنا قبل الوصية جاهلين بهذا الامر فنسأل الشيخ ونريد أن نستخرج منه النفائس والأسرار الربانية كى يسمعها الرجل الحاضر فيتوب فاذا سألناه رضى الله عنه حينئذ وجدناه كأنه رجل آخر لانعرفه ولايعرفنا وكان العلوم التى تبدو منه لم تكن له على بال أبداً حتى ذكر لنا السبب ففهمنا السر والحمد لله رب العالمين * (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الولى الكبير فيما يظهر للناس يعصى وهو ليس بعاص وإنما روحه حجبت ذاته فظهرت فى صورتها فاذا أخذت فى المعصية فليست بمعصية لأنها اذا أكلت حراما مثلا فانها بمجرد جعلها فى فيها فانها ترميه إلى حيث شاءت وسبب هذه المعصية الظاهرية شقاوة الحاضرين والعياذ بالله تعالى فاذا رأيت الولى الكبير ظهرت عليه كرامة فاشهد للحاضرين بأن الله تعالى أراد بهم الخير أو معصية فاشهد بشقاوتهم وكأن أرواحهم هى التى تتولى كراماتهم كذلك

بأن السعادة بيدى دون خلقى ثم أنه تعالى تلطف به مداواة لخاطره فقال إنما يستجيب الذين يسمعون والله أعلم (بلخش) سألت شيخنا رضى الله عنه عن عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هل هو خاص بالامة التى بعث فيها أم ذلك عام فى سائر الارواح والامم السالفة فقال رضى الله عنه هى عامة فى الارواح والامم السالفة لجميع الرسل من آدم إلى زمن بعثته نوابه صلى الله عليه وسلم على ترتيب وزراء المملكة وأمراء العساكر فقلت له فهل يعطى الله ذلك النبى أجر جميع من أرسل اليهم من الامة وأجر إيمانهم ولو لم يؤمنوا أم لايعطى سبحانه وتعالى ذلك الرسول إلا أجر من آمن به واتبعه فقط فقال رضى الله عنه يعطى الله تعالى كل رسول أجر أمته ولو لم يؤمنوا لأنه كان يود أنه لم يتخلف منهم أحد عن العمل بشرعه فهم متساوون فى أجر التمنى ويتميز كل واحد عن صاحبه بكثرة اتباعه أو قلتهم لاغير لان أجر المباشرة أعظم من اجر التمنى فافهم وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول لو كان موسى حيا ماوسعه الا اتباعى فكل نبى ممن تقدم كان يبعث بطائفة من شرع

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على قدر مرتبته وعزمه فهو صلى الله عليه وسلم السيد الأعظم فى جميع العالم روحانية وجسما فكما أنه ﷺ هو الملك الأعظم فى عالم الاجسام كذلك الحكم فى روحانيته فى عالم الارواح إذ روحانيته ﷺ ممدة لسائر أرواح العالم من ناطق وصامت فهو أب جميع الروحانيات كما أن آدم أب جميع الجسمانيات وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم أنه كان نبيا وآدم بين الماء والطين وكان صلى الله عليه وسلم يقول يوشك أن ينزل فينا عيسى بن مريم حكما مقسطا يؤمنا منا يعنى بشرعنا لا بشريعته هو فقلت له فهل يعرف عيسى شرع محمد صلى الله عليه وسلم بالوحى أو بالتعريف الالهى من الوجه الخاص الذى بين كل إنسان وبين ربه عز وجل فقال رضى الله عنه يكون له إذا نزل كل من الامرين إذ الرسول لا يأخذ علمه من غير مرسله أبداً فتارة يأتيه الملك فيخبره بشرع محمد صلى الله عليه وسلم الذى جاء به إلى الناس وتارة يلهم ذلك الهاما فلا يحكم على الاشياء بتحليل أو تحريم إلا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بين أظهرنا فقلت له فهل يرتفع بنزوله جميع مذاهب المجتهدين أم تكون المذاهب معمولا بها فى عصره فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه أنه يرتفع بنزوله إلى الارض جميع مذاهب المجتهدين حتى لا يبقى على وجه الارض مذهب لمجتهد فلا يكون فى زمنه إلا الشرع

هى التى تتولى معاصيهم الظاهرة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن الولى قد يغلب عليه الشهود فيخاف على ذاته الترابية من التلاشى فيستعمل أموراً تردها إلى حسه وإن كان فيها ما يعاب عليه من باب إذا التقى ضرران ارتكب أخفهما فاذا رآه شخص ارتكب ذلك الامر ولا يعلم الوجه الذى ارتكبه لاجله ربما بادر إلى الانكار عليه فيحرم بركته وقد تقرر فى الشرع أى فى الشريعة المطهرة ان العضو إذا أصابته الاكلة وخيف على الذات منها فانه يباح قطعه لتسلم الذات مع أن العضو معصوم ولكنه من باب إذا التقى ضرران ارتكب أخفهما وكذلك الشخص إذا خاف على نفسه الهلاك من شدة الجوع فانه يباح له أكل الميتة حتى يشبع ويتزود منها وغير ذلك من الفروع الداخلة تحت هذه القاعدة وهذه الامور التى ترد ذات الولى إلى حسها هى المعتادة لها قبل الفتح وكل ذات وما اعتادت فافهم بالاشارة ففى التفصيل والتصريح وحشة والله اعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن غير الولى إذا انكشفت عورته نفرت منه الملائكة الكرام لان الحياء يغلب عليهم والمراد بالعورة العورة الحسية وهى ظاهرة والعورة المعنوية التى تكون بذكر المجون وألفاظ السفه وأما الولى فانها لا تنفر منه إذا وقع له ذلك لانه إنما يفعله لغرض صحيح فيترك ستر عورته لما هو أولى منه لان أقوى المصلحتين يجب ارتكابه ويؤجر على ستر عورته وإن لم يفعله لانه ما منعه من فعله إلا ما هو أقوى منه ولولا ذلك الاقوى لفعله فكأنه فعلهما جميعا فيؤجر عليهما معا فقلت وما هذا الاقوى الذى ترك لاجله ستر عورته أو تكلم لاجله بشىء من ألفاظ المجون فقال رضى الله عنه كل ما يرد الذات إلى عالمها الحسى ويرد عليها عقلها فاذا كان كشف العورة يوجب ذلك لشخص ارتكبه وإذا كان التكلم بالمجون وألفاظ السفه يوجب ذلك لشخص آخر ارتكبه أيضا وإذا كان غيره من الامور الفانية يوجبه لشخص ثالث ارتكبه وهلم جرا فقلت ولم تحتاج الذات إلى ما يردها إلى عالمها الحسى وهل تغيب عنه فقال رضى الله عنه نعم تغيب عنه ثم ضرب مثلا لتحقيق الغيبة فقال كرجل له ستمائة قنطار وقد كبر وعمى وانقطع منه التدبير بالكلية ومع ذلك فله أولاد لا يحصون وكلهم صغار لا يقدرون على شىء ثم أرسلها بقصد التجر مع اناس ركبوا البحر فى زمن هوله وكثرة عطبه وقلة السلامة منه ولم يترك لنفسه ولا لأولاده فلسا واحدا أفلا تسأل عن عقل هذا الرجل كيف يكون فانه يذهب مع أهل السفينة وينقطع عن الذات بالكلية وحينئذ فتحصل له آفتان الأولى منهما انسداد أفواه العروق التى يكون غذاء الجسم منها بسبب احتراقها بالحرارة التى هاجت حين اشتغال الفكر بأمر السفينة (قلت) وقد شاهدت رجلا من حملة القرآن العزيز ومن أهل العلم دوخل فى عقله نسأل الله السلامة من طلب التدبير والكيمياء والكنوز وسكن ذلك فى عقله واشتغل به فكره اليوم على اليوم فجعل لونه يصفر وقل جلوسه مع الناس وصار لا يأكل من الطعام إلا ما قل ثم لم يزل أمره فى زيادة إلى أن مات سريعا نسأل الله السلامة وسر ذلك ما أشار اليه الشيخ رضى الله عنه من انسداد أفواه عروق غذاء الجسم فيتضرر الجسم بذلك وتزول نضارته ونعومته ويحصل فيه اصفرار وذبول إلى أن يتلاشى ويهلك والافة الثانية أن العقل إذا ذهب مع أهل السفينة وانقطع عن الذات وطالت غيبته عنها فان الروح تخرج منها ولا ترجع اليها لأنها إنما دخلت فى أول الامر عند النفخ كرها لا طوعا فمتى وجدت سبيلا إلى الخروج وخرجت فانها لا ترجع اليها أبدا فان وعد الله تلك الذات بانصرام أجلها كان ذلك ابتداء مرضها وظهور عللها حتى يأتى أمر الله وان وعدها سبحانه بالبقاء مدة

المعصوم إذ غاية علوم المجتهدين الظن لا اليقين وعلوم الأولياء تجل عن ذلك فضلا عن الأنبياء إذ هي من حق اليقين فقلت له فهل له أن يحكم بشرعه الذي كان عليه قبل رفعه إلى السماء من حيث أنه معدود من شرع محمد ﷺ الباطن فقال رضي الله عنه لا يحكم

كانت الروح خارجة عنها بالعقل الذي هو سرها وتقوم بتدبيرها مع انفصالها وانقطاعها عنها وكان ذلك سبب ابتداء الحق ولو وجد هذا الرجل سبباً يرده إلى أمره الاول واخراج أهل السفينة من عقله لبقي سالماً من هاتين الآفتين قال فكذلك أولياء الله تعالى يحصل لهم الغيبات فاذا رأيتهم يستعملون شيئاً من المجون والضحك ونحوهما مما يرد عليهم عقولهم ويحفظ عليهم بقاء ذواتهم فلا تبادر بالانكار عليهم فانهم لا يستعملونه إلا لهذا الغرض الصحيح فينتفع الخلق بهم مدة بقاء ذواتهم (قلت) وكم مرة ونحن مع الشيخ رضي الله عنه يقول اهدروا علينا فانه يطلع لكم بذلك خير كثير حتى قال لي مرة مامثلت صاحب المشاهدة إلا بنسر طائر في الهواء وعلا في طيرانه والفرض أن الجو مملوء بالرياح وفي يد رجل خيط رقيق موصول بذات النسر ومربوط فيها فاذا رآه علا في الطيران وأرادت الرياح أن تجلبه بحيث لا يرجع أبدا جعل الرجل يقبض الخيط شيئاً فشيئا وهو يخاف أن ينقطع والنسر ينزل شيئاً فشيئا إلى أن يرجع إلى يد صاحبه فكذلك هذه الامور الفانية التي تعتادها الذات الترابية هي التي تردها إلى عالمها الحسي (قلت) ولو أردنا أن نذكر شيئاً من تلك الامور الواقعة للعارفين رضي الله عنهم لخرجنا عن المقام والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول إن الغرض من الولي هو الدلالة على الله تعالى والجمع عليه والتزهيد فيما سواه فاذا جعل القاصد اليه يطلب منه هذا الامر فانه يربح معه وإذا جعل يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولي وأبغضه وهو السالم إن نجا من مصيبة تنزل به وذلك لامور منها ان محبته للولي ليست لوجه الله تعالى وإنما هي على حرف والمحبة على حرف خسران مبين لا ينزل عليها نور الحق أبدا ومنها أن الولي يراه في تعلقه بغير الله تعالى في عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يريد منه أن يزيده منها فان الولي يراه ترك التمرة وأخذ الجمرة فالتمرة معرفة الله تعالى والعكوف بين يديه والجمرة هي القطيعة عنه والقبض في غيره والميل إلى الدنيا والركون إلى زخارفها ومنها أن الولي إذا ساعده في قضاء بعض الاوطار وقابله ببعض الكشوفات ربما يظن العبد أن هذا هو الذي ينبغي أن تقع المعرفة عليه وفيه يرغب الناس وليس وراءه مطلب وكل ذلك ضلال وموجب لمقت الولي له (قلت) ومن مقته له ومكره به أن يظهر على ذاته بعض المخالفات او يخبره بشيء لا يكون أنه يكون ليطرده بذلك عنه والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان سماع أهل العرفان ينبني على مشاهدتهم الحق سبحانه وتكون الامور التي يسمعونها بمثابة السفينة التي يخرقون بها بحار المشاهدة فيعتمدون على تلك الامور ويتوصلون بها إلى مالا يكيف من المشاهدة وذلك أن المشاهد سبحانه حي قديم لا مثل له ولا نظير فليس لهذه الذات ماتعتمد عليه إلا ما يمكن في العبارة الحادثة مما اعتادته الذات ونشأت عليه قال واذا اتسعت مشاهدتهم وصاروا من الكبار قرب عشقهم من عشق أهل الهزل فيما يظهر للناس وذلك للسرور والفرح والطرب الحاصل لهم عند مشاهدتهم فعل الحق سبحانه وتعالى في مخلوقاته فاذا شاهدوا ذلك حصل للروح مالا يكيف من السرور حتى لقد حصل لبعضهم رضي الله عنه انه رأى قطا يحك حنكه بيده فجعل الولي يبكي ودموعه تسيل وهو يسجد بين يدي القط حتى اختضلت دموعه ما بين يديه فقلت له ماسره فقال رضي الله عنه ان الروح شاهدت الحق سبحانه وتعالى يفعل تلك الحركة فجعلت تسجد له وتتواضع وتبكي بين يديه سبحانه وتعالى والذات تساعفها فجعلت الذات تفعل مثل ماتفعله الروح وتحاكيها في ذلك فالناس يظهر لهم أن سجوده

بشرعه الخاص به وإن كان من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بحكم التضمين لأن ذلك الشرع كان لطائفة مخصوصة وقد مضت قبل بعثته الظاهرة فما بقي لتلك الشريعة حكم بالنسبة إلى هذه الأمة إلا أن قررها شرعها هي فقلت له فاذن عيسى عليه السلام في ذلك رسول من وجه وتابع من وجه فقال رضي الله عنه نعم ولذلك يكون له يوم القيامة حشران تابعاً ومتبوعا لان لنبينا صلى الله عليه وسلم ختام نبوة التشريع فلا نبي بعده مستقلا ولو قدر أن يكون جسمه الشريف موجودا من زمان آدم إلى زمان وجوده ورسالته لكان آدم وجميع بنيه تحت شريعته حساً ومعدودين من أمته فقلت له حتى الخضر والياس عليهما السلام فقال رضي الله عنه نعم فانهما من أمته الظاهرة والباطنة لكونهما كانا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وأدركا زمنه ولذلك قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم في حق من سبقه من الانبياء في الظهور أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وإنما قال فبهداهم فاعلمنا بذلك ان هدى جميع الانبياء هو هداه بالاصالة الذي سرى اليهم في الباطن من حقيقته

للقط

للقط والولى فى وقت بكائه وسجوده لم يشاهد إلا الحق سبحانه فهو له يبكى وله يتضرع ويخضع (قال رضى الله عنه) وهذا يحصل لهم دائماً إلا أن الذات إذا غابت عن عقلها ساعفت الروح وإذا لم تغب عن عقلها منعها العقل من ذلك حفظاً للظاهر فترى الولى إذا رأى الغصن فى الاشجار يتمايل يحصل له ماسبق ولذا يقولون إن ضربنى سيدى بالاحجار فهى عندى أعز من الأثمار لما يحصل له من النعيم والسرور عند مشاهدة الفعل منه عزوجل والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن الله تعالى إذا فتح على عبد وكان على حالة أى حالة كانت بقى عليها ولو كانت الحالة مذمومة طبعاً كجزارة وغيرها من الحرف المذمومة فيبقى على حالته ولا ينتقل عنها لانه يرى الانتقال عنها تصنعاً للناس والتصنع للناس أعظم عند المفتوح عليه من شرب الخمر ونحوه من المعاصى (قال) رضى الله عنه وأعرف رجلا بالرملة من أرض الشام فتح الله عليه وهو بحالة يتضاحك الناس عليه فيها كحالة الرجل المشهورة بمدينة فاس بمعيزو فبقى على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها (قلت) وكانت حالة معيزو المتقدم أن الصبيان وغيرهم من ضعفة العقول يتبعونه طول نهاره يضحكون عليه (قال) رضى الله عنه وأعرف رجلا آخر فتح الله عليه وكان قبل ذلك طبالا فبقى على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها (قلت) وقد سمعت منه رضى الله عنه فى هذا الباب أسراراً كثيرة عظيمة لا ينبغى ايداعها فى الكتب والله أعلم

﴿الباب السادس فى ذكر شيخ التربية ومايتبع ذلك من الاشارة إلى الشيوخ الذين ورثهم الشيخ رضى الله عنه وفائدة تلقين الذكر وبعض ماقيل فى الاسماء الحسنى والحضرة ومايتصل بذلك﴾

(فنقول) قد تكلم صاحب الرائية على شيخ التربية وشرح الشيخ رضى الله عنه شيأ من كلامه فاحببت ان أثبت ذلك هنا لان الكتاب موضوع لجمع كلام الشيخ رضى الله عنه قال صاحب الرائية

وللشيخ آيات إذا لم تكن له * فما هو إلا فى ليالى الهوى يسرى

قال الشيخ رضى الله عنه ولشيخ التربية علامات ظاهرة وهى أن يكون سالم الصدر على الناس ليس له فى هذه الامة عدو وأن يكون كريماً إذا طلبته أعطاك وأن يحب من أساء اليه وأن يغفل عن خطايا المريدين ومن لم تكن له هذه العلامات فليس بشيخ ثم قال صاحب الرائية

إذا لم يكن علم لديه بظاهر * ولا باطن فاضرب به لجج البحر

قال الشيخ رضى الله عنه مراده بعلم الظاهر علم الفقه والتوحيد أى القدر الواجب منهما على المكلف ومراده بعلم الباطن معرفة الله تعالى ثم قال

وان كان الا أنه غير جامع * لوصفيهما جمعا على أكمل الامر

فاقرب أحوال العليل الى الردى * اذا لم يكن منه الطبيب على خبر

قال الشيخ رضى الله عنه أى وان وجد الشيخ الا أنه وجد غير جامع لوصف العلم الظاهر والباطن جمعا كاملا فاقرب أحوال المريد معه الى الهلاك وقوله اذا لم يكن منه الطبيب على خبر يريد ان هذا الشيخ الذى ليس بجامع لقصور علمه لا يعلم ما يضر المريد فاقرب أحوال المريد معه الى الهلاك قال سيدى منصور اذا كانت صحبتك مع شيخ كامل فاحرص أن تفنى عن مرادك فى مراده واطلب ان لا تعيش بعده فسلامتك مع غيره غريبة ووصلك أغرب وأعجب من كل شئ ثم قال

ومن لم يكن الا الوجود أمامه * واظهره منشور ألوية النصر

صلى الله عليه وسلم فهو النبى بالسابقة وهو النبى بالخاتمة فقلت له فتى عرف صلى الله عليه وسلم نبوته الباطنة أقبل أخذ الله الميثاق أم بعده فقال رضى الله عنه عرفها قبل أخذ الميثاق وقبل نفخ الروح فى آدم فكان له التعريف من ذلك الوقت فقلت له كيف عرف ذلك فقال رضى الله عنه لأن النشأة الانسانية لم تزل مبثوثة فى العناصر ومراتبها مدركة لأرواحها ومن هنالك قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ولولا شهوده نفسه وعلمه بأعلى غاياتها ما قال ذلك ثم لما شهد مرتبته أيام رسالته قال إنما أنا بشر مثلكم ولم تحجبه المرتبة عن معرفة نشأته فقلت له فهل كان أحد من الانبياء كذلك نبيا وآدم بين الماء والطين فقال رضى الله عنه ما كانوا أنبياء إلا فى حال نبوتهم وزمان رسالتهم ولو كانوا أطفالا فقلت له ولو أطفالا فقال رضى الله عنه نعم ان كنت تفهم القرآن فلما رآنى بهت فى ذلك قال وانما قلنا ولو أطفالا لاجل عيسى عليه الصلاة والسلام فانه نبى فى بطن أمه بقوله لها لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وبقوله فى المهد إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا الآية فكانت نبوته عليه السلام فطرية بخلاف غيره من الانبياء فقلت له فهل يقدح فى كون الانبياء نوابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كون شريعته ناسخة لشريعتهم فقال رضى الله عنه لا يقدح ذلك لان الله تعالى قد أشهدنا النسخ فى شرعه الظاهر به صلى

الله عليه وسلم مع إجماعنا واتفاقنا على أنه شرعه الذي نزل به جبريل فنسخ المتقدم بالمتأخر ولكن بعد ظهور شرعه صلى الله عليه وسلم لم يكن لشرع غيره حكم إلا ما قدرته شريعته فقط فقلت له فاذن لنا ان نتعبد بكل شريعة أقرتها شريعته فقال رضى الله عنه نعم لكن من حيث تقرير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا من حيث تقرير ذلك النبي المنسوب اليه تلك الشريعة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصاراً فاعلم ذلك (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن هؤلاء الرهبان المعتزلين فى الصوامع هل حكمهم حكم النصارى من كل وجه أم من بعض الوجوه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عنهم الجزية ونهى الصحابه عن قتلهم وقال انكم ستمرون على قوم يحبسون نفوسهم فى الصوامع فلا تتعرضوا لهم ودعوهم وما انقطعوا اليه فقال رضى الله عنه الذى عليه الجمهور من العلماء ان حكمهم حكم النصارى من سائر الوجوه وإنما نهى صلى الله عليه وسلم الصحابة عن قتلهم رجاء اسلامهم بغير قتال وكذلك رفعه الجزية عنهم فاستمر ذلك الحكم بهم ولم يتعرض لهم أحد من الخلفاء الراشدين أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من شأن الرهبان فى كل عصر عدم سب الانبياء وعدم معاونة النصارى على المسلمين ولو رأوا الغلبة على أهل دينهم ومن شأن كل إمام أن يبدأ بقتال الأهم فالاهم

فاقبل أرباب الارادة نحوه * بصدق يحل العسر فى جامد الصخر
وآيته ان لا يميل إلى هوى * فدنياه فى طى وأخراه فى نشر

قال الشيخ رضى الله عنه ومن لم يكن من الشيوخ أثبته شيخه فى المشيخة بالاذن له فيها لكونه مات عنه قبل أن يكمله ولكن أثبته فيها الناس واظهروه فيها منشورة أعلام النصر بحيث نصر الله به أعلام المريدين على نفوسهم وهواهم وشياطينهم فأقبل بسبب ذلك النصر أرباب الارادة وأهل الهمة الذين يرغبون فى القرب إلى الله عز وجل بصدق يخرق الصخور فهذا شيخ مقبول أيضاً يريد لانه يحتمل أن يكون تكمل على يد رجال الغيب أو أنه يأخذ على يد سيدى أحمد الخضر وقوله وآيته أى علامته الظاهرة الدالة على استحقاقه رتبة المشيخة أن لا يميل إلى هوى فى تربيته بما يبدو من مشاهدحاله وتكون دنياه عنده فى استتار وآخرته فى انتشار فقوله فدنياه فى طى كناية عن الزهد فيها والاعراض عنها كما ان قوله وأخراه فى نشر كناية عن الرغبة فيها والاقبال عليها ثم قال

وإن كان ذا جمع لاكل طعامه * مريد فلا تصحبه يوماً من الدهر

قال الشيخ رضى الله عنه معنى كلامه إن كان شيخ التربية يجمع الناس لاكل طعامه فلا تتبعه ولا تصحبه يا مريد أبداً يريد والله أعلم إذا كان يجمع الناس لاكل طعامه ولا أثر له فيهم بفتح فان هذا يصير الاجتماع عليه لأجل طعامه لا لأجل الله عز وجل أما إذا كان يجمع الناس عليه ليجمعهم على الله وله مع ذلك طعام فلا بأس بصحبة هذا واتباعه ثم قال

ولا تسألن عنه سوى ذى بصيرة * خلى من الأهواء ليس بمغتر

قال الشيخ رضى الله عنه المعنى لا تسأل عن شيخ التربية الا من جمع ثلاثة شروط أن يكون ذا بصيرة وان يكون خاليا من الأهواء وان لا يكون مغتراً فكونه ذا بصيرة احترازا من السالك المحض الذى ليست له معاملة القلوب فانه إذا سئل عن شيخ التربية يحيل على سالك آخر هو أكثر منه اجتهاداً وأدوم على الأوراد وأحفظ للوظائف لانه يرى أن هذا المقام هو غاية الطريق وان التفاوت بين أهله انما هو بالقوة والضعف والسالك المحض ليس أهلا للمشيخة ولا يبلغها وكونه خاليا من الأهواء احترازاً من صاحب التعصب ولو كان ذا بصيرة فان المتعصب للشخص إذا سئل عن شيخ التربية ربما حال عليه لأجل التعصب وكونه مغتراً احترازاً ممن لا يعرف اصطلاح القوم فى وصف شيخ التربية فاذا سئل عن الشيخ المربى ربما يحيل على المجذوب المحض لما يرى معه من قوة المعرفة والاستهلاك فى الحقيقة والمجذوب المحض ليس أهلا للمشيخة ولا يبلغها ثم قال

فمن صدئت مرآة ناظر فهمه * أرته بوجه الشمس من كلف البدر
ومن لم يكن يدر العروض فربما * يرى القبض فى التطويل من أقبح الكسر

قال الشيخ رضى الله عنه المعنى فمن صدئت عينه يرى السواد الذى فى وسط القمر على وجه الشمس التى لا سواد فيها أصلا لانعكاس الحقائق فى حقه ومراده ان من لم يكن ذا بصيرة فانه يرى العيب فى الشيخ الكامل فينفر عنه ويرى الكمال فى السالك فيدل عليه وقوله ومن لم يكن يدرى العروض أى ومن لم يكن يعرف ميزان الشعر ربما يعتقد أن سقوط الخامس من عروض بحر الطويل هو من أقبح العيوب فيه كذلك من لم يكن يعرف اصطلاح الصوفية فى أوصاف الشيخ المربى ربما رأى الكامل فظنه مبتدئا فنفر

فنفرعنه كما دل على المجذوب وهو لا يتحقق (قلت) حاصل ما ذكره صاحب الرائية فى هذه الابيات ان الشيخ اذا كان خاليا من علم الظاهر والباطن أو كان متصفا بهما لا على الكمال فانه لا خير فى صحبته وان من كان متصفا بهما على الكمال وكانت فيه الآيات السابقة فانه يشيخ وهذا إذا أقامه شيخه فى التربية وأذن له فيها حال حياته وأما ان مات قبل ذلك ولم يكمل فى زمان شيخه فهذا ان ظهرت عليه أمارات الفتح وعلامات الخير وأعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة ووقع للمريدين الفتح على يديه فهذا أيضا يشيخ واما ان لم يكن فيه إلا مجرد جمع الناس على طعامه فهذا لا خير فى معرفته وانه لا ينبغى للشخص أن يسأل عن شيخ التربية إلا اذا جمع الاوصاف الثلاثة السابقة فان غيره ربما عكس الصواب ثم أشار صاحب الرائية إلى الآداب التى تجب على المريد فى صحبة شيخ التربية فقال

ولا تقدمن قبل اعتقادك أنه * مرب ولا أولى بها منه فى العصر

فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسر

قال الشيخ رضى الله عنه أى ولا تقدمن على شيخ بقصد الدخول فى صحبته حتى تعتقد أنه من أهل التربية وانه لا أحق منه بها فى زمنه وإنما وجب عليه ذلك لان الشيخ الذى يرى من مريده الالتفات إلى شيخ غيره يقطع عنه المادة والمريد الذى يدخل فى صحبة شيخ وهو يرى ان فى الوجود شيخا منه شيخه أو أكمل منه يبقى متشوفا إلى ذلك الا كمل فى اعتقاده فيراه شيخه متشوفا اليه فيقطع عنه المادة فلا يكون منتفعا بالاول ولا بالثانى قال الشيخ رضى الله عنه وقد رأينا مثل هذا فى زماننا كثيراً والله يكون لنا وليا ونصيرا وقال صاحب الرائية قبل هذا

ومن بعده الشيخ الذى هو قدوة * يلقى مراد الحق فى السر والجهر

قال الشيخ رضى الله عنه ومن بعد مقام التربية أى من بعد تحصيله طلب الشيخ الذى هو مرب فانه مقدم على النفس فى طريق الاحوال وفائدته أنه يرى العبد مطلب الحق منه فى ظاهره وفى باطنه قال الشيخ رضى الله عنه ولا بد من شيخ يعرفك ويدلك على معرفة الشيخ وكيف تلقاه وتجلس معه وان لم يكن هذا فاعلم انك مكسور لا طبيب لك ولو فعلت مافعلت والسلام ثم قال

فقم واجتنب ماذمه العلم واجتلب * لما خصه بالمدح فهو جنى الدر

قال الشيخ رضى الله عنه أى إذا وجدت وأعطاك المولى الشيخ الذى يربيك فقم على خدمته واعرف حق صحبته واتخذه وسيلة الى الله عسى أن تدرك معرفة الله عز وجل لكن يجب عليك مع ذلك أن تترك ماعابه الشرع من الافعال الذميمة وان تكسب مامدحه منها فذلك هو جنى الدر والدر فى الاصل اللؤلؤ العظيم وهو كناية عن التقوى والجنى القطع هذا أصله والمراد هنا الاخذ فكأنه قال ان اجتنبت المذموم شرعا واجتلبت الممدوح شرعاً فقد أخذت التقوى ووصلت اليه نسأل الله أن يمن علينا بها فانها التى تنبنى عليها أحوالك ومقاماتها ثم قال

وان تسم نحو الفقر نفسك فاطرح * هواها وجانبه مجانبة الشر

قال الشيخ رضى الله عنه وان ترفع همتك إلى طريق الفقر وهى طريق التصوف فاطرح هوى نفسك فيما تختاره لنفسها من وجوه التعبدات وأنواع القربات دون أن يأمرها به الشيخ وباعدهواها فى ذلك مباعدتك للشر يريد أن فلاح المريد فيما يختاره له الشيخ لا فيما يختاره هو لنفسه وان كان يختار هو

وذهب بعض أهل الشطح إلى أن قوله صلى الله عليه وسلم دعوا الرهبان وما انقطعوا اليه تقرير لهم على ماهم عليه من حيث عموم رسالته صلى الله عليه وسلم كما قرر أهل الكتاب على سكنى دار الاسلام بالجزية قالوا وهى مسألة خفية جليلة فى عموم رسالته صلى الله عليه وسلم لا يتنبه لها إلا الغواصون على الدقائق اه والحق ماذكرناه أولا وان حكمهم حكم بقية النصارى حتى يتدينوا والله أعلم فاعلم ذلك فانه نفيس (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب مشروعية جميع التكاليف فى كل عصر على ألسنة الرسل هل هى كفارة لما سيقع منا من المعاصى أو لما وقع من أرواحنا قبل البلوغ فقال رضى الله عنه سبب مشروعية جميع التكاليف التى كلف الله تعالى بها سائر الخلق فى سائر الادوار بالاصالة بالاكلة التى أكلها آدم عليه السلام من الشجرة وانسحب حكما على جميع بنيه الى يوم القيامة فما منهم من أحد الا وقد أكل من الشجرة بالنسبة الى مقامه من حرام ومكروه أو خلاف الاولى فذلك اسمه شجرة من باب حسنات الابرار سيآت المقربين فكانت التكاليف كلها فى مقابلة تلك الاكلة كفارة لها فان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بغير اذن حال نسيانه جعل الله له مذكرا من نفسه لما وقع منه وهو البطنة القذرة المنتنة على خلاف ماكان عليه فى الجنة البرزخية التى خلقها الله عز وجل فوق

لنفسه هلك قلت وكم مريد سقط من هذا الباب لان المريد قبل الفتح عليه إذا اختارت له نفسه الاكثار من النوافل والصيام والقيام فربما كان ذلك لشهوة السمعة والرياء فيصير عمله لغير الله عز وجل فاذا رحمه الله بالشيخ المربى وجمعه به فانه يرى ذلك علة فيه فيريد نقله عنها فان ساعفه المريد وسبقت له العناية من الله تعالى دله على ما يليق به وانتقل به إلى حالة مرضية عند الله تعالى وان لم يساعفه المريد وقال جئناه ليزيدنا وجعل ينقصنا وخسرت نيته فى شيخه المربى فهذا قد استحوذ عليه الشيطان واستحكمت فيه علة الرياء والخسران نسأل الله السلامة والعافية بمنه وكرمه أجمعين ونذكر ههنا قصة النفر من الصحابة رضوان الله عليهم الذين جاؤا إلى دار النبي صلى الله عليه وسلم فسألوا أزواجه عن عبادته صلى الله عليه وسلم وقيامه وصيامه فذكرن لهم عبادته صلى الله عليه وسلم فاستقلوها ثم قالوا لسنا كالنبي صلى الله عليه وسلم فانه عبد قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ثم قال أحدهم أما أنا فاصوم الدهر كله وقال الآخر أما أنا فأقوم الليل كله ولا أنام وقال الآخر أما أنا فلا أقارب النساء ثم ذهبوا وجاء النبي ﷺ على أثرهم فأخبرته عائشة رضى الله عنها بما رأت منهم وبما قالوا فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم أما أنا فأخشاكم لله وأتقاكم له وأعلمكم به وانى أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأقارب النساء ومن رغب عن سنتى فليس منى وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الآية واختلفت الرواة فى تعيين أولئك النفر فمنهم من عد فيهم عثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وأبا هريرة ومنهم من عد فيهم سعد بن أبى وقاص ومنهم من عد فيهم على بن ابى طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص ومنهم من عد فيهم أبا بكر الصديق رضى الله عنهم فانظر وفقك الله كيف ردهم عليه الصلاة والسلام عن هوى نفوسهم فى الاكثار من النوافل الى ما احبه لهم واختاره من التوسط فى الامور وذلك اعظم شاهد لما يفعله الشيخ مع المريدين الموفقين وأما غيرهم فلا كلام عليه وقد رأيت بعضهم جاء إلى شيخ رضى الله عنه وأراد أن يتخذه وسيلة وكان على غاية الاكثار من العبادة حتى أنه يقرأ فى كل ليلة ختمة من القرآن ويقرأ دلائل الخيرات فى النهار عدة مرات ويصوم الدهر ولا تلقاه إلا أصفر اللون كأنه من أهل القبور فلم يزل الشيخ رضى الله عنه ينقله من درجة إلى درجة ومن حالة الى حالة حتى رده الى مقام التوسط ثم قال له الشيخ رضى الله عنه ذات يوم كم من تعب أراحك الله منه يا فلان فقال جزاك الله عنا خيرا يا سيدى فانما كانت اعمالنا رياء فلغير الله كنا نعبد وأراحنا الله من ذلك ببركتك (وقال) لى الشيخ رضى الله عنه يوما إن هذه النوافل اذا لم يفعلها الشخص فانه لا يحاسب عليها فى الآخرة وان فعلها بنية أن يراه الناس ويمدحوه عليها فانه يعاتب عليها فى الآخرة وتخلى دار أبيه عليها قلت لأن الرياء معصية (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان المحجوب لا يخلو من الرياء والسمعة الا اذا كان يرى فى كل لحظة ان أفعاله مخلوقة له تعالى لا يغيب عنه ذلك فى حالة الفعل ومهما غاب عنه ولو طرفة عين وقع فى الرياء والسمعة والعجب ثم قال صاحب الرائية

وضعها بحجر الشيخ طفلا فمالها * خروج بلا فطم عن الحجر والحجر

قال الشيخ رضى الله عنه أى ضع نفسك فى حجر شيخك يربيك تربية الطفل فى حجر أمه فليس لنفسك قبل فطام التربية خروج عن حجر الشيخ وتحجيره فالحجر الاول هو الحجر المعروف الذى هو مقدم القميص والحجر الثانى معناه المنع أى منع الشيخ للمريد عما يريده ومن هذا الثانى الحجر عند الفقهاء

رأس جبل الياقوت كما صرح به الجريطى والشيخ صفى الدين بن أبى المنصور وغيرهما ولكن الجمهور على خلافه فان آدم عليه السلام لما أخذته البطنة تذكر واستغفر وكذلك أخذت حواء عليها السلام الحيضة فى كل شهر زيادة على البطنة لمساعدتها لآدم عليه السلام فى ذلك بالتزين والتحسين وقطعها الثمرة لآدم حتى أكل ولا شك ان اثم من يأتى المخالفة وهو مستحسن لها أعظم اثما وندما ممن يأتيها مستقبحا لها ثم لا يخفى أن تلك الجنة ليست محلا للقذر الذى حصل من تلك الاكلة فلذلك أنزلا إلى الأرض لقربها من تلك الجنة البرزخية الروحانية الشبيهة بالجنة الكبرى المدخرة فى علم الله فقلت له ان العلماء يقولون ان الجنة التى وقع لآدم فيها ما وقع فى السماء فقال رضى الله عنه لا خلاف بيننا فان كل ما علا فوق رأسك يسمى سماء كما يسمى سقف البيت عرشا وهذه الجنة كذلك ثم إن آدم وحواء عليهما السلام لما نزلا الى الارض تولد من تلك الاكلة التى أكلاها فى الجنة البول والغائط والدم والنوم واللذة باللمس والجماع تولد فى ذريتهما بسبب أكليهم من شجرتهم زيادة على ما تولد من أبويهما الجنون والاغماء بغير مرض والمخاط والصنان والقهقهة فى الصلاة أو مطلقا والتبختر والتكبر والاسبال فى الازار والسراويل والقميص والعمامة والغيبة والنميمة والبرص والجذام والكفر والشرك وسائر المعاصى وغير ذلك مما ورد

فى الاخبار والآثار أنه ينقض الوضوء فان هذه الأمور كلها قد ورد النقض بها كما بيناه فى باب الاحداث من كتابنا كشف الغمة عن جميع الأمة وكلها متولدة من الآكل إذ ليس لنا ناقض قط للطهارة متولدة من غير علة الآكل أبداً لأن من لا يأكل كالملائكة لا يقع منه ناقض قط مما تقدم ذكره ومما لم نذكره فان الملائكة لا تبول ولا يجرى لها دم ولا تشتهى النساء ولا الرجال ولا تجن ولا يغمى عليها ولا تعصى ولا تكفر فاذ العبد لو لا أكل ما حجب ولولا حجب ما عصى فلذلك أمرنا الشارع وأتباعه بالطهارة بالماء المطلق وبالتنزه عن كل ما تولد من تلك الأكلة حتى عن مس المحل الخارج منه البول والغائط وغيرهما من النواقض حتى عن مس الانثيين المجاورتين للمحل الخارج منه البول والغائط حتى عن مس السراويل الملاصقة لذلك المحل فانه صلى الله عليه وسلم كان ينضح سراويله بالماء كلما توضأ ويقول بذلك أمرنى جبريل عليه السلام وذلك لملامسة السراويل المحل الملامس لتلك الفضلات لا دفعاً للوسواس كما فهمه بعضهم فان الأنبياء منزهون عن الوسواس إذ قيل انه نوع من الجنون فافهم ثم ان أقوال المجتهدين جاءت على وفق أدلتها التى استندت اليها فى النقض فمنهم المخفف ومنهم المشدد فى الناقض ومنهم المتوسط فيه وفى الماء الذى يتطهر به كما أوضحنا ذلك فى رسالة أسرار الدين فمنها ما اتفقوا على النقض به كالبول

الذى هو بمعنى التحجير فالحجر الاول كناية عن نظر الشيخ وتصرفه والثانى كناية عن منعه للمريد مالا يليق به والله تعالى أعلم ثم قال

ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطمعن فى شم رائحة الفقر

قال الشيخ رضى الله عنه ومن لم يكن من المريدين وصفه مع شيخه المربى له سلب الارادة فلا يطمعن أن يشم رائحة الفقر نسأل الله الحفظ ثم قال

وهذا وإن كان العزيز وجوده * ولكنه فى العزم خال من العسر

قال الشيخ رضى الله عنه وهذا أى كون شم رائحة الفقر مرتبطاً بسلب الارادة وإن كان قليلا لا يكاد يوجد ولكنه من حيث العزم عليه خال من التعذر والامتناع يريد بل هو من حيث العزم عليه ممكن والعزم هو التصميم على الفعل من غير احتمال ثم ذكر صاحب الرائية ماسبق من قوله وللشيخ آيات الأبيات السابقة إلى قوله

فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسرى

ثم ذكر بعده قوله

ولا تعترض يوماً عليه فانه * كفيل بتشتيت المريد على هجر

قال الشيخ رضى الله عنه ولا تعترض على شيخك أبداً فان الاعتراض على الشيخ ضامن لتشتيت المريد المعترض عليه عن ربه وعن دينه مع تركه له وإعراضه عنه وطرده إياه عن صحبته واليوم فى البيت بمعنى الساعة والوقت الذى هو فيه والاعتراض مقابلة القول بالرد * واعلم وفقك الله أن هذه التفاسير لهذه الأبيات وجدتها مكتوبة على نسخة من الرائية بخط الشيخ رضى الله عنه ولم أسمعها منه ولكنها مكتوبة بخط يده الكريمة بلا شك ولا ريب فلذا نسبتها اليه رضى الله عنه مع أن علم الشيخ رضى الله عنه أكثر بل فوق ذلك كله وودت انى أقرأ هذه القصيدة عليه رضى الله عنه فانا نسمع منه الأسرار الربانية والأنوار العرفانية فى شرحها على عادته رضى الله عنه وبقيت أبيات أخر متعلقة بهذا الغرض لم يشرحها الشيخ رضى الله عنه فعزمت على كتبها من غير شرح ثم بدا لى أن أكتبها وأشرحها بما تيسر من غير تطويل ولا اكثار قال صاحب الرائية

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص فى عين الكمال ولا يدرى

أى ومن يعترض على الشيخ أو على غيره من أهل الطريقة وهو جاهل فانه يرى الكمال نقصانا ويقلب الأمور وهو لا يدرى وأصل هذا البيت لصاحب العوارف حيث قال وينبغى للمريد كلما أشكل عليه شىء من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل أشياء ينكرها موسى فاذا أخبره الخضر بسرها يرجع موسى عن إنكاره فما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ فى كل شىء عذر بلسان العلم والحكمة اهـ والرائية مختصرة من العوارف فهى أى العوارف أصل للرائية (وقال) أبو الحسن الشترى رضى الله عنه ولا يعترض على المشايخ فيما يصنعون فانهم لا يتصرفون إلا عن إذن وبصيرة وليس هم ممن يدخلون تحت جنس العالم الأول أعنى عالم الحجاب الذين لم يتشوفوا إلى عالم الملكوت ولم تفتق عقولهم إلا بالظواهر خاصة بل هم معهم كائنون بائنون الحركات والسكنات والأجسام والاقوال واللسان والحروف المنطوق بها كل ذلك متجانس مع العامة وهم محجوبون عنهم من وجه آخر فلا يعرف ماهم به ولا عليه إلا من كان منهم اهـ والله أعلم ثم قال

والغائط والجماع ومنها مااختلفوا فى النقض به كمس الفرج ولمس المحارم والنوم ولمس العجوز وخروج الدم من البدن والقهقهة والغيبة ونحو ذلك ومعلوم أن من أخذ بالاشد والاحوط أخذ بالحزم وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول الفرج بضعة من الانسان كما صرحت به السنة وما دخل النقض به الا من كونه محلا لخروج الناقض لا لذاته إذ لو كان النقض به لذاته من حيث كونه متولداً من الأكل لكان حكم جميع الاعضاء كذلك إذ البدن كله قد تولد من الأكل فافهم وسمعته رضى الله عنه يقول النقض بالفرج خاص بأكابر الناس كالعلماء والصالحين وعدم النقض به خاص بعوام الناس كالاراذل ورعاة الجاموس والتراسين وكذلك القول فى كل مارخص فيه الشارع أو المجتهد وشدد فيه فقلت له فما وجه قول بعضهم بالنقض بخروج حصاة اوعود وهما غير متولدين من الاكل فقال رضى الله عنه وجه النقض ليس لذاتهما وإنما هو لما عليهما من الطبيعة فهذا كان أصل الحدث فقلت له فلم وجب علينا تعميم البدن بخروج المنى مع أنه دون الغائط فى الاستقذار بيقين فقال رضى الله عنه إنما وجب تعميم البدن بخروج المنى لانه فرع أقوى لذة من خروج الطبيعة فاللذة فيه أعظم حتى أن المجامع يحس بأن اللذة عمت بدنه كله فكانت الغفلة فيه عن الله أكثر ولذلك نقضت القهقهة كما مر لانها لا تقع قط من قلب حاضر مع ربه وكذلك سائر النواقض التى تقدمت

ومن لم يوافق شيخه فى اعتقاده * يظل من الانكار فى لهب الجمر

المعنى أن الشيخ مصيب فى فعله فيعتقد أن الصواب فى ذلك الفعل فالمريد إن اعتقد الصواب مثل اعتقاد شيخه ربح ونجح وإن خالف شيخه فى اعتقاده واعتقد أن شيخه على خطا فى ذلك الفعل فانه لامحالة يصير أمره إلى فراق شيخه وعن فراق الشيخ كنى بلهب الجمر أى فانه يظل من الانكار فى فراق الشيخ الذى هو كلهب الجمر قال محيى الدين بن العربى رضى الله عنه ومن شرط المريد أن يعتقد فى شيخه أنه على شريعة من ربه وبينة منه ولا يزن أحواله بميزانه فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة فى الظاهر وهى محمودة فى الباطن والحقيقة فيجب التسليم وكم من رجل كاس خمر بيده ورفعه إلى فيه وقلبه الله فى فيه عسلا والناظر يراه شرب خمرا وهو ماشرب إلا عسلا ومثل هذا كثير وقد رأينا من يجسد روحانيته على صورة ويقيمها فى فعل من الافعال ويراها الحاضرون على ذلك الفعل فيقولون رأينا فلانا يفعل كذا وهو عن ذلك الفعل بمعزل وهذه كانت أحوال أبى عبد الله المصلى المعروف بقضيب البان وقد عاينا هذا مراراً فى أشخاص اه (قلت) وقد سبق فى الباب الذى قبل هذا من كلام الشيخ رضى الله عنه ما هو أبهر وأكثر من هذا فراجعه والله أعلم ثم قال

فذو العقل لا يرضى سواه وان نأى * عن الحق نأى الليل عن واضح الفجر

المعنى أن من له عقل سليم وطبع مستقيم لا يرضى سوى شيخه ويدور معه حيثما دار وان بعد الشيخ فى ظاهر الأمر عن الحق بعدا بينا كبعد الليل من الفجر ويقول إن للشيخ فى ذلك وجها مستقيما عسى أن يطلعنى عليه (سمعت) شيخنا رضى الله عنه يقول ان المريد إذا عثر على شىء من هذه الامور التى تصدر من الأشياخ وتخالف الظاهر وحسن ظنه بشيخه فان الله تعالى يوقفه على أسرارها إذا فتح عليه (قلت) وقد سبق فى كلامه رضى الله عنه حكايات كثيرة عن المريدين الصادقين فراجعه فى الباب الذى قبل هذا والله أعلم ثم قال

ولا تعرفن فى حضرة الشيخ غيره * ولا تملأن عينا من النظر الشزر

النظر الشزر هو النظر يميناً وشمالا أو هو نظر الغضبان بمؤخر العين أو نظر فيه إغضاء فيه أقوال والمناسب للاول أن يكون ذلك النظر لغير الشيخ فكأنه يقول ولا تعرفن فى حضرة الشيخ وهى محل جلوسه غيره ولا تنظر فى حضرته إلى ذلك الغير يميناً أو شمالا فكأنه نهى عن معرفة ذلك الغير وعن الالتفات اليه وأما المعنى الثانى والثالث للنظر الشزر فالمنظور اليه فيهما هو شيخه المربى فكأنه يقول ولا تعرف فى حضرة الشيخ غيره ولا تنظر إلى شيخك نظر غضب أو لا تنظر اليه نظراً فيه اغضاء كأنه يتجاوز ويغضى عن بعض ما فعله لكن هذان المعنيان لا يناسبان السياق فان الكلام مع مريد صادق يدور مع شيخه حيثما دار فقيل له إذا وصلت إلى هذا المقام فلا تعرف غير شيخك وحينئذ فلا يناسب أن يقال له ولا تغضب على شيخك وإنما المناسب أن يقال له ولا تلتفت إلى غير شيخك لان معنى هذا الأدب الجمع على الشيخ والاستغراق فيه والانحياش اليه والغيبة فى سره ليثمر له ذلك مع الشيخ أمثاله مع الحق سبحانه لأن كل أدب يستعمله المريد مع الشيخ فانه يثمر له مثله مع الله عز وجل * واعلم ان هذا الأدب لا يتأتى من المريد مالم يكن له من الشيخ جاذب باطنى فان محبة الشيخ للمريد إذا اتصلت اشعتها بالمريد تحوشه إلى الشيخ وتحوطه من كل قاطع فاذا دامت دام الاتصال وان انقطعت وقع الانفصال حتى قال بعض

الاشياخ

الأشياخ لمريده كان يلازمه كثيراً ويصلي معه الصلوات الخمس ولا يغيب عنه في وقت من الاوقات وظن أن ذلك من محبته في الشيخ لا من محبة الشيخ فيه فقال له الشيخ أتحبني يافلان فقــال ياسيدي ومن محبتي اليك وقع هذا الاتصال فقال له الشيخ ستعلم فمن ذلك الوقت ماقدر على أن يصل إلى الشيخ حتى مرت عليه سنة كاملة ولم يقدر على مشاهدة شيخه فضلا عن ملازمته حتى عفا عنه الشيخ وسامحه (وقال) بعض الاشياخ يوما لأصحابه أتحبونني فقالوا نعم ياسيدي ماعندنا أعز منك فقال لهم وهل أحبكم أنا فقالوا لا ندري فقال ماجئتم بشيء إنما سبقت محبتي لكم فلما أشرقت أنوارها فيكم أنتجت محبتكم لي وأما أصحاب الشيخ رضي الله عنه فمنذ عرفوه بردت قلوبهم من معرفة غيره وزيارته وبعضهم يحس بالمنع من ذلك (حكى) إلى بعضهم أنه جاء لزيارة الشيخ ووافقه بعض الناس في الطريق وطلبوا منه أن يذهب معهم لزيارته ضريح الولي الصالح سيدي قاسم أبي عسرية المشهور فاستحييت وذهبت معهم والقلب بارد من زيارته فلما وصلت إلى مشهده أصابني وجع في بطني فبت ليلتي في ذلك المشهد والوجع يتزايد حتى شغلني عن الزيارة ولما خرجت حين أصبح النهار من ذلك المشهد زال الوجع وصار كأنه لاشيء قال ووقع لي ذلك مرة أخرى فعلمت أن ذلك من الشيخ رضي الله عنه (قلت) وعادة الشيخ رضي الله عنه مع أصحابه أن يخبرهم بكل ما وقع لهم في الطريق إذا قصدوا زيارته حتى أنه يخبرهم بالكلام الذي يدور بينهم ويخبر بما في بواطنهم ووقع لبعض أصحابه رضي الله عنه ما هو أقوى من هذا وذلك أنه أحس بأنه يمنع من زيارة الصالحين قبل أن يعرف الشيخ بمدة تقرب من سبع سنين فحصل له قنط وظن ان ذلك شقاوة وقساوة حتى جاء إلى بعض من يظن فيه الخير وقال له ياسيدي ان زيارة الصالحين تثقل علي فقال له انت هو الذي تثقل عليهم فزاده قنطا على قنطه ثم قصد رجلا آخر يظن فيه الخير فشكا اليه ذلك فقال له ان الولي قد يكون في حضرة الحق سبحانه فلا تكون روحه بافنية القبور وقد لا يكون في الحضرة فتكون روحه بافنية القبور فلعلك إذا جئت إلى ضريحه تجده في الحضرة فلاتكون روحه في قبره حتى يحصل لك انس به وتحصل لك وحشة ويثقل عليك الحال فخفف عليه الامر بهذا الكلام إلا انه قال إن كنت كلما جئت وليا أزوره لا أجد روحه بفناء قبره فهذا عرق من الشقاوة في إلى الآن لم يزل فلما جمعه الله تبارك وتعالى مع الشيخ رضي الله عنه لم يكن عنده أهم من ان يسأله عن هذا الامر فقال ياسيدي ان زيارة الصالحين تثقل علي كثيرا وقد شكوت إلى سيدي فلان فقال لي كيت وكيت وإلى سيدي فلان فقال لي كيت وكيت فما تقولون انتم رضي الله عنكم فقال له الشيخ رضي الله عنه وقد نظر إلى مشموم من الورد معلق في حانوت فقال ان صاحب هذا المشموم ان اعطاه لكل أحد يقلبه ويمسه بيده فانه يفسد ويحصل فيه ذبول ويبس فالصواب في حقه والاليق به أن يمنعه من كل أحد قال فعلمت اني ممنوع من زيارة غير الشيخ رضي الله عنه قبل أن أعرفه بسنين (ووقعت) حكاية أخرى وهي أن رجلا من اصحابه رضي الله عنه كان يعتقد الخير في بعض السادات وكان يحبه كثيراً ويزوره غالباً وله في صحبته مايقرب من سبع سنين حتى خامرت محبته شعره وبشره وعظمه ولحمه حتى ملأت ذاته من قرنه إلى ابهامه وكان يجزم بعد وفاة ذلك الشيخ لا يعرف غيره ابداً لأنه كان يعتقد انه لانظير له قال فجمعني الله مع الشيخ رضي الله عنه وبقيت معه ساعة فما قمت من عنده حتى زالت تلك المحبة المتعلقة بذلك الميت بأسرها وذهبت من سائر جسده بشرا شرها

في محلات البدن وبعد الزمن المتخلل من الحيضات فلا يشق بخلاف الحدث الاصغر خفف علينا بغسل الاعضاء المعروفة لتكرر سببه كثيرا في الليل والنهار وايضا فانها آلات لغالب المعاصي والمخالفات فاذا غسل المتوضىء الحاضر القلب عضوا منها تذكر سبب الامر بغسله وهو العصيان به فاستغفر ربه فطهر ذلك العضو ظاهراً وباطناً بالماء والتوبة لأن التوبة تجب ما قبلها والخطايا كلها تخرج مع الماء فيدخل ذلك العبد حضرة ربه على أكمل حالة فقلت له فلم اتفق العلماء على نجاسة البول والغائط من الآدمي دون البهائم مع ان الآدمي أشرف منها فقال رضي الله عنه وما جاء الاتفاق على نجاسة بوله وغائطه الا من شرفه لانه هو الخليفة الاعظم في الارض فكان من شأنه ان يطهر كل شيء خالطه والقاعدة ان كل من شرفت مرتبته عظمت صغيرته فلما غفل عن ربه واشتغل بطبيعته وشهواته انعكس حكمه فلذلك صاحبتها الاشياء الطاهرة من المطاعم والمشارب فصار طيبها نجساً قذرا بولا وغائطا ودما ومخاطا وصنانا

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقلت له فلم لم يتفق العلماء على نجاسة فضلاته كلها فقال رضي الله عنه لخفة القبح والقذر

ولم يقدر من تلك الساعة على زيارة ذلك الشيخ فى قبره أبدا فسأل الشيخ رضى الله عنه فقال ياسيدى رأيت عجباً كنت أحب سيدى فلانا محبة لاتكيف ولاتوصف وكنتُ أجزم بأن غيره لا يحل محله أبدا فلما جالستك ساعة زال ذلك كله والفرض أن ذلك الشيخ لم نتعرض له فى تلك الساعة ولا جرى له ذكر ولا تكلمنا فى الاسباب التى تمحو محبته فقال رضى الله عنه ذلك الشيخ صادق وولى من أولياء الله تعالى وأنت فى محبتك له صادق ولكن المحبة التى بينكما ليس لها أصل تنزل عليه ثم ضرب له مثلا فقال كطفل صغير له أب ففرق الله بينه وبين أبيه فالتقطه رجل آخر وجعل يربيه فكبر الولد ولا يرى غير الرجل الذى كان يربيه فصار يقول له أبى ويحن له كما يحن الولد إلى أبيه حتى بقى عنده نحوا من سبع سنين ثم جاء أبوه الذى هو ابنه من صلبه فوجد الولد جالساً بفناء دار الرجل الذى يربيه فوقف أمامه ساعة ثم مر عنه فان عروق ذلك الولد تذهب كلها مع أبيه الذى هو من صلبه ولا يبقى شىء منها مع الرجل المربى له فلا يحل أحد فى قلبه محل أبيه من صلبه وإن كان قبل ذلك يظن أن الرجل المربى هو أبوه قال فمحا والله بهذا المثال ما بقى فى قلبي من رشوحات تلك المحبة وقطعها من جدرها وهكذا حال الأكابر رضى الله عنهم حتى قالوا ان المريدين بمثابة أكواب الحمام فهى لمن غلب فالشيخ الذى يغضب على مريده حيث يتركه ويذهب لغيره عاجز أو عقيم فن عجزه أو عقمه ذهب مريده لغيره وكم مرة يذهب الشيخ رضى الله عنه إلى زيارة بعض الصالحين فيخرج معه جماعة من أصحابه وفقهم الله فيقولون له أنت مقصودنا وأنت الذى نزوره وذهابنا لسيدى فلان مساعفة لك ومؤانسة لذاتك فانت مقصودنا سواء ذهبت لسيدى فلان تزوره أو إلى غيره فاذا وصل الشيخ رضى الله عنه إلى ضريح الولى الذى قصده يذهب وحده أو يستصحب واحداً من أصحابه ليرافقه وبقية أصحابه قانعون بالشيخ رضى الله عنه مكتفون به معتقدون أنه لا يبلغه أحد من أهل زمانه رضى الله عنه ولا من الأموات قبله وإنما يقدمون عليه ساداتنا الصحابة لاغير فهم لا يعرفون غير الشيخ رضى الله عنه حضر الشيخ أو غاب فى حياته وبعد مماته ولما مات الشيخ رضى الله عنه كنت أتكلف الذهاب إلى زيارته فى قبره كثيرا فوقف على فى المنام وقال لى ان ذاتى ليست بمحجوبة فى القبر بل هى فى العالم كله عامرة له ومالئة وفى أى موضع تطلبنى تجدنى حتى أنك لو قمت إلى سارية فى المسجد وتوسلت بى إلى الله عز وجل فانى أكون معك حينئذ ثم أشار إلى العالم كله فقال وأنا فيه باجمعه فحيثما طلبتنى وجدتنى وإياك أن تظن أنى أنا ربك عز وجل فان ربك عز وجل غير محصور فى العالم وأنا محصور فيه هذا ما سمعته منه رضى الله عنه فى المنام وكذا سمعته رضى الله عنه يقول فى حياته ان العالم كله قد يكون أحيانا فى وسط جوفى (وسمعته) رضى الله عنه أحيانا يقول ما السموات السبع والارضون السبع فى نظر العبد المؤمن الا كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض فواجب أيضاً ان تختلف حضرة الشيخ فى قوله * ولا تعرفن فى حضرة الشيخ غيره * بحسب مقامات الاشياخ رضى الله عنهم فحضرة شيخنا رضى الله عنه هى العالم بأسره والله أعلم ثم قال

ولا تنطقن يوما لديه فان دعا * اليه فلا تعدل على الكلم النزر

يقول والله أعلم لا تنطق فى وقت من الاوقات عند شيخك فان سألك عن شىء فلا تعدل عن الجواب الذى تدعو اليه الحاجة إلى الاكثار والتطويل فان ذلك يزيل هيبة الشيخ وهذا والله أعلم ما لم يطلب منه الشيخ الاكثار من الكلام فان طلب منه ذلك وكان للشيخ فيه غرض فانه ينبغى له حينئذ الاسهاب

والتطويل

فيها ولذلك كان النقض بالمخاط ومس الابط والدم خاصة بالاكابر كما مر وأما الاصاغر فيسامحون بذلك لبعد هذه الامور عن صورة طعم الطعام ولونه وريحه بخلاف البول والغائط فيهما الشبيه بصورة الطعام والشراب فافهم * فقلت له هذا وجه تعلق النواقض والطهارة منها بالاكل من الشجرة فما وجه تعلق مشروعية الصلاة بالاكل فقال رضى الله عنه وجه تعلق مشروعية جميع الصلوات بجميع أنواعها بالاكل كون ذلك توبة واستغفاراً وقرباناً إلى الله تعالى وفتحا لباب الرضا عنا بعد الغضب علينا بتناول شهوات الاكل وما تولد منه وفى الحديث تقول الملائكة عند دخول وقت الصلاة يابنى آدم قوموا إلى ناركم التى أوقدتموها فاطفئوها فقلت له فلم تكررت فى الليل والنهار فقال رضى الله عنه ليتذكر العبد ما جناه من المعاصى والغفلات والشهوات من الصلاة إلى الصلاة فيتوب ويستغفر ثم يتطهر بالماء المنعش لذلك البدن الذى مات بكثرة المعاصى أو ضعف أو فتر او غفل عن مقام ذلك المصلى ثم يدخل حضرة الصلاة مكبراً لله حامداً له مثنياً عليه بما هو أهله سائلا من فضله المعونة على أداء ما كلف به فى هذه الدار والهداية إلى الصراط المستقيم فلو كوشف للمؤمن عن حاله فى صلاته لرأى ذنوبه تنحدر يميناً وشمالا عنه فى حال قيامه وركوعه فلا يصل إلى حضرة السجود التى هى أقرب ما يكون من ربه وعليه خطيئة واحدة لأنها كلها سقطت بالوضوء

والتطويل مراعياً خاطر الشيخ فاذا رآه شبع من الكلام فانه يجب عليه الرجوع إلى أدبه وقد سبق ما كان يقوله لنا الشيخ رضى الله عنه حين يغيب فى المشاهدة اهدروا على كثيراً فان الله يأجركم على ذلك يعنى لانه يرجع بذلك إلى حسه وأصل هذا الكلام الذى فى البيت لصاحب العوارف قال فيها بعد أن ذكر تأويلات فى قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله وقيل نزلت فى أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن شىء خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى فنهوا عن ذلك وهكذا أدب المريد فى مجلس الشيخ ينبغى أن يلزم السكوت ولا يقول شيئاً بحضرته من كلام حسن الا إذا استأمره الشيخ فى ذلك ووجد من الشيخ فسحة وشأن المريد فى حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق اليه فتطلعه إلى الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله تعالى وتطلعه إلى القول يرده عن مقام الطلب والاستزادة إلى مقام اثبات شىء لنفسه وذلك جناية المريد وينبغى أن يكون تطلعه إلى مهم من حاله يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على أن الصادق لا يحتاج إلى السؤال باللسان فى حضرة الشيخ بل يبادئه الشيخ بما يريد لان الشيخ يكون مستنطقاً نطقه بالحق وهو عند حضور الصديقين يرفع قلبه إلى الله تعالى ويستمطر ويستسقى لهم فيكون لسانه وقلبه فى القول والنطق مأخوذين إلى فهم الوقت من أحوال الطالبين المحتاجين إلى ما يفتح عليه ثم قال ويكون الشيخ فيما يجريه الحق سبحانه وتعالى على لسانه مستمعاً كأحد المستمعين وكان الشيخ أبو السعود رحمه الله يكلم الاصحاب بما يلقى اليه ويقول أنا فى هذا الكلام مستمع كأحدكم فاشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال إذا كان القائل يعلم ما يقول فكيف يكون مستمعاً فرجع إلى منزله فرأى فى ليلته فى المنام كان قائلا يقول له أليس الغواص يغوص فى البحر لطلب الدر ويرجع بالصدف فى مخلاته والدر قد حصل معه ولكن لا يراه إلا إذا خرج من البحر ويشاركه فى رؤية الدر من هو على الساحل ففهم فى المنام اشارة الشيخ فى ذلك فأحسن آداب المريد مع الشيخ السكون والخمود والجمود حتى يبادئه الشيخ بما فيه المصلحة قولا وفعلا انتهى والله أعلم ثم قال

ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته * ولا تجهروا جهر الذى هو فى فقر

يقول والله أعلم لا ترفعوا أيها المريدون أصواتكم فوق صوت الشيخ فان ذلك يخل بالادب ولا تجهروا له بالقول كجهر سكان القفار والبوادى الذين معهم جفاء وجلافة ولكن عظموه ونخموه وقولوا ياسيدى ويا أستاذى ويا ولى الله ونحو ذلك وأصل هذا الكلام الآية الشريفة يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون قال السهروردى فى العوارف رضى الله عنه ومن تأديب الله تعالى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى كان ثابت بن قيس بن شماس فى أذنه وقر وكان جهورى الصوت وكان إذا تكلم جهر بصوته وربما كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته فأنزل الله الآية تأديبا له ولغيره ثم قال بعد أن ذكر رواية فى سبب نزولها وانها نزلت فى منازعة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما بحضرته قال فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبى صلى الله عليه وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الآية آلى أبو بكر أن لا يتكلم عند النبى صلى الله عليه وسلم

والصلاة وإنما قلنا ببقاء الذنوب فى حال الصلاة مع الوضوء لأن الوضوء لا يمحو به إلا معاص مخصوصة إذ لو كفر المعاصى كلها لم يبق لغيره من المكفرات الواردة فى السنة فائدة فافهم * فقلت له فاذن كلما كانت معاصى العبد أكثر طولب بنظافة الماء أكثر فقال رضى الله عنه نعم فان توضأ من ليس عليه خطيئة بأنظف المياه كان نورا على نور كما أن من كثرت ذنوبه إذا توضأ بالماء الذى لم يستعمل كان احياء لجسمه من المستعمل ولعل هذا ملحظ الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فى تشديده فى نظافة الماء فى الغسل والوضوء فان له رضى الله عنه فى الماء المستعمل ثلاث روايات فالرواية الأولى أن المستعمل كالنجاسة المغلظة سواء الثانية أنه كبول البهائم سواء الثالثة أنه طاهر غير مطهر فقلت له ما وجه الرواية الأولى فقال رضى الله عنه وجهه أنه غسالة ذنوب الناس التى خرت فى مظاهرهم من زنا ولواط وشرب خمر وأكل حرام وغير ذلك من الكبائر ومن حقق النظر وجد هذه الأمور أقذر وأخبث من التضمخ بالبول والغائط لأن أصل الأكل مباح وأصل هذه الأمور حرام وأثر الحرام بيقين أنجس من أثر المباح فقلت له فان كان الأكل كذلك حراما كالرشا والبلص والغصب والأكل بالدين كالذى يطعم لأجل اعتقاد الناس فيه الصلاح وهو على غير ذلك فقال رضى الله عنه مثل هؤلاء لا يكون ماء طهارتهم أخبث من الخبث فيجب اجتنابه أكثر من ماء المعاصى بغير الأكل فقلت له فاذا كان المتطهر

الا كاخفى السر فهكذا ينبغي أن يكون المريد مع شيخه فلا ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك والكلام إلا إذا باسطه الشيخ فرفع الصوت القاء لجلباب الوفاء والوقار إذا سكن القلب عقل اللسان وقد ينال باطن بعض المريدين من الحرمة والوقار من الشيخ مالا يستطيع أن يشبع النظر إلى الشيخ ثم قال ابن عطاء فى قوله لا ترفعوا أصواتكم زجر عن الأدنى لئلا يتخطى أحد إلى فوقه فى ذلك وقال سهل لا تخاطبوه إلا مستفهمين وقال أبو بكر بن طاهر لا تبدأوه بالخطاب ولا تجيبوه إلا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أى لا تغلظوا له فى الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا أحمد كما ينادى بعضكم لبعض ولكن فخموه وعظموه وقولوا يا نبي الله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل يكون الخطاب من المريد للشيخ وإذا سكن الوقار فى القلب ظهر على اللسان كيفية الخطاب ولما كلفت النفس بمحبة الأولاد والأزواج وتمكنت أهوية النفوس والطباع استخرجت من اللسان عبارات غريبة هى تحت وقتها صاغها كلف النفوس وهواها وإذا امتلأ القلب حرمة ووقارا تعلم اللسان العبارة ثم قال بعد أن ذكر ما فعل ثابت بن قيس رضى الله عنه لما نزلت الآية من تقييده نفسه وما شهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ من عيشه سعيداً وموته شهيدا ودخوله الجنة وما آل اليه أمره من نزول قوله تعالى فيه إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية والشهادة والوصية بعد الموت واجازة أبى بكر رضى الله عنه لها قال فهذه كرامة ظهرت لثابت بحسن تقواه وأدبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر المريد الصادق وليعلم أن الشيخ تذكرة من الله تعالى ورسوله وأن الذى يعتمده مع الشيخ عوض ما لو كان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتمده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام القوم بواجب الأدب أخبر الحق عن حالهم وأثنى عليهم فقال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أى أخلص قلوبهم واختبرها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذب اللفظ لما تهذب القلب فهكذا ينبغى أن يكون المريد مع الشيخ قال أبو عثمان الادب مع الاكابر وفى مجلس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه إلى الدرجات العلى والخير فى الدنيا والعقبى الاترى إلى قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ثم قال بعد كلام فى قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وفى هذا تأديب للمريد فى الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال وصبره الى أن يخرج الله الشيخ من موضع خلوته ثم قال

ولا ترفعن بالضحك صوتك عنده * فلا قبح الا دون ذلك فاستقر

قال عياض الضحك حالة تغير يوجبها سرور ويغلب فتنبسط له عروق القلب فيجرى فيها الدم فيفيض الى سائر عروق الجسد فتثور لذلك حرارة ينبسط لها الوجه ويضيق منها الفم وينفخ وهو التبسم فاذا زاد السرور وتمادى ولم يضبط الانسان نفسه قهقه اه أى لا ترفعن بالضحك صوتك عند الشيخ فلا قبح من الامور التى سبق ذمها والنهى عنها الا دون رفع الصوت بالضحك بحضرة الشيخ أى فهو فوقها كلها فى القبح وقوله فاستقر هكذا بالقاف من الاستقراء فى بعض النسخ أى استقر الامور المذمومة فانك تجد هذا الامر فوقها فى القبح وفى بعضها بالعين المهملة هكذا فاستعر من الاستعراء وهو طلب التعرى من هذا الامر الذميم أى فتخلص من هذا الامر وتخل عنه وفى العوارف وتصعب معرفة الاعتدال فى الضحك والضحك من خصائص الانسان وتميز عن جنس الحيوان ولا يكون

الضحك

قريب عهد بالاسلام ولم يذنب بعده فما حكمه قال رضى الله عنه لا ينبغى القول بأن ماءه نجس قولا واحداً * فقلت له فما وجه كون المستعمل كبول البهائم فقال رضى الله عنه وجهه أن غالب معاصى العباد الصغائر ووقوعهم فى الكبائر نادر بالنسبة للصغائر ومعلوم أن الصغائر حالة متوسطة بين الكبائر والمكروهات كما أن بول البهائم حالة متوسطة بين النجاسة المغلظة والمعفو عنها وأما وجه الرواية الثالثة فلأن الأصل عدم ارتكاب المتطهرين بذلك الماء للكبائر والصغائر عملا بما أمرنا الله به من حسن الظن بالمسلمين وانهم ارتكبوها وكفرت عنهم بأفعال أخر فما جاؤا للوضوء والغسل إلا وليس عليهم خطيئة فرضى الله عن الامام أبى حنيفة ما كان أدق نظره وما كان أكثر ورعه ورضى الله عن بقية المجتهدين * فقلت له فاذا كانت الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر فلم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنوافل المشهورة هل هى كفارة لما يتوقع من الكبائر أو جوابر للخلل الواقع فى الفرائض فقال نعم هى جوابر ولذلك ورد أن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة * فقلت له فقد ورد إن الصوم لا يكمل فرائضه بنوافله لكونه تعالى قال الصوم لى وأنا أجزى به فقال رضى الله عنه ورد أن فرض الصوم يكمل بنافلته يوم القيامة ولعل الخلق فى ذلك قسمان عملا بالحديثين فقلت له فلم أكد الشارع بعض النوافل دون بعض فقال رضى الله عنه فعل

الضحك إلا من سابقة تعجب والتعجب يستدعى الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه شأن من ترسخ قدمه فى العلم ولهذا قيل إياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة وروى عن عيسى أنه قال ان الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء من غير أرب ثم قال وجعل أبو حنيفة رحمه الله القهقهة من الذنب وحكم ببطلان الوضوء بها وقال تقيم الاثم مقام خروج الخارج اه ثم قال

ولا تقعدن قدامه متربعاً * ولا باديا رجلا فبادر إلى الستر

معناه ظاهر وقال أبو طالب المكى رضى الله عنه وكان من هدى العلماء فى قعودهم أن يجتمع أحدهم فى جلسته وينصب ركبتيه ومنهم من يقعد على قدميه ويضع مرفقيه على ركبتيه كذلك كان من شمائل كل من تكلم فى هذا العلم خاصة من عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زمان الحسن البصرى وهو أول من تكلم فى هذا العلم وفتق الألسنة به إلى وقت أبى القاسم الجنيد قبل أن تظهر الكراسى وكذلك روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقعد القرفصاء ويحتبى بيديه وفى خبر آخر كان يقعد على قدميه ويجعل يديه على ركبتيه ثم قال وإنما كان يجلس متربعاً النحويون وأهل اللغة وأبناء الدنيا من العلماء المفتين وهى جلسة المتكبرين ومن التواضع الاجتماع فى الجلسة اه فللمريد أسوة حسنة فى النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعده من العلماء الزاهدين أهل المعرفة واليقين ثم قال

ولا باسطا سجادة بحضوره * فلا قصد إلا السعى للخادم البر

وسجادة الصوفى بيت سكونه * ولا وكر إلا أن يطير عن الوكر

يقول والله أعلم ولا تكن أيها المريد باسطا سجادة تجلس عليها بحضور شيخك فان ذلك ينافى مقصودك فان مقصودك خدمة الشيخ والقيام بأموره وبذل النفس فى حوائجه ومهماته واشتغالك بالجلوس على السجادة يقتضى طلب الراحة ويوهم التساوى مع الشيخ فى الدرجة ومحل سجادة الصوفى بيت سكناه لا مجلس شيخه بل ينبغى له فى مجلس شيخه التواضع والتصاغر والاشتغال بالخدمة وقوله ولا وكر إلا أن يطير عن الوكر الوكر هو عش الطائر الذى يأوى اليه وأطلقه هنا على مجلس الشيخ الذى يأوى اليه المريدون والمعنى وكما أنه لا سجادة لك مع حضور الشيخ فلا وكر لك معه أى لا مجلس لك معه يجتمع عليك الناس فيه وتنصرف اليك فيه الوجوه فان فى ذلك سوء أدب مع الشيخ وقطيعة وعقوقاً اللهم إلا أن تكون تربيتك كملت ووصل لك الفطام وأذن لك الشيخ بالتربية والاستقلال وصرت إماما مربياً فلا بأس بالمجلس حينئذ لكن بعد الانفصال عن الشيخ وفراقه لمحل آخر وعنه كنى بقوله إلا أن يطير عن الوكر أى إلا أن يكمل أمره ويطير عن شيخه ويستقل بنفسه كالفرخ الذى كملت تربيته وقدر على الطيران فانه يستقل بأمره ولا يحتاج إلى أبيه وقوله فلا قصد إلا السعى للخادم البر أى لا غرض للخادم البر الصادق فى الارادة إلا السعى فى خوائج الشيخ ومهماته قال فى العوارف ومن آدابهم الظاهرة أن المريد لا يبسط سجادته مع وجود الشيخ إلا لوقت الصلاة فان المريد من شأنه التبتل بالخدمة وفى السجادة إيماء إلى الاستراحة والتعزز ثم قال فى موضع آخر بعد كلام والخدمة شأن من دخل الرباط مبتدئا ولم يذق طعم المعاملة ولم ينتبه لنفائس الاحوال فيؤمر بالخدمة لتكون عبادته خدمته ويجذب بحسن الخدمة قلوب أهل الله تعالى اليه فتشمله بركة ذلك ويعين الاخوان المشتغلين

مقام رجال فقلت له فلم شرعت النوافل ذوات الاسباب كالخسوف والاستسقاء والجنازة والعيدين وغيرها فقال رضى الله عنه إنما شرعت لحجاب العبد بالأكل عن شهود الآيات العظام التى يخوف الله بها عباده لاسيما من يأكل الحرام والشبهات فما احتجنا للتخويف إلا من غفلتنا وحجابنا الناشىء من الأكل فشرعت هذه الصلوات مشحونة بالدعاء والاستغفار والتكبير لله تعالى عن أن يخرج عن طاعته شىء فى الوجوب ولنؤدى بعض حقوق اخواننا المسلمين الاحياء والأموات التى أضعناها حين غفلنا وحجبنا بالشهوات ويزيد العيدان على ما ذكر بأنهما شرعا أيضاً تأليفاً للقلوب المتنافرة من المزاحمة فى الاغراض النفسانية ليجتمع شمل شعار الدين فان التنافر يضعفه وهما أقوى من الجمعة فى الفرح والسرور كما هو مشاهد فى الرجال والاطفال والنساء والبنات والخدم والغلمان فلا ينبغى لمؤمن أن يفارق صلاة العيدين وفى قلبه كراهية لأحد من المسلمين وهذا وإن كان مطلوبا فى غير العيد ففى العيد آكد لاسيما العيد الأكبر للحجاج فانهم فى حضرة الله الخاصة فيخشى على العبد المقت والشقاء نسأل الله العافية

بالعبادة إلى أن قال والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهى طريق من طرق المواجد تكسبهم الأوصاف الجميلة والاحوال الحسنة ثم قال

وما دمت لم تفطم فلا فرجية * عليك ولا تلقى عليها بمستجر

يقول والله أعلم وما دمت أيها المريد لم تفطم عن رضاع التربية ولم تبلغ إلى درجة الاستقلال فلا ينبغى لك لباس ما هو من زى الشيوخ كالفرجية وهى لباس معروف عندهم والمستجرى هو الذى له جراءة على الشىء قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن السلمى رضى الله عنه ويكره لبس الفرجية أيضاً إلا للمشايخ فانها بمنزلة الطيلسان والسجادة فالطيلسان للمشايخ والبرانس للمريدين اهـ وهذا الحكم جار فى كل زى للشيوخ لان العلة واحدة وهو يختلف باختلاف الاعراف ثم قال

ولا ترين فى الارض دونك مؤمناً * ولا كافراً حتى تغيب فى القبر

يقول والله أعلم ولا ترين أيها المريد فى الارض مؤمناً أو كافراً أدنى منك منزلة وأخفض منك عند الله مرتبة بل اعكس الامر وقل انك دون كل أحد واستمر على ذلك إلى أن تموت قال أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه ما دام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فمتى يكون متواضعاً قال إذا لم ير لنفسه مقاماً ولا حالا وتواضع مع كل أحد على قدر معرفته بربه وبنفسه (قال فى العوارف) وقد سئل يوسف بن أسباط ما غاية التواضع فقال ان تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا إلا رأيته خيراً منك ورأيت شيخنا ضياء الدين أبا النجيب وكنت معه فى سفره إلى الشام وقد بعث لبعض أبناء الدنيا طعاماً على رؤس الاسارى من الافرنج وهم فى قيودهم فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاوانى حتى تفرغ قال للخادم أحضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاء بهم وأقعدهم على السفرة صفاً واحداً وقام الشيخ من سجادته ومشى إليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فأكل وأكلوا وظهر لنا على وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله والانكسار فى نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله وقال الشيخ أبو الحسن على بن عتيق بن مؤمن القرطبى رحمه الله رأيت الشيخ الفقيه أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مقيد وكان من الفقهاء العلماء يوماً وهو يمشى فى يوم شات كثير المطر والطين فاستقبله كلب يمشى على الطريق الذى كان يمشى عليها قال فرأيته قد لصق بالحائط وعمل للكلب طريقاً ووقف ينتظره ليجوز وحينئذ يمشى هو فلما قرب منه الكلب رأيته قد ترك مكانه الذى كان فيه ونزل أسفل وترك الكلب يمشى فوقه قال فلما جازه الكلب وصلت اليه فوجدت عليه كآبة فقلت يا سيدى رأيتك الآن صنعت شيئاً استغربته كيف رميت نفسك فى الطين وتركت الكلب يمشى فى الموضع النقى فقال لى بعد أن عملت له طريقا تحتى تفكرت وقلت ترفعت عن الكلب وجعلت نفسى أرفع منه بل هو والله أرفع منى وأولى بالكرامة لانى عصيت الله تعالى وأنا كثير الذنوب والكلب لا ذنب له فنزلت له عن موضعى وتركته يمشى عليه وأنا الآن أخاف المقت من الله إلا أن يعفو عنى لانى رفعت نفسى على من هو خير منى وقال ذو النون رضى الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله فانها تذوب وتصغر ومن نظر إلى عظمة الله تعالى وسلطانه ذهب عنه سلطان نفسه لان النفوس كلها صغيرة عند هيبته فاذا حصل العبد على هذا المعنى من التواضع تواضع للخلق لا محالة لرؤية نسبتهم إلى الحق تعالى ولذلك قال فى العوارف ومتى لم يكن للصوفى حظ من التواضع الخاص على بساط القرب

لا يتوهم

* فقلت له فما وجه تعلق الزكاة بأنواعها بالأكل فقال رضى الله عنه وجهه انه لما أكلنا ما لا ينبغى لنا شرعا حجبنا عن شهود توحيد الله تعالى فى الملك وذلك أننا لما أكلنا المال بشره نفس وجمعنا المال والأقوات ضيقنا على الفقراء والمساكين وجميع المحتاجين وادعينا الملك لما بأيدينا من الاموال ونسينا قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فأمرنا باخراج نصيب مفروض فى كل صنف من أموال الزكاة تطهيراً لنا ولاموالنا من الرجس الحاصل من منعها بسواد القلب وقلة البركة فى الرزق كما أشار اليه حديث اللهم اعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفاً وأما نوافل الزكاة من سائر الصدقات فانما هى جبر للخلل الواقع فى فرض الزكاة كالصلاة وكذا القول فى نوافل الصوم والحج فقلت له فما وجه تعلق الصوم بالاكل المذكور فقال رضى الله عنه وجهه أن الصوم تطهير وقوة استعداد للتوجه إلى الله تعالى فى قبول التوبة لما فيه من رقة القلب وذبول الجسد وسد مجارى الشيطان التى تنفتح بالاكل حتى يصير البدن كطاقات الشبكة فاذا صام العبد ضاق على الشيطان المسالك حتى لا يجد له مسلكا يدخل منه إلى باطن الصائم حتى يوسوس له بما يريد ولذلك ورد الصوم جنة فافهم فقلت له فلم كان الصوم المفروض ثلاثين أو تسعا وعشرين فقط فقال رضى الله عنه انما كان كذلك لانه ورد أن الاكلة التى أكلها آدم من الشجرة مكثت فى بطنه تلك المدة فانتهى خروجها بانتهائها واستمر

لا يتوفر حظه من التواضع للخلق اه والله أعلم * ثم قال

فان | ختام الامر عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

يعنى أن الخاتمة مجهولة وجهلها يقتضى ما سبق وهو أنه لا يرى أحداً دونه فان كان الشخص ذا خسر فلا اشكال فى خوفه وان كان ذا عمل صالح فانه لا يأمن مكر الله (قال ابن العربى الحاتمى) رضى الله عنه ومن آدابهم مع الله تعالى وقليل فاعله ان يعتقد الانسان أن لله نظرات فى كل زمان إلى قلوب عباده يمنحهم فيها من معارفه ولطائفه ما شاء فاذا فارق شخصا ساعة واحدة وأعرض عنه نفساً واحداً وهو جالس معه ثم عاد اليه فانه يتهيأ للقائه بالخدمة والتعظيم لعل نظرة من نظراته حصلت له أغنته فان كان الامر كذلك يعنى بأن حصلت له نظرة من تلك النظرات فقد وفى معه الادب وإن لم يكن الامر كذلك يعنى بأن لم يحصل له شىء من تلك النظرات فقد تأدب مع الله تعالى حيث عامله بما تقتضيه المرتبة الالهية وهذا مقام عزيز قل أن ترى له ذائقا وكذلك أيضا إذا شاهدوا عاصيا فى حال عصيانه ثم زال عن تلك المعصية فانهم لا يعتقدون فيه الاصرار ويقولون لعله تاب فى سره ولعله ممن لا تضره المعصية لاعتناء البارى به فى عاقبة أمره ومن نظر نفسه خيرا من أحد من غير أن يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالغاية لا بالوقت فهو جاهل بالله عز وجل مخدوع لا خير فيه ولو أعطى من المعارف ما أعطى اه وقال أبو طالب المكى رضى الله عنه ومن خوف العارفين علمهم بأن الله عز وجل يخوف عباده بمن شاء من عباده الاعلين يجعلهم نكالا للادنين ويخوف العموم من خلقه بالتنكيل ببعض الخصوص من عباده حكمة له وحكما منه فعمدة الخائفين فى علمهم أن الله تعالى قد أخرج طائفة من الصالحين نكالا خوف بهم المؤمنين ونكل بطائفة من الشهداء خوف بهم الصالحين وأخرج جماعة من الصديقين خوف بهم الشهداء والله أعلم بما وراء ذلك فصار من أهل كل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة لمن فوقهم وتخويف وتهديد لاصحابهم وهذا داخل فى وصف من أوصافه وهو ترك المبالاة بما ظهر من العلوم والاعمال فلم يسكن عند ذلك أحد من أهل المقامات فى مقام ولا نظر أحد من أهل الاحوال إلى حال ولا أمن من مكر الله عز وجل عالم به فى كل الاحوال اه (وقال أبو حامد رضى الله عنه) ان الأمور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والمألوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا الذى قطع قلوب العارفين إذ الطامة الكبرى هى ارتباط أمرك بمشيئة من لا يبالى بك ثم قال بعد كلام طويل قال بعض العارفين لو حال بينى وبين من عرفته خمسين سنة بالتوحيد اسطوانة فمات لما قطعت له بالتوحيد لانى لا أدرى ما ظهر له من التقليب وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام على باب الحجرة لاخترت الموت على الاسلام لانى لا أدرى ما يعرض لقلبى من باب الحجرة إلى باب الدار وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى إذ قال الله تعالى وقلوبهم وجلة قال وكان سهل يقول المريد يخاف من المعاصى والعارف يخاف أن يبتلى بالكفر وكان أبو يزيد يقول إذا توجهت إلى المسجد فكان فى وسطى زنار أخاف أن يذهب بى الى البيعة أو لبيت النار حتى ادخل المسجد فينقطع عنى الزنار فهذا دأبى كل يوم خمس مرات (ووقعت) حكاية غريبة من هذا المعنى سمعتها من الشيخ رضى الله عنه سمعته رضى الله عنه يقول لقيت بمكة شرفها الله أبا الحسن على الصدغاء الهندى فوجدته

الحكم فى بنيه كذلك فلولا تلك الاكلة ما وجب الصوم ولما علم الشارع اننا نقع فى الأكل المنهى عنه كثيراً شرع لنا زيادة على ذلك من الصوم الخميس والاثنين وأيام البيض وغير ذلك وقد ورد ان بدن آدم أسود من أكله من الشجرة فما زال سواده الا بصيام الثلاثة أيام البيض فيتعين ذلك على كل عاص فقلت له فما وجه تعلق مشروعية الحج والعمرة بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه ان الحج تكفير لذنوب عظام لا تكفر إلا بالحج كما أن لكل مامور به فى الشريعة ذنوبا خاصة لا تكفر إلا بفعل ذلك المأمور كما يعرف ذلك أهل الكشف ولولا أكلنا الشهوات بغير إذن من الله تعالى لما وقعنا فى تلك الذنوب ولا احتجنا إلى شىء يكفرها هذا فى حقنا وأما فى حق آدم عليه السلام فلم يكن منه ذنب أبداً ماعدا أكله من الشجرة فما كان أكله منها الا افتتاحاً لباب الوقوع الآتى من أولاده بحكم القبضتين فامره الله بالحج تكفيرا لتلك الاكلة التى صورتها صورة معصية فافهم وكان ذلك آخر ما حصل عليه من الكفارات وأيضاً فان تلقى الكلمات من ربه عز وجل كان فى تلك الاماكن والنازلة وهى قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * فقلت له فلم كان وجوب الحج علينا فى العمر مرة واحدة ولم يتكرر وجوبه كالصلاة والصوم فقال رضى الله عنه إنما وقع ذلك تخفيفاً علينا ورحمة بنا لضعفنا وكثرة المشقة على الناس فى فعله لاسيما أهل

البلاد البعيدة وقد حج آدم عليه السلام من الهند ماشياً الف مرة لأن عزمه مقاوم لعزم طوائف من بنيه فقلت له فلم رخص الشارع
فى عدم فرضية العمرة دون الحج كما ورد دخلت العمرة فى الحج إلى الابد فقال رضى الله عنه لأن الشارع
رآها داخلة فى الحج ضمنا لأن عين أفعالها عين أفعاله فيكتفى من تعذر عليه تحصيلها بالحج فهى كالوضوء مع الغسل أو كالسنة مع الفريضة فقلت له فلم كان الوقوف بعرفة أول الاركان للحج فقال رضى الله عنه إنما كان الوقوف أول أركان الحج لأن جبل عرفات هو باب حرم الله الاول الذى دخل منه آدم حين جاء من أرض الهند فأمر بنوه كلهم أن يبدأوا به فى أعمال الحج والدخول منه لفعل المناسك اقتداء بأبيهم عليه الصلاة والسلام حتى أوجب الشارع على من هو ساكن فى حرم الكعبة أن يخرج منه إلى عرفات ثم يقف بالحج فقلت له فلم سومح الحج المصرى والشامى وكل داخل من باب المعلاة أو باب شبيكة بدخول مكة قبل الوقوف بجبل عرفات فقال رضى الله عنه سومحوا بذلك لما عندهم من كثرة الشوق فكان حكمهم حكم من هاجر إلى الملك ومكث عنده زمانا ينتظر مايوجبه عليه من الخدمة
والطاعة فاذا أمره بالخروج إلى فعل ما أوجب عليه خرج فدخول الحج لمكة قبل الوقوف ليس هو لفعل
المناسك وحكم طواف القدوم حكم النوافل التى قبل الفرائض شرعت تأنيساً للعبد ليدخل فى فريضة الحج على أكمل حال لأنك

على حالة غريبة وذلك أنه إذا أراد أن يخطو خطوة يرفع رجله وترتعد فى الهواء ثم يردها فترتعد ثم يعيدها إلى ناحية الخطوة فترتعد ولا يكمل الخطوة حتى يقول من رآه ما به إلا الجنون ثم هكذا فى كل خطوة وكذا إذا رفع طعاما إلى فيه يقع له مثل ذلك فيمد يده إلى ناحية فمه فترتعد ثم يردها إلى ناحية فمه فترتعد ولا يجعل اللقمة فى فيه حتى يرحمه كل من يراه وكذا يقع له مثل ذلك إذا أراد أن يضطجع وبلغ به الحال إلى أن وقع له ذلك فى كل حركة اختيارية منسوبة اليه حتى وقع له ذلك فى تغميض الجفن وفتحه فلما رأيت منه ذلك أكربنى وأحزننى غاية حتى رحمته فقلت له ياأبا الحسن ماهذه الحالة التى أنت عليها وقد جعلك الله من أوليائه وخواص أصفيائه ومن كبار العارفين به ومن أهل الديوان وذاتك سليمة صحيحة لاعلة فيها فقال ماذكرت هذا الذى حل بى لأحد سواكم وسأذكره لكم وهو أن الله تعالى وله الحمد أطلعنى على مشاهدة فعله فى مخلوقاته فأنا أرى فعله ساريا فى الخليقة عيانا لايغيب على منه بشىء ثم اطلعنى الله تبارك وتعالى وله الحمد بمحض فضله على أسرار فعله وقضائه وقدره فى خليقته فأنا أشاهد تلك الافعال وأعلم لم كانت وأعلم أسرار القدر فيها بحيث لايخفى على شىء من تلك الاسرار ثم نظرت إلى فعله فى فوجدته قد حجبنى عن مشاهدته ومشاهدة أسراره فوقع فى ظنى أنه ماحجبنى عن مشاهدته إلا لشر أراده بى بأن يكون سخطه تعالى مقرونا بفعل من أفعالى فحجبنى عن الجميع حتى لا أعلم الذى يكون هلاكى به فأجتنبه فلذا صرت خائفاً من كل فعل اختيارى منسوب لى وأجوز فى كل فعل من أفعالى الاختيارية أن يكون هو سبب هلاكى فما من فعل من أفعالى إلا وأنا اخاف منه فلذلك صرت اتضرع إلى الله تعالى بظاهرى وباطنى واستحضر الخوف من الفعل الذى اريد ان اقدم عليه واسأله تعالى أن لا يكون ذلك الفعل سبباً لهلاكى والحركة الأولى فى مدرجلى فعل فأرتعد منها واخاف فأردها وأرتعد خوفا من الرد وهكذا فى كل فعل قال الشيخ رضى الله عنه فما زلت اذكره بالله عز وجل وأذكر له سعة رحمته وقوله فى الحديث القدسى أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ماشاء فان ظن بى خيرا أعطيته خيرا الحديث وهو يسمع لكلامى حتى ظننت انه سيرجع عن حالته تلك ثم عاوده ظنه وبقى على حالته وكل من رآه يرحمه ويدعو له بتعجيل الراحة بهذه اوبهذه قال رضى الله عنه وتمنيت أن يراه أهل الحجاب ويعلمون بسر حاله وشدة خوفه من الله عز وجل وعظيم مراقبته له سبحانه فى كل حركة وسكون حتى يعلموا ماهم عليه من الانهماك فى الشهوات والقطيعة عن الله عز وجل قال رضى الله عنه وإنما أخفى سبحانه فعله فيه عن مشاهدته لرحمة ارادها به فانه لو اطلعه على ذلك وصار يشاهد الفعل فيه لذابت ذاته ولما أراد تعالى بقاءه واستمراره إلى أجل معين اخفى عليه فعله فيه ومشاهدة فعل الرب سبحانه بالعبد كما ثبتت له ثبتت لغيره من الاولياء بل وكذا سائر الانبياء والحادث كيفما كان لايطيق مشاهدة فعل الرب فيه وإلا لذاب وإنما الذى يطيقه الحادث مشاهدة فعل الرب فى غيره والله أعلم ثم قال

﴿ ولا تنظرن يوما إلى الخلق انه ✽ يخلى طليق الصفو فى كدر الامر ﴾

لما نهى المريد عن التكبر على الخلق والازدراء بهم حذره من الافراط فى الجانب الآخر كى لا يجعلهم قبلة ويرائيهم فى أفعاله وينظر اليهم فى احواله واقواله فقال ولا تنظرن يوما اى لحظة من الزمان ووقتا من الاوقات إلى الخلق فتراعيهم فى أحوالك وأفعالك واقوالك وشؤنك كلها من عبادات وعادات فان النظر اليهم فى ذلك والتقييد بهم يخلى الطليق الصافى من العلل والآفات فى كدر أسر العلل والآفات

* فقلت له فما حكمة التجرد عن لبس المخيط فقال رضى الله عنه انما شرع ذلك إشارة إلى أن الواجب على كل من دخل حضرة الحق أن يدخل مفلسا متجردا عن جميع حسناته وسيآته لان الامداد الالهية الخاصة بمكة لاتنزل على قلب أحد الابعد تجرده مما ذكر قال تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا فافهم وتأمل * فكأن المحرم يولد هناك ولادة ثانية كما أشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * ومن حقق النظر وجد حسناته هناك ذنوبا بالنظر لذلك المحل الاكمل إذ لا يقدر غالب الخلق على القيام بآدابه * فقلت له فما محل التجريد عن الحسنات فقال رضى الله عنه هو بحسب المراتب ولا أظنه للعوام إلا بباب المعلاة فقلت له فالسيئات قال رضى الله عنه هو بحسب المراتب كذلك ولا أظنه للعوام إلا بجبل عرفات فقلت له فاذن يحتاج الداخل للحرم إلى آداب كثيرة فقال رضى الله عنه نعم ويفنى العمر ولا يحيط بها لانها آداب خاصة بحضرة الحق تعالى الخاصة فجميع الاعمال سلم لدخولها * فقلت له فما يكون اللباس والخلع الربانية الباطنة للحاج فقال رضى الله عنه يكون عند قبر محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على أمته بحضرته صلى الله عليه وسلم * فقلت له فهل تكون خلع الامداد الالهية لكل وارد على قبر رسول الله ﷺ

لأنك حيث نظرت إلى الخلق فى أفعالك وأقوالك يدخل عليك الرياء والتصنع لهم والتزين لهم وتحسين مواضع نظرهم منك ولذا قال الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه من لم يقنع فى أقواله وأفعاله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء لامحالة وقال بشر الحافى رضى الله عنه ما أعرف رجلا أحب أن يعرف إلا افتضح وقال أيضا لايجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس وقال بعضهم ولا تطمع فى المنزلة عند الله وأنت تريد المنزلة عند الناس قال فى العوارف وهذا أصل ينفسد به كثير من الاعمال إذا أهمل وينصلح به كثير من الاحوال إذا اعتبر وهذا الكلام هو أصل هذا البيت (وكنت) مع الشيخ رضى الله عنه ذات يوم بباب الحديد فنظر إلى وقال لايطمع أحد فى معرفة الله وهو لايعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يطمع أحد فى معرفة الرسول ﷺ وهو لايعرف شيخه ولا يطمع أحد فى معرفة شيخه وهو لم يصل على الناس صلاته على الجنازة فاذا خرج الناس من نظره وصار لايبالى بهم فى أقواله وأفعاله وشؤنه كلها جاءته الرحمة من حيث لايحتسب ويعجب الشيخ رضى الله عنه من لايبالى بنظر الناس اليه ويحكى لنا فى هذا الباب أسرارا نفيسة وفقنا الله لما يحبه ويرضاه بمنه وكرمه آمين والله أعلم ثم قال

وان نظم الحق الكرامات أسطرا * فلا تبدين حرفا لغيرك من سطر

سوى الشيخ لاتكتمه سراً فانه * بساحة كشف السر يجرى على بحر

سبق ان المريد اذا صلى على الناس صلاته على الجنازة وخرجوا من نظره فان الرحمة تأتيه من حيث لايحتسب ولذلك قال وان نظم الحق الكرامات أى وان رحمك الله سبحانه حيث انحصر نظرك فيه وظهر لك كرامات كثيرة فالأدب أن تكتمها ولا تذكرها لأحد سوى الشيخ فلا تكتمه شيأ منها فانه طبيبك العارف بعللك التى تقطع عنك الطريق ومن كان بهذه الصفة فهو جدير بأن تكشف له الاسرار وترفع دونه الاستار وقوله فانه بساحة كشف السر يجرى على بحر أى فان الشيخ لمعرفته بعللك بمثابة من يجرى على بحر فى ساحة كشف السر والساحة هى المحل هنا والمعنى فان الشيخ يجرى على بحر فى محل كشف السر (قال فى العوارف) ومن الادب أن لايكتم عن الشيخ شيأ من حاله ومواهب موارد فضل الحق عنده وما يظهر له من كرامة أو اجابة ويكشف للشيخ من حاله ويعلم الله تعالى منه وما يستحى من كشفه يذكره ايماء وتعريضا فان المريد متى انطوى ضميره على شىء لايكشفه للشيخ تصريحا وتعريضا يصير على باطنه عقدة فى الطريق وبالقول مع الشيخ تنحل العقدة وتزول ثم قال فى آداب الشيخ ومن جملة مهام الآداب حفظ أسرار المريدين فيما يكاشفون ويمنحون من أنواع المنح فسر المريد لايتجاوز ربه وشيخه ثم يحضر الشيخ فى نفس المريد مايجده فى خلوته من كشف أو سماع خطاب أو شىء من خوارق العادات ويعرفه أن الوقوف مع شىء من هذا يشغل عن الله تعالى اه الغرض منه (قلت) وكنت أتكلم ذات يوم مع الشيخ رضى الله عنه فى قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى فذكر لى فى ذلك كلاماً نفيساً فتأولت فيه تأويلا فجعل يحضر لى فى الصلاة ففرحت به وذكرته للشيخ رضى الله عنه فسعفنى فى أول الحال ثم بعده بأيام قال لى اترك ذلك عنك فلم أفهم سره ولم يزل رضى الله عنه يزجرنى عن ذلك حتى تبين لى بعد ذلك أنه لو طال على لجرنى إلى أمور قبيحة فحمدت الله تعالى وعلمت أنه من بركته رضى الله عنه (وشكوت) له ذات يوم رضى الله عنه شيأ من الأمور التى تعرض لنا فقال لى رضى الله عنه انه

لا يقع لك ولا يعرض لك بعد هذا أبدا فكان الامر كذلك وكأنما ضرب بيني وبينه بسور (وشكوت) له رضى الله عنه ذات يوم أمراً نزل بي فيه ضرر في الدين والدنيا لا تؤمن غائلته فقال لي رضى الله عنه أما في الدنيا فلا تخش منه أبداً ولا يقع لك منه شر أصلا وأما في الآخرة فأنا أتكفل لك على الله تعالى انك لا تسأل عن هذا الامر ولا تحاسب عليه فكان الأمر في الدنيا كما قال رضى الله عنه ونرجو من الله سبحانه أن يكون الأمر في الآخرة كما قال رضى الله عنه (وكان رضى الله عنه) يقول لنا لا تكتموا عني شيأ من الامور التي تنزل بكم في الدين والدنيا وأخبروني حتى بالمعاصي التي تقع لكم وان لم تخبروني أخبرتكم فانه لا خير في صحبة يستر معها شيء من أحوال المتصاحبين وكان رضى الله عنه يقول أما أنا فلا أكتم عنكم شيأ من أموري ثم يشرح لنا رضى الله عنه حاله حتى بلغ إلى وقته ذلك ويذكر لنا جميع ما وقع له من العاديات وغيرها ويقول لنا رضى الله عنه ان لم أخبركم ولم أطلعكم على أحوالي فان الله يعاقبني ويحاسبني لانكم تظنون بي الخير فاصبروا حتى أذكر لكم الامور الباطنية التي لم تطلعوا عليها فمن شاء منكم بعد ذلك أن يبقى معي فليبق وحينئذ يحل لي أكل طعامه وقبول هديته ومن شاء أن يذهب فليذهب فان سكوتي عن ذكر تلك الامور غش لكم وما كان رضى الله عنه لاصحابه إلا رحمة محضة يشفع لهم في زلاتهم ويتكفل لهم بنوائبهم ويتحمل لهم كلما يخشون عاقبته ويهتم لامورهم أكثر ما يهتم لاموره (وقال لي) رضى الله عنه ذات يوم الرجل الذي لا يشاطر صاحبه في سيئاته ماهو بصاحب له وقال ان لم تكن الصحبة إلا على الحسنات فما هي بصحبة وبالجملة فما كان رضى الله عنه لاصحابه الا رحمة مرسلة من الله عز وجل فعلى مثله يبكي الباكون ولو رمنا تفصيل أعيان الجزئيات الواقعة لنا معه ولغيرنا في هذا الباب لطال الكلام فظهر بهذا قوله في العوارف وبالقول مع الشيخ تنحل العقدة والله أعلم ثم قال

وفي الكشف ان كوشفت راجعه أنه ... لتوضيح ما كوشفت مبتسم الثغر

أي راجع أيها المريد شيخك في الكشف إن كوشفت بشيء أنه أي الشيخ مبتسم الثغر لايضاح الكشف أي انه مسرور وراض بسؤالك له عن الكشف فيوضح لك سره قال السهروردي رضى الله عنه وقد تتجرد للذاكر الحقائق من غير مثال فيكون ذلك كشفا وإخبارا من الله تعالى إياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهواء لا من باطنه كالهواتف يعلم بذلك أمرا يريده الله له أو لغيره فيكون ذلك إخبارا من الله تعالى له ليزداد يقينه وفوق هذا كله من كوشف بصرف اليقين بخلاف ما قبله من الكشف فانه قد يقع للبراهمة والفلاسفة والدهريين والرهبانيين وغيرهم ممن سلك طريق الخذلان والردى يكون ذلك في حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا حالهم ويستقروا في مقام الطرد والبعد إبقاء لهم فيما أراد منهم من العمى والضلال والردى والوبال حتى لا يغتر السالك بشيء من ذلك ويعلم أنه لو مشى على الهواء والماء لا ينفعه ذلك حتى يؤدي حق التقوى والزهد اه الغرض منه مختصرا وملفقا فلذا احتيج إلى الشيخ في الكشف حيث كانت غائلته لا تؤمن ثم قال

ولا تنفرد عنه بواقعة جرت * ففي غشا عيناك والسمع في وقر

الغشا ضعف في البصر والوقر ثقل في الأذن وقيل ذهاب السمع كله وأما الواقعة فالذي يؤخذ من كلام صاحب العوارف أنها ظهور الحقائق في صورة مثال كما أن الكشف ظهور الحقائق لا في صورة مثال مثال ذلك الظفر بالعدو فان النائم قد يرى في منامه انه يظفر بعدوه فاذا ظفر به بعد ذلك كانت رؤياه

فقال رضى الله عنه إساحة الكرم واسعة ولكن المقت غالب على كل من ورد مكة أو المدينة وهو معجب بنفسه أو بعلمه أو بعمله أو بدينه فلا يراه ولي الا ويعرفه بالمقت نسأل الله العافية فاياك أن ترى نفسك أو انك عملت المناسك على التمام والكمال دون غيرك كما يقع فيه غالب المتفقهين والله يتولى هداك *فقلت له فلم حرم على الحاج صوم أيام التشريق فقال رضى الله عنه لان جميع الحجاج هناك في دار الضيافة ولا ينبغي لضيف أن يصوم عند صاحب المنزل إلا باذنه والحق تعالى لم يأذن لهم إلا في الفطر بل ولو لم يحرم عليهم الصوم لكان الواجب عليهم ان يستغنموا الاكل في حضرته وهو ينظر *فقلت له فاذن دار الضيافة هناك على صورة دار الضيافة عند الكرام من العباد فقال رضى الله عنه نعم لا تكون دار الضيافة إلا عند باب دار الكريم الاول لا الثاني فان العباد لما أتوا الحق زائرين أوقفهم بالباب الاول الذي هو جبل عرفة يتضرعون ويبتهلون في المسامحة فيما جنوه كما وقع لآدم عليه السلام حين جاء من أرض الهند فلما صح تضرعهم وقبل ابتهالهم أوقفهم بالباب الثاني الذي هو المشعر الحرام بقرب المزدلفة فلما طال تضرعهم أمرهم بالنزول في منى لتقريب القربان التي هي الباب الثالث فلما قربوها فكانهم بذبحهم لها ذبحوا نفوسهم لان القربان إنما شرعت نيابة عن ذبح نفوسهم رحمة بهم * فقلت له فلم حرم صوم أيام التشريق على غير الحجاج كما قال به بعض الأئمة فقال رضي

لا تحتاج إلى تعبير وقد يرى النائم فى منامه الظفر به فى صورة مثال كما إذا رأى أنه قتل حية فاستيقظ فظفر بعدوه فحينئذ حقيقة الظفر ظهرت فى صورة مثال فتحتاج رؤياه إلى تعبير وفى القسم الأول ظهرت له تلك الحقيقة بلا صورة فما يكاشف به الشخص فى حال يقظته إن كان فى غير صورة مثال فهو كشف وإن كان فى صورة مثال فهو واقعة وإنما احتيج فيها للشيخ زيادة على ماسبق فى الكشف لأن تلك الصورة قد تكون لها حقيقة فتكون واقعة وقد تكون مثالا فارغا خاليا من الفائدة ليس وراءه معنى ولا حاصل نظير أضغاث الاحلام التى تقع فى المنام فلا تكون واقعة لان شرط صحة الواقعة الاخلاص فى الذكر أولا ثم الاستغراق فى الذكر ثانيا وعلامة ذلك الزهد فى الدنيا وملازمة التقوى فالمعنى حينئذ ولا تنفرد عن الشيخ بواقعة جرت لك فانك ضعيف السمع والبصر والشيخ هو الناقد النافذ قال فى العوارف ومن آداب المريد مع الشيخ أن لا يستقل بواقعة وكشف دون مراجعة الشيخ فان الشيخ علمه واسع وبابه المفتوح إلى الله تعالى أكبر فان كانت الواقعة صحيحة أمضاها الشيخ وإن كان فيها شبهة أزالها الشيخ ثم أطال فى ذلك وقال أيضا ومن لطائف ماسمعت من أصحاب شيخنا رضى الله عنه أنه قال ذات يوم لاصحابه نحن محتاجون إلى شىء من العلوم فارجعوا إلى خلواتكم وما يفتح الله عليكم ائتونى به ففعلوا ثم جاءه من بينهم شخص يعرف باسمعيل البطائحى ومعه كاغد عليه ثلاثون دائرة وقال هذا الذى فتح لى فى واقعتى فأخذ الشيخ الكاغد فلم يكن إلا ساعة وإذا بشخص دخل ومعه ذهب فقدمه بين يدى الشيخ ففتح القرطاس وإذا هو ثلاثون صحيحا فنزل كل صحيح على دائرة وقال هذا فتوح الشيخ اسمعيل أو كلام هذا معناه وقال أيضاً وقد تنكشف الحقائق فى لبسة الخيال أو فى صورة مثال كما تنكشف الحقائق للنائم فى لبسة الخيال كمن رأى فى المنام أنه قتل حية فيقول المعبر تظفر بعدو ثم أطال فى ذلك وبين فيه الفرق بين الواقعة والكشف وبين الواقعة الصحيحة والتى هى خيال محض وأتى فى ذلك بنحو الورقة من القالب الكبير وقد لخصت زبدته فى شرح هذا البيت والذى قبله والله أعلم * ثم قال

وفر اليه فى المهمات كلها * فانك تلقى النصر فى ذلك الفر

معناه ظاهر قال فى العوارف وليعتقد المريد أن الشيخ باب فتحه الله إلى جناب كرمه منه يدخل ومنه يخرج وإليه يرجع وينزل بالشيخ حوائجه ومهماته الدينية والدنيوية ويعتقد أن الشيخ ينزل بالله الكريم ماينزل المريد به ويرجع فى ذلك إلى الله للمريد كما يرجع المريد اليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة فى النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ فى المريد بهواه فهو أمانة الله عنده ويستغيث إلى الله بحوائج المريد كما يستغيث بحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه. قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فارسال الرسول يختص بالانبياء والوحى كذلك والكلام من وراء حجاب بالالهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ اهو قال أيضا ومن الادب مع الشيخ أن المريد إذا كان له كلام مع الشيخ فى شىء من أمر دينه أو دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ أنه مستعد له ولسماع كلامه فكما أن للدعاء أوقاتا وآدابا وشروطا لانه مخاطبة لله تعالى فللقول مع الشيخ أيضاً آداب وشروط لانه من معاملة الله تعالى ويسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يجب من الادب اه وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول الشيخ للمريد فى درجة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فايمانه متعلق به وكذا سائر أموره

الله عنه إنما حرم صوما على غير الحاج تبعا للحاج بالاصالة وذلك لأن قلوب جميع الخلق فى سائر أقطار الارض تكون معلقة بتلك الاماكن ويحبون أن يكونوا مثلهم هناك فكأنهم هناك قال صلى الله عليه وسلم المرء مع (٢٥١) من أحبه فافهم فقلت له فما الحكمة فى تعلق غالب الناس باستار الكعبة فقال رضى الله عنه هو مثل تعلق الرجل بثوب صاحبه إذا كان بينه وبينه جناية ليصفح عنه ويسامحه وإنما قلنا غالب الناس لان العارفين لا يفعلون ذلك لما فيه من رائحة قلة الادب مع الاكابر فكمل لآدم عليه السلام بالحج كمال مقام التوبة وكمل ذلك لذريته أيضاً بحكم التبع وإنما قلنا كمال التوبة من أجل ان الندم وقع منه حين أكل من الشجرة وكذلك الحكم فى كل مؤمن لابد من ندمه عقب المعصية أمر لازم والندم معظم أركان التوبة ومازاد عليه الندم إنما هو من التوابع واللوازم له * وقد ورد أن آدم لما حج البيت قال يارب اغفر لى ولذريتى * فقال الله عز وجل اما ذنبك يا آدم فقد غفرناه لك حين ندمت * وأما ذنوب بنيك فمن آتانى لا يشرك بى شيئاً غفرت له ذنوبه والله أعلم فقلت له فما وجه تعلق البيع والشراء وسائر المعاملات بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه إن الانسان إذا أكل حجب فخاف وجار وظلم فشرع له البيع دفعا للخوف والجور لأنه إذا أكل مال الناس بغير شراء شرهت نفسه وأظلم قلبه لانه أكل مال الناس بالباطل وإذا أظلم قلبه امتنع من قرض

المال للمحتاجين إلا بالربا وغصب الأموال واحتكر الطعام وأنكر الحقوق فأمر باعطاء كل ذي حق حقـه على يد شهود
عدول ليرجع إليهم عند التنازع الغالب على أهل الدنيا ووسع الشارع على أمته بالسلم والرهن والعارية

الدينية والدنيوية وأرباب البصائر يشاهدون ذلك عيانا وكنت أخرج معه رضي الله عنه كثيرا وأنا لا أعرف درجته فكان يقول لي مثلك مثل من يظل يمشي على عالي أسوار المدينة وشرافاتها مع ضيق المحل الذي تجعل فيه رجلك وبعد محل السقوط فلم أفهم معنى هذا الكلام إلا بعد حين فكان بعد ذلك إذا جرى هذا الكلام على خاطري يحصل لي منه روع عظيم وخوف شديد وقلت له ذات يوم اني أخاف من الله تعالى من أمور فعلتها فقال لي ماهي فذكرت له ماحصل فقال لي رضي الله عنه لا تخف من هذه الأشياء ولكن أكبر الكبائر في حقك أن تمر عليك ساعة ولا أكون في خاطرك فهذه هي المعصية التي تضرك في دينك ودنياك وقلت له مرة ياسيدي إني بعيد من الخير فقال رضي الله عنه اطرح عنك هذا وانظر إلى منزلتك عندي فعليها تحمل وكنا معه رضي الله عنه على حالة قل أن يسمع بمثلها لا ينزل أمر مهم أو غير مهم إلا ذكرناه له فيتحمله عنا عيانا ونريح خاطرنا منه بمجرد ذكره له وكان رضي الله عنه يمازحنا ويضاحكنا ويزيل الحياء عنا ويفاتحنا بالأمور قبل أن نسأله عنها ويقول لنا لا تجعلوني في مقام الشيخ إنما أنا لكم بمنزلة الأخ ومقام الشيخ لا تطيقون القيام بآدابه فانا أسامحكم وأجعلكم في حل من ذلك واجعلوني بمنزلة الاخ تدوم الصحبة بيننا وبينكم فالله يجازيه عنا أفضل الجزاء بمنه وكرمه ولو رمنا أن نشرح هذه النبذة التي أشرنا اليها من حال الشيخ رضي الله عنه لطال الحال والله أعلم ثم قال

ولا تك ممن يحسن الفعل عنده * فيفسد إلا أن يفر إلى الكسر

في هذا البيت تحذير من العجب الذي يضر بالعمل أي ولا تكن من الذين تحسن عندهم أعمالهم وتعجبهم فانها تفسد بذلك لأن العجب مفسد للاعمال وقوله أن يفر بالياء من أسفل في بعض النسخ وفي بعضها بالتاء من فوق والمعنى ظاهر عليهما أي لكن إذا فررت من ذلك العجب والاستحسان إلى الرجوع إلى الله تعالى فان فعلك لا يفسد لانك إذا رجعت إلى الله تعالى تجده هو المتصرف فيك والمجري ذلك عليك وإنك وعاء من جملة الأوعية لا فرق بينك وبين غيرك وترى نفسك فيما صدر منك من الاستحسان كمن يفتخر بفعل غيره فتستبدل العجب بالحياء من الله تعالى والخوف من مقته والشكر له على جزيل نعمته والعجب دليل على عدم قبول العمل حتى قال بعض العارفين من علامة قبول العمل نسيانك اياه وانقطاع نظرك عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قال فعلامة رفع الحق تعالى ذلك العمل أنه لا يبقى عندك منه شيء فانه إذا بقي في نظرك منه شيء لم يرتفع اليه وقال زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما كل شيء من أفعالك إذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل على أنه لم يقبل منك لأن المقبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه رؤيتك فذلك دليل القبول اه * ثم قال

ومن حل من صدق الانابة منزلا * يرى العيب في أفعاله وهو مستبري

أي ومن حل ونزل من صدق الانابة إلى الله والرجوع اليه الرجوع الكلي منزلا يرى العيب في أفعاله التي تقرب إلى مولاه بها وهو مستبرىء أي وهو بريء والسين والتاء زائدتان وإنما كان بريئا من ذلك العيب الذي رآه لكونه قد أتى بها على ما ينبغي شريعة وحقيقة في ظاهره وفي باطنه لكنه يتهم نفسه ولا يأمن أن يكون قد خفي عليه شيء من دسائسها وقد قال أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري رضي الله عنه من علامة من تولاه الله في أحواله أن يشاهد التقصير في اخلاصه والغفلة في اذكاره والنقصان في صدقه والفتور في مشاهدته وقلة المراعاة في فقره فتكون جميع أحواله عنده غير مرضية ويزداد فقراً

والوديعة والشركة والوكالة والشفعة والحوالة والضمان والمصالحة ببعض الديون إذا عجز المديون عن الوفاء وبالمساقاة والقراض والاجارة واللقطة والجعالة كل ذلك ليتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الاثم والعدوان الناشىء ذلك كله من حجاب الأكل ولذلك كان الملائكة كلهم أغنياء عن ذلك كله * فقلت له فما وجه تعلق الهبة والهدايا بربع البيوع فقال وجه تعلقها بها كونها من جملة شكر النعمة الحاصلة بالبيع والشراء فهي نوع آخر خلاف الصدقة لانها من مكارم الاخلاق وكذلك القول في بيان قسمة المواريث إنما شرعت لحجاب الخلق بالأكل فانهم لما حجبوا أحب كل منهم أن ينفرد بما خلفه مورثه لا يعطي وارثا منه شيأ فبين الشارع لكل وارث نصيبا مفروضاً دفعا للخوف والنزاع بين الناس والله أعلم * فقلت له فما وجه تعلق مشروعية النكاح وبيان حدوده وتوابعه بالأكل

فقال رضي الله عنه وجهه ان شهوة النكاح مانشأت إلا من الأكل فاذا أكل حلالا احتاج إلى نكاح حلال وإن أكل حراما الى
وقع في الزنا كما سيأتي في ربع الجراح والحدود فلولا الأكل ما كانت شهوة وكان الناس كالملائكة وإنما أمر الشارع به وقال شراركم

إلى الله عز وجل في قصده وسيره (وقال) أبو عمر اسماعيل بن نجيد رضي الله عنه لا يصفو لأحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله عنده كلها رياء وأحواله كلها دعاوي فالنفس مجبولة على ضد الخير لولا فضل الله علينا ورحمته قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً وقال عز من قائل وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي وقال بعض السادات رضي الله عنه ما هنالك إلا فضله ولا نعيش إلا في ستره ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم فلذا تبرأ الاكابر من أعمالهم الصحيحة فضلا عن غيرها حتى قال أبو يزيد لو صفت لي تهليلة واحدة ما باليت بعدها بشيء وقال أبو سليمان الداراني ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته * قلت هذا ما يتعلق بشرح الابيات التي ذكرها صاحب الرائية في الشيخ المربي وآدابه وآداب المريد معه وهي من أنفس ما يسمع وينبغي للمريد أن يحفظ هذه القصيدة فانها قصيدة منورة فان لم يمكنه حفظها كلها فليحفظ الابيات المتعلقة بالشيخ المربي وصاحب الرائية هو الامام أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف القرشي التيمي البكري الصديقي سلاوي الاصل ولد بسلا سنة احدى وثمانين وخمسمائة ونشأ بمراكش واستوطن الفيوم من مصر حرسها الله وبها توفي في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وستمائة ولقبه هنالك تاج الدين وكنيته أبو العباس كان رضي الله عنه وافر الحظ من علم البيان نحوا وأدبا شاعراً محسنا محققاً لعلم الكلام بارعا في أصول الفقه متقدما في التصوف واليه انقطع وعليه عول وفيه صنف ونظم في مقاصده وتدريج سلوكه قصيدته هذه التي سماها أنوار السرائر وسرائر الانوار وأخذها الناس عنه واشتهرت في الاقطار لاجادة نظمها وضبطها قال صاحب انمد العينين ان هذه القصيدة حجة عند أهل الطريقة ولم يزل المشايخ رضي الله عنهم يحضون عليها ويوصون تلامذتهم بالعمل بها ثم نقل عن الشيخ أبي عبد الله محمد الهزميري رضي الله عنه أنه كان كثيرا ما يحض عليها أصحابه وجميع تلامذته شديد العناية بها ويلتزم الخير للمداوم عليها قال وكان هو يديم الكلام عليها ويشرح بعض مقاماتها وأخذ الناظم رضي الله عنه عن جماعة بمراكش ثم جال في طلب العلم وأخذ بفاس عن الامام الاصولي العابد الزاهد أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم المعروف بابن الكتاني العبدلاوي والشيخ الامام العلامة النحوي أبي ذر مصعب بن الامام النحوي أبي عبد الله محمد بن مسعود بن أبي ركب الخشني الاشبيلي ثم الفاسي من ذرية أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه الصحابي المشهور والشيخ أبي العباس بن أبي القاسم بن القفال ووصل إلى الاندلس فأخذ عن بعض أهلها ثم شرق وحج وأخذ ببغداد عن الامام العالم أبي محمد عبد الرزاق بن قطب الصديقين وحجة الله للعارفين محيي الملة والدين أبي محمد عبد القادر ابن أبي صالح الشريف الحسني المعروف بالجيلاني والشيخ المحدث التاريخي أبي الحسن محمد بن أحمد ابن عمران القطيعي والشيخ أبي محمد قيس بن فيروز بن عبد الله الحنبلي وأخذ علم الكلام عن الامام الشيخ الكبير تقي الدين أبي العز مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين الازدي الشافعي المعروف بالمقترح وأخذ أصول الفقه بالاسكندرية عن الشيخ الامام علم الاعلام شمس الدين أبي الحسن علي بن اسمعيل ابن حسن بن عطية الابياري المالكي واخذ التصوف ذوقا واشراقا ببغداد عن شيخ شيوخ وقته وقدوة اهل عصره ترجمان الطريقة وسلطان اهل الحقيقة شهاب الدين ابي حفص ويكنى ايضا بأبي عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله القرشي التيمي البكري الصديقي ثم الشافعي المعروف

عزائمكم ولم يكتف به بالوازع الطبيعي شفقة علينا وتشجيعاً ولنكون تحت أمر الهي في كل شيء نفعله فنثاب بذلك ويكثر نسلنا وذريتنا ليستغفروا لنا وتكون أعمالهم في صحائفنا ويستجيب الله تعالى لهم الدعاء لنا بالمغفرة والصفح والمسامحة عما جنيناه واقترفناه من السيئات وكان دفع شهوة الزنا والوقوع في نكاح المحارم الحاصل من أكل الحرام والشبهات بحكم التبع وأما الصداق والعدل بين الزوجات فانما شرع استجلابا لميل الخواطر إلى إجابة سؤال الرجل نكاح المرأة وإذا مالت الخواطر إلى بعضها حصل وجود العمل وعدم الخوف والظلم الناشىء من حجاب الاكل وأما الخلع والايلاء والظهار فسببه أيضاً الاكل لاسيما إذا شبع فانه إذا شبع وبطر جاعت جوارحه فخاصم وفجر وكان من أقرب الناس اليه في ذلك زوجته فضاجرها وغايرها بالضراير حتى سألت الطلاق فخلعها أو طلقها ابتداء من غير سؤال منها أو بطر عليها فطلب أعلى منها وحلف ان لا يطأها وظاهر منها فاذا راقت نفسه من ذلك التكدير ربما طلب مراجعتها أو لم يطلب وكانت العدة والاستبراء والرضاع من توابع النكاح بفراق أو طلاق اوزوال فراش اووجود ولد رضيع ذكر أو أنثى فبين الشرع حدود ذلك لئلا يشح بحق المرضعة وكانت النفقات كذلك من توابع النكاح بعصمة او فراق مع وجود حمل واما نفقة الوالدين والأقارب والرقيق والبهائم فانما امرنا بها لغفلتنا

عن تأدية حقوقهم للحجاب الحاصل من أكل الحرام والشبهات فانه لولا الحجاب ما احتجنا أن نؤمر بذلك لعظم حق الوالدين ولصلة الرحم ومن عطف عليهم فانه سبب (٢٥٤) لايجادنا وتحمل همومنا وغمومنا وخدمتنا ليلا ونهارا فى صحتنا وأيام مرضنا وحملنا ومتاعنا إلى بلاد لا نطيق المشى اليها بأنفسنا فضلا عن متاعنا وأثقالنا وقال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم * والله غفور رحيم * فقلت له فما وجه تعلق مشروعية الحدود كلها بالأكل فقال رضى الله عنه وجهه ظاهر لا يحتاج إلى بيان فان الانسان إذا جاع ضعفت حركة جوارحه حتى أنك تكلمه فلا يرد عليك جوابا فاذا أكل الشهوات وشبع أو لم يشبع فسق وتعدى الحدود فقتل النفس بغير حق وقطع العضو أوجرحه وسرق وقطع الطريق وشرب الخمر وزنا وقذف أعراض الناس وحلف بالله كاذبا وصادقا وبخل بالمال فلم يسمح به لأخيه المسلم الاعلى وجه النذر إذا زالت عنه كربة شديدة كل ذلك لشدة محبته للمحال وادعى أيضا الدعاوى الباطلة وتحمل الشهادات على غير علم والقضاء فى أحكام الله بغير علم ولو أنه كان لا يأكل أو يأكل الحلال الصرف بقدر الحاجة ما وقع فى شىء مما ذكر فلذلك أمر الله تعالى أصحاب هذه الجرائم أن ينقادوا للاقتصاص منهم لتقام عليهم حدود الله المقدرة فى شرعه خليل عليهم كل ذلك حفظا لنظام هذه الدار من الفساد الحاصل من حجاب الأكل وإنما شرع فى بعض الحدود كفارة من عتق وطعام

بالسهروردى صاحب عوارف المعارف التى هى أصل هذه القصيدة والله أعلم وأخذ الطب عن أبى بيان وروى عنه الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن ابراهيم القيسى السلاوى نزيل تونس لقيه بالفيوم من مصر والله أعلم

﴿ فصل وإذ فرغنا من شيخ التربية وآدابه وآداب المريد معه فلنرجع إلى الكلام على الاشياخ الذين ورثهم الشيخ رضى الله عنه ﴾ فنقول (سمعته) رضى الله عنه يقول ورثت عشرة من الاولياء وهم سيدى عمر بن محمد الهوارى المقيم على ضريح سيدى على بن حرزهم نفعنا الله به وسيدى عبد الله البرناوى وكان من الأقطاب وقد سبق فى أول الكتاب كيفية التقائه بالشيخ رضى الله عنه * (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان سيدى عبد الله البرناوى سقى بانوار نيف وسبعين من أسماء الله الحسنى وسيدى يحيى صاحب الجريد وكان من الأقطاب أيضا وكان شديد الاتباع فى ظاهره وفى باطنه لشريعة النبى صلى الله عليه وسلم وكان يتولى التصرف فى جميع من يزور الصالحين الموتى فهو ينظر فى حوائجهم ويقضى ما قضاه الله منها قال لى رضى الله عنه هذا لما تكلمت معه فى شأن بعض السادات الموتى ممن كثر زيارة الناس له وظهر النفع عليه وشفاء المرضى عند ضريحه فقال لى رضى الله عنه ان قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم لها شأن عظيم عند الله ولو أنها اجتمعت على موضع لم يدفن فيه أحد وظنت فيه وليا وجعلت ترغب إلى الله تعالى فى ذلك الموضع فان الله تعالى يسرع لها بالاجابة وسيدى يحيى اليوم يعنى يوم الحكاية هو الذى يتولى التصرف فى ذلك وقد يقع هذا أيضا فى الاولياء الاحياء فقد يكون الرجل مشهورا بالولاية عند الناس وتقضى بالتوسل به إلى الله الحوائج ولا نصيب له فى الولاية إنما قضيت حاجة المتوسل به على يد أهل التصرف وهم رضى الله عنهم الذين أقاموا ذلك الرجل فى صورة الولى ليجتمع عليه أهل الظلام مثله وهم الذين يتصرفون تبعا للقدر فهو عندهم بمنزلة الصورة التى يجعلها صاحب الزرع فى فدانه ليطرد بها العصافير فهى تظن الصورة رجلا فتهرب منه وذلك فى الحقيقة من فعل صاحب الفدان لا من فعل الصورة فكذلك أهل التصرف رضى الله عنهم يقيمون ذلك الرجل ويجمعون عليه أهل الظلام مثله والمتصرف فيهم خفى عنهم ولم يظهر لهم لأنه حق وهم لا يطيقون الحق (وسمعته) رضى الله عنه يقول جاء رجل إلى طريق مخوف بعد المغرب وقد جلس له رجلان أحدهما فى أول الشعبة والآخر فى وسطها فلما أراد أن يدخل الشعبة وكان مشيخا على بعض من لا شىء عنده فقال ياسيدى فلان قدمت عليك جاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلا ما فككتنى من هذه الشعبة وعدتك على قال رضى الله عنه فسمعه بعض أهل التصرف وقد استعظم اسم النبى الشريف صلى الله عليه وسلم وجاهه الذى قدمه على شيخه فلم يكن له بد أن يقضى تلك الحاجة فذهب بنفسه مع ذلك الرجل وآنسه فى قلبه وقطع معه تلك الشعبة وهو لا يراه وطبع الله على الرجلين اللصين فلم يفعلا شيأ فلم يشك ذلك المريد ان شيخه هو الذى قضى حاجته فلما وصل اليه دفع له أربعة مثاقيل وعدة والله أعلم وسيدى منصور بن أحمد من أهل جبل حبيب وكان أيضا قطبا يتصرف فى أمر البحر وقال لى الشيخ رضى الله عنه أما ترى اللحم إذا قطعه ترتعد منه بعض اللحمات أحيانا فقلت نعم فقال رضى الله عنه كذلك كانت ذات سيدى منصور رضى الله عنه حين فتح الله عليه ترتعد جواهرها كلها إجلالا لله تعالى ومهابة وبقيت على ذلك مدة * (وسمعته) رضى الله عنه يقول انى رأيت سيدنا ابراهيم

أو كسوة أو صوم لزيادة القبيح في ذلك الذنب * فقلت له فما وجه تعلق عتق العبد وتدبيره وتحريم بيع أمهات الأولاد بالأكل فقال رضي الله عنه وجه ذلك في الكتابة والتدبير شره النفس من السيد وعبده وجهل العبد بكون الرق له أحسن من العتق وجهل السيد بأن عدم أخذ مال المكاتب أفضل وما جاءهما الشره والجهل إلا من حجاب الأكل ووجه ذلك في تحريم بيع أمهات الأولاد ونسيان السيد حقوقهن حيث كن فراشاً له واختلطت مياههن بمائه فكان عتقهن كفارة لذلك النسيان وسبب ذلك حجاب الأكل والله أعلم * فقلت له فما وجه تعلق مشروعية نصب الامام الأعظم وسائر نوابه من الأمراء والقضاة واتباعهم بالاكل فقال رضي الله عنه وجهه ظاهر وهو أنه لولا الامام الاعظم ونوابه مانفذ شيء من الاحكام ولا أقيم شيء من الحدود ولا قام لدين الاسلام شعار وأصل الاخلال بذلك كله حجاب الاكل فلولا الاكل ماتعدينا حدود الله ولا احتجنا لنصب امام ولا أحد من نوابه وكنا نعطي الحق الذي علينا لأربابه قبل المطالبة كما عليه طائفة الاولياء ولكن لما كان الخلق كلهم لايقدرون على المشي على هذا النمط احتاجوا لتولية أصحاب الشوكة ليحموا نفوسهم وأموالهم وعيالهم من الفسقة والمتمردين وليخلص الخراج لبيت مال المسلمين فلولا أصحاب الشوكة ماانتظم أمرنا ولا كان جهاد ولا جمع عساكر ولا بيت مال ينفق منه على

خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام يطلب الدعاء الصالح من سيدي منصور رضي الله عنه وكم من فائدة علمية عرفانية حكاها لنا الشيخ رضي الله عنه عن هذين القطبين الجليلين سيدي يحيى وسيدي منصور ولكنا مفرطون فلا نسمع منه في أول معرفتي له الاخرجت أنا وسيدي يحيى وسيدي منصور وفعلت أنا وسيدي يحيى وسيدي منصور وقال سيدي يحيى كذا وكذا وقال سيدي منصور كذا وكذا فكنا نزهد فيما نسمع حتى ظهر لنا التفريط في أمرنا وعند ذلك وفقنا الله والحمد لله وله الشكر على تقييد ما سمعته بعد ذلك وضاع ما كان قبل ذلك فاني ما اشتغلت بالتقييد إلا بعد وفاة هذين السيدين الجليلين رضي الله عنهما وسيدي محمد السراج من أهل انجرا من الفحص وكان قطباً أيضا وسبق كيفية اجتماع الشيخ رضي الله عنه معه وكانت حكاية الشيخ رضي الله عنه قليلة ما أعلمه حكى عنه إلا ثلاث حكايات قد كتبت التي وقعت له معه في العين التي بدار ابن عمر وقد سبقت وسيدي احمد بن عبد الله المصري وكان غوثا وسبقت الحكايات التي أوصى بها الشيخ رضي الله عنه في أول الكتاب وسيدي علي بن عيسى المغربي وكان قطبا أيضا وكان مسكنه بجبل الدروز من أرض الشام وحكى لنا الشيخ رضي الله عنه حكاية طويلة في سبب انتقاله من أرض المغرب إلى أرض الشام طال عهدي بها وسيدي محمد بن علي الكيموني وسيدي محمد المغربي وسيدي عبد الله الجراز بجيم معقودة وكان مسكنه بالديردير مراكش وزاد في آخر سنة تسع وعشرين ورائة رجل آخر من أكابر الاولياء كما سمعت ذلك منه رضي الله عنه واسم الرجل سيدي ابراهيم المز بفتح اللام وبعدها ميم مسكنة بعدها لام مفتوحة وبعد اللام زاي ساكنة ذكر لي رضي الله عنه اسم هذا الولي وقال لي اعقل عليه ثم بعد مدة سألني عنه فوجدني قد نسيته فذكره لي مرة أخرى ثم أوصاني عليه ثم بعد مدة أخرى سألني عنه فوجدني أيضا قد نسيته فذكره لي مرة أخرى وزجرني فقيدت اسمه وعلقت عليه والحمد لله قال وهذا الرجل من أهل الجزائر بجيم معقودة ثم بعد ذلك هبنا أن نسأله عمن ورثه بعد ذلك ثم قلت للشيخ رضي الله عنه وهل يفترق ماورثته منه فقال رضي الله عنه ورثت من التسعة معرفة الله تعالى وورثت من الاول معرفة الله ثم ضرب مثالا بفارس على فرس وقد اشتاق رجل إلى نعته فلقيه بعض الناس وجعل ينعت له الفرس وصفة قوائمه وكيفية لونه وحالة جريه وان رقبته طولها كذا وكذا وذكر له جميع حلية الفرس وكيف اجراء الفارس له ولم يذكر من صفة الفارس شيئا والفرض ان نعته للفرس وجريه ليس مجرد خبر بل يحصل معه عيان ومشاهدة للفرس وجريه ببركة الناعت ثم جاء من ذكر له الفارس ونعته له وذكر له حليته وصفته وأزال عنه الحجاب حتى شاهده عيانا وضرب لي مثلا آخر مرة أخرى فقال إن الذي حصل لي من سيدي عمر مثل أن يقول رجل لرجل سر مع هذه الطريق فانك تجد فيها الماء ولم يذكر له أين الماء منها فذهب وهو لا يدري أين الماء حتى جاء من عين له موضع الماء وأوقفه عليه وقال لي مرة أخرى مثل ماحصل لي من سيدي عمر كرجل صاد لرجل صيدا وطرحه بين يديه وذهب وتركه فلم يدر مايفعل به حتى جاء رجل آخر بنار وحطب وأوقد له النار وأتاه بسكين وقال له خذ السكين واقطع بها ماشئت من اللحم وطيب وكل فقلت له وهل كان سيدي عمر من القسم الثاني المفتوح عليهم فقال نعم ولكن فتحه ضعيف فقلت وهل يحضر الديوان فقال نعم وليس كل من يحضر الديوان يعرف مافيه ومادخل وما خرج وما زاد وما نقص فقلت كأنه بمثابة مجالس العلم فليس كل

من يحضرها يعرف ما فيها فقلت وكيف كان التقاؤك مع سيدي عمر فقال شيخت غير واحد ممن لا سر معه ثم ان الله تعالى جذب قلبي إلى سيدي عمر وكان يجمعنا سيدي علي بن حرزهم كان هو قيمه ونحن نأخذ صدقته فرمقته فأعجبتني حالته فجعلت أطلب له الورد وهو يتغافل عني وأنا أزداد شوقاً وتشوقاً حتى بت معه ليلة بضريح سيدي علي بن حرزهم فوقعت الحكاية السابقة في تلقين الورد واجتماعه بسيدنا الخضر عليه السلام وسئل وأنا حاضر رضي الله عنه عن فائدة الورد الذي يعطيه الاشياخ فقال رضي الله عنه للسائل تسألني عن الصادقين أم عن الكاذبين فقال عن الصادقين فقال رضي الله عنه فائدته أن الله تعالى حفظ على هذه الأمة دينها بهذه الشريعة المطهرة التي إذا فعلت في الظاهر حفظت الايمان في الباطن وأن الشيخ الصادق معمور الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه وتعالى حتى أن المريد إذا قال لا إله إلا الله قبل أن يلقى الشيخ الكامل يقولها بلسانه وقلبه غافل والشيخ يقولها بالباطن لعظيم مشاهدته فاذا القن المريد سرت حالته في المريد فلا يزال يترقى إلى أن يبلغ مقام الشيخ ان قدر الله له ذلك ثم ضرب مثلا بالحكاية الشهيرة التي وقعت لملك له ولد عزيز عليه ثم نزل به ضر عظيم فجمع الاطباء لدواء ولده وتوعدهم بوعيد شديد إن لم يبرأ ولده فاتفق الأطباء على أن دواءه في عدم أكل اللحم فذكروا ذلك للولد فأبى عليهم وقال لا أترك اللحم ولو خرجت روحي في هذه الساعة فحار الأطباء ودهشوا في أمره ونزل بهم ما لا يطيقونه حيث امتنع الولد من اتباع سبب الشفاء وألحوا عليه المرة بعد المرة فلم يزده ذلك إلا نفورا فذهب رجل منهم واغتسل وتضرع إلى الله تعالى ونوى أن لا يأكل اللحم ما دام المريض لا يأكله ثم جاء إلى المريض فقال له لا تأكل اللحم فامتثل أمره وسمع قوله وبرئ لحينه فتعجب بقية الاطباء من ذلك فأخبرهم بما فعل قال رضي الله عنه وأيضاً فان أهل العرفان من أولياء الله تعالى إذا نظروا إلى ذوات المحجوبين فرأوا ذاتاً طاهرة قابلة لحمل سرهم مطيقة له فانهم لا يزالون معها بالتربية بتلقين الذكر وغيره ويكون هذا المطيق للسر هو مقصود الشيخ لا غير فاذا جاء إلى الشيخ غيره ممن ليس بمطيق وطلب منه التلقين فانه لا يمتنع لانه لا يقطع على أحد فلذا تجد الشيوخ يلقنون كل أحد مطيقا كان أم لا مع فائدة أخرى تظهر في الآخرة وذلك أنه ﷺ يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد وهو نور الايمان وجميع الخلائق خلفه من أمته ومن غير أمته مع سائر الانبياء وتكون كل أمة تحت لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبي صلى الله عليه وسلم وهم مع أممهم على أحد كتفيه وأمته المطهرة على الكتف الآخر وفيها الاولياء بعدد الانبياء ولهم ألوية مثل ما للانبياء ولهم من الاتباع مثل ما للانبياء ويستمدون من النبي صلى الله عليه وسلم ويستمد اتباعهم منهم كحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمريد إذا لم يكن مطيقا فانه ينتفع في الآخرة بشيخه الذي لقنه قال رضي الله عنه ولا ينتفع منه بمجرد التلقين فقط ومطلق تلفظه بالذكر بل حتى يتعلم منه كيفية الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وينتفع منه ببعض النفع في الباطن وسمعت من غير الشيخ رضي الله عنه حكايات تقرب من قصة الاطباء وهي أن عبداً مملوكا لرجل استشفع ببعض أهل الخير ليكلم سيده لعله يعتقه فلم يجبه لذلك حتى مر عليه أزيد من عام ثم ذهب معه إلى سيده فكلمه في عتقه فأجابه إلى ذلك وأعتقه ففرح العبد بالحرية واستبشر بها وقال للشفيع تأخرت بشفاعتك هذه المدة ولو كلمته في أول ما رغبتك لأعتقني وكان أجر هذه المدة في ميزانك فما الذي حملك على التأخير حتى مضت هذه المدة فقال الشفيع أنا لا أكلم أحدا

العساكر وكانت تضيع مصالح الخلق أجمعين فالحمد لله رب العالمين (ياقوت) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن أكل آدم عليه السلام من الشجرة هل نقص ذلك الأكل من مقامه أم لا فقال رضي الله عنه جمهور المحققين من العلماء والعارفين على أنه لم ينقص له عليه السلام مقام بذلك بل تزايد به فضله وكماله لان الانبياء عليهم السلام مقامهم دائما الترقي فلا ينقلون قط من حال الا لأعلى منها حتى كان الشيخ أبو مدين رضي الله عنه يقول لو كنت مكان آدم لأكلت الشجرة كلها لما حصل في الأكل منها من البركة إذ جميع حسنات بنيه التي اكتسبوها في هذه الدار له من الحسنات مثلها في عالم الاجسام كما أن لمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها في عالم الارواح إذ هو أبو الارواح عليه الصلاة والسلام وليس عليه من سيئاتهم شيء * فقلت له فما مراد أبي مدين بقوله لأكلت الشجرة كلها فقال رضي الله عنه مراده لو قدر أني أجاب في تحويل جميع معاصي الوجود إلى وحدي لسألته في ذلك وبلغت معاصي الوجود كلها في بطني وطهرت جميع بني آدم من تدنيسهم بالمخالفات فقلت له هذه فتوة لم يسمع بمثلها لأحد فقال رضي الله عنه نعم وهي لكل كامل في سائر الادوار فقلت له فهل هذا الحكم الذي تقدم لبنيه من بعده في بحكم الارث أم ينقصون بالزلات فقال رضي الله عنه حكم بنيه كلهم كذلك لان الشأن الالهي إذا وقع لا يرتفع إلى يوم القيامة لانه

فى أمر إلا إذا عملت به ولما رغبتنى أن أكلم سيدك لم يكن عندى عبد أعتقه فلم أزل أتكسب فى تلك المدة حتى جمعت قيمة رقيق ثم اشتريته وأعتقته وبعد ذلك كلمت سيدك فقبل رغبتى ولو أنى كلمت سيدك قبل أن أعتق ماظننته يفعل ما تريد والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى اسم الله العظيم الاعظم انه كمال المائة وليس من التسعة والتسعين وإن كثيراً من معانيه فى الاسماء التسعة والتسعين وأنه هو ذكر الذات لا ذكر اللسان فتسمعه يخرج من الذات كطنين النحاس الصفر وهو يثقل على الذات ولا تطيق الذات ذكره إلا مرة أو مرتين فى اليوم فقلت ولم فقال رضى الله عنه لأنه لا يكون إلا مع المشاهدة التامة وذلك ثقيل على هذه الذات وإذا ذكرته الذات فقد العالم كله هيبة وجلالا ومخافة قال رضى الله عنه وكان فى السيد عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوة على ذكره وكان يذكره فى اليوم أربع عشرة مرة والله أعلم * (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى أسماء الله الحسنى إن معانيها حصلت للانبياء عليهم الصلاة والسلام من مشاهدات فمن شاهد معنى وضع له اسما فالمعانى ظهرت لهم على قدر مشاهدتهم فى الله عز وجل والأسماء خرجت منهم بحسب ذلك قال رضى الله عنه فجميع الاسماء حصلت بوضع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسيدنا ادريس عليه السلام أول من وضع عليما وقويا وعظيما ومنانا وهكذا كل نبى وضع شيئا منها ولكنهم وضعوها بلغتهم ومزية القرآن انه جمعها كلها وأتى بها مع ذلك بلغة العرب لا بألسنة الأنبياء المتقدمين (قال رضى الله عنه) وأول من وضع اسم الجلالة أبونا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وذلك أن الله سبحانه وتعالى لما نفخ فيه الروح نهض مستوفزاً فقام على رجل واتكأ على ركبة الرجل الاخرى فحصلت له فى تلك الحالة مع ربه مشاهدة عظيمة فانطق الله لسانه بلفظ يؤدى الاسرار التى شاهدها من الذات العلية فقال الله تعالى وقد خرج فى علمه سبحانه وتعالى أنه يتسمى بهذه الاسماء الحسنى فلذا أجراها على لسان أنبيائه وأصفيائه (قال) رضى الله عنه ولو وضع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم للمعانى التى حصلت له من مشاهدته التى لا تطاق أسماء لذاب كل من سمعها ولكنه سبحانه وتعالى لطيف بعباده والله أعلم * قلت وإياك أن تظن أن هذا الكلام فيه مخالفة للعقيدة وهى أن الاسماء الحسنى قديمة فان المراد بقدمها قدم معانيها لا الفاظها الحادثة لأن كل لفظ عرض وكل عرض فهو حادث لا سيما إذا كان سيالا مثل الالفاظ والاصوات وذلك واضح والله أعلم * (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان فى اسم الجلالة ثلاثة أسرار الأول أن مخلوقاته تعالى لا احد لها وأنها مختلفة فتنقسم إلى إنس وجن وحيوان وغير ذلك من الانواع التى لا يعلمها أكثر الخلق ومع هذه الكثرة فهو تعالى واحد فى ملكه لا مدبر معه ولا وزير له فهو وحده تعالى يتصرف فيها بجملتها ولا يفوته منها شىء ولا يخرج عن قدرته تعالى منها واحد فهو قاهر للكل محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط الثانى انه يتصرف فيها كيف شاء فيغنى هذا ويفقر هذا ويعز هذا ويذل هذا ويجعل هذا ابيض وهذا أسود ويجيب سؤال هذا ويمنع هذا ويفرق بينهما فى الازمنة والامكنة وبالجملة فهو كل يوم فى شأن ولا يشغله شأن عن شأن والاختيار له لا للمخلوقات فهو يفعل مايشاء لا ما تشاء هى سبحانه لا إله إلا هو الثالث أنه تعالى مقدس منزه لا يكيف ولا يشبه بشىء من المخلوقات ومع ذلك فله السطوة والقهر حتى أنه لولا الحجاب الذى حجب به المخلوقات لرجعوا هباء منثوراً ولتهافتوا وصاروا دكا رميا عند تجليه

بين ماوقع الافتتاح للباب الذى أراده الله فى هذه الدار فقلت له بشرط الندم وكثرة الاستغفار فقال رضى الله عنه ذلك متعين والا نقص مقامهم جزما لأنهم إذا أصروا عدوا من اخوان الشياطين فعلم بذلك أن أحدا من الخواص المؤمنين لا ينزل عن مقامه العلى بارتكابه زلة من الزلات خلاف مايتبادر إلى الاذهان لاسيما صاحب الزلة حين يرى رأسه صارت منكسة بين الناس لا يقدر يرفعها فى وجه أحد لما هو عليه من الخجل والانكسار والوحشة والذلة والمسكنة لا بالزهو والعجب وشهود الكمال فاياك يا أخى أن تقنط من رحمة الله لك بزلة من الزلات حين تجد الانس الذى كان فى باطنك من أثر الطاعات زال وأعقبه الوحشة وانقطاع الوصلة من الله فانك على الاساس جلست أين التراب من رب الارباب ومن كلام الحكم لابن عطاء الله (معصية اورثت ذلا وانكساراً خير من طاعة أورثت عزا واستكباراً) والاستكبار هنا هو ما يخطر للطائع من كونه أحسن من فلان الفاسق فهناك يكون الفاسق أحسن حالا منه فافهم وقد فتح آدم عليه السلام الباب فى ظاهر الامر لينبه بواقعته التى وقعت له فى الجنة فانه زف فيها كما تزف العروس والملائكة بين يديه صفوف كالخدم غاضون أبصارهم حياء منه ونشرت عليه التحف والمشمومات كل ذلك بعد الظهر فلما جاء وقت العصر حتى أكل من الشجرة وتطايرت عنه وعن حواء عليهما السلام الحلل والتاج

تعالى لهم بل لا يبقى لهم أثر حتى يقول القائل ما كان في هذا العالم شيء من المخلوقات أصلا إلا أنه تعالى برحمته وعظيم حكمته لما سبق في قضائه أن يوصل أهل كل دار اليها إذا أراد أن يخلق مخلوقا أي مخلوق كان لا يخلقه حتى يخلق حجابه قبله (قال) رضي الله عنه وهذه الاسرار يعلمها أرباب البصيرة من مجرد النطق باسم الجلالة من غير احتياج إلى مشاهدة شيء من المخلوقات فقلت ومن أين ذلك فضرب رضي الله عنه لنا مثلا فهمنا من معناه انه إنما كان ذلك من حيث أنه اسم جامع لجميع الاسماء والله تعالى أعلم * (وسمعته) رضي الله عنه يقول الله تعالى مقدس منزه لا يشبه بشيء من المخلوقات وكل مايصوره الفكر فالله تعالى بخلاف ذلك (قال) رضي الله عنه لأن كل مايصوره الفكر فهو موجود في مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى لأن الفكر لا يصور إلا ماهو مخلوق فكل ما في الفكر له مثل والله لا مثل له فقلت فان الفكر يتصور إنسانا مقلوبا يمشي على رأسه فقال رضي الله عنه والله لقد شاهدته يمشي كما تصوره الفكر ويده ساترا بها فرجه فهي بمنزلة الحجاب له ولا يزيلها إلا إذا أراد قضاء حاجته من حدث أو جماع (قال) رضي الله عنه ولقد جلست ذات يوم مع سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي فقال لي تعالى حتى نصور في أفكارنا أغرب صورة ثم ننظر في مخلوقات الله أهي موجودة أم لا فقلت صور ماشئت فقال نصور مخلوقا يمشي على اربع وهو على صورة جمل وظهره كله افواه كأفواه العكروشة التي في جنبها وعلى ظهره صومعة على لون مخالف للونه صاعدة إلى فوق وفي رأسها شرافات من شرافة منها يبول ويتغوط ومن شرافة اخرى يشرب وبين الشرافات صورة إنسان برأسه ووجهه وجميع جوارحه فما فرغ من تصويره حتى رأينا هذا المخلوق وله عدد كثير وإذا بالذكر منه ينزو على الأنثى فتحمل منه وفي عام آخر ينزو عليه الانثى بأن ينقلب الحال فيرجع الذكر أنثى والانثى ذكر قلت وهذا من أغرب مايسمع والله أعلم * (وسمعته) رضي الله عنه يتكلم في المشاهدة ويعظم أمرها ويشير إلى عجز أكثر الخلق عنها ويذكر الاسباب في عجزهم إلى أن حكى لنا عن نفسه حكاية فقال رضي الله عنه لقيت بعض أوليائه تعالى في آخر سنة سبع وعشرين فقلت ادع الله تعالى لي أن يرزقني مشاهدته فقال لي دع عنك هذا ولا تطلبها منه تعالى حتى يكون هو الذي يعطيها لك من غير سؤال فانه ان أعطاها لك من غير سؤال أعانك عليها وأعطاك القوة عليها قبل أن تنزل هي بك وإذا جعلت تسألها منه سبحانه وتعالى وتكثر منه فانه لا يخيب سؤالك ولكن يخاف أن يكلك إلى نفسك فتعجز عنها قال فقلت اطلبها لي فاني أطيقها فقال لي أنظر إلى عالم الانس فنظرت اليه فقال اجمعه كله بين عينيك حتى يكون في مثل دور الخاتم فقلت جمعته فقال انظر إلى عالم الجن وافعل به كذلك فقلت فعلت فقال انظر إلى عالم الملائكة ملائكة الارض والسموات والعرش وافعل بهم كذلك فقلت فعلت قال وجعل يعدد العوالم كلها عالما عالما حتى عد أنواعا كثيرة وذكر عالم الجنة وجميع مافيه وعالم النيران وجميع مافيه ويأمرني أن اجمع ذلك بين عيني وأنا أجمعه وأقول فعلت ثم قال انظر إلى هذا الذي بين عينيك مجموعا وانظر اليه بنظرة واحدة واجتهد هل تقدر على استحضار الجميع في تلك النظرة الواحدة ففعلت فلم أقدر فقال لي انت لم تطق أن تشاهد هذه المخلوقات وعجزت عن استحضارها في نظرك فكيف مشاهدة الخالق سبحانه وتعالى فعلمت الحق وبكيت بدموع القلب على حرصي على شيء لا اطيقه (قال) رضي الله عنه واستحضار هذه المخلوقات في نظر واحد

لا يطيقه

ونودي عليهما لا يجاورني من عصاني إلى آخر القصة وكان باطن ذلك كالآلة عند كل عارف ليذوق بذلك ألم الهجر فيعلم قدر الوصل ويعرف ربه من الطريقين فتكمل رجوليته وخلافته فان صاحب الطريق الواحد ناقص أعور قانط وصاحب ادلال وعجب وتأمل اللبن الطيب كيف احتاج إلى الانفحة المالحة المنتنة ولولا هي لتلف اللبن ولم يصلح للادخار والمسك فافهم * فقلت له فاذن الكامل من ذريته من كانت حضرات جميع الاسماء تغرب وتشرق في جسمه وقلبه فقال رضي الله عنه نعم لا يكمل الرجل حتى يكون فلكا لجميع الحضرات وأطال في ذلك (ياقوت) رأيت في المنام قائلا يقول لي اكتب هذا الكتاب الجامع لميزان الاعمال فقلت له نعم فقال ليس لعبد ان يشغل قلبه بالاختيار لفعل شيء او تركه في المستقبل وإنما عليه ان يعطي ما يرزناه على يديه حقه فان كان طاعة حمدنا عليها واستغفرنا من تقصيره فيها وإن كان معصية حمدنا على تقديرها عليه واستغفرنا من ارتكابه لمخالفة امرنا وإن كان غفلة وسهوا فعلى ما هو اللائق بمقامه وقد قربنا لك طريق الادب معنا في كل ما نجريه على يديك اه وإذا اخي افضل الدين رضي الله عنه يقول لي قم فاكتب هذا الهاتف العظيم قبل ان تنساه فاستيقظت وكتبته وكتبه جماعة كثيرة من الفقهاء لأنه ميزان لجميع ما علموه من الاحكام لا يخرج عنه ميزان حكم واحد ومن فهم

لا يطيقه بشر ولا يقدر عليه انسان (قال) رضي الله عنه وكذا من يرى النبي صلى الله عليه وسلم من أولياء الله تعالى في اليقظة فانه لا يراه حتى يرى هذه العوالم كلها ولكن لا ينظر واحد (وقال لي) رضي الله عنه مرة في أول ما لقيته وتكلمت معه في الروح أنه لا يحيط بها عاقل ولا يعرف حقيقتها إلا إذا كوشف بالعوالم كلها قبل أن يعرفها ومتى بقي عليه بعضها ولم يكاشف به ثم كوشف بالروح فانه يفتتن (قال) رضي الله عنه ولو جلست مع أنجب عالم وجعل يسألني عن الروح وأنا أجيبه عن سؤالاته فانه تمر عليه أربع سنين ولا تنقطع اعتراضاته فيها لكثرة اشكالاتها وخفاء أمرها والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يضرب مثلا في كون العبد لا يطيق معرفة ربه سبحانه وتعالى على ما هو عليه في كبريائه وعظمته فيقول إن الآنية من الفخار لو أمدها الله تعالى بالادراك وسألها سائل عن صانعها المعلم الذي صنعها كيف هو وكيف طوله وكيف لونه وكيف عقله وكيف ادراكه وكيف سمعه وكيف بصره وكم حياته في هذه الدار وما هي الآلات التي صنعها بها إلى غير ذلك من أوصاف المعلم صانعها الظاهرة والباطنة فانها لا تطيق معرفة ذلك ولا تطيق ذاتها حمل تلك المعارف ولا يطيق مصنوع أبداً معرفة صفات صانعه على ما هو عليه (قال) رضي الله عنه فاذا كان هذا العجز في حادث مع حادث فما بالك بالصانع القديم سبحانه وتعالى فلا يطيق مخلوق أي مخلوق كان معرفته بالحقيقة لا في هذه الدار ولا في تلك الدار أبد الآبدين ودهر الداهرين والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الذكر فيه ثقل على الذات أكثر من العبادة قال والمراد بالذات الذات الخبيثة فانها مسقية بماء الظلام والذكر يسقيها بالنور وهي لا تقبله بالظلام الذي فيها فهو يريد أن يقلبها عن طبعها ويخرجها عن حقيقتها كمن يريد أن يجعل في المرأة طبع الرجل ويجعل في الرجل طبع المرأة وكمن يريد أن يجعل طعم القمح وحلاوته ومذاقه في غيره من الحبوب فلا تسأل عن تدبيره وحيرته قال بخلاف العبادة فانها شغل لظاهر الذات فهي بمنزلة الخدمة بالفاس فالثقل فيها إنما هو من جهة تعب الذات وكلها والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول إن في أسمائه تعالى اسما إذا سقي العبد بنوره بكى دائماً فقلت وما هو فقال القريب فقلت كأنه إنما بكى لأن رجوعه من غفلته إلى ربه بمنزلة من رجع من سفره إلى أعز خلق الله عنده كأمه مثلا فتراه يبكي إذا رآها (فقال) رضي الله عنه بكاؤه مع أمه محض فرح وسرور ومع ربه عز وجل فيه ذلك وشيء آخر وهو الحياء العارض له من تذكره مخالفة أوامر ربه زمان غفلته (قال) رضي الله عنه ومن أسمائه تعالى اسم إذا سقي العبد بنوره ضحك دائماً أبداً وكان بمنزلة من جاءه جماعة ولنفرضهم ستين رجلا مثلا فأزالوا ثيابه وجعلوا يدغدغونه ويغمزونه بأصابعهم في مواضع ضحكه وهو بين أيديهم لا يقدر على الخلاص منهم فقلت وما هو هذا الاسم فقال المتعالي ثم أدركتني هيبة منعتني من تمام السؤال الذي في خاطري إذ كان مرادي أن أسأله عن أنوار الأسماء الحسنى كلها (قال) رضي الله عنه ولا زمان أصعب على الولي من زمان سقيه بأنوار الاسماء لاضطراب ذاته بين مقتضياتها فكل اسم يقتضي منه خلاف ما يقتضيه الآخر (قال) رضي الله عنه ومنهم من يسقى بواحد فيدوم حكمه عليه من ضحك دائما وبكاء دائما أو غير ذلك ومنهم من يسقى باثنين ومنهم من يسقى بأكثر من ذلك فقلت وبكم سقيتم أنتم فقال رضي الله عنه وهو الصادق فيما يقول سقيت بسبعة وتسعين اسماً بالمائة كلها إلا ثلاثة فقلت إنما هي تسعة وتسعون

هذا الهاتف وتحقق به ذوقا استراح من منازعة الاقدار المستقبلة من فعل أو ترك لأن العبد لا يقدر على رد ما يريد الحق بقدره عليه كامر وإنما عليه أن يكون بواب جوارحه فقط فكل عمل برز منها من محمود أو مذموم يعطيه حقه الذي جعله الشارع له وأما ما لم يبرز فلا حكم له ولا ميزان لعدم ظهور صورته في الوجود فان لم تعلم يا أخي أن الشرع في الفعل البارز فانظر قلبك فان رأيته يخفق عند فعله فاعلم أنه مذموم وإن رأيته مطمئناً ساكناً فاعلم أنه محمود وهذه ميزان لا تخطىء وذلك لأن عكوف القلب دائماً على حضرة الله فاذا جاءه من يخرجه منها اضطرب لذلك فتأمل قلت وربما يفهم أحد من هذا الهاتف ان فيه تعطيلا لفعل الامور التي هي وسائل لفعل أمور أخر مستقبلة كالمشاورة والاستخارة ويقول أي فائدة للاستخارة أو المشاورة فان ما قدره الله كائن لا محالة وما هو كائن لا يحتاج العبد فيه إلى استخارة ولا إلى مشورة فنقول لمن فهم هذا الهاتف على غير وجهه اعلم يا أخي أن وهمك على غير حقيقة لان نفس الاستخارة أو المشورة مأمور بها شرعا فميزانها ميزان الافعال غير البارزة أو البارزة على يدينا سواء من ترك أو أخذ وقد ندب الشرع اليهما فان وقعا فاحمد الله على فعلك وإن لم يقعا فاستغفر الله تعالى من مخالفة أمره واحمده على عدم الوقوع لتلك الطاعة فانه أعلم بمصالحك من نفسك والله تعالى أعلم (ماس) قلت لشيخنا رضي الله عنه

فقال رضى الله عنه والمكمل للمائة لم يعد فيها الآن الناس لا يطيقونه وهو اسم الله العظيم الاعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى وقدسبق كلامه رضى الله عنه فى هذا الاسم وهو دال على معرفته به غاية فانا رأينا من الأولياء الصادقين رضى الله عنهم ونفعنا بهم وسمعت كلامهم فى هذا الاسم الاعظم فما سمعت فيه مثل كلامه رضى الله عنه ولا كتبت فيه كل ماسمعته فى شأنه (قال) رضى الله عنه ولا يسمى بهذا العدد يعنى العدد الذى سمى هو به إلا واحد من الاولياء (قلت) وهو الغوث ثم هذا الذى قاله فى أول الامر * وسمعت منه فى آخر أمره رضى الله عنه أنه سمى بالعدد كله أعنى المائة وإن السمى بها ينقسم إلى قسمين أحدهما فى مقام الروح فمن الاولياء من يسمى بواحد ومنهم من يسمى بأكثر ولا يكمل المائة كلها إلا الغوث السمى الثانى فى مقام السر (قال) رضى الله عنه ولا يستكمل المائة فيه مخلوق من المخلوقات إلا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم (قلت) وفى طى هذا الكلام أسرار وأنوار يعرفها أربابها رزقنا الله رضاهم والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يتكلم على أسمائه تعالى وعلى الذين يذكرونها فى أورادهم فقال رضى الله عنه إن أخذوها عن شيخ عارف لم تضرهم وان أخذوها عن غير عارف ضرتهم فقلت وما السبب فى ذلك فقال رضى الله عنه الاسماء الحسنى لها أنوار من أنوار الحق سبحانه وتعالى فاذا أردت أن تذكر الاسم فان كان مع الاسم نوره وأنت تذكره لم يضرك وإن لم يكن مع الاسم نوره الذى يحجب العبد من الشيطان حضر الشيطان وتسبب فى ضرر العبد والشيخ إذا كان عارفا وهو فى حضرة الحق دائما وأراد أن يعطى اسما من أسماء الله الحسنى لمريده أعطاه ذلك الاسم مع النور الذى يحجبه فيذكره المريد ولا يضره ثم هو أى النفع به على النية التى أعطاها الشيخ ذلك الاسم بها فان أعطاه بنية ادراك الدنيا أدركها أو بنية ادراك الآخرة أدركها او بنية معرفة الله تعالى ادركها وأما إن كان الشيخ الذى يلقن الاسم محجوبا فانه يعطى مريده مجرد الاسم من غير نور حاجب فيهلك المريد نسأل الله السلامة فقلت فالقرآن العزيز فيه الأسماء الحسنى وحملته يتلونه ويتلون الأسماء الحسنى التى فيه دائما ولا تضرهم فما السبب فى ذلك مع أنهم لا يأخذونها عن شيخ عارف فقال رضى الله عنه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أرسله الله بالقرآن لكل من بلغه القرآن من زمانه صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة فكل تال للقرآن فشيخه فيه هو النبى صلى الله عليه وسلم فهذا سبب حجب حملة القرآن نفعنا الله بهم ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يعط لأمته الشريفة القرآن إلا بقدر ما يطيقونه ويعرفونه من الأمور الظاهرة التى يفهمونها ولم يعطهم القرآن بجميع أسراره وأنواره وأنوار الاسماء التى فيه ولو كان أعطاهم ذلك بأنواره لما عصى أحد من أمته الشريفة ولكانوا كلهم أقطابا ولما تضرر أحد بالاسماء قط (قال) رضى الله عنه وفى سورة يس اسمان فى أولها وهما العزيز الرحيم واسمان فى وسطها وهما العزيز العليم وفى ص اسمان وهما العزيز الوهاب وهذه الاسماء صالحة لخير الدنيا وخير الآخرة (قال) رضى الله عنه وفى سورة الملك قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وهو نافع لمن نزل به فقر أو ضر او جهل او بلاء او معصية فاذا أكثر من تلاوة الآية فان الله تعالى بمنه وفضله وكرمه يعافيه مما نزل به والله أعلم (قلت) وقد شاهدت بعض أصحابنا ممن نزل به الحب المعروف عند العامة بالبيش من الادواء المعضلة فجاء إلى الشيخ رضى الله عنه وهو فى قيد حياته فشكا له ذلك

من قوله ذلك ان يكون معتقداً له فى الباطن كما هو شأن المنافقين وبتقدير أن يكون معتقدا للايمان فى ذلك الوقت فلا يلزم استصحابه ثم مايدريك ياأخى لعله يموت مشركا لشبهة طرأت عليه فى نظره إذ هو أول من سن الكفر والشرك فى العالم فأوزار جميع أهل النار عليه منها نظيرها ولم يزل الخلاف بين العلماء فى ابليس هل يصح أن يسلم أم لا ومبنى الخلاف على ضبط قوله صلى الله عليه وسلم فاعاننى الله عليه فاسلم فان منهم من ضبط أسلم بضم الميم اى فاسلم أنا منه ومنهم من ضبطه بفتح الميم والله تعالى اعلم (ذ بر جد) سألت شيخنا رضى الله عنه هل ثم أحد غير الثقلين يلحقه شقاء من الملك والحيوان والنبات والمعدن أم كلهم سعداء عند الله عزوجل فقال رضى الله عنه ماعدا الثقلين كله سعيد عند الله تعالى لاحظ له فى الشقاء فقلت له فما سبب ذلك فقال رضى الله عنه لانهم خلقوا على مقامات لايتعدونها ولا ينزلون عنها والشقاء ماجاء إلا لمن شأنه الترقى فدعى اليه فلم يجب * فقلت له وخاف

فهل اسم السلوك خاص بالعلو أم يكون فيه وفى السفل فقال رضى الله عنه يكون فيهما فيسلك علواً باجابة الدعوة المشروعة

وخاف منه خوفا شديدا فأمره رضي الله عنه بتلاوة الآية الشريفة فرفعه الله عنه من حيث لا يحتسب والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في سبب الحضرة إن الحضرة لم تكن في القرن الاول يعني قرن الصحابة ولا في القرن الثاني يعني قرن التابعين ولا في القرن الثالث يعني قرن تابع التابعين وهذه القرون الثلاثة هي خير القرون كما شهد به الحديث الشريف وسبب ذكره لهذا الكلام أن سائلا سأله عن الحضرة قال رضي الله عنه فكرهت أن أجيبه بصريح الحق وأنا عامي فلا يقبله مني فقلت هذه المسألة يسأل عنها علماؤنا رضي الله عنه هل فعلها النبي صلى الله عليه وسلم أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أبو بكر رضي الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عمر رضي الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عثمان رضي الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها علي رضي الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أحد من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين أو لم يفعلها أحد منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألناهم هل فعلها التابعون أو لم يفعلها أحد منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألناهم هل فعلها من أتباع التابعين أحد أو لم يفعلها قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم علمنا أن ما لم يفعله هؤلاء القرون الثلاثة لا خير فيه قال رضي الله عنه وانما ظهرت الحضرة في القرن الرابع وسببها أن أربعة أو خمسة من أولياء الله تعالى ومن المفتوح عليهم كان لهم أتباع وأصحاب وكانوا رضي الله عنهم في بعض الاحيان ربما شاهدوا عباد الله من الملائكة وغيرهم يذكرون الله تعالى قال والملائكة عليهم الصلاة والسلام منهم من يذكر الله بلسانه وبذاته كلها فترى ذاته تتحرك يمينا وشمالا وتتحرك أماما وخلفا فكان الولي من هؤلاء الخمسة إذا شاهد ملكا على هذه الحالة تعجبه حالته فتتأثر ذاته بالحالة التي يشاهدها من الملك ثم تتكيف ذاته بحركة الملك فتتحرك ذاته كما تتحرك ذات الملك وتحكي ذاته ذات الملك وهو لا شعور له بما يصدر منه لغيبته في مشاهدة الحق سبحانه ولا شك في ضعف من هذه حالته وعدم قوته فاذا رآه أتباعه يتحرك بتلك الحركة تبعوه فهو يتحرك لحركة الملك وهم يتحركون لحركته ويتزيون بزيه الظاهر ثم هلك الاشياخ الخمسة أهل الباطن والصدق رضي الله عنهم فاشتغل أهل الزي الظاهر بالحضرة وزادوا في حركتها وجعلوا لها آلة وتكلفوا لها وتوارثتها الاجيال جيلا بعد جيل فقد علمت أن سببها ضعف من الاشياخ المذكورين أوجب لهم عدم ضبط ظواهرهم وأهل القرون الثلاثة رضي الله عنهم لم تكن في أزمنتهم ولا سمعت عن أحد منهم والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في نظر البصيرة إن فيه ثلثمائة ألف جزء وستة وستين ألف جزء جزء واحد منها في نظر العين والباقي من الاجزاء في ذات العارف الوارث الكامل فينظر بذاته كما ينظر أحدنا بعينه ولكن نظره بمجموع الأجزاء كلها قال وهذا لا يكون إلا لرجل واحد يعني به الغوث الذي تحته الاقطاب السبعة فقال بعض الحاضرين وكنا بداره بمدينة تطاون وكان لا يعرف مقام الشيخ رضي الله عنه إن سيدي عبد الوهاب الشعراني ذكر أنه اجتمع في الملكوت سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي أحمد بن حسين الرفاعي وسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنهم أجمعين ووقعت لهم حكاية في ذلك العالم فذكرها سيدي ابراهيم لبعض أصحابه فقالوا ياسيدي

وسفلا باجابة الامر الارادي المجرد عن الآمر فمنهم شقي وسعيد فقلت له فهل يتمكن لمخلوق أن يكون له علم بمقامه وما ينتهي اليه فقال رضي الله عنه لا وذلك لان كل ماسوى الله ممكن ومن شأن الممكن أن لا يقبل مقاما معينا لذاته وانما ذلك لمرجحه بحسب ما سبق في علمه إذ المعلوم هو الذي أعطاه العلم به ولا يعلم هو أي العلوم ما يصير اليه فغاية معرفة الكون ان يدرك مقامه الذي هو فيه لا نهايته ومن هنا خافت الاكابر * فقلت له فاذن اسم الترقي لنا ابتلاء ومحنة لا شرف فقال رضي الله عنه نعم والأمر كذلك إذ لو كان شرفا ما شقي أحد من الثقلين وكانوا كلهم سعداء والمرتبة الالهية تطلب لذاتها أن يكون في العالم بلاء وعافية والله أعلم (ياقوت) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من شهد ان ناصيته بيد الحق تعالى لم يتصور منه قط تكبر لان الاخذ بالناصية عند العرب إذلال * فقلت له فاذن العبد في حال عدم شهوده ان ناصيته بيد الحق يطرقه التكبر ضرورة فقال رضي الله عنه نعم ما عصم أحد من التكبر ابتداء إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أما أممهم فلا لأن الله تعالى قد شاء أن يتخذ بعضهم بعضا سخريا ولكن إذا اعتنى الحق تعالى بعبده رزقه في الحالة الثانية التوفيق والعناية فيلزم ما خلق له من العبادة ويلتحق بسائر المخلوقات الذين لا يعرفون التكبر طعما والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول لا يصدر عن القدوس إلا مقدس

من يشهد لك وكان بمصر مع أصحابه والشيخان الآخران بالعراق فقال سيدي ابراهيم هاهما يشهدان بذلك يشير إلى الشيخين فحضرا في الحين وشهدا له فقال الرجل فهؤلاء ثلاثة وكلهم كمل فقال الشيخ رضي الله عنه تلك الحكاية يفعلها أضعف ما في الأولياء ولقد رأيت وليا بلغ مقاما عظيما وهو أنه يشاهد المخلوقات الناطقة والصامتة والوحوش والحشرات والسموات ونجومها والارضين وما فيها وكرة العالم بأسرها تستمد منه ويسمع أصواتها وكلامها في لحظة واحدة ويمد كل واحد بما يحتاجه ويعطيه ما يصلحه من غير أن يشغله هذا عن هذا بل أعلى العالم وأسفله بمنزلة من هو في حيز واحد عنده ثم يرحم هذا الولي فينظر فيرى مدده من غيره وهو النبي صلى الله عليه وسلم ويرى مدد النبي صلى الله عليه وسلم من الحق سبحانه فيرى الكل منه تعالى * قال وسمعت هذا الولي يقول إذا نظرت إلى كون المدد من غيري أجد نفسي كالضفدع والخلق كلهم أقوى مني وأقدر قلت وهذه صفة شيخنا رضي الله عنه غوث الزمان والاقطاب السبعة تحته وقال لي رضي الله عنه مرة اني أرى السموات السبع والارضين السبع والعرش داخلة في وسط ذاتي وكذا ما فوق العرش من السبعين حجابا وفي كل حجاب سبعون ألف عالم وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرقا بتشديد الراء وتشديد القاف بعدها فكل هؤلاء المخلوقات لا يقع في فكرهم شيء فضلا عن جوارحهم إلا باذن رجل رحمه الله تعالى (قلت) ولهذا الكلام شرح يعرفه أربابه رزقنا الله رضاهم وجعلنا من زمرتهم وحزبهم آمين آمين آمين يارب العالمين (وأما) قوله رضي الله عنه إن أصغر الاولياء يفعل تلك الحكاية فقد صدق رضي الله عنه في ذلك فقد شاهدت من أخذ في بداية الفتح وأوائل الكشف يفعل مثل ذلك مع كونه إلى الآن ما صح له إيمان الصوفية رضي الله عنهم أجمعين (وسألته) رضي الله عنه فقلت وموروثه صلى الله عليه وسلم له مائة الف وأربعة وعشرون الف ذات فما باله لم يرثها الغوث كلها فقال رضي الله عنه لا يطيق أحد ما يطيقه النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى الوراثة في الغوث أنه ليس ثم ذات شربت من ذات النبي ﷺ مثل ذات الغوث رضي الله عنه والله أعلم

﴿ الباب السابع في تفسيره رضي الله عنه لبعض ما أشكل علينا من كلام الاشياخ رضي الله عنهم ﴾

فمن ذلك أنه شرح لنا رضي الله عنه بعض الالفاظ من صلاة القطب الكامل الوارث الواصل مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه فسمعته رضي الله عنه يقول في شرح قوله (اللهم صل على من منه انشقت الاسرار) حاكيا عن سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي رضي الله عنه إن الله تعالى لما أراد اخراج بركات الارض وأسرارها مثل ما فيها من العيون والآبار والانهار والاشجار والثمار والأزهار أرسل سبعين ألف ملك إلى سبعين ألف ملك إلى سبعين الف ملك ثلاث سبعينات من الالوف فنزلوا يطوفون في الارض فالسبعون الاولى يذكرون اسم النبي صلى الله عليه وسلم ومرادنا بالاسم الاسم العالي على ما يأتي في شرح وتنزلت علوم آدم والسبعون الثانية يذكرون قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ومنزلته صلى الله عليه وسلم منه والسبعون الثالثة تصلي عليه صلى الله عليه وسلم ونوره صلى الله عليه وسلم مع الطوائف الثلاث فتكونت الكائنات ببركة ذكر اسمه ﷺ وحضوره بينها ومشاهدتها قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل قال وذكروه على الارض

فقلت له فمن أين جاءت النجاسة للمشرك فقال رضي الله عنه عرضت له بالشرك وأما حين صدوره عن التكوين فكان مولودا على الفطرة * فقلت له فما أعظم النجاسات للعبد فقال رضي الله عنه الشرك ثم محبة الدنيا * فقلت له لم قلتم ان الشرك عارض فقال رضي الله عنه لأنه لا أصل له في الحقائق المثبوتة إذ ليس لله تعالى شريك في الوجود * وسمعته رضي الله عنه يقول اياك أن تسأل وعندك قوت يومك فانه فضول لكن ان جاءك قوت سنتك كلها بلا سؤال فخذ ولا حرج والله تعالى أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن معنى قول عيسى عليه السلام للحواريين قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تسكن قلوبكم في السماء فقال رضي الله عنه بلغنا عن الشيخ محيي الدين رضي الله عنه أنه قال لنا قال عيسى عليه السلام ذلك لأصحابه ليحثهم على الصدقة وقد ورد ان الصدقة تقع بيد الرحمن والرحمن على العرش استوى وفي القرآن أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض يعني يخسف بكم إذا غضب عليكم فاحذروا طرق الغضب وفي الحديث أيضا والصدقة تطفىء غضب الرب * ثم قال رضي الله عنه فانظروا ما أعجب عيسى عليه السلام وما أدقه وما أحلاه ولما علم السامري هذا المعنى الذي قاله عيسى من أن حب المال ملصق بالقلب صاغ لهم العجل بمرأى منهم من حليهم لعلمه أن قلوبهم تابعة لأموالهم فسارعوا إلى عبادة العجل حين

فاستقرت

دماهم الى ذلك ولو كان العجل من حجر لما سارعوا فافهم * فقلت له فأذن خطاب عيسى عليه السلام إنما هو للمؤمن الذى هو فى حجاب عن شهود الملك لله تعالى فى المال أما العارف فانه لا قلب له يميل إلى المال

فقال رضى الله عنه نعم هو خطاب لمن هو فى الحجاب المذكور فقلت له فاذا كان العارف لا يرى له ملكا مع الله فكيف أوجب الله عليه إخراج الزكاة مما فى يده والوجوب لا يكون إلا فرعا عن شهود الملك فقال رضى الله عنه العارف واسع ففيه جزء يدعى الملك وفيه أجزاء لا تدعى وإن شئت قل كل العارف يدعى الملك فهو من حيث لا يدعى الملك يرى المال تحت يده على طريق الاستخلاف عليه ليعطى منه عباد الله ما احتاجوا اليه فحكمه كحكم الوصى فى مال محجوره يخرج منه الزكاة وليس له فى المال شىء وهو من حيث ادعاؤهم الملك مصيب لان الحق جعله مالكا للانفاق كما قال تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقال صلى الله عليه وسلم ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام وقال تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة فأضاف الأموال إلى عباده فلما كان المنفق أقرب شىء إلى الأموال جعل الثواب له من حيث تصريفه فيه لا من حيث ملكه له دون الله وفى كتاب المنهاج ولا يملك العبد بتمليك سيده فى الاظهر فتأمل يا أخى فى تقريرنا المذكور فيعلم أنه لولا محبة العبد للمال ما أوجب الله عليه زكاة فكان حكم اخراجها حكم من رزىء فى محبوبه فصبر على فقده فحصل له بذلك

فاستقرت وعلى السموات فاستقلت وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت باذن الله تعالى وعلى مواضع عينيه ففتحت بالانوار التى فيها فهذا معنى قوله منه انشقت الاسرار فقلت فهذا معنى قول دلائل الخيرات وبالاسم الذى وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الأرض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فأمطرت فقال رضى الله عنه نعم ذلك الاسم هو اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فببركته تكونت الكائنات والله أعلم * قلت وقد سبق كلام سيدى أحمد بن عبد الله الغوث رضى الله عنه وقوله لمريده ياولدى لو لا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر سر من أسرار الأرض فلولا هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وإن نوره صلى الله عليه وسلم ياولدى يفوح فى شهر مارس ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولو لا نوره صلى الله عليه وسلم ما أثمرت وياولدى ان أقل الناس إيمانا من يرى إيمانه على ذاته مثل الجبل وأعظم منه فأحرى غيره وإن الذات تكل أحيانا عن حمل الايمان فتريد أن ترميه فيفوح نور النبى صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستحيله وتستطيبه فراجعه فى أول الكتاب والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول فى شرح من منه انشقت الاسرار انه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما ظهر تفاوت الناس فى الجنة والنار ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة فيهما وذلك أنه تعالى لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم وسبق فى سابق علمه تفاوت الناس فى قبوله والميل عنه ظهر ذلك عليهم حيث خلق ذلك النور فعلم هنالك أن منهم من يبلغ من الخشوع درجة كذا ومن المعرفة درجة كذا ومن الخوف درجة كذا وإن لون كذا من نوع كذا وفلانا شرب منه نوعا آخر قبل ظهورهم وهم فى عدم العدم قال رضى الله عنه فتفاوت المراتب وتباينها هو معنى انشقاق الاسرار منه صلى الله عليه وسلم والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول فى شرح من منه انشقت الاسرار إن أسرار الأنبياء والاولياء وغيرهم كلها مأخوذة من سر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان له سرين أحدهما فى المشاهدة وهو موهوب والآخر يحصل من هذا السر وهو مكسوب فلنفرض المشاهدة بمثابة ثوب ما بقى صاحب حرفة من الحرف الا وصنع فيه شيأ من صنعته ولنفرض صاحب المشاهدة كشارب لذلك الثوب بأسره فاذا شرب الخيط الذى صنعه الحرار مثلا أمده الله تعالى بمعرفة صناعة الحرير وكل ما تحتاج اليه فى أمورها وشؤنها كلها وإذا شرب الخيط الذى صنعه النساج مثلا أمده الله تعالى بصناعة النسج ومعرفة جميع ما تتوقف عليه وهكذا حتى تأتى على سائر الصنائع والحرف التى نعرفها والتى لا نعرفها فهكذا مشاهدته صلى الله عليه وسلم نفرضها مشتملة على جميع المعارف التى سبقت بها إرادته تعالى * قلت ووجه الشبه بينها وبين الثوب السابق تباين الامور ففى الثوب السابق تباينت فيه الصنائع والحرف وفى المشاهدة الشريفة تباينت فيه الاسماء الحسنى وظهرت فيها أسرارها وأنوارها ووجه آخر أن الصنائع المتباينة اجتمعت كلها فى الثوب السابق وكذا أنوار الاسماء الحسنى كلها اجتمعت فى مشاهدته صلى الله عليه وسلم ووجه آخر أن تلك الصنائع المتباينة بمعرفتها يقع التصرف فى موضوعاتها وكذا الاسماء الحسنى بالسقى بأنوارها يقع التصرف فى هذا العالم فوجه الشبه حينئذ مركب من مجموع هذه الاشياء الثلاثة وهى تباين الامور

فى شىء مع استيفائها فيه وكون التصرف يضاف اليها والله أعلم (ثم قال) رضى الله عنه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مشتملة على جميع مايلزم فى تلك المشاهدة وممدودة بسائر أسرارها من رحمة الخلق ومحبتهم والعفو عنهم والصفح والحلم والدعاء لهم بخير لعل الله تعالى يقويهم على الايمان بالله عز وجل (قال) رضى الله عنه وبهذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو لابى بكر الصديق رضى الله عنه والناس اليوم لا يعرفون قيمة هذا الدعاء (قلت) يعنى لما فرضنا المشاهدة مشتملة على سائر الاسماء الحسنى وفرضنا صاحبها صلى الله عليه وسلم كالشارب السابق للثوب السابق لزم قطعا أن تكون ذاته صلى الله عليه وسلم مسقية بجميع أنوار الاسماء الحسنى وممدودة باسرارها فيكون فى ذاته صلى الله عليه وسلم نور الصبر ونور الرحمة ونور الحلم ونور العفو ونور المغفرة ونور العلم ونور القدرة ونور السمع ونور البصر ونور الكلام وهكذا حتى تأتى على جميع الاسماء الحسنى فتكون أنوارها فى الذات الشريفة على الكمال ثم قال الشيخ رضى الله عنه فنلتفت إلى غيره من الملائكة والانبياء والاولياء فنجدهم قد تفرق فيهم بعض مافى الذات الشريفة مع كون السقى وصل إليهم من الذات الشريفة فالاسرار الموجودة فى ذواتهم انشقت منه صلى الله عليه وسلم حتى انى سمعته رضى الله عنه يقول لولا الدم الذى فى الذات واللحم والعروق المانع من معرفة حقائق الامور لم يتكلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام منذ وجدوا إلى أن ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم إلا بأمر نبينا صلى الله عليه وسلم فلا تكون اشاراتهم إلا اليه ولا تكون دلالتهم إلا عليه حتى أنهم يصرحون لكل من تبعهم بانهم انما ربحوا منه وأن مددهم جميعا إنما هو منه صلى الله عليه وسلم وانهم فى الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون وانهم بمنزلة أولاده صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاب لهم حتى يكون الخلق كلهم فيه سواء ودعوة الجميع اليه صلى الله عليه وسلم واحدة فان هذا هو الكائن فى نفس الامر والامم الماضية بمجرد موتهم وانفصالهم عن هذه الدار يعلمونه يقينا وفى الآخرة يظهر لهم عيانا وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث تنكمش عنهم وتنقبض وتقول لهم لا أعرفكم لستم من نور محمد صلى الله عليه وسلم فيقع الفصل بانهم وان سبقوا عليه فهم ممتدون من أنبيائهم وأنبياؤهم عليهم السلام ممتدون من النبى صلى الله عليه وسلم فاذن الجميع ممتد منه صلى الله عليه وسلم (قال) رضى الله عنه لولا الدم وما سبق فى الارادة الازلية لكان هذا الواقع فى دار الدنيا فقلت ولم منع هذا الدم من معرفة الحق فقال رضى الله عنه لانه يجذب الذات إلى أصلها الترابى ويميل بها إلى الامور الفانية فتتشوف للبناء والغرس وجمع الاموال وغير ذلك يميل بها إلى ذلك فى كل لحظة وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى ولولا ذلك الدم لم تلتفت الذات إلى شىء من هذه الامور الفانية أصلا (قلت) ولا يخفى أن حجابيته تختلف فهى كثيفة فى حق العوام ضعيفة فى حق الخواص وتقرب من الانتفاء فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومنتفية رأسا فى حق سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وقد سبق مايدل على ذلك فى الكتاب والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى قوله وانفلقت الانوار إن أول ماخلق الله تعالى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها ثم خلق اللوح ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والارواح والجنة والبرزخ أما العرش فانه خلقه الله تعالى من نوره وخلق ذلك النور من النور المكرم

الثواب والأجر هذا أصل فرضية الزكاة والعارفون إنما هم أفراد قليلون فاعلم ذلك (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول الزهد حقيقة إنما هو فى الميل إلى مافى المال لا فى المال نفسه لأن النفس انما تميل إلى المال لمافيه من قضاء أوطارها وشهواتها لا لذاته إذ هو حجر إذ لو كان الزهد فى المال حقيقة لعينه ماسمى مالا كما لا يسمى التراب والزبل مالا لعدم ميل النفوس اليه وكذلك نقول لو كان الزهد حقيقة فى عين المال لنهينا عن امساكه باليد وكذلك نقول لو كان الزهد حقيقة فى عين المال لكان الزهد فى الآخرة كذلك مطلوبا وكان أتم مقاما من الزهد فى الدنيا وليس الأمر كذلك فلولا الحجاب الذى فى محبة المال ماطلب منا الزهد فيه بخلاف الجنة لاحجاب فيها لعدم التكليف فان الله تعالى قد وعد بتضعيف الجزاء فى الآخرة حتى جعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة فلو كان القليل حجابا لكان الكثير منه أعظم فكان يفوت من الآخرة أعظم مافيها من النعيم ولا نعيم فيها ألذ ولا أعظم من الرؤية والمشاهدة * فقلت له فأذن كثرة الأموال فى الدنيا لاتحجب العارفين عن ربهم فقال رضى الله عنه نعم ولو لا عدم حجابها ماقال سليمان عليه السلام هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى ولو كان وهو فيه حجاب لم يسأل وكيف يسأل الانبياء مايحجبهم عن الله تعالى ولهذا الذى قررناه من عدم الحجاب للعارفين تمم الله تعالى على

سليمان النعمة بدار التكليف بقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فرفع عنه الحرج والتصرف باسميه المانع والمعطى
واختصه بجنة معجلة فى الدنيا فكذا العارف يجمع بين هاتين الجنتين والله أعلم (مرجان)

وهو أى النور المكرم نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه أى العرش ياقوتة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها وخلق فى وسط هذه الياقوتة جوهرة فصار مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو الياقوتة وصفارها هو الجوهرة ثم إن الله تعالى أمد تلك الجوهرة وسقاها بنوره صلى الله عليه وسلم فجعل يخرق الياقوتة ويسقى الجوهرة فسقاها مرة ثم مرة ثم مرة إلى أن انتهى إلى سبع مرات فسالت الجوهرة باذن الله تعالى فرجعت ماء ونزلت إلى أسفل الياقوتة التى هى العرش ثم إن النور المكرم الذى خرق العرش إلى الجوهرة التى سالت ماء لم يرجع فخلق الله منه ملائكة ثمانية وهم حملة العرش فخلقهم من صفائه وخلق من ثقله الريح وله قوة وجهد عظيم فأمرها تعالى أن تنزل تحت الماء فسكنت تحته فحملته ثم جعلت تخدم وجعل البرد يقوى فى الماء فاراد الماء أن يرجع إلى أصله ويجمد فلم تدعه الرياح بل جعلت تكسر شقوقه التى تجمد وجعلت تلك الشقوق تتعفن ويدخلها الثقل والنتونة وشقوق تزيد على شقوق ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت إلى جهات سبع وأماكن سبع نخلق الله منه الأرضين السبع ودخل الماء بينها وبين البحور وجعل الضباب يتصاعد من الماء لقوة جهد الريح ثم جعل يتراكم فخلق الله منه السموات السبع ثم جعلت الريح تخدم خدمة عظيمة على عادتها أولا وآخراً فجعلت النار تزيد فى الهواء من قوة حرق الريح للماء والهواء وكلما زندت نار أخذتها الملائكة وذهبت بها إلى محل جهنم اليوم فذلك أصل جهنم فالشقوق التى تكونت منها الأرضون تركوها على حالها والضباب التى تكونت منه السموات تركوه على حاله أيضاً والنار التى زندت فى الهواء أخذوها ونقلوها إلى محل آخر لأنهم لو تركوها لأكلت الشقوق التي منها الارضون السبع والضباب الذى منه السموات السبع بل وتأكل الماء وتشربه بالكلية لقوة جهد الريح ثم إن الله تعالى خلق ملائكة الارضين من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وخلق ملائكة السموات من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وأما الأرواح والجنة إلا مواضع منها فانها أيضاً خلقت من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله عليه وسلم وأما البرزخ فنصفه الاعلى من نوره صلى الله عليه وسلم فخرج من هذا أن القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكتها وجميع ملائكة السموات والارضين كلها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وأن العرش والماء والجنة والارواح خلقت من نور خلق من نوره صلى الله عليه وسلم ثم بعد هذا فلهذه المخلوقات أيضاً سقى من نوره صلى الله عليه وسلم أما القلم فانه سقى سبع مرات سقيا عظيما وهو أعظم المخلوقات بحيث أنه لو كشف نوره لجرم الارض لتدكدكت وصارت رميما وكذا الماء فانه سقى سبع مرات ولكن ليس كسقى القلم وأما الحجب السبعون فانها فى سقى دائم وأما العرش فانه سقى مرتين مرة فى بدء خلقه ومرة عند تمام خلقه لتستمسك ذاته وكذا الجنة فانها سقيت مرتين مرة فى بدء خلقها ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك ذاتها وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين من الامم الماضية ومن هذه الامة فانهم سقوا ثمان مرات الاولى فى عالم الارواح حين خلق الله نور الارواح جملة فسقاه الثانية حين جعل يصور منه الارواح فعند تصوير كل روح سقاها بنوره صلى الله عليه وسلم الثالثة يوم ألست بربكم فان كل من أجاب الله تعالى من أرواح المؤمنين والانبياء عليهم الصلاة والسلام سقى من نوره صلى الله عليه وسلم لكن منهم من سقى كثيراً ومنهم من سقى قليلا

سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود لم خص الله تعالى هذين اللونين دون غيرها فقال رضى الله عنه إنما خصهما بالذكر لأنهما أصل الألوان كلها وما زاد عليها فهو برزخ بينهما يتولد من امتزاج البياض والسواد فتظهر الغبرة والكدرة والحمرة والخضرة إلى غير ذلك فما قرب من البياض كان كمية البياض فيه أكبر من السواد وعكسه (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن التجلى فى الليل فقال رضى الله عنه يتجلى الحق فى الثلث الأول للابصار وفى الثلث الاوسط للاجسام الشفافة وفى الثلث الآخر يتجلى للاجسام الكثيفة وأهل الله تعالى يعرفون أدب كل ثلث وما ينبغى أن يفعل العبد فيه ولولا هذا التجلى ما صحت معرفته تعالى لأحد من الخلق فاعلم ذلك فانه من علم الاسرار (زبرجدة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه

وسلم أفضل الاعمال الصلاة لأول وقتها ما أوله فقال رضى الله عنه هو بلسان الظاهر معلوم
وأما بلسان الستر فهو من عزم بقلبه أنه لو كان موجوداً من أول افتتاح الوجود إلى الآن لكان مصلياً فهذا أول الوقت

وسمعت شيخنا رضى الله عنه يقول أيضاً أوله من حيث أولية أبينا آدم لأنه لو بدأ كنا فى ظهره حين كلف عليه السلام فهذا هو المصلى حقيقة لأول الوقت فتنسحب عبادة هذا المصلى وأجرها من هناك إلى وقت وجود هذا المصلى وتكليفه فمن كان

فمن هنا وقع التفاوت بين المؤمنين حتى كان منهم أولياء وغيرهم وأما أرواح الكفار فانها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما رأت ما وقع للارواح التى شربت منه من السعادة الأبدية والارتقاءات السرمدية ندمت وطلبت سقياً فسقيت من الظلام والعياذ بالله الرابعة عند تصويره فى بطن أمه وتركيب مفاصله وشق بصره فان ذاته تسقى من النور الكريم لتلين مفاصله وتنفتح أسماعها وأبصارها ولولا ذلك مالانت مفاصلها الخامسة عند خروجه من بطن أمه فانه يسقى من النور الكريم ليلهم الاكل من فمه ولولا ذلك ماأكل من فمه أبداً السادسة عند التقامه ثدى أمه فى أول رضعة فانه يسقى من النور الكريم أيضاً السابعة عند نفخ الروح فيه فانه لولا سقى الذات بالنور الكريم مادخلت فيها الروح أبداً ومع ذلك فلا تدخل فيها إلا بكلفة عظيمة وتعب يحصل للملائكة معها ولولا أمر الله تعالى لهاومعرفتها بهماقدر ملك على ادخالها فى الذات (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول مثل الملائكة الذين يريدون أن يدخلوا الروح فى الذات كعبد صغار لملك يرسلها إلى الباشا العظيم ليدخلوه إلى السجن فاذا نظرنا إلى الغلمان الصغار وإلى الباشا العظيم وجدناهم لايقدرون على معالجة الباشا فى أمر من الامور وإذا نظرنا إلى الملك الذى أرسلهم وأنه الحاكم فى الباشا وغيره حكمنا بانه يجب أن يذل لهم الباشا وغيره وإذا أرادوا ادخالها فى الذات حصل لها كرب عظيم وانزعاجات كثيرة وتجعل تزغرغ بصوت عظيم فلايعلم مانزل بها إلا الله تعالى والله أعلم الثامنة عند تصويره عند البعث فانه يسقى من النور الكريم لتستمسك ذاته (قال) رضى الله عنه فهذا السقى فى هذه المرات الثمان اشترك فيه الانبياء والمؤمنون من سائر الامم ومن هذه الامة ولكن الفرق حاصل فان ماسقى به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قدر لا يطيقه غيرهم فلذلك حازوا درجة النبوة والرسالة وأما غيرهم فكل سقى بقدر طاقته وأما الفرق بين سقى هذه الامة الشريفة وبين سقى غيرها من سائر الامم فهو ان هذه الامة الشريفة سقيت من النور الكريم بعد أن دخل فى الذات الطاهرة وهى ذاته صلى الله عليه وسلم فحصل لهم من الكمال مالا يكيف ولا يطاق لان النور الكريم أخذ سر روحه الطاهرة وسر ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الامم فان النور فى سقيها إنما أخذ سر الروح فقط فلهذا كان المؤمنون من هذه الامة الشريفة كلا وعدولا وسطا وكانت هذه الامة خير أمة أخرجت للناس ولله الحمد والشكر (قال) رضى الله عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم ولولا النور الكريم الذى فيهما ماانتفع أحد منها بشىء قال رضى الله عنه ولما نزل سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام إلى الارض كانت الاشجار تتساقط ثمارها فى أول ظهورها فلما أراد الله تعالى اثمارها سقاها من نوره الكريم صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم جعلت تثمر ولقد كانت قبل ذلك كلها ذكارا تنفتح ثم تتساقط ولولا نوره صلى الله عليه وسلم الذى فى ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها فى البطون وعند نفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع لخرجت اليهم جهنم وأكلتهم أكلا ولاتخرج اليهم فى الآخرة وتأكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور الذى صلحت به ذواتهم والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه مرة أخرى يقول لما خلق الله تعالى النور المكرم وخلق بعده القلم والعرش واللوح والبرزخ والجنة وخلق الملائكة الذين هم سكان العرش والجنة والحجب قال العرش يارب لم خلقتنى فقال الله تعالى لاجعلك حجابا تحجب أحبابى من أنوار الحجب التى فوقك فانهم لايطيقونها لأنى أخلقهم

هذا مشهده هذا الوقت مع صلاته أول الوقت شرعا فقد حاز الخير بكلتا يديه فينبغى لكل مصل ان يتفطن لهذا السر وينويه عند نيته فى الصلاة ولايخل به والله أعلم (فيروزجة) سألت شيخنا أيما أكمل فى النشأة الدنيا أم الآخرة فقال الدنيا * فقلت له كيف فقال رضى الله عنه لان الدنيا دار تمييز وأخلاط والآخرة دار تمييز فقط فتمييز السعداء من الأشقياء فكل ما فى الآخرة هو فى الدنيا بلا شك ولكن لما كانت دار حجاب فمنا من كشف له عن ذلك فعرفه ومنا من لم يكشف له فجهله * فقلت له فكيف صح للاكابر ذم الدنيا مع هذا الكمال فقال رضى الله عنه لم يقع الذم للدنيا من الاكابر وإنما وقع من بعض العباد والزهاد الذين لم يسلكوا على يد الأشياخ وإن وقع من أحد من الأكابر ذمها فانما هو تبع للشارع فى قوله الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم فما ذم عليه الصلاة والسلام الدنيا لذاتها وانما هو لما فيها من الشرور والانكاد والحجاب عن الله عزوجل وعلى هذا يحمل قول من بعض العارفين * وسمعته كثيراً يقول من ذم عين الدنيا فقد عق أمه لجميع الانكاد والشرور التى ينسبها الناس الى

من تراب ولم يكن في ذلك الوقت أعداء ولا دارهم التي هي جهنم فظن الملائكة أن أحبابه الذين يخلقهم الله تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحجبهم بالعرش ثم خلق الله تعالى نور الارواح جملة فسقاه من النور المكرم ثم ميزه الله تعالى قطعاً قطعاً فصور من كل قطعة روحا من الارواح وسقاهم عند التصوير من النور المكرم أيضاً ثم بقيت الأرواح على ذلك مدة فمنهم من استحلى ذلك الشراب ومنهم من لم يستحله فلما أراد الله تعالى أن يميز أحبابه من أعدائه وأن يخلق لاعدائه دارهم التي هي جهنم جمع الارواح وقال لهم ألست بربكم فمن استحلى ذلك النور وكانت منه اليه رقة وحنو عليه أجاب محبة ورضا ومن لم يستحله أجاب كرها وخوفا فظهر الظلام الذي هو أصل جهنم فجعل الظلام يزيد في كل لحظة وجعل النور أيضا يزيد في كل لحظة فعند ذلك علموا قدر النور المكرم حيث رأوا من لم يستحله استوجب الغضب وخلقت جهنم من أجلهم والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول مرة أخرى إن الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان سقوا من نوره لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه ومايناسبه وكتب له فان النور المكرم ذو ألوان كثيرة وأحوال عديدة وأقسام كثيرة فكل واحد شرب لونا خاصا ونوعا خاصا (قال) رضي الله عنه فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه اذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع عظيم فيظن المتكلم انه يتواضع له وهو انما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر قدرها وهكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول إنما ظهر الخير لاهله ببركته صلى الله عليه وسلم وأهل الخير هم الملائكة والأنبياء والأولياء وعامة المؤمنين فقلت وكيف يفرق بينهم فقال رضي الله عنه الملائكة ذواتهم من النور وأرواحهم من النور والانبياء عليهم الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وأرواحهم من نور وبين الروح والذات نور آخر هو شراب ذواتهم وكذا الاولياء غير أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم بدرجة النبوة التي لا تكيف ولا تطاق وأما عوام المؤمنين فلهم ذوات ترابية وأرواح نورانية ولذواتهم شبه عرق من ذلك النور الذي للاولياء والانبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت وما نسبة هذه الانوار من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه فضرب رضي الله عنه مثلا عاميا على عادته نفعنا الله به وقال لكن جوع جماعة من القطط مدة حتى اشتاقوا للأكل اشتياقا كثيرا ثم طرح خبزة بينهم فجعلوا يأكلون منها أكلا حثيثا والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفر فكذا نوره صلى الله عليه وسلم تستمد منه العوالم ولا ينقص شيأ والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائما ولا تظهر فيه الزيادة بأن يتسع فراغها بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر أبداً كما أن النقص لا يظهر فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والانبياء والاولياء والمؤمنون والمدد مختلف كما سبق والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول انوار الشمس والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن نور الارواح التي فيه ونور الارواح مستمد من نوره صلى الله عليه وسلم (قال) رضي الله عنه وانما ظهرت

ما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم ومن عقوق أولادها أنهم ينسبون جميع أفعال الخير إلى الآخرة ويقولون أعمال أولاد الآخرة وأعمال الآخرة والحال أنهم ماعملوا تلك الاعمال الصالحة إلا في الدنيا فللدنيا أجر المصيبة التي في أولادها ومن أولادها فما أنصف من ذمها بل هو جاهل بحق أمه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة أجهل * وفي الحديث إذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه عز وجل والله تعالى أعلم (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الحاكم هل هو محكوم عليه بما حكم به فقال رضي الله عنه نعم كل حاكم محكوم عليه بما حكم به وفيه كان الحكم إذ هو تابع لعين المسألة التي يحكم فيها بما يقتضيه ذاتها فالمحكوم عليه بما هو فيه حاكم على الحاكم أن يحكم عليه بذلك وما يعقلها إلا العالمون (بلخشة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم خالفوا أهل الكتاب هل الامر بالمخالفة عام في سائر أعمالهم أم خاص فقال رضي الله عنه هو خاص ومعناه خالفوهم في كونهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعضه وأرادوا أن يتخذوا بين ذلك سبيلا فما أمرنا صلى الله عليه وسلم بمخالفتهم إلا في أمور

الأنوار فيها عندقرب خلق آدم وبعد خلق الارض وجبالها فكانت الملائكة والأرواح يعبدون الله تعالى فلم يفجأهم إلا والأنوار ظهرت فى الشمس والقمر والنجوم ففر الملائكة الذين فى الارض من نور الشمس إلى ظل الليل لجعلت الشمس تنسخه وهم يذهبون معه إلى أن عادوا إلى المكان الذى بدأوا منه وحصل لهم هول عظيم وظنوا أن ذلك حدث لامر عظيم فاجتمع ملائكة كل أرض فى أرضهم وفعلوا ماسبق وأما ملائكة السموات والارواح التى فى البرزخ فانهم لما رأوا ملائكة الارض فعلوا مافعلوا نزلوا معهم إلى الارض فأما أرواح بنى آدم فوقفوا مع ملائكة الارض الاولى واجتمع الجميع من ملائكة الارض والسموات والارواح على تلك الليلة فلما رجعت الشمس إلى موضعها الاول ولم يحدث شىء أمنوا فرجعوا إلى مراكزهم ثم صاروا يفعلون ذلك كل عام فهذا سبب ليلة القدر والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى قوله (وفيه ارتقت الحقائق) ان المراد بالحقائق أسرار الحق تعالى التى فرقها فى خلقه وهى ثلثمائة وستة وستون سرا ظهرت فى الحيوانات على ما أراد الحق سبحانه وظهرت فى الجمادات كذلك وهكذا سائر المخلوقات قال رضى الله عنه ففى النبات مثلا سر منها وهو النفع فهذا النفع حقيقة من حقائق الحق سبحانه أى المتعلقة به لان كل حق فهو متعلق به سبحانه كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى ثم هذا النفع ارتقى فى النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ مقاما لم يكن لغيره ألا ترى النفع السابق فى استمداد المكونات كلها من نوره صلى الله عليه وسلم ولم يثبت هذا لمخلوق (قال) رضى الله عنه وفى الارض مثلا سر الحمل لما فيها وهو حقيقة من حقائق الحق سبحانه وقد ارتقى فى النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق حتى أنه لو جعل ما فيه من الاسرار والمعارف على المخلوقات لتهافتوا ولم يطيقوا ذلك وفى أهل المشاهدة مثلا سر من الاسرار وهو أنهم لا يغفلون عنه تعالى طرفة عين وهذا المعنى ارتقى فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق كما سبق فى مشاهدته الشريفة وفى الصديقين سر من أسرار الحق سبحانه وهو الصدق وقد ارتقى فى النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق وفى أهل الكشف سر من أسرار الحق سبحانه وهو معرفة الحق على ما هو عليه وقد ارتقى فى النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يبلغ كنهه وبالجملة فارتقاء الحقائق على قدر السقى من أنوار الحق سبحانه ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الاصل فى الانوار ومنه تفرقت لزم أن الحقائق ارتقت فيه على قدر نوره ونوره لا يطيقه أحد فارتقاء الحقائق الذى فيه لا يطيقه أحد والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى قوله (وتنزلت علوم آدم) أن المراد بعلوم آدم ما حصل له من الاسماء التى علمها المشار اليها بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها والمراد بالاسماء الاسماء العالية لا الاسماء النازلة فان كل مخلوق له اسم عال واسم نازل فالاسم النازل هو الذى يشعر بالمسمى فى الجملة والاسم العالى هو الذى يشعر باصل المسمى ومن أى شىء هو وبفائدة المسمى ولاى شىء يصلح الفاس من سائر ما يستعمل فيه وكيفية صنعة الحداد له فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالفاس وهكذا كل مخلوق والمراد بقوله تعالى الاسماء كلها الاسماء التى يطيقها آدم ويحتاج اليها سائر البشر أولهم بها تعلق وهى من كل مخلوق تحت العرش الى ما تحت الارض فيدخل فى ذلك الجنة والنار والسموات السبع وما فيهن وما بينهن وما بين السماء والارض وما فى الارض من البرارى والقفار والاودية والبحار والاشجار فكل مخلوق فى ذلك ناطق أو جامد الا وآدم يعرف من اسمه تلك الامور

من الأحكام معينة وإلا فلو كان المراد مخالفتنا لهم على الاطلاق لكنا مأمورين بخلاف أمرنا به من الايمان الذى آمنوا به * فقلت له فمن أهل الكتاب فقال رضى الله عنه هم الكافرون لا المشركون * فقلت كيف قال رضى الله عنه لأن الشرك لم يأت به كتاب فكل مشرك كافر ولا عكس أما شركه فمعلوم لجعله مع الله إلها آخر وأما كفره فله أن يأخذ به الحق فى هذا الاله الذى اتخذه أو لكفره بتوابع التوحيد كالرسالة وجحد ما جاءت به أو ستره الحق مع العلم عن قومه ورعيته كقيصر والمقوقس واضرابهما والله أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق فقال رضى الله عنه معناه أنه لم يبق بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم سفساف أخلاق أبداً فانه صلى الله عليه وسلم قد أبان بشريعته مصارفها كلها من حرص وحسد وشره وبخل وخوف وغيرها فمن أجراها على تلك المصارف فقد أخرجها عن السفساف وصيرها كلها مكارم أخلاق وازال عنها اسم الذم قال تعالى فلا تخافوهم وخافون وقال تعالى فلا تقل لهما أف ومدح ابراهيم بقوله أف لكم وقال صلى الله عليه وسلم لمن ركع دون الصف زادك الله حرصا ولا تعد وقال لاحسد الا فى اثنتين وغير ذلك من الآيات والاخبار فعلم ان الله تعالى ما أمر باجتناب بعض الاخلاق الا لمن يصرفها مصارفها وجعلها سفسافا محضا والسلام (جوهرة) سألت

شيخنا رضى الله عنه عن الخلاص من محبة غير الله متى يصح قال رضى الله عنه إذا أحب الأمور بتحبيب الله تعالى لا بتحبيب الطبع فان من قاده طمع أو حذر أو غيرهما من الاغراض فما ذاق لهذا المقام طعما وهو محجوب في جميع ما يتقلب فيه من أمور الدنيا عن الله عز وجل (ياقوت) قلت لشيخنا رضى الله عنه من أكمل الأولياء وأكثرهم مدداً فى نفسه وأقلهم استدراجا فقال رضى الله عنه أكمل الأولياء من دخل الدنيا وعمل فيها بالأعمال الصالحة ولم يشعر بكمال نفسه ولا شعر به أحد من الخلق حتى يخرج من الدنيا وأجره وافر لم ينقص منه ذرة * فقلت له وهل ينقص الولى بمعرفة الناس بكماله فقال رضى الله عنه نعم أما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم خص بالبلاء من عرفه الناس فلا يزال الود يقوم له فى قلوب المعتقدين إلى أن يستوفى جزاء أعماله الصالحة كلها لأن الود والمحبة ما قاما فى باطن الخلق إلا من ظهور كماله لهم فاحسن أحوال من ظهر كماله للخلق أن يخرج من الدنيا مفلساً بالأعمال الصالحة سواء بسواء والسلام * فقلت له فهل يدخل الفتوح الالهى مكر واستدراج فقال رضى الله عنه نعم يدخله المكر والاستدراج ولذلك ذكر الله تعالى الفتح فى القرآن على نوعين بركات وعذاب حتى لا يفرح العاقل بالفتح قال تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وقال تعالى فى حق قوم آخرين فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وتأمل قول قوم عاد هذا عارض ممطرنا

الأمور الثلاثة أصله وفائدته وكيفية ترتيبه ووضع شكله فيعلم من اسم الجنة من أين خلقت ولأى شىء خلقت وترتيب مراتبها وجميع ما فيها من الحور وعدد من يسكنها بعد البعث ويعلم من لفظ النار مثل ذلك ويعلم من لفظ السماء مثل ذلك ولأى شىء كانت الاولى فى محلها والثانية وهكذا فى كل سماء ويعلم من لفظ الملائكة من أى شىء خلقوا ولأى شىء خلقوا وكيفية خلقهم وترتيب مراتبهم وبأى شىء استحق هذا الملك هذا المقام واستحق غيره مقاما آخر وهكذا فى كل ملك فى العرش إلى ما تحت الأرض فهذه علوم آدم وأولاده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء الكمل رضى الله عنهم أجمعين وإنما خص آدم بالذكر لانه أول من علم هذه العلوم ومن علمها من أولاده فانما علمها بعده وليس المراد انه لا يعلمها إلا آدم وإنما خصصناها بما يحتاج اليه وذريته وبما يطيقونه لئلا يلزم من عدم التخصيص الاحاطة بمعلومات الله تعالى وإنما قال تنزلت اشارة إلى الفرق بين علم النبى صلى الله عليه وسلم بهذه العلوم وبين علم آدم وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بها فانهم إذا توجهوا اليها يحصل لهم شبه مقام عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى وإذا توجهوا نحو مشاهدة الحق سبحانه وتعالى حصل لهم شبه النوم عن هذه العلوم ونبينا صلى الله عليه وسلم لقوته لا يشغله هذا عن هذا فهو إذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى حصلت له المشاهدة التامة وحصل له مع ذلك مشاهدة هذه العلوم وغيرها مما لا يطاق وإذا توجه نحو هذه العلوم حصلت له مع حصول هذه المشاهدة فى الحق سبحانه وتعالى فلا تحجبه مشاهدة الحق عن مشاهدة الخلق ولا مشاهدة الخلق عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى (ف) تلك العلوم إنما نزلت ورسخت فيه دون غيره صلى الله عليه وسلم فان غيره تزول عنه إذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى ولذلك (أعجز) صلى الله عليه وسلم (الخلائق وتضاءلت الفهوم) فيه أى اضمحلت فلم يفهموه ولم يعرفوه والفهوم جمع فهم وهو نور العقل الذى هو الادراك (فلم يدركه منا) أى من بنى آدم (سابق) وهم الانبياء (ولا لاحق) وهم الاولياء الكمل والموجب لذلك هو أن روحه عليه الصلاة والسلام لما كانت كاملة فى الكمالات الباطنية فكذلك ذاته صلى الله عليه وسلم كاملة فى الكمالات الذاتية (فرياض الملكوت) أى فاسرار العالم العلوى أى فاسرار القدر التى فيه وفى خلق كل مخلوق فيه ووضعه فى موضعه من الملائكة وجميع ما فيه ولم كانت السماء فى محلها واللوح المحفوظ فى محله (بزهر جماله مونقة) أى رحمها الله تعالى بنوره صلى الله عليه وسلم (وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة) اعلم أن العالم العلوى يقال له عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت باعتبارات مختلفة فعالم الملك باعتبار اتفاق أهله أعنى ناطقهم وصامتهم وجامدهم وعاقلهم فانهم اتفقوا على نظر واحد والتفات واحد إلى معبود واحد وهو الحق سبحانه وتعالى فهم متفقون على معرفته ومشاهدته وسلب الاختيار عنهم بخلاف أهل الارض من العالم السفلى فنهم عباد شمس وعباد قمر وعباد كواكب وعباد صليب وعباد وثن إلى غير ذلك من ضلالاتهم فاختلف نظارهم بخلاف أهل العالم العلوى وبالجملة فكل عالم اتفق أهله على كلمة حق فهو عالم الملك وليس ذلك إلا العالم العلوى وعالم الملكوت باعتبار اختلاف أنوار أهله وتباين مقاماتهم وأحوالهم وعالم الجبروت باعتبار الانوار التى تهب عليهم كما يهب علينا ريح الهواء فى عالمنا فتهب عليهم تلك الانوار لتسقى بها ذواتهم وأرواحهم ومعارفهم وتدوم بها مقاماتهم فهى أى الانوار التى تهب عليهم كالحافظة لجميع ماسبق من أحوالهم

فجعل لتلك الانوار التى أشير اليها بالجبروت حياضاً ولما كانت تلك الانوار إنما تستمد من نوره صلى الله عليه وسلم قال إن تلك الحياض تدفقت من فيض أنواره ﷺ قلت وهذا الذى ذكره الشيخ رضى الله عنه فى هذه العوالم الثلاثة حسن وذهب بعضهم إلى أن عالم الملك هو المدرك بالحواس وعالم الملكوت هو المدرك بالعقول وعالم الجبروت هو المدرك بالمواهب وقال بعضهم عالم الملك هو الظاهر المحسوس وعالم الملكوت هو الباطن فى العقول وعالم الجبروت هو المتوسط بينهما الآخذ بطرف من كل منهما وقال بعضهم الجبروت هو حضرة الاسماء كما أن الملكوت حضرة الصفات من حيث كونها وسائط التصرف بين الاسماء والافعال كاللطف والقهر المتوسطين بين اللطيف والملطوف والقهار والمقهور والله تعالى أعلم (وقال) رضى الله عنه مرة أخرى فى قوله فرياض الملكوت اعلم أن الرياض هنا كمن يقول محاسن الملكوت والملكوت هو العالم العلوى وقصده هنا هو اللوح المحفوظ مع القلم والبرزخ ومافوق ذلك من العرش لان اللوح المحفوظ مكتوب فيه اسمه صلى الله عليه وسلم وأسماء الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين وحروف اللوح المحفوظ تسطع منها الانوار وتخرج على قدر اختلاف مقامات أصحاب الاسماء المتقدمة عند الله عزوجل فأنوار اللوح المتعلقة بحروف الاسماء المتقدمة فى غاية الاختلاف وكذلك الانوار الخارجة من القلم مختلفة جدا كالاختلاف السابق وأما البرزخ فلا يطيق أحد أن يحصى ألوان الانوار الخارجة منه وهى أنوار أرواح الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين وكذلك أنوار العرش فانها مختلفة السطع فيه على حسب اختلاف منازل سكان الجنة فكل منزل فيها له نور يخصه والعرش يسطع فيه نور كل منزل فأنواره مختلفة ولما اختلفت أنوار هذه الاشياء حسن تشبيهها بالرياض المحسوسة المشتملة على أزهار متعددة وأنوار متباينة ولذلك أطلق عليها اسم الرياض فقال فرياض الملكوت ولما كان نوره صلى الله عليه وسلم فى تلك الاشياء المتقدمة فان اسمه مكتوب فى اللوح المحفوظ وخرج نوره من أسرار القلم ولروحه الشريفة مقام فى البرزخ وله فى الجنة المقام الذى لا مقام فوقه فلزم أن نوره صلى الله عليه وسلم موجود مع تلك الانوار المتقدمة وحيث كان موجوداً معها حصل لها بسببه حسن وبهاء ورونق عجيب ونظام غريب واليه أشار بقوله بزهر جماله صلى الله عليه وسلم (ولا شىء إلا وهو به منوط) أى معلق استمداداً واستناداً فان الكل مستمد منه صلى الله عليه وسلم ومستند عليه فى الحقيقة (إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) الواسطة هنا هو نبينا صلى الله عليه وسلم وسماه بالواسطة لوجود الاشياء من أجله صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتهم العظمى والمراد بالموسوط ماعداه صلى الله عليه وسلم وقوله كما قيل إشارة إلى أن هذا أمر قد قاله غيره وأشار به إلى مااشتهر على ألسنة الخاص والعام وأنه لولاهو صلى الله عليه وسلم ماخلقت جنة ولا نار ولا سماء ولا أرض ولا زمان ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا غير ذلك (صلاة تليق بك) أى بقدرك وعظمتك (منك) أى صادرة منك لا منى اليه أى تنتهى اليه (اللهم إنه سرك الجامع) أى الذى حمل من أسرارك وجمع منها مالم يجمعه غيره فان المشاهدة كلما اتسعت دائرتها اتسعت علوم صاحبها ولا أعظم من مشاهدته ﷺ وعندنا يعلم من العرش إلى الفرش ويطلع على جميع مافيه مافوقه أحد وهذه العلوم كلها بالنسبة اليه ﷺ كألف من ستين

لما حجبتهم العادة قيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شىء بأمر ربها فقلت له فما علامات فتح الخير وفتح الشر فقال رضى الله عنه كل فتح أعطاك أدباً وترقياً وذل نفس فليس هو بمكر بل عناية من الله لك وكل فتح أعطاك أحوالاً وكشفاً واقبالا من الخلق فاحذر منه فانه نتيجة عجلت فى غير موطنها فتنقاد إلى الآخرة صفر اليدين مع اساءتك فى الأدب إذ طلبت ذلك فان كل من طلب تعجيل نتائج أعماله وأحواله فى هذه الدار فقد عامل الموطن بما لا يقتضيه حقيقته * فقلت له فاذا حفظ الله العبد واستقام فى عبوديته وعجل له الحق تعالى نتيجة ما أو كرامة فهل من الأدب قبولها أو ردها فقال رضى الله عنه الأدب قبولها إن كانت مطهرة من شوائب الحظوظ النفسانية * فقلت له فهل عند أصحاب الأحوال التفات وميل إلى مايقع على أيديهم من الكرامات فانا نراهم غافلين عما الناس فيه فقال رضى الله عنه ليس عند أرباب الاحوال ميل إلى شىء من ذخائر الكونين لاشتغال قلوبهم بالحق عن كل شىء حتى عن تدبير أبدانهم فالحر والبرد عندهم سواء * فقلت له فهل هم أكمل ممن أدرك الامور وفرق بينهما فقال رضى الله عنه لا أكمل ممن قابل جميع العوالم بما يناسبها وأعطى كل ذى حق حقه وأخذ جميع الاشياء بالحق وردها حزبا إلى الحق بالحق * فقلت هذا مشهد نفيس فقال رضى الله عنه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (زبرجدة) سألت شيخنا

حزبا التي هي القرآن العزيز والله أعلم * واعلم وفقك الله أني لم يمكني أن اسأله رضي الله عنه كما أحب عن قوله فلم يدركه منا سابق الى آخر ما كتبته في شرحه رضي الله عنه لهذه المواضع من هذه الصلاة المباركة لحضور بعض من لا يعتقد الشيخ رضي الله عنه في مجلسنا فلم ينطلق لسانه رضي الله عنه كما سبق اعتذارنا غير مامرة ولو مشى الشيخ رضي الله عنه على ماسمعناه منه من أول الصلاة لسمعنا منه العجب العجاب والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله (اللهم ألحقني بنسبه وحققني بحسبه) ان المراد بالنسب ماثبت في باطنه صلى الله عليه وسلم من المشاهدة التي عجز عنها الخلائق أجمعون والشيخ عبد السلام رضي الله عنه كان قطبا جامعا ووارثا كاملا له صلى الله عليه وسلم حتى سقي من مشاهدته الشريفة (قال) رضي الله عنه والمراد بالحسب صفاته صلى الله عليه وسلم مثل الرحمة والعلم والحلم وغير ذلك من أخلاقه الزكية الطاهرة المرضية ولما كانت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لا يطيقها أحد طلب اللحوق بها دون التحقق بها لانه لا يطيقه (قال) رضي الله عنه واياك أن تظن ان حرية نظر الشيخ ومجمع قصده ونهاية عزمه توجهت لغير ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من كشف وتصرف وولاية بل هي مقصورة على الذات الشريفة (وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول اللهم ألحقني بنسبه أي الجهد والقوة وحققني بحسبه أي ماحمل عليه صلى الله عليه وسلم وما يحمله ثم ضرب مثلا برجل له ابل لا تحصى وتركها مدة تتناسل وهو في كل ذلك يفصل الثياب الفاخرة واللباسات الزاهرة والاحمال الباهرة ونظر فيمن يطيق حمل جميع مافصل فلم يجد في ابله كلها سوى واحد فجعل الجميع عليه وحمله بغير كلفة ولا مشقة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قول الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وليس من الكرم أن لا تحسن الا لمن أحسن اليك الخ إن هذا الكلام صدر من الشيخ حين مشاهدته رحمة الله الواسعة فلما وقعت هذه المشاهدة لروحه نطقت الذات لضعفها ولم تقم بالادب الواجب كمن يعلم حرمة النوح والندب ويرتكبه اذا نزل به ما يوجبه عالما بالتحريم لضعف ذاته ومرة أخرى ضرب رضي الله عنه مثلا برجل اطلع على ملك وحوله جماعة وهو يعطي كل واحد مالا يحصى من القناطير فدخل ذلك الرجل وبه من القلق والاضطراب والخوف من عدم العطاء ما أخرجه عن عادته فجعل يقول للملك ان لم تعطني فلست بكريم والله أعلم وذلك لان هذا الكلام في الحزب الكبير محل اشكال حتى قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه ينبغي أن يسقط اليك من قوله أحسن اليك وأساء اليك لانه لا يحسن أحد الى الله ولا يسيء اليه بدليل قوله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها غير أنه لا يقدر واحد يبدل لفظ الشيخ لانه ينظر بنور الولاية مالا ينظر غيره وقال أيضا كثيرا ما رأينا في النسخ الصحيحة مكتوبا على هذا الفصل من كان له مع الله بسط حال وإدلال فليأتم بهذه الكلمات ومن ليس كذلك فليتجاوزها إلى مابعدها من قوله ربنا ظلمنا أنفسنا انتهى وقال البرزلي رأيت في بعض النسخ على هذا الموضع وهي التي أخذناها على شيخنا أبي الحسن الطبري عن الشيخ أبي العزائم ماضي عن الشيخ أبي الحسن يسلم لهذا الشيخ في هذا الموضع ولا يقاس عليه انتهى والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن معنى قول ابن الفارض رضي الله عنه

﴿شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم﴾

رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ فقال رضي الله عنه أراد الحق تعالى أن ينبه زكريا عليه السلام على أن عبودية العبد لله في حال عدمه أمكن منها في حال وجوده لما في العدم من التسليم الكلي الذي لا يشوبه اعتراض ولا دعوى سيادة على شيء من العالم بخلاف حال العبد بعد وجوده واستحكام نظره ورأيه وادعائه انه أشفق على نفسه من غيره فقلت له فاذن أشرف حالات العبيد رجوعهم بعد وجودهم الى صفتهم في العدم فقال رضي الله عنه نعم ومن هنا قال عمر رضي الله عنه ليت أم عمر لم تلدني وذلك حين رأى نفسه ترجح بعض الوقائع على بعض بغير ترجيح من الشارع فافهم (بلخش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن ترتيب الاوراد الغير المشروعة على لسان الشارع كطريقة الشيخ شهاب الدين البوني وأصحابه هل هي محمودة أو مذمومة فقال رضي الله عنه الاعمال بالنيات ثم قال رضي الله عنه كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول وعزة ربي هؤلاء الذين يختلون ويتريضون من أصحاب علم الحرف أسوأ حالا من عباد الاوثان لاتخاذهم القربات إلى الله وسيلة إلى تحصيل أمور الدنيا من الجاه والنصر وانقياد الخلق لهم وغير ذلك فان عباد الاوثان قد أخبر الله عنهم انهم ما اتخذوها الا قربة الى الله تعالى لا الى الدنيا فافهم وكيف ينبغي استعمال هذه الحروف المشرفة التي جعلها الله الحق تعالى مبنى كتابه وكلامه بين أظهرنا في تحصيل أشياء

فقال رضى الله عنه هذه إشارة إلى شيء في عالم الأرواح والمراد بالحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم فذكره في ذلك العالم سبب في حصول المشاهدة التامة فتنتقل الروح بسبب هذه المشاهدة من حالة كانت عليها إلى حالة تحصل لها وتتبدل في هذه الحالة عوائدها وجميع معارفها فتحصل لها قوة عظيمة على خرق الأنوار وقطع الأغيار وتنقطع عن الحالة الأولى حتى كأنها لا تعرفها أصلا فحسن لذلك تشبيه هذه المشاهدة بالمدامة لثلاثة أمور الاول أن المدامة سبب في الانتقال من حالة إلى حالة وكذلك هذه المشاهدة الثاني ان المدامة سبب في الانقطاع عن الحالة الاولى وكذلك هذه المشاهدة الثالث أن المدامة سبب في الشجاعة والجراءة والأقدام لان المدامة إذا طلعت في رأس شاربها يستحقر في عينه كل أحد وكذلك هذه المشاهدة سبب في إقدام صاحبها على جميع الانوار وخرقه لها وطرحه لجميع الاغيار فهذا معنى قوله * شربنا على ذكر الحبيب مدامة * أي جرئنا بالمشاهدة في الحق سبحانه وتعالى على ذكر حبيبه صلى الله عليه وسلم وقوله سكرنا بها أي انقطعنا بها عن غيره تعالى وتعلقنا به وحده وقوله من قبل ان يخلق الكرم يعني لان ذلك في عالم الارواح والكرم إنما خلق في عالم الاشباح ثم إن هذه المشاهدة التي سقيت بها الروح بسبب ذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم بقيت فيها إلى أن دخلت في الذات فحصلت لها الغفلة بسبب انقطاع الذات في شهواتها فلما جعل الشخص يذكر الحبيب ويسمع من يذكره جعلت المشاهدة التي في الروح تنزل في الذات وتحل فيها شيأ فشيأ إلى أن تحصل للذات الامور الثلاثة التي حصلت للروح فتنتقل من حالة إلى حالة وتنقطع عن الحالة الاولى فتنقطع الاغيار وتتعلق بالواحد القهار سبحانه لا إله إلا هو والله أعلم * (وسمعته) رضى الله عنه يقول إني لم أزل أتعجب من الولى الذي يقول انه يملأ الكون وذلك لان للكون باباً منه يقع الدخول إليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولا يطيق مخلوق من المخلوقات ان يحمل نوره صلى الله عليه وسلم ومن عجز عن الباب فكيف يطيق غيره اللهم الا أن يكون دخل من غير باب يعني فيكون فتحه شيطانيا ظلمانيا وهذا لا يملأ بيته فضلا عن داره فضلا عن شيء آخر (قال) رضى الله عنه واعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وأرضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها إذا جمعت كلها وجدت بعضا من نور النبي صلى الله عليه وسلم وان مجموع نوره صلى الله عليه وسلم لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت واذا كان هذا شأن نوره صلى الله عليه وسلم فكيف يقول من يقول إنه يملأ الكون فاين تكون ذاته اذا بلغت المدينة المشرفة وقربت من القبر الشريف أم كيف تكون اذا تصاعدت نحو البرزخ وقربت من الموضع الذي فيه النور العظيم القائم بالروح الشريفة أفتكون ذاته حاملة له والمخلوقات بجملتها عاجزة عنه أم يتخطى ذلك الموضع فلم يملأ الكون والفرض أن الموضع المذكور آخذ من القبر الشريف الى قبة البرزخ تحت العرش ولعله أراد بالكون ما بين السماء والارض ماعدا موضع البرزخ الذي فيه النور المعظم فقلت ولعله انه يملؤه من حيث النور أي يملؤه بنوره لا بذاته كالشمس التي سطعت على السموات والارض فقال رضى الله عنه وما مراده الا أنه يملؤه بنوره ولا يريد انه يملؤه بذاته ولكن أين نوره من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم فان ذلك النور من النور المكرم بمنزلة الفتيلة في وسط النهار وقت الظهيرة وهل

يصح

خسيسة لم يطلبها عباد الأوثان فقلت له فما تقولون في ترتيب الأوراد المشروعة وأخذ العهد على المريدين ان يوفوا بها فقال رضى الله عنه هو مما نكرهه ولا نفعله فقلت لم ذلك فقال رضى الله عنه لا يأمن صاحب المعاهدة من عدم الوفاء والخيانة فيه فيقع في كفة الخسران ولذلك قال تعالى في حق من بايع محمداً ﷺ من النساء فبايعهن واستغفر لهن الله فعقب ذلك بالاستغفار لان ذلك ليس في يدهن فافهم ثم اذا واظب العبد على الاوراد ذهب تأثيرها في القلب المراد للشارع ويبقى يقرؤها بحكم العادة والغفلة وقلبه في محل آخر بخلاف ما اذا لم يتقيد بورد وصار يذكر الله تعالى متى وجد إلى ذلك سبيلا في أي وقت كان فانه يجد في قلبه حلاوة وتوجها صادقا وإقبالا به على الله تعالى أعظم من المواظب على الاوراد ليلا ونهاراً فقلت له إن الصوفية يخبرون أنهم يجدون في حبس نفوسهم على الذكر والخلوة تأثيراً عظيما فقال رضى الله عنه حكم جميع ما يحصلونه من ذلك بالتفعل حكم الرطب المعمول يتغير عن قرب ويتلف ولا يقيم فيدخر فحكم من يفعل بجماعته ذلك حكم من يريد ان يجعل شجرة أم غيلان تفاحا فقلت له فيما اذا يخرج العبد في ذكره عن الملل فقال رضى الله عنه إذا ذكر الله تعالى إمتثالا لامره فقط لا سلماً لحصول شيء دنيوى أو أخروى والله غنى حميد (فيروزجة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول بعضهم ليس في الامكان أبدع مما كان فان

الناس قد اختلفوا فى الأجوبة عنه ومامنهم جواب مخلص من الاشكال فقال رضى الله عنه الامر واضح كالنار على علم * فقلت له ماهو فقال رضى الله عنه ماثم فى الوجود إلا رتبتان الحق تعالى فى الرتبة الاولى وهو القدم والعالم كله فى الرتبة الثانية الامكانية والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه هل يخرج من مقام العبودية من استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لأحد من المخلوقين على نعمة أسداها اليه فقال رضى الله عنه لا يخرج العبد شىء من ذلك عن مقام العبودية مادام لم يقف مع الوسائط لانه فى اداء واجب أوجبه الحق عليه ومن تعبد لمخلوق عن امر الله لا يقدح ذلك فى عبوديته لاسيما إذا وقع ذلك من أصحاب الانفس الطاهرة والأخلاق اللطيفة الذين يؤثر فيهم الجميل وينبعثون بالطبع والمروءة إلى توفية الناس حقوقهم ومكافأتهم على إحسانهم فضلا عن أن يأمرهم الحق تعالى بذلك وفى الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى يحبهم ويحبونه ما المراد بمحبة العباد لربهم سبحانه وتعالى مع أن الحق لا مجانسة بينه وبين عبده فقال رضى الله عنه المراد بمحبتهم لربهم محبتهم له لاحسانه عليهم فان محبتهم له عينا لا تصح لجهلهم به ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول حبوا الله عز وجل لما يغذوكم به من نعمه لانه صلى الله

يصح أن يقال إن تلك الفتيلة كسفت نور الشمس فقلت ونور الشمس من النور المكرم بمنزلة الفتيلة فما باله ملأ الأكوان فقال رضى الله عنه لم يملأ الاكوان بمعنى أن النور المكرم ذهب بسببه واضمحل فكيف ونور الشمس إنما هو من نور أرواح المؤمنين الذى هو من نوره صلى الله عليه وسلم وانما سبب ذلك أنا حجبنا عن مشاهدة النور المكرم كما حجبنا عن مشاهدة أنوار الأولياء فلو كشف الحجاب لكانت له أنوار من النور المكرم بمنزلة الفتائل وسط النهار ولم يظهر للشمس ولا لغيرها نور إلا كما يظهر للفتائل وسط النهار (قال) رضى الله عنه ولقد جهدت غاية الجهد من صلاة الصبح إلى الضحى وأنا أنظر هل أقدر على حمل الباب فما قدرت عليها ووجدتها قوية على والله الموفق (وسألته) رضى الله عنه عن حكاية الرجل الذى نزل إلى البحر ثم خرج بعد ساعة فقال له صاحبه الذى كان ينتظره انك أبطأت على حتى خفت من فوات الجمعة فقال له إنى جئت من مصر ولى فيها نحو كذا وكذا شهراً وقد تزوجت وولدى فيها فقلت كيف يمكن هذا والساعة التى مرت عليهما واحدة فكيف تكون على هذا ساعة وعلى الآخر عدة شهور فان الشمس التى فى الافق تكون بها الساعة والشهر واحدة فان كانت على الذى غطس فى البحر عدة شهور فكيف تكون على أهل مصر فان كانت عدة شهور حتى تزوج فيها وولد له لزم المحال فان أهل مصر وأهل دجلة التى هى البحر السابق لا يمكن اختلاف مشارق الشمس ومغاربها بالنسبة اليهما اختلافا يبلغ هذا القدر أبداً وإن كانت على أهل مصر ساعة فكيف ساغ له أن يتزوج فيها ويولد له فيها هذا من أشكل ما بلغنا من كرامات الاولياء وليس طى الزمان كطى المكان فان طى الزمان يلزم فيه المحذور السابق وطى المكان محض كرامة لا محذور فيه والحكاية المذكورة ذكرها غير واحد وربما احتج لها بعضهم بطول يوم القيامة فان مقداره خمسون ألف سنة وهو على المؤمن كساعة وكركعتى الفجر ولا دليل فيه لان طول القيامة قد قيل إنه طول شدة لا طول مدة وأكبر ظنى أنه عليه اقتصر ابن حجر فى الفتح والله أعلم (فقال) رضى الله عنه ان الله تعالى لا يعجزه شىء فهو يقدر على أن يجعل لصاحب الحكاية زمانا آخر وقوماً آخرين فى حال كونه فى البحر ويحجبه عن مشاهدة البحر وهو فيه كما حجب تعالى من شاء عن مشاهدة الملك وهو معه دائما وإذا حجبه عن البحر أشهده ذلك الزمان وأولئك القوم ويمثلهم تعالى بما شاء بأهل مصر أو بغيرهم حتى يحصل المراد من الحكاية ثم يذهب تعالى ذلك الزمان وأولئك القوم وإنما يفعل تعالى هذا ونحوه لشىء وقع لصاحب الحكاية فقلتم صدقتم رضى الله عنكم كذلك قالوا انه كان ينكر بعض ما يقع للاولياء مع كثرة خدمته لهم (قال) رضى الله عنه وقد رأيت أنا ماهو أغرب من هذه وهو أنى رأيت شخصا عند الضحى وهو لم يتزوج بعد فلما كان عند الظهر رجعت إلى الموضع وجدت الشخص قد مات ووجدت ابنه قد قام مقامه فى صنعته والابن قد بلغ فأبوه لم يتزوج عند الضحى ثم تزوج بعدها وولد له وبلغ ولده قبل الظهر فقلت هؤلاء من الجن أم من الانس (فقال) رضى الله عنه ليسوا من الجن ولا من الانس ولله عوالم لا تحصى وما يعلم جنود ربك إلا هو (قال) رضى الله عنه وقد وقع لى عام احد عشر بعد موت امى ما يستغرب وذلك ان أبى تزوج امرأة اخرى واستجو رامة له فجاءت الامة فضربتنى فقلت أى هم اقاسيه هم الامة أم هم المرأة فتنكدت وتغيرت ثم جرت فى سنة فرأيت جميع ما يقع لى إلى انصرام أجلى فرأيت من التقى معه من الاشياخ ورأيت المرأة التى اتزوجها ومضى المدة إلى ولادة ولدى عمر وذبحت له وسبعت ثم رأيت جميع ما يقع لى بعد

ولادة عمر إلى ولادة ولدى إدريس وذبحت له وسبعت ثم جميع مايقع لى بعده إلى ولادة ابنتى فاطمة ورأيت الفتح الذى وقع لى بعد ولادتها وجميع ماأدركته لا يغيب عنى شىء منه ومن جميع ماوقع ويقع لى فى عمرى وهذا كله فى سويعة ولست بنائم حتى تكون رؤيا منام (قلت) وهذه رؤيا حصلت بالروح كما سمعته رضى الله عنه يقول مرة أخرى ان الجنين إذا سقط من بطن أمه يراه العارف الكامل فى تلك الحالة على الحالة التى يبلغ اليها عمره وينتهى اليها أجله ويرى فيه جميع مايدركه من خير او شر حتى أن من شاهده مشاهدة العارف ونسخ جميع ماشاهده وطرح النسخة عنده وجعل يقابلها مع مايظهر فى الذات ويشاهد فيها كل ساعة ولحظة وجدهما لا يختلفان أبدا فى شىء من الاشياء والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فيما يقرب من خلق أولئك القوم فى نظر ذلك الرجل أن بعض العارفين مر بموضع فتمنى أن تكون فيه مدينة يعبد فيها الله عزوجل فأمر الله الملائكة فنزلوا فى صورة بنى آدم وقال للمدينة كونى فكانت فمر العارف بالموضع مرة أخرى فوجد المدينة وأهلها يعبدون الله تعالى فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله فبقيت المدينة وأهلها يعبدون الله فيها إلى أن مات ذلك العارف فرجع كل شىء إلى أصله فالملائكة إلى مراكزهم والمدينة رجعت إلى العدم المحض حتى أن من مر عليها بعد وفاة ذلك العارف بساعة يقول ما كانت هنا عمارة قط وبهذا سمعته يجيب عن كلام حكى له عن الحاتمى رضى الله عنه لم أحققه الآن لان غيرى حكاه له فسمعته والله تعالى أعلم يقول ان الحاتمى قال فى بعض مشاهداته انه رأى الجنة فى كذا يعنى فى غير موضعها فأجابه رضى الله عنه وأنا أسمع فان العارف لا أشرف عنده فى الأمكنة ولا فى الازمنة من المكان الذى تحصل له فيه تلك المشاهدة فيثيبه تعالى على تلك المشاهدة بأن يخلق تعالى جنة فى جهة ذلك العارف فيظن أنه رأى الجنة فى غير موضعها وإنما هو شىء آخر خلق له إثابة فكاد الذى حكى له كلام ابن العربى يطير فرحا حين سمع هذا الجواب والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى تحقيق خلق أولئك القوم فى نظر ذلك الرجل فقال لى أنظر إلى هذا الهواء الذى بينى وبينك فقلت له قد نظرت فأشار إلى محل أصبع منه وقال لى ان الله تعالى يأمر هذا المقدار أن يتسع حتى يكون مثل هذا الهواء الذى بينى وبينك ثم يجعل تعالى فيه ألوانا عديدة أصفر وأحمر وأخضر وأسود ويحجب الهواء الاول عن هذا الهواء الثانى وعن جميع مافيه ثم يأخذ جزأ من الهواء الاول ويحجبه عن الهواء الاول ويدخله فى هذا الهواء الثانى ويريه العجائب والالوان التى فيه ثم يرد ذلك الجزء إلى الهواء الاول ويذهب الهواء الثانى بجميع مافيه (قال) رضى الله عنه أوليس ربنا عزوجل بقادر على هذا أو أكثر منه فقلت بلى انه على كل شىء قدير والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن كلام صاحب الاحياء فى كتاب التفكر حيث قال ان سيدنا جبريل أعلم من سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم فقال لى رضى الله عنه لو عاش سيدنا جبريل مائة ألف عام إلى مائة ألف عام إلى مالا نهاية له ماأدرك ربعا من معرفة النبى صلى الله عليه وسلم ولا من علمه بربه تعالى وكيف يمكن أن يكون سيدنا جبريل أعلم وهو إنما خلق من نور النبى صلى الله عليه وسلم فهو وجميع الملائكة بعض نوره صلى الله عليه وسلم وجميعهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه وسلم وقد كان الحبيب صلى الله عليه وسلم مع حبيبه عزوجل حيث لا جبريل ولا غيره واستمد صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى إذ ذاك مايليق بعطية الكريم وجلاله وعظمته مع حبيبه صلى الله

عليه وسلم لما علم جهل العباد بربهم وعجزهم عن التخلق بمحبته عينا أحالهم على أمر ظاهر لا يخفى على عبد وجهه وهو النعم السابغة فقلت له فمن اتصف بمحبة الله من المقربين وصار الحق تعالى سمعه وبصره ويده ورجله كما ورد فهل يصح له محبة الله عينا لان الحق تعالى صار عين قواه حينئذ فقال رضى الله عنه لا يصح له ذلك *قلت ولو فنى العبد بالكلية فقال رضى الله عنه اذا فنى بالكلية صار واحداً وإذا صار واحداً فمن يحب والمحبة لا تكون إلا بين اثنين هذا وتصور فناه إلى محل صدوره وهو لم يفن فان الحق تعالى أثبته بالهاء معه فى قوله سمعه وبصره ويده ورجله ولكن من نظر إلى هذا المحبوب من حيث قواه قال انه روح ومن نظر اليه من حيث صورته قال انه عبده فما تخلص لأحد الطرفين فى الشهود مع انه متخلص فى الوجود لان عين العبد باقية ولكن الصفات لغيره *فقلت له فهل لمن ادعى أن الحق تعالى أحبه وصار جميع قواه علامة يمتحن بها فقال رضى الله عنه نعم له علامة وذلك أنه لا يرجع بعد هذا الفناء الى حال يثبت له صفة محققة هى غير صفة الحق أبداً ولا يتصف عند نفسه بشهود ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد ويكشف ويرى ومن علامته أنه يرى الحق بالحق لا بنفسه ومن علامته أنه يصير كل واحد من قواه يفعل ماتفعل أخواتها فيسمع مثلا بما به رأى بما به تكلم بما به شم بما به طعم

عليه

عليه وسلم ثم بعد ذلك بمدة مديدة جعل تعالى يخلق من نور الكريم جبريل وغيره من الملائكة عليهم الصلاة والسلام (قال) رضى الله عنه وجبريل وجميع الملائكة وجميع الأولياء أرباب الفتح وحتى الجن يعرفون أن سيدنا جبريل عليه السلام حصلت له مقامات فى المعرفة وغيرها ببركة صحبته النبى صلى الله عليه وسلم بحيث لو عاش سيدنا جبريل عليه السلام طول عمره ولم يصحب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وسعى فى تحصيلها وبذل المجهود والطاقة ما حصل له مقام واحد منها فالنفع الذى حصل له من النبى صلى الله عليه وسلم لا يعرفه إلا هو ومن فتح الله عليه (قال) رضى الله عنه وسيدنا جبريل إنما خلق لخدمة النبى صلى الله عليه وسلم وليكون من جملة حفظة ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم وونيسه له إذ هو صلى الله عليه وسلم سر الله من هذا الوجود وجميع الموجودات تستمد منه فيحتاج إلى مشاهدتها وذاته الشريفة خلقت من تراب كذوات بنى آدم فهى لا تألف إلا ما يشاكلها فاذا شاهد ما لا يشاكله آنسه جبريل ثم ذكر لنا رضى الله عنه أن صور الملائكة تفجع هذه الذوات وتدهشها لكونها على صورة لا تعرف مع كثرة الايدى والارجل والرؤس والوجوه وكونها على سعة عظيمة بحيث تملأ ما بين الخافقين (قال) رضى الله عنه ولا يعلم ذلك إلا من فتح عليه فكان سيدنا جبريل ونيسه للذات الترابية الشريفة فى أمثال هذه الامور وأما روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم فانها لا تهاب شيئا من هذه الصور ولا من غيرها لأنها عارفة بالجميع (فقلت) ولم كانت الروح الشريفة لا تكفى فى الونيسة (فقال) رضى الله عنه لأن الذات لا تشاهدها منفصلة عنها والوحدانية لله تعالى وحده لا يطيق الدوام عليها إلا ذاته تعالى ومن عداه شفع يحب الشفع ويميل اليه (قال) رضى الله عنه وسيدنا جبريل إنما كان ونيسه فيما تطيقه ذاته ويعرفه مما هو تحت سدرة المنتهى أما ما هو فوق ذلك من الحجب السبعين والملائكة الذين فيها فانه لم يكن ونيسه فى ذلك لأن سيدنا جبريل عليه السلام لا يطيق مشاهدة ما فوق سدرة المنتهى لقوة الانوار ولهذا ذهب صلى الله عليه وسلم فى قطع تلك الحجب وحده ولم يذهب معه جبريل عليه السلام وطلب منه الذهاب معه فقال لا أطيقه وإنما تطيقه أنت الذى قواك الله عليه وتكلمت معه فى أمر الوحى وكيفية تلقى النبى ﷺ وهل يتلقاه بواسطة جبريل كما هو ظاهر كثير من الآى أولا فأتى فيه بكلام لا تطيقه العقول فلا ينبغى كتبه والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن سبب تكبير العيد سبعا فى الركعة الأولى وستا فى الركعة الثانية وذكرت له بعض ما قاله الفقهاء فى ذلك فقال رضى الله عنه مسرعا سببه أن التكبيرة الأولى يشاهد فيها العبد المكبر ولا سيما سيد الوجود ﷺ المكونات التى فى الأرض الأولى والتى فى السماء الأولى ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الثانية يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الثانية والتى فى السماء الثانية ويشاهد المكون سبحانه وتعالى لأنها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الثالثة والتى فى السماء الثالثة ويشاهد المكون سبحانه لأنها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الرابعة والتى فى السماء الرابعة ويشاهد فيها المكون سبحانه لأنها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الخامسة والتى فى السماء الخامسة ويشاهد فيها المكون سبحانه لأنها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة السادسة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض السادسة والتى فى السماء السادسة ويشاهد فيها المكون سبحانه لأنها أفعاله تبارك وتعالى

أدى السامع إلى عدم احترام الجناب الالهى الاعز الاحمى لان الجاهل إذا سمع نحو قوله تعالى كنت سمعه وبصره الحديث أو نحو قوله مرضت فلم تعدنى ربما أداه الى فهم محظور من حلول أو تجسم أو نحو ذلك وليس فى قدرتك أن ترقى كل جاهل إلى مراقى العلماء بالله تعالى ولذلك ستر العالمون جميع ما تعطف الله به على قلوب أوليائه بالتأويل ورأوه أولى للخلق من عدمه وإن كان العارفون قد استغنوا عن التأويل وقد فتح الحق تعالى باب التأويل لعباده بتأويله حديث مرضت فلم تعدنى فانه قال للعبد حين قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين أما ان عبدى فلانا مرض فلم تعده فلو عدته وجدتنى عنده فأعطى الحق تعالى بهذا التأويل للعالم علما آخر لم يكن عنده وذلك انه فى الاول جعل نفسه بمنزلة المريض فكأنه عين المريض وفى تفسير ذلك جعل نفسه عند المريض فاذا ستر العالم الامر على العامى فليقل له معناه ان حال المريض أبدا الافتقار والاضطرار والغالب عليه ذكر الله تعالى فى دفع ما نزل به وقد قال تعالى أنا جليس من ذكرنى فيقنع العامى بذلك وهو وجه صحيح فى نفس الامر ويبقى العالم بما يعلمه من ذلك على علمه

والتكبيرة السابعة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض السابعة والتى فى السماء السابعة ويشاهد فيها المكون سبحانه وتعالى لأنها أفعاله تبارك وتعالى هذا فى الركعة الاولى وأما الركعة الثانية فان التكبيرة الاولى منها يشاهد فيها ماخلق فى اليوم الاول وهو يوم الاحد ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الثانية يشاهد فيها ماخلق فى اليوم الثانى وهو يوم الاثنين ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها ماخلق فى اليوم الثالث وهو يوم الثلاثاء ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها ماخلق فى اليوم الرابع وهو يوم الاربعاء ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها ماخلق فى اليوم الخامس وهو يوم الخميس ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة السادسة يشاهد فيها ماخلق فى اليوم السادس وهو يوم الجمعة ويشاهد المكون سبحانه وتعالى فقلت وهذه المخلوقات فى هذه الايام الستة هى التى فى السموات السبع وفى الارضين السبع فقال رضى الله عنه يشاهد عند رؤيته إلى الايام أصول المخلوقات التى كانت فى بدء الخلق وأما عند نظره إلى السموات والارضين فيشاهد المخلوقات الموجودات على ظهرها فقلت فتكبير العيد سبعا وستا شرع فى حق كل مكلف وأين كل مكلف من هذه المشاهدة فقال رضى الله عنه من فتح الله عليه فلا كلام فيه ومن لم يفتح عليه فينبغى له أن يستعمل هذه المشاهدة ويستحضرها ولو على سبيل الاجمال والله تعالى جواد كريم فان استحضر العبد ماذكرت فى هذا العيد وفى العيد الذى بعده وهكذا وفرح بربه ودام على ذلك فان الله تعالى لا يخيبه ولا تخرج روحه من جسده حتى يريه تعالى هذه المشاهدات تفصيلا لأن الله على كل شىء قدير والعبد والانقطاع إنما حصل من ناحية العبد لا من ناحية الرب سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فقلت فسر التكبير ثلاثا اثر خمس عشرة فريضة من ظهر يوم النحر إلى صبح اليوم الرابع فقال رضى الله عنه التكبيرة الاولى يستحضر فيها ويشاهد تصوير الذات نطفة ثم علقة ثم مضغة والتكبيرة الثانية يستحضر فيها ويشاهد تمام التصوير وكماله وحسن خلقه ونفخ الروح فيه وصيرورته خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين والتكبيرة الثالثة يستحضر فيها ويشاهد فساد الصورة ورجوعها ترابا حين تكون فى القبر فان هذه الامور الثلاثة من عجائب قدرته تبارك وتعالى ومن غرائب ما أبدعه فى مصنوعاته سبحانه وتعالى لا إله إلا هو وهذا التكبير لا يختص عند الصوفية بما ذكره الفقهاء بل يستعملونه دبر كل صلاة ولكن قبل السلام منها (قال) رضى الله عنه والمفتوح عليه يشاهد هذه الاحوال عيانا ويراها جهارا فيشاهد من باهر قدرته تعالى مالا يكيف وكم من عجائب لله تعالى فى مخلوقاته فاذا حصل للمفتوح عليه ما أوجب تغييره أو قبضه أو نحو ذلك نظر اليها فيحصل له من التوحيد والاعتبار ومحو ما نزل به مالا يكيف فغير المفتوح عليه يدفعه بالرؤية والعيان (قال) رضى الله عنه وعلى وجه الارض عجائب لو شاهدها أرباب الادلة والبراهين ما احتاجوا إلى دليل من تلك العجائب ما إذا شاهده العبد علم بوحدانية الله تعالى من غير دليل تكفيه مشاهدة ذلك الامر ومنها ما إذا شاهده العبد علم بوجود الجنة ولا يحتاج إلى إقامة الدليل على وجودها ومنها ما إذا شاهده العبد علم بوجود جهنم ولا يحتاج إلى دليل إلى غير ذلك من عجائب مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قول أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه خضنا بحورا وقفت الانبياء بسواحلها (فقال) رضى الله عنه النبوة خطرها جسيم وقدرها عظيم وصاحبها كريم ذو مقام رفيع وجناب منيع لا يبلغ أحد مقداره ولا يشق

سائر

لأن الحق يفعل مايشاء ويضيف لنفسه ماشاء والكامل من أنزل الحق تعالى فى كل منزلة أضافها لنفسه وأنزل تعالى نفسه فيها ولو لم يتعقلها هو فى نفسه فيحكم على الحق بما حكم به تعالى على نفسه فيكون الحق هو الحاكم على نفسه لا نحن وهذا من أتم علوم أهل الله عز وجل * فقلت له فما سبب تأويل بعض العلماء ما نسبه الحق تعالى إلى نفسه فقال رضى الله عنه ظنهم ان تلك الصفات نقص فى الجناب الالهى قياسا على ما يشهدونه فى نفوسهم وقياس الشاهد على الغائب من أعظم ماغلط الناس فيه وغاب عن هؤلاء ان كل صفة أو نعت كانت ذما فى الخلق فهى محمودة فى جانب الحق لظهور الحق تعالى بها لامر اقتضته حكمته كما قال تعالى انا نسيناكم فوصف نفسه بما هو نقص فى خلقه فالعالم من بحث عن الحكمة فى ذلك لا من أول والله أعلم (زمردة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من سوء أدب المريد أن يقول لشيخه اجعلنى على بالك * فقلت له ماوجه سوء أدبه فقال رضى الله عنه فى ذلك استخدام للشيخ وتهمة له وأمر له أن يستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير *فان قلت العارف لايسعه غير الاشتغال بالحق تعالى * قلت لك أما قال رجل لرسول الله ﷺ اسألك مرافقتك فى الجنة فقال رضى الله عنه أما ترى قوله للسائل أعنى على نفسك بكثرة السجود نحوله صلى الله عليه وسلم إلى غير ما قصد من الراحة فى الدنيا والاعتماد على رسول

سائر غباره فهيهات أن يصل الولي إلى رجالها وشتان مابينه وبين رجالها ولكنه قد علم أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هو سيد الأنبياء وإمام المرسلين وخيرة خلق الله أجمعين وقد يعير ﷺ بعض أثوابه لبعض الكاملين من أمته الشريفة فاذا لبسه حصل له ماقاله أبو يزيد البسطامي وذلك في الحقيقة منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهو الخائض لتلك البحور والمقدم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قال رضي الله عنه) وقد غلط بعض الأولياء من أهل الفتح فظن أن الولي العارف الكبير قد يبلغ مقام النبي في المعرفة وان كان في الدرجة لا يصله قال رضي الله عنه وهذا الذي ظنوه غلط مخالف لما في نفس الأمر والصواب أن الولي ولو بلغ في المعرفة مابلغ لا يصل إلى ماذكروه ولا يقرب منه أصلا والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عما نسب لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه من قوله ليس في الامكان أبدع مما كان فقال رضي الله عنه القدرة الالهية لا تحصر والرب سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء * قلت وهذا الكلام في غاية الاتقان والعرفان وقد استخرت الله تعالى غير مرة في أن أكتب شيأ في هذه المسألة محبة في الخير ونصيحة للغير فانها عقيدة ومع ذلك فانها من الضروريات ولكنه لما كثر فيها القيل والقال واختلفت فيها أجوبة الرجال كادت تلتحق بسبب ذلك بأدق النظريات (فأقول) مستعينا بالله ومعتصما بحوله وقوته قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه *عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا وقال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم إلى قوله عز وجل وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وقال تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم ومانحن بمسبوقين وقال تعالى وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم مايشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين وقال تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا وقال تعالى إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وقال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا وقال تعالى ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وماذلك على الله بعزيز وقال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال تعالى يخلق الله مايشاء إن الله على كل شيء قدير وقال تعالى ويخلق مالا تعلمون وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في مرضه ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر حسبنا كتاب الله *وقال ابن عباس إن الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم كتابا وفي الحديث الصحيح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم خرج ليريهم ليلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت وهذان الحديثان في صحيح البخاري وقال الحافظ السيوطي في الباهر في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر *الحديث الرابع قال أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده حدثنا زيد بن الحباب حدثنا موسى بن عبيدة حدثنا هود بن عطاء الله اليماني عن أنس قال كان فينا شاب ذو عبادة وزهد واجتهاد فسميناه لرسول الله ﷺ فلم يعرفه ووصفناه بصفته فلم يعرفه فبينما نحن كذلك اذ أقبل فقلنا يارسول الله هو هذا فقال اني لأرى على وجهه سفعة من الشيطان فجاء فسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أجعلت في نفسك أن ليس في القوم خير منك

الله صلى الله عليه وسلم دون العمل *فقلت له كيف العمل ولا بد للمريد من التحبب إلى شيخه بالادب والخدمة وكل ذلك مما يميل قلب شيخه اليه وإذا مال قلب الشيخ لغير الله انقطع مدد المريد فقال رضي الله عنه الواجب على المريد الخدمة والحق تعالى مطلع على قلب وليه فاذا رأى فيه محبة لهذا المريد قضى حاجته التي يطلبها من شيخه غيرة على قلب وليه أن يدخله محبة لسواه والله عليم حكيم (درة) سألت شيخنا رضي الله عنه هل أستر حالي ومقالي بين الناس فقال رضي الله عنه ان وجدت من إظهار ذلك خجلا عقب إظهاره فاستره وإلا فلا ثم قال رضي الله عنه الكاملون لا يسترون لهم حالا ولا مقالا لان التستر من بقايا النفوس ويجمع ذلك كله أن تعلم أن جميع ماأعطاه الولي من تعريفات الحق قسمان لانه إما متعلق بنفسه أو بالغير فان كان متعلقا بنفسه فالادب كتمه إلا لمصلحة وان كان متعلقا بغيره من الخلق فالادب افشاؤه لاهله فانه من أجلهم أعطي ذلك إن الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها وقد أشار إلى هذا التقسيم قوله صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة علم أمرني الله بكتمه وعلم خيرني فيه وعلم أمرني بتبليغه لأمتي بجعل العلمين الأولين في الحديث واحدا فانه لم يفش العلم المتعلق بنفسه إلا لمصلحة وتحت هذا قسمان فتأمل والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد الوضوء ركعتين لا يحدث بينهما نفسه غفر

له ماتقدم من ذنبه هل يقدح ذلك فى شهوده للأكوان بعين قلبه فقال رضى الله عنه لا يقدح فى حضور العبد فى صلاته شهوده للأكوان بعين قلبه لأنه ليس فى قوة الشخص أن يغمض عين قلبه عما يتجلى له فيه من الصور بخلاف حديث النفس فانه

فقال اللهم نعم ثم ولى فدخل المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال أبو بكر أنا فدخل فاذا هو قائم يصلى فقال أبو بكر كيف أقتل رجلا وهو يصلى وقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل المصلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال عمر أنا يا رسول الله فدخل المسجد فاذا هو ساجد فقال مثل ما قال أبو بكر وزاد لأرجعن فقد رجع من هو خير منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه يا عمر فذكر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال على أنا فقال أنت تقتله إن وجدته فدخل المسجد فوجده قد خرج فقال اما والله لو قتلته لكان أولهم وآخرهم ولما اختلف فى أمتى اثنان أخرجه أبو يعلى فى مسنده من طريق عن موسى به وموسى وشيخه فيهما لين ولكن للحديث طرق تقتضى ثبوته * طريق ثان عن أنس قال أبو يعلى فى مسنده حدثنا أبو خيثمة حدثنا عمر ابن يوسف حدثنا عكرمة هو ابن عمار عن يزيد الرقاشى حدثنا أنس قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو معنا فاذا رجع وحط عن راحلته عمد إلى المسجد فجعل يصلى فيه فيطيل الصلاة حتى جعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن له فضلا عليهم فمر يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى أصحابه فقال له بعض أصحابه يا نبى الله هذا ذلك الرجل فاما أرسل اليه وإما جاء هو من قبل نفسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال والذى نفسى بيده ان بين عينيه لسفعة من الشيطان فلما وقف على المجلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقلت حين وقفت على المجلس فى نفسك ليس فى القوم خير منى قال نعم ثم انصرف فأتى ناحية من المسجد فخط خطا برجله ثم صف كعبيه ثم قام يصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم إلى هذا يقتله فقام أبو بكر فقال أقتلت الرجل قال وجدته يصلى فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم إلى هذا يقتله فقال عمر أنا فأخذ السيف فوجده قائما يصلى فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر أقتلت الرجل فقال يا نبى الله وجدته قائما يصلى فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم إلى هذا الرجل يقتله فقال على أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت له إن أدركته فذهب على فلم يجده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا أول قرن خرج من أمتى لو قتلته ما اختلف فى أمتى اثنان ان بنى اسرائيل تفرقوا على احدى وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة واحدة قلنا يا نبى الله من تلك الفرقة قال الجماعة * طريق ثالث عن الرقاشى عن أنس قال البيهقى فى دلائل النبوة فأخبرنا عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعى قال حدثنى الرقاشى عن أنس بن مالك قال ذكروا رجلا عند النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا قوته فى الجهاد واجتهاده فى العبادة فاذا هم بالرجل مقبل قالوا هذا الذى كنا نذكر فقال رسول صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انى لأرى فى وجهه سفعة من الشيطان ثم أقبل فسلم عليهم فقال رسول الله هل حدثتك نفسك بأن ليس فى القوم خير منك قال نعم ثم ذهب فاختط مسجدا وصف قدميه يصلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوم اليه فيقتله قال أبو بكر أنا فانطلق اليه فوجده قائما يصلى فقال يا رسول الله وجدته قائما يصلى فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال عمر أنا فقام فصنع كما صنع أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال على أنا فقال أنت له إن أدركته فذهب فوجده قد انصرف

فرجع

اشتغال بالغير عن الحق وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه رأى فى صلاته الجنة والنار ومن فيهما وتأخر عن موقفه حين رأى النار وما أخبرنا بذلك إلا ليعلمنا أن ذلك لا يقطع الصلاة فقلت له فهل فى حضرة الصلاة مناجاة أو مشاهدة فقال رضى الله عنه هى مناجاة لا مشاهدة إذ لا بد من مصاحبة الحجاب فيها * فقلت له فهل ذلك عام فى سائر المناجاة فقال رضى الله عنه اسمع المناجاة للحق على أربعة أقسام مناجاة من حيث أن الحق يراك ولا تراه ومناجاة من حيث أنك تراه ومناجاة من حيث انك تراه ويراك ومناجاة من حيث انك لاتراه مطلقا ويراك علما لا بصراً كما عليه بعض النظار لانهم يفرقون بين الرؤية والعلم وعند المحققين أن رؤيته تعالى عين علمه وإذا تجلى الحق تعالى فى الصلاة كان البهت والفناء فلم يصح للمصلى كلام ولا مناجاة فقلت له فهل يقدح التبسم فى الصلاة فقال رضى الله عنه إن تبسم تبعاً للشارع فى المواضع التى ورد عنه فيها التبسم فلا حرج كما تبسم صلى الله عليه وسلم فى الصلاة مرة وقال ان جبريل مر على فى الصلاة فتبسم لى فتبسمت له * فقلت له فهل تبسم المصلى إذا مر على خاطره

معنى أخبر الحق تعالى عن نفسه بأنه يضحك منه ويتبشبش فقال رضى الله عنه نعم ومن فهم القرآن علم الفرقان والله أعلم (عقيق)
سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه من لم يتغلغل فى علوم القوم مات مصرا على

فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا أول فرق خرج من أمتى لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمتى ثم قال إن بنى إسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وإن أمتى ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة واحدة قال يزيد الرقاشى هى الجماعة طريق رابع عن أنس قال أبو يعلى فى مسنده حدثنا محمد بن بكار حدثنا أبو معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس ابن مالك قال ذكر رجل للنبى صلى الله عليه وسلم له نكاية فى العدو واجتهاد فى العبادة قال لا أعرفه فقالوا بلى نعته كذا وكذا فقال لا أعرفه فبينما نحن كذلك إذ اطلع الرجل فقالوا هو هذا يا رسول الله قال ما كنت أعرف هذا هو أول فرق رأيته فى أمتى إن فيه لسفعة من الشيطان فلما دنا الرجل سلم فردوا عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك بالله هل حدثت نفسك حين طلعت علينا أن ليس فى القوم أحد أفضل منك قال اللهم نعم فدخل المسجد فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر قم فاقتله فدخل أبو بكر فوجده قائما يصلى فقال أبو بكر فى نفسه إن للصلاة حرمة وحقا ولو أنى استأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه إليه فقال له النبى ﷺ أقتلته قال لا رأيته قائما يصلى ورأيت للصلاة حرمة وحقا وإن شئت ان أقتله قتلته قال لست بصاحبه اذهب يا عمر فاقتله فدخل عمر المسجد فوجده ساجدا فانتظره طويلا ثم قال إن للسجود حرمة فلو أنى استأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استأمره من هو خير منى فجاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اقتلته قال لا رأيته ساجدا ورأيت للسجود حقا وإن شئت أن أقتله قتلته قال لست بصاحبه قم يا على فأنت صاحبه إن وجدته فقام على فدخل فوجده قد خرج من المسجد فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقتلته* قال لا قال لو قتلته ما اختلف رجلان من أمتى حتى الدجال طريق خامس لهذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله قال أبو بكر بن أبى شيبة وأحمد بن منيع معا فى مسنديهما حدثنا يزيد بن هرون حدثنى العوام ابن حوشب حدثنى طلحة بن نافع أبو سفيان عن جابر قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فيه وأثنوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله قال أبو بكر أنا فانطلق فوجده قائما يصلى فرجع أبو بكر ولم يقتله لما رآه على تلك الحالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال عمر أنا فذهب فوجده قائما يصلى فرجع ولم يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال على أنا فقال أنت ولا أراك تدركه فانطلق فوجده قد ذهب أخرجه أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة حدثنا يزيد بن هرون بهذا وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم فان يزيد بن هرون والعوام بن حوشب من رجال الصحيحين وأبو سفيان طلحة بن نافع من رجال مسلم فلو لم يكن لهذا الحديث إلا هذا الاسناد وحده لكان كافيا فى ثبوته وصحته* طريق سادس لهذا الحديث من رواية أبى بكرة الصحابى قال الامام أحمد بن حنبل فى مسنده حدثنا روح حدثنا عثمان الشحام حدثنا مسلم بن أبى بكرة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر برجل ساجد وهو منطلق إلى الصلاة فقضى الصلاة فرجع إليه وهو ساجد فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يقتل هذا فقام رجل فحسر عن يديه فاخترط سيفه وهزه ثم قال بأبى أنت وأمى يا نبى الله كيف أقتل رجلا ساجدا يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال من يقتل هذا فقام رجل فقال أنا فحسر عن ذراعيه واخترط سيفه وهزه حتى ارتعدت يده ثم قال يا نبى الله كيف أقتل رجلا ساجدا يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده

الكبائر وهو لا يشعر لم خص علم القوم دون علم الاحكام الشرعية فقال رضى الله عنه الأحكام الشرعية نفسها من علوم القوم إذ هو مبنى طريقهم ولكن لما كان من شأن القوم ان لا يعبؤا بعمل إلا بآدابه الباطنة خصص الشيخ الحكم بعلومهم لدقة ما فى الاعمال من الدسائس والعلل وأما غيرهم فليس من شأنهم الاعتناء بهذه الأمور كما هو مشاهد مع كونهم فى عملهم على ظن لا على يقين فلا يخلو اكثر علمهم من دخول الاشكال فيه ثم قال قد ذكر بعض العارفين ان العلم علمان علم تحتاج إليه مثل ما تحتاج من القوت فينبغى الاقتصاد فيه والاقتصار على قدر الحاجة منه وهو علم الاحكام الشرعية فلا ينبغى لفقير أن ينظر فيه إلا بقدر ما تمس الحاجة اليه فى الوقت فان تعلق تلك العلوم إنما هو بالأحوال الواقعة فى الدنيا لا غير ويمكن الانسان الاحاطة بعلم جميع ما كلفه الله به من الأحكام فى نحو شهر

فان غالب اشتغال الفقهاء طول عمرهم إنما هو فى فهم ما ولده من كلام بعضهم بعضا وهذا لم يكلف الله تعالى احدا بعلمه ولا العمل به لعدم عصمة قائله إلا ان اجمع عليه وعلم لا يستغنى عنه طرفة عين وليس له حد يقف العبد عليه وهو العلم المتعلق بالله تعالى

لو قتلتموه لكان أول فتنة وآخرها قال الحافظ السيوطي رضي الله عنه وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم فان روحا من رجال الصحيحين وعثمان الشحام وابن أبي بكرة كلاهما من رجال مسلم انتهى ما أردنا نقله من كلام الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى وإذا تأملت هذا الذي أوردناه من الآيات والأحاديث علمت منه الحق الواضح والطريق الرابح وقد اعتنيت بسؤال العامة عن هذه المسئلة الذين قلوبهم خالية عن الشبهات وما يمنع من وصول الحق اليهم فأقول لهم هل يقدر ربنا جل جلاله على إيجاد مثل هذا العالم فيقولون ومن يتوقف في هذا وربنا على كل شيء قدير وقدرته نافذة لا يعجزها شيء من الأشياء وقلت مرة لبعضهم هل يقدر ربنا على إيجاد أفضل من هذا العالم فقال لي ألا تسمع إلى قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولم يقيد الجديد بكونه دوننا فجاز ان يكون افضل منا او مساويا لنا فاعجبني والله فهمه غاية وقلت لبعض الفقهاء ماقولك في قول ابي حامد ليس في الامكان ابدع مما كان فقال لي قد تكلم عليه الشيخ الشعراني وغيره فقلت له إنما أسألك عما عندك فيه فقال لي وأي شيء عندي فيه فقلت ويحك إنها عقيدة أرأيت لو قال لك قائل هل يقدر ربنا جل جلاله على إيجاد أفضل من هذا الخلق فقال أقول له إن مقدورات الله لا تتناهى فيقدر على إيجاد أفضل من هذا الخلق بألف درجة وأفضل من هذا الأفضل وهكذا إلى مالا نهاية له فقلت وقوله ليس في الامكان أبدع مما كان ينافي ذلك فتفطن عند ذلك لمعنى العبارة المنسوبة لأبي حامد رضي الله عنه وهكذا وقع لي مع كثير من الفقهاء فاذا سألتهم عن عبارة ابي حامد استشعروا اجلالة الامام حجة الاسلام فتوقفوا فاذا بدلت العبارة وعبرت بما سبق في سؤالي للعامة جزموا بعموم القدرة وعدم نهاية المقدورات والله اعلم

(فصل) وقد ظهر لي ان اثبت كلام ابي حامد رضي الله عنه في هذه المسئلة ثم اذكر ما للناس فيه لتتم الفائدة (فأقول) قال ابو حامد رضي الله عنه في الاحياء مشيراً إلى مايثمر التوكل ما نصه وهو ان يصدق تصديقا يقينا لاضعف فيه ولاريب إن الله تعالى لو خلق الخلائق كلهم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم وخلق لهم من العلم مالا تحتمله نفوسهم وافاض عليهم من الحكمة مالا منتهى لوصفه ثم زاد مثل قدرهم علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عن عواقب الأمور واطلعهم على اسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العواقب حتى اطلعوا بذلك على الخير والشر والنفع والضر وامرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما اعطوا من العلم والحكمة لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليهم ان يزاد فيما دبر الله به الخلق في الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا ان ينقص منها جناح بعوضة ولا ان يدفع مرض او عيب اونقص او ضر عمن بلى به ولا ان تزاد صحة اوغنى اوكمال اونفع عمن انعم به عليه بل كل ماخلقه الله من السموات والأرض إن أمعنوا فيه البصر وطولوا فيه النظر لما رأوا فيه من تفاوت ولا فطور وكل ماقسمه الله بين عباده من رزق واجل وسرور وفرح وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل لاجور فيه وحق صرف لاظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ماينبغي وكما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان اصلا اتم منه ولا احسن ولا اكمل ولو كان وادخره مع القدرة ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولو لم يكن قادرا لكان عاجزا والعجز يناقض الالهية بل كل فقر وضر في الدنيا فهو نقص في الدنيا وزيادة في الآخرة وكل نقص في الآخرة بالاضافة إلى شخص فهو نعيم بالأضافة إلى شخص غيره إذ لو لا الليل ماعرف النهار ولولا المرض لم تتنعم

ومواطن القيامة فان العلم بمواطنها يؤدي العالم بها إلى الاستعداد لكل موطن بما يليق به ليعدله الجواب إذا سأله الحق تعالى فلهذا ألحقنا علم مواطن القيامة بالعلم بالله تعالى فاعلم ذلك (درر) أوصاني شيخي رضي الله عنه وقال من نازعك في فتح به عليك فلا تجبه ولا ترادده بل قف واسكت وانظر حكمة تسليط هذا المنازع عليك وخذ حكمة ذلك من الحق فربما سلط هذا المنازع عليك لغفلة طرأت أولأعجابك بنفسك وعلمك أو غير ذلك واعلم أنك متى راجعت المنازع وأجبت عن نفسك خرجت من أدب الحضرة الالهية فاحذر من أن تذكر قط فائدة لشخص وفي نفسك أنك أعلم بها منه فتحجب بذلك ويصير علمك جهلا بل اذكرها بنية الأتفاق من العلم والنصح للمسلمين وإياك أن تنكر على انسان إلا بعد أن لا تجد له في الشريعة كلها مخرجا واحذر من أن تنكر عليه بطبعك وتعنفه بنفسك فانه لا يقابل النفس إلا النفس بخلاف ما إذا قلت له برفق ورحمة يا أخي إن الشرع نهى عن مثل فعلك هذا فتكون أنت مبلغا عن الشارع ذلك الحكم إلى من جهله من أمته لا منتحلا شرعا بنفسك على غيرك فان الاقران قل أن ينقادوا لمن طلب الرياسة عليهم ولو بكلام الشارع فكيف بغيره والله أعلم (زمردة) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عما يقوله العلماء من العموم والخصوص وحمل أحدهما على الآخر فقال رضي الله عنه هذا قصور عن فهم كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ومن أراد

الأدب الكامل فليمش مع الشارع بحكم الحال ويعمم حيث عمم ويخصص حيث خصص ولا يميل إلى خصوص دون عموم وعكسه وإن تعارض معك آيتان أو خبران فذلك إلى الله لا اليك فانك تعلم أنه هكذا جاء من عند الله فان ملت إلى خصوص أو عموم دون مقابله فقد أحدثت حكما فى دين الله ومن أحدث حكما فقد أحدث فى نفسه ربوبية ومن أحدث فى نفسه ربوبية فقد انتقص من عبوديته بقدر ذلك الحكم الذى أحدثه وإذا انتقصت عبوديته انتقص من تجلى الحق تعالى له بقدر ما انتقص من عبوديته فان أخلاق العبودية على الضد من أخلاق الربوبية وإذا انتقص من تجلى ربه له انتقص من علمه بربه وجهل من معرفته بقدر مانقص فقلت له إن غالب العلماء على حمل الخاص على العام فقال رضى الله عنه كل من الخلق يفتى بقدر ماعلمه الله تعالى فاعلم ذلك (زبرجد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن حقيقة علم الكشف فقال رضى الله عنه إنه علم ضرورى يحصل للكاشف ويجده فى نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر يدفعه عن نفسه ولا يعرف لذلك دليلا يستند اليه سوى مايجده فى نفسه وقد يكون أيضاً صادراً عن حصول تجل الهى يحصل للكاشف لكن هذا خاص بالرسل وكمل الأولياء ثم إن علم الكشف الصحيح لا يأتى قط إلا موافقاً للشريعة المطهرة * فقلت له فاميزان الكشف فى باب الاعتقادات فى الله عز وجل فقال رضى الله عنه

الأصحاء بالصحة ولولا النار لما عرف أهل الجنة قدر النعمة وكأن فداء أرواح الانس بأرواح البهائم تسليطهم عليها بالذبح ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذلك تفخم النعم على أهل الجنة بتعظيم العقوبة على أهل النيران ومالم يخلق الناقص لم يعرف الكامل ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان فان الكمال والنقص ظهرا بالاضافة فقتضى الجود والحكمة خلق الكامل والناقص وكأنا قطع اليد إذا تاكلت ابقاء على الروح عدل لأنه فداء كامل بناقص فكذلك التفاوت الذى بين الخلق فى القسمة فى الدنيا والآخرة فكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لعب فيه وهذا الآن بحر زاخر عظيم عميق واسع الاطراف مضطرب الأمواج غرق فيه طوائف من الناظرين ولم يعلموا أن ذلك غامض لا يعقله إلا العالمون ووراء هذا البحر سر القدر الذى تحير فيه الاكثرون ومنع من افشاء سره المكاشفون * والحاصل أن الخير والشر مقضى به وقد صار ماقضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر منتظر وما اصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك انتهى كلامه فى الاحياء بنقل السيد السمهودى رحمه الله تعالى فى تأليفه فى هذه المسئلة الذى سماه ايضاح البيان لمن أراد الحجة من ليس فى الامكان أبدع مما كان وكذا نقله برهان الدين البقاعى فى تأليف له فى هذه المسئلة سماه دلالة البرهان على أن ليس فى الامكان أبدع مما كان قال السمهودى رحمه الله وكذا وقع لأبى حامد مثل هذه العبارة فى جواهر القرآن وفى الاجوبة المسكتة وهى اجوبة عن اعتراضات وردت على كتاب الاحياء فى زمن مؤلفه قلت وكذا وقع له مثل هذه العبارة فى كتابه الذى سماه مقاصد الفلاسفة (وقد اختلف العلماء رضى الله عنهم) فى هذه المسئلة المنسوبة إلى أبى حامد على ثلاثة طوائف فطائفة أنكرتها وردتها وطائفة أولتها وطائفة كذبت النسبة إلى أبى حامد ونزهت مقامه عن هذه المسئلة الطائفة الأولى الرادة على أبى حامد رحمه الله وهم المحققون من أهل عصره فمن بعدهم إلى هلم جراً قال الامام أبو بكر بن العربى فيما نقله أبو عبد الله القرطبى فى شرح أسماء الله الحسنى قال قال شيخنا أبو حامد الغزالى قولا عظيما انتقده عليه أهل العراق وهو بشهادة الله موضع انتقاد قال ليس فى القدرة أبدع من هذا العالم فى الاتقان والحكمة ولو كان فى القدرة أبدع منه وادخره لكان ذلك منافيا للجود وأخذ ابن العربى فى الرد عليه إلى أن قال ونحن وإن كنا قطرة فى بحره فانا لا نرد عليه إلا بقوله ثم قال فسبحان من أكمل لشيخنا هذا فواضل الخلائق ثم صرف به عن هذه الواضحة فى الطرائق وممن سلك هذا المسلك أبو العباس ناصر الدين بن المنير الاسكندرى المالكى وصنف فى ذلك رسالة سماها الضياء المتلألىء فى تعقب الاحياء للغزالى وقال المسئلة المذكورة لا تتمشى إلا على قواعد الفلاسفة والمعتزلة وفى مناقضة هذه الرسالة الف السيد السمهودى رسالته السابقة منتصراً لأبى حامد رحمه الله ومعترضاً على ابن المنير وسيأتى مافى ذلك إن شاء الله تعالى وقال كمال الدين بن أبى شريف فى شرح المسايرة بعد أن ذكر أن فى مقدورات الله تعالى ماهو أبدع من هذا العالم مانصه ثم إن مافى بعض كتب الاحياء ككتاب التوكل مما يدل على خلاف ذلك والله أعلم صدر عن ذهول ابتنائه على طريق الفلاسفة وقد أنكره الأئمة فى عصر حجة الاسلام وبعده ونقل انكاره عن الأئمة الحافظ الذهبى فى تاريخ الاسلام انتهى وقال بدر الدين الزركشى قال الغزالى ليس فى الامكان ابدع من صورة هذا العالم ولو كان ممكناً ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود او عجزاً

ليس لذلك ميزان مضبوط لأن الحق تعالى قد تعرف إلى كل مخلوق بوجه لا يشاركه فيه مخلوق آخر *فقلت له فهل يدخل كشف الكمل حيرة في الله فقال رضي الله عنه حيرتهم في الحق أشد من حيرة النظار *فقلت لم فقال رضي الله عنه لأن أصحاب النظر والفكر ما برحوا بأفكارهم في الأكوان وأهل الكشف قد ارتفعوا عن الأكوان في شهودهم وشهدوا الشاهد كالمشهود فكانت حيرتهم باختلاف التجليات أشد من حيرة تعارض الدلالات فمن وصل إلى الحيرة من الأولياء فقد وصل * فقلت له فهل يخرج أحد عن الحيرة في الله عزوجل فقال رضي الله عنه نعم من تجلى الحق تعالى لقلبه في غير عالم المواد فان هذا التجلي لا يبقى معه شك في الله أبدا * فقلت له فهل يقع لأصحاب هذا الكشف حجاب بعد هذه المعرفة فقال رضي الله عنه لا لأن من المحال الرجوع للحجاب بعد كشف الغطاء وعليه يحمل قول أبي سليمان الداراني رضي الله عنه لو وصلوا ما رجعوا يعني بذلك رجوعهم للحجاب فقلت له فما أعظم ما يكشف للعبيد فقال رضي الله عنه أن يكشف الحق تعالى لهم عن نفسه تعالى وعن أحكامه فيأتون بها على يقين منها ومن مشرعها فقلت له فهل الخلق متساوون في هذا الكشف فقال رضي الله عنه لا قلت لم قال رضي الله عنه لأنهم إنما يشهدون الحق تعالى في حقائق نفوسهم ولو كانوا يشهدون عين الذات لتساووا في الفضيلة والله أعلم ولا

(جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن سبب خوف الكمل من الرجال من سبع أو ظالم أو نحو ذلك وعدم خوف أرباب الأحوال مع نقصهم

يناقض القدرة قال وهذا من الكلمات العقم التي لا ينبغي اطلاق مثلها في حق الصانع ولعله إنما أراد تعظيم صنعة الصانع قلت وذلك لأن الاله الحق ثبت له الاختيار المطلق واستحال في حقه الظلم والبخل والعجز فقوله في دليله السابق إذ لو كان أبدع من هذا العالم وادخره مع القدرة عليه لكان بخلا وظلما مخالف لذلك وقد تعرض أبو حامد بنفسه في كتابه المسمى بالاقتصاد الذي ألفه في الاعتقاد لبيان استحالة هذه الحقائق في حقه تعالى فعلى هذا فاذا كان هناك أبدع من هذا العالم ولم يفعله فذلك لكمال اختياره وتعاليه في عظمته وسلطانه لا لما قاله هنا من أن ذلك بخل وعجز وظلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ورحم الله ابن العربي في قوله السابق ونحن وإن كنا قطرة في بحره فانا لا نرد قوله إلا بقوله وإذا أردت أن ترد قوله بقوله فانظر كتاب الاقتصاد المتقدم وانظر كتاب القسطاس المستقيم له أيضا إلى مواضع كثيرة في الاحياء صرح فيها بالحق الذي يجب للرب سبحانه ولعلنا نشير إلى شيء من ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى *الطائفة الثانية وهم المنتصرون لأبي حامد رضي الله تعالى عنه والمؤولون لكلامه على وجه صحيح في ظنهم فأول هذه الطائفة أبو حامد نفسه فانه سئل في زمانه عن هذه المسئلة وهذا كلامه رحمه الله قال في الاجوبة المسكتة حاكيا للسؤال ما معنى ليس في الامكان أبدع مما كان من صورة هذا العالم ولا أحسن ترتيبا ولا أكمل صنعا ولو كان وادخره مع القدرة عليه كان ذلك بخلا يناقض الجود الالهي وإن لم يكن قادرا عليه كان ذلك عجزا ينافي الالهية وكيف يقضي عليه بالعجز فيما لم يخلقه اختيارا ولم ينسب اليه ذلك قبل خلق العالم ويقال ادخار خلق العالم من العدم إلى الوجود عجز مثل ما قيل فيما ذكرناه وما الفرق بينهما ثم قال في الجواب ان ذلك أي تأخير خلق العالم قبل خلقه عن أن يخرجه من العدم إلى الوجود يقع تحت الاختيار من حيث أنه الفاعل المختار أن يفعل وأن لا يفعل فاذا فعل فليس في الامكان أن يفعل إلا نهاية ما تقتضيه الحكمة إلى آخر كلامه الذي لا يفيد في الجواب شيئا (قلت) وإذا ثبت له الاختيار قبل الفعل ويثبت له تعالى حين الفعل وبعد الفعل سبحانه لا إله إلا هو فان كان الاختيار هو السبب في تأخير وجود العالم فيجب أن يكون هو السبب في تأخير وجود الابدع والاعراض عنه وحينئذ فقوله وإذا فعل فليس في الامكان أن يفعل إلا نهاية ما تقتضيه الحكمة يقتضي أن الاختيار مسلوب عند الفعل وأنه تعالى عن ذلك علوا كبيرا يجب عليه فعل ما تقتضيه الحكمة وحينئذ فيقال لأبي حامد رحمه الله تعالى فاذا كان الابدع عدم تأخير وجود العالم فلم عدل عنه فيقول لا محالة إنما عدل عنه ليثبت له الاختيار فيقال له وكذا يقال بعد الفعل إنما لم يجب فعل الابدع ليثبت له تعالى الاختيار فان قال عند الفعل ينسلب عنه وقبله يثبت له لزمه نفي وصف الاختيار الثابت له تعالى أزلا وما ثبت قدمه استحال عدمه فهذه حجة واضحة ظاهرة على حجة الاسلام رضي الله عنه وقال الشيخ الشعراني رحمه الله في الاجوبة المرضية عن سادتنا الفقهاء والصوفية ومما أنكروه على الامام الغزالي قوله ليس في الامكان أبدع مما كان قال المنكرون هذا يفهم منه العجز في الجناب الالهي والجواب كما قاله الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات ان كلام الغزالي في غاية التحقيق فلا ينبغي الانكار عليه لأنه ما ثم إلا مرتبتان مرتبة قدم ومرتبة حدوث فالمرتبة الأولى للحق تعالى وحده باجماع أهل الملل والمرتبة الثانية للخلق فلو خلق الله تعالى ما خلق فلا يخرج عن مرتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق سبحانه على أن يخلق قديما يساويه في القدم لانه سؤال مهمل في غاية المحال انتهى قلت وليس هذا من الجواب في شيء

فقال رضى الله عنه إنما خاف الكمل من الخلق لشهودهم الضعف من نفوسهم ومرتبتهم دائما الوقوف على حدود العبودية بخلاف أرباب الاحوال فانهم بالعكس من ذلك كله وأيضا فان الكمل يفرون بذواتهم من مواضع التلف قياما بواجبها لانها رعيتهم * فقلت له فهل الجزع فى النشأة الانسانية أصل أو طارىء فقال رضى الله عنه الجزع فى النشأة الانسانية أصلى ولذلك كانت النفوس أبدا مجبولة على الخوف لان لذة الوجود بعد العدم لايعد لها لذة وتوهم العدم العينى له ألم شديد فى النفوس لايعرف قدره إلا العلماء بالله تعالى فكل نفس تجزع من العدم أن تلحق به أو بما يقاربه وتهرب منه وترتاع خوفا على ذهاب عينها والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه لم خص الأنبياء باسم الرسالة والصلاح والعبودية دون الولاية مع ان الولى اسم من اسماء الله تعالى فقال رضى الله عنه إنما خصوا بذلك لشرفهم وعلو مقامهم فى باب العبودية على الأولياء فان اشرف ما يسمى العبد به لفظ العبد واشرف مايلقب به ماكان من خصائص هذا الاسم كالرسول والصالح ولذلك نزع الله تعالى من الانبياء اسم الولى وخلع عليهم لقب الرسالة والصلاح الذين لايليق تلقب الحق تعالى بهما فعلم انه ماخلع على عبده اسم الولى إلا ابتلاء له لينظر هل يرد ذلك الوصول إلى الحق او يدعيه لنفسه ويقف معه إذ كان فى حيلة الدعوى فهو أمره تعالى عباده أن يتخذوه وكيلا لهم وكيف يكون تعالى وكيلا فيما هو له * فقلت له فهل علينا حرج فى تسمية

ولا نسبة بينه وبين مسئلتنا بوجه ولا بحال وإنما يصح أن يكون جوابا لو كان مدعى الغزالى رحمه الله أن ليس فى الامكان أبدع من القديم ومدعى المنكرين عليه ان فى الامكان ماهو أبدع من القديم فيكون الجواب أن الحادث لايبلغ القديم أبدا أما حيث كانت دعواه فى مراتب الحدوث وان ماوجد من الحوادث لايمكن أن يوجد حادث أبدع منه ودعوى المنكرين أنه يمكن أن يوجد ماهو أبدع منه والا لزم تناهى المقدورات وذلك يستلزم القصور فى القدرة المفضى للعجز فانى يلاقيها ذلك الجواب والله تعالى أعلم ثم قال الشعرانى ناقلا لجواب آخر وأجاب الشيخ عبد الكريم الجيلى بان كل واقع فى الوجود قد سبق به العلم القديم فلا يصح أن يرقى عن رتبته فى العلم القديم ولا ان ينزل عنها فصح قول الامام ليس فى الامكان أبدع مما كان انتهى * قلت وهذا أيضا ليس بجواب لانا لا نسلم أن كل واقع فى الوجود لا يرقى عن مرتبته فى العلم ولا ينزل عنها وذلك لا يستلزم أنه لا يمكن وجود أبدع منه وانما يصح أن يكون جوابا لو كان كلام الغزالى هكذا ليس فى الامكان أن يرقى الحادث عن مرتبته فى العلم أو ينزل والله تعالى أعلم ثم قال الشعرانى ناقلا لجواب آخر وأجاب الشيخ محمد المغربى الشاذلى شيخ الجلال السيوطى فى الطريق رحمه الله بأن معنى كلام الغزالى ليس فى الامكان أبدع حكمة من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استأثر الحق تعالى بعلمه وإدراكه وأبدعيته خاصة به تعالى فان ذلك أكمل وأبدع حسنا من هذا العالم الذى أظهره لنا إذ لو كان هذا العالم يدخله نقص لتعدى ذلك إلى خالقه وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد أجمع أهل الملل كلها على أنه لا يصدر عن الكامل إلا كامل قال الله تعالى والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم أن الامتنان والامتداح لا يكون إلا فيما هو كامل الاوصاف وكيف يمتن الحق تعالى ويمتدح عند خلقه بمفضول انتهى * قلت وهذا ان سلم من التصحيف فليس بجواب أيضا إما أولا فانه متدافع إذ أوله يقتضى نفى امكان الابدع بحسب عقولنا فقط وانه ثابت بحسب علمه تعالى وآخره يقتضى نفى امكانه مطلقا إذ لو ثبت امكان الابدع لكان هذا الموجود ناقصا بالنسبة اليه فيسرى النقص من الخلق إلى خالقه تعالى وحينئذ فنختار ما اقتضاه أول الجواب ونمنع ما اقتضاه آخره ولا نسلم لزوم النقص له سبحانه إذ لا يلزم من ثبوت النقص فى المفعول ثبوته فى الفاعل كما لا يخفى وإلا فالحادث كله ناقص لاحتياجه وافتقاره إلى خالقه فلو كان نقص الفعل يسرى إلى الفاعل لزم امتناع وجود الابدع أيضا لنقصه بالحدوث وإما ثانيا فالاجماع الذى عول عليه لا يعتمد عليه فى هذا الباب لأن المسئلة راجعة إلى القدرة التى هى احدى مصححات الفعل التى لا يمكن اثباتها بالاجماع كما لا يخفى وإما ثالثا فالاجماع الذى هو حجة ومعتصم هو اجماع هذه الأمة الشريفة الكريمة بالخصوص ولا عبرة باجماع غيرها من الأمم وهذه الامة الشريفة قد اثبتت لربها الاختيار وان يفعل فى ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه لا اله إلا هو والله يعلم أنى لم أقصد الاعتراض على ساداتنا العلماء رضى الله عنهم أجمعين وإنما غرضنا ابانة الحق واظهاره لا غير والله تعالى أعلم * وأجاب الامام ابو البقاء محمد البكرى الشافعى بقوله والجواب عن ذلك أن ايجاد عالم ابدع من هذا العالم مستحيل لانه لم يرد به الكتاب ولا السنة المبينة عن الله تعالى ولو كان جائزا لورد به الكتاب قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شىء ولم ترد به السنة ولو كان فيها لذكره العلماء ونقلوه الينا فعلم ان ذلك مستحيل ولا نقص فى القدرة (قلت) وفيه نظر من وجوه أحدها أن الكتاب والسنة قد وردا بذلك وقد سبق ذلك فى صدر الكلام فراجعه ثانيها ان الكتاب والسنة إنما يستدل بهما فى الامور النقلية التى لا دخل للعقل فيها واما احكام

الصالح بالولى فقال رضى الله عنه لاحرج اذا كان على قصد صيغة المفعول لا الفاعل لانه يجب شرعا وعقلا اجتناب التسمى بالاسماء الالهية وان أطلقها الحق تعالى على عبد ذكرناه بها على سبيل التلاوة والحكاية لقول الله تعالى فقط مع اعتقادنا ان المخلوع

عليه ذلك عبد خاشع اواه منيب فاذا لاينبغى اطلاق أسماء الحق تعالى على أحد من الخلق الا حيث أطلقها الحق تعالى لاغير * فقلت له فلم قال الله تعالى فى إبراهيم وانه فى الآخرة لمن الصالحين فخص صلاحه بالآخرة فقال رضى الله عنه انما خص صلاحه فى الآخرة لاجل الثلاثة امور التى صدرت منه فى الدنيا وهى قوله عن زوجته سارة انها أخته وقوله انى سقيم على وجه الاعتذار وقوله بل فعله كبيرهم هذا اقامة حجة وبهذه الثلاثة يعتذر يوم القيامة للناس اذا سألوا أن يفتح باب الشفاعة وأما غير ابراهيم فوصفه الله تعالى لهم بالصلاح فى الدنيا كقوله فى يحيى ونبيا من الصالحين وفى عيسى كهلا ومن الصالحين وقال يوسف توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين وقال سليمان وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فكلهم مدحوا بالصلاح وبين مشهود له به فى الدنيا ومشهود له به فى الآخرة وسائل فى الصلاح والله غفور رحيم (زمرد)

العقل الصرفة التى قيل إنها نفس العقل التى هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فهى من الامور الضرورية التى لا يحتاج فيها الى دليل نقلى والله تعالى أعلم ولا شك أن مسئلتنا من جواز الجائزات فتكون ضرورية لا يحتاج فيها الى دليل ثالثها ان ماذكره معارض بكل علم بديهى كعلمنا بان الاربعة زوج وانها نصف الثمانية وان الواحد نصف الاثنين فيقال ان هذه العلوم لم يرد بها كتاب ولا سنة فتكون مستحيلة لان كل ماليس فى الكتاب ولا فى السنة مستحيل على قاعدة جوابه والله أعلم (وأجاب) بدر الدين الزركشى رحمه الله تعالى بان قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان بالنسبة إلى ادراك العقول النيرة لا بالنسبة الى عالم السر الخفى الكامل المطلق الذى لا تنتهى أحكامه ولا تعد عجائبه ولا تحصى غرائبه فمراده ليس فى الامكان بحسب ماتقتضيه العقول لا بحسب ما فى غيب الله ولذا قال تعالى ويخلق مالا تعلمون فحكم العارف على قدر ادراكه لا على قدر أحكام ربه سبحانه فان الرب تعالى محيط بكل شى وليس لاحد احاطة بنوع من أنواعه من كل وجه فان لكل نوع أحكاما متعددة منها ماأطلع الله عليه بعض عبيده ومنها ماهو راجع له انتهى (قلت) وفيه نظر فان العقول النيرة تدرك فى بداية نظرها جواز وجود ممكن أبدع ولا تحتاج فى ذلك الى فكر وروية لماسبق ان ذلك راجع الى العلم بجواز الجائزات التى قيل إنها نفس العقل وقوله فحكم العارف على قدر ادراكه أقول انما ذلك فيما يدق ويخفى على غالب العقول وأما الظاهر المبذول الضرورى فلا فرق فيه بين عارف وغيره فمن وافقه وافق الصواب ومن لا فلا وقد سألت بعض العامة عن هذه المسئلة فقال أوليست القدرة صالحة لكل ممكن بفرض فقلت نعم فقال أوليس قصرها على بعض الممكنات دون بعض قصورا أو عجزا فقلت نعم فقال أوليس العجز على البارى سبحانه مستحيلا فقلت نعم فقال المسئلة ظاهرة فاى شىء يخفى فيها وسألت عاميا آخر عنها فقال وليس صاحب الصغرى يقول وكذا يستحيل عليه تعالى العجز عن ممكن ما وهذا الذى تقولونه ممكن فيقدر البارى تعالى عليه والا كان عاجزا والله أعلم وأجاب الشيخ سيدى أحمد زروق رضى الله عنه فى شرح قواعد العقائد للامام حجة الاسلام أبى حامد رضى الله عنه عند قوله فيها ولا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على احسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها فقال الشيخ زروق رضى الله عنه يعنى ان كل ما برز بالقدرة وتخصص بالارادة وأتقن بالعلم الالهى لا يصح أن يكون ناقصا فى وجوده لكمال الاوصاف التى وجد عنها وهو أثر من آثارها اذ يلزم من وصفه بالنقص من حيث ذلك وصفها أى الأوصاف المنسوبة اليها بقصرها وتقصيرها ثم التقبيح والتحسين العقلى فى محله والعادى فى محله والشرعى فى محله لأن ماذكر بحسب الحكمة وظهور النسب بالنسبة الينا وعلى ماذكر هنا يتخرج مانسب اليه من قوله ليس فى الأمكان أبدع مما كان يريد ان ماكان وما يكون الى الأبد متى حصل فى حيز فلا أبدع منه لان العلم أتقنه ولا نقص فى اتقانه والارادة خصصته ولا نقص فى تخصيصها والقدرة أبرزته ولا نقص فى ابرازها فبروزها على أبدع الوجوه وأكملها وعلى هذا تفهم هذه الكلمة وان لم تفهم عليه لزمه القول بقصور القدرة وما معها من الاوصاف وذلك باطل لا يقوله أحمق فضلا عن عاقل وبالله التوفيق اه قلت ولا يخفى مافيه فانه لو كان نقص الأثر يستلزم نقص المؤثر وأوصافه لكان وجود غير الابدع مستحيلا ولكان وجود الابدع واجبا وذلك يجر الى التعليل وينفى الاختيار فالصواب أن ذلك اللزوم ممنوع ووجود الابدع وغيره جائز والاختيار شامل

سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول ليس لولى كرامة الا بحكم الارث لمن ورث من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والقدرة ولذلك لم يقدر من هو وراث لعيسى عليه السلام أن يمشى فى الهواء ويقدر على المشى على الماء فقلت له فهل لمن هو وارث

والقدرة عامة ولا نهاية لمتعلقاتها هذا إن أراد اللزوم في نفس الامر وإن أراد بحسب عقولنا وما تقتضيه الحكمة في نظرنا ورأينا فقد سبق ما فيه في كلام الزركشي والله أعلم وأجاب برهان الدين بن أبي شريف وهو أخو الامام المتقدم في الطائفة الاولى واصغر منه وعاش بعده زمانا طويلا فقال ما نصه وليس في مقالة حجة الاسلام إيجاب شيء ولا تحجير على القدرة ولا نفي لقدرته تعالى على غير هذا العالم بل هو قادر على إبراز عوالم لا نهاية لها ولكن لتعلق العلم القديم ووقوع اختياره وارادته لايجاده اتصف بالابدع لكونه دالا على ما اقتضته صفاته وقوله ليس في الامكان أبدع مما كان أي ليس فيما تعلقت القدرة به وسبق به العلم والارادة من الممكنات أبدع مما وجد لما قررناه اه قلت وفيه نظر من وجهين أحدهما أنه جعل سبق العلم والارادة دليلا على أن ما وجد هو الابدع وهو لا يدل على ذلك وإنما يدل على أن ما وجد وجد عن علم وإرادة وهل هو أبدع أولا يبقى ما هو أعم ثانيهما انك قد علمت أن الابدع لا نهاية لافراده لكونه مقدورا والمقدور لا نهاية له وإذا كان الابدع لا نهاية له فعلى تقدير أن تتعلق الاوصاف القديمة بوجود فرد منه يبقى في دائرة الامكان ما لا يتناهى من افراده والمجيب رضي الله عنه ظن أن الابدع جزئي شخصي لا تعدد فيه فإذا فرض تعلق العلم والمشيئة بوجوده استحال غيره وإلا كان العلم جهلا وحيث كان الابدع كليا لا نهاية لافراده لم يلزم من وجود فرد منها انتفاء غيره عن دائرة الامكان والله أعلم وأجاب الشيخ أبو المواهب التونسي رحمه الله بما نصه قوله ليس في الامكان أبدع مما كان قلنا إمكان الحكمة الالهية لا إمكان القدرة الربانية وهذا هو اللائق بكلام حجة الاسلام انتهى قلت لا نسلم انه لا يمكن ذلك في الحكمة الالهية فانها إذا كانت متعلقات القدرة لا نهاية لها كانت الحكمة الالهية لا نهاية لها لأنها تابعة لمتعلقات العلم ومتعلقات العلم لا نهاية لها فلازم قطعا ان الحكمة الالهية لا نهاية لها ومن الذي يجترىء على حكمة الله تعالى ويقول انها محصورة ومقصورة وسيأتي إن شاء الله تعالى مزيد بيان للحكمة وعلى أي شيء تطلق من كلام أبي حامد رضي الله عنه نفسه والله أعلم وأجاب شيخ الاسلام زكريا الأنصاري الشافعي رضي الله عنه بقوله لا يحل لأحد أن ينسب لأبي حامد القول بأن الله تعالى عاجز عن إيجاد ما هو أبدع من هذا العالم فان هذا الفهم منشؤه توهم ان المراد بالامكان في عبارته بمعنى القدرة أي ليس في القدرة أبدع مما كان وليس كذلك بل هو بمعناه المشهور المقابل للامتناع والايجاب لكن بحذف مضاف أو نجعله بمعنى الممكن من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل فمفاد عبارة حجة الاسلام أنه ليس في جانب الامكان أو ليس في الممكن أبدع مما تعلقت به القدرة وهو حق إذ الوجود خير من العدم ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من أنه تعالى لا يقدر على إيجاد أبدع مما فعله بكل أحد وهو باطل عند حجة الاسلام كسائر أهل السنة لبنائه على وجوب الأصلح عليه تعالى وهو أصل باطل إلى أن قال فعلم أن حجة الاسلام لم يرد بالامكان في كلامه القدرة لأنه لو أرادها لرجع كلامه حينئذ إلى كلام المعتزلة إلى أن قال وبذلك علم أن اللفظ المذكور لا يحتاج إلى حمل وأنه لا ينبغي أن يقال دس عليه أو انه زلة منه أو غير ذلك من الكلمات التي لا تليق بمقامه بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذي قررته فليعتمد ذلك في هذا المقام فانه من مزال الأقدام انتهى قلت ولا يخفى ما فيه وما عول عليه في دفع المحال عن حجة الاسلام بحمل الامكان على مقابل الوجوب والامتناع لا يدفعه فان المحذور بحاله لان المعنى حينئذ ليس في جانب الامكان أو في الممكن أبدع مما كان فيلزم أن يكون

لمحمد ﷺ أن يمشي على الماء والهواء معا لعموم مقامه صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لو ازداد عيسى يقينا لمشى في الهواء ومعلوم أن عيسى عليه السلام أقوى يقينا من سائر من مشى على الهواء من الاولياء بما لا يتقارب فقال رضي الله عنه ما مشى ولي منا في الهواء إلا بحكم صدق تبعيته لمحمد ﷺ لا بزيادة (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول ليست العبودية لله التي هي التذلل والافتقار بحال قربه منه تعالى وإنما يقرب العبد من الحق بعلمه أنه عبد له وعلمه بأنه عبد ما هو عين عبوديته فعبوديته بلا شك تقتضي البعد كما أن علمه بها يقضي بالقرب وفي بعض مخاطبات أبي يزيد رضي الله عنه تقرب إلي بما ليس لي فقال يارب وما هو الذي ليس لك فقال الذلة والافتقار فنفاها تعالى عن نفسه لو ما نفاها تعالى عنه كانا صفة يعد من صفاته فافهم (ماسة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول مرارا كل شيخ سئل عن مسئلة ففكر في الجواب فلا يعتمد على جوابه لانه نتيجة فكره ليس ذلك من شرط علوم أهل الله تعالى عز وجل وسمعته أيضا يقول ما خرج أحد من الخلق قطع عن رق الاسباب ولو بلغ أقصى الغايات فمن أراد رفعها فهو جاهل بكون الاسباب للنفس فتارك السبب لا يتنفس وتأمل الانسان إذا جاع أو عطش كيف يترك أعظم الاسباب (زبرجدة) أوصاني شيخي رضي الله عنه وقال لي إياك والفرار من حال أقامك الله فيه فانك

لو أمعنت النظر وجدت الخيرة فيما اختاره الله لك وتأمل السيد عيسى عليه السلام لما فر من بني إسرائيل حين عظموه وبجلوه كيف ابتلاه الله بأن عبد من دون الله فوقع في حال أشد مما فر منه * فقلت له فما سبب اختيار العبد مع سيده فقال رضى الله عنه لظنه أنه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد إلا ليسبح بحمده ومن علم أنه مخلوق لله ترك التدبير والاختيار مع الله تعالى لانه لا يعطى عبده إلا ما يصلح أن يكون له تعالى فلهذا الظن يقول العبد أريد كذا وأطلب كذا ولو اتسع علمه لعلم أن الله أعطى كل شيء خلقه بحيث لا يقبل الزيادة والتسليم أصل الادب الالهى كله والسلام (بلخش) سألت شيخنا رضى الله عنه هل للخواص من الاولياء الاطلاع على علوم الانبياء من غير واسطة فقال رضى الله عنه ذهب ابن قسى رحمه الله إلى أن لهم الاطلاع على ذلك من طريق الكشف لا الذوق ولولا أن الله تعالى أيدهم بأن لا يدعوا ما ليس لهم لادعوا النبوة ومن هنا قال الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه أوتيتم معاشر الانبياء اللقب وأوتينا ما لم تؤتوا يعنى حجر علينا اسم النبي مع اطلاعنا على علمه من طريق كشفنا وكذلك كان أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه كثيراً ما يقول للفقهاء أخذتم علمكم ميتاً عن ميت وأخذنا نحن علمنا عن الحي الذي لا يموت * فقلت لشيخنا فما علامة أصحاب هذا الحال فقال رضى الله عنه علامتهم وفور العلم وحضور العقل ودوام المشاهدة ولا يعرف قلوبهم النوم ولا يقبله إلا في النادر

الابدع المفروض في جانب الامتناع أو في الممتنع وكونه في جانب الامتناع باطل لأنه ممكن والممكن لا يكون ممتنعاً وأيضاً فإذا كان في جانب الامتناع لم تتعلق به القدرة فيساوى قول من قال لا يقدر على إيجاد الأبدع المفروض لأن الابدع إذا كان في جانب الامتناع فليس في القدرة إيجاده فالمحال لازم على حمل الامكان على معنى القدرة أو على معناه المشهور المقابل للايجاب والامتناع وهو ظاهر والله أعلم وقوله فمفاد عبارة حجة الاسلام أنه ليس في جانب الامكان أبدع مما تعلقت به القدرة وهو حق إذ الوجود خير من العدم لا يدل على المدعى المذكور لأنه ليس المدعى أن العدم أبدع من الوجود حتى يكون نفيه الذي هو كلام حجة الاسلام حقاً وإنما المدعى أن الابدع المفروض في جانب الامكان وهو حق فيكون نفيه الذي هو كلام حجة الاسلام غير حق والله أعلم وقوله ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من أنه تعالى لا يقدر على إيجاد الابدع أقول هو لازم لكلام حجة الاسلام رضى الله عنه على ما أولته عليه أيها المجيب رضى الله عنك فإن الأبدع إذا لم يكن في جانب الامكان ولزم أنه في جانب الامتناع لزم قطعا ان القدرة لا تتعلق بالممتنع فجاء المحذور اللازم والله أعلم وقوله وبذلك علم الخ أقول إياك أن تغتر بهذا الكلام فإن غاية ما فيه أن الامكان لا يحمل على القدرة بل على معناه المشهور وقد علمت أن المحذور لازم عليهما وقوله بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذي قررته أقول حاش لله أن يعتقد أحد أن الأبدع لو كان مع القدرة عليه ولم يفعله تعالى لكان بخلا فإن هذا عين رعاية الصلاح والاصلح الذي هو عين مذهب المعتزلة وإنما الذي يجب اعتقاده أنه تعالى فاعل بالاختيار لا يسئل عما يفعل وربك يخلق ما يشاء ويختار ويخلق ما لا تعلمون ولا يحيطون به علما والله أعلم وأجاب الحافظ جلال الدين السيوطي رضى الله عنه ونفعنا به آمين وهو من المنتصرين لحجة الاسلام فقال في كتابه الذي ألفه في هذه المسئلة وسماه بتشييد الاركان لمسئلة ليس في الامكان أبدع مما كان ما معناه توقف الناس في ذلك وقالوا إنه لا يناسب أصول أهل السنة وإنما يناسب أصول المعتزلة إذ كيف يكون مناقضاً للعدل عند أهل السنة مع أن فعل الاصلح عندهم من باب الفضل والمعتزلة يوجبونه عليه تعالى بناء على الحسن والقبح العقليين قال ولا شك أن الامر كما قالوا من الاشكال وقد توقفت فيه أياماً حتى من الله على بفهمه بعد التضرع اليه وإظهار الذل والافتقار فألهمني اليه وله الحمد وذلك أن حجة الاسلام رضى الله عنه إنما أراد تقرير الدليل على مذهب الفريقين معاً لتتم له دعواه عدم الامكان على المذهبين معا فكأنه قال هو محال اجماعا من الفريقين اما على مذهب أهل السنة فلان ادخاره مناف للفضل وهو الذي عبر عنه بالجود الالهى وأما على مذهب المعتزلة فلان ادخاره عندهم ظلم ينافي العدل فأتى بجملة كل فريق وليس مراده بالجملتين التقرير على مذهب واحد انتهى قلت ولو عبر حجة الاسلام كذلك لقرب الحال ولكنه قال لو ادخره مع القدرة عليه لكان بخلا ينافي الجود وأهل السنة رضى الله عنهم ينزهون ربهم عن وصفه بالبخل فقد بان أن العبارة الاولى لا تأتى على مذهب أهل السنة رضى الله عنهم قال شرف الدين بن التلمساني في شرح اللمع بعد ذكره مذهب البغداديين من المعتزلة في وجوب رعاية الاصلح وهؤلاء أخذوا مذاهبهم من الفلاسفة وهو أن الله تعالى جواد وأن الواقع في الوجود هو أقصى الامكان ولو لم يقع لم يكن جواداً اه وقال ابن الهمام في المسايرة إن المعتزلة يقولون ان ترك مراعاة الاصلح بخل يجب تنزيه الباري عنه فيجب أن لا يمكن أن يقع غير الاصلح فكما أن الشق الثاني مفرع على أصول المعتزلة كذلك

الشق

الشق الاول والله تعالى أعلم وأجاب الشريف الاشهر المحدث الاكبر مولانا السيد السمهودى رضى الله عنه ونفعنا به فى رسالته السابقة وقد أطال فى هذه الرسالة وكتب فيها ثلاثا وثلاثين ورقة بخط مضموم وهو من المنتصرين لحجة الاسلام رضى الله عنه وقد اعتنى فى رسالته بنقض رسالة ناصر الدين بن المنير رحمه الله تعالى التى سبقت الاشارة اليها وقد تصفحت رسالة السيد السمهودى غاية وأعطيتها ماتستحقه من الانصاف والتأمل والتمهل فوجدتها دائرة على ثلاثة أمور أحدها المصادرة عن المطلوب ثانيها ماوقع له من الغلط فى القبح والحسن العقليين وهو أشد مافى رسالته شبهة ثالثها عدم فهمه لكثير من كلام ابن المنير على الوجه الذى ينبغى فلنعتبر بابانة هذه الامور الثلاثة وايضاح مافيها حتى يهون على الواقف على الرسالة بعد ذلك أمرها ولا يكبر عليه مافيها من الكلام فنقول أما الامر الاول قال السيد السمهودى رضى الله عنه اعلم أن حجة الاسلام رضى الله عنه لم يرد قطعا من الوجوب فى قوله على الترتيب الواجب الوجوب الذاتى المنافى للاختيار كما زعمت الفلاسفة الضلال ولا الوجوب على الله تعالى بالعقل كما يحكى عن المعتزلة المتشبثة باذيال الفلاسفة فى المقال بل أراد أن ذلك هو الترتيب المتعين الذى لابد من حصوله كما يعضده قوله فى آخر كلامه السابق عن الاحياء وقد صار ماقضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فسبقها هو الموجب لحصوله إلى أن قال فالاحسن الاكمل واجب الحصول بسبب سبق القضاء والقدر والمشيئة النافذة به واقضاء الحكمة له فالوجوب بهذا المعنى وجوب بالاختيار لانه نشأ عن سبق العلم الذى لايمكن تخلفه والمشيئة التى لابد من انفاذها فاستحال خلافه لكمال نفوذ المشيئة به والقدرة التابعة لها والحكمة البالغة المقتضية لوضع الاشياء فى محالها انتهى قلت قوله بل أراد أن ذلك هو الترتيب المتعين الذى لابد من حصوله إن أراد عقلا فهو مذهب المعتزلة الذى نفاه وان أراد أنه لابد من حصوله لسبقية المشيئة به والعلم فهو مسلم ولكنه مصادرة عن المطلوب فانه لم يأت بدليل على أن هذا الذى وجب لتعلق العلم به والمشيئة هو الابدع الاكمل الذى لم يبق فى الامكان غيره وبالجملة فان جعل الدليل على وجوب وجود الابدع الاكمل رعاية الصلاح كان هو قول المعتزلة لاغير وان جعله ماسبق من العلم والمشيئة كان مصادرة عن المطلوب كما لايخفى والله تعالى أعلم وقوله فسبقها هو الموجب لحصوله إن كان على وصف أنه الابدع فهو مصادرة وإن كان على وصف ماوجد عليه مع احتمال أن يكون ثم أبدع منه ولم يوجد فهو مسلم ولا يفيدكم شيئا والله تعالى أعلم ثم ماعول عليه فى وجوب وجود الاكمل الابدع من أن الحكمة تقتضى ذلك لانها تقتضى وضع الاشياء فى محالها ينبغى أن يقال عليه ماتريدون بالحكمة فان أبا حامد رضى الله عنه قال فى مقاصد الفلاسفة إن الاول سبحانه حكيم لان الحكمة تطلق على شيئين أحدهما العلم وهو تصور الاشياء بتحقق الماهية والحد والتصديق فيها باليقين المحض المحقق والثانى على الفعل بأن يكون مرتبا محكما جامعا لكل مايحتاج اليه من زينة وكمال ثم بين علمه تعالى إلى أن قال وأما أفعاله ففى غاية الاحكام إذ أعطى كل شىء خلقه ثم هدى وأنعم عليه بكل ماهو ضرورى له وبكل ماهو محتاج اليه وإن لم يكن فى غاية الضرورة وبكل ماهو زينة وتكميل وإن لم يكن فى محال الحاجة كتقويس الحاجبين وتقعير الاخمصين ونبات اللحية الساترة لتشيخ البشرة فى الكبر إلى غير ذلك من اللطائف الخارجة عن الحصر فى الحيوان والنبات وجميع أجزاء العالم انتهى وحينئذ فان أردتم بالحكمة تعلق العلم بالاشياء الذى هو الوجه الاول فلا يخفى انها لاتقتضى عقلا وجوب وجود الابدع

وعلم الأنبياء أكثره من هذا القبيل فقلت له فما علامة هذا العلم الالهى فقال رضى الله عنه علامته أن تمجه العقول من حيث افكارها ولاتقبله إلا بالايمان فقط ومن علامته أيضا أنه دائما حاكم على كل كلام ومؤثر فى غيره من سائر أصناف العلوم ولا يؤثر فيه شىء غيره وذلك لقوة سلطانه وتأثيره فى العقل الذى هو أقوى مايكون من القوى والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عن امتحان الرجل اخوانه وأصحابه هل الأولى تركه لأنه ربما جر الى كشف عورتهم أو الأولى فعله تنشيطا لهم وتبيينا لمقامهم فقال رضى الله عنه هو جائز للشيخ الكامل بحكم الأرث لرسول الله ﷺ ليبين للمريدين عدم صدقهم فى ادعائهم المراتب فيستغفروا منها ويطلب التحقيق فى ذلك وليس بين المريد وشيخه عورة بل إذا أخفى المريد عورته خان الله ورسوله وشيخه واما الامتحان لغير الشيخ الكامل فهو مما نكرهه ولا نقول به وإنما كان الامتحان لرسول الله ﷺ بوحى من ربه عز وجل كما قال تعالى فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن وامتحن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فقال لأبى بكر إن آل محمد محتاجون فاتاه أبو بكر بجميع مايملك ثم قال ذلك القول لعمر من غير اعلامه بما وقع لأبى بكر فاتاه بشطر ماله فقال لابى بكر ماتركت لأهلك ياأبا بكر قال الله ورسوله ثم قال لعمر ماتركت لأهلك قال شطر مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما مابين كلمتيكما قال عمر

فعلمت أني لا أسبق أبا بكر بعد ذلك أبداً ثم لا يخفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو حد لهما في مالهما حداً ما تعداه أحد منهما وإنما عمى الأمر عليهما ليفعل كل منهما على قدر ذوقه فتظهر مرتبته إذا كان كل أحد لا يبادر إلا لفعل ما هو الغالب عليه وانظر قوة أدب أبي بكر في قوله تركت لأهلي الله ورسوله فانه لو قال الله وحده لم يتمكن له أن يرجع في شيء من ذلك حتى يرده الله عليه من غير واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حالا وذوقا ولما علم ذلك قال الله ورسوله ولو قدر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليه شيئاً لقبله لأهله من رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهله مثل ما قال ﷺ حين خرج للسفر اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل فكان حكم أبي بكر في ماله حكم من استنابه رب المال فانظر ما أحكم هذا الكلام وما أشد معرفة أبي بكر رضي الله عنه بمراتب الأمور ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد على أبي بكر شيئاً من ماله تنبيها للحاضرين على ما علمه من صدق أبي بكر في ذلك ومن الرفق والدين ولو رد شيئا من ذلك عليه تطرق الاحتمال في أبي بكر أنه خطر له رفق برسول الله ﷺ أو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أبا بكر بما يقتضيه نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر ما بين الذوق والعلم تعرف أن صاحب الذوق هو الذي يعطي الأمور بذاته من غير تفكر وتوان ومتى تخلف عن ذلك فهو علم لا ذوق فقد

ضرورة أن العلم يتعلق بكل شيء وإن أردتم بها المعنى الثاني فلا يفيدكم أيضاً لأنها عبارة عن تعلق القدرة التنجيزي حتى تكون سبباً في كونه لا ينجز الا الابدع الأكمل على أن يكون الفعل محكما متقنا لا يقتضي حصر الابدع فيه وانتفاء سائر أفراده عن دائرة الامكان وبالجملة فالحكمة لا تدل على ما ذكروه لأنها إما عبارة عن تعلق العلم وإما عبارة عن تعلق القدرة وكل منهما لا يقتضي إيجاب وجود الابدع وإنما يقتضيه اقتضاء فاسداً أحد أمرين اما التعليل ونفي الاختيار كما يقوله الفلاسفة الملعونون وإما ثانيا يلزم البخل والظلم كما يقوله المعتزلة والله تعالى أعلم ووراء هذا كله أن الابدع الأكمل كلي لا نهاية لأفراده كما سبق فالحكمة وإن اقتضت وجود فرد من افراده فما الدليل على الحصر واستحالة باقي الافراد وكأنه رضي الله عنه توهم أن الابدع الأكمل شخص جزئي فاذا اقتضت الحكمة إيجاده استحال غيره لسبقية العلم والحكمة بايجاده وهذا باطل لانه لو كان الابدع شخصيا جزئيا لا تعدد فيه لزم تناهي المقدورات ضرورة فانا إذا جزمنا بأنه ليس وراء هذا العالم الموجود ممكن أبدع منه وأنه لم يبق في دائرة الامكان إلا ما هو أنقص منه لزمنا قطعا أن الرب سبحانه تناهت مقدوراته الابدعية الأكملية في هذا العالم الموجود ولزمنا قطعا انتفاء التعلق الصلوحي للقدرة على إيجاد ما هو أبدع من هذا العالم وهو المطلوب وهذا القدر كاف فيما يتعلق بالامر الأول والكيس إذا افتتح له باب الكلام علم كيف يدخل وكيف يخرج والله تعالى أعلم أما الامر الثاني قال السيد السمهودي رضي الله عنه إن حكم العقل بالحسن والقبح بما يدركه من صفات الكمال والنقص كحسن العلم والعدل وقبح الجهل والظلم متفق عليه بيننا وبين المعتزلة كما سنوضحه إن شاء الله تعالى يشير إلى ما ذكره بعد ذلك في قوله الفصل الثاني قد توهم المعترضون ان حجة الاسلام بنى استدلاله لمدعاه على ما ذهب اليه المعتزلة في قاعدة الحسن والقبح العقليين وهو خارج عن قواعد أهل السنة والجماعة وهذا التوهم مردود من وجهين أحدهما ما اسلفناه من استقلال العقل اتفاقا بادراك ما يرجع إلى صفة الكمال كحسن العلم والعدل وإلى صفة النقص كقبح الجهل والظلم وادراك ثبوت الالوهية لله عز وجل وادراك تنزيهه عن النقائص وانتفاء ما أدى اليها ولهذا اتفقوا على استحالة عدم وقوع ما سبق بعلمه تعالى انه سيقع وسلم الجميع وجوبه مستدلين بتنزيهه تعالى عن الجهل اللازم على عدم وقوعه وهو غير خاف على من مارس كتب الاصول وما وقع فيها من تحرير محل النزاع وإن محله إنما هو في استقلال العقل بادراك الحسن والقبح في حكم الله تعالى فقالت به المعتزلة وأباه الاشعرية ثم بنى على ذلك ان وجود غير الأبدع نقص وبين اولا كونه نقصا بأن وجود خلاف ما تقتضيه الحكمة نقص في نظر العقل وثانيا بأنه خلاف ما سبق به العلم وخلاف ما سبق به العلم جهل والجهل نقص والنقص قبيح في نظر العقل أي فقد رجع ما قاله حجة الاسلام رضي الله عنه إلى حسن عقلي متفق عليه بيننا وبين المعتزلة ومن اعترضه ظنه راجعا إلى حسن المعتزلة وليس كذلك لأن هذا الحسن العقلي هو بمعنى صفة الكمال والنقص وهو عقلي متفق عليه كما تقرر في الاصول هذا خلاصة كلامه رحمه الله تعالى في هذا الفصل (قلت) وهو مردود واول ما نقول فيه انا نرده بكلام أبي حامد نفسه وقد أوضح ذلك رضي الله عنه في كتابه الاقتصاد السني في الاعتقاد السني وكذا في كتابه المستصفى في الاصول وهو من آخر ما ألفه وقد أشار إلى ذلك في خطبة المستصفى وعبارة المستصفى احتجوا أي المعتزلة فقالوا نحن نعلم قطعا ان من استوى عنده الصدق والكذب آثر الصدق ومال اليه بطبعه إن كان عاقلا وليس ذلك إلا لحسنه وأن

علمت أن للشيخ أن يمتحن تلامذته بمثل ذلك دون غيره من الأمور التى فيها كشف سوآتهم (فيروزج) سألت شيخنا رضى الله عنه عن هذا الذى يجده العبد من الانس فى بعض الاحوال ثم يزول هل هو انس بالحق أم بحال من أحوال العبد فقال رضى الله عنه ما أنس أحد بذات الحق تعالى أبدا وإنما يأنسون بحال من أحوالهم فقلت له كيف فقال رضى الله عنه ان الأنس لا يكون إلا بالمجانس والمشاكل ولا مجانسة بين ذات الحق والخلق بوجه من الوجوه الثابتة للحق حتى يأنسوا به وإنما يأنسون بالامثال التى نصبها الحق تعالى دليلا على معرفته فعلم أنه إذا أضيفت المؤانسة إلى الحق فانما ذلك بوجه خاص يرجع إلى الكون ولذلك لما عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم وزج به فى النور ولم ير معه أحدا يأنس به ويركن اليه أعطته المعرفة الوحشة لانفراده عن جنسه فما سكن روعه صلى الله عليه وسلم الا حين سمع هناك صوت أبى بكر رضى الله عنه يقول قف إن ربك يصلى فقلت له ان غالب الناس يقول ان أنس العبد وصلاته وذكره لا يكون إلا بذات الحق فقال رضى الله عنه هذا لا يكون فى حضرة الاحدية قط وانما يكون فى حضرة الواحدية دنيا وأخرى ومن هنا كان هذا الانس ينقطع بارتكاب المعاصى واختلاف الاحوال ولو كان الانس بالله حقيقة ما انقطع لان الامر أو الشأن الالهى إذا وقع لا يرتفع دنيا ولا أخرى وإن تغيرت الاحوال فى درجاته ومراتبه بزيادة أو نقص * فقلت له هل الانس من تجلى

الملك العظيم المستولى على الاقاليم إذا رأى ضعيفا مشرفا على الهلاك يميل إلى انقاذه وان كان لا يعتقد أصل الدين فينتظر ثوابا ولا ينتظر أيضا منه مجازاة ولا شكرا بل بحكم العقلاء بحسن الصبر إذا أكره على كلمة الكفر أو على افشاء السر ونقض العهد وهو على خلاف غرض المكره وعلى الجملة فاستحسان مكارم الاخلاق وإفاضة النعم مما لا ينكره عاقل (والجواب) انا لا ننكر اشتهار هذه القضايا بين الخلق وكونها محمودة مشهورة ولكن مستندها اما التدين بالشرائع واما الاغراض ونحن انما ننكر هذا فى حق الله تعالى لانتفاء الاغراض عنه فاما اطلاق الناس هذه الالفاظ فيما يدور بينهم فيستمد من الاغراض ولكن الاغراض قد تدق وتخفى فلا ينتبه لها الا المحققون ونحن ننبه على مثارات الغلط فيه وهى ثلاث مثارات يغلط فيها الوهم ثم أطال فى ذلك النفس وأتى بورقة من القالب الكبير فى بيان تلك المثارات ويجب الوقوف على كلامه فى ذلك فانه نهاية التحقيق وغاية التوفيق ثم بنى على ذلك أن كل ما يستقبحونه أى المعتزلة من نحو الكذب والكفر والجهل والظلم وغير ذلك مما يستقبح فى العرف والعادة لا يخرج عن تلك الاغلاط الثلاثة إلى أن قال فى آخر كلامه ثم نقول نحن لا ننكر أن أهل العادة يستقبح بعضهم من بعض الظلم والكذب وانما الكلام فى الحسن والقبح بالاضافة إلى الله تعالى ومن قضى به فمستنده قياس الغائب على الشاهد وكيف يقيس والسيد لو ترك عبيده واماءه بعضهم يموج فى بعض ويرتكبون الفواحش وهو مطلع عليهم وقادر على منعهم لقبح منه وقد فعل الله ذلك بعباده ولم يقبح منه وقولهم انه تركهم لينزجروا بأنفسهم فيستحقوا الثواب هوس لانه علم أنهم لا ينزجرون فليمنعهم قهراً فكم من ممنوع من الفواحش لعجز أو غنة وهذا أحسن من تمكينهم مع العلم بانهم لا ينزجرون هذا كلامه فى المستصفى وعبارته فى الاقتصاد أطول وأتم وقد سبقه إلى هذا الكلام فحول الاشاعرة كالقاضى أبى بكر الباقلانى نقله عنه فى البرهان وكامام الحرمين فى البرهان وكأبى الحسن الابيارى شارح البرهان وغيرهم إذا سمعت هذا علمت أن الحسن والقبح المتفق عليه بيننا وبين المعتزلة انما هما العاديان الجاريان فى محاورات الناس ومخاطباتهم وان المعتزلة راموا قياسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فى أفعاله وأحكامه على خلقه فى عوائدهم وهو قياس فاسد كما بينه الغزالى رضى الله عنه وحينئذ فالحسن والقبح بمعنى ملايمة الطبع ومنافرته وبمعنى صفة الكمال والنقص المتفق عليهما يجب ردهما إلى العادة والعرف لا الى الحق سبحانه فى أحكامه وأفعاله كما غلط فيه السيد السمهودى رضى الله عنه وحينئذ فقوله ان ما قاله حجة الاسلام راجع إلى حسن متفق عليه غير صحيح بل هو راجع إلى حسن المعتزلة الذين يقيسون الغائب على الشاهد وقوله وهو غير خاف على من مارس كتب الاصول الخ أقول قد خفى عليك أيها السيد الجليل رضى الله عنك ونفعنا بك فان الاصوليين أشاروا إلى ان الحسن والقبح يجريان فى احكام البشر واختلفوا فى احكام الله تعالى فقاس المعتزلة احكامه تعالى على أحكام البشر وخالفهم اهل السنة رضى الله عنهم وقالوا لا يقاس الغائب على الشاهد هذا الذى وقع من قدماء الاصوليين حتى اشتهر أن القبح والحسن مختلف فيهما بيننا وبين المعتزلة فجاء المتأخرون فبينوا محل الخلاف وصرحوا بأن المقيس عليه وهو ما يجرى فى احكام البشر نوافقهم عليه وقسموه الى ملائم للطبع ومنافر له وإلى ما هو صفة كمال ونقص واما المقيس وهو ما يجرى فى احكامه عز وجل فلا نوافقهم عليه وقياس الغائب على الشاهد

الجلال أو من تجلي الجمال فقال رضى الله عنه من تجلي الجلال عندنا عكس ماعليه الصوفية وما كل الرجال اعطوا الفرقان *فقلت له
فهل هذا الجلال هو الجلال الصرف أو جلال الجمال فقال رضى الله عنه هو جلال الجمال لأن الحق تعالى لم يتجل فى

لايصح لامور منها أن القياس لايفيد شيأ فى العقليات لأن مفاده الظن والقطع هو المفيد فى العقليات ومنها أن الحسن والقبح فى أحكامنا يتبعان الأغراض وهى مستحيلة فى حقه تعالى فبطل القياس لوجود الفارق وانتفاء الجامع ومنها أنه يحسن فى حقه تعالى مالا يحسن فى حق خلقه كالمثال السابق عن الغزالى فى المستصفى فاذا لايقبح فى حقه تعالى شىء لأنه متصرف فى ملكه فيفعل فيه مايشاء قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ثم الأمثلة التى ذكرها فى أول كلامه للحسن المتفق عليه كلها مدخولة أما العدل والظلم والجهل فقد سبق فى كلام الغزالى رضى الله عنه أن ذلك انما يقوله المعتزلة وقد رد عليهم بأبلغ رد هذا إن رد الحسن والقبح فى الأمثلة إلى الله عز وجل وان رد ذلك الينا فهو مسلم ولا يفيده شيأ فى أحكام الله تعالى التى يروم اثباتها فى هذه المسئلة وأما إثبات الالوهية له تعالى وتنزيهه عن النقائص واحالة أن يقع فى الخارج خلاف العلم فليست من هذا الباب فى شىء وإنما هذه مسائل كلامية فما استقل العقل فيه بادراكه فالعقل هو الحاكم بها كالمثال الاول والثالث وما لايستقل العقل فيه واحتاج فيه إلى الاعتضاد بالسمع فالسمع فيه هو الحاكم كالمثال الثانى فان الدليل العقلى فيه ضعيف كما عرف فى علم الكلام والمعتمد فيه هو السمع كما بينوه فى اثبات السمع والبصر والكلام وانظر الصغرى وشروحها ولو كان كل مايدركه العقل من قبيل الحسن المتفق عليه لزم أن تكون جميع مسائل علم الكلام التى يدركها العقل من قبيل الحسن المتفق عليه ولا قائل بذلك والله أعلم ثم ما بنى على كلامه من أن وجود غير الابدع نقص مردود والتوجيهان المذكوران سابقا باطلان أما قوله إن غير الابدع ناقص فى نظر العقل لانه خلاف ماتقتضيه الحكمة فمردود بأنه لاتقبيح فى أفعاله تعالى ولا فى أحكامه وحكمته تعالى لا نهاية لها ومايعلمه الحادث منها كلاشىء وحينئذ فلايسعه أن يقول هذا على خلاف ماتقتضيه الحكمة فان هذا الحكم منه يقتضى أنه أحاط بحكمة الله تعالى وهو محال وأما قوله ان وجود الابدع سبق به العلم والمشيئة فهو عين المصادرة عن المطلوب وقد سبق بيانها ومن عجيب ماذكره فى هذا الفصل قوله والحنفية وهم اتباع أبى منصور الماتريدى أحد مشايخ أهل السنة من جملة المصرحين بهذا المعنى الذى حققناه فى بيان مراد حجة الاسلام حيث قالوا وعندنا لايجوز من الله تعالى العفو عن الكافر وتخليده فى الجنة ولا يجوز أن يخلد المؤمنون فى النار لان الحكمة تقتضى التفرقة بين المسىء والمحسن وما يكون على خلاف قضية الحكمة يكون سفها وأنه يستحيل من الله تعالى قال السيد السمهودى رحمه الله تعالى وهذا عين مايقوله حجة الاسلام فلم ينفرد من بين أهل السنة بذلك الاستدلال ولا بالقول بتعيين الايجاد على وفق الحكمة الى ماسبق من التحسين والتقبيح المتفق عليهما ولدقة هذا المعنى وذهول أكابر الاشاعرة عن تحرير محل النزاع فى التحسين والتقبيح العقليين لكثرة مايشعرون به نفوسهم من انه لاحكم للعقل توقف المنتصرون لحجة الاسلام فى قوله فى الاحياء وظلما يناقض العدل بل وربما توقف بعضهم فى قوله وبخلا يناقض الجود ولم أرفى كلام أحدهم التعويل على مافتح الله به على من توجيهه اهـ (قلت) أما ماظهر له من تحرير محل النزاع فقد سبق أنه غلط ومنشؤه والله تعالى أعلم أنه سمع أن الحسن والقبح بمعنى صفة الكمال والنقص عقلى متفق عليه فظن العموم فى أحكام البشر وفى أحكام الرب سبحانه وغفل عن أن ذلك فى أحكام البشر خاصة واما مانقله عن الحنفية وتخريجه كلام أبى حامد عليه فلا يصح لوجهين أحدهما تصريح أبى حامد بخلاف ذلك قال رضى الله عنه فى الاقتصاد فى الاعتقاد

الجلال الصرف بعد خلق العالم أبدا إنما يتجلى فى جلال جماله فقلت له فهل التجلى فى هذا الجلال دائم أبد الآبدين فقال رضى الله عنه لا إنما محله الدنيا والبرزخ والقيامة فاذا انقضت مدة المؤاخذات فلم يبق لتجلى الجلال المذكور حكم فى الموحدين إنما هو بسط محض ولطف وحنان وجود واحسان فقلت له فهل يكون التجلى فى هذا الجلال للملائكة فقال رضى الله عنه نعم لكن على طريق الهيبة والعظمة والخوف والخضوع ويخلق مالا تعلمون (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عن العزلة عن الخلق هل أتم من الاختلاط أم العكس أتم فقال رضى الله عنه الاختلاط فى حق من رزق الفهم عن الله عز وجل أتم لانه فى كل لحظة يزيد علما بالله لم يكن عنده واما من لم يرزق الفهم عن الله تعالى فالخلوة فى حقه أتم (جوهر) قلت لشيخنا رضى الله عنه ماحقيقة رتبة الشهادة وأسبابها فقال رضى الله عنه حقيقتها التزام الاوامر كلها وانسحاب الاعمال على مراتب الدين كله وليس ذلك لبشر بعد النبيين الا لعمر فى

ابن الخطاب رضى الله عنه وكل ما استحكم فى مقامه رضى الله عنه فهو من الراسخين فى العلم فان عمر رضى الله عنه لم يدع بابا من المناهى

فى الدعوى الخامسة من المطلب الثالث تدعى أن الله تعالى إذا كلف العباد فأطاعوه لم يجب عليه الثواب بل إن شاء أثابهم وإن شاء عذبهم وإن شاء أعدمهم ولم يحشرهم ولا يبالى لو غفر لجميع الكفار وعذب جميع المؤمنين ولا يستحيل ذلك في نفسه ولا يناقض صفة من صفات الألوهية وهذا لأن التكاليف تصرف منه فى عبيده ومماليكه وأما الثواب ففعل آخر على سبيل الابتداء فان قيل التكليف مع القدرة على الثواب وترك الثواب قبيح قلنا ان عنيتم بالقبيح أنه مخالف غرض المكلف فقد تعالى المكلف وتقدس عن الاغراض وإن عنيتم أنه مخالف غرض المكلف يعنى بفتح اللام فهو مسلم ولكن ماهو قبيح عند المكلف لم يمتنع عليه تعالى فعله إذا كان القبيح والحسن عنده وفى حقه بمثابة واحدة على أنا إن تنزلنا على فاسد قولهم فلا نسلم أن من يستخدم عبيده يجب عليه فى العادة ثواب لأن الثواب يكون عوضا عن العمل فتبطل فائدة الرق وحق العبد أن يخدم مولاه لأنه عبد وإن كان لأجل عوض فليس ذلك خدمة ومن العجائب قولهم إنه يجب الشكر على العباد لأنهم عباد قضاء لحق نعمته ثم يجب عليه تعالى الثواب على الشكر وهو محال لأن المستحق إذا وفى لم يلزم به عوض وأفحش من هذا قولهم إن كل من كفر يجب عليه تعالى أن يعاقبه أبدا ويخلده فى النار وهذا جهل بالكرم والمروءة والعقل والعادة والشرع وجميع الامور فانا نقول العادة قاضية والعقول مشيرة إلى أن التجاوز والصفح أحسن من العقوبة والانتقام وثناء الناس على العافى اكثر من ثنائهم على المنتقم واستحسانهم للعفو أشد فكيف يستقبح الانعام والعفو ويستحسن طول الانتقام ثم إن هذا فى حق من آذاته الجناية ونقصت من قدره المعصية والله تعالى يستوى فى حقه الطاعة والعصيان والكفر والايمان فهما فى حق الهيبة والجلال سيان ثم كيف يستحسن ان بنينا على قولهم تأبيد العقاب خالدا مخلدا فى مقابلة العصيان بكلمة واحدة فى لحظة ومن انتهى عقله فى الاستحسان إلى هذا الحد كانت دار المرضى لائقة به من مجامع العلماء على أنا نقول لو سلك سالك ضد هذا الطريق بعينه لكان أقوم قيلا وأجرى على قانون الاستحسان والاستقباح الذى تقضى به الاوهام والخيالات كما سبق وهو أن نقول الانسان يقبح منه أن يعاقب على جناية سبقت وعسر تداركها إلا بوجهين أحدهما أن يكون فى العقوبة زجر ورعاية مصلحة فى المستقبل فيحسن ذلك خيفة من فوات غرض فى المستقبل فان لم يكن فيه مصلحة أصلا فالعقوبة على ماسبق قبيح وإنما يحسن الاذى لفائدة ولا فائدة وما مضى فلا تدارك له فهو فى غاية القبح والوجه الثانى أن نقول إذا تأذى المجنى عليه وانتقم واشتد غيظه فذلك الغيظ مؤلم وشفاء الغيظ مريح من الألم والألم بالجانى أليق فهذا أيضا له وجه وإن كان دليلا على نقصان عقل المجنى عليه وغلبة الغيظ عليه فاما إيجاب العقاب حيث لا تتعلق به مصلحة لاحد فى علم الله ولا فيه دفع أذى عن المجنى عليه ففى غاية القبح فهذا أقوم من قول من يقول إن ترك العقاب فى غاية القبح والكل باطل واتباع لموجب الاوهام التى وقعت بتوهم الاغراض والله تعالى متقدس عنها ولكنا أردنا مقابلة الفاسد بالفاسد ليتبين بذلك فساد خيالهم هذا كلام أبى حامد رضى الله عنه نقلته بطوله لحسنه ومزيد تحقيقه فأعجب غاية ممن يحمل كلامه على نقيضه والله أعلم ﴿الوجه الثانى﴾ ان قول الحنفية وعندنا لا يجوز العفو الخ يقال عليه إذا استحال العفو المذكور استحالته اما ذاتية وإما عرضية أى وجبت بالغير فان قالوا انها ذاتية لزمهم أن القدرة لا تتعلق به لاستحالته ولا بضده لوجوبه وهى لا تتعلق لا بواجب ولا بمستحيل وذلك تعليل يؤدى

اتصف أبو بكر رضى الله عنه بتركه إلا أخذ عمر رضى الله عنه فى مقابلته وجها محمودا وإن لم يؤمر به شرعا فلذلك شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بموسى عليه الصلاة والسلام فى التكلم بقوله إن يكن من أمتى محدثون فعمر بن الخطاب والتحديث فرع من مكالمة الحق لعبده فى سره ومع هذا فكان رضى الله عنه يتهم نفسه بالنفاق وكان يقول لحذيفة بن اليمان رضى الله عنه ياحذيفة هل تعلم فى شيئا من النفاق فانك كنت تعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له فما أكمل درجات الايمان فقال رضى الله عنه أن يصير الغيب عنده كالشهادة فى عدم الريب ويسرى منه الامان فى نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الامان تهمة فقلت له أيهما أكمل من كان إيمانه عن تجل الهى فى قلبه أم ايمان من كان مقيدا بالدليل فقال رضى الله عنه مالم يكن عن دليل أكمل فقلت له لم فقال رضى الله عنه لانه حينئذ يكون على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام بخلاف ما كان عن دليل لتطرق الشبه اليه ولما علم الصحابة رضى الله عنهم ان ايمان الرسل لايكون عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عن حقيقة إيمانه وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضى أن لا دليل عليها وأن الرسل مع الحق فى التوحيد العام كنحن معهم إذ هم مأمورون كنحن فهم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم فقلت له فما يصحب الانسان من الايمان بعد خروج روحه فقال رضى الله عنه

لا يصحبه هناك إلا إيمان الفطرة وماعدا ذلك فلا يصحبه منه شيء كما لا يصحبه فى الجنة من العلم إلا ما كان عن الله فقط لا عن تقليد فان ذلك كله يفارق صاحبه بخروج الروح فقلت له فهل يقدح فى كمال الايمان ما يراه الانسان من المنامات الرديئة اذا تأثر لها فقال رضى الله عنه نعم يقدح ذلك في ايمانه فقلت له فهل مقامات الولاية والمعرفة داخل فى دائرة . الأيمان او زائد عليها فقال رضى الله عنه مراتب الولاية والمعرفة ليسا برتب مستقرة فى نفسها كاستقرار الايمان فان ذلك مستحيل كما ان الرسالة والعزمية مقامان فى النبوة فقلت له فهل النبوة لها من أوصاف الروح والسر كالعلوم والمعارف أم لا فقال رضى الله عنه ليست من اوصافهما وانما هى تصريف شخص فى رتبة اتحادية يقوم بتحديه بها فيحفظ من الانحراف الذى يجر الى الفساد فى الوجود الى زوال تلك الشريعة وذلك ان كل من تحقق برتبة الأيمان علم أن جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كمصاحبة الواحد لمراتب الأعداد الكلية والجزئية اذ هو اصلها الذى نبتت عليه فروعها وثمارها فقلت له فهل يوصف الملأ الاعلى والارواح العلى بأنهم انبياء واولياء كصالحى الانس والجن فقال رضى الله عنه لا يوصفون بأنهم انبياء ولا اولياء فقلت لم فقال رضى الله عنه لو كانوا أنبياء وأولياء ما جهلوا الاسماء فقلت له ان الموصوفين بجهل الاسماء انما هم ملائكة الارض كما دل عليه قوله تعالى انى جاعل في الأرض خليفة فان ملائكة

إلى التعطيل وإن كانت استحالته عرضية وجبت بالغير يسئلون عن هذا الغير فان قالوا هو ما سبق فى العلم فيقال لهم هو لا ينافى الجواز فى العفو المذكور نظراً لذاته وإن قالوا هو ما اقتضته الحكمة فيقال لهم أولا الحكمة راجعة إلى العلم والقدرة ولا نهاية لمتعلقهما فلا نهاية للحكمة فهل احطتم بحكمة الله تعالى التى لا نهاية لها ومحال أن يحيطوا بها وان قالوا كما قال الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بنقرته من البحر فيقال لهم فالسكوت خير لكم لو كنتم تعلمون وثانيا هل انتهى بالرب سبحانه اقتضاء الحكمة إلى القسر والقهر أو لم ينته الى ذلك فان قالوا بالانتهاء لزم العجز فى حق الاله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيراً وإن قالوا لم ينته وله تعالى أن يفعل خلاف ذلك أبطلوا قولهم ورجعوا إلى الحق الصريح والمذهب الصحيح ثم اشتغل السيد السمهودى رحمه الله بنقض مذهب الحنفية فى التقبيح ووسع فيه الدائرة قاصدا بذلك ادخال أبى حامد فى زمرتهم لانهم أهل سنة وجماعة وكيف يصح أن يوافقهم أبو حامد وهو يهدم قولهم ويجعل عاليه سافله ولا يخلو حال من يقبح بعقله فى أفعال الله تعالى من أحد أمور ثلاثة أما ان يدعى الاحاطة بعلم الله تعالى وأسراره فى خليقته وأنى له بذلك وقد قال تعالى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وقال تعالى ولا يحيطون به علما واما أن يلتزم مقالة الخضر لموسى عليهما السلام وفى ذلك اعتراف بسوء مذهبه وبطلان جرأته فى تقبيحه واما أن يلتزم قياس الحق سبحانه فى أفعاله على عباده فى محاوراتهم ومخاطباتهم وهو قياس فاسد كما سبق فالقول بالتقبيح في أفعال الله تعالى فاسد على كل احتمال وباطل على كل حال حتى قال أبو حامد رحمه الله تعالى فى الاقتصاد فاستبان أن مآخذهم يعنى الذى يقبحون في أفعال الله تعالى أوهام رسخت فيهم من العادات تعارضها أوهام أمثالها ولا محيص عنها يعنى كما سبق له فى احالتهم تعذيب المطيع وعكسه وقال أيضا وهذا مع وضوحه للعقل فلا ينبغى أن يغفل عنه لان إقدام الخلق واحجامهم في أقوالهم وعقائدهم وأفعالهم تابع لمثل هذه الاوهام فاما اتباع العقل الصرف فلا يقوى عليه إلا أولياء الله تعالى الذين أراهم الحق حقا وقواهم على اتباعه وإن أردت أن تجرب هذا فى الاعتقادات فأورد على فهم المعتزلى العامى مسئلة معقولة جلية فانه يسارع الى قبولها فلو قلت إنه مذهب الأشعرى نفر وامتنع عن القبول وانقلب مكذبا بعد ما كان مصدقا مهما كان سيء الظن بالاشعرى اذا كان قبح ذلك في نفسه منذ الصبا وكذلك تقرر أمرا معقولا عند العامى الاشعرى ثم تقول له إن هذا قول المعتزلى فينتفى عن قبوله ويعدل الى التكذيب بهذا التصديق ولست أقول هذا طبع العوام فى أصل التقليد بل هو طبع أكثر من رأيته من المتسمين باسم العلم فانهم لم يفارقوا العوام فى أصل التقليد بل أضافوا الى التقليد فى المذهب التقليد في أصل الدليل فى نظرهم لا يطلبون الحق بل يطلبون طريق الحيلة في نصرة ما اعتقدوه حقا بالسماع والتقليد فان صادفوا فى نظرهم ما يؤيد اعتقادهم قالوا قد ظفرنا بالدليل وان ظهر لهم ما يضعف نظرهم ومذهبهم قالوا قد عرضت لنا شبهة فيضيعون الاعتقاد المتغلب بالتقليد أصلا وينبذون بالشبهة كل من يخالفهم وبالدليل كل من يوافقهم هذا كلام أبى حامد رضى الله عنه وقول الحنفية إن خلاف ما تقتضيه الحكمة سفه قال أبو حامد رضى الله عنه فى الاقتصاد هو خطأ فان السفه فعل ما يتضرر الفاعل به وفعل ما لا نفع فيه للفاعل ولا ضرر وكل ذلك انما يصح فيمن يلحقه الضرر وفيمن تكون أفعاله للاغراض والرب تعالى يتنزه عن ذلك قال رضى الله عنه وكذا قولهم ما لا فائدة فيه عبث والعبث

السماء لا ذوق لهم فى الفساد وسفك الدماء فقال رضى الله عنه الجنس الأرضى منهم دل على العلوى وذلك لعدم الترقى فى المقامات وعدم كسبهم لها بخلاف البشر فان الترقى واقع لهم بكسبهم فافهم فقلت له فهل يمكن التعبير عن الايمان بعبارة فقال رضى الله عنه لا لان الايمان حقيقة هو التصديق الذى وقر فى الصدر وذلك لا يمكن التعبير عنه وأما ما ورد فى السنة من الالفاظ التى تحكم لصاحبها بالاسلام أو الايمان فكلها راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر فى قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا سرائرهم الى الله هذا بالنظر للعامة والا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة رضى الله عنه وقال له كيف أصبحت قال يارسول الله أصبحت مؤمنا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ماتقول ياحارثة فان لكل حق حقيقة فنبه صلى الله عليه وسلم خواص أمته ان لا يقنعوا بظاهر الامور بل يمتحنوا نفوسهم حتى يخلص دينهم فقلت له فأذن الايمان الثابت هو ايمان الفطرة التى فطر الله الناس عليها فقال رضى الله عنه نعم ويتحقق أمره بالخاتمة ومابين السابقة والخاتمة فى ظاهر الحال يزيد الايمان وينقص ولكن الحكم للخاتمة لانها عين السابقة * فقلت له فاذن يحمل قول من قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص على ايمان الفطرة ويحمل قول من قال

والعبث على الله تعالى محال قال أبو حامد وهذا تلبيس لأن العبث عبارة عن فعل لا فائدة فيه ممن يتعرض للفوائد فمن لا يتعرض لها فتسميته عابثا محال محض لا حقيقة له يضاهى قول القائل الجدار غافل أى خال عن العلم والجهل وهو باطل لأن الغافل يطلق على القابل للعلم والجهل إذا خلا عنهما فاطلاقه على الذى لا يقبل ذلك مجاز لا أصل له فكذلك إطلاق العبث على الله تبارك وتعالى وإطلاق العبث على أفعاله اه كلامه رضى الله عنه وفيه اقناع وبلاغ وبهذا تعلم ما فى قول السيد السمهودى ولدقة هذا المعنى وذهول أكابر الأشاعرة عن تحرير محل النزاع توقف المنتصرون لأبى حامد فى قوله ظلماً يناقض العدل وبخلا يناقض الجود فانه قد تبين أنه لا دقة لذلك المعنى بل هو باطل وأنه لا ذهول عن تحرير محل النزاع وأما توقف المنتصرين لأبى حامد فى الظلم والبخل فما كان من حقهم أن يتوقفوا بل كان الواجب عليهم ان يبادروا إلى رده وانكاره فانه مردود ببداية العقول ولا يصح أن يتمشى إلا على أصول الفلاسفة والاعتزال وأبو حامد رضى الله عنه منزه عن ذلك وقد أبدى وأعاد وأفاد وأجاد فى رد محالهم وزخرف باطلهم حتى عظمت فى الاسلام منته وظهرت على العلماء نعمته حتى قال ابن العربى رحمه الله فى العواصم بعد أن ذكر الفلاسفة ومذاهبهم المخالفة للاسلام وقد جاء الله بطائفة عاصمة تجردت لهم وانتدبت بتسخير الله وتأييده للرد عليهم إلا أنهم لم يكلموهم بلغتهم ولا ردوا عليهم بطريقتهم وإنما ردوا عليهم وعلى إخوانهم من المبتدعة بما ذكر الله فى كتابه وعلمه لنا على لسان رسوله فلما لم يفهموا تلك الاغراض بما استولى على عقولهم من صدأ الباطل وطفقوا يستهزؤن من تلك العبارات ويطعنون فى تلك الدلالات وينسبون قائلها إلى الجهالات ويضحكون مع أقرانهم فى الخلوات فانتدب للرد عليهم بلغتهم ومكافحتهم بسلاحهم والنقض عليهم بأدلتهم أبو حامد الغزالى رحمه الله فأجاد فيها أفاد وأبدع فى ذلك كما أراه الله وأراد وبلغ من فضيحتهم المراد فأفسد قولهم من قولهم وذبحهم بمداهم فكان من جيد ماأتاه ومن أحسن مارواه ورآه وأفرد عليهم فيما يختصون به دون مشاركة أهل البدع كتابا سماه تهافت الفلاسفة ظهرت فيه منته ووضحت فى درج المعارف مرتبته وأبدع فى استخراج الادلة من القرآن على رسم الترتيب فى الوزن الذى شرطوه على قوانين خمسة بديعة فى كتاب سماه القسطاس ماشاء وأخذ فى معيار العلم عليهم طريق المنطق فزينه بالامثلة الفقهية والكلامية حتى محا فيه رسم الفلاسفة ولم يترك لهم مثالا ولا ممثلا وأخرجه خالصا من دسائسهم وقد كان تعرض سخيف من بادية بلدنا يعرف بابن حزم حين طالع شيأ من كلام الكندى الى أن صنف فى المنطق فجاء بما يشبه عقله ويشاكل قدره وقد كان أبو حامد رحمه الله تاجا فى هامة الليالى وعقداً فى لبة المعالى انتهى الغرض من كلام ابن العربى رحمه الله وأما رده على المعتزلة وابانته عن سيء اعتقادهم فقد أبدع فيه فى كتاب الاقتصاد بل تعرض فيه بالخصوص لاحالة الظلم منه عزوجل حيث قال فان قيل فيؤدى أى ايلام البرىء الى ان يكون ظلما وقد قال تعالى إنه ليس بظلام للعبيد قلنا الظلم منفى بطريق السلب المحض كما تسلب الغفلة عن الجدار والعبث عن الريح فان الظلم إنما يتصور ممن يمكن أن يصادف فعله ملك غيره ولا يتصور ذلك فى حق الله تعالى أو يمكن أن يكون عليه أمر فيخالف فعله أمر غيره فلا يتصور من الانسان أن يكون ظالما فى ملك نفسه بكل مايفعله إلا اذا خالف أمر الشرع فيكون ظالما بهذا المعنى فمن لا يتصور منه أن يتصرف فى ملك غيره ولا يتصور منه أن يكون تحت أمر غيره كان

انه يزيد وينقص على الحالة التى بين السابقة والخاتمة فقال رضى الله عنه نعم وهو محمل صحيح * فقلت له فهل يصح أن أحداً يموت على غير الايمان فان الله

تعالى يقول فى المحتضر فكشفنا عنك غطاءك فقال رضى الله عنه لايقبض أحداً الا وهو مصدق بجميع ما جاءت به الاخبار الالهية وأعنى به من المحتضرين الذين تقدم لهم مرض قبل طلوع روحهم بخلاف من يموت فجأة بأن يخرج النفس الداخل ولا يدخل النفس الخارج وبخلاف من يقتل غيلة بأن يضرب عنقه من ورائه على غفلة وهو لا يشعر فان هذين تقبض أرواحهما على ما كانا عليه من الكفر وأما المحتضر فليس كذلك انما هو صاحب شهود فيشهد الملائكة قبل موته فيؤمن بحكم ما يشهد فهو صاحب ايمان بما هناك فقلت له فلم لم ينفعه هذا الايمان فقال رضى الله عنه لأنه لم يتقدم فى محله المأمور به فيه حال صحته وتكليفه * فقلت له ان بعض اهل الكشف زعم ان ايمان اليأس ينفع واستدل بقوله تعالى واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقال الراجع مع نزول العذاب مقبول لرجوعه فان الله قد اتى بما ترجى منه بقوله لعلهم يرجعون يعنى الينا فنقبلهم فقال رضى الله عنه ان صح كشف هذا

الظلم مسلوبا عنه فلتفهم هذه الدقيقة فانها مزلة القدم فان فسر الظلم بمعنى سوى ذلك فهو غير مفهوم فلا يتكلم عليه بنفى ولا باثبات هذا كلامه رضى الله عنه وبهذا وبحوه تطيح رسالة السيد السمهودى رحمه الله ويظهر لك فساد ماذكره فى الظلم والبخل المشار اليهما فى العبارة السابقة وقد تركت التعرض لذلك لعلمى بركاكته وخشية طول الكلام والله أعلم (وأما الأمر الثالث) وهو كون السيد السمهودى رضى الله عنه لم يفهم مقاصد ابن المنير رحمه الله فانى لا أتعرض له لطول الكلام فيه إلا أنى أقول فيه قولا مختصراً وهو أن غالب ما ذكره ابن المنير صحيح حق لا شك فيه وردوداته على عبارة الاحياء مستقيمة لا اعوجاج فيها وأجوبة السيد السمهودى عنها غير تامة إلا حرفا واحداً فانى أخالف فيه ابن المنير وهو تنقيصه من مقام أبى حامد وغضه من مرتبته فانى لا أوافق على ذلك فان أبا حامد امام الدنيا والدين وعالم الاسلام والمسلمين والعبارة المنسوبة اليه فى الاحياء مدسوسة عليه ومكذوبة فان كلامه رضى الله عنه فى كتبه يردها من كل وجه وسترى ما فى ذلك إن شاء الله تعالى والله أعلم (الطائفة الثالثة) وهم الذاهبون إلى عدم نسبة المسئلة إلى أبى حامد رضى الله عنه وتكذيبها ومستندهم فى ذلك أنهم عرضوها على كلام أبى حامد فى كتبه فوجدوها مع كلامه على طرفى النقيض والعاقل لا يعتقد النقيضين فضلا عن أبى حامد رضى الله عنه فلذلك حكمنا ببطلان نسبة تلك المسئلة اليه رضى الله عنه ووقع لأبى حامد ما يخالفها فى غير ما عبارة من كلامه وأثبت شيأ منها فنقول (العبارة الاولى) ماسبق فى المستصفى حيث قال وقولهم إنه تركهم لينزجروا بانفسهم فيستحقوا الثواب هوس لانه علم أنهم لا ينزجرون فليمنعهم قهراً فكم من ممنوع من الفواحش لعجز أو عته وذلك أحسن من تمكينهم مع العلم بانهم لا ينزجرون انتهى ووجه الشاهد فى قوله وذلك أحسن أى المنع قهراً أو لعجز أو عته أحسن من التمكين فالتمكين هو الذى كان والمنع قهراً ونحوه هو الذى لم يكن وقد صرح بانه أحسن مما كان وأبدع ففى الامكان أحسن مما كان وإنما ألف المستصفى فى آخر عمره بعد رجوعه من السياحة والتبتيل والاحياء ألفه قبل ذلك كما أشار اليه فى خطبة المستصفى وكان تاريخ انقطاعه عن العلم والتدريس وهروبه بنفسه سنة ثمانية وثمانين وأربعمائة فى ذى القعدة من السنة المذكورة وتاريخ رجوعه إلى العلم والتدريس فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين واربعمائة وبلغت مدة العزلة إحدى عشرة سنة وقد بسط رضى الله عنه اسباب العزلة واسباب الرجوع الى العلم واطال فى ذلك وفى امور تتعلق به فى كتابه المنقذ من الضلال فليراجعه فيه من اراده والله تعالى اعلم (العبارة الثانية) قال رضى الله عنه فى الاقتصاد واما هذا الخلق الموجود فالعقلاء كلهم قد تمنوا العدم فقال بعضهم ياليتنى كنت نسياً منسيا وقال آخر ياليتنى لم اك شيأ وقال آخر ياليتنى كنت تبنة رفعت من الارض وهذا قول الانبياء والاولياء وهم العقلاء فبعضهم يتمنى عدم الخلق وبعضهم يتمنى عدم التكليف بأن يكون جماداً وليت شعرى كيف يستجيز العاقل ان يقول للخلق فى والتكليف فائدة وانما الفائدة فى نفى الكلفة والتكليف فى نفسه الزام الكلفة وهو الم وان نظر إلى الثواب وهو الفائدة كان قادراً على إيصاله اليهم بغير تكليف * فان قيل الثواب اذا كان باستحقاق كان الذ وأرفع من اذ يكون بالامتنان والابتداء * والجواب ان الاستعاذة بالله من عقل من ينتهى الى التكبر على الله والترفع من احتمال منته وتقدير اللذة فى الخروج من نعمته أولى من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وليت شعرى كيف يعد من العقلاء من يخطر بباله مثل هذه الوساوس

فهو فى حق من كان الايمان موفورا فى صدره منشرحاله ولكن كان حاله بين الناس مجهولا لعلة من العلل وبالجملة فينكشف فمن الامر يقينا لكل ناف وكل مثبت والادب مع ظاهر الشريعة والله أعلم (بلخش) سألت شيخنا رضى الله عنه هل علينا اثم فى الطعن فى ولاية

فمن يستثقل المقام أبد الآبد فى الجنة من غير تقدم تعب بتكليف أخس من أن يخاطب ويناظر إلى ان قال فنعوذ بالله من عدم العقل بالكلية فان هذا الكلام من ذلك النمط فينبغى ان يسترزق الله عقلا لصاحبه ولا يشتغل بمناظرته اه إلى عبارات كثيرة تقدمت من كلام الاقتصاد وإلى عبارات أخر منه بقيت لم أثبتها مخافة السآمة والله تعالى أعلم (العبارة الثالثة) قال فى الأحياء فى كتاب قواعد العقائد خلق الله سبحانه الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قدرته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الأمور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته ثم قال وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان إذا كان قادراً على أن يصب على عباده أنواع العذاب ويبتليهم بضروب الآلام والاوصاب ولو فعل ذلك كان منه عدلا ولم يكن منه قبيحا ولا ظلما إذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق وقال فان قيل مهما قدر على اصلاح العباد ثم سلط عليهم أسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة فأجاب عنه إلى أن قال فلا يتصور منه تعالى قبيح كما لا يتصور منه تعالى ظلم إذ لا يتصور منه تعالى التصرف فى ملك الغير إلى أن قال ثم ان الحكيم معناه العالم بحقائق الاشياء والقادر على أحكام فعلها على وفق ارادته وهذا من أين يؤخذ منه رعاية الاصلح وانما الحكيم منا يراعى الاصلح نظرا لنفسه ليستفيد بذلك فى الدنيا ثناء وفى الآخرة ثوابا أو يدفع عن نفسه ضرراً أو عقابا وكل ذلك على الله تعالى محال إلى عبارات كثيرة وقعت فى الاحياء فلتراجع فيه وقد تكفل بجمعها برهان الدين البقاعى رحمه الله تعالى فى رسالته المتقدمة وأنت اذا تأملتها أيقنت أنها تناقض ما نسب اليه فى المسئلة المتكلم فيها فانه قضى فيها بأن ادخار الابدع مع القدرة عليه ظلم وبخل وقضى هنا بأن صب العذاب والآلام والاوصاب على الخلائق عدل لا ظلم فيه والتناقض بينهما ظاهر لا يخفى فان ادخار الابدع إذا كان ظلما يناقض العدل كان صب العذاب والآلام والاوصاب ظلما يناقض العدل بالاولى والاحرى وقد حكم عليه هنا بأنه عدل لا ظلم فيه ويلزمه أن يكون ادخار الابدع كذلك بالاولى والاحرى فيكون عدلا لا ظلم فيه وقد صرح فى المسئلة بأنه ظلم يناقض العدل فيتهافت الكلامان وهذا بمكان فى الوضوح لا يخفى ولعلك تقف على رسالة السيد السمهودى رحمه الله المتقدمة فتجده فيها يشير الى الجمع بين المسئلة وبعض ما تقدم عن الأحياء بجمع ركيك الى الغاية وساقط الى النهاية فليحذره الواقف عليه فانه لولا خشية السآمة لبينت سقوطه هنا لكن الحق لا يخفى على الفطن والله أعلم فان قلت كيف تكون المسئلة مكذوبة عليه وقد وقعت فى عدة من كتبه ولا سيما فى الاجوبة المسكتة المتقدمة فان ذلك يقتضى أنه وقف رضى الله عنه على اشكالها واشتغل بالجواب عنها ولو كانت مكذوبة عليه كما ظننتم لبادر الى انكارها وتبرأ من قبحها وعوارها قلت لا مانع من أن يقع الكذب عليه مرتين مرة فى نسبة المسئلة اليه ومرة فى نسبة الجواب عنها وقد قال القاضى أبو بكر الباقلانى فى كتاب الانتصار ما معناه ان وجود مسئلة فى كتاب أو فى ألف كتاب منسوبة إلى امام لا يدل على أنه قالها حتى تنقل عنه نقلا متواتراً يستوى فيه الطرفان والواسطة وذلك مفقود فى مسئلتنا قطعا فلذلك قطعنا بأنه لم يقلها حيث وجدناها مخالفة لعقيدة أهل السنة ولكلام الغزالى فى سائر كتبه والله أعلم والحاصل أن ما نسب اليه فى المسئلة ان كان دليله الظلم المناقض للعدل فقد نفاه أبو حامد فى كلامه السابق وان كان دليله البخل فقد نفاه أبو حامد

من لم يظهر عنه أعمال صالحة يتميز بها فقال رضى الله عنه لا ولا يخفى الورع فان أكابر الأولياء هم الملامتية وهم لا يزيدون على الصلوات الخمس لا الرواتب المؤكدة ولا يتميزون عن المؤمنين بحالة زائدة يعرفون بها ويمشون فى الاسواق لحوائجهم ويتكلمون بكلام العامة فربما تطعن فى ولاية أحدهم فتقع فى الفضول وقد قال تعالى ولا تقف ماليس لك به علم * فقلت له فنريد بيان شيء من صفاتهم الظاهرة فتحاً لباب الادب معهم فقال رضى الله عنه من صفاتهم انهم راسخون فى العلم لا يتزلزلون عن عبوديتهم لاستيلاء سلطان الربوبية على قلوبهم ولا يعرفون الرياسة طعماً ومن صفاتهم خرق العوائد فى عين العوائد فلا يشهدهم أحد من العالم الا آخذين فى الأسباب فلا يفرق بينه وبينهم فهم وحدهم يعرفون كيف يأخذون وأما أصحاب خرق العوائد الظاهرة فما شموا من هذا المقام رائحة لانهم آخذون من الاسباب فما زالت الأسباب عنهم ولا تزول ولكن خفيت إذ لا بد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هى سبب عين وجود ذلك المطلوب فيغرف أو يقبض بيده فى الهواء فيفتحها عن مقبوض عليه من من ذهب أو غيره فلم يكن إلا بسبب حركة من يده وقبض فما خرج هذا عن سبب لكنه غير معتاد فى الجملة اذ القبض معتاد وتحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه إنه خرق عادة وقد بسطنا الكلام على وقائع أهل هذا المقام فى رسالة الأنوار القدسية فى مراتب العبودية وهو كتاب نفيس

لا يستغني عن معرفة آدابه عبد والله على كل شيء شهيد (زبرجد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله ﷺ سيد القوم
خادمهم فقال رضي الله عنه معناه أن كل داع إلى الله من رسول وولي وعالم خادم للمدعو لأنه ماله الذي به يقع الربح

في كلام الاقتصاد المتقدم وإن كان دليله أنه يخالف الحكمة فقد أبطله أبو حامد في الأحياء والاقتصاد وغيرهما وإن كان دليله الاستحسان العقلي ومراعاة الصلاح والأصلح فقد أبطله أبو حامد في الاقتصاد والأحياء والقسطاس وإن كان دليله الاستحسان المتفق عليه الذي عول عليه السمهودي رحمه الله فقد أبطلناه فيما سبق وإن كان دليله ما سبق في العلم والمشيئة كما عول عليه السمهودي أيضا رحمه الله فقد بينا فيما سبق أنه مصادرة وإن كان دليله أن الناقص لا يصدر عن الكامل فقد بينا بطلانه فيما سبق والله أعلم وإنما طولت في هذه المسئلة وتعرضت فيها لنقض الأجوبة السابقة لأني رأيت أكثر الخلق جاهلين بها معتمدين في تصحيحها على صدورها من أبي حامد رضي الله عنه قال أبو حامد رضي الله عنه في كتابه المنقذ من الضلال وهذه عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتدي بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله فالعاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فان كان حقاً قبله سواء كان قائله محقاً او مبطلا إلى أن قال وهذا الطبع هو الغالب على أكثر الخلق فمهما نسبت الكلام واسندته إلى قائل حسن اعتقادهم فيه قبلوه وإن كان باطلا وإن أسندته إلى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وإن كان حقاً وأبداً يعرفون الحق بالرجال وذلك غاية الضلال هذا كلامه رضي الله عنه وقد حماني الله تبارك وتعالى من أبي حامد رحمه الله بشيخنا رضي الله عنه وذلك أني لما عزمت على رد هذه المسئلة وإبطالها والابانة عن سوء محالها وقف على الشيخ رضي الله عنه فملأ قلبي بتعظيم أبي حامد رضي الله عنه وأجله في عيني وعظمه في نظري حتى امتلأ باطني بذلك حتى صارت ردودا تي تتوجه إلى المسئلة ولم ينل أبا حامد منها شيء بل لم يجر على لساني والحمد لله إلا تعظيمه واحترامه فكان هذا عندي من أعظم بركات الشيخ رضي الله عنه ومن أكبر اعتنائه بنا حتى بعد المهات فرأيته رضي الله عنه وقد علمت انه ميت وانا بين النائم واليقظان فما زال يكلمني وانا اكلمه وطال الامر بيننا حتى خرجنا إلى ابي حامد الغزالي رحمه الله فقال رضي الله عنه انه قطب وامرني بتعظيمه جداً وقال لي رضي الله عنه ان عليه لباساً ما رأيته أو ما دخل به علي الا احتقرت نفسي وانه من الاولياء الكبار ثم قال لي رضي الله عنه اسمع لما اقوله لك اليوم وشبك اصابعه الكريمة في اصابعي وقال هذا عهد النبي اوشباك النبي ﷺ إلا هو ولي كبير فتكلمت معه في شأنه فزادني شباكا آخر على انه ولي كبير ثم قال رضي الله عنه إن ابا حامد يكون معي اوقال لا يفارقني وانه يسألني كثيرا عن العلوم التي يحتاج اليها يعني في الآخرة هذا بعض ما في تلك الرؤيا المنامية فأصبحت والحمد لله وقد دخلتني محبة عظيمة في أبي حامد رحمه الله فلم ينله شيء من حروشة عبارتنا ورزقنا الله حسن الادب معه وذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه ولله الحمد التام والشكر العام نسأله سبحانه وتعالى ان يجعل هذه الحروف التي كتبتها في هذه المسئلة خالصة لوجهه الكريم وموجبة لرضوانه انه العميم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الثامن في ذكر ما سمعناه منه رضي الله عنه في خلق أبينا آدم وتدريج أمره على نبينا وعليه الصلاة والسلام وبيان ان خليفة بني آدم هي افضل الخلائق وان شكل صورتهم هو افضل الاشكال﴾

له في الآخرة كما نطق به الرسل بقولهم ان اجري إلا على الله فالرسل كلهم وتباعهم مسخرون لاصحابهم ومعدون لكشف كربهم في الدنيا والآخرة غير متميزين عنهم في اقوالهم واحوالهم إلا بما ميزهم به الحق تعالى على لسانهم كل ذلك استجلاباً لهم ورفقاً بهم حتى أن الرسل عليهم الصلاة والسلام وكمل الاولياء يتمنون نزول البلاء بهم ولا ينزل على احد من اصحابهم لما هم عليه من الشفقة التي اودعها الله تعالى في قلوبهم ومن فهم معنى هذا الحديث لم يمتنع من ان يصيب احداً من إخوانه على يديه الم لان امتناعه يؤذن بعدم شهود سيادة اخيه عليه وكأنه يقول ما أجعلك سيداً علي والله اعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه لم خصت الاستعاذة بالاسم الله عز وجل دون غيره من الاسماء كالرب ونحوه فقال رضي الله عنه إنما خصت بذلك لان المستعيذ لا يعرف ما يأتيه به الشيطان من الخواطر القبيحة حال

صلاته وقراءته مثلا فلم يتمكن له ان يعين ما يدفعها به من الاسماء الفروع فجاء بهذا الاسم الجامع لحقيقة كل اسم فسمعته
الدافع لكل خاطر ينبغي ان يدفع بحضرة الله جامعة لحضرة كل اسم والاحوال هي التي تخصص الاسماء فالعاصي مثلا يقول يارب

غفر لى والجيعان يقول يارب أطعمنى والمديون يقول يارب أوف دينى وهكذا فالكاملون لايخفى عليهم الحضرات المناسبة لحوائجهم وإن خفى عليهم شىء منها سألوا بالاسم الله كما قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم

فسمعته رضى الله عنه يقول إن الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام جمع تربته فى عشرة ايام وتركها فى الماء عشرين يوما وصوره فى أربعين يوما وتركه عشرين يوما بعد التصوير حتى انتقل من الطينية إلى الجسمية فمجموع ذلك ثلاثة اشهر وهى رجب وشعبان ورمضان ثم رفعه الله إلى الجنة ونفخ فيه من روحه وهو فى الجنة وخلقت منه حواء وهو فى الجنة فكان خلقها فى الجنة ولما تم لها شهران فى الجنة ركبت فيهما الشهوة فواقعها آدم فحملت ووضعت حملها بعد النزول إلى الأرض لثلاثة أشهر من حملها ثم حملت فى الأرض بعد ذلك فوضعت حملها لتسعة اشهر فاستمر ذلك إلى اليوم فقلت وما التربة التى خلق منها آدم فقال رضى الله عنه تربة جميع المعادن معدن الذهب ومعدن الفضة ومعدن النحاس وسائر المعادن فاخذت تربته من كل معدن وجمع ذلك فى محل وخلق منه آدم فقلت ومن الذى جمع ذلك فقال رضى الله عنه الملائكة ومن شاء الله واكثرهم عملا سيدنا جبريل عليه السلام لأن الله وعده أن مخلوقا من التراب لا أعز عند الله منه يكون جبريل عشيرا له ومرافقا معه وينال منه بركة عظيمة وهو سيد الوجود ﷺ فكان جبريل يجمع التراب وهو يظن أنه لذلك المخلوق الذى وعد به فقلت وما مقدار ذلك التراب فقال رضى الله عنه مقدار ما يعمر من الأرض مقدار ميل او أقل منه يعنى أنهم جمعوا ترابا كثيرا مقدار مساحة ماسبق فقلت فلم احتاجوا فى جمعه إلى عشرة أيام والله تعالى قادر على جمعه فى لحظة فقال رضى الله عنه والله تعالى قادر على خلق السموات والأرضين فى لحظة فلم جعل خلقهن فى ستة أيام وقادر على خلق آدم من غير تراب فلم جعله من تراب ولكنه تعالى يخلق بعض الأشياء ويرتب خلقها فى أيام ويجريه شيئا فشيئا لأنه يحصل من ذلك توحيد عظيم للملأ الأعلى لأن فى تنقل ذلك الحادث من طور إلى طور ومن حالة إلى حالة وظهور أمره شيئا فشيئا مالا يكيف من جمع هممهم الملأ الأعلى إلى الالتفاتات اليه بالتعجب فى أمر الله فى ذلك الحادث والتفكر فى شأنه وكيف يخلقه وماذا يكون منه وإلى أى شىء يصير فهم يرتقبون الحالة التى يخرج عليها فاذا حصلت حصل لهم من التوحيد مالا يكيف ولا يحصى وفى زمن الارتقاب يحصل لهم من العلم بالله تعالى والاطلاع على باهر قدرته وسريانها فى المقدورات شىء عظيم فلا يفوتهم شىء من أسرارها فى ذلك المخلوق فيحصل لهم فيه التفهيم التام فالتدريج لهذه الحكمة ولحكمة أخرى وهى أنه بهذا التدريج وانتظار خروج الحادث والتشوق اليه توجد مخلوقات أخر مثل هذا الحادث أو أعظم فلله تعالى فى كل شىء أسرار وحكم فقلت وما هذا الماء الذى جعلت فيه تربته وتركت فيه عشرين يوما فقال رضى الله عنه ماء خاص فيه نفع لذات آدم وذريته وإنما كان فيه ذلك النفع لأنه ماء الأرض التى ينسب اليها على الحقيقة فيشاكل الذات المذكورة ويناسبها فقلت وهل هو من أصل الارض أم كيف الحال فيه فقال رضى الله عنه ليس هو من أصل الارض ولكن حصل له مرور على غالب أجزاء الارض وذلك ان المياه المارة على الارض منها ما يمر على بعضها فلا يأخذ إلا سر ذلك البعض ومنها مايمر على غالب أجزائها او كلها فيأخذ سرها وهذا الماء عين من العيون الخارجة من الارض الجائية من أرض الشام فهناك جمعت تربته عليه الصلاة والسلام فى غور من الارض مساحته ماقلناه فيما سبق وبلت تربته بهذا الماء لانه يستمد من المياه التى فى اطراف الارض فتراه ماشيا فى تخوم الارض خارقا لاجزائها حتى ينتهى إلى تلك العين ويأتى اليها من جميع النواحى

فهذا سبب تخصيص الاسم الله دون غيره فقلت له فما معنى قوله ﷺ وأعوذ بك منك فقال رضى الله عنه إنما كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم فى وقت اختطافه عن وجوده لشهوده إذ ذاك الأحدية السارية فى الوجود ثم لما وقع الترقى له صلى الله عليه وسلم إلى مقام جمع الجمع وفرق الفرق أمر ان يقول اعوذ بالله فافهم * فقلت له كيف احتاج الكمل إلى الاستعاذة والحق تعالى يقول إن عبادى ليس لك عليهم سلطان فقال رضى الله عنه قول الحق صحيح لا سلطان له على الكمل فى قبول الاغواء وإنما له السلطان عليهم فى نفس الوسوسة فهو يوسوس وهم لايعلمون بوسوسته بخلاف غير عبيد الاختصاص من سائر الخلق فانه يلقى اليهم الخواطر بالمعاصى والشبه القادحة فى إيمانهم ليعملوا بها فمنهم من يعمل ومنهم من يحفظ لكن مع تحيير وشك * ثم قال رضى الله عنه وهنا نكتة وهو أنك لاتجد فى القرآن عبادا مضافين إلى الحق إلا عبيد الاختصاص الذين هم السعداء خاصة وأما غيرهم فجاء اللفظ فيهم بالعباد من غير اضافة كما قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر يعنى به عبيد الاختصاص و إلا

فقد أراد ذلك وقسمه للكافرين من عباده* فقلت له الرضا غير الارادة فقال رضى الله عنه نعم وذهب بعض أهل الشطح إلى أنهما مترادفان وأن المغايرة بينهما إنما هو اصطلاح والتحقيق أن صفات الحق كلما تتداخل تفعل ما يفعله أخواتها والله أعلم

والعين باقية إلى الآن وفيها من الموافقة للذات مالا يوجد فى غيرها من المياه التى على ظهر الارض قال فبقى ذلك التراب فى الماء المدة السابقة يعنى عشرين يوما وعند ذلك ابتدأ التصوير فى آدم عليه الصلاة والسلام وهو فى جوف ذلك الطين فبقى التصوير يدخله شيئا فشيئا إلى أن كمل ذلك فى أربعين يوما وهو فى جوف الطين لا يرى منه شىء وبعد ذلك أراد الله تعالى نقله من الطينة إلى جسم بنى آدم فظهر فى أصابعه شبه القرحة حتى ملأتها ثم انفجرت وجمدت مادتها على الأصبع فرجع أبيض مثل الجمار ثم سرى ذلك فيه عضوا عضوا وجزأ جزأ إلى أن صار كله مثل الجمار فى الصفاء والرطوبة أو مثل عجين ناصع أخذ دقيقه من خالص القمح فصور من ذلك صورة آدم ثم دخلته الدموية شيئا فشيئا وانفلق عنه الطين وحصل فيه يبس فصارت الريح تهب عليه واليبس يظهر فى أجزائه فتكونت العظام باذن الله فلما استكملت خلقته فى عشرين يوما وأراد الله نفخ الروح فيه نقله إلى الجنة ورفعه اليها فقلت أية جنة هى فقال رضى الله عنه الجنة الأولى فلما حل فيها دخلت فيه الروح فدخل فيه العقل والعلم وحصلت له المعرفة بالله عزوجل فاراد أن يقوم فارتعد فسقط ثم أراد أن يقوم فحصل له مثل ذلك أيضا مثل ما يحصل للصبيان من السقوط إذا أرادوا القيام ثم إن الله تعالى أمده بالمشاهدة التى سبق ذكرها فى الأسماء وهو واقف على رجل معتمد بركبته الأخرى على الأرض فلما حصلت تلك المشاهدة قال الله الله الله لا إله إلا الله محمد رسول الله فامده الله تعالى بالقوة فاستقل قائما وجعل يمشى فى الجنة ويروح حيث شاء ثم ألقى الله عليه وجعا فى ضلعه فحصل فيه مثل الدمل العظيم حتى خرج منه قدر رأس انسان فبقى فيه إلى أن انفجر عن مثل القليب بالتصغير فسقط القليب الى الارض فنظر اليه آدم فاذا هو مصور بصورته فتركه وجعلت روائح الجنة ونفحاتها تمر على ذلك القليب فنفعه ذلك فى سرعة الكبر فجعل آدم يتعاهده فيجده يسرع فى الكبر اسراعا عظيما فجعل يأنس اليه ويجلس معه فألقى الله العقل فى ذلك القليب فجعل يتحدث مع آدم فلما مر عليهما شهران فى الجنة ألقى الله تعالى الشهوة فيهما فوقع آدم على حواء التى كانت ذلك القليب السابق فحملت فوضعت حملها فى المدة السابقة قال رضى الله عنه وانما رفع الله آدم الى الجنة لتسقى ذاته من أنوارها حتى لا تنسى ذريته العهد الذى أخذه عليهم يوم ألست بربكم وتعظيما لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يعلم هذا أرباب البصائر فقلت فالشجرة التى نهى الله آدم عن الاكل منها ما هى فقال رضى الله عنه هى شجرة التين من غير شك قال وانما نهاه عن الاكل منها لان تلك الشجرة وأنواعا غيرها من الاشجار التى فى الجنة تسهل بطن كل من أكل منها فنهاه الله تعالى عن الاكل منها لئلا يسهل بطنه فلا يكون من أهل الجنة فقلت فأطعمة الجنة وثمارها والنعم التى فيها وان كانت متجسدة فانها أنوار لا ثقل لها كما جاءت به الاحاديث الكثيرة ومالا ثقل له فلا يسهل به بطن فقال رضى الله عنه صحيح ما قلتم ولكن ذوات أهل الجنة اذا دخلوها يوم القيامة أساسها صحيح ولها من القوة مالا يخفى فليست هى كذات آدم حين دخل الجنة فاذا نزلت النعم فى ذوات أهل الجنة اطاقتها للقوة التى فيها ولان الذوات حينئذ أنوار مثل النعم فرجعت الانوار الى أصلها بخلاف ذات آدم حين دخل الجنة فانها ترابية ضعيفة فلذا لم تطق الاكل من تلك الشجرة فقلت هذا يقتضى أن ذات آدم فى ذلك الوقت لا تطيق الاكل من تلك الشجرة

(عقيق) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فاذا كانت الرسل قد بينت لأممها كل حكم فلم احتاج العلماء إلى التأويل فقال رضى الله عنه ما أحوج الناس إلى التأويل إلا لعجزهم عن تعقل الأمور الغامضة التى جاء بها الشارع صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن كل أمة تعرف لسان رسولها بالفطرة ولكن ذلك خاص بتفاصيل الاحكام أما تفصيل ما أجمل فى الكتاب فليس لهم قدم فيه إنما هو للرسل فرتبة الرسل تفصيل ما أجمل فى كتبهم لأممهم ولا يفصل العبارة إلا العبارة فناب الرسل عليهم الصلاة والسلام مناب الحق فى تفصيل ما أجمله تعالى ولم يفصله ولولا أن هذه الحقيقة سارية فى العالم إلى وقتنا هذا ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان إلى لسان ولا من حال إلى حال وقد قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فلم يكتف سبحانه وتعالى بنزول الكتب إلى عباده دون تبيين الرسل فيها * فقلت ولا

له فاذن كلامه تعالى هو الذى أنزل خاصة وأما ما فصلته الرسل وأبانت عنه فانما هو تفصيل ما نزل لا عين

ولا من غيرها فقال رضى الله عنه الأشجار التى فى الجنة والنعم التى فيها على قسمين قسم وهو الغالب الكثير إنما هو أنوار لاتشا كل شيأ من نعم دار الدنيا فهى أنوار لاثقل لها أصلا وهذا القسم تطيقه ذات آدم وهو الذى أمره الله أن يأ كل منه وقسم وهو القليل نعم تشا كل النعم التى فى دار الدنيا فى النوع والصفة ولها ثقل وهذا النوع لاتطيقه ذات آدم حين كان فى الجنة فنهاه الله تعالى عن الأ كل منه لئلا يخرج من الجنة قال وإنما انقسم نعيم أهل الجنة إلى هذين القسمين لأن الله تعالى علم فى سابق علمه أن لأهل الجنة حالتين الحالة الأولى وهى الحالة الغالبة عليهم أن لاتخطر الدنيا الفانية فى عقولهم ولا تخطر على بالهم فتغيب هى وأمورها وجميع مافيها من النعم عن عقولهم وفى هذه الحالة يكرمهم الله تعالى بالقسم الاول فيأ كلون منه ويشربون ويتنعمون والحالة الثانية وهى النادرة ان تخطر الدنيا الفانية فى عقولهم ويستحضرون الأحوال التى كانوا عليها فيتمنونها فيجدونها حاضرة وهى القسم الثانى والحالة الاولى أ كمل من جهة الفكر فانهم فيها بمنزلة من هو مع ربه سبحانه فلايشعر بغيره وأ كمل من جهة النعم لانها هى النعم التى كانت لهم بحسب الاصالة وبحسب ما اقتضاه حال أهل الجنة وأ كمل من جهة الدوام لانها هى الغالبة عليهم والحالة الثانية دونها فى جميع ذلك اما من جهة الفكرة فانهم بمنزلة الغائبين عن المشاهدة فشعروا بأنفسهم ومن شعورهم بأنفسهم خرجوا إلى التفكر فى أمور الدنيا حتى تمنوا نعيمها (قال) رضى الله عنه فلما علم الله أن لاهل الجنة التفاتا إلى دار الدنيا فى بعض الاحوال خلق فى الجنة نعما على طبع الجنة لاثقل لها أصلا وخلق فيها لاجل ذلك الالتفات نعما على غير طبع الجنة لها ثقل وشبه بنعم أهل الدنيا ولكنهم لما كانت ذواتهم فى الجنة أنواراً قوية لم يظهر فيها ثقل وذات آدم لما ضعفت عن ذواتهم حين دخل الجنة ظهر الثقل الذى فيها فى ذاته فاذا الثقل الذى فى القسم الثانى لايظهر الافى الذات الضعيفة وليست إلا ذات آدم يومئذ (قال) رضى الله عنه وكان عقل آدم عليه السلام قبل أن يأ كل من الشجرة متعلقا بربه غافلا عن مصالح نفسه ولما أكل منها انعكس الامر فتعلق عقله بمصالح ذاته وسر ذلك هو أنه قبل أن يأ كل من الشجرة كان أ كله تنعما وتفكها لايجوع معه ولايظمأ فكفى شأن الجوع وتدبير المعاش فكان العقل متعلقاً بربه فلما أ كل من الشجرة وحصل له الاسهال والجوع بعده التفت العقل إلى الذات وقال اذا فرغت البطن فأى شىء تعمر به فجعل يفكر فى تدبير معاشها فلذلك أنزله الله تعالى الى دار الكد والشقاء ولما علم الله سبحانه منه ذلك وانه سينزل إلى الارض رتب له سبحانه أسباب المعاش ونصب له سبلها قبل أن يهبط من الجنة وذلك أنه لما صوره من التربة السابقة وقد سبق انها كثيرة صور له من تلك التربة كل حيوان يحتاج اليه فى امر معاشه وكان أصل خلقتها من التربة المذكورة فان الله تعالى لما رفع آدم ظهرت الحيوانات كلها فى ذلك الطين على صورة الدود وخلق من كل نوع عشرة خمسة من الذكور وخمسة من الاناث (قال) رضى الله عنه فالسبع والنمر والفهد حتى عد خمسة كلها نوع واحد ثم أرسل الله بعد رفعه مطرا عظيما ما سمع بمثله فجاءت السيول من كل مكان وجاءت معها بالأوحال الكثيرة فزادت على ذلك الطين فحصل نفع عظيم ومدد قوى منها للحيوانات بمنزلة من اتسع عيشه وجاءه الخصب وكثرت عليه الخيرات فلما نزل آدم بعد تسعة اشهر وجد الحيوانات تمشى على وجه الارض وهى تكبر شيأ فشيأ فأنس بها واعلمه الله انها سبب

ما نزل فقال رضى الله عنه نعم وهو كذلك إذ البيان قد وقع بعبارة أخرى فقلت له فهل للعالم من الأمة أن يبين للناس ما نزل اليهم بفهمه ام بحكاية ماورد فى السنة من كلام الشارع فقط لجهله بميزان البيان فقال رضى الله عنه ليس له أن يبين للناس إلا بحكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه ربما بالغ فى البيان للناس فكان عذابا عليهم والله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون لكن بيان الحق تعالى ورسوله كله رحمة بخلاف بيان غير الله ورسوله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان لسحرا وما تعلم السحر الاحرام بل كفر لأنه لايصح من عبد سحر إلا إن خرج بقلبه عن دين الاسلام فلابد أن يخرج الساحر ثم يرجع بعد ذلك إلى الاسلام ولذلك أمر الشارع بقتله فعلم أن من بين الهدى للخلق بيانا شافياً فى كل المراتب فقد سعى فى هلاكهم عند الله عزوجل لكونه لم يبق لهم عذر يعتذرون به بين يديه ولابد لكل من القبضتين من أهل يقومون بها * فقلت له فهل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ القرآن بالمعنى لكونه هو المترجم لنا فقال رضى الله عنه لايجوز ذلك فى حقه صلى الله عليه وسلم ولو قدر انه صلى الله عليه وسلم تصرف بالتعبير لكان مبينا لنا صورة فهمه لا صورة ما نزل والله تعالى يقول لتبين للناس ما نزل اليهم فلم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قط ان يغير أعيان تلك الكلمات وحروفها * فقلت

معاشه ومعاش ذريته إلى يوم القيامة (قال) وأنبت الله فى الموضع الذى كان فيه رأس آدم من الطين النخيل والأعناب والتين والزيتون فلما نزل آدم بعد تسعة أشهر وفرغ بطنه طلب ما يأكل فجعل الله الطعم فى تلك الأشجار والنخيل فكان أول رزق رزقه الله من أسباب المعاش وحملت تلك الأشجار فى هذه المدة القريبة بإذن الله فقلت لحديث أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من طين آدم صحيح أم لا (فقال) رضى الله عنه ليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) وكذا قال الحفاظ للحديث مثل ابن حجر والزركشي والسيوطى وغيرهم (فقلت) وهل خلق الله له من الاشجار غير الأربعة السابقة (فقال) رضى الله عنه كل شجرة مذكورة فى القرآن باسمه كالنخيل والأعناب والتين والزيتون والرمان وكل ما ذكر فى القرآن باسمه فقد خلقه الله من تلك التربة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إنه ليس فى مخلوقات الله كلها أحسن خلقة من بنى آدم فذواتهم هى أحسن ذوات المخلوقات وأفضلها وأرفعها وأقومها والعاقل إذا تأمل فى التفاصيل التى فى ذات الآدمى والتركيب الذى بين أجزائها والترتيب الذى بين مفاصلها وعروقها والمحاسن التى اشتمل صنع الله عليها فى ظاهرها وباطنها حار وعلم عظمة خالقها ومصورها سبحانه (فقلت) فبم فضلت على ذات الملك (فقال) رضى الله عنه لانه اجتمع فيه مخلوقات لم تجتمع فى ذات الملك وكل ما فى ذات الملك هو فى ذات الآدمى وزيادة فان ذات الملك من نور وركب فى ذلك النور عقل هذا ما فى ذات الملك لا غير وذات الآدمى فيها ذلك النور وفيها العقل وفيها الروح وفيها ألوان من تراب ونار وريح وماء فى كل واحد منها سر من الأسرار قدره الله عز وجل فاجتماعها فى ذات واحدة تقوى الاسرار فى تلك الذات وبالجملة فذات الآدمى فيها عدة مخلوقات وذات غيره ليست كذلك فكانت ذات الآدمى أقوى الذوات ولهذا كانت تطيق من الاسرار ما لا تطيقه ذات الملك ولهذا صور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عليها فانه صلى الله عليه وسلم أقوى المخلوقات فى تحمل الاسرار الربانية فلو كانت هناك ذات أقوى من ذات الآدمى لصور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عليها (قلت) وما ذكره رضى الله عنه من كون ذات الآدمى أقوى الذوات وأحسنها أشار اليه الامام القشيرى فى التحبير فى شرح أسماء الله الحسنى فانظره فان كلام شيخنا رضى الله عنه أبسط منه وإنما كتبت منه بعض البعض والكثير بقى فى لسانه رضى الله عنه ثم قال رضى الله عنه ومع كون ذات الآدمى أحسن الذوات فقد جرى فى سابق علمه جل وعلا أن جعل طائفة منها الى الجنة وطائفة إلى النار وذلك بسبب حجب بصائرهم عنه تعالى فانه أولا جعل فى تلك الذات الروح وسرها الذى هو العقل ومعرفة الله تعالى ونور الايمان به مع المشاهدة ورفع الحجاب جل وعلا بينه وبينها فحصلت لها المعرفة بخالقها على الوجه الاكمل فلما أراد الله تعالى انفاذ الوعيد وضع الحجاب على تلك الذات فزالت المشاهدة التى كانت لها ووقعت لها القطيعة ويا ليتها حيث وقعت لها القطيعة لم تتعلق بشىء فان ذلك خير لها مما وقعت فيه وذلك أنها نظرت إلى خيط نور العقل الذى بقى فيها فتعلقت به وجعلته عمدتها وسندها فى كل شىء فزادها ذلك قطيعة لانها نظرت اليه على انه منها وناشىء منها وراجع فى جميع الامور اليها فزادها استقلالا بنفسها وانقطاعا عن الله عز وجل ولو نظرت اليه على انه من الله عز وجل وانه تعالى هو محركه فى كل لحظة لكان فى ذلك رجوعها إلى الله سبحانه وحصلت المشاهدة التى

له ولو فرض أنه قد علم جميع معانى القرآن حتى لم يشذ عنه شىء من معانيه (فقال) رضى الله عنه ولو فرض ذلك وعدل عما أنزل فأى فائدة للعدول وشرطه أن تجمع الكلمات التي عدل بها لجميع معانى المعدول عنها من غير نقص وحاشا الانبياء كلهم من ذلك فلو تصرف نبى فى صورة ما نزل من الحروف اللفظية أو الرقمية كان قد صدق عليه أنه بلغ للناس ما نزل اليهم وما لم ينزل اليهم وإن كان لا ينطق عن الهوى فافهم *فقلت له فلم قال تعالى ما نزل اليهم ولم يقل ما نزل اليهم على لسانك فقال رضى الله عنه انما أسقط واسطته هنا لتكون شريعته ميزانا للواردات الالهية بعده نيابة عن بيانه فلا ينبغى العمل بوارد إلا بعد عرضه على الشريعة ولو قال ما نزل اليك لكان البيان مقصورا على ما نزل اليه فقط دون واردات أمته فاعلم ذلك (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم هل للظلال إدراك حتى تسجد لله تعالى عن قصده فقال رضى الله عنه إنما جعل الله تعالى لكل شىء فى العالم ظلا ساجدا ليقوم ذلك الشىء بعبادة ربه ظاهراً وباطنا ان كان من أهل الموافقة فان كان من غير أهل الموافقة ناب ظله منابه فى الطاعة والسجود فالظلال ساجدة تحت أقدام مظلولاتها (فقلت) له فهل هذا السجود عام فى كل مخلوق (فقال) رضى الله عنه هو عام فى جميع الخلق الا النوع الانسانى فانه

التى زالت وبالجملة فحاصل أمرها أنها انقطعت عن قديم وتعلقت فى نظارها بحادث ولو لم تتعلق بشىء كان خيرا لها (قال) رضى الله عنه فلما تعلقت بعقلها فى تدبيرها واستندت اليه فى أمر معاشها ومعاشرتها للخلق وعلم الله تعالى أنها لا بد أن تنحرف عن الطريق أرسل اليها الرسل ليردوها الى طريق معرفته تعالى فظهر فيما جرى فى سابق الازل فأجابت طائفة وكذبت طائفة وكان فى اجابة الاولى بعض الرجوع عن اتباع العقل وفى تكذيب الثانية غاية التعلق بالعقل وتمام اتباعه فقلت وما هو الحجاب الذى وضع حتى زالت المشاهدة أهو الدم الذى هو سبب فى الغفلة أم غيره فقال رضى الله عنه غيره وهو ظلام من ظلام جهنم كسيت به الذات فحجبها عن الحق ومعرفته فقلت فما النسبة بينه وبين الدم فقال رضى الله عنه لا نسبة بينهما إلا أن الدم يزيد فى البعد عن الله تعالى فهو يزيد فى الحجاب ثم ضرب مثلا لكون الدم مبعداً برجل له ولد صغير عزيز عليه مثل عينيه فى المحبة والمعزة ثم أصابه الضر المعروف بحب البيش حتى كساه فى وجهه وجميع ذاته فان والده يحن عليه ويهتم له ويكبر عليه ما أصاب ولده ولا يفر منه بل يغلب حب ولده حتى لا يستقبح ذلك المرض فتراه يقبل ولده ويشمه مع ذلك المرض وإنما فعل ذلك لاجل الاتصال الذى بينه وبين الولد فلو فرضنا الولد بعيداً منه أجنبياً عنه لا نسبة بينه وبينه فى شىء من الاشياء نفر منه إلى الغاية وهرب منه إلى النهاية وتحاماه بالكلية قال فذلك مثل الدم فى المؤمن والكافر * ثم قال رضى الله عنه فى الطائفة التى أجابت الرسل أنها انقسمت إلى فرقتين فرقة أجابوا ووقفوا مع الايمان بالغيب من غير فتح عليهم وهم عامة المؤمنين وفرقة أجابوا وترقوا إلى الفتح فمنهم من استمر مفتوحا عليه ومنهم من وقف به الفتح والذين استمر بهم الفتح فى زيادة دائما والذين وقف بهم الفتح فى نقصان دائم ثم ضرب مثلا لوقوف الفتح ونقصانه واستمراره ودوامه فقال رضى الله عنه انه بمنزلة رجلين فقيرين خرجا يطلبان غنياً فلما رفعا اليه أيديهما وطلب منه كل واحد درهما فأخذ واحد منهما درهما واستغنى به والآخر لما اخذه استزاده فزاده موزونة فاستزاده فزاده عشر موزونات فاستزاده فزاده ديناراً ذهبا فاذا فرضنا هذا الغنى كريماً وخزائنه لا تنفد ولا تغيض ثم فرضنا هذا السائل مستزيداً دائما فان العطية لا تقف به أبداً وهكذا حال أولياء الله تعالى الذين استمر بهم الفتح فانهم فى زيادة دائما فى كل لحظة أبد الآبدين ودهر الداهرين حتى فى حال نزول الموت بهم فانهم رضى الله عنهم لا يحسون به لأن عقولهم وأرواحهم وذواتهم منقطعة عن غيره تعالى ومن جملة الغير الموت فهم لا يشعرون به أصلا قلت وهذا قريب من الكلام السابق لأن من قبض فى الباقى سبحانه لا يموت الموتة المعروفة وإن ذلك هو دواء الموت فراجعه فيما سبق والله أعلم

﴿ الباب التاسع فى الفرق بين الفتح النورانى والظلمانى وما يتبع ذلك من تقسيم النورانى إلى فتح أهل الكمال وإلى فتح من هو دونه وما ينجر اليه الحديث من الفرق بين المجذوب والاحمق مع استوائهما فى ذهاب العقل عنهما وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمفتوح عليهم ﴾

اعلم وفقنى الله وإياك أنه قد سبق فى أثناء هذا الكتاب المبارك أمور كثيرة من أمور الفتح متفرقة فى أبوابه لمناسبة لها مع تلك الابواب فلم تمكن إعادتها فى هذا الباب خيفة التكرار مع كثرتها جداً فلتراجع

يعمه السجود لله خالصا بل بعضهم يسجد اتقاء ورياء وسمعة وبعضهم يسجد لغير الله بقصد القربة الى الله فى زعمهم من غير سلطان أتاهم ثم ان من رحمته تعالى التى وسعت كل شيء تنفيسه تعالى عن عباد الاوثان بأمره الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وبأمره عباده بالسجود لبيت المقدس وللكعبة لعلمه تعالى من عباده أن منهم من يسجد للمخلوقات عن غير أمر الله ولذلك يكون السؤال لهم يوم القيامة بقوله من أمركم بالسجود الى غيرى لا بقوله من جوز لكم السجود لغيري فانه لو وقع السؤال منه بهذا لقالوا أنت يا ربنا فاذا قال لهم فى أى كتاب قالوا قياسا على ما أمرت بالسجود له من المخلوقات المعظمة كما قاس علماء الأديان الاحكام بعضها على بعض وجعلوها دينا فيقول لهم الحق ولكم السجود والقياس عن أمرى الخاص لهم دونكم وبذلك تقوم الحجة عليهم لله عز وجل ويدخلهم فى النار * فقلت له فاذن من عمه السجود من المخلوقات أكمل من الانسان فانه لم يعمه السجود كله فقال رضى الله عنه لا كامل فوق كامل الانسان * فقلت له لم فقال رضى الله عنه لانه الخليفة فى العالم * فقلت فلأى حكمة خفى كماله حتى كرهه أكثر الناس فقال رضى الله عنه الحكمة فى ذلك ما نحن فيه من سجود بعض العباد لربه كرها لا طوعاً فاعطى الله عز وجل عبده الكامل النسب بالتأسى به فانه قال ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض فأطلق والشمس والقمر والنجوم والجبال

في محالها لاسيما ما كتبناه في قوله تعالى وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين مما يشاهده المفتوح عليه من الأمور الباطلة الفانية الظلمانية والأمور الثابتة الباقية النورانية ومافي ذلك من التفاصيل فليراجع ولابد وكذلك أيضاً ما كتبناه في مسئلة من ادعى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فانه نفيس جداً فراجعه في أول الباب الخامس في السؤال الثاني منه وكذا ما كتبناه في مسئلة إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فانه متعلق بفتح أهل الكمال والغرض الآن ذكر مالم يتقدم له ذكر مما يتعلق بهذا الباب فنقول (سألته) رضي الله عنه عما يذكره سقراط وبقراط وافلاطون وجالينوس وغيرهم من الحكماء وفلاسفة الكفر في العالم العلوي مثل كلامهم في النجوم وسيرها وموضع أفلاكها وقولهم إن القمر في الفلك الاول وعطارد في الثاني والزهرة في الثالث والشمس في الرابع والمريخ في الخامس والمشتري في السادس وزحل في السابع إلى غير ذلك مما يحكمون به في القرانات وأمور تعديل الفلك من أين لهم ذلك مع أنه غيب محض إذ ليس مما يدرك بالحواس ولا بادلة النظر وهم يستندون في ذلك إلى وحي من الله تعالى لبعض أنبيائه وما يحكى في ذلك عن سيدنا إدريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام لايفي بتفاصيل ماذكروه مع ان النسبة إلى سيدنا إدريس بعدت مسافتها والتواتر في طريقها منتف بالضرورة وخبر الآحاد فيها لايجدي شيأ إذ هذا الخبر إن كان من الفلاسفة فهم أهل كفر وخبر الواحد لا يقبل إلا من العدل وإن كان من غيرهم فهذا الغير لا يعلم كفره من إيمانه فقال رضي الله عنه إن الله تعالى خلق الحق والنور وخلق لهما أهلا وخلق الظلام والباطل وخلق لهما أهلا فأهل الظلام يفتح لهم في الظلام ومعرفته وجميع مايتعلق به وأهل الحق يفتح لهم في الحق ومعرفته وجميع مايتعلق به والحق هو الايمان بالله تعالى والاقرار بربوبيته والتصديق بأنه يخلق مايشاء ويختار مع الايمان بالانبياء والملائكة وجميع مايتعلق برضاه سبحانه والظلام هو الكفر وكل قاطع عن الله سبحانه ومنه الدنيا والامور الفانية والحوادث التي تكون فيها وكفاك دليلا على ذلك لعن النبي صلى الله عليه وسلم لها حيث يقول الدنيا ملعونة ملعون مافيها إلا ذكر الله وما والاه وإن الحق نور من أنوار الله سبحانه تسقى به ذوات أهل الحق فتتشعشع أنوار المعارف في ذواتهم وأن الباطل ظلام تسقى به ذوات أهل الباطل فتسود عقولهم وتعمى أبصارهم عن الحق وتصم آذانهم عن سماعه بل لايقع في عقولهم ولا يخطر ببالهم وإنما الحق عندهم بمنزلة شيء في طي العدم لم يسمع به قط فغفلتهم عن الحق كغفلة ذوي العقول عن مثل هذا الذي هو في طي العدم على الصفة السابقة ولذلك يفتح على أهل الباطل في مشاهدة هذا العالم سمائه وأرضه ولا يشاهدون فيه إلا الامور الفانية المتعلقة بالاجرام الحادثة وهيآتها مثل ما يذكرونه في أحكام النجوم مثل النجم الفلاني موضعه في الفلك كذا وإنه إذا قارنه نجم كذا كان كذا وكذا ومثل نسبة لغة العرب إلى برج العقرب ولغة العجم إلى المريخ وغير ذلك وأما قبر النبي صلى الله عليه وسلم والنور المستمد منه إلى قبة البرزخ وذوات الاولياء العارفين بالله تعالى وأرواح المؤمنين الكائنة بأفنية القبور والحفظة الكرام الكاتبين والملائكة الذين يتعاقبون فيها وغير ذلك من أسرار الحق الموصلة إلى الله تعالى التي وضعها في أرضه فلا يفتح لهم في معرفتها ولا تقع في عقولهم أبداً لان الله تعالى سقاهم بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية حتى أن

الناس وكثير كفروه ورموه بالزندقة وشتموه وكذبوه قال تعالى كذبني ابن آدم وما ينبغي له وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك الحديث * فقلت له قد ورد أن الله عز وجل إذا أحب عبداً قال لجبريل إني أحب فلانا فيحبه جبريل وأهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض فاين كان قتلة الانبياء ومن عادى الاولياء من هذا النداء فقال رضي الله عنه لا يحب الولي إلا من سمع النداء وهؤلاء لم يسمعه لحب الولي يبلغ إلى مدى صوت الملك من الارض وقد اجتمع بعض الابدال بالحية المحيطة بجبل ق فسألته عن حال أبي مدين رضي الله عنه بأرض المغرب فقال لها بخير فقالت كيف حاله مع أهل بلاده فقال يرمونه بالزندقة ويؤذونه فقالت الحية عجبا لبني آدم والله ماكنت أظن أن الله عز وجل يوالي عبداً من عبيده فيكرهه أحد من الخلق فقال لها ومن أعلمك به فقالت ياسبحان الله وهل على وجه الارض أحد يجهله انه والله ممن اتخذه الله وليا وأنزل محبته في قلوب عباده المؤمنين المبطل ثم أرسلت له السلام مع البدل * فقلت له فما كان مقام الشيخ أبي مدين هذا فقال رضي الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه

المبطل المذكور لو نظر إلى لوح مكتوب فيه كلام الله عز وجل الذى هو نور وشفاء لما فى الصدور لشاهد ببصيرته المكسوفة المقطوعة جرم اللوح دون حروف القرآن العزيز المكتوبة وكذلك لا يشاهد أهل الظلام شيأ من أسرار الحق سبحانه التى وضعها فى سمائه ولا يشاهدون شيأ من الملائكة ولا يسمعون تسبيحهم ولا يشاهدون الجنة ولا القلم ولا اللوح ولا أنوار الحروف الخارجة من القلم وكذلك لا يعرفون الحق سبحانه الذى هو خالقهم وبالجملة فقد حجبهم الحق سبحانه عن نفسه وعن كل ما يوصل اليه وفتح عليهم فى غير ذلك مما يضرهم ولا ينفعهم فأخبار الفلاسفة لعنهم الله عن العالم العلوى من هذا الوادى وكل ما حكموا به فى ذلك فهو خطأ حيث نسبوا ذلك للنجوم وإنما الفاعل لذلك هو الله تعالى الذى هو خالق النجوم ولذا قال النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى فأما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب فالفلاسفة لعنهم الله حجبهم الحق سبحانه عن معرفته وعلق عقولهم بالكواكب ليشغلهم بها حتى ينفذ فيهم الوعيد السابق مع أن الربط الذى يذكرونه فى أحكام النجوم وإن كان من فعله تبارك وتعالى فقد كان منه البعض وأخطؤا فى الكثير منه وأما أهل الحق فلهم فتح فى أول الأمر وفى ثانى الأمر أما الفتح فى أول الأمر فجميع ما سبق فتحه لاهل الظلام فى هذا العالم سمائه وأرضه فيشاهد صاحب هذا الفتح الارضين السبع وما فيهن والسموات السبع وما فيهن ويشاهد أفعال العباد فى دورهم وقصورهم لا يرى ذلك ببصره وإنما يراه ببصيرته التى لا يحجبها ستر ولا يردها جدار وكذا يشاهد الامور المستقبلة مثل ما يقع فى شهر كذا وسنة كذا وهؤلاء وأهل الظلام فى هذا الفتح على حد سواء ولذا يقال الكشف أضعف درجات الولاية أى لانه يوجد عند أهل الحق ويوجد عند أهل الباطل وصاحبه لا يأمن على نفسه من القطيعة واللحوق بأهل الظلام حتى يقطع مقامه ويتجاوزه *وأما الفتح فى ثانى الامر فهو أن يفتح عليه فى مشاهدة أسرار الحق التى حجب عنها أهل الظلام فيشاهد الاولياء العارفين بالله تعالى ويتكلم معهم ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس لجليسه وكذا يشاهد أرواح المؤمنين فوق القبور والكرام الكاتبين والملائكة والبرزخ وأرواح الموتى التى فيه ويشاهد قبر النبى صلى الله عليه وسلم وعمود النور الممتد منه إلى قبة البرزخ فاذا حصلت له مشاهدة ذات النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهى سيدنا ونبينا ومولانا محمد ﷺ ثم اجتماعه مع الذات الشريفة سبب إلى معرفته بالحق سبحانه ومشاهدة ذاته الازلية لانه يجد الذات الشريفة غائبة فى الحق هائمة فى مشاهدته سبحانه فلا يزال الولى ببركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه ويترقى فى معرفته شيأ فشيأ إلى أن تقع له المشاهدة وأسرار المعرفة وأنوار المحبة فهذا الفتح الثانى هو الفاصل بين أهل الحق وأهل الباطل وأما الفتح الاول فانه كما يقع لهم يقع لاهل الظلام فيقع لهم الفتح فى مشاهدة الامور الفانية ويتمكنون من التصرف فيها فترى المبطل يمشى على البحر ويطير فى الهواء ويرزق من الغيب وهو من الكافرين بالله عز وجل وذلك أن الله تعالى خلق النور وخلق منه الملائكة وجعلهم أعوانا لاهل النور بالتوفيق والتسديد وخرق العوائد وكذلك خلق الظلام وخلق منه الشياطين وجعلهم

انه كان أحد الامامين لأنه كان يقول سورتى من القرآن تبارك الذى بيده الملك وهى سورة أحد الامامين * فقلت له فهل الظل الساجد من قسم العدم الذى هو النور المبين فقال رضى الله عنه هو من قسم الظلمة ولذلك تكون فيه الراحة* فقلت له فلم كانت الظلال مستورة بأشخاصها فقال رضى الله عنه لئلا تعدمها الانوار فلا يكون لها وجود وإذا أحاطت الانوار بالشخص اندرج ظله فيه وانقبض اليه * فقلت فاذن فى كل شخص ظلان ظل يخرج عنه متصلا به من طرف ابتداء وجوده وظل فى نفس الشخص يقابل ذلك الظل الممتد عنه فقال رضى الله عنه نعم قال تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه يعنى على مد الظل دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فشرف تعالى من خرج عنه الظل بقوله الينا فانظر واعتبر تحصل الفائدة واشكرنى عند ربك فانى كنت المترجم لك عما نبهك الحق تعالى عليه فى هذه الآية فانه ماذكر أحد فى الظل مثل ماذكر الله واعلم أن ظلك لا يلحقك ان أدبرت عنه واستقبلت النور تطلبه وأنت لا تلحقه إذا أقبلت عليه وأعرضت عن الشمس وفى إعراضك عن الشمس الخسران المبين * فقلت له فاذن الكامل من كان مع الله كالظل مع صاحبه لا ينحجب عنه ولا يعترض عليه لان الظل ان مددته على مزبلة امتد وإن مددته على بساط حرير امتد لا يفرح بهذا ولا يحزن لهذا ولا يسكن الا بسكون صاحبه ولا يتحرك

إلا بتحريكه الخاص فقال رضى الله عنه نعم من حصل له ذلك مع الله فهو العبد الخالص * فقلت له فهل الظل ابن النور فقال رضى الله عنه نعم هو ابن للنور والجسم الكثيف أنزله * فقلت له فاعرف أحد حينئذ حق الأم الا الظل ولا تأدب أحد مع أبيه

مثله فقال رضى الله عنه نعم فانه لا يقوم أبداً من بساط الخضوع والذلة إلا إذا قابل جدارا فما أقامه إلا ذلك الجدار وهو غيره لا عينه والله أعلم (زبرجد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ما كان هذا الايمان الاول فقال رضى الله عنه يريد تعالى بالايمان الاول الايمان بالكتب المتقدمة وبالايمان الثانى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم أى قولوا لا اله الا الله وآمنوا بما ذكر لقول محمد صلى الله عليه وسلم لا لعلمكم السابق بذلك ولا لايمانكم بنبيكم الاول لتجمعوا بين الايمانين ويكون لكم أجران وقد وقع ان الشيطان قال لعيسى عليه السلام مرة ياعيسى قل لا اله الا الله فقال عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لا اله الا الله فرجع الشيطان خاسئا وانما قال لا لقولك لعلمه عليه السلام أن الشيطان ليس غرضه الا أن يجهل الخلق الخواطر الربانية ويأخذوا عنه

أعوانا لأهل الباطل بالاستدراج والمزيد فى الخسران والتمكن من الخوارق (قال) رضى الله عنه وعلى هذا تخرج حكاية اليهودى الذى كان مع ابراهيم الخواص رضى الله عنه فى سفينة فتعارفا وترافقا فى العشرة فقال له اليهودى إن كنت صادقا فى دينك فهذا البحر فامش عليه فأنا ماش عليه فقام اليهودى يمشى فوق الماء فقال ابراهيم الخواص واذلاه ان غلبنى يهودى ثم رمى بنفسه فوق البحر فأعانه الله عز وجل ومشى كما مشى اليهودى ثم إنهما خرجا من البحر فقال اليهودى لابراهيم الخواص انى أريد منك الصحبة فى السفر فقال ابراهيم لك ذلك فقال اليهودى بشرط أن لا ندخل المساجد لأنى لا أحبها ولا ندخل الكنائس لأنك لا تحبها ولا ندخل مدينة لئلا يقول الناس اصطحب مسلم ويهودى ولكن نجول الفيافى والقفار ولا نتخذ زاداً فقال ابراهيم لك ذلك فخرجا إلى الفلوات ثم بقيا ثلاثة أيام لم يذوقا شيأ فبينما هما جالسان إذ أقبل كلب يمشى إلى اليهودى وفى فمه ثلاثة أرغفة فطرحها بين يديه وانصرف قال ابراهيم فلم يعرض على أن آكل معه فبقيت جائعاً ثم انه أتانى شاب من أحسن الناس شبابا وأطيبهم رائحة وأحسنهم وجها وأحلاهم منظراً وفى يده طعام ما رؤى مثله فطرحه بين يدى وانصرف فعرضت على اليهودى أن يأكل معى فأبى فأكلت ثم قال اليهودى يا ابراهيم ان ديننا ودينكم على الحق وكل منهما يوصل وله ثمرة إلا أن دينكم أرق وألطف وأبهى وأحسن فهل لك أن أدخل فيه قال فاسلم وكان من جملة أصحابنا المتحققين بالتصوف هكذا ذكر الحكاية أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة ابراهيم الخواص فسألت شيخنا رضى الله عنه عن ذلك فقال خلادار أبيهم إنما الشياطين تلعب بهم فظنوا أن لعبادتهم على دينهم ثمرة ثم ذكر الكلام السابق وكيف حال أهل الحق وكيف حال أهل الباطل ولا مطلب للمرء وراءه والله أعلم (وقال) رضى الله عنه ان أصل علوم الفلسفة وما حكموا به فى العالم العلوى ونحو ذلك هو أن رجلا كان فى زمن سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فآمن به وجعل يسمع منه أموراً تتعلق بالفتح فى ملكوت السموات والارض ثم لم يزل ذلك دأبه الى أن وقع له هو أيضا الفتح فوقف مع ما شاهده من العالم وانقطع عن الحق سبحانه وخسر الدنيا والآخرة وجعل يفرح بما شاهده فى العالم العلوى ويذكر مواضع النجوم ويربط بها الاحكام ورجع عن دين ابراهيم فتلقى ذلك منه من أراد الله خذلانه الى أن بلغ الى الفلاسفة الملعونين (قال) رضى الله عنه واشتد غضب الله على ذلك الرجل لانه دل على غير الله وكل من دل على غير الله فهو من القاطعين عن الله تعالى قال رضى الله عنه ان فائدة الرسالة والنبوة خصلة واحدة وهى الدلالة على الله عز وجل والجمع عليه حتى أنا لو فرضنا فرضا مستحيلا فى ذات أمرت برسالة ونبوة ثم جعلت تدل على غيره تعالى أو جعلت تجمع الناس على نفسها وتقطعهم عن الحق سبحانه فانها تنقلب الى الوصف السابق فى ذلك الرجل وهذا الفرض المستحيل ذكرناه على سبيل المبالغة للتنفير من الدلالة على غيره تعالى * ثم قال رضى الله عنه وكنا نمشى على قنطرة باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله بمنه ما فائدة هذه القنطرة قلت المشى عليها حتى يخلص من المهوات التى تحتها ويبلغ الماشى عليها الى مقصوده من الارض قال رضى الله عنه ولو ارتفعت منها هذه الفائدة كانت ضررا محضا على الناس قلت نعم قال رضى الله عنه فكذلك الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وسائر عباد الله الصالحين فائدتهم الدلالة على الله والجمع عليه ولو ارتفعت منهم هذه الفائدة كانوا على الصفة السابقة فى القنطرة

* فقلت له فلم جاء ابليس لعيسى فى ظاهر الحس دون الباطن فقال رضى الله عنه لعلمه أنه ليس له والله الى باطن الانبياء من سبيل فان خواطرهم لاحظ للشيطان فيها انما هى ربانية أو ملكية أو روحية ومن هذا الذى قررناه

والله أعلم وقال رضي الله عنه ان الكاملين من أهل الحق إذا سئلوا عن مسئلة من الحوادث التي ستقع لم يتكلموا فيها إلا بالنزر من القول لانه أول أمر شاهدوه وقد شاهدوا الحق بعده فعلموا بطلانه فهم يكرهونه ويكرهون الكلام فيه ولان الدنيا والحوادث الواقعة فيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يبغضون مايبغضه الحق سبحانه وأيضا فلا يتكلمون فيها إلا بالنزول عن درجتهم كمن ينزل من الثريا إلى الثرى فان درجة تلك الحوادث هي درجة فتح أهل الظلام وأيضا فانهم رضي الله عنهم لا يشاهدون إلا بأنوار الحق سبحانه ونور الحق يرتفع فيه الزمان وترتيبه ولا مضي فيه ولا حال ولا مستقبل فاكثر مايعلم الولي بنور الحق أن الحادث الفاني واقع لامحالة وأما انه يقع يوم كذا فلا يحصل لهم إلا بالنزول إلى اعتبار الزمان وترتيبه وهو من الظلام عندهم بالنسبة إلى نور الحق ومثل من يفعل ذلك كمثل الشمس إذا نزلت من سمائها إلى الارض وأخذت مرآة بين عينيها وجعلت تنظر بها فقلت فان الحق سبحانه يعلم ماسيقع وترتيبه ويعلم مافي الماضي ومافي الحال ومافي المستقبل والولي ينظر بنوره فينبغي أن يعلم ماسبق من غير نزول إلى درجة الظلام فقال رضي الله عنه يعلم الله ذلك لانه تعالى أحاط بكل شيء علما والرب تعالى قوي والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر وبالجملة فالعبد لا يقاس بربه تبارك وتعالى وقد قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقصه هذا العصفور بنقرته من البحر (قال) رضي الله عنه وقد يتكلم الولي بشيء من الحوادث المستقبلة فيخبر بها نازلا عن درجته وليس ذلك بمعصية ولكنه قصور همة وانحطاط عن الذروة العلية وسوء أدب إن قصد اليها مع النبي صلى الله عليه وسلم لان حالته عليه الصلاة والسلام لم تكن كذلك على أن كثرة الأولياء الكاملين رضي الله عنهم إنما يتكلمون فيها غلبة بحكم القدر وتصريف الحق إياهم سبحانه على مايريد إذ هم رضي الله عنهم مظاهر الحق قلت وأكثر ضرر الخلق في معرفة الاولياء ومخالطتهم من هذا الباب أما في المعرفة فانهم لا يفرقون بين فتح أهل الظلام وفتح أهل الحق فيحسبون أن كل ما زاد على علومهم من الكشوفات وخرج عن طوقهم من الخوارق كمال وحق وولاية من الله تعالى لمن ظهر ذلك على يديه ففريق من الناس يعتقدون ولاية من يكاشف ويعتقدون أنه الغاية وفريق آخر يعتقدون ولاية من استقام في الظاهر ودام على الصيام والقيام وإن كان باطنه خاليا من الحق متعلقا بغيره وأما في المخالطة فان العبد بعد أن يوفقه الله تعالى للاجتماع مع ولي كامل قد يكون غرضه من ذلك الولي عكس المطلوب من الولي فان المطلوب منه أن يعرف العبد بربه ويحذره من القواطع التي من أعظمها حب الدنيا والميل إلى زخارفها فاذا جعل العبد يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار اليوم على اليوم والسنة على السنة ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولي وابغضه فهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به وذلك لامور أحدها ان محبته للولي ليست لله عز وجل وانما هي على حرف والمحبة على حرف خسران مبين تكون معها الوساويس وتحضرها الشياطين ولا ينزل عليها نور الحق أبدا ثانيها ان الولي يراه في تعلقه بالدنيا في عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يطلب أن يزيده منها ثالثها أن الولي اذا ساعفه في قضاء بعض الاوطار وقابله ببعض الكشوفات وقع للعبد المسكين غلط فيظن أن هذا هو الذي ينبغي أن يقصد من الولي وكل ذلك ضلال ووبال وقد سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول إنما مثل الولي كمثل رجل عمله صنعة الفخار فيه يحرك يده وتعمل جوارحه ومع ذلك فعنده الخزائن التي

يعلم الفرق بين العلم بالشيء وبين الايمان به وأن السعادة في الايمان أن يقول العبد ويفعل مايفعل لقول رسوله لا لعلمه هو وأنه لا ينفع أهل الكتاب الآن أن يقولوا لا إله إلا الله لأمر موسى أو عيسى لهم في ذلك انما ينفعهم (٣٠٥) قولهم ذلك لقول محمد صلى الله عليه وسلم

(بلخش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ولقد همت به وهم بها ماهذا الهم فان الله تعالى أبهم الهم في الجهتين والناس تكلموا في ذلك بما لا يليق برتب الانبياء عليهم السلام فقال رضي الله عنه لا أعلم * قلت قد ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ان مطلق اللسان يدل على أحدية المعنى ولكن ذلك أكثري لا كلي فالحق أنها همت به عليه السلام لتقهره على ما ارادته منه وهم بها هو ليقهرها في الدفع عما ارادته منه فالاشتراك في طلب القهر منه ومنها والحكم مختلف ولهذا قالت أنا راودته عن نفسه وما جاء في السورة قط أنه راودها عن نفسها * فقلت له فما معنى قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه وما هذا البرهان فقال رضي الله عنه كان برهانه الذي رآه من الرأي ان يدفعها عن نفسه بالقول اللين بل ورد ان الحق تعالى امره بأن لا يعنفها عما وقعت فيه وقال سسها فانها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فهو من رؤية النفس فقلت له فلم قال يوسف عليه السلام رب السجن أحب إلي مما يدعونني اليه ولم يجب الداعي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كنت مكانه لاجبت الداعي فهل ذلك ثناء على يوسف مثل قوله صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالشك من ابراهيم أو المراد غير ذلك فقال رضي الله عنه

يحتاج إليها الناس من طعام وغيره والخزائن وإن كانت عنده فقلبه معرض عنها لا تقع عنده ببال ولا تساوى عنده شيئاً ولا يحب الكلام إلا فى عمل الفخار وصنعته ويكره غاية من يتكلم معه فى غيره ويبغضه حتى يخاف ذلك المتكلم أن يناله ضرر من الرجل المذكور فاذا جاءه رجلان وقد علما حالته وبغضه للكلام فى غير عمل الفخار وأرادا منه شيئاً من تلك الخزائن فالموفق منهما والكيس هو الذى يتكلم معه فى عمل الفخار ويسأله عن صنعته وكيف يعمل ولا يزال هذا دأبه حتى يناله من الرجل محبة عظيمة ومودة كبيرة فاذا سأله بعد ذلك شيئاً من تلك الخزائن مكنه منه ولا يقع له ضرر وغير الموفق منهما هو الذى يأتى لذلك الرجل ويطلب منه أولا شيئاً من تلك الخزائن ويتكلم معه فيها فانه ان سلم من ضرب الرجل له بفخارة على رأسه كان هو السعيد وكان ربحه هو سلامته لا غير فهذا مثل الولى لا صنعة له ولا حرفة له إلا معرفة الحق وما يوصل اليه ولا يحب كلاما إلا فيه ولا جمعا إلا عليه ولا وصولا إلا منه ولا قربا إلا اليه فمن عرفه على هذا ربح منه الدنيا والآخرة ومن عرفه على غير هذا كان على العكس (وسألته) رضى الله عنه لم كانت هذه الحوادث من الباطل وهى أمور ثابتة تشاهد بالعيان وتدرك بالحواس والباطل هو الذى لا أصل له فقال رضى الله عنه وقد أشار إلى حائط أليس انا نشاهد هذا وهو يفنى ويزول ولا نشاهد ربه الذى هو خالقه وماسكه بقدرته وهو الحى الدائم الذى لا يفنى ولا يموت وهو أقرب إلينا من حبل الوريد وهو الخالق لنا والمتصرف فينا بما يشاء فمشاهدة مثل هذا الحائط الذى لا ينفع ولا يضر مع عدم مشاهدة الحق سبحانه مشاهدة باطلة والبطلان فيها نسبى أى ما شهدناه كالعدم بالنسبة إلى ما لم نشاهده وقد سبق أن مشاهدة اللوح دون الحروف المكتوبة فيه مشاهدة باطلة فمن رحمه الله تعالى فتح عليه فى مشاهدة ذاته العلية وصفاته السنية وأفعاله الزكية فتعلق بربه فحيى حياة لا يشقى بعدها ولا يموت لأن الفانى إذا تعلق بالباقى بقى ببقائه فى كلام سبقت الاشارة اليه والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن الفتح الاول وإن اشترك فيه أهل الظلام وأهل الحق لكن المقصود به مختلف فان القصد به لاهل الظلام طردهم عن بابه تعالى وصدهم عن سبيله لانه تعالى أبغضهم وقطعهم عنه وعلق قلوبهم بغيره وأمدهم بهذه الخوارق املاء واستدراجا ليحسبوا أنهم على شىء وأما القصد به إلى أهل الحق فليزدادوا فيه محبة وليرقيهم من درجة إلى درجة وذلك أنه تعالى فتح لهم الباب وأزال عنهم الحجاب وعلق قلوبهم به فأمدهم بتلك الخوارق لتقوى بصيرتهم وتتأكد معرفتهم كما قال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن الصغير قد يكون أقوى من الكبير فى مشاهدة هذه الحوادث وذلك لان الكبير غائب عنها فيما هو أقوى منها وهو مشاهدة الحق سبحانه بخلاف الصغير فانه يقصد إليها لانها محل مشاهدته وان كانت له مشاهدة للحق سبحانه فهى لا تكون مثل مشاهدة الكبير وبالجملة فالكبير يقوى فى مشاهدة الحق سبحانه ويضعف فى مشاهدة الخلق والصغير بالعكس يقوى فى مشاهدة الخلق ويضعف فى مشاهدة الحق سبحانه وعلى هذا يخرج ما وقع بين سيدنا الخضر وبين سيدنا موسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام مما قصه الله تعالى فى كتابه العزيز من أمر السفينة والغلام والجدار فان علم ذلك إنما غاب عن سيدنا موسى عليه السلام لانه فى مشاهدة ما هو أقوى منه وهو الحق سبحانه فعدم علم موسى عليه السلام بذلك هو غاية الكمال قال ومثاله

هو ثناء على يوسف كأنه صلى الله عليه وسلم يقول لو ابتليت ما ابتلى به يوسف لأجبت الداعى ولم ألبث فى السجن مثل ما فعل يوسف قال ذلك ﷺ هضما لنفسه وتواضعا لأخيه يوسف عليه السلام وليس ذلك بذم ليوسف حاشا رسول الله من ذلك فان يوسف عليه السلام إنما قصد بعدم الحضور صحة البراءة له فى غيبته فانها أدل على براءته من الحضور وقد اجتمع بيوسف عليه السلام وهو نبى حالان شديدان حال السجن وحال كونه مفترى عليه والرسول يطلب أن يقرر فى نفس المرسل اليهم ما يقبلون به دعاويهم فهو يطلب البراءة مما جرح به عند قومه ليؤمنوا بما جاءهم به من عند ربهم فلذلك لم يحضر بنفسه ذلك المجلس فانه لو حضر لدخلت الشبهة فى نفوس الحاضرين بحضوره فكان اقامته فى السجن بعد أن دعاه الملك اليه من الفتوة فقلت له فهل قوله تعالى ان النفس لأمارة بالسوء من كلام يوسف أم من كلام المرأة فقال رضى الله عنه هو من كلام المرأة فى مجلس العزيز قالت ذلك هضما لنفسها حين بان لها الحق وليس ذلك من كلام يوسف لأن الأنبياء تعلم أن النفس ليست قابلة للسوء من حيث ذاتها وإنما يعرض لها قبول السوء من القرين إذا ألح عليها وهى محجوبة عن مقامها الكريم *فقلت له انا اعتقد أن النفس تريد السوء لكن لا تأمر به لأنها مخلوقة على القوانين الالهية فقال رضى الله عنه مع
اعتقاد حسن * فقلت له إن الله حكي هذا القول وأقر قائله عليه فقال رضى الله عنه حكاية الله عز وجل صحيحة ولكن

مع الخضر فى ذلك كمثل عبدين للملك أما أحدها فضمه الملك إلى نفسه وجعله جليساً له لا شغل له إلا الوقوف بين يدى الملك والنظر فى وجهه إذا خرج الملك خرج معه وإذا دخل دخل معه وإذا أكل أكل معه وإذا شرب شرب معه وإذا تحدث تحدث معه والعبد الآخر مكنه الملك من التصرف فى رعيته فيخرج للرعية وينفذ فيهم أمر الملك ويتحدث معهم فى أمورهم ومايصلح أحوالهم وربما غاب عن الملك الغيبة الطويلة لتنفيذ بعض الأمور فلا يشك أن العبد الأول أقرب إلى الملك وأعرف بأسرار ذاته من الثانى مع أنه إذا سئل عن شيء من أمور الرعية ومايدخل فيها ومايخرج ولا سيما ان بعدت الرعية من مدينة الملك فانه لا يعرفه معرفة الثانى به وهكذا كانت حال موسى مع الله تعالى فانه مثل العبد الأول وسيدنا الخضر مثل العبد الثانى فان سيدنا موسى أكبر منه قدراً بلا نزاع لأنه رسول الله وكليمه وصفيه فقلت وهل سيدنا الخضر نبى كما ذهب اليه بعض العلماء حتى قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى ينبغى اعتقاد نبوته لئلا يكون غير النبى أعلم من النبى فقال رضى الله عنه ليس بنبى وإنما هو عبد أكرمه الله بمعرفته وأمده بالتصرف فى رعيته وأعطاه من تمام التصرف وكمال المعرفة مايعطى للغوث من هذه الأمة المحمدية وأدرك ذلك الخضر بلا شيخ ولا سلوك بل أمده الله تعالى بذلك ابتداء فهذه درجته وهى لا تبلغ مبلغ النبوة ولا الرسالة وليس فى علم الخضر بما سبق فى تلك الأمور دون موسى مايوجب أن يكون غير النبى أعلم من النبى لما سبق أن موسى عليه السلام شغل عن ذلك بمشاهدة الحق التى لا عوض لها ولا مثيل فلا يحتاج حينئذ إلى اعتقاد نبوته فقلت والذين قالوا بنبوته استدلوا بقوله تبارك وتعالى وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا فقال رضى الله عنه وكل غوث وقطب وغيرهما من أصحاب التصرف لا يفعلون شيأ ولا يتصرفون فى حادث إلا بأمر الله وليس ذلك بنبوة ولا رسالة ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك ثم بين ذلك بكلام نفيس تركت كتبه لأنه من الاسرار المكنونة التى لا تكتب فرضى الله عن شيخنا ماأعرفه بالله (قلت) وهذا الجواب الذى ذكره شيخنا رضى الله عنه فى عدم علم سيدنا موسى بتلك الامور وبيان سر ذلك من الأسرار والأنوار التى يغتبط بمعرفتها وعلى هذا يتخرج حكايات تقع لبعض الكاملين مع مريديهم فان الكامل قد يستفيد من مريده شيأ مما يقع فى العالم كقول بعض الاكابر فى مريد له منذ مدة فلان غابت عنا أخبار السماء حتى خلفه مريد آخر فجعل يخبر بمثل ماكان يخبر به الأول فقال ذلك الولى الكامل قد رجع الينا ما فقدناه وتركت تسمية ذلك الكامل ومريديه لعدم تعلق الغرض بذلك والله أعلم * وسمعته * رضى الله عنه يقول لكل شيء علامة وعلامة إدراك العبد مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة أن يشتغل الفكر بهذا النبى الشريف اشتغالا دائما بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه يأكل وفكره مع النبى صلى الله عليه وسلم ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة وكسب من العبد فقال رضى الله عنه لا إذ لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه إذا جاء صارف أو عرض شاغل ولكنه أمر من الله تعالى يحمل العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحسن العبد عن نفسه اختيارا فيه حتى لو كاف العبد دفعه مااستطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبى صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد ويأتى لجميع مايشاهده فى ظاهره بلا قصد لان العبرة بالقلب وهو مع غيرهم فاذا دام العبد على هذا مدة رزقه

هل أصابت فى هذه الاضافة او لم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه فاجعل بالك فى حال تلاوتك القرآن لما يقوله ربك عن نفسه وما يحكيه عن العالم وفرق بينهما تكن من الأدباء العلماء * فقلت له فما مثال ماقاله الحق من عند نفسه فقال رضى الله عنه نحو قوله تعالى إن الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقوله تعالى ان الانسان لربه لكنود فان هذا عن الله وهو حق كما هو مشاهد بخلاف نحو قوله تعالى حكاية عن قول مؤمن آل فرعون ان المسرفين هم أصحاب النار وقول امرأة العزيز القول المذكور فان مثل ذلك يحتاج الى دليل آخر يؤيده فانه لا يلزم من حكاية الحق تعالى عن عبده شيأ أن يكون وصية لقصور الحق عن درك غايات الامور وحقائقها فتأمل ذلك (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول الله عزوجل فلا تسألن ماليس لك به علم وهل يسأل الانسان إلا عما لا يعلم فقال رضى الله عنه المراد به النهى عن الامور التى ليس فى مقدور البشر الاحاطة بحكمتها ولا بحقيقتها كمعرفة الذات وسر القدر المتحكم فى الخلائق وفى ابنه حتى عمل غير صالح ويدخل فى النهى عن السؤال فى زيادة الاحكام على أمته فانه لا يسوغ السؤال فى زيادتها لأحد من الرسل بخلاف سؤال العلم ببيان مانزل وانقطع فافهم ثم انظر إلى لطفه سبحانه وتعالى بنوح عليه السلام بقوله انى أعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به لشيخوخته وكبر سنه وأين لين هذا الخطاب من خطابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهراً ومنهم من تكون له أقل ومنهم من تكون له أكثر (قال) رضي الله عنه ومشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم أمرها جسيم وخطبها عظيم فلولا أن الله تعالى يقوى العبد ما أطاقها ولو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة أربعين رجلا كل واحد منهم يأخذ باذن الاسد من الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكان على هذا الرجل لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله عليه وسلم ومع هذه السطوة العظيمة في تلك المشاهدة الشريفة من اللذة ما لا يكيف ولا يحصى حتى أنها عند أهلها أفضل من دخول الجنة وذلك لان من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعم بل كل واحد له نعيم خاص بخلاف مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فانه إذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعيم أهل الجنة فيجد لذة كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد أهل الجنة في الجنة وذلك قليل في حق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى آله وصحبه (قال) رضي الله عنه وفي كل مشاهدة يحصل هذا السقي فمن دامت له دام له هذا السقي قلت وكنت أنظر في شمائل الامام الترمذي رحمه الله وفي شروحها فاذا اختلفوا في شيء من لونه صلى الله عليه وسلم أو طول ذاته أو طول شعره أو مشيته أو غير ذلك من أحواله صلى الله عليه وسلم ذهبت إلى شيخنا رضي الله عنه فاسأله عن الواقع من ذلك فيجيبني جواب المعاين المشاهد وقد كتبنا بعض ذلك في آخر الباب الاول والله أعلم ومن عجيب أمره رضي الله عنه أني سألته عن هذه الامور وهو رضي الله عنه مشتغل بتنقية الاشجار وإزالة ما لا يصلح بقاؤه فيها في صورة المعرض عن سؤالي الذي يرد باله إلى غيره فأكمل السؤال عن شيء مما سبق حتى يجيب سريعاً من غير تأمل في كلامي تحقيقاً لما سبق في قوله ان العبرة بالباطن وكل ما يفعله ظاهراً فهو بلا قصد فتنقية الاشجار ونحوها كانت عنه رضي الله عنه من غير قصد وباطنه كان مع الجناب العلي ولهذا كان لا يتفكر في أمر الجواب والله أعلم (قال) رضي الله عنه وعلامة إدراك العبد لمشاهدة ربه عز وجل أن يقع في فكره بعد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم التعلق بربه بحيث يغيب فكره في ذلك مثل الغيبة السابقة في النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يزال كذلك إلى أن يقع له الفتح في مشاهدة الحق سبحانه فيقع على ثمرة الفؤاد ونتيجة الفكر وإذا كانت ذاته تسقى بجميع أنواع نعيم أهل الجنة عند مشاهدته النبي صلى الله عليه وسلم فما ظنك بما يحصل له عند مشاهدة الحق سبحانه وتعالى الذي هو خالق النبي صلى الله عليه وسلم وخالق الجنة وكل شيء قال رضي الله عنه ثم بعد الفتح في مشاهدة الحق سبحانه انقسم الناس إلى قسمين فقسم غابوا في مشاهدة الحق سبحانه عما سواه وقسم وهم أكمل غابت أرواحهم في مشاهدة الحق سبحانه وبقيت ذواتهم في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فلا مشاهدة أرواحهم تغلب مشاهدة ذواتهم ولا مشاهدة ذواتهم تغلب مشاهدة أرواحهم قال رضي الله عنه وإنما كان هذا القسم أكمل لان مشاهدتهم في الحق سبحانه أكمل من مشاهدة القسم الاول وإنما كانت مشاهدتهم في الحق سبحانه أكمل لانهم لم ينقطعوا عن مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي سبب في الارتقاء في مشاهدة الحق سبحانه فمن زاد في مشاهدته عليه السلام زيد له في مشاهدة الحق سبحانه ومن نقص منها نقص له قال ولو كان الاختيار للعبد وكان عمره تسعين سنة مثلا لاختار في جميع هذه المدة ان لا يشاهد إلا النبي صلى الله عليه وسلم وقبل موته بيوم يفتح له في مشاهدة الحق سبحانه

خمسين وكان عمر نوح حين ذاك الخطاب أكثر من خمسمائة سنة فاين هي من الخمسين ويستنبط من تلطف الله عز وجل بنوح في الخطاب المذكور أن من الادب للعالم الكامل إذا سئل عن أمر يعرف من السائل قصوره عن فهم جوابه على طريق الاكابر أن يتنزل له في الجواب على قدر فهمه ولا يسكت عن إجابته ويقول له ليس من رتبتك السؤال عن مثل هذا فانه ما من سائل الا وفيه أهلية للجواب وقبوله ولولا أهليته ما تصور ذلك الحكم حتى سأل عنه فيتعين الجواب له ولذلك قال تعالى وأما السائل فلا تنهر وصية لنا وتنبيها على حالنا وقال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى نهيا عن قولنا للسائل لست من أهل ما سألت عنه فعلى العالم أن ينظر في مسئلة كل سائل ويجيبه بالوجه الذي يليق به ويستر عنه الوجوه التي لا يفهمها فان لكل مسؤل عنه وجوها كثيرة فان أجبته بجواب ولم يفهمه فانت القاصر في معرفة ماله من الجواب في تلك المسئلة فلا تلمه ولم نفسك * فقلت له لعل هذا في حق الاجانب اما المريد فللشيخ أن لا يجيبه بجواب أصلا فقال رضي الله عنه نعم تنشيطا لهمته لا جهلا بجوابه والله واسع عليم

سبحانه فانه يحصل له في هذا اليوم من الفتح في مشاهدة الحق سبحانه لاجل رسوخ قدمه في مشاهدة النبي ﷺ أكثر مما يحصل لمن فتح له في المشاهدتين معا في تلك المدة من أولها إلى آخرها ثم جعل رضي الله عنه مرآة بين عينيه وجعل ينظر في الحروف فقال أليس أن الذي يظهر في الحروف وصفاءها في النظر يتبع صفاء المرآة وحسن مأنها فقلت نعم فقال رضي الله عنه فمشاهدة النبي ﷺ بمنزلة المرآة ومشاهدة الحق سبحانه بمنزلة الحروف فعلى قدر الصفاء في المشاهدة النبوية يحصل الصفاء ويزول الغمام في المشاهدة للذات الازلية سمعت هذا الكلام منه رضي الله عنه وقد سأله بعض فقهاء الأشراف أيمكن أن يترك الولي الصلاة فقال رضي الله عنه لايمكن أن يترك الولي الصلاة وكيف يمكنه ذلك وهو دائما يكوى بشهابين فذاته تكوى بشهاب مشاهدة النبي ﷺ وروحه تكوى بشهاب مشاهدة الحق سبحانه وكل من المشاهدتين يأمره بالصلاة وغيرها من أسرار الشريعة (وقال) رضي الله عنه مرة أخرى كيف يترك الولي الصلاة والخير الذي حصل له في المشاهدتين إنما حصل له بعد سقي ذاته بأسرار ذات النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تسقى ذات بأسرار الذات الشريفة ولا تفعل ما تفعله الذات الشريفة هذا لا يكون ثم سمعت منه رضي الله عنه في مشاهدة الحق سبحانه والنظر بنور الله تعالى وارتفاع الزمان في ذلك النظر وانه لا ماضي ولا حال ولا مستقبل وكيف مشاهدة الذات العلية وصفاته السنية وكيف تسقى الذات بأنوار الاسماء وانقسام مراتب الولاية على عدد الاسماء وفي فتح الروح إلى أسرار أخر مالا يحيط به العبارة ولا تفيد فيه الاشارة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول إذا أراد الله تعالى رحمة عبده ونقله من حالة الحجب إلى حالة الفتح حصل للاولياء رضي الله عنهم خوف عليه لأنهم لايدرون هل يموت بالفتح لكونه لا يطيقه أو لا يموت وإذا لم يمت فهل يسلب عقله أو يبقى عليه عقله ومعنى سلب العقل أن يذهب العقل مع الامور العظام التي يشاهدها وينقطع عن الذات بالكلية بحيث لا يرجع لها ومعنى عدم سلبه أن يذهب شيء من نوره مع ماشاهد ويبقى شيء منه مع الذات يحفظ عليها أكلها وشربها وكيف تلبس ثوبها وكيف تنظر في مصالحها (قال) رضي الله عنه ولا يعلم أحد كيف يصير أمر هذا الذي أراد الله رحمته الا شيخه (قلت) ولم يقع لذي الفتح الخروج عن مركزه حتى يموت أو يزول عقله (فقال) رضي الله عنه إذا فتح على العبد شاهد مالا يطيق من عالم الملائكة والجن والشياطين ورأى من الصور الفظيعة وسمع من الأصوات الهائلة ماتنفلق به كبده (قال) رضي الله عنه وكم رجل يكون في حانوته يبيع فيها فيفتح الله عليه فيرى مالا يطيق فيموت من حينه فيظن الناس أنه مات فجأة من غير سبب وهو إنما مات من الفتح وذكر لنا رضي الله عنه مرة أنه بينما هو يمشي في سوق العطارين بفاس فنظر الى رجل في حانوته يبيع الحناء ففتح الله عليه فصعق لحينه ومات فظن الناس أنه مات فجأة وهو مات على الولاية (فقلت) وأي فرق بين من ذهب عقله لاجل الفتح وبين من ذهب عقله لغير ذلك (فقال) رضي الله عنه أما الذي ذهب عقله لاجل الفتح فانه في الحقيقة لم يذهب له عقل وإنما هو غائب في مشاهدة الحق سبحانه فهو سارح في بحورها دائما إلا أن الله تعالى قطع عقله عن ذاته لحكمة أرادها وأما الذي ذهب عقله لغير ذلك فسببه أن الله تعالى إذا أراد هلاك أحد وزوال عقله نسأل الله السلامة قطع روحه عن مشاهدة ذاته العلية ساعة أو ساعتين وجعلها تشاهد أفعال الذات التي هي فيها فلا تكمل الروح ساعة في مشاهدة تلك الافعال القبيحة الصادرة من العبد المذنب حتى يحصل لها قبض

(فيروزج) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول لوط عليه السلام لو أن لي بكم قوة ما هذه القوة وكيف ساغ له هذا الضعف وهو من أكابر الرسل وبعض الاولياء يقول لو أن الثقلين توجهوا لنحوي بالضر لنفخت عليهم فصيرتهم هباء منثوراً فقال رضي الله عنه المراد بهذه القوة الهمة التي تكون من خواص الأنبياء فتمنى عليه السلام أن يكون له همة مؤثرة فيما خالفه لما حصل عنده من الضيق ومن هنا كانت الحكمة في إرسال الرسل انما هي بعد الأربعين حين يأخذ العبد في النقص والعجز والرسوخ فيهما ليحتملوا تكذيب أممهم لهم ولو أنهم بعثوا حال شبابهم وقوتهم لربما بطشوا بمن كذبهم فأهلكوا فقلت له فكيف ساغ له تمني النزول في الدرجة والكاملون من كمالهم أن لا يكون لهم همة تؤثر في غيرهم (فقال) رضي الله عنه تنزل ولم يزد على ذلك فقلت له ولو نزل الرسل إلى مقام بشريتهم فهم أكمل من الأولياء والتصريف عند أكابر الأولياء نقص (فقال) رضي الله عنه لايكون نقصاً إلا إذا لم يؤمروا به فان أمروا به فهو كمال فالنقص نسبي بحسب المقام ولذلك وقع الاستغفار كثيرا من الأنبياء وهو لا يرد على شيء أوجبه فقلت له فأين العصمة (فقال) رضي الله عنه لاعصمة من أمر الله ومع ذلك فلا ينبغي للعبد ولو ارتفعت درجة شهوده الاستقامة في نفسه وما قال بالعصمة إلا الاتباع من الأمة لا الأنبياء لأن عبوديتهم تمنعهم من شهود ذلك والمرتبة كلما علت نقص التصريف فقلت له لم كان ذلك (فقال) رضي الله عنه لشهودهم أصل خلقتهم كما قال تعالى

فقلت كيف فقال رضي الله عنه يجمع صاحب الهمة همته ويحضر نفسه على من من يريد تنفيذ همته فيه على وجه الحقارة له فيقتله من شدة ازدرائه للمقتول بل نقول لوجمع هذا همته على انتقال شيء من اجرام العالم والارواح كلها انفعل كما أراد لارتباط العالم العلوي بالسفلي فعلم أنه لاتؤثر همة عبد فيمن يراه أكمل من نفسه ولا مساويا أبدا فقلت له فهل يشترط في نفوذ الهمة إيمان صاحبها فقال رضي الله عنه لا يشترط ذلك فقد تنفذ همم رجال من الرهبان ويحصل لهم التأثيرات العجيبة لاسيا كفار الهنود فان لهم تصرفات عجيبة في الكون ويزعمون أنهم من أهل التروحن والتقديس فقلت له فاذن مقام الادلال في هذه الدار نقص فقال رضي الله عنه نعم لانها دار تكليف ومتى يتفرغ العبد للادلال وجميع الحقوق الالهية تطلبه في كل نفس ولمحة وقل عبد يخلع الحق تعالى عليه خلعة السيادة إلا ويدخله شهود الزهو والعجب ومن هنا قال بعضهم أقعد على البساط

فيزول العقل بسبب ذلك نسأل الله السلامة فاذا دام ذلك القبض على الروح دام زوال العقل وإن لم يدم القبض وحصل للروح بسط وجمال ورجعت إلى مشاهدة الذات العلية كما كانت قبل القطع رجع العقل لصاحبه (فقلت) فان العقل قد يزول للصغير الذي لم يبلغ فكيف تكون أفعاله قبيحة أم كيف يكون مذنباً (فقال) رضي الله عنه أحوال العبد كلها اذ نوب عند الروح لأن مشاهدتها وماتعرفه من الحق سبحانه تقتضي أن يكون العبد ساجداً لله دائماً ولا يرفع رأسه أبداً ولا عندها في ذلك صغير ولا كبير (قال) رضي الله عنه والمفتوح عليه إذا جاس اليه شخصان زال عقلهما وأحدهما ولي والآخر غير ولي وجعلا يتكلمان فانه يميز الولي منهما بكلامه لانه وإن كان لا يدري مايقول إلا أنه قد تبدو منه أسرار من أسرار الحق سبحانه يعرفها أربابها عند سماعها بخلاف غير الولي منهما فانه لا يسمع منه شيء من ذلك أبداً ويميز الولي منهما أيضاً بأمر آخر وهو أن يرى روحه منبسطة أبداً ذات فرح وسرور ويرى روح الآخر فيه على هيئة الرجل المنقبض المنكس رأسه الذي يتفكر في أمر نزل به وأغمه واهمه (قال) رضي الله عنه والذين زال عقلهم بغير الفتح في حكم البهائم إلا أن الله تعالى يرحمهم بدخول جنته لأن الصورة الآدمية التي هم عليها تشفع فيهم فكأنهم بهائم صوروا بصورة بني آدم فرحمهم الله تعالى بسبب الصورة الكريمة التي صور عليها أنبياءه ورسله وأصفياءه عليهم الصلاة والسلام حتى لا يكونوا ترابا مثل البهائم (قال) رضي الله عنه والذين زال عقلهم بالفتح هم من الأولياء الكرام إلا أنه لا يكون لهم تصرف مع الاولياء ولا يكون منهم غوث ولا قطب حتى يريد الله تعالى خروج الدجال فيجعل التصرف في يد هذه الطائفة ويكون الغوث منهم فيفسد الحال ويختل النظام وفي مدة تصرفهم يخرج الدجال فاذا انقطع أمره انقطعت دولتهم ثم لاتعود لهم أبدا والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول سألني الشيخ سيدي عبد الله البرناوي أتعلم شيئاً في الدنيا هو أحسن من دخول الجنة وشيئاً في الدنيا هو أقبح من دخول جهنم (فقلت) أعرف ماسألت عنه أما الذي هو أفضل وأعز من دخول الجنة فهو رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في اليقظة فيراه الولي اليوم كما رآه الصحابة رضي الله عنهم فهي أفضل من الجنة وأما الذي هو أقبح من جهنم فهو السلب بعد الفتح (قال) رضي الله عنه فما شعرت بالشيخ سيدي عبد الله حتى أكب على رجلي وجعل يقبلها تقبيلا كثيراً فقلت له ما السبب في هذا التقبيل (فقال) لقد سألت عنها نحواً من ثمانين شيخاً فما أجاب فيها واحد نحو جوابك (فقلت) فان سيدي عبد الله كان يعرف الجواب وإنما أراد امتحان فطنة من يسأله بهذا السؤال فقال نعم كان يعرفه وإنما أراد الاختبار كما ذكرت (قلت) وإنما كانت رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أفضل من الجنة لما سبق بيانه ثم قلت للشيخ رضي الله عنه ولم كان السلب أقبح من جهنم (فقال) رضي الله عنه ذلك بالنسبة لذي الفتح الدائم بمعنى أنه يرى السلب المزيل لفتحه الذي هو عليه أقبح من جهنم لا بالنسبة للمسلوب بعد السلب والعياذ بالله فان قلبه بعد السلب يرجع كالحجر لا يبصر ولا يعقل شيأ مما سبق حتى كأنه لم يشاهد شيئاً أصلا وتجد ذاته الخبيثة راحة وخفة من ثقل الفتح عليها (قال) رضي الله عنه وذو الامارة في الدنيا إذا سلبها أحسن حالا من هذا المسلوب والعياذ بالله فان ذا الامارة يجري على فكره جميع مامر عليه من النعم فهو يتلذذ ولو بالتذكر فيها بخلاف المسلوب فقد انطمس قلبه وانكسفت شمس بصيرته والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان سيدي محمد البنا وكان من أهل

طرابلس بقي يطلب من يدله على الله عز وجل أربعة عشر عاما وما ترك موضعا إلا أتاه فدخل مصر والشام والعراق وقسطنطينية وبلاد الهند وما سمع بولي إلا أتاه فيأتي من هو مشهور في الناس بالولاية مذكور بها فلا يجد عنده شيئا وذلك أنه سمع الحق من أبيه وكان من العارفين ولما لم يقع له فتح على يده جعل يطلب عارفا يدله على الله عز وجل فجعل يطلب على بصيرة ولا يكترث بشيوع ولا شهرة فذكر أنه لقي رجلا بالعراق وقد اجتمع عليه من الخلائق ما لا يحصى عدده وكانت له زاوية للواردوالصادر يطعم فيها كل يوم ما يقرب من مائتي مد من الطعام من كثرة الواردين واتخذ في زاويته خلوة للعبادة والركوع والسجود بحيث أنه لا يخرج منها إلا في الثلاثة الايام الاخيرة من الشهر وأما في السبعة والعشرين يوما فليس إلا للركوع والسجود وفي الخلوة طاقة يمد له منها النقيب الطعام الذي يأكله وجعلوا في الخلوة موضعا للخلاء والطهارة وأقاموا له أمر الخلوة في كل ما يحتاجه حتى لا يحوجه إلى الخروج فيلازم خلوته المدة المذكورة فإذا تمت خرج في الأيام الثلاثة المذكورة فيتكلم مع الواردين في حوائجهم الاسبق فالاسبق حتى يفرغ منهم جميعا فإذا تمت الثلاثة الايام واستهل الشهر رجع لخلوته فاقام فيها سبعة وعشرين يوما هذه عادته في دهره فلما سمعت به رحلت اليه وصبرت حتى خرج وتكلم مع من سبقني فلما بلغتني النوبة قال لي ما حاجتك قلت ياسيدي أسألك عن مسئلتين إحداهما تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم والاخرى برب العزة سبحانه فقال هاتهما فقلت قال الله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاثبتت الآية الذنب المتقدم والذنب المتأخر وصرحت بأن المغفرة تعمهما معا وتشملهما جميعا مع أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم قبل النبوة وبعدها فلا ذنب له أصلا فكيف يفهم هذا مع الآية الشريفة فقال إن الذنوب منها ما هو ثقيل ومنها ما هو خفيف فالثقيل كالزنا وشرب الخمر ونحوهما لا يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم والخفيف مثل الميل إلى بعض نسائه وتفضيل بعضهم على بعض في القسمة ونحو ذلك من الذنوب الخفيفة فهي التي تصدر منه وهي المتقدمة والمتأخرة المغفورة في الآية قال فعلمت أنه جاهل بمقام النبي صلى الله عليه وسلم والعارف لا يكون جاهلا بشرف النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعصمته من الصغائر والكبائر وذلك لأن الذنوب لا تصدر إلا من المحجوبين أهل الغفلة والظلام ولا تصدر من العارفين أهل القرب والمشاهدة فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف بسيد الوجود عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ثم قال وأما المسئلة الثانية فقلت فان الله تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فما معنى هذه المعية فقال المراد بهم المؤمنون والله تعالى في قلوب المؤمنين يبتهلون اليه ويذكرونه دائما ويعبدونه فعلمت أنه جاهل بربه عز وجل وأنه من المبطلين (قال) وذهبت لرجل في ناحية الهند وقد ذكر لي من عبادته وزهده ما يتجاوز الحد فبلغت اليه فوجدته كما وصفوا في العبادة والزهد حتى أنه بلغ من أمره ان هناك طعاما يشبه البلوط عند نا فيأكل واحدة منه بين الليل والنهار فيطوي ليله ونهاره ويتقوت بقدر بلوطة لا زائدة فسألته عن الله عز وجل فوجدته في غاية الجهل به فعلمت أنه يبني على غير أساس قال وكنت ذات يوم في ساحل بعض البحور وذلك البحر مجاور لمدينة من المدن وقد جاءت السفن بالسلع فخرج المعاشون ليحملوا السلع على ظهورهم إلى المدينة ويأخذوا الاجرة فجعلت أنظر اليهم فوجدتهم يحملون من السلع ما هو خارج عن المعتاد مثل الفلاحين بمصر وزرزاية بفاس فجعلت أتعجب من ذلك إذ أقبل إلي واحد منهم وكان من العارفين بالله عز وجل ولم أشعر به فقال

ذلك عليه فعرضه على بعض العارفين فقال له وقوف الانبياء إنما هو أدب مع من ألبس الخلعة لا مع من لبس الخلعة * فقلت له قد بلغنا أن الامام عليا رضي الله عنه كان يقول في خطبته على رؤس الاشهاد أنا نقطة باسم الله أنا جنب الله الذي فرطتم فيه أنا القلم وأنا اللوح المحفوظ وأنا العرش وأنا الكرسي وأنا السموات السبع والأرضون فاذا صحا وارتفع عنه تجلي الوحدة في أثناء الخطبة يعتذر ويقر بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت الاحكام الالهية فقال رضي الله عنه نعم وكذلك بلغنا أن الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه لما حضرته الوفاة وضع خده على الأرض وقال هذا هو الحق الذي كنا عنه في حجاب الادلال فشهد على نفسه بأن مقام الادلال الذي كان فيه نقص بالنسبة الى حاله الذي ظهر له عند الموت *فقلت له في هذا دليل على عدم صحة أمره بالتصريف والادلال كما هو مشهور بين أهل خرقته فقال رضي الله عنه نعم لو كان أذن له في ذلك ما وقع منه ندم ولكن من شدة صدقه تمم الله عليه حاله فمات على كمال حال ثم قال رضي الله عنه وعندي أن تلميذه الشيخ أبو السعود بن الشبل رضي الله عنه كان اتم حالا من الشيخ عبد القادر لانه لم يزل محفوظا من الادلال والتصريف

ملازما العبوديته مع الانفاس حتى مات * فقلت له فصح قول الطائفة بداية التلميذ إذا صدق نهاية الشيخ فقال رضى الله عنه نعم * فقلت له ان طائفة من أهل زماننا يدعون أنه خلفاء أشياخ من الأكابر وهم على طائفة من الجهل فقال رضى الله عنه لاينبغى لمرين ان يتشرف بشيخه إنما ينبغي له أن يتشرف شيخه به ومن كان جاهلا وانتسب بأنه خليفة ولى فقد أزرى فانهم يقولون من لم يجتمع بشيخ مات فليجتمع على تلامذته يحيط به علما على أن طريق الولاية لا تؤخذ بالخلافة والاستخلاف وقد حكى أن سيدى أبا الحسن النورى رضى الله عنه قال لبعض الفقراء من أنت قال من أصحاب الشبلى فنظر اليه نظر الغضب وقال قل خادمه فان مقام الصحبة عزيز وقال سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه يوما لأصحابه من وجد فى عيبا فليطلعنى عليه فقام اليه يعقوب وكان أجل أصحابه فقال ياسيدى فيك عيب واحد فقال ما هو فقال كون مثلنا من أصحابك فغشى على الشيخ رضى الله عنهم أجمعين (مرجانة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من نعتك بشىء فقد قام به ذلك النعت مدحا كان أوذما فهو أحق به منك وقد تكون أنت على ذلك النعت وقد لا تكون ولو لا أنه قام به ما اهتدى لان يصفك وما يعقلها إلا العالمون (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول وكلاهما الشفقة على خلق الله أحق بالرعاية من الغيرة فى الله * فقلت له لماذا فقال رضى الله عنه لان الغيرة لا أصل لها فى الحقائق الثبوتية لانها من

مكاشفا لما فى ضميرى لا تتعجب من هذا ولكن تعجب من قدرة الله التى ستظهر فى فذهب بحمله فلم ينشب ان رجع ثم استلقى ومد يديه ورجليه وخرجت روحه رضى الله عنه فأشار إلى أن القوى فى الحقيقة هو الله تعالى الذى هو مالك القوى والقدر يعطيها سبحانه لمن شاء وينزعها ممن شاء فمن قدرته يحق التعجب ولعظيم سطوته يجب الاستعظام فتبارك الله أحسن الخالقين (قال) ولقيت جماعة من العارفين وكل منهم يدلنى على الرجوع لبلادى وإن حاجتى فيها فرجعت لبلادى قال شيخنا رضى الله عنه فلقى ببلاده من دله على أن حاجته بفاس فاعمل الرحلة وجاء مع الركب فلقى من فتح الله على يده وأقام بمدينة فاس ستة أشهر وصار من العارفين وأهل الديوان رضى الله عنهم فقلت للشيخ رضى الله عنه قد فتح عليه فى حياتكم رضى الله عنكم والولى لا يفتح عليه فى حياة أبيه لأن الفتح لا ينزل إلا على سر الذات فاذا انتقل سر الذات إلى الولد وقع له الفتح ومادام الشيخ حيا فان سر ذاته لا ينتقل لأحد فلا يقع الفتح وإذا وقع فانه لا يثبت بل يزول سريعا وهذا الرجل فتح عليه فى حياتكم رضى الله عنكم ودام فتحه فقال رضى الله عنه ماهو ولدى وإنما هو متاع الناس للناس فقلت ومن الناس الذين كان المتاع لهم قبله فقال رضى الله عنه رجل بناحية مراكش كان من العارفين بالله عز وجل فمات فبقى سره عندى فلما جاء هذا الرجل البسته قميصا كان على وأعطيته ذلك السر فقلت فان السر المذكور لا يثبت لهذا الرجل إلا بعد انتقال سر ذات الأول اليه وهو لم يره فكيف دام فتحه فقال رضى الله عنه يمكن الله تعالى من أودع عنده السر من أسرار الذات الأولى فيعطيها للثانى ثم يمكنه من السر والفتح ومع ذلك فلا ينسب اليه بالولادة إنما ينسب اليه بالولادة من أخذ أسرار ذاته من بعده فقلت والرجل الموروث بناحية مراكش ووارثه من أهل طرابلس وهل انقطع الخير من أهل المغرب حتى يتخطاهم هذا الرجل إلى السر ويأخذه فقال رضى الله عنه لا ترث ذات ذاتا إلا إذا كانت مشاكلة لها فى العقل والطبع والدم وقد كان سيدى فلان يقول لو كانت بالقرب لكانت لولدى ولو كانت بالقوة لكانت للسلطان ولو كانت بالخدمة لكانت لفلان خديمى ولكنها بموافقة العقل للعقل والطبع للطبع والدم للدم وهى أمور لا تدرك بالكسب ولا بالعمل وهذا الرجل كان مشاكلا للموروث فى هذه الامور والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إذا سمعت العارف بالله يكثر أن يقول فلان هو وارثى هو صاحب سرى فعليكم به بعدى فالغالب أنه لا يكون كذلك لأن هذه الاسرار ربانية لا تجىء إلا من الوجه الذى لا يظنه الناس لأن الاشياخ أدركوها والناس لا يظنونهم أهلا لها فكذلك تخرج منهم ثم حكى حكاية النفر الثمانية الذين كانوا يخدمون شيخا لهم داريا بالله عز وجل واستمر على الخدمة سبعة وعجز الثامن فصار لا يقدر على شىء أينما يوجهه لا يأت بنافعة وأدمن على الخدمة ثلاثة ومضوا على ذلك وزادوا على الاربعة بأن أهدى كل واحد منهم بنته للشيخ وكانت بنت أحدهم بارعة فى الجمال فائقة الحسن والكمال فصار الشيخ يباشره ويكلمه ويقدمه على الجميع فى الكلام وفى كل شىء فلم يشك الناس أنه وارثه فلما قربت وفاة الشيخ وحضر أصحابه وكل من انتسب اليه نادى على العاجز السابق فقال له أنت صاحب السر وفاضت نفس الشيخ وفارق الدنيا قال رحمه الله ونظره إلى المرموق فى أعين الناس بعين الاحتقار أكثر من رحمته ونظره إلى المرموق فى أعين الناس بعين الجلال فلذا كان أهل الاحتقار أحق بالاسرار والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان عند ولى من أولياء الله تعالى مريدان أحدهما من عامة الناس والآخر شريف

وكلاهما غير مفتوح عليه فقال الولى للمريد العامى اذهب إلى الشريف وقل له يبيع لك السر والفتح فذهب اليه ذلك العامى فقال له بع لى الفتح والسر بمائة دينار فقال لا فقال العامى أزيدك مائة دينار أخرى فقال الشريف لا فقال العامى أزيدك الخادم التى لى فقال الشريف لا فقال العامى أزيدك ابنتى فازوجكها فقال الشريف لا فقال العامى أزيدك دارى فقال الشريف الآن قبلت فقال العامى وأنا قبلت وكلاهما محجوب لا يرى شيأ من أسرار الفتح وإنما فعل العامى ذلك بمجرد تصديقه كلام الشيخ فقال العامى للشريف نأتى لك بالشهود فقال الشريف نعم فأتى العامى بالشهود فقص عليهم ما أعطاه الشريف وقال اشهدوا على به وقال الشريف وأنا فاشهدوا على بأنى أعطيته الفتح والسر فراحت البنت للشريف وملك الدار والخادم وأخذ المائتى دينار وبات بخير ليلة فى عقله مامرت عليه ليلة فى دهره أطيب من تلك الليلة وأما العامى فبات يقطع الليل بدفع الوساوس التى تخيب له ظنه فى أمر الشيخ فما مرت عليه ليلة فى دهره أظلم منها فلما انفجر الفجر جاء الفتح والسر إلى الشريف حتى شاهده فرأى فيه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما تم نظره فى ذلك وأمعن فيه غاية سلب والعياذ بالله فذهب الفتح إلى ذلك العامى فرجع وليا من أولياء الله عزوجل وأما الشريف البائع فانه ماانتفع بشىء مما أخذه وذلك لأنه لما وقع له السلب زال عقله فلم يبق فى لسانه إلا قوله اين أنت خذ الدار خذ الخادم خذ الدنانير خذ ابنتك وازيدك أمى يخاطب ذلك العامى كأنه يقول له أين أنت أرد عليك جميع ما أعطيتنى وأزيدك عليه أمى وطال عمره بعد هذه القصة نحوا من ستين سنة وهو فى ذلك مسلوب العقل نسأل الله السلامة فقيل ياسيدى انه ذهب لادنيا ولا أخرى فقال رضى الله عنه ومن لك بهذا فاته السر وشىء آخر لا نقوله (وسمعته) رضى الله عنه يقول أعرف رجلا مسلوب العقل لا شغل له إلا أنه يرمي الحجارة إلى الهواء ويلتقى لها رأسه حتى تدمغه وأعرفه على هذه الحالة مدة طويلة ولا أعرف لاى علة يفعل ذلك حتى عرفت السبب فى ذلك وذلك ان هذا الرجل كان يخدم السباط البالى وكانت حانوته فى عقبة الرصيف فلقيه ولى من أولياء الله تعالى فقال ياولدى أنى أريد منك أن تشترى لنا قلنسوة جديدة فخذ هذه الدراهم واشتر لى بها ماقلت لك وهو لا يعرفه فأخذ ذلك الرجل الدراهم والولى ينتظره فاشترى الرجل قلنسوة وجاء بها إلى ذلك الولى فسولت له نفسه فى الطريق وقالت له هذا الرجل الذى أعطاك الدراهم لتشترى بها قلنسوة أحمق كيف أمنك وهو لا يعرفك فالبسها ولا تذهب اليه قال فلبسها وأزال قلنسوة بالية كانت على رأسه فباعها بنحو الموزونتين وذهب إلى حانوته للخدمة فلما علم الولى أنه خان وغدر تركه إلى الغد فجاءه إلى حانوته واستغفله فقلع القلنسوة من رأس ذلك الخائن وقال له انظر إلى ما فاتك من الله عزوجل وفر من بين يديه فنظر اليه ذلك الخائن فوقع له الفتح فرأى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما ارد بصره إلى حانوته وقع له السلب والعياذ بالله فعلم أن الآفة جاءته من رأسه فجعل يفعل ذلك الفعل برأسه وقد زال عقله وبقى كذلك على هذا الفعل إلى الآن يعنى انه فى قيد الحياة وقد أراه الشيخ رضى الله عنه مرة فقال هذا هو صاحب الحكاية فرأيت الصفة التى قال الشيخ رضى الله عنه والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن السر الذى يشير اليه القوم فقال ضاربا مثلا الذهب يكون عند الملك ولا يعطيه لكل أحد وإنما يعطيه لأهل الخصوصية من رعيته قال فكذلك السر لا يعطيه الله تعالى إلا للمصطفين من خلقه فقلت وهل هو الفتح فقال رضى الله عنه الفتح زائد عليه

القصاص مشروعا فافهم فقلت له فاذن قصاص الحق تعالى عباده مائل الى الرحمة بهم تأديبا لهم فقال رضى الله عنه نعم ويظهر لك حكمة ذلك فى صنعة الطب فانه لولا قطع الاكلة هلك صاحبها والله أعلم (ياقوت) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن قوله تعالى عن موسى عليه السلام قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى كيف سأل الرؤية فى الدنيا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يرى أى أحد ربه حتى يموت فهل ثم مقام فى الرسالة يطلب الرؤية فى الدنيا أم لا وإذا لم يطلبها فهل قوله ﷺ لن يرى أحد ربه نفى عام أو خاص فقال رضى الله عنه قد سئل الشيخ محيي الدين رضى الله عنه عن مثل ذلك فقال هذا لا يجهله رسول فما بقى إلا أن فى مقام الرسالة مقاما يطلب الرؤية فى الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم نفى عام فان موسى عليه السلام مارأى ربه تعالى حتى خر صعقا ميتا فرآه فى صعقته قلت موتا قال موتا كما أخبر بذلك عليه السلام حين اجتمع به من طريق الكشف الروحانى * فقلت له إن نبينا صلى الله عليه وسلم شك فى أمره وقال أنا أول من تنشق عنه الأرض فانظر فاذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا أدرى أجوزى بصعقة الطور

فلم يصعق في نفخة الصعق أم كان ممن استثنى الله فقال رضي الله عنه كان هذا القول منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلمه الله به ثم ان الله أعلمه ان موسى جوزى بصعقة الطور فرآه حتى مات ثم أفاق فعلم من رأى واستصحبته رؤيته أبد الأبدين ولذلك

يقوى معه السر فان المفتوح عليه يفتح عليه في بصره فيرى به السموات والارضين وفي سمعه فيسمع به الطير إذا خفق بجناحه في جو السماء والنملة إذا حركت رجلها من مسيرة عام ويفتح له في شمه فيشم رائحة التراب وكل تراب له رائحة ورائحة الماء ورائحة الذوات ورائحة الارواح ورائحة الذوات الحية ورائحة الذوات الميتة وروائح الاشياء كلها ويفتح له في ذوقه فيذوق من غير ملاقاة طعوم الاشياء المتقدمة وكذا يفتح له في لمسه ويفتح له في سمعه أيضا فلا تختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع حتى انه يفهم ويسمع ما يقول في آن واحد آلاف من الناس فاذا كان السر المتقدم مع الفتح اجتمع قوتان وجهدان وإذا كان السر وحده مع الحجاب فهو سر ولكن صاحبه لا يقوى قوة المفتوح عليه فقلت وأى شيء يحصل في الذات إذا حصل السر فيها من غير فتح فقال رضي الله عنه يحصل فيها شبه أوصاف الحق سبحانه فترى الذات مطبوعة على الحق لا تعلم إلا الحق ولا تتكلم إلا بالحق مع الاتصاف بعلى الصفات ومكارم الاخلاق من عفو وحلم وتجاوز وحياء وكرم وغير ذلك من الاخلاق الزكية والخلال المرضية فاذا زاد الفتح على هذا السر حصل ما سبق من القوتين والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول إن الفتح إذا نزل على الذات قبل نور القوة حصل في الذات خلل وضعف يفضي إلى ما سبق من موت أو زوال عقل وإذا نزل على الذات نور القوة أولا ثم نزل بعده نور الفتح لم تتضرر الذات بالفتح فقلت وما هذه القوة فقال رضي الله عنه وقد نظر إلى عشبة ضعيفة لو أمد الله هذه العشبة الضعيفة بالقوة التي نتكلم عليها لأطاقت حمل ذلك الجبل يشير إلى جبل كان أمامنا فالموفق يطلب من الله تعالى أن ينزل عليه نور القوة قبل نزول نور الفتح عليه والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول إني دخلت على سيدي منصور في بداية أمري وكان غزليا أي يتعاطى صنعة نسج الكتان فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك فقال أي شيء نصلح له اني أشاهد الآن فعل الله تعالى في حالة النسج فكنت أظن أني أصنع شيأ فاذا غيري هو الذي يصنعه فقال رضي الله عنه ولم أدر ما أقول له ولو كان اليوم لعرفت ما أقول له فقلت وأي شيء كنت تقول له فقال رضي الله عنه أقول له اطلب الله في الزيادة فانك الآن في مشاهدة الحوادث لأن أفعاله تعالى من جملة مخلوقاته الحادثة فقلت وهل ترقى سيدي منصور عن هذه الحالة فقال رضي الله عنه عليها مات رحمه الله والله أعلم * (وسمعته) رضي الله عنه يقول لو علم الناس أوصاف سيدي عمر يعني شيخه لما زاروا غيره من الاحياء كسيدي فلان وسيدي فلان فانه كانت فيه أربعة أوصاف لا تكاد توجد في غيره الاول أنه لا يتكلم في أحد ولا تراه قط يذكر أحدا بسوء لا في سر ولا في علانية الثاني العزلة فانه منقطع طول عمره في سيدي علي بن حرزهم فهو على قراءة دلائل الخيرات أو تسبيحه دائما بحيث لا يفتر ولا يذهب لداره إلا بقرب المغرب وإذا كثر الزوار خرج عن الروضة إلى السدرة المحررة التي بازاء باب الروضة فينقطع عن الخلق ويقبل على شأنه الثالث ترك الفضول ولا ينسب لنفسه قليلا أو كثيرا حتى أن كل من يزور سيدي علي بن حرزهم ولا سيما من يبيت كل ليلة جمعة فيه فانهم لا يظنون فيه شيأ من السر أصلا وإذا جاؤا لزيارة سيدي علي وكان حاضرا وطلبوا الفاتحة فانما يطلبونها من سيدي علي ويوافقهم هو على ذلك ولا يطلبون قط منه فاتحة ولا غيرها الرابع الزهد في الدنيا فاني رأيته منذ خالطته يطلع لسيدي علي عند الصبح ولا يأتي معه بشيء حتى بطرف خبز وإذا جاء السيد على شيء أكل منه ما تيسر والا ظل يومه طاويا وكنت أراه إذا وجد طرفا من خبز يأخذ شيأ من زيت السيد ويجعل عليه شيأ من الملح

قال تبت اليك فانه ما رجع إلا اليه وكان قبل الرؤية يراه ولكن ما يعلم أنه هو فلما اختلف عليه الموطن ورآه علم من رأى فهذا ما خص به على غيره وإلا فغيره يراه ولا يعلم أنه هو وإذا كان في قلبك لقاء شخص وانت لا تعرفه بعينه فلقيك وسلم عليك وانت لم تعرفه فقد رأيته وما رأيته * فقلت له ان الله عزوجل أحال موسى في الرؤية على الجبل وذكر عن نفسه تعالى أنه تجلى للجبل لا لموسى فقال رضي الله عنه قد تجلى له ولكن لا يثبت لتجليه شيء فلا بد من تغير الحال فكان الدك للجبل كالصعق لموسى فالذي دك الجبل اصعقه * فقلت له فلم رجع موسى الى صورته ولم يرجع الجبل بعد الدك إلى صورته فقال رضي الله عنه إنما زالت عين الجبل لخلوه عن الروح بخلاف موسى عليه السلام لم تزل صورته وعينه حين خر صعقا لأنه كان ذا روح فروحه تمسك صورته على ما هي عليه بخلاف الجبل لم يرجع بعد الدك كما كان جبلا لأنه لم يكن له روح تمسك صورته فقلت له فهل الشهود الذي يقول به الطائفة هل هو الرؤية او غيرها فقال رضي الله عنه الشهود غير الرؤية والفرق بينهما ان الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئي بخلاف المشاهدة يتقدمها علم بالمشهود وهو المسمى بالشهود ولهذا يقع الاقرار والانكار في

فاذا

ويجوز به فان لم يجد زيتا حله فى الماء وأكله والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن فى الأولياء خصلة لو علمها الناس وعلموا مافيها من الراحة لدفعوا كل ماعندهم وهى أن الولى مالم تنزل به النازلة لايهتم لها ولايتكدر حاله من أجلها ولو ظن أو تيقن أنها تنزل به عن قريب لساعة أو أقل فانها فى نظره بمنزلة العدم لاشعور له بها أصلا فتراه يشاهد ماينزل به فى المستقبل وهو يأكل ويشرب ويضحك ويأتى امرأته بمنزلة الجاهل الذى لا بصيرة له أصلا ولاعلم عنده بما سيكون رأسا وذلك أنهم رضى الله عنهم يعلمون أن تصرفه تعالى لايحيط به أحد فينفذ تعالى فى تصرفه مالا يظنونه كائنا ويقطع تعالى من تصرفه ما يرونه واقعا فهم يشاهدون تصرفه المطلق الذى لاتقييد فيه بوجه من الوجوه وفى هذه الخصلة راحة لاتكيف وإذا كان هذا حال الولى المفتوح عليه المشاهد للامور ووقوعها فكيف ينبغي أن يكون حال المحجوب فمن الواجب عليه أن يسلك بنفسه مسلك الولى فيطرح الهموم من قلبه ويستريح من هم التدبير وسوء التقدير مع عدم الفائدة فى تدبيره والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن الولى الذى تكون له ثلثمائة وستة وستون ذاتا فقال رضى الله عنه هو الوارث الكامل يعنى الغوث فقط فقلت وموروثه صلى الله عليه وسلم له مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ذات فما بال الغوث لم يرثها كلها فقال رضى الله عنه لايطيق أحد مايطيق النبي صلى الله عليه وسلم (قال) رضى الله عنه ومعنى الوراثة فى الغوث أنه لاذات شربت من ذات النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من ذاته والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن أهل الفتح الكبير يغفر لهم ماتقدم من ذنبهم وماتأخر وحسناتهم مقبولة وسيآتهم كلها ترجع حسنات إذا فعلوها قبل الفتح وأما بعد الفتح فانها لاتصدر منهم معصية لانها لاتصدر إلا من المحجوبين وهم رضى الله عنهم فى مشاهدة الحق دائما ولأجل أن مشاهدة الحق تمنع من المعصية كان الملائكة لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن صلاة العارفين رضى الله عنهم كيف هى فقال رضى الله عنه إذا قال الله أكبر وصلى بهذه الذات الظاهرة صلت معه ذات الروح فى ذاته تركع بركوعه وتسجد بسجوده (قال) رضى الله عنه فجعلت أنظر إليها وإلى الذات الظاهرة أيهما أقرب إلى الارض فأردت ان احقق أيهما أقرب إلى الارض فنهانى الحافظ عن ذلك وصلاة الروح مقبولة على كل حال فقلت لانها لاترى فلايدخلها رياء فقال رضى الله عنه لابل لكونها حقا من الحق الى الحق وصلاة الظاهر إنما شرعت لعجز أكثر الخلق عن صلاة الروح والعارفون رضى الله عنهم وإن كانوا يصلون بأرواحهم فانهم يصلون بذواتهم أيضا لجرى العادة بذلك وحفظا لظاهر الشريعة ثم ضرب مثلا بمن يخدم صنعة الدرازة ليجعلها وسيلة الى تعلم صنعة الحرارة ثم فتح الله عليه فى صنعة الحرير بلاشيخ ولا تعلم أصلا فبقى مغمورا فى جملة الدرازين وتفرض لهم زياوعوائد وأمورا يعرفونها وتجرى على ظواهرهم فترك هذا الرجل المفتوح عليه فى صنعة الحرير زيهم فسألوه عن ذلك فقال لانى رجعت حرارا وسبق فى علم الله أن فتح عليه فيه وزاد عليهم بمعرفة لاتظهر إلا يوم القيامة فمن اللائق بهذا الرجل أن يتبع عادة الدرازين ويتعاطى زيهم ويبقى على حالته الاولى والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن فلان من أهل القرن العاشر فقال رضى الله عنه انه فتح عليه ووقف به الحال فرجع ساحرا من جملة السحرة فقلت وكيف ذلك فقال رضى الله عنه أول مايفتح على العبد يرى معاصى العباد وأسبابها وكيف يقعون فيها والضبابة الظلمانية التى تستمد منها ذوات أهل الظلام والعياذ بالله ونحو هذه الامور

شهود التجلى الاخروى ولا يكون فى الرؤية إلا الاقرار وماسمى الشاهد شاهدا إلا لأن مارآه يشهد بصحة ما اعتقده * فقلت له بماذا سمع موسى عليه السلام كلام الله قال بسمعه قلت وماسمعه اذ ذاك قال هو عند عامة أهل (٣١٥) الكشف * فقلت له فيم خصص قال بذوق فى ذلك لا يعلمه إلا صاحبه قلت له فأصحاب الاذواق كلهم كذلك قال نعم ولكن الاذواق على قدر المراتب ومن هنا خص موسى عليه السلام بالمراجعة ليلة الاسراء فى شأن الصلوات لذوقه ذلك الامر فى بنى اسرائل قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فان للمباشرة حالا لايدرك إلا بها فكان ذلك من فوائد علم الذوق * فقلت له فجزى الله عز وجل موسى خيرا فى سعيه فى التخفيف عنا فقال رضى الله عنه سعى الانسان فى حق الغير إنما هو فى الحقيقة سعى لنفسه والانبياء أحق بذلك الوصف من غيرهم لاعطائهم كل ذى حق حقه (فقلت) له ان أكابر المعتزلة أنكروا رؤية البارى جل وعلا فى الدنيا والآخرة خلاف ما وردت به الآيات والاخبار فقال رضى الله عنه صحيح ما أنكروه لان أحد لايرى الحق تعالى قط الا من خلف رداء الكبرياء كما ورد فى تجلى الحق تعالى فى جنة عدن من قوله ﷺ وليس على وجهه تعالى الا رداء الكبرياء ووجه الشىء ذاته فالرداء حجاب دائما بينك وبينه مانع من وصول الرؤية اليه وصدق الله تعالى قوله لموسى لن ترانى فان الاعين لاتصل إلا إلى الرداء فتأمل هذا مشهد أكابر المعتزلة وأما غالبهم من المقلدين فأخذوا بظاهر الامر ومنعوا الرؤية

فاذا أراد الله بصاحب هذا الفتح شرا ركن عقله اليها وأدام الفكر فيها فان وقف به الفكر فيها ساعة واحد وانقطع والعياذ بالله فلا يبقى فى نظره سوى ماسبق ذكره فى الفتح وذلك الذى سبق هو مخيم الشياطين ومحل فتنتهم لبنى آدم فيصير مشهده ومشهد الشياطين واحدا فيصيرون معه يدا بيد فيسخر على يده السحر ويرجع من جملة السحرة وإذا أراد الله بصاحب الفتح خيرا فتح عليه ما يشغل فكره عما سبق وهكذا لايزال يرقيه فى كل لحظة إلى مالا نهاية والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول شأن الفتح عجيب وأمره كله غريب وكم من عبد لله محبوب عند الله يمنعه الله سبحانه وتعالى من الفتح رحمة به وذلك أن فى الفتح أمورا إذا شاهدها المفتوح عليه قبل أن تطيب ذاته وتصل ففى ساعته يرجع والعياذ بالله بها نصرانيا وفيه أمور إذا شاهدها يرجع بها والعياذ بالله يهوديا وكم من رجل لايفتح عليه إلا عند خروج روحه وكم من رجل يموت غير مفتوح عليه ويبعثه الله على حالة هى أكمل وأكبر من حالة المفتوح عليه (وقال) مرة لبعض أحبابه هذا هو الحمل الكبير الذى خزنوه فى هذا التابوت يشير إلى المعنى السابق (وسمعته) رضى الله عنه يقول لهذا الحبيب إن لك حسنات عظيمة جسيمة إذا رأيتها غبطتك فيها ومرة قال له هل لك أن تقسم معى حسناتك فانى لا أزال أتعجب منها ومن عظمها وكان رضى الله عنه يقول إنه يزال عن المفتوح عليه حين الفتح شىء شبه السلخ الأسود وهو الظلام المحيط بالذات كلها فاذا زال ذلك السلخ صب على الذات نور الفتح وهو كبكبة عظيمة يأتى بها من شاء الله من الملائكة وقوم آخرون يشتغلون بزوال السلخ والملائكة حاملة للسر وبنفس زوال السلخ تضع الملائكة النور فى الذات وفى وقت زوال السلخ تدهش الخلائق على المفتوح عليه لجهلهم بعاقبة أمره من موت أو زوال عقل أو سلامة فلا يزالون يتضرعون إلى الله تعالى فى أن يرزقه القوة والتأييد والتوفيق لحمل ما طوقه وكان رضى الله عنه يقول إن نور الفتح يكون فى ذات الشيخ فاذا قدر عليه وارثه فى آخر حياته أخذه بعد انفصال الشيخ عن هذه الدار وإن لم يقدر عليه بقى امانة عند سيدنا جبريل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام إلى أن تطيقه ذات المريد فيزال عنه السلخ ويأخذ السر وكان رضى الله عنه يقول إن سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام يخالل المفتوح عليه قبل الفتح ثلاثة أيام يؤنسه محبة فى النبي صلى الله عليه وسلم ويسدده للطريق إلى غير ذلك من الأسرار التى ذكرها رضى الله عنه فى شأن الفتح وإياك أن تظن أن فى ذكر سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام هنا إيحاشا كما يقوله ساداتنا الفقهاء رضى الله عنهم ويشددون النكير على من يزعم أنه يشاهد الملائكة فقد رد ذلك عليهم طائفة أخرى من الفقهاء رضى الله عنهم بأنه لامحال فيه ولا مزاحمة فيه للجانب العلى الشريف البهى وأيدوه بحكاية الصحابى الكبير الجليل الشهير سيدى عمران بن حصين الخزاعى رضى الله عنه وقوله انه كان يشاهد الملائكة ويسلمون عليه فلما اكتوى انقطعوا عنه وماعده الشيخ الشعرانى رحمه الله فى كتابه المنن منة عظيمة أن جمعه الله مع من يشاهد جبريل ويكلمه ولو سكت من لايعرف عن الكلام فيما لا يحسنه لخرج إلى الناس علم عظيم وخير كثير وليت شعرى مايقول من يمنع ذلك فى الاخبار الصحيحة المتفق عليها التى أخرجها البخارى وغيره المصرحة بوقوع ذلك لغير هذه الأمة فكيف يمنع ذلك فى حق هذه الأمة الشريفة وانظر أخبار بنى اسرائيل فى صحيح البخارى وغيره والله تعالى أعلم ثم آن لنا أن نذكر بعض الأمور الباقية النورانية التى يشاهدها صاحب الفتح الكبير مثل البرزخ والجنة والنار

أصلا فصادموا الشريعة فأخطأوا (فقلت) له فهل كان هرون عليه السلام رسولا مستقلا مع موسى أم بحكم التبعية له من باطن رسالته فان علماء مصر قد اختلفوا فى ذلك ووقع بينهم اختلاف كثير سنة سبع وثلاثين وتسعمائة فقال رضى الله عنه اما كون هرون نبيا فهو بحكم الاصل وأما كونه رسولا فبحكم التبع فانه عليه السلام ما أخذ الرسالة إلا بسؤال أخيه موسى فى قوله وأشركه فى أمرى فافهم قوله فى أمرى وتأمل قوله تجده دعاء والدعاء له معدود من الكسب فالرسالة غير مكتسبة بالاجماع فمن قال إن هرون رسول مستقل أخطأ ومن نفى رسالته أصلا أخطأ فكان موسى يوحى إليه بما كان هرون عليه من التعبد بشرع التوراة * فقلت له فكيف سأل هرون موسى مع كونه نبيا أن لا تشمت بي الاعداء وجعل للاعداء قدرا وبعض العارفين من هذه الامة ادعى أن الوجود ينعدم فى حق العارفين فلا يرون إلا الله ولا شك أنهم فى المرتبة دون الانبياء فقال رضى الله عنه مازعمه العارفون من انعدام الوجود فى شهودهم فهو صدق منهم لانهم مازادوا على ما أعطاه ذوقهم ولكن انظر هل زال من العالم مازال عندهم * فقلت لا فقال فنقصهم من العلم بما هو الامر عليه على قدر مافاتهم من شهودهم عدم العالم ونقص علمهم بالحق تعالى بقدر ما انحجب عنهم من العالم والكامل من أقر الوجود كله وعرف الحق من سائر الوجوه والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله

والنار والصراط والحوض والأرواح والملائكة والحفظة والاولياء وغير ذلك فنقول

﴿ الباب العاشر فى البرزخ وصفته وكيفية حلول الأرواح فيه ﴾

(سمعت) الشيخ رضى الله عنه يقول فى البرزخ إنه على صورة محل ضيق من أسفله ثم مادام يطلع يتسع فلما بلغ منتهاه جعلت قبة على رأسه مثل قبة الفنار فينبغى أن يمثل بالمهراس الكبير من العود فان أسفله ضيق ثم جعل يتسع شيئا فشيئاً إلى أعلاه فاذا جعلت قبة فنار على رأسه كان مثل البرزخ فى الشكل أما فى القدر والعظم فان البرزخ أصله فى السماء الدنيا ولم يخرج منها إلى ما يلينا ثم جعل يتصاعد عالياً حتى خرق السماء الثانية ثم تصاعد حتى خرق الثالثة ثم تصاعد حتى خرق الرابعة ثم تصاعد حتى خرق الخامسة ثم تصاعد حتى خرق السادسة ثم تصاعد حتى خرق السابعة ثم تصاعد إلى مالا يحصى وقد جعلت قبته عليه هذا طوله (قال) رضى الله عنه وهو البيت المعمور (فقلت) والبيت المعمور انما هو فى السماء السابعة والبرزخ مبدؤه من الاولى إلى مافوق السابعة إلى مالا يحصى فهو فى كل سماء (فقال) رضى الله عنه إنما اقتصروا على ذكر مافوق السابعة لان فيه القبة المذكورة وهى أشرف مافيه إذ ليس فيها إلا روح سيد الاولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ومن أكرمه الله بكرامته كأزواجه الطاهرات وبناته وذريته الذين كانوا فى زمانه وكل من عمل بالحق بعده من ذريته إلى يوم القيامة وفيها أيضاً أرواح الخلفاء الاربعة وفيها أيضاً أرواح الشهداء الذين ماتوا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فى زمانه وبذلوا نفوسهم ليحيا صلى الله عليه وسلم ويبقى لهم قوة وجهد لا يوجد فى غيرهم اثابة لهم على حسن صنيعهم رضى الله عنهم وفى القبة أيضا أرواح ورثته صلى الله عليه وسلم الكاملين من أولياء الله تعالى كالغوث والاقطاب رضى الله عنهم أجمعين فأشرف مافى البرزخ القبة المقصورة ولذا اقتصر عليها من اقتصر ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر فى شرح البخارى أن فى كل سماء بيتاً معموراً فانظره فى شرح حديث الاسراء من كتاب الصلاة فقد نقل ذلك عن بعضهم ولا يوجد ذلك فى جميع نسخه بل فى بعضها دون بعض وحينئذ فلا اشكال أصلا وأما عرض البرزخ فحسبك أن الشمس فى السماء الرابعة لا تدور إلا به على هيئة الطائف به فتقطعه فى عام وكله ثقب كما سيأتى فى صفة الجنة ان شاء الله تعالى وفى هذه الثقب الارواح فأما روح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن أكرمه الله بكرامته ممن سبق ذكره فهى فى القبة (قال) رضى الله عنه وهذه القبة انقسمت إلى سبعة أقسام بعدد أقسام الجنة كل قسم منهما يشبه جنة من الجنان السبع (قال) رضى الله عنه وروحه صلى الله عليه وسلم وإن كان محلها فى القبة فهى لا تدوم فيها لان تلك القبة وغيرها من المخلوقات لا تطيق حمل تلك الروح الشريفة لكثرة الاسرار التى فيها وإنما يطيق حمل تلك الروح الشريفة ذاته الطاهرة الزكية الزاهرة صلى الله عليه وسلم فلهذا كانت روحه صلى الله عليه وسلم فى البرزخ غير مقيمة فى محل معين لانه لا يطيقها شىء والارواح التى فى البرزخ من السماء الرابعة فصاعداً لها أنوار خارقة ومن الثالثة فسافلا فالبهم محجوب لا نور لارواحهم وهذه الثقب التى فى البرزخ كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح وكان لتلك الارواح أنوار ولكنها دون الانوار التى لها بعد مفارقة الاشباح (قال) رضى الله عنه فلما هبطت روح آدم عليه السلام الى ذاته بقى موضعها خالياً وهكذا كلما هبطت روح بقيت ثقبتها خالية منها فاذا رجعت الروح بعد الموت إلى البرزخ لا ترجع إلى الموضع الذى كانت فيه

صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل كتب التوراة بيده فكيف أمكن اليهود تحريفها وتبديلها فقال رضى الله عنه التوراة ما تغيرت فى نفسها وإنما كتابتهم إياها وتلفظهم بها لحقه التغيير فنسب مثل ذلك إلى كلام الله عز وجل كما قال تعالى يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون فهم يعلمون أن كلام الله تعالى معقول عندهم وانهم أبدوا فى الترجمة عنه خلاف مافى صدورهم عندهم وفى مصحفهم المنزل عليهم فما حرفوا إلا عند نسخهم من الاصل التى هى الألواح وهى باقية على ما هى عليه وذلك ليبقى لهم ولعلمائهم العلم فقلت له فان آدم خلقه الله بيده وما حفظه من المخالفة والنسيان وأين رتبة اليد من اليدين فقال رضى الله عنه إنما جاء آدم ذلك من جهة طينته وطبيعته لانها هى الجهة التى جاءه منها الوسوسة وأما كلام الله فهو معصوم لانه حكم والحكم معصوم ومحله العلماء به وآدم عليه السلام ما هو حكم الله فلا يلزم عصمته من جريان الاقدار عليه بل هو محلها الاعظم فقلت له فآدم ماهو معصوم إلا فيما ينقله عن ربه لا فى نفسه فقال رضى الله عنه نعم وكذلك جميع الأنبياء والله أعلم (زمرد) سألت شيخنا رضى الله تعالى عنه عن قوله تعالى لا تدركه الأبصار لما خص الحق تعالى نفى ادراكه بالبصر خاصة دون سائر قوى الانسان من السمع والعقل والشم واللمس والذوق (فقال) رضى الله عنه إنما نفى ادراكه فى هذه الدار بالأبصار خاصة لحكمة لا يتعقلها إلا من أطلعه

بل تستحق موضعاً آخر غيره قلت كأنه يقول بل تستحق منزلاً أعلى ان كانت مؤمنة وأسفل إذ كانت كافرة (قال) رضى الله عنه والثقب الخالية تعمر بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى وكانت الارواح قبل ألست بربكم غير عارفة بالعواقب جاهلة بمراد الله تعالى فيها فلما أراد الله تعالى أن يظهر لها ماسبق فى قضائه وأزله أمر اسرافيل أن ينفخ فى الصور فصعق فاجتمعت الارواح وحصل لها من الهول والفزع مثل مايحصل فى صعقة البعث والقيام أو أكثر فلما اجتمعت أسمعها البارى جل وعلا خطابه الذى لا يكيف وقال ألست بربكم فأما أهل السعادة فانهم استجابوا لربهم مع الفرح والسرور وهناك ظهر تفاوتهم فى الاستجابة واختلاف مراتبهم فى المشاهدة وتبين الشيخ من المريد وعلم أن فلانا متصل بفلان وفلان منقطع عنه وظهر أيضاً تفاوت الانبياء عليهم الصلاة والسلام واختلاف أممهم وأما أهل الشقاء والعياذ بالله فانهم سمعوا الخطاب وتكدروا وتغيروا وأجابوا كارهين ثم نفروا نفرة النحل إذا دخن عليه فحصلت لها ذلة وانكسفت أنواره وظهر المؤمن من الكافر فى ذلك الوقت وعند ذلك عين لكل روح الموضع الذى لها فى البرزخ وأما قبل ذلك فكانت الارواح فى البرزخ من أراد محلا أقام فيه ثم ينتقل عنه إن شاء إلى غيره (قال) رضى الله عنه ومن نظر الآن إلى البرزخ علم الارواح التى خرجت من الاشباح بقوة أنوارها أو بكثرة ظلامها وعلم الارواح التى لم تخرج إلى الدنيا بقلة ذلك (قال) رضى الله عنه وعند فراغ الارواح التى لم تخرج إلى الدنيا واستكمالها الخروج اليها حتى لا تبقى روح إلا وخرجت حتى تقوم القيامة قلت فيلزم أن يعلم أرباب هذا الكشف بالساعة ومتى تقوم وقد قال تعالى إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى (فقال) رضى الله عنه إنما قال ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لامر ظهر له فى الوقت والا فهو صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه شىء من الخمس المذكورة فى الآية الشريفة وكيف يخفى عليه ذلك والاقطاب السبعة من أمته الشريفة يعلمونها وهم دون الغوث فكيف بالغوث فكيف بسيد الاولين والآخرين الذى هو سبب كل شىء ومنه كل شىء ثم (قال) رضى الله عنه وكان البرزخ قبل أن ترجع اليه الارواح من الاشباح قليل الانوار وكان قبل خلق آدم وفى أيامه قليل الانوار فلما صعدت اليه روح آدم وأرواح الانبياء من ذريته عليهم الصلاة والسلام وأرواح الاولياء منهم كثرت أنواره على سبيل التدريج لان الارواح إنما صعدت بالتدريج (فقلت) فأين أرواح الكفار فى البرزخ بعد خروجها من الاشباح (فقال) رضى الله عنه فى أسفل البرزخ وإذا نظرت إلى مقرهم فيه وجدته أسود مظلما مثل الفحم والذى سوده حال ساكنيه من الكفرة وذلك أن الآخرة بعكس الدنيا فالشخص اذا لبس فى الدنيا ثيابا بيضاء فاخرة زاهرة تبقى على حالتها إلى أن يدخلها الوسخ من أمر عارض وأما فى الآخرة فوسخ الثياب من الذوات فلو فرض أن الكافر لبس ماعسى أن يفرض من الثياب الحسان الشديدة البياض فانها مقدار لحظة ترجع تلك الثياب أسود من الفحم (قال) رضى الله عنه بل الهواء المحيط بنا انعكس حاله فى الدارين ففى الدنيا إذا كان مضيئاً أضاء على الاجرام التى فيه من ذوات المؤمنين والكفار وأما فى الآخرة فان الذوات غالبة عليه وحاكمة فيه فذوات المؤمنين تضىء عليه ويكتسى من أنوار المؤمنين مايبهر العقول وأما ذوات الكفار فانها تسخنه وتسوده حتى يصير كالفحم الذى لا أسود منه وبالجملة فالآخرة تظهر فيها أحكام الامور الباطنة لانها هى الحق والآخرة دار

الله على صدور العالم ولذلك سمى سبحانه وتعالى نفسه بالباطن إشارة إلى ادراكنا بغيبتنا لا بشهادتنا ولم يزد على ذلك فمن اطلعه الله على الجواب فليلحظه ههنا والله أعلم (عقيق) سألت شيخنا رضى الله عنه أيما أفضل الحركة أو السكون فقال رضى الله عنه السكون أفضل * فقلت له لم فقال رضى الله عنه لانه عدم لا يشوبه دعوى ولما علم أهل الله أنه لا عمل لهم فى حركة ولا سكون إلا بحكم التبعية للحق فانه المحرك للحركة الظاهرة بالحركة الخفية التى لا ترى سكنوا واتخذوا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله نجبا ركبوها فقلت له لم خصوا الاتخاذ بها دون غيرها فقال رضى الله عنه لئلا يقع منهم افتخار واذا افتخروا قيل لهم الفخر حقيقة للمركوب لا للراكب لان المركوب هو الذى قطع المفاوز والبرارى بكم فلذلك لم يتخذوا نجبا من قول الحمد لله لان هذا الذكر من خصائص الوصول ولا من سبحان الله لانه من خصائص التجلى ولا من لا إله الا الله لانه من خصائص الدعاوى ولا من الله أكبر لانه من خصائص المفاضلة فتعين اتخاذها من لا حول ولا قوة إلا بالله لكونه من خصائص الاعمال فعلا وقولا ظاهراً وباطنا وبها يقولون لا إله إلا الله وبها يقولون سبحان الله وغير ذلك من جميع الافعال والاقوال والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن العدم المحض الذى يقول به الطائفة ما حقيقته فقال رضى الله عنه حق لا يعلم له حقيقة لان العدم المحض ما لم يتضمنه العلم القديم وهذا لا يعقل وإنما يتكلم الناس فيه على سبيل الفرض والتقدير وقد تقدم

حق وبنحو هذا المعنى أجابني رضي الله عنه عن العرق في الآخرة الذي يلجم بعضا ويبلغ إلى أوساط قوم وإلى ركب آخرين مع استواء الارض التي هم فيها وإذا وقف ثلاثة في ماء أرض مستوية في الدنيا فانه لا يمكن فيه هذا الاختلاف فقال رضي الله عنه لانهم لما تفاوتوا في الباطن في أمر الدنيا ظهر حكمه في الآخرة لانها دار حق ثم (قال) رضي الله عنه وفي البرزخ الذي فيه الكفرة عراجين خارجة منه على صفة العمود المستطيل ثم امتدت تلك العراجين إلى ناحية جهنم فيغدو على أهل تلك العراجين من عذابها ونكالها ورائحتها المنتنة ما يجعلهم بمنزلة من هو في جهنم بذاته والذين يسكنون تلك العراجين هم المنافقون ومن غضب الله عليهم من الكفار وفي البرزخ الذي فيه أرواح السعداء عراجين أيضا خارجة منه مستمدة إلى ناحية الجنة فيغدو على أهلها من نعيم الجنة وخيرها ورائحتها الطيبة ما يجعلهم بمنزلة من هو في الجنة بذاته والذين يسكنونها هم الشهداء ومن رحمه الله تعالى وهذه العراجين المذكورة في برزخ الفريقين هي من البرزخ ولكنها على هيئة الزائد عليه الخارج منه الذاهب إلى ناحية أخرى غير ناحية البرزخ فقلت فاسفل البرزخ في السماء الدنيا فاذا كان أرواح الكفار فيه فلا تكون فيه إلا إذا فتحت لها أبواب السماء وقد قال الله تعالى لا تفتح لهم أبواب السماء وأيضا فان العلماء ذكروا ان البرزخ للمؤمنين من القبر إلى أعلى عليين وللكافرين من القبر إلى سجين وهو أسفل سافلين فقال رضي الله عنه مرة إن روح الكافر إذا كانت في السماء الدنيا أسفل البرزخ وقد حجبت بان خيطت عينها وأذنها وقلبها وجميع مشاعرها على سبيل ضرب المثل فهي بمثابة من لم تفتح له أبواب السماء ومرة أخرى قال ان أرواح الكافرين في البرزخ على قسمين قسم محجوب لغلبة الظلام وسوء الحال حتى لا ترى الروح ولا تشاهد قليلا ولا كثيرا وهو حجاب غضب والعياذ بالله وقسم غير محجوب بل يشاهد ولكن لا يشاهد الا ما أعد له من العذاب وكل من القسمين في سخط الله فهو بمثابة من لم تفتح له أبواب السماء (قلت) ويؤيده اختلاف العلماء في قوله لا تفتح لهم أبواب السماء فقيل لادعيتهم بمعنى أنها لا تقبل وقيل لارواحهم بمعنى انها لا تفتح لها كما تفتح لارواح المؤمنين وانظر البيضاوي واختلافهم أيضا في حديث الاسودة التي على يسار آدم وهو في السماء وقوله في الحديث انها أرواح الكفار من بنيه فحمله بعضهم على ظاهره وأوله آخرون ومرة أخرى قال انا إذا قلنا في البرزخ ابتداؤه من السماء الدنيا على الصفة السابقة فلسنا نعني انه لا يكون إلا من ناحية رؤسنا بل ويكون من تحت أرجلنا لان السماء محيطة بالارض وكل سماء محيطة بما في جوفها والعرش محيط بالجميع والبرزخ مخلوق عظيم وعرض أصله الذي هو أضيقه قدر الارض سبع مرات فهو إذا قلنا انه فوق رؤسنا فان طائفة منه تكون تحت أرجلنا فمن قال من العلماء ان أرواحهم تكون في أسفل سافلين فيعني به الجهة من أسفل البرزخ التي تسامت جهة أسفلنا (قلت) فكانه رضي الله عنه يقول البرزخ خرق السموات السبع إلى أعلى عليين وخرق الارضين السبع إلى أسفل سافلين فاسفله في سجين تحت الارض السابعة وأعلاه في عليين فوق السماء السابعة وقد صرح رضي الله عنه بذلك غير ما مرة وهذا هو الذي يوافق ان الجنة فوق السموات وجهنم تحت الارضين فاسفله إلى ناحية جهنم وفيه أرواح الكفار والاشقياء والفجار واعلاه إلى ناحية الجنة وفيه أرواح المؤمنين والسعداء والاخيار وهذا لا ينافي الاختلاف السابق في فتح أبواب السماء فانه لا يلزم من كون البرزخ على هذه الصفة ان لا تفتح أبواب السماء لارواح الكفار (وقال) رضي الله عنه مرة أخرى إن

في الخاتمة إن الأمر حق وخلق والوجود المحض لا يقبل العدم أزلا وأبدا والعدم المحض لا يقبل الوجود أزلا وأبدا والامكان يقبل الوجود لسبب والعدم لسبب فالوجود المحض هو الله لا غيره والعدم المحض هو المحال ليس غيره والامكان هو العالم ليس غيره فرتبة الممكن حالة وسطى من الوجود المحض والعدم المحض فيما ينظر منه إلى العدم يقبل العدم وبما ينظر منه إلى الوجود يقبل الوجود لم يزل الرب ربا والممكن مربوبا وإن اتصف بالعدم فان الحق تعالى لا يصح أن يكون ربا على نفسه وهو رب وقد قدمنا في الكتاب أيضا أن الأعيان الثابتة في العلم الالهي لم تزل تنظر إلى الحق تعالى بعين الافتقار أزلا ليخلع عليها اسم الوجود ولم يزل الحق تعالى ينظر إليها بعين الرحمة فهو رب في حال عدمنا كحال وجودنا سواء لأن الامكان لها كالوجود له هذا أدق ما يقال فتأمله وإياك إن تفهم منه قدم العالم على وجه مساواته للحق في العلم الالهي كما يقول به الفلاسفة لأن كلامنا إنما هو تعلق العلم الالهي به لا ان وجوده مساو لوجود الحق فافهم وإلا أضفت الجهل بالعالم للرب تبارك وتعالى والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الأسماء على قسمين قسم يطلب العالم وقسم لا يطلب العالم ولكن لا يتروح منها ذلك فأما الاسماء التي تطلب العالم فكالاسم الرب والقادر والخالق والنافع والضار والمحيي والمميت والقاهر والمعز والمذل إلى امثال ذلك فان الربوبية مثلا نعت اضافي لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر اذ هي موقوفة على اثنين وإن كانا

متباينتين فرب بلا مربوب لا يكون وجودا وتقديرا ومالك بلا مملوك لا يكون وجودا وتقديرا وهكذا كل متضايفين فنسبة العالم
إلى ما تعطيه حقائق بعض الاسماء الالهية نسبة المتضايفين من العالم فالعالم يطلب تلك الاسماء وتلك الاسماء الالهية

تطلبه كذلك وأما الاسماء التى تطلب العالم فكالغنى والعزيز والقدوس وأشباهها فقلت له فاذن ماثم لله تعالى أسماء تدل على ذاته تعالى خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات أبدا فقال رضى الله عنه نعم لانه ماثم اسم الاعلى أحد أمرين اما يدل على فعل وهو الذى يستدعى العالم ولابد واما يدل على تنزيه وهو الذى يستروح منه صفات نقص كونى تنزه الحق عنها غير ذلك ما أعطانا الله وكان الشيخ محيي الدين وغيره يقول ما ثم لله اسم علم مافيه سوى العلمية لله أصلا إلا إن كان ذلك فى علمه تعالى استأثر به فى غيبه وذلك ثناء * فقلت له ان العلماء كلهم اجمعوا على ان الاسم الله علم على الذات فقال رضى الله عنه صحيح هو علم ولكن مرادنا بالعلم مالا يقوم به ثناء على المسمى وأما الاسم الله وغيره فانما هى أسماء للمعانى التى تدل عليها ثم ان تلك المعانى هى التى يثنى بها عليه كالعالم والقادر وباقى الاسماء فهى متضمنة للثناء عليه بالالوهية والعلم والقدرة والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول الجنيد رضى الله عنه لا يبلغ الرجل وكذلك درج الحقيقة حتى يشهد فيه الف صديق بأنه زنديق ما المراد بدرج الحقيقة فقال رضى الله عنه درج هو زوال هذا الوجود

إن من الكفار من إذا مات حبست روحه عن الصعود الى البرزخ وسلطت عليها الشياطين والاباليس الذين كانوا يوسوسون للذات التى كانت فيها فى دار الدنيا فاذا خرجت الروح منها تلقاها أولئك الشياطين فجعلوا يلعبون بها والعياذ بالله لعب الصبيان بالكرة فيرميها شيطان لشيطان ويضربون بها الصخور ويعذبونها بما لا يطاق من عذاب الله حتى تفنى الذات التى فى القبر وترجع ترابا وعند ذلك تصعد تلك الروح إلى مقرها فى أسفل البرزخ فمن حمل عدم فتح السماء لأرواحهم على هذا المعنى ونحوه فهو صحيح قلت ولا تنافى بين ماقاله فى هذه المرات بل هو كلام واحد وقول متفق فيضم بعضه الى بعض وإنما فرقته بحسب ما سمعته (فان قلت) غالب هذا الكلام فى هذه المرات يقتضى ان أسفل البرزخ فى السماء الدنيا وقد صرح لك بأن أسفله فى أسفل سافلين وهذا ينافى ماقبله بلا شك فان هذا يقتضى أن أسفله تحت الأرض السابعة وماقبله يقتضى انه فى السماء الدنيا (قلت) إذا حمل ما قبله على الاسفل بالنسبة إلى السعداء وحمل هذا على الأسفل بالنسبة للاشقياء لم يقع بينهما اختلاف كما لا يخفى (فان قلت) هذا صحيح ولكن ماسبق يقتضى ان أرواح الكفار فى ذلك الأسفل الذى فى السماء الدنيا وهذا يقتضى أنها لا تكون فى ذلك الأسفل بل فى الأسفل التحتانى فيتنافى الكلامان (قلت) ان أرواح الكفار مختلفة كما سبق فمنها ما يكون فى هذا الأسفل ومنها ما يكون فى تلك العراجين ومنها ما يكون فى وسط بين الأسفلين ومنها ما يكون فى الارض الثالثة وقد قال لى رضى الله عنه انه رأى فى الارض الثالثة أقواما فى بيوت ضيقة ونار محرقة وأبيار غامقة وعذاب دائم لا يتكلم الواحد منهم كلمة واحدة حتى تهوى به هاويته فهو فى صعود ونزول (قال) رضى الله عنه وبينما أنا أنظر فيهم اذ لاح لى رجل منهم أعرفه باسمه وبذاته فى دار الدنيا فناديته باسمه وقلت ويحك ما أنزلك هذا المنزل فاراد أن يكلمنى فهوت به هاويته وأكبر ظنى انى قلت للشيخ رضى الله عنه هذا موضع من مواضع البرزخ لأن البرزخ خارق للارضين السبع الى اسفل سافلين فقال صدقت هكذا قال لى والله اعلم ومادخل لى شك فى جميع ما كتبته فى هذا الكتاب إلا هذه الكلمة فنبهت عليها لتعلم مرتبتها والله اعلم وهذا الرجل الذى رآه الشيخ رضى الله عنه فى هذه الارض كان فى دار الدنيا من جملة المؤمنين (ثم قال) رضى الله عنه ومن عجيب إرادة ربنا سبحانه وتعالى ان حجب بلا حجاب أرواح الكفار عن الانتفاع بأرواح المؤمنين قال فتلك الانوار لها اشراق واضاءة لا يبلغها شىء من هذه النيرات بل نور هذه النيرات إنما هو من تلك الانوار على ماسيأتى ومع ذلك فان روح الكافر بالنسبة إلى ذلك النور لا تنتفع به ولا تستضىء منه بقليل ولا بكثير بل هى فى ظلامها وسوادها الذى لا يكيف فهى بالنسبة إلى تلك الأنوار فى الحجب عنها بمثابة من جعلها فى حق من هندى وقفل عليها بالرصاص والفرض أنه لا حق ولا رصاص إلا ارادته سبحانه وتعالى بمنع سريان النفع إلى الروح الكافرة (قال) رضى الله عنه وأما ارواح المؤمنين فانه ينتفع بعضها من بعض ويسقى بعضها بعضا ويشفع بعضها فى بعض حتى انك تشاهد فى بعض الارواح آثار ذنوب مما اكتسبته الذات وترى تلك الآثار ظاهرة على الروح ثم ان تلك الآثار تزول بسبب روح عزيزة عند الله تعالى قريبة من الروح ذات الآثار (قال) رضى الله عنه وبين البرزخ والاماكن التي فيه وبين الجنة خيوط من نور لا تحدث فيه إلا بعد صعود الارواح من الاشباح وذلك النور هو نور الايمان فتراه خارجا من روح زيد مثلا فى البرزخ خارقا إلى الجنة فتستمد ذات ذلك الولى من الجنة بسبب ذلك النور

وكذلك بين برزخ أرواح الكفار وبين جهنم خيوط وظلام ولا تحدث فيه إلا بعد صعود الارواح من الاشباح وذلك الظلام هو الكفر أعاذنا الله منه فتراه خارجا إلى جهنم فتستمد أرواح الكفار من سموم جهنم وعذابها (قال) رضى الله عنه وكذلك بين البرزخ وبين ذوات المؤمنين فى الدنيا خيوط هى نور إيمانهم فيرى صاحب البصيرة خيط الايمان أبيض صافيا مثل شعاع الشمس النافذ من منفذ ضيق إذا ضربت الشمس فى باب مثلا فانك ترى فيه سلوكا وخيوطا من شعاعها خارقة إلى ماوراء الباب كذلك يشاهد صاحب البصيرة فى المؤمنين الاحياء خيطا خارجا من كل أحد مستمدا من رأسه ولا يظهر له حتى يتجاوز مقدار شبر فوق الرأس فيراه حينئذ ذاهبا فى امتداد إلى مقر تلك الروح التى فى ذلك المؤمن فى البرزخ وهو يختلف بحسب القسمة الأزلية فمنهم من يرى فيه على هيئة الخيط كما سبق ومنهم من يشاهد فيه أغلظ من ذلك على هيئة غلظ القصبة ومنهم من يشاهد فيه أغلظ من ذلك على هيئة النخلة وهم الأكابر من الأولياء رضى الله عنهم وكذلك يشاهد مثل هذه الخيوط بين ذوات الكفار وبين مقرهم فى البرزخ إلا أن خيوط الكفار لونها أزرق يضرب إلى سواد مثل نار الكبريت وكل من شوهد فيه ذلك فهو علامة شقاوته والعياذ بالله وهو مختلف أيضا كما سبق فمنهم من يرى فيه رقيقا ومنهم من يرى فيه غليظا مثل النخلة على حسب تفاوتهم فى الكفر نسأل الله السلامة (قال) رضى الله عنه وكم مرة أنتبه إلى ملاحى اليهود فأرى الخيوط خارجة من رؤسهم ثم تجتمع فى الافق صاعدة مثل الضبابة السوداء وأرى فيهم خيوطا قليلة بيضاء صافية مشرقة فأعلم بذلك أن أصحاب تلك الخيوط سينتقلون إلى دين النبى أى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانتبه إلى مدينة من مدن الاسلام فأرى الخيوط خارجة من رؤسهم صافية مشرقة صاعدة إلى البرزخ وقد يشاهد فيهم بعض الخيوط التى فيها زرقة وهى قليلة وهى علامة شقاوة من شوهدت فيه كما سبق (قلت) وهم المشار اليهم فى الحديث ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يظهر للناس ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها والمؤمنون المشاهدون فى زمرة اليهود هم المشار اليهم أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى مايبقى بينه وبينها إلا شبر ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها (وقال) رضى الله عنه مرة من أراد أن ينظر إلى السابقة وإلى قوله تعالى فى الحديث هؤلاء الى الجنة ولا أبالى وهؤلاء إلى النار ولا أبالى فلينظر الى الصبيان يعنى ان كان من أرباب هذا الكشف فانه يرى فيهم من خيطه مشرق ومن خيطه أزرق وهم غير مكلفين بعد ولكن السابقة سابقة ومررنا مرة على صبيين صغيرين لهما نحو الاربعة أعوام وهما يلعبان فقال لى أنظر أى شىء عمل هذا وأى شىء عمل هذا يعنى أن أحدهما خيطه مشرق والآخر أزرق وقال لى رضى الله عنه مرة أخرى وقد مررنا على جماعة من الصبيان وهم يلعبون من نظر إلى صبيان هذا الزمان علم حسنه عن الزمان الذى يأتى فى المستقبل فان غالب أنوار صبيان هذا الزمان فى غاية الحسن والملاحة وقد مررنا مرة على موضع تخرج منه صبى فنظر اليه فقال له ما اسمك فقال المقداد (فقال) رضى الله عنه هذا يخرج منه ولى كبير عزيز عند الله عز وجل ونظر مرة الى صبى آخر فقال لى انظر الى نور الولاية انظر الى حلاوتها على وجهه أنظر الى الولاية فى ذاته فانها لا تخفى على أحد ثم قال لى رضى الله عنه أوصيك به خيرا قلت وقد كبر ذلك الصبى ورجع اليوم رجلا والحمد لله وقد حج وهو يرى مرائى عظاما مع حسن حالته واستقامة أمره وسطوع الملاحة على وجهه

فى الشهود فانه إذا شهد هذا المشهد لايصير يرى إلا الله وإذا لم ير إلا الله فمايدرى مايقول ولايتخصص كلامه على دين ولاملة فلا يسمع الصديق إلا أن يرميه بالزندقة غيرة على شريعة محمد ﷺ فالمراد بالصديق هو من سلك طريق الشرع على التمام والكمال ولذلك صحت منه الغيرة على الشريعة وعادى من شطح عنها من أهل الوحدة المطلقة فقلت له فهل يسلم أحد من الشطح فى اعتقاده وشهوده حال سلوكه وترقيه * فقال رضى الله عنه لابد لكل سالك أن يقع فيما وقع فيه الحلاج ولكن يحفظ الله من يشاء فاذا رجع إلى مرتبة الكمال حفظ من الشطح وتقيد بالشرع ليقتدى به المقتدون كما تقدم بسطه فى الكتاب مرارا والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول الشيخ محيى الدين رضى الله عنه حدثنى قلبى عن ربى فقال رضى الله عنه المراد بذلك ما يحصل للقلب فى حال المشاهدة من العلم الذى منه تقع الافاضة على السر والروح والنفس فالحديث خاص بالسر والكلام خاص بالكليم من الرسل ففرق بين من يقول حدثنى وبين من يقول كلمنى وقد قال صلى الله عليه وسلم ان يكن من أمتى محدثون فعمر وكان سيدى عبدالقادر الجيلى رضى الله عنه يقول حدثنى ربى عن ربى أى عن نفسه بارتفاع الوسائط وكان الحلاج يقول حدثنى ربى عن نفسى وهذا أعلى المراتب عندهم والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول النفرى رحمه الله

فى مواقفه أوقفنى الحق تعالى وقال لى كذا هل المراد بهذا الوقوف فى مكان أوزمان إذ الانسان دائم السير فقال رضى الله عنه
المراد به الوقوف الزمانى لانه مامن منزل من المنازل ولاحال من الاحوال ولا مقام من المقامات إلاوبينهما
برزخ يوقف السالك فيه يسمى موقف السواء فلابد للسالك إذا أراد الحق تعالى أن ينقله إلى أعلى ماهو فيه أن يوقفه فى البرزخ ويعلمه آداب المقام الذى ينتقل اليه قبيل انتقاله فيكون على أهبة والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول فى حديث لاتقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله المراد به الانسان الكامل وحده فى كل زمان وهو الذى يكون لو قدر أن جميع العالم غفل عن الله عز وجل قام ذكر هذا الكامل مقام ذكر الكل فقلت له فلم كرر صلى الله عليه وسلم الاسم العظيم بقوله الله الله ولم يكتف بذكره مرة واحدة فقال رضى الله عنه إنما كرر صلى الله عليه وسلم الاسم مرتين ليثبت لنا بذلك أنه ذكر على الانفراد فانه لم ينعته بشىء وسكن الهاء منه فكان ذلك كالتفسير لقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا أى كرروا هذا الاسم كثيرا ونظير ذلك قوله تعالى ولذكر الله أكبر أى ذكركم الاسم الله أكبر من ذكركم سائر الاسماء الفروع الطالبة
لوجود الاغيار كالرحمن والغفور والرزاق ونحوها فمافى الاذكار كلها اعظم فائدة من ذكر الاسم الله لانه جامع لجميع وقال
الحقائق لايطلب أحداً من الاغيار المشهودة فى هذا العالم ولولا ان تقول الله الله حفظ العالم لم يقرن صلى الله عليه وسلم زوال الكون بزوال

(قال) رضى الله عنه وبنفس سقوط الذات من البطن إلى الأرض يعلم صاحب هذا الكشف ماتصير اليه بمنزلة البحيرة فانها قبل أن تنبت لايدرى هل يكون منها شىء أم لا فاذا نبتت وخرجت إلى العيان علم منها ورقة البطيخ من ورقة غيره وبمنزلة النوارة التى هى صفراء لاترجع خضراء والتى هى حمراء لاترجع صفراء ثم قلت له رضى الله عنه لم كان المنافقون أسوأ الكفرة فى الدرك الأسفل من النار مع أن لهم صلاة وصياماً وحجاً وجهاداً وان لم يكن شىء من ذلك فقد كفوا أذيتهم عن أهل الاسلام (فقال) رضى الله عنه سبحان الله يافلان الكفر وخبثه وعظمه يمتد من السابقة لامن الأعمال فكم مرة ننظر إلى البرزخ فنرى فيه عموداً ظلمانياً أزرق خبيثاً ممتداً هابطا منه ذاهباً إلى مدينة من مدن الكفرة لعنهم الله فأقول فى نفسى هذا لايحل الا فى سلطانهم ولا ينزل إلا فى طاغيتهم قال فاتبعه نظرى فنراه نزل فى شويخ ضعيف جالس فى حانوت يتمعش فأوحد الله تعالى وأحمده وأشكره على نعمه (وقال) لى مرة ان الخيط الازرق وان كان يدل على الشقاء لكنه قد يتبدل باذن الله إذا جعل صاحب ذلك الخيط يخالط أهل السعادة ويداخلهم ويباطنهم فانه لايزال خيطه يصفى شيأ فشيأ حتى يصير مثل أهل السعادة والحمد لله ومرة قال لى ان الخيط الازرق وإن كان أزرق ولا اشراق فيه فانا شاهدناه ينقلب وإن كان مع الزرقة اشراق فانا لم نشاهده ينقلب وقال لى مرة أخرى من حكمة بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم يجمعون الناس على كلمتهم حتى يصيروا أهل ملة واحدة فيتناصحون ويتناصرون وفيهم أهل سعادة وفيهم من خيطه أزرق فان طالت صحبته لأهل السعادة انقلب سعيداً ببركة الاجتماع مع أهل السعادة فبالبعثة حصل الاجتماع وبالاجتماع حصل الانقلاب فهذا من فوائد البعثة (قلت) وبه يفسر سر الأمر النبوى بلزوم الجماعة وعدم الخروج عنها قيد شبر وان من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وكنت ذات يوم معه رضى الله عنه فى سوق من الاسواق ويده الكريمة فى يدى ونحن نتماشى وأنا غائب فى سؤاله فى هذه العلوم الكشفية فلقينا رجل ينسبه الناس إلى الصلاح وهو قد نصب نفسه لذلك فخاطبنا بكلمة أدرج فيها نصيحة ومقصوده شىء آخر ظهر من قرائن أحواله فسكتنا عنه (فقال) لى الشيخ رضى الله عنه بعد ذلك أن خيطه أزرق والعياذ بالله وأقسم لى على ذلك غير مامرة ولا أدرى هل يتبدل خيطه أولا يتبدل (قال) رضى الله عنه فاذا ماتت الذات انقلبت الروح إلى البرزخ وانقطع سرها عن الذات اذا أخذت الذات فى التغير والفناء وقد يبقى سرها متصلا بالقبر فى بعض الاولياء فيبقى عمود نور إيمانه قائما بالقبر ممتدا الى الروح التى فى البرزخ كقيامه بالذات قبل (قال) رضى الله عنه وكم مرة أنظر إلى مقابر فاس وأجبنتها ومواضع منها فأرى الانوار خارجة من الارض ذاهبة إلى البرزخ على هيئة القصب النابت من الارض الممتد إلى البرزخ فاعلم أن أصحاب تلك الأنوار أولياء أخيار وكم مرة يقول لى ههنا ولى كبير فى موضع من المواضع ههنا نوره خارج إلى البرزخ وكذلك هو فى قبر نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعمود نور إيمانه ﷺ ممتد من القبر الشريف الى قبة البرزخ التى فيها روحه الطاهرة وتأتى الملائكة زمرا زمراً وتطوف بذلك النور الشريف الممتد وتتمسح به وتتطارح عليه تطارح النحلة على يعسوبها فكل ملك عجز عن سر أو عن تحمل أمر أو حصل له كلل أو وقوف فى مقام فانه يجىء إلى النور الشريف ويطوف به فاذا طاف به اكتسب قوة كاملة وجهداً عظيما من نوره صلى الله عليه وسلم فيرجع إلى موضعه وقد قوى أمره ولا يفرغ من طوافه حتى تجىء جماعة أخرى من الملائكة كل واحد منهم يبادر الطواف

وقال لى مرة لما أراد الله ان يفتح على وأن يجمعني برحمته نظرت وأنا بفاس إلى القبر الشريف ثم نظرت إلى النور الشريف فجعل يدنو منى وأنا أنظر اليه فلما قرب منى خرج منه رجل وإذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى سيدى عبد الله البرناوى لقد جمعك الله ياسيدى عبد العزيز مع رحمته وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فلست أخاف عليك تلاعب الشياطين (وقال) رضى الله عنه إن شأن البرزخ عجيب وأنه يكتسى بأنوار ايمان المؤمنين مايبهر العقول حتى ان نور الشمس إنما هو من نور تلك الأرواح المؤمنة وأما نور النجوم والقمر فانما هو من نور الشمس وذلك لان أسفل البرزخ أسود مظلم كما سبق فلا يحصل منه تنوير لما يقابله من النيرات وهو الحائل المانع من تنويرها بالنور الذى تنورت منه الشمس لانها لو تنورت منه لتنور أصل البرزخ منه فتنتفع أرواح الكفار من أرواح المؤمنين والله تعالى لم يرد ذلك وإنما تنورت تلك النيرات من الشمس لان الشمس خارجة عن البرزخ وتلك النيرات تسامتها فيحصل لها تنور والقمر فى السماء الدنيا فى هذا الوجه الذى يليها فقلت فالمنجمون يزعمون ان النجوم الثابتة فى تلك الثوابت وهو الفلك الثامن فقال رضى الله عنه من أين لهم هذا فقلت زعموا من اختلاف سيرها مع سير السبعة السيارة فقال رضى الله عنه ليس كما ظنوا النجوم كلها فى السماء الدنيا ثم تكلم على كيفية كل سماء ومافيها وسكانها ومايليق بنا كتبه ولا تظن أيها الواقف على هذا الكتاب أنى كتبت كل ماسمعت من الشيخ رضى الله عنه بل إنما كتبت منه بعض البعض فهذا ماسمعت منه فى أمر البرزخ والله ينفعنا به آمين

﴿ الباب الحادى عشر فى الجنة وترتيبها وعددها وما يتعلق بذلك ﴾

* سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى جنة الفردوس ان جميع النعم التى يسمع بها فى دار الدنيا والتى لا يسمع بها موجودة فيها (قال) رضى الله عنه ومنها تفجر أنهار الجنة قلت كما فى حديث البخارى وغيره قال رضى الله عنه وكيفية جرى الانهار أنها تجرى فى النهر الواحد أربعة من الاشربة الماء والعسل واللبن والخمر وتجرى فيه ولا يختلط بعضها ببعض كالألوان التى فى عروس المطر ترى فيه ألوانا أحمر وأصفر وأزرق وأخضر ألوانا غير مختلطة كذلك الاشربة فى الجنة ترى جارية مجموعة فى نهر واحد ولا يختلط بعضها مع بعض وهى تجرى بحسب شهوة المؤمن فى الجنة فاذا اشتهى الاربعة جرت له فاذا كان من يليه يشتهى اثنين فقط جرى اثنان وانقطع عنه اثنان بارادة الله سبحانه فاذا كان من يليهما يشتهى واحدا انقطع عنه ثلاثة وجرى له واحد فاذا كان آخر يشتهى أكثر من الاربعة جرى له مايشتهى باذن الله تعالى فاذا نظرت فى الجرية من أولها إلى آخرها رأيت جرية فيها أنواع أربعة فى موضع ونوعان فى موضع ونوع فى موضع وخمسة فى موضع من غير حاجز ولا فاصل فسبحان الملك الخلاق (قال) رضى الله عنه وهى تجرى فى غير حفير * قلت كما فى الحديث انها تجرى فى غير اخدود وكنت معه مرة فى باب الفتوح فقلت له إنى سمعت سيدى فلانا نفعنا الله به يقول ان بعضهم رأى مفروط الجنة قدر ذراع فقال رضى الله عنه وأنا رأيته مثل حائط يعنى الحائط المعترض فى قبلة مصلى باب الفتوح * وقال لى مرة أخرى انه فيها مثل طول ذلك الحائط وأصغر وأكبر ثم قال رضى الله عنه والناس يظنون أن جنة الفردوس هى أفضل الجنان وأعلاها ولا تبلغها جنة من الجنان وليست كذلك بل هناك جنة أخرى هى أفضل منها وأعلى وليس فيها من النعم شىء

من يذكر به ولذلك أيضاً اتخذه الكمل من العارفين وردا لهم لا يخف على لسانهم اسم مثله لانهم لا يشهدون شيأ من الاسماء لا يفرق قلوبهم غيره فقلت له فهل لنا الذكر بقولنا هو هو أو ذاذا أو كاكا أو نحو ذلك من أسماء الاشارة فقال رضى الله عنه نعم لنا الذكر بذلك بشرط الحضور خلافا للغزالى رضى الله عنه فيما عدا الذكر بهو فانه قال ان ذا وكا يطلب التحديد وكان الحلاج يقول إنما منع من ذلك من لا ذوق له فى الطريق اذ التحديد لا ينفك عنه عاقل انتهى وقد تقدم ايضاح ماذكره الحلاج فى شرح الميزان والله واسع عليم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله ﷺ من مات وهو يعلم أن لا إله الا الله دخل الجنة لم قصر صلى الله عليه وسلم دخول الجنة على من يعلم وما قال من مات وهو يؤمن أو يقول فقال رضى الله عنه انما أفرد العلم هنا بالحكم دون الايمان والقول لان الايمان موقوف على بلوغ الخبر على لسان الشارع من الله عز وجل ومن المعلوم أن لله تعالى عبادا كانوا فى زمن الفترات وهم موحدون علما لا ايمانا كقس بن ساعدة واضرابه كما مر ايضاحه فى هذه المقدمة وأيضا فان دعوة الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن عامة حتى يلزم أهل كل زمان الايمان فلهذا خص رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم ليعم جميع العلماء بالله وتوحيده سواء كان حصل لهم العلم من طريق الايمان أو من طريق التجلى فى قلب الموحد * وايضاح ماقلناه إن الايمان لا يصح وجوده إلا بعد مجىء الرسول والعلم يصح وجوده ولو لم يكن

و لايسكنها إلا أهل مشاهدة الله عز وجل من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ومن أوليائه رضى الله عنهم ونفعنا بهم (قال) رضى الله عنه ومشاهدة الله عز وجل عند أهلها أعز عندهم وأحلى وأعلى وأفضل من كل نعمة تصور فى الخاطر وأهل هذه الجنة لايحبون الخروج منها إلى غيرها من الجنان كما لا يحب أهل الجنة الخروج منها إلى الدنيا (قال) رضى الله عنه وغالب من يسكن جنة الفردوس أمة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخرج عنها منهم إلا نحو العشرين من أهل الظلم والكبائر ومن شاء الله ان لايسكنها من هذه الأمة نسأل الله عفوه وفضله * قال رضى الله عنه ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة فى أمته فهو يحب أن يزورهم فى الجنة ويصلهم كما يصل ذوالرحم رحمه فلذلك جمع الله له بين وسط الجنة العالية ذات المشاهدة السابقة وبين وسط جنة الفردوس ذات النعم الفاخرة فجعل مجموع ذلك مسكن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يعط هذا واحدا من الخلائق غيره فيصل صلى الله عليه وسلم جميع أمته من أهل المشاهدة وغيرهم جعلنا الله من أمته ولا عدل بنا عن سنته وطريقته * قلت وهذه الجنة العالية التى أشار رضى الله عنه اليها هى جنة عليين والله أعلم فقد أخرج ابن عساكر عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل عليين ليشرف أحدهم على الجنة فيضىء وجهه لأهل الجنة كما يضىء القمر ليلة البدر لأهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم وأخرج أحمد والترمذى وابن حبان عن أبى سعيد والطبرانى عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وأبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع فى أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم انظر الجامع الصغير ومن نظر أيضا البدور السافرة فى أحاديث الرؤية وهى التى ختم بها الكتاب علم صحة ذلك واستخرج للجنة العالية أسماء أخر وهى دار المزيد كما فى حديث حذيفة وغيره وأخرج أبو نعيم عن أبى يزيد البسطامى قال ان لله خواص من عباده لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار والله أعلم * وسالته رضى الله عنه عما ظهر لى فى تسمية الجنة العالية المتقدم ذكرها فحكيت له انها جنة عليين فقال رضى الله عنه هى غيرها فقلت إن فى الحديث كذا وكذا وأشرت إلى الحديث السابق عن أبى سعيد الخدرى فقال رضى الله عنه نعم فعلمت انه أراد ان يساعف فقلت له اذكر لنا ما عندك فقال رضى الله عنه جنة عليين هى فوق جنة الفردوس خارجة عن جهتها وليست مسامتة وهذه الجنة العالية جنة أخرى فقلت فهل تسمى دار المزيد فقال رضى الله عنه ذلك هو اسمها وليس فيها شىء من النعم سوى مشاهدة الله سبحانه وسبق أن مشاهدة الله عند أهلها أعز عندهم من كل نعيم قال لان مشاهدة الله تعالى فيها لذة جميع النعم التى فى الجنة ففيها ما فى الجنة وزيادة شىء آخر ولذة أهلها لذة الروح ولذة غير أهل هذه الجنة لذة ذواتهم الباقية (قال) رضى الله عنه ومن له لذة من أحد النوعين لايطيق الأخرى ولا يقدر على الجمع بينهما إلا مخلوق واحد وهو سيد الأولين والآخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فهو يطيق من لذة المشاهدة وأسرارها مالا يطيقه أحد ويلتذ بذاته أيضا فى نعيم الجنة مالا يلتذ منه أحد ولا تشغله هذه عن هذه فسبحان من قواه على ذلك وأقدره عليه * قال رضى الله عنه وهذه الجنة فوق جنة الفردوس ومسامتة لها وعدد ساكنيها قليل بالنسبة إلى غيرها من الجنان وأما جنة عليين فان فيها من النعيم مالا يحصى وجنة الفردوس أكثر أنواعا منها وجنة عليين نعيمها أرق وأدق وكأنه يقول إنه كاد يكون معنويا لقربها من دار المزيد

رسول كما قال صلى الله عليه وسلم فى قس بن ساعدة أنه سعيد وأنه يبعث أمة وحده لأنه علم توحيد الله تعالى من حيث نظره فى مصنوعاته وما أخبر صلى الله عليه وسلم عنه بانه يبعث أمة وحده إلا لكونه لايوصف فى توحيده بأنه تابع ولا متبوع فان التابع مؤمن والمتبوع رسول وليس قس واحدا منهما * ويصح ان يلغز بذلك فيقال لنا شخص بل اشخاص يموتون على غير الايمان ومع ذلك يدخلون الجنة وهم قس واضرابه من اهل الفترات وقد تقدم تقسيم اهل الفترات فى الكتاب إلى عشرة اقسام فاعلم ذلك فقلت له فانا نسمع اليهود والنصارى يقولون لا إله إلا الله فلأى شىء لم يسعدوا فقال رضى الله عنه انما لم يسعدوا بها لأنهم ليسوا فى زمن الفترات بل شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم قائمة الى يوم القيامة ولا يسعدون بها الاان قالوا لا إله الا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لهم قولوا لا اله الا الله فلما لم يكونوا يقولونها لقوله صلى الله عليه وسلم شقوا بها فعلم ان الرسول لايثبت حتى يعلم الناظر العاقل ان ثم الها وان ذلك اله واحد ثم بعد ذلك يقولون لا اله الا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر الله وحينئذ يسمى مؤمنا لان الرسول أوجب عليه ان يقولها وقد كان هذا الموحد عالما بها فى نفسه من التجلى الالهى فى قلبه ومخيرا فى نفسه فى التلفظ التى بها وعدم التلفظ فقلت له فاذن الموحد سعيد بأى طريق كان والسلام فقال رضى الله عنه نعم فقلت له فلم لم يقل فى هذا الحديث وان محمدا رسول

التى نعيمها معنوى لاحسى فجنة عليين أعلى وأحلى ونعم جنة الفردوس أكثر وفى جنة عليين يسكن جماعة من الأنبياء منهم سيدنا ابراهيم وسيدنا اسمعيل عليهما السلام فقلت فكيف تصنع بالأحاديث الدالة على أن جنة الفردوس هي أعلى الجنان كحديث البخارى إذا سألتم فاسألوا الله الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة قال بعضهم وسط الجنة أى جيدها وأعلاها حقيقة وقال بعضهم الوسط قد يكون أعلى كوسط الأكمة فهو وسط وأعلى قاله الحافظ السيوطى فى البدور السافرة إلى غير ذلك من الأحاديث فقال رضى الله عنه لمن شاء أن يسمى هذه الجنان الثلاثة جنة واحدة فله ذلك ويقول فى المجموع إنه جنة فردوس باعتبار أن قبته صلى الله عليه وسلم أخذت من دار المزيد ومن جنة عليين ومن جنة الفردوس فمن كان فى جنة الفردوس كان مع النبى صلى الله عليه وسلم ومن كان فى عليين كان معه صلى الله عليه وسلم ومن كان فى دار المزيد كان كذلك معه صلى الله عليه وسلم فمن نظر إلى مقامه صلى الله عليه وسلم وجعل الجنان الثلاث جنة واحدة فله ذلك (قال) رضى الله عنه والقبة المشرفة أخذت وسط الفردوس وجعلت فى طرف عليين فأخذته إلى أن بلغت دار المزيد فأخذت وسطها (قلت) وبهذا تجتمع الاحاديث والله أعلم فقلت وبقية الجنان فيها نعم فقال رضى الله عنه فيها نعم على قدر أعمال أهلها غير أن جنة الفردوس لهذه الامة ولمن وحد الله بالهداية من غير بعثة نبى (قلت) كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل فقال رضى الله عنه فهل شهد لهما النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فلم أستحضر فى الوقت جوابا ثم رأيت فى شرح منظومة القبور لابن خليل السبكى التصريح بأنه صلى الله عليه وسلم شهد لهما بأنهما يبعثان يوم القيامة أمة وحدهما وعبارته قال بعض العلماء أهل الفترة على ثلاثة أقسام الاول من أدرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل فى شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل إلى أن قال بعد ذكر القسمين فاما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم فى كل من قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل أنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة اه (قلت) ومراده ببعض العلماء الابى فى شرح مسلم وقد نقل كلامه الحافظ السيوطى فى مسالك الحنفاء بأبسط مما نقله شارح المنظومة السابقة ثم لقيته رضى الله عنه فعرضت عليه هذا الكلام فقال رضى الله عنه أردت أن أقول معناه فخفت أن ينقل عنى أنى أقول إن النبى صلى الله عليه وسلم شهد لاهل الجاهلية بدخول الجنة فأردت أن أختبر هل للعلماء فى ذلك كلام فالحمد لله على وجود كلامهم بالموافقة (قال) وإنما كان هؤلاء ونحوهم من أهل جنة الفردوس لان ايمانهم بالله وسط قومهم الكافرين إنما كان عن عناية عظيمة من الله تعالى بهم أوجبت لهم أن يكون لهم نور عظيم به خرقوا ظلام الكفار وتوصلوا إلى توحيد الله عز وجل من غير هاد لهم من جنسهم (قلت) فعدد الجنان كم هو فقال رضى الله عنه ثمان فقلت فما أولها فقال رضى الله عنه دار السلام ثم يليها جنة النعيم ثم يليها جنة المأوى ثم يليها دار الخلد ثم يليها جنة عدن ثم يليها جنة الفردوس ثم يليها جنة عليين ثم يليها دار المزيد (قلت) ولم يقع للعلماء رضى الله عنهم تحرير فى عدد الجنان كما يعلم ذلك من البدور السافرة للحافظ السيوطى رحمه الله فانه نقل عن بعضهم أن عددها أربع وعن بعضهم أنها سبع وعن بعضهم أنها جنة واحدة (قلت) وكون عددها ثمانية يناسب كون أبوابها ثمانية كما وردت به الاحاديث الكثيرة فى قوله فى حديث فتحت له أبواب الجنة الثمانية وورد هذا فى أحاديث كثيرة انظرها فى البدور السافرة (وقال) رضى الله عنه وليس ترتيبها كما يظن

على أنها قد جاءت فى أحاديث أخر فقلت له فلم خص صلى الله عليه وسلم عصمة الاموال والدماء بالقول فى قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوها عصموا منى الحديث فقال رضى الله عنه إنما خص صلى الله عليه وسلم القول بالحكم ولم يقل حتى يعلموا لا إله إلا الله لان الشأن على التدريج شيئاً فشيئاً فأول الامر قول ثم ظن ثم علم ثم يقين والله أعلم وسمعته رضى الله عنه يقول قال لى بعض أهل الكتاب نحن جعلنا مع الله إلها آخر وأنتم جعلتم آلهة لا تحصى فقلت ماهى قال تقولون بالوهية الاسباب فقلت له هذا باطل عنا وإنما هذا كلام من هو خارج عن الصراط المستقيم فقال إذا أنصفتم فنحن أقل شركا بالله تعالى منهم انتهى فعليك يا أخى باتباع العلماء العاملين من السلف والخلف وإياك وما انتحله غلاة المتصوفة والله يتولى هداك (زمرد) قلت لشيخنا

الناس أنها لا تكون إلا في جهة فوق ثم بعد كونها في جهة فوق تكون جنة فوق جنة على الترتيب السابق فانها ليست كذلك بل هذا العدد ثابت من الجهات الست فمن جاء من جهة أسفل وجدها على هذا العدد ومن جاء من جهة اليمين وجدها على هذا العدد وهكذا سائر الجهات وأمر الآخرة لا يشبه أمر الدنيا والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه مرة أخرى عن الجنان وترتيبها وكيفية وضعها فقال رضي الله عنه ليس على وجه الأرض ولا في مخلوقات الله ما بينه وبين الجنة شبه إلا أن يكون البرزخ فان له شبها بالجنة والبرزخ لم يشاهده الناس فكيف يصح التمثيل به فقلت له بناء على أن البرزخ هو الصور سمعنا في الأحاديث أنه مخلوق عظيم على صفة القرن الدائرة الواحدة منه قدر ما بين السماء والأرض فقال رضي الله عنه نعم وفيه ثقب كثقب شفافة البحر وفي تلك الثقب تكون الأرواح ثم تلك الثقب ليست في ظاهره فقط بل له عمق عظيم وهو كله ثقب كما في ظاهره فلنجعل من تلك الثقب بمنزلة الثقب التي في شهد النحل إلا إذا أردنا أن نقرب المثال بضم شهدة إلى مثلها حتى يكمل ذلك عدد عشرين شهدة مثلا فلنلصق هذه بهذه وهذه بهذه حتى يصير المجموع شيئاً واحدا فيصير ظاهر ذلك المجموع وباطنه كله ثقب ولنفرض الشهد مختوما بغشائه حتى لا يرى ما في الثقب من العسل في الممثل له (قال) رضي الله عنه فنشير إلى الجنة فاذا فرضناها مثل ذلك المجموع على قدر ما ينزل التفهيم لا على ما هي عليه في نفس الامر إذ رحمة الله الواسعة لا نهاية لها حتى تحصى فنقول إذا قسمنا ذلك المجموع سبعة أقسام فتكون الفرقة في القسم الاول المشار إليه بالثقبة قدر الدنيا وعشرة أمثالها والقسم الثاني أضعاف أضعاف ذلك والقسم الثالث يتضاعف إلى ما لا يحصى والقسم الرابع لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ففيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والخامس مثل الثالث والسادس مثل الثاني والسابع مثل الاول (قال) رضي الله عنه وإياك أن تظن ان أهل القسم الاول أدنى من الثاني وهكذا بل بعض من في الاول قد يفوق من في الثاني ومرة قال إن الله يعطي المؤمن في الجنة قدر ما فوق رأسه في الدنيا إلى العرش وما تحته إلى العرش وما على يمينه إلى العرش وما على شماله إلى العرش وما خلفه إلى العرش وما امامه إلى العرش قال رضي الله عنه وهذا ادنى الناس منزلة في الجنة ثم قال رضي الله عنه وإياك ان تظن ان المثال السابق موف بكيفية وضع الجنة أو مقرب بل لا نسبة بينه وبينها اصلا إنما ذكرناه استئناسا لانه احسن من السكوت (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان السرير الواحد يرى في الجنة على الوان شتى منها ماهو على لون الفضة ومنها ماهو على لون الذهب ومنها ماهو على لون الزمرد الاخضر ومنها ماهو على لون السندس ومنها ماهو على لون الياقوت الاحمر وغير ذلك من الالوان التي لا تكيف واصل الجميع واحد غير متعدد ولا مختلف فاذا اشتهى الذي على السرير النزهة والانتقال من موضع إلى موضع انتقل به السرير ان شاء وان شاء انتقل هو بنفسه فيمشي الى اى جهة شاء من الجهات الست بخلاف الدنيا فانه لا يمشي إلا الى جهة امام وفي الجنة يمشي إلى فوق وإلى تحت والى يمين والى شمال والى خلف والى امام وله ايضاً جيران في الجهات الست بخلاف غالب مساكن الدنيا فانه لا شيء فيها في جهة فوق ولا في جهة تحت بل فوقه السماء وتحت البهموت (قال) رضي الله عنه وجميع ما في الجنة من النعم وانواع الفواكه والثمار لا يشبهه شيء مما في الدنيا ولو خرجت اسماء نعم الجنة وفواكهها وثمارها على قدر نورها وعلى حسب ماهي عليه في نفس الامر لما فهم الناس شيئاً من الالفاظ الدالة عليها لكنه تعالى بفضله

التنزيل لعقول العباد ولو لا تنزل فيها ماعقلوا عنه أمراً ولا نهيا ولا عرفوه قط وكيف يعرفون من ليس كمثله شيء فاياك ياأخي أن تخلط بين الحقائق وتقول ما ثم إلا الله وتنفي عباده ومصنوعاته فتخطيء طريق الصواب فان المراتب المعقولة قد ميزت النسب فان الوجود من حيث كذا أمر ومن حيث كذا أمر آخر فهكذا افهم ياأخي إن أردت أن تلحق بالعلماء بالله عز وجل فما ثم الأرب وعبد من حين فتق الله الوجود إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين (ماس) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول إذا طلب المعطي الشكر ممن أنعم عليه فلنفسه سعي إلى الجناب الالهي فانه ما أعطى عبداً شيئاً وأمره بالشكر إلا ليزيده من النعم فهو تنبيه على الطريق الموصلة للزيادة في النعم وهذا من الحق غاية الاحسان فقلت له حقيقة العطاء أن ينتقل ذلك الشيء عن ملك المعطي وذلك محال في حق الحق فقال رضي الله عنه جميع ما اعطاه الله للعباد باطنه ابتلاء ومحنة لينظر كيف يعملون هل يدعونه لانفسهم أو يرونه ملكا لسيدهم فمن لم يسبق إلى باله أو إلى رؤية النعم عليه أنها من فضل سيده عليه زلت به القدم ووقع مكبا على وجهه قال ولو أن النعم لم يكن في باطنها ابتلاء ومحنة ماقال تعالى للخليفة ولا تتبع الهوى بل كان يبيح له أن يحكم بما يشاء ولا يحجر عليه شيئاً فان التحجر ابتلاء بلا شك ولذلك نسب الخلفاء إلى العدل والجور ولو كانت الخلافة تشريفا فقط مانسبوا إلى شيء من ذلك ولما كان يتولى التحكم

بفضله ورحمته تنزل فسماها بهذه الاسامي التي يألفون في الدنيا ويعرفون في محاوراتهم فخاطبهم عن أنواع الثمار والفواكه التي في الجنة بذلك ليقع لهم الفهم في الجملة وإن كانت المعاني متباينة (قال) رضي الله عنه وما مثلت ذلك إلا بهذه الخطابات التي تقع بيننا وبين أولادنا على قدر عقولهم وصغرهم فنسمي لهم الخبز بب واللحم شتي وغير ذلك مما يقع في مخاطبات الصبيان قال رضي الله عنه فنحن نسمع ان في الجنة عنبا فنحسبه مثل عنب الدنيا ولو خرجت حبة عنب من جنة الفردوس إلى الجنة التي تليها لشغلت أهلها بنورها عما في جنتهم وهكذا لو خرجت حبة عنب من الجنة التي تليها إلى الثالثة لوقع لأهلها مثل ما وقع لأهل الثانية وهلم جرا إلى أن تخرج حبة عنب من الجنة التي تليها إلى أهل الدنيا أعني السموات السبع والارضين السبع فاذا خرجت خسف لأجل نورها نور الشمس والقمر والنجوم ولا يبقى إلا نورها وضوؤها والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان أبواب الجنة ثمانية بعدد الجنان كما سبق وإنما تكون هذه الابواب قبل دخول الناس الجنة وأما بعده فلا تبقى فقلت لأن المقصود من الباب الدخول والخروج فاذا انتفى الخروج لقوله تعالى وماهم منها بمخرجين لم تبق فائدة للباب فسكت ولم يقل شيأ فعلمت أنه لسر آخر أبى أن يذكره * ثم قال رضي الله عنه وبازاء كل باب من أبواب الجنة ملك من الملائكة الثمانية الذين يحملون العرش فقلت ماسره فقال رضي الله عنه هو أن نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله منه عدد هؤلاء الملائكة الثمانية وعدد الجنان الثمانية وبعد أن قسمه الى ثمانية أقسام وخص كل قسم بسر من الاسرار فجعل من كل قسم من تلك الاقسام ملكا وجنة فتناسبا في الاصل والسر وجعل من قسم آخر ملكا وجنة فتناسبا أصلا وسرا وهكذا إلى تمام الاقسام الثمانية فلذا كان بازاء كل باب ملك يناسب الجنة التي تشاكله فيسقى ذلك الملك بنور تلك الجنة فقلت وهل باب التوبة المفتوح إلى أن تطلع الشمس من مغربها من جملة أبواب الجنة كما هو ظاهر بعض الاحاديث كما أخرجه أبو يعلى والطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود رضي الله عنه فقال في الحديث وللجنة ثمانية أبواب سبعة منها مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس منه أورده في البدور السافرة فقال رضي الله عنه مشيراً إلى التأويل نور الايمان هو جنة من الجنان بل هو سبب كل نعيم في الجنان بل وسبب في الجنان أنفسها فهو سبب كل خير وسعادة وإذا كانت التوبة بابا له كانت بهذا الاعتبار بابا من أبواب الجنان وأيضا فداخل الجنان انتقل من حالة سفلى الى حالة عليا وهي ما كانت عليه ذاته من الوسخ والخبث وداخل التوبة كذلك انتقل من حالة سفلى وهي ظلام المعاصي إلى حالة عليا وهي نور التوبة والطاعة فالتوبة باب من أبواب الجنة بهذا الاعتبار * قال رضي الله عنه وأما سده عند طلوع الشمس من مغربها فكناية عن رفع نور الحق من الارض ومن الخلائق التي فيها فذلك الرفع هو أمر الله المشار اليه في الحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم أهل الدائرة والعدد وكل من أخذ بحظه من ذلك النور فهم حملته وبهم يبقى على وجه الارض فاذا أراد الله تعالى رفعه من الارض لم يبق منهم أحد فيرتفع النور لانه لا حامل له وذكر كلاما آخر وهو سر من أسرار الله تعالى * قلت وما ذكره في تأويل الحديث نقل نحوه الشيخ عبد الرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير عن ناصر الدين البيضاوي واقتصر عليه مرتضيا له وإذا تأملته مع ما أشار اليه شيخنا رضي الله عنه وجدت ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه أصح نظرا وأظهر معنى وأوضح في التأويل

في العالم فقط شقي ولا جبار فتأمل ذلك (كبريت احمر) سألت شيخنا رضي الله عنه هل الأصل في العالم الذكورة أو الأنوثة فقال رضي الله عنه قد ذكر بعض المحققين أن الأصل فيه الأنوثة ولذلك سرت فيه بأسرها وكانت في النساء أظهر ولذلك حببت للأكابر حتى أن موسى عليه السلام آجر نفسه في مهر امرأة عشر سنين * فقلت له فمن أين جاءت الخنوثة فقال رضي الله عنه جاءت من تساوي ماء الرجل وماء المرأة فان الحكم للاغلب من الماءين فان تساويا جاء الولد خنثى باذن الله تعالى (در) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعضهم الفقير من افتقر إلى كل شيء في الوجود ولم يفتقر شيء اليه هو فقال رضي الله عنه ما معناه ان الفقير إذا صح له الاستناد إلى الله أطلعه على حكمته في وضع الأسباب فيرجع اليها بالله ويفتقر اليها تعبداً وحضوراً وأما كونه لا يفتقر اليه شيء فلان الاشياء إذا تعلقت بالتحقق بالله وجدته مفتقراً إلى الله تعالى متعلقا به فلا تجده قابلا لتعلقها به فترجع عنه فاذا رجعت فكأنها لم تفتقر اليه لأن الانسان لا يفتقر إلا لمن يصح منه النفع وهذا لا يصح منه نفع ما دام متعلقا بالله فافهم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه وينصرانه الحديث * فقلت له فمن أين جاء كفر الاول الذي لا أب له فقال رضي الله عنه جاءه الكفر من المزاج الذي ركب عليه فلا يقبل الا الكفر والله أعلم (در) سألت شيخنا رضي الله عنه هل الاولى بالمريد البحث عن علل الاحكام قبل فعلها ام الاقبال على العمل بمجرد

والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه لم كانت الجنة تزيد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دون التسبيح وغيره من الاذكار فقال رضى الله عنه لأن الجنة أصلها من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهى تحن اليه حنين الولد إلى أبيه وإذا سمعت بذكره انتعشت وطارت اليه لأنها تسقى منه صلى الله عليه وسلم ثم ضرب مثلا بدابة اشتاقت إلى قوتها وعلفها وشعيرها نجىء اليها بالشعير وهى أجوع ما كانت فاذا شمت رائحته فانها تقرب منه وإذا بعد عنها تبعته دائما حتى تدركه فكذا حال الملائكة الذين فى أطراف الجنة وأبوابها يشتغلون بذكر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فتحن الجنة إلى ذلك وتذهب الجنة نحوهم وهم فى جميع نواحيها فتتسع من جميع الجهات * قال رضى الله عنه ولولا إرادة الله ومنعه لخرجت إلى الدنيا فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتذهب معه حيث ذهب وتبيت معه حيث بات إلا أن الله تعالى منعها من الخروج اليه صلى الله عليه وسلم ليحصل الايمان به صلى الله عليه وسلم على طريق الغيب * قال رضى الله عنه وإذا دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وأمته فرحت بهم الجنة واتسعت لهم وحصل لها من السرور والحبور مالا يحصى فاذا دخلها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم تنكمش وتنقبض فيقولون لها فى ذلك فتقول ما أنا منكم ولا أنتم منى حتى يقع الفصل بواسطة استمداد أنبيائهم من النبي صلى الله عليه وسلم * وسمعته رضى الله عنه يقول فى قولهم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا من كل أحد فقال رضى الله عنه لا شك ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال وهى ذكر الملائكة الذين هم على أطراف الجنة ومن بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كلما ذكروها زادت الجنة فى الاتساع فهم لا يفترون عن ذكرها والجنة لا تفتر عن الاتساع فهم يجرون والجنة تجرى خلفهم ولا تقف الجنة عن الاتساع حتى ينتقل الملائكة المذكورون إلى التسبيح ولا ينتقلون اليه حتى يتجلى الحق سبحانه لأهل الجنة فى الجنة فاذا تجلى لهم وشاهده الملائكة المذكورون أخذوا فى التسبيح فاذا أخذوا فيه وقفت الجنة واستقرت المنازل بأهلها ولو كانوا عند ما خلقوا أخذوا فى التسبيح لم تزد الجنة شيأ فهذا من بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن القبول لا يقطع به إلا للذات الطاهرة والقلب الطاهر لأنها إذا خرجت من الذات الطاهرة خرجت سالمة من جميع العلل مثل الرياء والعجب والعلل كثيرة جداً ولا يكون شىء منها فى الذات الطاهرة والقلب الطاهر وهذا معنى ما فى الاحاديث الاخر من قال لا إله إلا الله دخل الجنة يعنى به إذا كانت ذاته طاهرة وقلبه طاهرا فان قائلها حينئذ يقولها لله تعالى مخلصا * قال رضى الله عنه ومع ذلك إذا نظرت إلى سطوة الملك وغلبة قهره تعالى وكون قلب العبد بين أصبعين من أصابعه يقلبه كيف شاء ويزين له سوء عمله فى الوجه الذى قلبه اليه حتى يظهر أنه أولى من الحال الذى كان عليه والعياذ بالله علمت أنه لا يأمن مكره تعالى الا من خسر دنياه وآخرته والله تعالى أعلم * قلت وهذا الذى ذكره الشيخ رضى الله عنه فى قبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى لا شك فيه وقد سئل عن هذه المسئلة الولى الصالح العالم الرابح سيدى محمد بن يوسف السنوسى رضى الله عنه وقد ذكر له السائل انه سمع من بعض الفقهاء يقول ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة على كل حال فاجابه الشيخ المذكور بأنه وقع مثل ذلك لأبى اسحق الشاطبي شارح الشاطبية واستشكل ذلك الشيخ السنوسى رحمه الله بأنه لو قطع بالقبول للمصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لقطع له بحسن الخاتمة كيف وهى مجهولة باتفاق ثم أجاب عن

سماع أمر الشارع بذلك أو العلماء فقال رضى الله عنه الافضل المبادرة للعمل من غير معرفة علة لأن الحكم إذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة (٣٢٨) اه * قلت ومن كلام الشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله عنه نحن لا نعلل ولا نطرد العلة لان الامر لا يخلو اما أن يكون منطوقا به فهو كما قال وان كان مسكوتا عنه فهو على حكم الاباحة والله أعلم (جوهر) قلت لشيخنا رضى الله عنه إذا سألنى أحد عن مسألة وكان من الحاضرين من يتضرع لسماع جوابها لعدم فهمه له مثلا ماذا أفعل فقال رضى الله عنه إذا كان الامر كذلك كما قلت فاسكت وقل للسائل يترقب لجوابه وقتاً آخر لانك ان أجبت السائل بما يوافقه تأذى جليسه الذى ليس من أهل الذوق لا سيما ان كان كثير الجدال وان أجبته بجواب يقتضيه مزاج المحجوب لم يقنعه ذلك ولم يثلج به صدره ثم قال وإن أعطاك الله تعالى وسعا فى العبارة بحيث يناسب جوابك جميع الحاضرين من أعلى وأدنى فاجب والله واسع عليم * فقلت له فاذا علمت من السائل أنه يسأل امتحانا فقال رضى الله عنه لا تجبه بل ولو أردت أن تجيبه لا تقدر لان الامتحان يسد باب الجواب ولو كان ذلك الجواب لم يزل موقوراً فى قلب العالم يتعسر عليه النطق به لسوء أدب ذلك الممتحن والله غفور رحيم (فيروزج) قلت لشيخنا رضى الله عنه هل آخذ عن أحد بعدكم ان سبقتم العهد بالوفاة فقال رضى الله عنه لا تتقيد بعدى على صحبة أحد من هؤلاء المشايخ الظاهرين فى النصف الثانى من القرن العاشر الاشكال

الاشكال بجوابين وهما فى الحقيقة احتمالان عقليان لا دليل عليهما من الشرع فلا يقبلان فى باب القبول الذى لا يعلم إلا من قبل الشرع (الجواب الأول) معنى القطع بقبولها أنه إذا قضى الله تعالى للمصلى بحسن الخاتمة وجد حسنة الصلاة على النبى ﷺ مقبولة لا ريب فيها بفضل الله بخلاف غيرها من الحسنات فانه لا وثوق بقبولها وان مات صاحبها على الايمان وفيه نظر فان هذا التفريق توقيفى لا يعلم إلا من قبل الشرع فكان الواجب بذل الجهد فى تعيين النص على هذا التفريق من صاحب الشرع فان وجد فذلك وإلا فالعقليات لا دخل لها فى أمور الشرع (الجواب الثانى) أن معنى القطع بقبولها أنها إذا صدرت من صاحبها على سبيل المحبة للنبى ﷺ فانه يقطع بقبولها فينتفع بها فى الآخرة ولو فى تخفيف العذاب ان قضى الله عليه به ولو على سبيل الخلود ثم قاس ذلك على انتفاع أبى لهب بسقيه فى نقرة الابهام وتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب عتقه الجارية التى بشرته بولادة النبى ﷺ وعلى انتفاع أبى طالب بسبب محبته للنبى صلى الله عليه وسلم حتى كان أهون الناس عذابا فى الآخرة وأنه لولا النبى صلى الله عليه وسلم لكان فى الدرك الأسفل من النار قال وإذا حصل الانتفاع بسبب الحب الطبيعى وإن كان لغير الله فكيف بحب المؤمن لهذا السيد وصلاته عليه يعنى فيكون القياس أحرويا وفيه نظر فان النصوص من الكتاب والسنة تكاثرت باحباط عمل الكافر وان الايمان شرط فى القبول وأبو طالب وأبو لهب خرجا من ذلك بنص فعدل بهما عن سنن القياس فلا يقاس عليهما الآن من شرط المقيس عليه على ما تقرر فى الأصول أن لا يعدل به عن سنن القياس وقد قال الحافظ السيوطى رحمه الله فى الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة عندما تكلم على حديث عرضت على اعمال أمتى فوجدت منها المقبول والمردود إلا الصلاة على لم أقف له على سند وقال صاحب تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الألسنة من الحديث كل الأعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة على فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر ضعيف وقال السيد السمهودى فى كتابه الذى سماه الغماز على اللماز عند كلامه عليه ما نصه حديث كل الأعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة على فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر ضعيف وقال صاحب التمييز أيضا حديث الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لا ترد هو من كلام أبى سليمان الدارانى وأورده فى الاحياء مرفوعا قال شيخنا هو مما لم أقف عليه وإنما هو عن أبى الدرداء من قوله إذا سألتم الله حاجة فابدأوا بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضى إحداهما ويرد الأخرى اه وشيخه المشار اليه هو أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى رحمه الله تعالى صاحب المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الاحاديث الدائرة على الالسنة إذا فهمت هذا ونحوه علمت أنه لا دليل على القطع بقبول الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم نعم هى أرجى فى القبول وأدخل فى باب الظنون من غيرها والله تعالى أعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى لباس أهل الجنة وأنها لا تفنى ولا تطرح وفى ساعة يلبس الشخص مقدار سبعين ألفا وإذا كان لا يطرحها فكيف الحال فانها تثقل عليه والجواب أنها أنوار فتجىء أنوار وتذهب أنوار وقال رضى الله عنه إن نظر الذات فى الجنة لا يقف على حد أبدا لأن نعم الله فيها لا حد لها فاذا نظرت الذات إلى نعمة فبمجرد مشاهدتها تحصل له نعمة أخرى فى مشاهدتها ثم ثالثة ورابعة وهى تتنعم بكل نظرة لاختلاف المشاهد ثم ضرب رضى الله عنه مثلا بالمرآة الكبيرة وكانت بين أيدينا وذلك أنا تعجبنا لما رأيناها لأنها كانت كبيرة جدا بحيث ان الشخص يقف فيرى ذاته كلها فيها فاشتد تعجبنا منها فقال رضى الله عنه فاذا رأينا أخرى مثلها فلا نتعجب وإذا رأينا أخرى مخالفة لها فانا نتعجب ايضا كما تعجبنا من

لتعذر الوفاء بحق كل منكما على صاحبه لكن لا بأس بزيارتهم كل قليل * فقلت له فهل آمر بذلك جميع أصحابكم من بعدكم فقال رضى الله عنه لا تقييده على أحد منهم فان لله تعالى خواص فى كل عصر يقبلون الترقى على يد من شاء الله تعالى على أن الطريق الآن قد صارت اسما لا رسما وتزيا المريدون بزى الأشياخ وتلبس على أكثر الناس أمر الشيخ وتمييزه عن المريد بل ربما ادعى المريد أنه أعرف من شيخه بالطريق وتبعه أكثر الناس على دعواه قال ولما علم سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى انحلال القلوب من بعضها بعضا لم يأمر مريدا بالتقيد عليه ولا على غيره وكذلك تلامذته من بعده كالشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد بن المنير والشيخ محمد النامولى والشيخ يوسف الكردى والشيخ أبى العباس الغمرى فلم يتصدر منهم أحد لتلقين المريدين وقالوا لا ينبغى للفقراء فى هذا الزمان أن يتصدر أحد منهم للطريق لعدم اجتماع الشروط فيهم وفى مريديهم * فقلت له فما الدليل على ذلك فقال رضى الله عنه الدليل على ذلك الوجود المشاهد فيلقن الواحد لألف مريد فاكثر فلا ينتج منهم واحد لتخرق أوعيتهم عن مكث شىء من الآداب فيها فحكمهم كحكم من يفتح المكتب بعد عصر يوم الخميس ليقرىء الأطفال أو كالحجاج إذا رجعوا من الحج وأشرفوا على رؤية أوطانهم فلا يقدر أحد على

انتظامهم ولا تقطيرهم كما كانوا فى بداية السير وبتقدير أن الأطفال يأتون بهم إلى الفقيه بعد عصر يوم الخميس فلا يقدرون على جمعية قلوبهم على الفقيه بل قلوبهم شاتة وما مع الفقيــه إلا أجسامهم من غير روح فافهم فإن الدنيا قد صارت الآن كالسفينة التى أشرفت بالناس على أوطانهم وهي موسقة من بضائعهم وحكم من يطلب منهم الطريق حكم من يقول ارجعوا ببضائعكم ثانيا إلى السفر من غير داعية منهم وقــد أخبرنى صلى الله عليــه وسلم بمدة ابقاء شريعته من بعده وكمالها كما حدها فى النقص بقوله صلى الله عليــه وسلم إن استقامت أمتى فلها يوم وإن لم تستقم فلها نصف يوم واليوم من أيام الرب الف سنة وأوله من ولاية معاوية رضى الله عنه ولما جاوزت النصف علمت أنها استقامت فلها الف سنة استقامة ولكن كما كان بداية كمالها على التدريج كذلك يكون بداية نقصها على التدريج فلا تزال الشريعة ظاهرة يحكم بها إلى ثلاثين سنة من القرن الحادى عشر ثم يختل نظامها الأكبر وتصير كعقد انقطع سلكه وتتابع الآيات التى وعد الشارع أمته بها وهذا اليوم الذى هو الف سنة وهو لبنة التمام وخاتمة الأيام الذى هو سابع أيام الدنيا من عهد آدم عليه السلام الذى هو أبونا الأقرب فلذلك ربه

الاولى وفى الجنة لا يرى إلا ما يخالف قال رضى الله عنه واختلف الاولياء فى انا لو رجعنا إلى النعمة الاولى هل نجدها على حالتها الاولى أم لا والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول وقد جرى فى كلامه أن بعض من يكون فى الجنة قد يعرض له تحسر وتحزن فحضر بعض أهل العلم فأراد انكار ذلك وقال إن التحسر لا يكون فى الجنة فقلت لا تنكر فانى قط ما سمعته رضى الله عنه يقول شيئا إلا وجدته منصوصا عليه بخصوصه أو عمومه أو بذكر نظيره واختبرته على هذه الحالة نحوا من خمسة أعوام ثم قلت له وهذا الذى أنكرته منصوص عليه واستحضرت النص ونحن مسافرون والحمد لله فاردت أن أكتب ماقاله الشيخ رضى الله عنه ثم أذكر النص فقال لى رضى الله عنه ولم أنكر ذلك الفقيه أن أهل الجنة كلهم إذا دخلوا الجنة سطع نور الحمد على ألسنتهم ويكون ذلك النور على قدر معرفتهم بربهم فى دار الدنيا فاذا دخلوا الجنة وحصلت لهم معرفة بربهم زائدة على ماعرفوا فى دار الدنيا زيادة لا تحصى ندموا من عند آخرهم على ماقصروا فى حق ربهم وخدمته وعبادته (قال) رضى الله عنه فهذا أمر يكون فى الآخرة وهو حق لا شك فيه ولا مرية (قال) رضى الله عنه وتقع مسئلة أخرى لخصوص الزناة إذا دخلوا الجنة وتجلى لهم الحق سبحانه وتعالى فاذا علموا ماهم عليه من الخساسة والجهل بربهم وعلموا ماهو عليه من الجلالة والعظمة والكبرياء والقهر والغلبة وسعة الرحمة مع ذلك ندموا واستحيوا حتى يغشى عليهم مدة وعند ذلك يقول من عصمه الله من الزنا بعضهم لبعض لقد خصنا ربنا فى هذا الوقت بجميع نعمه فاذا أفاق أهل الغشية حصل لهم من القوة وكمال المعرفة شىء لا يكيف فهذا ما استدل به رضى الله عنه على وجود مطلق التحسر فى الجنة قلت وقد ورد النص بذلك قال الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى فى البدور السافرة ما نصه باب تحسر أهل الجنة على ترك الذكر أخرج الطبرانى والبيهقى بسند جيد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها وأخرج أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم وصححه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ماقعد قوم مقعداً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة للثواب وأخرج البيهقى وابن أبى الدنيا عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ مامن ساعة مرت على ابن آدم لم يذكر الله فيها بخير إلا تحسر عليها يوم القيامة اه ما أورده الحافظ فى هذا الباب وقال فى باب لباس اهل الجنة أخرج الطيالسى بسند صحيح والنسائى وابن حبان والحاكم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو وقال فى موضع آخر أخرج الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة والاحاديث فى هذا كثيرة فلنقتصر على هذا القدر لان الغرض جمع كلامه رضى الله عنه ونفعنا به (وسمعته) رضى الله عنه يقول إن المؤمنين يستحضرون النعم فى عقولهم ويجرونها على قلوبهم ويفرحون بالجنة وبما أعد الله تعالى لهم فيها من النعيم وأما الولى ففكره منقطع عن غير الله تعالى وليس المراد أن فكره يتوجه لغيره تعالى وهو يقطعه بل المراد أنه لم يخلق فى عقولهم ولا يخلق أبداً الفكر فى غير الله تعالى ولذا سموا أولياء الله لانقطاعهم عن غيره تعالى فهذا الكلام منه رضى الله عنه جمع على الله ودلالة عليه وترفيع لهمة العبد حتى لا يشتغل بالنعمة وينسى الذى انعم عليه سبحانه وتعالى بل الواجب عليه هو الاشتغال بالمنعم عليه والابتهال اليه والتضرع بين يديه والخضوع اليه هذا هو الذى ينبغى ان يكون عليه العبد المؤمن واما النعمة فلا يكون تشوفه اليها إلا على طريق التحبب إلى

ربه والتودد اليه والاقرار بأنها منه سبحانه وتعالى فلا ينظر اليها إلا بهذه العين وأما قبلها فهو مع سيده وخالقه حتى لو فرضنا فقدان تلك النعمة أوعدم وجودها أصلا فان القلب يبقى على ماهو عليه من التوجه إلى سيده والاستغراق فى بحار توحيده وأسرار ألوهيته فلا يشغله وجود نعمة ولا زوالها عن المنعم سبحانه وتعالى ولذا سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول إذا حصل للولى مراده من الحق سبحانه وتعالى فلا يبالى أين ينزله الحق سبحانه وتعالى ثم ضرب مثلا بدودة متشوفة لأكل العسل بجميع عروقها واجزائها فاذا جعلت هذه الدودة فى خابية عسل واتصلت بمطلوبها وجعلت تأكل ليلها ونهارها منه فاذا جعلت هذه الخابية التى فيها العسل والدودة فى خابية أخرى أكبر منها مملوءة بالقطران فان الدودة لاتبالى بذلك ولا يقع فى قلبها غير عسلها ولا يتكدر عليها مشروبها برائحة قطران ولا بغيره لأن ذاتها وكليتها متشوفة إلى العسل منقطعة عن غيره فلا تتشوف للقطران فضلا عن ان تتكدر به والله أعلم

﴿ الباب الثانى عشر فى ذكر جهنم أعاذنا الله منها وبعض ماسمعناه من الشيخ رضى الله عنه ﴾

(سمعته) رضى الله عنه يقول ان أهل جهنم لا يرون الاشجار والانهار التى هى قريبة منهم بل لا يرون الا ماهو بعيد منهم قدر الارضين السبع ومابينهن ليزدادوا عذابا على عذابهم فيرون على بعد المسافة السابقة فى نار جهنم ماهو على صورة الأشجار ولها ثمار وأوراق خضر فيسرعون اليها ليدفعوا العذاب الذى بهم بأكل ثمارها والدنو منها فيقطعون المسافة السابقة فى نحو ثلاث خطوات استعجالا فيأخذون من ثمارها وأوراقها فيجعلونه فى أفواههم (قال) رضى الله عنه وكلما دخل الفم من جهنم والجنة لا يستطيع العبد اخراجه كما يستطيعه فى دار الدنيا فاذا وقع فى فمهم ورق أوثمر كان أشد عليهم من العذاب السابق فيرجعون القهقرى فيقطعون المسافة السابقة فى نحو خطوة ونصف لما بهم من الحريق والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى نار جهنم انها لا ترى شاعلة نيرة كنار الدنيا لان النار التى تشتعل تستأنس بها الذات مع الطول فلا تتألم بها ولا ترجع عليها عذابا وان صفة جهنم ظلام محض وإنه لو أخرج منها قدر الثمرة وفرق جرمه فى الهواء حتى يصير فى تفريقه مثل الدخان فانه لا يظهر فيه الضياء والاشتعال (قال) رضى الله عنه ولو ملأ نا الدنيا نارا ثم قدرنا انها ضمت وجمعت جمعا شديدا حتى صارت فى مثل الصندوق فانها ترجع سوادا محضا وظلاما خالصا (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى جهنم أودية وان المرأة من أهل جهنم تحمل ولدها على ظهرها ذاهبة لنحو الوادى مسيرة المسافة السابقة لشدة العطش النازل بها فاذا بلغت الوادى وكرعت فيه سفها هى وولدها (قلت) كذا سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى ولدها ولم أسأله عن الولد هل هو من ولادة جهنم حتى يكون فيها تناسل أو هو من أولاد الدنيا فان كان من أولاد الدنيا فقد علمت اختلاف العلماء رضى الله عنهم فى أولاد الكفار وقد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الله أعلم بما كانوا عاملين لما سئل عنهم وهو الذى اختاره إمامنا مالك رضى الله عنه فعلى هذا فمن علم منه تعالى انه لو كبر لآمن بمحمد ﷺ فهو من أهل الجنة وعليه يحمل حديث جابر بن سمرة فى رؤياه صلى الله عليه وسلم لاولاد الكفار فى الجنة ومن علم منه تعالى أنه لو كبر لكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من أهل النار وعليه يحمل هذا الحديث وعليه تتخرج أيضا قصة غلام الخضر حين قتله مع صغره وقال العلماء رضى الله عنهم انه مع صغره طبع على الكفر والعياذ بالله وقد سألت الشيخ رضى الله عنه عن هذه المسئلة فقال رضى الله عنه الصحيح فيها مادل عليه هذا الحديث وزاد رضى الله عنه فقال وكم صبى يموت صغيرا ويبعث من حملة كتاب الله عزوجل لانه تعالى علم انه لو عاش لقرأ كتاب الله فيبعث من جملة حملته وكم من صبى يموت وهو صغير

أختص صاحبه بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا إحساس بل تنقضى به جميع المؤاخذات والعقوبات الاسلامية ويبقى أهل قبضة الشقاء لا انقضاء لمؤاخذتهم فيومهم أبدى لا انتفاء لعذابهم كما لا انقضاء ليوم أهل الجنة قال وذلك هو يوم السبت فان فيه يستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار ضحوة النهار من يوم السبت فيخرج من يخرج من النار على اختلاف طبقاتهم وأكثر عصاة المسلمين مكثا فى النار من يمكث فى النار مقدار خمسين الف سنة ثم يخرج بالشفاعة المحمدية أو الملكية أو شفاعة أرحم الراحمين وصورة هذه الشفاعة أن تشفع اسماء الحنان واللطف والرحمة عند أسماء الانتقام فقلت له فاذن لا ندرك نحن زمن تعطيل الشريعة عن العمل بالكلية فقال رضى الله عنه نعم لان الظلمة لاتنتشر إلا بعد مضى ثلاثين سنة من القرن الحادى عشر فهناك تنتشر الظلمة وترفع الرحمة وتفقد الشموس والاقمار وتنعدم النجوم والانوار وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فالشمس هى الشريعة والبدر هو الحقيقة فقلت له فما نهاية سير شمس الشريعة وسلطان العمل على نقطة مركزها إلى سنة ستين وأربعمائة من الهجرة لان ذلك الوقت هو انتهاء استوائها فى سماء الاجسام وقبة الأعمال فلما مالت الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء ونزل شمس الشريعة فى سماء

العمل إلى أرض العلم والجدل من غير عمل فحينئذ ظهر سلطان الحقيقة وطلع بدرها وأشرق في أرجاء سمائها ونطق لسان الصوفية بها فلا زال علم الحقيقة يسمو وينمو لظهور الحقائق العرفانية وشهود الطوالع الايمانية حتى صار العوام يتكلمون بالحقائق وان كانوا لايشعرون فان نور الحقيقة كلما ظهر غاض نور الشريعة وذلك لان زمان الشريعة وزمان الحقيقة غير محدود بل هو مطلق مستمر بين الله عز وجل فاذا استوت شمس الشريعة فهو وقت سلطانها وبعد ذلك ظهور سلطان غيرها وانعدمت الظلال عند الزوال وعمت الانوار كل متحرك وقار بل اندرج الظل في المظلول وانعدم الدليل والمدلول والتحق الوجود بالعدم وانعدم الحدث بوجود القدم ثم لا زالت شمس الشريعة هابطة ولنذر العرض طالبة ورابطة ولابطان ماظهر من النور ماحقة ولمركزها سابقة وسائغة فهنالك تطاولت الحجب وامتدت النصب وكثرت الظلال والستور واندرجت الانوار في الظهور ذلك موجود في آخر هذا القرن ويكمل في أوائل القرن الحادي عشر بحكم الوعد السابق ووافقه الكشف والذوق فان الامر قد اقترب وعن قريب ينفجر حجر الآخرة ولا ... فان عسكر الظلام قد أقبل وقبض العلوم قد وجد وقبض أصحابها وفاض الضلال كل ذلك حتى لا يختم يوم الدنيا الا على حثالة ولا يرتفع ...

فيبعث من جملة العلماء الأولياء وغير ذلك لعلمه تعالى بأنه إذا كبر كان من تلك الطائفة قلت وقد وقعت حكاية لبعض أصحابنا وقد ناهز الاحتلام وقرأ القرآن برواية قالون أو قراءة ابن كثير فذهب لزيارة الولي الصالح سيدي أبي يعزى نفعنا الله به بنية أن يقرأ القرآن بسبع روايات وكانت له في ذلك نية صالحة وعزم نافذ فجعل يطلب ذلك من الشيخ المذكور ويؤكد عليه في الطلب وقال له ياسيدي جئتك مسيرة ثلاثة أيام ولا حاجة إلي أطلبها منك سوى هذه الحاجة فلا تخيب طلبتي فبينما هو كذلك إذ غلبته عيناه فوقف عليه الشيخ أبو يعزى رضي الله عنه برسم مكتوب على هيئة الاجازة التي يكتبها السبعيون ببلاد المغرب وفيه خطوط العلماء والقراء بأن الزائر من جملة السبعيين وأنه من حفاظهم فقال له الشيخ أبو يعزى خذ أجازتك فأنت من جملة حفاظ السبع فلما قدم من زيارته مرض ومات رحمه الله ولم يزد في القراءة شيئاً فسألني أبوه عن وجه الرؤيا وتاويلها فأجبته بما سبق ففرح كثيرا وزال ما به من الغم والله أعلم وانظر الحافظ ابن حجر في الفتح من كتاب الجنائز والحافظ السيوطي في البدور السافرة لتعلم ماقاله المحدثون والعلماء رضي الله عنهم في أولاد الكفار والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول إن مالكا خازن النار عليه السلام يراه كل من يمر بالنار مؤمن أو كافر الا أن المؤمن يراه ويعلم أنه مخلوق من سر إيمان المؤمنين فلا يدهش منه وأما الكافر فانه يموت منه رعبا والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول إن أضعف كافر له في جهنم قدر الدنيا وعشرة أمثالها في الاتساع فقلت وأين ضيقها فقال رضي الله عنه من احاطة العذاب بهم فقلت فلو كان رجل في دار وهو يضرب فيها ليلا ونهارا لعلم بالاتساع وترتاح نفسه له ولا يكون في قلق من يضرب ليلا ونهارا في مكان ضيق مثل زج الرمح فقال رضي الله عنه لأن الهواء لاعذاب عليه فيه وهواء جهنم نار خالصة فهو فيها معذب ظاهرا وباطنا يتخبط فيها تخبط الدجاج المذبوح وتارة يستغيث ويصرخ فلو مر بهم مؤمن وسمع صوتهم حين يستغيثون ويصرخون لتعطلت حواسه كلها ولا يزيدهم ذلك إلا بعدا وعذابا لأن النار تزيد قوتها وحريقها فهم حينئذ بمنزلة من يأخذ أعوادا النار التي في الكانون وينفض عنها الجمر والرماد فان النار يزيد اشتعالها في تلك الأعواد والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول إن في جهنم دورا وقصورا وأبوابا وأشجارا وحيطانا وأودية كحال مدينة من مدن الدنيا غير أنك إذا أخذت أي جوهر أخذته من أجزائها وأجزاء دورها وقصورها وغير ذلك وجدته نارا خالصة وعذابا صافيا فالدور والقصور والاشجار والاودية كلها نار خالصة لو خرج جوهر منها إلى دار الدنيا لاحرقها برمتها (قال) وان العبد في دار الدنيا يعمل أعمالا فتبنى له قصور في جهنم فاذا تاب من تلك الاعمال أو عمل عملا صالحا تقبله الله منه زالت تلك القصور التي بنيت له في جهنم وبنيت له قصور في الجنة (وحكى) لنا رضي الله عنه أن امرأة من المؤمنات كانت حاملة بغوث الزمان وكان عند جيرانها عرس فذهبت إلى دراهم لتتفرج فسرقت حاجة لها قيمة لمولاة العرس فاتهمت بها تلك المؤمنة وحبستها عن الذهاب الى دارها وكان زوجها شريفا لا يرضى بخروجها من باب الدار فضلا عن ذهابها الى دور الجيران وكانت له نفس أبية وخافت المرأة المؤمنة أن يعلم زوجها الشريف بخروجها فكيف بنسبتها الى السرقة فكيف بحبسها فنزل بها من الخوف من زوجها مالا يعلمه الا الله فحصل للحمل ضرر في بطنها فبنيت قصور ودور لتلك المرأة الكاذبة في جهنم ثم بقيت القصور مبنية الى أن زاد ذلك الحمل وكبر وماتت أمه ومات أبوه وأراد أن يتزوج فأعطته تلك المرأة ما أصدقه لزوجته فأزال الله تعالى قصورها من جهنم وتقبل الله عز وجل منها بفضله ورحمته ما فعلته مع ذلك الولد فسبحان من له هذا الملك (وقال) رضي الله عنه ما يحرك العبد رجله يعدها أو يردها الا بنى له قصر في جهنم أو في الجنة

في منخل التحليل إلا النخالة وقد اجتمع بعض مشايخنا بالمهدى عليه السلام وأخبره بوقت ظهوره وأنه قرب وقت ظهوره ورفع ستوره وأنه يخرج حين تملأ الارض ظلما وجورا كما كانت ملئت قسطا وعدلا قال الشيخ وقد وجد الظلم والجور حتى فى خواص الناس وعوامهم إلا ماشاء الله وكثرت الدعاوى فى خواصنا بغير حق وخرجوا بنفوسهم لدعوة الخلق إلى غير الحق كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لايخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان ووساوس الحرمان حتى صار لايسمع قول الحق على لسان رسول الحق قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وماأنا من المشركين وكيف يدعى الوصول من هو عن عبوديته الكاملة مفصول وكيف اتصال من هو عن الحقيقة فى انفصال انتهى والله أعلم (ياقوت)

ولا يحتاج فى باطنه عرق حالة نومه إلا بنى له قصر فى جهنم أو فى الجنة وإذا كان هذا فى هذه الافعال التى لايقصدها العبد فماظنك بالافعال التى يقصدها وقد نهى عنها الشرع أوأمربها فقلت وكيف تبنى القصور على الافعال التى لاتقصد لاسيما أفعال النائم فقال رضى الله عنه المعتبر فى بناء القصور الحالة التى يرجع الشخص اليها عند القصد فهى السبب فى بناء قصوره سواء كان له قصدا ولم يكن له فالحالة التى يرجع اليها الكافر حالة قصده هى حالة كفره وطغيانه فهى المعتبرة فى بناء قصوره فى جهنم على أى حالة صدرت منه أفعاله سواء صدرت على سبيل القصد أو الغفلة أو حالة النوم والحالة التى يرجع اليها المؤمن حالة قصده هى حالة إيمانه ومحبته للنبى صلى الله عليه وسلم فهى السبب فى بناء قصوره فى الجنة سواء صدرت منه أفعاله قصدا أوغفلة أو مناما جعلنا الله من المؤمنين ولا أخرجنا من زمرتهم آمين (قلت) وهذه مسئلة جليلة نفيسة طال نزاع العلماء فيها حيث تكلموا على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة فانهم اختلفوا هل يجرى هذا الخلاف فى أفعال الكفار المباحة مثل الأكل والشرب ونحوها فقالت طائفة إنه يجرى وإنه لامباح عند الكفار أصلا لأن الاباحة خطاب شرعى من نبينا صلى الله عليه وسلم إذ شرائع غيره منسوخة بشرعه وهم لم يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ويزعمون أنهم غير داخلين تحت شرعه الشريف فيلزمهم أنهم لم يدخلوا تحت الاباحة الشرعية وإلى هذا ذهب المحققون منهم كتقى الدين السبكى وهو الذى كان يظهر لنا صوابه فتكون أفعال الكفار لعنهم الله بأسرها معاصى وذنوبا وعليه كلام الشيخ رضى الله عنه (وسمعته) رضى الله عنه يقول إنك إذا نظرت إلى جهنم أو الجنة ونظرت إلى قصور أهلها وبساتينها وجدت أعمال العباد فى الدنيا مرتبطة بتلك النقم أوالنعم التى فى الآخرة (ثم حكى) لى رضى الله عنه فى ذلك حكاية وقال نظر بعضهم إلى قصر بعض المؤمنين الاحياء فى الجنة فرأى فيه نعمه تحركت للزيادة وأرادت أن تتهيأ للانتقال من حالة الى حالة *قال رضى الله عنه كحبة العنب اذا أراد أن يجرى فيها الماء والحلاوة ثم نظر الى ذلك المؤمن الذى له القصر فرآه فى حانوته يبيع الثياب ثم تحرك خاطره وانزعج فقام من حينه وأغلق حانوته وذهب الى داره وقال لأهله هذا اليوم يوم نفقة وجيراننا لاشىء عندهم (قال) رضى الله عنه وكان فى جيرانه امرأة لها بنات وكن محاويج فأمرتهن امهن بالاجتهاد فى الغزل لعلهن ان يفرغن فى اول النهار فتبيع ماتشترى به قوتا لهن حتى تسد اطماعهن عن الخلق فقال الجار لامرأته اصنعى طعاما لنا ولجارتنا فأخذت المراة فى تصويبه وامرها بالعجلة فيه والاتقان له والاكثار منه واخذ قعبين وخرج الى السوق وملأهما لبنا فلما اكملت المراة الطعام قسمه نصفين واخذ نصفا له والنصف الآخر جعله فى آنية وسقاه ثم حمله بنفسه وحمل احد العقبين الى جيرانه والبنات مشتغلات بالجد فى الغزل وهن جياع فلم يرعهن الاوصاحب الطعام يدق الباب عليهن وقال قد علمت انه لاداخل عليكم فى هذا اليوم وانه يوم نفقة فهذا ما يكفيكم من الطعام فخذوه وخذوا هذا اللبن ففرحن بذلك غاية وانصرف وأكلن وطلبن الله له فى القبول فنظر ذلك الولى الى تلك النعمة التى تحركت للزيادة فوجدها قد زادت وانتقلت الى حالة لا تكيف ولا توصف هذا والامر غيب عن صاحب الطعام والرب سبحانه وتعالى يحرك عباده فيما يصيرون اليه والله اعلم (وسألته) رضى الله عنه ذات يوم عن بعض اهل الظلم وقد اشتد طغيانه وعتوه وكرهه الناس وتبرؤا منه غاية فقلت ادع الله عليه فقال رضى الله عنه انه الى الآن لم تكمل قصوره فى جهنم وبقيت له قصور كثيرة ولا يموت حتى يكملها وقد توفى الشيخ رضى الله عنه وذلك الرجل فى قيد الحياة الى الآن نسأل الله السلامة والله اعلم (وسألته) رضى الله عنه عن بعض اهل الظلم والطغيان وقد عزل

قلت لشيخنا رضى الله عنه هل أضع وارداتى التى ترد على قلبى فى كتاب بقصد نفع الاخوان بها فقال رضى الله عنه أن أعطاك الله تعالى قوة تحمى بها كلامك من اعتراض أهل الشبه والجدال فافعل وإلا فلا فينبغى لك أن تضع لك تصانيف ولاأن تتكلم

على الجمهور وقد كان سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه يقول إذا طلبوا منه وضع شيء فى طريق القوم كتبي أصحابي
والله أعلم وليكن ذلك آخر كتاب الجواهر والدرر الوسطى وقد جاء بحمد الله كتابا يخضع له عنق كل من ترك

عن مرتبته وفرح الناس بذلك غاية فكلمته فى ذلك فقال رضى الله عنه أوه يا سيدى فلان إلى الآن لم يكمل نصابه فرد إلى مرتبته ورجع إلى حالته ولم يزل فى قيد الحياة إلى وقتنا هذا وهو آخر يوم من رمضان سنة ست وثلاثين ومائة والف والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى أرواح الحيوانات التى لا ثواب لها ولا عقاب عليها منها ما يكون فى جهنم عذابا على أهل جهنم ومنها ما يكون فى الجنة نعمة لاهلها فارواح الكلاب والسباع والذئاب وما يستقبح من هذه الحيوانات فى جهنم إن كانت مع الكفرة فى الدنيا والافلا والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول وكان اليوم يوم العيد الاكبر انه ينزل فى هذا اليوم ملائكة لقبض أرواح الضحايا فيرى على كل بلدة أومدينة أوموضع يضحى فيه يوم العيد ملائكة كرام يحومون لا ينزلون إلى الارض إلا فى هذا اليوم فاذا ذبحت الضحية أخذوا روحها وذهبوا اما إلى الجنة واما إلى النار فان كانت نية صاحبها صالحة فى ذبحها وأنه لم يرد بها إلا وجه الله خالصا ولم يرد بها الافخر اولا كبرا ولا رياء ولا خيلاء أخذوا روح ضحيته وذهبوا بها إلى قصوره فى الجنة فتصير من جملة نعمه التى فى الجنة وإن كانت نية صاحبها على العكس من ذلك بأن كانت نيته فاسدة وعمله لغير الله عز وجل أخذوا روح ضحيته وذهبوا بها إلى جهنم وتصير نقمة من النقم التى أعدت له فى جهنم وإذا نظرت إلى تلك الروح رأيت كبشا بذاته وصورته المعلومة بقرونه وصوفه والكل نار حامية فشعر صوفه كله نار وقرونه نار وذاته كلها نار نسأل الله السلامة (وقال) لى رضى الله عنه اذكر هذا الكلام للناس فانهم فى غاية الاحتياج اليه فذكرته لجماعة من الناس وفقنا الله وإياهم وجميع المسلمين للنية الصالحة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الجنى فى جهنم لا يعذب فى النار الحامية لانها طبعه فلا تضره وإنما يعذب بالزمهرير والبرد والجن فى الدنيا تخاف من البرد خوفا شديدا فتراهم إذا كانوا فى زمن الصيف وفى الهواء يتخوفون من هبوب الريح الباردة فاذا هبت فروا فرار حمر الوحش وأما الماء فلا يدخله الجن ولا الشياطين أبدا فان قدر على أحد أن يدخله طفىء وذاب كما يذوب أحدنا إذا دخل النار والله أعلم (قال) رضى الله عنه واذا خفى عليك كيف أجسام الجن فانظر إلى نار مظلمة جدا بكثرة دخانها مثل ما يكون فى الفخارين وصور فيها صورهم التى خلقوا عليها فاذا جعلت الصورة فى ذلك الدخان والبسته إياها فذلك هو الجنى والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى عذاب قاتلى الارواح انه ليس كعذاب أهل النار فقلت وكيف هو فبينه رضى الله عنه بضرب مثل فقال ولو فرضنا ملكا له قاعات فيها اليهود والمؤمنون وله سوران أحدهما يعلق فيه اليهود والآخر يعلق فيه المؤمنين ثم ان عصاه واحد من المؤمنين فعلقه فى سور اليهود فنعلم أنه أهانه اهانة عظيمة حيث جمعه مع اليهود فى سور واحد فقلت بين لنا فقال رضى الله عنه ان فى جهنم نارا حارة وبها يعذب بنو آدم ونارا باردة وبها يعذب الشياطين كما سبق بيانه وقتلة الارواح بهذه النار يعذبون مع الشياطين (قال) رضى الله عنه ولا يختص هذا بالقتلة بل بعض العصاة كذلك ثم أراد أن يعينهم ويعين الحكمة فى تعذيبهم بالنار الباردة فجاء من قطع الكلام والله أعلم (قال) لى رضى الله عنه مرة أتدرى من أشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت من هو فقال رضى الله عنه عبد أعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له فى العيش وأسباب الرزق ثم يبقى هذا الرجل اليوم واليومين وأكثر ولا يخطر بباله خالقه سبحانه وتعالى واذا أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستحسنها واستلذها من غير فكر مشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال ومنقطعا عن ربه كل الانقطاع يميل بكليته وهويته الى المعصية ويستحليها غاية الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة بأن ينقطع الى العذاب بجميع شراشره ويساق

التعصب والحمية للنفس فان فيه كل جواب لا يهتدى لادراكه الا أكابر العلماء رضى الله عنهم وما يعرف مقدار الرجال الا الرجال والشرط عند أهل الله عز وجل اذا ألفوا كتابا أن لا يذكروا فيه قط كلاما سبقهم أحد الى وضعه فى كتاب ولا يذكرون عن أحد من سلفهم حكما الا على سبيل الاستشهاد لا غير فان فتوحهم دائما جديد يتجدد بتجدد الاوقات فمن سمى مؤلفهم مجموعا فقد ظلمهم رضى الله عنهم أجمعين فالحمد لله الذى هدانا لهذا وأهلنا له وارجو من مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون جميع ما رقمناه بأناملنا منقوشا فى نفوسنا ومحفوظا فى أرواحنا ليكون ذلك وسيلة الى العمل بما فيه من الزواجر والقوارع ونسأل الله العظيم أن يخلصنا من الدنيا بالرضا والتسليم وان يخلص أهلها منا بالنظر الى عوراتنا دون عوراتهم وان لا يفضحنا بظنوننا ودعوانا ولا بما خفى علمه علينا من عظيم زلاتنا وقبيح إرادتنا ودقيق خطراتنا وكيف لنا بذلك فى هذا الزمان الذى هو محل ظهور العجائب المهلكة

إليه

اليه بالكلية ويقع فيه مرة واحدة (قال) رضى الله عنه فالغفلة عن الخالق سبحانه وتعالى ولا سيما فى حال المعصية شأنها عظيم وأمرها جسيم فينبغى للمؤمن إذا عصى أن يعلم أن له ربا قادراً عليه فيحصل له الخوف والوجل فتنكسر بذلك سورة العذاب ان لم يقع بالكلية والله أعلم * هذا آخر ما كتبه مؤلفه الفقيه الوجيه العالم العلامة والجهبذ الفهامة سيدى الشيخ أحمد بن مبارك السلجماسى اللمطى رحمه الله تعالى مما سمعه من شيخه سيدنا ومولانا غوث الزمان سيدى عبد العزيز ابن مولانا مسعود الدباغ الادريسى الحسنى رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا بعلومه آمين يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

يقول راجى غفران المساوى * محمد بن احمد بن حسن الطاوى

حمداً لمن كشف الغطاء عن أهل القرب . وأزال الحجاب عن أهل المحبة والصفاء وميز من اصطفاهم بأن أطلعهم سبحانه على مكنون سره . واختارهم لجواره فشغلهم بلذيذ أنسه حتى فنيت أرواحهم وذواتهم فى المشاهدات الالهية.لا إله إلا هو تفرد فى عظمته ووحدانيته . وأفرد خلانه وأحباءه فى عالم الذر ومازال ينقلهم من الاصلاب طاهرين مطهرين من الدنس حتى ظهر فى كل زمن ما أراد الله إظهاره منهم فسيدهم فى عصورهم حتى خضعت لهم الملوك والجبابرة وجميع المخلوقات . وزين بهم العصور ونور بهم الموجودات . ومنحهم الدرجات العلى فى الدنيا والآخرة . وأصلى وأسلم على نور الوجود . والسبب فى كل موجود . معدن الفرقان . وآية البرهان والعرفان . سيدنا ومولانا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذرياته . والتابعين له وجميع حزبه ﴿وبعد﴾ فقد تم طبع الكتاب النفيس العزيز الذى لم يسبق له مثيل . الموسوم بكتاب (الابريز) المغترف من بحور العلم اللدنى وهو من أجل كتب الصوفية بل وعمدتهم وكيف لايكون كذلك وقد تلقاه نجم العرفان وامام البيان سيد عصره وقطب وقته سيدى أحمد بن المبارك عن قطب الواصلين وإمام السالكين غوث الأولياء العارفين . الشريف الحسيب . السيد العلم النسيب . المحمدى العلوى الحسنى سيدى وسندى عبد العزيز الملقب بالدباغ ولا غرو إذا اتصف بأكثر من هذا فهو من نسل سيد الوجود صلى الله عليه وسلم (ومن يشابه أبه فما ظلم) وقد طرز هامشه بكتابين جليلين أولهما كتاب درر الغواص على فتاوى سيدى أبى الحسن على الخواص. قدوة السالكين. وتاج المرشدين. وإمام العارفين . وثانيهما كتاب الجواهر والدرر مما استفاده العارف القطب الربانى سيدى عبد الوهاب الشعرانى من شيخه المذكور القطب الكبير المشهور الذى تقدم ذكره وكلاهما للقطب الشعرانى أمدنا الله بمددهم الربانى آمين

وذلك بالمطبعة الحميدية الكائنة بجوار سيدنا الحسين رضى الله عنه بمصر المحمية لصاحبها السيد الفاضل الهمام عبد الحميد احمد حنفى الذى أخذ على عاتقه إظهار ما خفى من كتب أهل الحقيقة وغيرها من الكتب القيمة التى كادت تكون فى طى الخفاء

وقد امتازت هذه الطبعة عن مثيلاتها بدقة التصحيح وجودة الطبع وحسن الورق حتى ظهر الكتاب يختال فى حلل الابداع . وان الناظر فى مطبوعاته عموماً ﴿والابريز﴾ خصوصاً لا يفتر نظره عنها لحسن جمالها وكمال تنسيقها فجزاه الله خير الجزاء وأحسن أحواله فى الدارين وقد تم طبع هذا الكتاب فى أواخر شهر رجب سنة ١٣٥٦ من هجرة سيد الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام. وآله وأصحابه الاعلام رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين

والاحوال الردية المقلوبة فانا قد استوفينا غالب الاعمال التى أهلك الله بها الأمم الخالية والقرون الماضية وحلت بنانياتنا وتحكمت فينا أعمالنا فحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أقول قولى هذا واستغفر الله من كل ذنب عملته إلى وقتى هذا عدد كل ذرة فى الوجود والحمد لله رب العالمين (قال) ذلك وكتبه مؤلفه العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى الانصارى خادم نعال العلماء عفى الله تعالى عنه وذلك فى يوم الاحد حادى عشرين من شهر رمضان المعظم قدره سنة اثنين وأربعين وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين آمين آمين تم

فهرست كتاب الابريز لسيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه




Bibliotheca Alexandrina
0385631